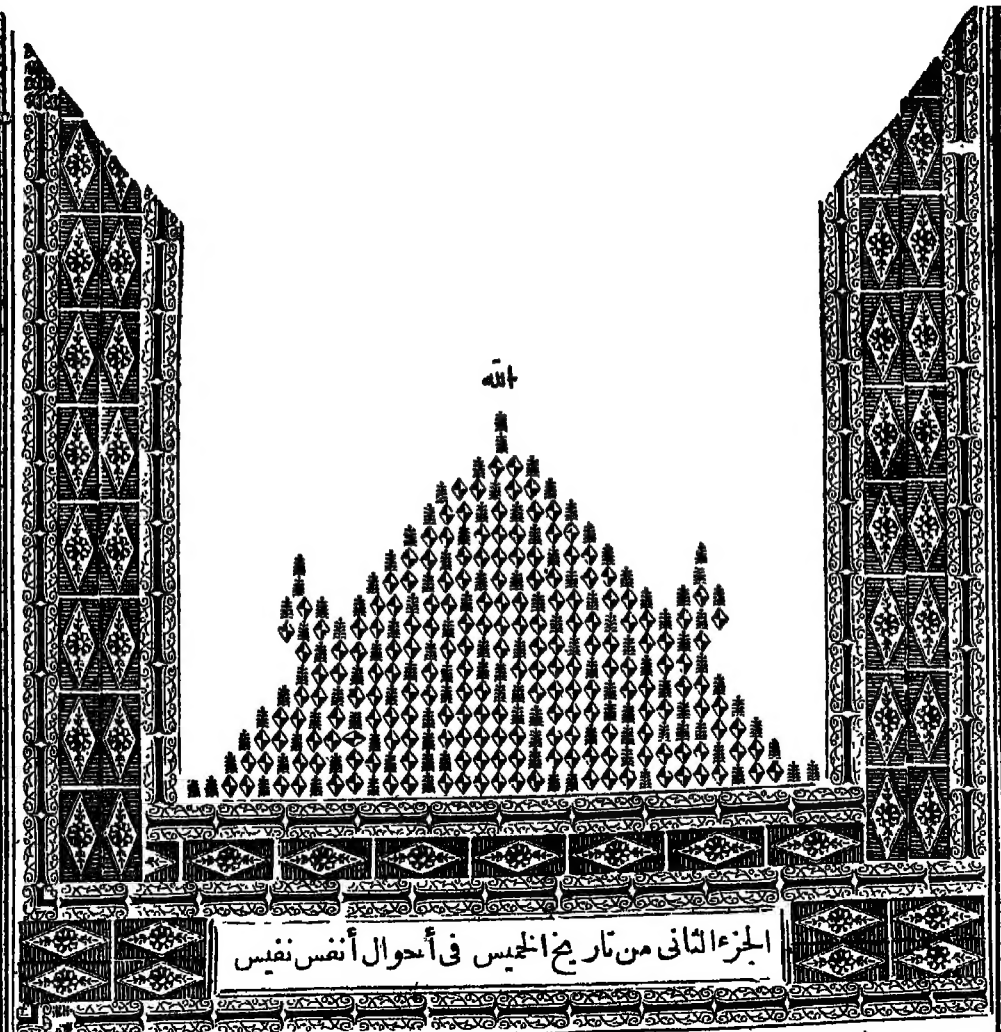


الجزء الثاني من تاريخ الخميني في أحوال
أنفس نفيس تأليف الامام العالم
العلامة الشيخ حسين بن محمد
ابن الحسن الديار بكري
نفعنا الله به ويعلمه
والمسلمين
أجمعين
آمين



*) (بسم الله الرحمن الرحيم) *

*) (الموطن السادس فيما وقع في السنة السادسة من الهجرة من سرية محمد بن مسلمة إلى القرطابا بالضرية وقصة شامة وكسوف الشمس وغزوة بني الحيان وبعث أبي بكر إلى كراع النخيم وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه وغزوة الغابة وسرية عكاشة إلى غمر وسرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة وسرية أبي عبيدة بن الجراح إلى مصارع أصحاب محمد بن مسلمة وسرية يزيد بن حارثة إلى بني سليم بالجحوم وسرية يزيد بن حارثة إلى العيص وسرية يزيد بن حارثة إلى الطرف وسرية يزيد بن حارثة إلى حنمى وسرية كرز ابن جابر الفهري إلى العرينين وسرية يزيد بن حارثة إلى وادي القرى وبعث عبد الرحمن بن عوف إلى بني كلب وبعث علي بن أبي طالب إلى بني سعد وسرية يزيد بن حارثة إلى أم قرفة وسرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع والاستسقاء وسرية عبد الله بن ربيعة إلى أسير بن رزام اليهودي بخيبر وسرية يزيد بن حارثة إلى مدين وغزوة الحديبية وبيعة لرضوان و وفاة أم رومان ونزول حكم الظهار وتحريم الخمر وتزوج أم حبيبة) *

*) وفي محرم هذه السنة لعشر خالون منه على رأس تسعة وخمسين شهرا من الهجرة كانت سرية محمد بن مسلمة إلى القرطابا بطن من بني بكر بن كلاب وهم ينزلون ضرية بالبكرات * روى أنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في ثلاثين راكبا على جماعة من بني بكر بن كلاب بموضع يقال له الضرية في خلاصة الوفا الضرية بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء وتشديد المنة الحقة قرية على سبع مراحل بطريق خارج البصرة إلى مكة وفي القاموس ضرية بين البصرة ومكة * وأمره أن يغير عليهم

قصة ثمانية

بغته وكان محمد يسير بالليل ويخفي بالنهار حتى أغار عليهم فجأة وهزم عارون غافلون وهرب سائرهم
 * وعند الدمياطي قتل نفر منهم وهرب سائرهم وأصاب منهم خمسين بعيرا وثلاثة آلاف شاة
 وساقها وقدم المدينة لليلة بقيت من المحترم قسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه بعد إخراج
 الخمس وكانت غيخته في تلك السرية تسع عشرة ليلة وكان معه ثمانية بن أثال الحنفي سيد اليمامة أسيرا
 فربط بسارية من سوارى المسجد * وفي الاجكتفاء ان خيلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت
 فأخذت رجلا من بني خنفة لا يشعر من هو حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أندرون
 من أخذتم هذا ثمانية بن أثال الحنفي أحسنوا أساره ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله
 فقال اجمعوا ما عندكم من طعام فابعثوا به اليه وأمر بلقمة أن يغدي عليه بها وراح فجعل لا يقع
 من ثمانية موقعا ويأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول أسلم يا ثمانية وفي رواية ما تقول يا ثمانية
 * وفي رواية أخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمانية فقال عندي خير يا محمد
 ان تقتلني تقتل ذادم وان تتم نعم على شاكرك وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت فترك حتى كان الغد ثم
 قال له ما عندك يا ثمانية وهذا إلى ثلاثة أيام في اليوم الثالث أمر النبي صلى الله عليه وسلم
 بأن يطلق فأنطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم عاد إليه فقال أشهد أن لا إله الا الله وأشهد
 أن محمدا رسول الله * وفي الاجكتفاء فلما أطلقوه خرج حتى أتى إلى البقيع فتطهر وأحسن
 طهوره ثم أقبل فبايع النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام فلما أمسى جاؤهم بماء فكانوا يأتونه به
 من الطعام فلم يزل منه الا قليلا وبالقيعة فلم يصب من حلالها الا يسيرا فتعجب المسلمون من ذلك فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هم تعجبون من رجل أكل أول النهار في معي كافر وأكل آخر النهار
 في معي مسلم ان الكافر يأكل في سبعة أمعاء وان المسلم يأكل في معي واحدة * وقال ثمانية حين أسلم
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان وجهك أبغض الوجوه إلى فأصبح وهو أحب الوجوه إلى
 ولقد كان دينك أبغض الديان إلى فأصبح وهو أحب الديان إلى ولقد كان بلدك أبغض البلاد
 إلى فأصبح وهو أحب البلاد إلى * وفي رواية قال يا محمد والله ما كان على الارض وجه أبغض إلى من
 وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلى والله ما كان من دين أبغض إلى من دينك فقد أصبح
 دينك أحب الديان إلى والله ما كان من بلد أبغض إلى من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إلى
 وان خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فاذا ترى فبشره النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر فلما قدم
 مكة قال له قائل صبت قال لا ولكني أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا أتاكم من
 اليمامة حبة خنطة حتى يأذن النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج إلى اليمامة فنعهم أن يحملوا إلى مكة
 شيئا فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنك تأمر بصله الرحم وانك قد قطعت أرحامنا فكتب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن خلب بن قومي وبين ميرتهم ففعل ويقال انه لما كان بيطن مكة
 في عمرته لبي فكان أول من دخل مكة يلبي فأخذته قريش فقالوا لقد اجترأت علينا وهموا بقتله ثم
 خلوه لمكان حاجتهم اليه والى بلده ذرقة صته البخاري * وفي هذه السنة كسفت الشمس أول
 مرة قبل الكسوف الذي كان فيه موت ابراهيم كذا في الوفا * وفي ربيع الأول من هذه السنة
 وقعت غزوة بني لحيان بكسر اللام وفتحها لغتان وذكرها ابن اسحاق في جنادي الاولى على رأس ستة
 أشهر من فتح بني قريظة * قال ابن خزم العجيج أنها في الخامسة قال أهل السير لما وقعت وقعة عاصم بن
 ثابت وخبيب بن عدي وغيرهما من الصحابة الذين قتلهم هذيل وجد النبي صلى الله عليه وسلم وجدا
 شديدا فأراد أن ينتقم منهم فأمر أصحابه بالتيه وورى فأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة

* غزوة بني لحيان

وعسكر في مائتي رجل ومعهم عشرون فرسا واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم فسلك على غراب جبل بناحية المدينة إلى الشام ثم على نخيض ثم على البتراء ثم ذات اليسار فخرج على بن ثم على صخيرات اليمام ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فأسرع السير حتى انتهى إلى منازلهم ببطن عران بخط السلفى كتب تحت العين عين صغيرة وقال ابن الأثير يضم الغين المعجمة وفتح الراء وهو واديين أمج وعسفان وبينه وبين عسفان خمسة أميال حيث كان مصاب أصحاب الرجيع الذين قتلوا فوجد بنى لحيان قد حذروا وتنعوا في رؤس الجبال فترحم على أصحاب الرجيع ودعا لهم واستغفر وأقام هنالك يوماً أو يومين يبعث السرايا في كل ناحية فلما أخطأ من غرتهم ما أراد قال لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أننا قد جئنا مكة فخرج في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع النخيم ثم كرا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فافلا وكان جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجهه راجعاً آيئون تأيئون ان شاء الله تعالى لربنا حامدون أعوذ بالله من وعناء السفر وكآبة القلب وسوء المنظر في الأهل والمال كذا في الاكتفاء * وفي رواية بعث أبا بكر في عشرة فوارس من عسفان ليسمع بهم قرين فيذعهم فأتوا كراع النخيم ثم رجعوا ولم يلقوا أحداً وانصرف صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولم يلق كيدا وكانت غيبته عن المدينة أربع عشرة ليلة * وفي هذه السنة زار قبر أمه روى أنه صلى الله عليه وسلم لما رجع من بنى لحيان وقف على الأبواء فنظر عينا وشمالاً فرأى قبر أمه فوضأ ثم صلى ركعتين فبكى وبكى الناس لبكائه ثم قام فصلى ركعتين ثم انصرف إلى الناس فقال ما الذي أبكاكم قالوا بكيت فبكنا يا رسول الله قال ما طننتم قالوا طننا أن العذاب نازل علينا قال لم يكن من ذلك شيء قالوا طننا أن أمتك كلفت من الأعمال ما لا يطيقون قال لم يكن من ذلك شيء ولكني مررت بقبر أمي فصليت ركعتين ثم استأذنت ربي عز وجل أن أستغفر لها فنهيت فبكيت ثم عدت وصليت ركعتين فاستأذنت ربي عز وجل أن أستغفر لها فزجرت زجراً فأبكاك ثم دعا برأيه فركبها فصار يسيراً فقامت الناقة لتقل الوحى فأنزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى إلى آخر الآيتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم أشهدكم أني برىء من آمنه كآبة إبراهيم من أبيه * وفي رواية لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة زار قبر أمه بالأبواء ثم قام متغيراً ذكره الطبري في شرح المشكاة * وفي رواية لما مر بالأبواء في عمرة الحديبية زار قبرها وعن أبي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فأنها تذكر الموت * وعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث فأمسكوا ما بدمكم ونهيتكم عن التبييض إلا في سقاء فاشربوا في الأسقية كلها ولا تشربوا مسكراً رواهما مسلم * وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فأنها تزهدي الدنيا وتذكر الآخرة رواه ابن ماجه * وعن محمد بن النعمان يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وصحبت برأ رواه البيهقي في شعب الإيمان * وعن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لأحقون نسأل الله لنا ولكم العافية رواه مسلم * وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن زوارات القبور رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وقد رأى بعض أهل العلم أن هذا كان قبل أن يرخص النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة القبور فلما رخص دخل في رخصته

زيارة النبي صلى الله عليه وسلم
بقبر أمه

قوله فقامت الناقة أي وقف
كأنى القاموس

الرجال والنساء وقال بعضهم انما كره زيارة القبور للنساء لقلة صبرهن وكثرة جزعهن كذا في المشكاة وعن عائشة قالت كنت أدخل بيتي الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واني واضعة ثوبي وأقول انما هو زوجي وأني فلما دفن عمر معهما فوالله ما دخلته الا وأنا مشدودة على ثيابي حياء من عمر رواه أحمد والله تعالى أعلم

(وفي ربيع الاول من هذه السنة وقعت غزوة الغابة)

وتعرف بنى قرد بفتح القاف والراء وبالذال المهمة وهو ماء على بريد من المدينة * وفي خلاصة الوفا الغابة وادلم بزل معروفا في أسفل سافلة المدينة من جهة الشام وهو مغيض مياه أوديتها بعد مجتمع السيول وكان بها املاك أهل المدينة استولى عليها الخراب والحفيا من أدنى الغابة وانها على خمسة أميال أو ستة من المدينة * وعن محمد بن الضحاك أن العباس كان يقف على سلع فنادى غلمانهم بالغابة فيسمعهم وذلك من آخر الليل وبينهما ثمانية أميال وهو محمول على انتهاء الغابة لا أدناها * وفي حياة الحيوان الغابة موضع بينه وبين المدينة أربعة أميال وفيها أيضا كان للنبي صلى الله عليه وسلم عشرون لقعة بالغابة وهي على بريد من المدينة بطريق الشام * وفي معجم ما استعجم الغابة بالوحدة اثنتان العليا والسفلى ومنبر النبي صلى الله عليه وسلم كان من طرفاء الغابة * وفي خلاصة الوفا وذو قرد ماء انتهى اليه المسلمون في غزوة الغابة قال ابن الأثير هو بين المدينة وخيبر على يومين من المدينة * وفي فتح الباري مساقعة يوم وفي غيره نحو يوم مما يلي بلاد غطفان وكانت في ربيع الاول سنة ست قبل الحديمية وعند البخاري انها كانت قبل خيبر بثلاثة أيام وفي مسلم نحوه قال الحافظ مغلطاي في ذلك نظر لاجتماع أهل السير على خلافهما انتهى * قال القرطبي شارح مسلم لا يختلف أهل السير أن غزوة ذي قرد كانت قبل الحديمية وقال الحافظ ابن حجر ما في الصحيح من التاريخ لغزوة ذي قرد أصح مما ذكره أهل السير وهي الغزوة التي أغار فزاره على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول قبل خيبر وعن سلمة بن الأكوع قال رجعنا أي من الغزوة إلى المدينة فوالله ما لبثنا في المدينة الا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر وقال ابن اسحاق كانت غزوة بنى الحبان في شعبان سنة ست فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لم يقيم بها الا ليال قلائل حتى أغار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري على لقاحه وقال ابن سعد كانت غزوة ذي قرد في ربيع الاول سنة ست قبل الحديمية ويمكن الجمع بأن أغار عيينة ابن حصن على اللقاح كانت مرتين الاولى قبل الحديمية والثانية بعدها قبل الخروج إلى خيبر كذا في فتح الباري * وفي المواهب اللدنية سببها أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون لقعة وهي ذوات اللين القرية العهد بالولادة ترعى بالغابة وكان أبو ذر فيها فأغار عليهم عيينة بن حصن الفزاري * وفي المشكاة وغيرها ان عبد الرحمن بن حصن الفزاري أغار على اللقاح ويمكن الجمع بأن غبد الرحمن هو الذي أنشأ الأغارة لكن عيينة لما جاء إلى امداده نسبت الاغارة تارة إلى هذا وتارة إلى هذا وكانت الاغارة ليلة الاربعاء في أربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن أبي ذر الفزاري * وقال ابن اسحاق وكان فيها رجل من بني غفار وامر أنه فقتلوا الرجل وسبوا المرأة واحتملوها في اللقاح وكان أول من نذر بهم سلمة بن الأكوع الاسلمي غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده حتى اذا علا ثنية الوداع نظر إلى بعض خيولهم فأشرف في ناحية سلع ثم صرخ واصباحاه وخرج يشتد في آثار القوم وكان مثل السبع حتى لحق القوم فجعل يردهم بالنبل ويقول

اذرعى * خذها وأنا ابن الاكوع * اليوم يوم الرضع * فكلما وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا ثم غارضهم فاذا أمكنه الرمي رمى ثم قال خذها وأنا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع فيقول قائلهم أكيعنا أول النهار فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صباح ابن الاكوع فصرخ بالمدينة الفزع الفزع * وفي رواية وبنو دى يا خيل الله اركبي وكان أول ما نودى بها وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسمائة وقيل في سبعمائة واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وخلف سعد بن عباد في ثلثمائة يحرسون المدينة وكان قد عقد المقداد بن عمرو في رمحته لواء وقال له امض حتى تلحقك الخيول وأنا على أثرك فأدرك أخريات العدو وكذا في المواهب اللدنية * وفي الاكتفاء فكان أول من انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان المقداد بن عمرو وهو الذي يقال له المقداد بن الاسود حليف بني زهرة ثم كان أول فارس وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المقداد من الانصار عباد بن بشر بن وقش أحد بني عبد الاشهل وسعد بن زيد أحد بني كعب بن عبد الاشهل وأسيد بن ظهير أخو بني حارثة يشك فيه وعكاشة بن محصن أخو بني أسد بن خزيمه ومحرز بن فضالة أخو بني أسد بن خزيمه وأبو قتادة الحارث بن ربعي أخو بني سلمة وأبو عياش وهو عبيد بن زيد بن صامت أخو بني رزيق فلما اجتمعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر عليهم سعد بن زيد وقال اخرج في طلب القوم حتى ألحقك في الناس وقال لابي عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك فلحق القوم قال أبو عياش فقلت يا رسول الله أنا أفرس الناس ثم أضرب الفرس فوالله ما جرى بي خمسين ذراعا حتى طرختني فحببت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أعطيت هذا الفرس منك وأقول أنا أفرس الناس فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس أبي عياش هذا فمما رزى عن محمد بن معاذ بن ماعص أو عائد بن ماعص فكان ثامنا وبعض الناس يعد سلمة بن عمرو وابن الاكوع أحدا للثمانية وي طرح أسيد بن ظهير أخو بني حارثة والله أعلم أي ذلك كان * ولم يكن سلمة يومئذ فارسا قد كان أول من لحق بالقوم على رجليه فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا وكان أول فارس لحق بالقوم محرز بن فضالة أخو بني أسد بن خزيمه وكان يقال لمحرز هذا الاخرم ويقال له أيضا قبر لما كان الفزع جال فرس لمحمود بن سلمة في الحائط وهو مربوط بجذع نخل حين سمع صاهلة الخيل وكان فرسا ضبعاء جامعا فقال بعض نساء بني عبد الاشهل حين رأى الفرس يحول في الحائط يجذع نخل هو مربوط به يا قير هل لك في أن ترصكب هذا الفرس فانه كما ترى ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين فأعطته اياه فخرج عليه فلم يلبث ان بدأ الخيل بحمامه حتى أدرك القوم فوقف بين أيديهم ثم قال قفوا بني الليكعة كذا في الاكتفاء * وفي سيرة ابن هشام معشر الليكعة حتى يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين والانصار ثم حمل عليه رجل منهم فقتله وجال الفرس فلم يقدر حتى وقف على اربعة في بني عبد الاشهل فقيل انه لم يقتل من المسلمين يومئذ غيره وقيل انه قتل مع محرز وقاص ابن محرز المدلجي * قال ابن اسحاق وكان اسم فرس محمد وذو القعدة وقال ابن هشام وكان اسم فرس سعد لاحق واسم فرس المقداد برجة ويقال سمحة وفرس عكاشة ذو القعدة وفرس أبي قتادة خرودة وفرس عباس بن شرماع وفرس أسيد بن ظهير مسنون وفرس عياش جلوة قال ابن اسحاق وقد حدثتني بعض من لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك أن محرزا انما كان على فرس عكاشة بن محصن يقال لها الجناح فقتل محرز واستلبت الجناح ولما تلاجفت الخيل قتل أبو قتادة حبيب بن عيينة بن حصن وغشاه برده ثم لحق بالناس وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فاذا حبيب مسجي يبردا في قتادة فاسترجع الناس وقالوا قتل أبو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بأبي قتادة ولكنه قتل لابي قتادة وضع عليه برده لتعرفوا أنه صاحبه

* وفي المواهب اللدنية وقتل أبو قتادة مسعدة فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه وقتل عكاشة بن محصن أبان بن عمرو وقتل من المسلمين محرز بن نضلة قتله مسعدة وأدرك عكاشة ابن محصن أوبارا وابنه عمرو بن أوبار وهما على بعير واحد فانتظما بالرمح فقتلها جميعا واستنقذوا بعض اللقاح * وفي المواهب اللدنية استنقذوا عشرة من اللقاح وأفلت القوم بمباقي وهو عشر وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق الناس والخيل عشاء وذهب الصريح إلى بني عمرو بن عوف فجاء الامداد فلم تزل الخيل تأتي والرجال على أقدامهم وعلى الأبل حتى انتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يذوق قردوا أقام عليه يوما ليلة وقال له سلمة بن الأكوع يا رسول الله لو سرحتني في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت بأعناق القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم الآن ليغبغبون في غطفان * وفي المواهب اللدنية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الأكوع اذا ملكك فأسجج بهمزة قطع ثم سين مهملة ثم جيم مكسورة ثم حاء مهملة أي فارق وأحسن من السجاجة وهي السهولة ثم قال انهم ليقررون في غطفان فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه في كل مائة رجل جزورا * وفي المواهب اللدنية وصلى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف يذوق قرد ثم رجع قافلا إلى المدينة وقد غاب عنها خمس ليال وافلتت امرأة الغفاري على ناقه من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر فلما فرغت قالت يا رسول الله اني نذرت أن أنحرها ان نجاني الله عليها فقبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بسماء جزيتها أن حملك الله عليها ونجالك بها ثم تخبر بها انه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين انما هي ناقه من ابلي ارجعي إلى أهلك على بركة الله وهذا حديث ابن اسحاق عن غزوة ذي قرد وخرج مسلم بن الحجاج حديثها في صحيحه باسناداه إلى سلمة بن الأكوع مطولا ومختصرا وخالف فيه حديث ابن اسحاق في مواضع منها أن هذه الغزوة بعد انصراف النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية وجعلها ابن اسحاق قبلها وكذلك فعل ابن عتبة قال القرطبي لا تختلف أهل السير أن غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية وما في الصحيح من التاريخ يخرج لها أصح مما في السير كما مر ويمكن الجمع بتكرار الواقعة ويؤيده أن الحالكه ذكر في الاكليل أن الخروج إلى ذي قرد تكرر الأولى خرج إليها زيد بن خارية قبل أحد وفي الثانية خرج إليها النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الآخر سنة خمس والثالثة هي المختلف فيها ومنها أن اللقاح كانت ترعى يذوق قرد وكذا في البخاري وقال ابن اسحاق بالغابة وكذا قال عياض الأول غلط ويمكن الجمع بأنها كانت ترعى تارة يذوق قرد وتارة بالغابة ومنها قد ورد في صحاح الاحاديث عن سلمة أنه قال خرجت أنا ورباح عبد النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يؤذن بلال بالأولى يعني صلاة الصبح نحو الغابة وأبانا كعب على فرس أبي طلحة الانصاري فاذا أغار عبد الرحمن ابن عيينة بن حصن الفزاري قبل طلوع الفجر على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم وكانت ترعى يذوق قرد وقد قتل الراعي واستاق اللقاح فقلت أي رباح اركب هذا الفرس وبلغه إلى أبي طلحة وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن سلمة خرجت قبل أن يؤذن بلال بالأولى فلقيني عبد الله بن الحصن بن عوف فقلت ويحك مالك قال أخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت من أخذها قال أخذها غطفان وفزارة * وفي رواية لمسلم ما يقتضي أن سلمة كان مع السرح لما أغير عليه وانه قام على اكة وصاح واصباجاه ثلاثا وهذا يرجح ان السرح كان بالغابة وبعد كونه يذوق قردا ذلوا كان يذوق قرد لما أمكنه لحوقهم ومنها أن سلمة بن الأكوع استنقذ سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بحملته قال سلمة فوالله ما زلت أرميهم وأعقرهم فاذا رجعت إلى فارس منهم أنبت شجرة فجلست في أصلها ثم رميته

فعمرت حتى اذا تضايق الجبل فدخلوا في مضائقه علوت الجبل فجعلت أرتهم بالحجارة قال فازلت
كذلك أتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلقته وراء ظهره
وخلوا بيني وبينه ثم اتبعهم أرمهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رحا يستخفون
ولا يطرحون شيئا الا جعلت عليه آرا من الحجارة يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
حتى أتوا متضايقا من تبيته فأتاهم فلان ابن بدر الفزاري جلسوا يستخفون أي يتغدون وجلس على
رأس قرن قال الفزاري ما هذا الذي أرى قالوا القنا من هذا البرج والله ما راقنا منذ عيش يومنا حتى
انترع كل شيء في أيدينا قال فليقم اليه نفر منكم قال فصعد الى منهم أربعة في الجبل فلما أمكنوني من
الكلام قلت هل تعرفوني قالوا لا ومن أنت قلت فأنا سلمة بن الأكوع والذي كرم وجهه محمد صلى الله
عليه وسلم لا أطلب رجلا منكم الا أدركته ولا يطلبنني فيدركني قال أحدهم ألحق ذلك فرجعوا
فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر فاذا أولهم الآخر
الاسدي وعلى أثره أبو قتادة الانصاري وعلى أثره المقداد بن الاسود الكندي فأخذت بعنان الاخرم
وقلت يا آخرم احذرهم لا يقتطعونك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال يا سلمة
ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة قال فخلته
فالتقي هو وعبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه ولحق أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد
الرحمن فطعنه فقتله * وفي رواية اختلفا طعنين فطعن أولا الآخرم عبد الرحمن فخرجه ثم طعن عبد
الرحمن آخرم فقتله وركب فرسه فبلغه أبو قتادة فاختلفا طعنين أيضا فطعن أولا عبد الرحمن أبا قتادة
فخرجه بالرمح الذي طعن به آخرم فطعنه أبو قتادة فقتله فركب فرس آخرم الذي ركب عبد الرحمن
* وفي الشفاء أصاب سهم وجه أبي قتادة يوم ذي قرد فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم على أثر السهم
فما ضرب ولا قاح * وفي الاكتفاء قال سلمة بن الأكوع والذي كرم وجهه محمد صلى الله عليه وسلم لتبعهم
أعدو على رجلي حتى ما أرى من ورائي من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا من غبارهم شيئا
حتى عدلوا قبيل غروب الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد ليس بواثمه وهم عطاش فنظروا الى
عدو وراهم فخلوتهم عنه فاذا اقوامه فطرة ويخرجون ويستبدون في ثيبه فأهدو فألقوا رجلا منهم
فاصكه بسهم في نغض كتفه فقلت خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع قال يا سلمة أمه أكوعه بكروه
قلت نعم يا عدو نفسه أكوعه بكروه قال وأردوا فرسين هلي ثيبه فحنت بهما أسوقهما الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولحقني عامر بن ملحمة فيها مذقة من لبن وسطحة فيها ماء فتوضأت وشربت ثم أتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي جلاهم عنه قد أخذت تلك الابل وكل شيء استنقذته
من المشركين وكل رمح وكل بردة واذا بلال خروا قة من الابل التي استنقذت من القوم فاذا هو يشوي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كبدها وسنماها قلت يا رسول الله خلني فانكخب من القوم مائة رجل
فأتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر الا قتله ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه في ضوء
النهار وقال يا سلمة أترأى كنت فاعلا قلت نعم والذي أكرمك قال انهم الآن ليقرؤن بأرض غطفان قال
فأمر رجلا من غطفان فقال نخزلهم فلان جزورا فلما كسطوا جلودها راوا غبارا فقال أنا كم القوم
فخرجوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة ويبرخ
رجلا لتاسلمة بن الأكوع ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين سهم الراجل وسهم الفارس
فجمعهم ما الى جميعا وذكر الزبير بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في غزوة ذي قرد
هذه على ماء يقال له بيسان فسأل عنه فقيل اسمه يا رسول الله بيسان وهو ماخ فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لابل اسمه نعمان وهو طيب فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه فغير الله تعالى الماء فاشتراه
طلحة بن عبيد الله ثم تصدق به وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما أنت يا طلحة الا فياض فسمى طلحة الفياض قال سلمة ثم أردفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ناقته فرجعنا الى المدينة فلما بدونا الى المدينة نادى رجل من الانصار هل من سابق يتسابق الى المدينة
فاستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم فسابقته فسبقته * وفي ربيع الاول من هذه السنة كانت سرية
عكاشة بن محصن الاسدي الى غمرهمزوق بالغين المحجة المكسورة وهو ماء لبني أسد على ليلتين من
فيدى في أربعين رجلا فخرج سريريا فأخبره القوم فهربوا فترل المسلمون عليا بلادهم وبعث شجاع بن
وهب في جماعة الى بعض النواحي فأخذ رجلا من بني أسد فدلهم على نعمهم في المرعى فسا قواما
يعبر وقد موا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقوا كيدا * وفي ربيع الاول من هذه السنة
كانت سرية محمد بن مسلمة الى ذي القصة بفتح القاف والصاد المهملة المشددة موضع بينه وبين المدينة
أربعة وعشرون ميلا ومعه عشرة الى بني ثعلبة فورد عليه ليلا فأحرق به القوم وهم مائة رجل قتراموا
ساعة من الليل ثم حملت الاعراب عليهم بالرماح فقتلواهم الا محمد بن مسلمة فوقع جريحا وجردوه من
ثيابهم ومروا رجل من المسلمين فحملة حتى ورد به الى المدينة * وفي ربيع الآخر من هذه السنة بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلا الى مصارعهم فأغاروا عليهم
فأعجزوهم هربا في الجبال وأصاب رجلا واحدا فأسلم وتركه وأخذ نهما من نعمهم فاستاقها ورثه من
متاعهم وقدم به المدينة فحمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم ما بقي عليهم * وفي القاموس الرث
السقط من متاع البيت كالرثة بالكسر * وفي ربيع الآخر من هذه السنة كانت سرية زيد بن
حارثة الى بني سليم بالجحوم من أرض بني سليم ويقال بالجحوم ناحية ببطن نخيل من المدينة على أربعة
أميال فأصابوا امرأة من مريضة يقال لها حليلة فدلتهم على محلة من محال بني سليم فأصابوا نهما
وشاء وأسرى فكان فيهم زوج حليلة المزينة فلما قفل زيد بها أصاب وهب رسول الله صلى الله عليه
وسلم للمزينة نفسها وزوجها * وفي جمادى الاولى من هذه السنة كانت سرية زيد بن حارثة أيضا الى
العيص موضع على أربعة أميال من المدينة ومعه سبعون راكبا لما بلغه عليه السلام أن عيرا
لقريش قد أقبلت من الشام بتعرض لها فأخذوها وما فيها فأخذوا يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن
أمية وأسروهم ناسا منهم أبو العاص بن الربيع زوج زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبادت
في الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر اني قد أجزت أبا العاص فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما علمت بشئ من هذا وقد أجزنا من أجزت ورد عليه ما أخذ * وذكر ابن عقبة
أن أسره كان على يد أبي بصير بعد الحديبية وكانت هاجرت قبله وتركه على شركه وردتها النبي صلى
الله عليه وسلم بالنكاح الاول قبل بعد سنتين وقيل بعد ست سنين وقيل قبل انقضاء العدة * وفي حديث
عمر بن شعيب عن أبيه عن جده ردها له بنكاح جديد سنة سبع * وفي جمادى الآخرة من هذه السنة
كانت سرية زيد بن حارثة أيضا الى الطرف وهو ماء على ستة وثلاثين ميلا من المدينة فخرج الى
بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فأصاب نهما وشاء وهربت الاعراب وصحب زيد بالنعم المدينة وهي
عشرون بعيرا ولم يلق كيدا وخاب أربع ليال * وفي جمادى الآخرة من هذه السنة كانت سرية زيد بن
حارثة أيضا الى حسمى وهو وادوراء ذات القرى * وفي الاكثفاء وكان من حديثها كما حدث رجال من
جذام وكانوا علماء بها ان رفاعة بن زيد الجذامي لما قدم على قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكتابه يدعوهم الى الاسلام فاستجابوا له لم يلبث أن قدم دحية بن خليفة الكلبي من عند قيسر صاحب

سرية عكاشة الى غمرهمزوق

سرية محمد بن مسلمة الى ذي القصة

سرية زيد بن حارثة الى بني سليم

سرية زيد أيضا الى العيص

سرية زيد أيضا الى الطرف

سرية زيد أيضا الى حسمى

الروم حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه تجارة له وقد أجازته قيصر وكساه حتى اذا كان
 بواد من أوديتهم يقال له حسمى أغار عليه الهندين عوض الضلعي بطن منه وابنه عوض فأصاب كل شيء
 معه فبلغ ذلك قوما من بني الضبيب وهم رهط رفاعة ممن كان أسلم وأجاب فنفر والى الهندين وابنه
 فاستنفذوا ما كان في أيديهم ما من متاع دحية فخرج دحية حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأخبره خبره واستشفاه دم الهندين وابنه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وبعث معه
 جيشا خمسمائة رجل ورد معه دحية فكان زيد يسير بالليل ويكمن بالنهار حتى هجموا مع الصبح على
 القوم فأغاروا عليهم وقتلوا فيهم وأوجعوا وقتلوا الهندين وابنه وأخذوا من النعم ألف بعير ومن الشاة
 خمسة آلاف ومائة من النساء والصبيان * وفي الاكفاء فجمعوها ما وجدوا من مال وأناس وقتلوا
 الهندين وابنه ورجلين معهم فلما سمع ذلك بنو الضبيب ركب نفر منهم فيهم حسان بن ملة فلما وقفوا على
 زيد بن حارثة قال حسان انا قوم مسلمون فقال له زيد اقرأ أم الكتاب فقصر أها فقال زيد بن حارثة نادوا
 في الجيش أن قد حرم علينا ثغرة القوم التي جاؤا منها الا من خترأى غدر واذا بأخت حسان في الاسارى
 فقال له زيد خذها فقالت أم الغرار الضلعية أتطلقون بيناتكم وتذرون أمهاتكم فقال أهدني
 الضبيب انما بنو الضبيب وسحرأستهم سائر اليوم فسمعها بعض الجيش فأخبر بها زيد فامر بأخت
 حسان وقد كانت أخذت بحقوى أخها ففكت يداها من حقويه وقال لها اجلسي مع بنات عمك حتى
 يحكم الله فيكن حكمه فرجعوا ونهى الجيش أن يبطوا الى واديهم الذي جاؤا منه فامسوا في أهلهم فلما
 شربوا عمتهم ركبوا الى رفاعة بن زيد فصبحوه فقال له حسان بن ملة انك لجالس تحلب المعزى وان نساء
 جذام أسارى قد غرها ككالب الذي جئت به فدعا رفاعة بحمل له فشد عليه رحله وهو يقول * هل أنت
 حي وتنادى حيا * ثم غدار رفاعة في نفر من قومه وهم مبكرون فساروا الى جهة المدينة ثلاث ليال
 فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وراهم ألح اليهم بيده أن تعالوا من وراء الناس فلما
 استفتح رفاعة بن زيد النطق قال رجل من الناس يا رسول الله ان هؤلاء قوم سحرة فرددها مرتين فقال
 رفاعة رحم الله من لم يحدث في يومنا هذا الا خيرا ثم دفع رفاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه
 الذي كان كتب له ولقومه ليألى قدم عليه فأسلم فقال دونك يا رسول الله قد عبا كتابه حديثا غدره فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا غلام وأعلن فلما قرأ كتابه استخبرهم فأخبره فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات فقال رفاعة أنت أعلم يا رسول الله لا تحرم عليك
 حلالا ولا تحلل لك حراما فقال أبو زيد بن عمر وأحد قومه مع رفاعة أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا
 ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق أبو زيد اركب معهم يا على
 فقال له على يا رسول الله ان زيدا لا يطيعني قال فخذ سيفي هذا فأعطاها سيفه فخرجوا فاذا رسول زيد بن
 حارثة على ناقته من ابلهم فأنزلوه عنها فقال يا على ما شأني فقال ما لهم عرفوه فأخذوه ثم ساروا فلقوا
 الجيش فأخذوا ما بأيديهم حتى كانوا ينتزعون لبد المرأة من تحت الرجل * وفي جمادى الآخرة من هذه
 السنة على قول ابن اسحاق وهو المذکور في المواهب اللدنية أو في شوال هذه السنة على ما قاله
 الواقدي وتبعه ابن سعد وابن حبان أو في ذي القعدة بعد الحديبية وهو المذکور في البخارى كانت
 سرية كرز بن جابر الغهري الى العربيين بضم العين وفتح الراء المهملة حتى من قضاة وحى من بجيلة
 والمراد ههنا الثاني كذا ذكره ابن عتبة في المغازى * روى ان ثمانية نفر من عربته وفي البخارى
 من عكل وعربته * عكل بضم العين واسكان الكاف وفي الاكفاء من قيس كبة من بجيلة قدموا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسكلموا في الاسلام ثم استوخوا وأقال اجتووا وأاستوبأوا المدينة

سرية كرز الى العربيين

وطلحوا وقالوا انا كاهل ضرع ولم نكن أهل ريف فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم الى لقاحه
 * وفي الاكتفاء وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاح ترعى بناحية الجمال وان يرعاها عبده يقال له
 يسار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابه في غزوة بني محارب وبني ثعلبة * وفي رواية بعثهم الى ابل
 الصدقة وكانهما كاتما معافصح الاخبار بالبعث الى كل منهما * وفي الاكتفاء فقال لهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لو خرجتم الى اللقاح فشر بتم من ألبانها وأبوالها فخرجوا اليها فشر بوا من ألبانها
 وأبوالها حتى صحووا وسموا وانطوت بطونهم عكوا وعدوا على راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحوه
 * وفي رواية وقتلوا راعيها يسار وقطعوا يده ورجله وغرزوا الشوك في لسانه وعينه حتى مات واستاقوا
 الابل فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر في أول النهار بعث في أثرهم عشرين فارسا وأمر عليهم
 كرز بن جابر الفهري فأدركوهم وأحاطوا بهم وربطوهم في ارتفاع النهار حتى قدموا بهم المدينة وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة فخرجوا بهم نحوه * وفي الاكتفاء فأتي بهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مرجعه من غزوة ذي قرد فامرهم ففقطعت أيديهم وأرجلهم * وفي رواية وسمرت أعينهم
 وصلبوا هنالك * وفي صحيح البخاري فامرهم بمسامير فأحيت فكحلهم وقطع أيديهم وما حسمهم ثم ألقوا
 في الحرة يستقون فاسقوا حتى ماتوا قال أنس فكنت أرى أحدهم يكذب أو يكدم الأرض بفيه
 وعن محمد بن سيرين إنما فعل النبي صلى الله عليه وسلم هذا قبل ان تنزل الحدود كذا في الترمذي قال
 أبو قتادة هؤلاء قوم سرقوا وقتلوا وحاربوا الله ورسوله وكانت اللقاح خمس عشرة لقحة فردوها الواحدة
 وفي الوفاء ذكر أهل السيران اللقاح كانت ترعى بناحية الجمال * وفي رواية يذو الجدر غربي جبال غير
 على ستة أميال من المدينة وذكر ابن سعد عن ابن عقبة أن أمير الخيل يومئذ سعيد بن زيد أحد العشرة
 المبشرة فأدركوهم وربطوهم وأردفهم على خيلهم وردوا الابل ولم يفقدوا منها الا لقحة واحدة من
 لقاحه صلى الله عليه وسلم تدعى الحناء فسأل عنها فقبل نحرها فلما دخلوا بهم المدينة كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالغابة قال بعضهم وذلك مرجعه من غزوة ذي قرد كما مر فخرجوا بهم نحوه
 فلقوه بالغابة ففقطعت أيديهم وأرجلهم وسمت أعينهم وصلبوا هنالك * وفي رجب هذه السنة
 كانت سرية زيد بن حارثة الى وادي القرى فقتل من المسلمين قتلى وارتب زيد أي حمل من المعركة
 رثينا أي جريحاه رمق وهو مبنى للجھول قاله في القاموس والله أعلم
 * وفي شعبان هذه السنة بعث عبد الرحمن بن عوف الى بني كلب بدومة الجندل قال أهل السيرة دعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فأجلسه بين يديه وعممه بيده وقال اغز باسم الله
 وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغدر ولا تقتل وليدا وبعثه الى بني كلب بدومة الجندل وقال
 ان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فساير عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندل فكث ثلاثة أيام يدعوهم
 الى الاسلام فأسلم اصبيغ بن عمرو والكلبي وكان نصرانيا وكان رئيسهم وأسلم معه ناس كثير من قومه
 وأقام من أقام على دينه على اعطاء الجزية وتزوج عبد الرحمن تماضر ابنة الاصبيغ فقدم بها المدينة
 فولدت له أباسمة عبد الله الاصغر وهو من الفقهاء السبعة بالمدينة ومن أفضل السابغين كذا
 في المواهب اللدنية وفي الاكتفاء قال عطاء بن أبي رباح سمعت رجلا من أهل البصرة يسأل عبد الله
 ابن عمر بن الخطاب عن ارسال العجامة من خلف الرجل اذا اعتم فقال عبد الله سأخبرك عن ذلك ان
 شاء الله تعالى ثم ذكر مجلسا شاهده من رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر فيه عبد الرحمن بن عوف أن
 يجهز لسرية بعثه عليها قال فأصبح وقد اعتم بعجامة من كرايس سود فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 منه ثم تقصمها ثم عممه بها وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوها من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاهتم

سرية زيد الى وادي القرى

سرية عبد الرحمن الى دومة الجندل

فانه أحسن وأعرف ثم أمر بلالا أن يدفع اليه اللوا فدفعه اليه فحمد الله وصلى على نفسه ثم قال خذ
يا ابن عوف اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا
فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم فأخذ عبد الرحمن اللواء قال ابن هشام فخرج عبد الرحمن ومن معه
الى دومة الجندل المذكور

بعث علي بن أبي طالب الى بني سعد

* وفي شعبان هذه السنة بعث علي بن أبي طالب في مائة رجل الى بني سعد بن بكر بفدك وسببه انه بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهم جمعاً يريدون أن يخذلوا يهود خيبر فسار على ثمن معه فأغاروا
عليهم وهم عارون بن فديك وخيبر فأخذوا خمسة مائة عير وألفي شاة وهررت بنو سعد وعزل على طائفة
من الابل الجياد صفي المغنم وقسم الباقي على السرية وقدم بمن معه المدينة ولم يلقوا كيدا * وفي رمضان
هذه السنة بعث يزيد بن حارثة الى أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن زيد الفراري بناحية وادي القرى على
سبع ليال من المدينة وكان سبها ان يزيد بن حارثة خرج في تجارة الى الشام ومعه بضائع لاصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فلما كانوا بادي القرى لقيه ناس من فزارة من بني بدر فضره وضربوا أصحابه وأخذوا
ما كان معهم وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فبعثه صلى الله عليه وسلم اليهم فكم
أصحابه بالنهار وساروا بالليل ثم صبحهم زيد وأصحابه فكبروا وأحاطوا بالخاصر وأخذوا أم قرفة
وكانت ملكة رئيسة وفي المثل يقال * أمتع وأعز من أم قرفة * لانه كان يعلق في بيتهما خمسون سيفاً لخمس
رجلا كلهم إمام محرم وهي زوجة مالك بن حذيفة بن بدر كذا في القاموس وأخذوا بنتها جارية بنت
مالك بن حذيفة بن بدر وعبد قيس بن المحسر الى أم قرفة وهي عجوز كبيرة فقتلها اقتلا غيظاً وربط
برجلها حبليين ثم ربطها بين بعيرين ثم جرحها فذهبها فمقطعاها وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك
فقرع باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه عريانا يجترئ به حتى اعتقه وقبلة وسأله فأخبره بما ظفر به
والله أعلم * وفي رمضان هذه السنة كانت سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع عبد الله تاجر أهل
الشام * وفي سيرة ابن هشام وكان سلام ابن أبي الحقيق وهو أبو رافع اليهودي وهو بخيبر فممن خرب
الاحزاب يوم الخندق كذا ذكره ابن سعد هنا انها كانت في رمضان وذكر في ترجمة عبد الله بن عتيك
انه بعثه في ذي الحجة الى أبي رافع سنة خمس بعد وقعة بني قريظة وقيل في جمادى الآخرة سنة ثلاث
* وفي البخاري قال الزهري بعد قتل كعب بن الاشرف وأرسل معه أربعة فكانوا خمسة عبد الله بن
عتيك وعبد الله بن أبيس وأبا قتادة الحارث بن ربعي والاسود بن الخزاعي ومسعود بن سنان وأمرهم
بقتله فذهبوا الى خيبر فكمتموا فلما هدت الرجل جاؤا الى منزله فصعدوا درجته له وقدموا
عبد الله بن عتيك لانه كان يرطن باليهودية فاستفتح وقال جئت أبارفك هدية فتحت له امرأته فلما
رأت السلاح أرادت أن تصيح فأشار اليها بالسيف فسكتت فدخلوا عليه فاعرفوه الابيض ففعلوه
بأسيا فمهم * وفي البخاري كان أبو رافع يودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان في حصن له
فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم قال عبد الله لاصحابه اجلسوا ما كانكم فاني
منطلق ومتلطف للبواب لعلني أدخل فاقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجته مبدئاً به
من أهل الحصن فدخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله ان كنت تريد أن تدخل فادخل فاني أريد
أغلق الباب فحسب البواب انه من أهل الحصن فدخل عبد الله فكمتم فلما دخل الناس أغلق
البواب الباب ثم علق الاقاليد فأخذها بعد ما رقد واقتحم الباب وكان أبو رافع يسمر عنده وكان
في علالي له فلما ذهب عنه أهل سمره صعد عبد الله فجعل كلما فتح باباً من خارج أغلق عليه من داخل
لئلا يصل اليه القوم ان علموا به حتى يقتله فانه انتهى اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا يدرى أين هو

بعث زيد الى أم قرفة

سرية عبد الله لقتل أبي رافع

من البيت فقال يا أبارافع فقال من هذا فأهوى نحو الصوت فصر به ضربه بالسيف وهو دهش فما أغنى عنه شيئا وصاح أبارافع فخرج عبد الله من البيت فكث ضربه بعيد ثم دخل عليه كأنه يغيبه فقال مالك يا أبارافع وغير عبد الله صوته فقال لا مكالويل دخل على رجل فصر بنى بالسيف فحمد اليه بالسيف فصر به ضربه أخرى فلم تغن عنه شيئا فصاح وقام أهله فجاء وغير صوته كهشة المغيث له فاذا هو مستلق على ظهره فوضع ضبيب السيف في بطنه ثم انكفأ عليه حتى سمع صوت العظم ثم خرج دهشا يفتح الابواب يا بابا حتى أتى السلم يريد أن ينزل فنزل حتى انتهى الى درجة له فوضع رجله وهو يحسب انه انتهى الى الارض فسقط في ليلة مقمرة فانه كسرت ساقه * وفي رواية فاختلعت رجله فعصها بعجمته ثم انطلق حتى جلس على الباب فقال لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته أم لا فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال أنعى أبارافع تاجر أهل الحجاز فانطلق الى أصحابه يحجل وقال قد قتل الله أبارافع فأسر عوا فانطلقوا حتى أتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما جرى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أسطر جلك فسحها فبرأت كما كانت وكأنه لم يشتكها قط * وفي رواية محمد بن سعد أن الذي قتله عبد الله بن أنيس والصواب ان الذي دخل عليه وقتله عبد الله بن عتيك وحده كافي البخاري كذا في المواهب اللدنية * وفي رواية بعث صلى الله عليه وسلم خمسة من أصحابه منهم أبو قتادة الى خيبر لقتل سلام بن أبي الحقيق فدخلوا بيته ليلا وقتلوه وخرجوا فنسى أبو قتادة قوسه فرجع اليها وأخذها فأصابت رجله فشدتها بعجمته ولحق بأصحابه وكانوا يتناوبون حملها حتى قدموا المدينة فأتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فسحها بيده فبرأت كأنما لم تشتك وهذا لفظ البخاري * وفي سيرة ابن هشام ولما أصابت الاوس كعب ابن الأشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخرج والله لا يذهبون بها فضلا علينا أبدا قتدا كروا من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الأشرف فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخيبر فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فأذن لهم فخرج اليه من الخرج من بني سلمة خمسة نفر وهم عبد الله بن عتيك ومسعود بن سينان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحارث بن ربعي وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم فخرجوا حتى اذا قدموا خيبر أتوا دار أبي الحقيق ليلا فلم يدعوا بيتا في الدار الا أغلقوه على أهله قال وكان في عليه له الهامجلة فاستندوا اليها حتى قاموا على بابها فاستأذنوه فخرجت اليهم امرأته فقالت من أنتم فقالوا انا من العرب نلتهم الميرة فقالت لهم ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه قال فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليها الحجر نتخوفا أن تكون دونه مجاورة نحول بيننا وبينه قال وصاحت بنا امرأته فتوهت بنا وأبتدراها وهو على فراشه بأسيا فانا والله ما يد لنا عليه في سواد الليل الا ياضه كأنه قطنه ملقاة قال ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يتذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسيفه يده ولولا ذلك لفر غنا منها بليل قال ولما ضرب بناه بأسيا فنامت حامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول قطني قطني أي حسبي حسبي وخرجنا وكان عبد الله بن عتيك رجلا سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثبت يده وثبا شديدا ويقال انها رجليه فيما قاله ابن هشام وحملناه حتى نأق نهر من عيونهم فندخل فيه قال وأوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبون حتى اذا أيسوار جمعوا الى صاحبهم فاكشفوه وهو يقضي بينهم قال قفلنا كيف لنا بأن نعم بأن عدو الله قدمات فقال رجل منا أنا اذهب فانظر لكم الخبر فانطلق حتى دخل في الناس قال فوجدتها ورجال يهود حولها وفي يدها المصباح فتظفر في وجهه وتحتهم وتقول أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت وقلت ابن ابن عتيك بهذه البلاد ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه ثم قالت فاطم واله يهود فما سمعت كلمة كانت ألد الى نفسي منها قال ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا

صاحبا فقد منا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بقتل عدو الله واختلافنا عنده في قتله
وكلنا يدعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ها تروا أسيا فكم فتناء بها فظنر اليها فقال لسيف
عبد الله بن أبي نيس هذا قتله أرى فيه أثر الطعام * وفي رمضان هذه السنة استسقى رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما أجذب الناس فظروا فقال صلى الله عليه وسلم أصبح الناس مؤمنا بالله وكافرا
بالكواكب * قاله مغلطاى واستسقى في موضع المصلى وصلى صلاة الاستسقاء روى أنه خط الناس على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأناه المسلمون وقالوا يا رسول الله خط المطر ويس الشجر وهلك
المواشي وأسنت الناس فاستسقى لنا ربك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه يمشي ويمشون
بالسكينة والوقار حتى أتوا المصلى فتقدم وصلى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراءة وكان صلى الله عليه وسلم
يقرأ في العيدين والاستسقاء في الركعة الأولى بفتح الكاف وسج اسم ربك الأعلى وفي الركعة
الثانية بفتح الكاف وهل أتاك حديث الغاشية فلما قضى صلاته استقبل الناس بوجهه وقلب
رداءه لكي ينقلب القمط الى الخصب ثم جثا على ركبتيه ورفع يديه وكبر تكبيرة قبل أن يستسقى ثم قال
اللهم أسقنا وأغثنا مغينا وحيا ربنا وجد اطبقا غدا غدا غدا غدا غدا غدا غدا غدا غدا غدا غدا غدا غدا
شاملا مسجلا لادامنا ودرانا فغا غير ضار عاجلا غير راث غنا اللهم تحي به البلاد وتغيث به العباد
وتجعله بلا غاصلا لخالها حاضر والباد اللهم أنزل في أرضنا زيتها وأنزل عليها سكنا اللهم أنزل علينا من
السما ماء طهور راتحي به بلدة مينا واسقه عما خلقت أنعاما وأناسى كثيرا * فابرحوا حتى أقبل قزع
من السحاب فالتأم بعضه الى بعض ثم أمطرت سبعة أيام بلياليهن لا تنقطع عن المدينة فأناه المسلمون
وقالوا يا رسول الله قد غرقت الأرض وتهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله تعالى أن يصرفها
عنا ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر حتى بدت نواجذه تجبج لسرعة ملاه بنى آدم
ثم رفع يديه ثم قال حوالنا ولا علينا اللهم على رؤس الطراب ومنابت الشجر وبطون الأودية وظهور
الأكام فتصدعت عن المدينة حتى كانت مثل ترس عليها كالفسطاط تطر مراعيها ولا تمطر فيها قطرة
* وفي رواية لما صارت المدينة كالفسطاط وفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
ثم قال لله أبو طالب لو كان حيا لقصرت عيناه من الذي يشهدنا قوله فقام علي بن أبي طالب رضى الله
عنه فقال يا رسول الله كأنك أردت

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * شمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهالك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله يردى محمد * ولما تقاتل دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والخلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فقام رجل من كاهن يترنم ويذكر هذه الايات ويقول
في ذلك

لأ الحمد والشكر من شكر * سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقنا دعوة * اليه وأشخص منه البصر
ولم يك الا لك قلب الرذا * وأسرع حتى رأينا المطر
دفاق الغرائل جم البعاق * أغاث به علينا مضر
وكان كما قاله عمه * أبو طالب أبيض ذو غرر
به الله يسقيه صوب الغمام * وهذا العيان لذلك الخبر

فمن يشكر الله يلق المزيدي * ومن يكفر الله يلق العبر
فقال صلى الله عليه وسلم ان يكن شاعراً حسن فقد أحسنت وأنشد بعض السلف عقيب حديث
الاستسقاء هذه الايات

سألنا وقد ضن السحاب بمائه * نبي الهدى في جمعة وهو يخطب
فقلنا قد اغبرت من الجذب أرضنا * فليس لنا فيها من الضر مذهب
فما زال يدعو الله والصعب حوله * ويضرع مقلوب الرداء ويرغب
الى أن بدت من نحو سلع غمامة * فلما نزل سبعا على القوم تسكب
فقام اليه بعض من كان شاهدا * يقول وأخلاف السموات تحلب
سل الله يا خير النبيين حبسها * فقد خيف منها أن تهدم يثرب

سرية عبد الله بن رواحة

وفي شوال هذه السنة كانت سرية عبد الله بن رواحة الى اسير بن رزام المودي بخيبر * وفي سرية
ابن هشام اليسير بن رزام ويقال رازم وكان سبها أنه لما قتل أبو رافع بن أبي الحقيق أقمرت يهود عليها
أسيرافسار في غطفان وغيرهم يجمع لحربه صلى الله عليه وسلم وبلغه ذلك فوجه عبد الله بن رواحة
في ثلاثة نفر في رمضان سرّاً فسأل عن خبره وعمره فأخبر بذلك فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبره فندب عليه السلام الناس فاستدب له ثلاثون رجلاً فأمر عليهم عبد الله بن رواحة فقدموا عليه
وقالوا ات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه يستعملك على خير ويحسن اليك فطمع
في ذلك وخرج معه ثلاثون رجلاً من اليهود مع كل رجل رديفه من المسلمين حتى اذا كانوا بالقرقرة فضر به
عبد الله بن أنيس بالسيف وكان في السرية فسقط عن بعيره ومالوا على أصحابه فقتلوهم غير رجل ولم يصب
من المسلمين أحد ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد نجأكم الله من القوم الظالمين * وفي
الاكتفاء غزا عبد الله بن رواحة خيبر مرتين احدهما التي أصاب فيها اليسير بن رزام ومن
حديثه أنه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه منهم عبد الله بن أنيس حليف بنى سلمة فلما قدموا عليه كلوه
وقاربوا له وقالوا له انك ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك وأكرمك فلم يزالوا به حتى
خرج معهم في نفر من يهود فحمله عبد الله بن أنيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة من خيبر على ستة
أميال ندم اليسير على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففطن به عبد الله بن أنيس وهو يريد
السيف فاقتحم به فضر به بالسيف فقطع رجله وضر به اليسير بمخرش في يده من شوخط فأثمه فمال كل
رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله الارجلوا حدا أفلت على
رجليه فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه * وبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى مدين وفي معجم ما استعجم مدين بلاد بالشام معلوم تلقاء
غزة وهو المذكور في كتاب الله تعالى وهو منزل جذام وشعيب النبي عليه السلام المبعوث الى أهل
مدين أحد بني وائل من جذام فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم جذام من حبا يقوم شعيب
وأصهار موسى لا تقوم الساعة حتى يتزوج فيكم المسيح ويولده وفي كتاب الاعلام شعيب هو شعيب
ابن صيعون بن مدين بن ابراهيم * وفي أنوار التنزيل مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم
ولم تكن في سلطنة فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمانى مراحل بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم سرية الى مدين أميرهم زيد بن حارثة فأصاب سرايا من أهل مينا قال ابن اسحاق مينا هي سواحل
فيسعوا وقرقوا بين الاتمهات وأولادهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سيكون فقال ما لهم

سرية زيد بن حارثة الى مدين

فأخبر خبرهم فقال لا تتبعوا الا جميعا * وفي هلال ذي القعدة من هذه السنة وقعت غزوة الحديبية * وفي معجم ما استعجم الحجازيون يخفونها والعراقيون يتقلونها ذلك ابن المديني في كتاب العجل والشواهد وكذلك الجعرانة والحديبية قرية سميت بيثرها عند مسجد الشجرة وبين الحديبية والمدينة تسع مراحل و بينها وبين مكة مرحلة * قيل هي من الحرم وقيل بعضها من الحرم قال المحب الطبري هي قرية قريبة من مكة أكثرها في الحرم وهي على تسعة أميال من مكة * وفي شفاء الغرام ومسجد الشجرة بالحديبية والشجرة المنسوب اليها هذا المسجد هي الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان وكانت هذه الشجرة سمرة معروفة عند الناس وهذا المسجد عن يمين طريق جدّة وهو المسجد الذي يزعم الناس أنه الموضع الذي كان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وثمة مسجد آخر وهذا المسجدان والحديبية لا تعرف اليوم والله أعلم بذلك * وسبب هذه الغزوة أنه أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام بالمدينة قبل أن يخرج الى الحديبية أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام وأخذ مقتاح الكعبة بيده وطافوا واعتمر واودق بعضهم وقصر بعضهم فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا وحسبوا أنهم داخلوا مكة عامهم ذلك فأخبر أصحابه أنه معمر فجهزوا للسفر فاستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه وهو لا يريد الحرب لكنه يخشى من قريش أن يتعزّضوا له بحرب أو يصدّوه عن البيت وأبطأ عليه كثير من الأعراب فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم ولبس ثيابه وركب ناقته القصوى واستخلف على المدينة عبد الله بن أمية * ثم خرج منها يوم الاثنين غرة ذي القعدة من السنة السادسة من الهجرة للعمرة وهي عام الحديبية ومعه أصحابه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب وساق معه سبعين بدنة منها جمل أبي جهل الذي غنمه يوم بدر وجعل على الهدى ناجية بن جندب الأسلمي * وفي معالم التنزيل ناجية بن عمير وساق ذواليسار من أصحابه معه الهدى فصلى الظهر بذى الحليفة وقلد الهدى وأشعر فولى تقليد البعض بنفسه وأمر ناجية فقلد الباقي واقتدى به من أصحابه من كان معه الهدى فقلدوا وأشعروا ثم أحرم من ذى الحليفة بالعمرة ولبي فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك فاقتدى به جمهور الصحابة فأحرموا من ذى الحليفة وبعضهم أحرم من بحفة وبعث من ذى الحليفة عنه إليه من خراقة يقال له بشر بن سفين بن عمرو بن عويمر الخراعي يخبره عن قريش وقدم ناجية الأسلمي مع الهدى وسار هو من خلفه وجعل عباد بن بشر في عشرين راكبا من المهاجرين والأنصار طليعة وكانوا ألفا وأربعمائة أو أكثر * كذا في البخاري عن البراء وعن مروان والمسور بن مخرمة بضع عشرة مائة * وفي معالم التنزيل الناس سبعة مائة رجل وكانت كل بدنة عن عشرة نفر وكانت معه من أمهات المؤمنين أم سلمة ولما بلغ المشركين خبر مسيره الى مكة تشاوروا في ذلك فاستقر رأيهم على انهم يصدّوه عن البيت واستعانوا من قبائل العرب وجماعة الاحابيش فأجابوهم واستعدوا وخرجوا من مكة وعسكروا بموضع يقال له بلدح وجعلوا خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل في مائتي رجل طليعة وسار صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بغدير الاشطاط على وزن الاشبات تلقاء الحديبية على ثلاثة أميال من عسفان مما يلي مكة أتاه عنه الخراعي الذي بعثه من ذى الحليفة الى أهل مكة بخبر قريش * وفي الاكتفاء حتى اذا كان بعسفان لقيه عنه بشر بن سفين الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العود المطافيل وقد لبسوا جلود الثور وقد نزلوا بذي لبوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم * وفي رواية قال إن قريشا جمعوا لك جمعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلون وصادوك عن البيت فقال

النبي صلى الله عليه وسلم أشير وأعلى أيها الناس أترون أن أميل على ذراري هؤلاء الذين عاونوهم
فمنهم من قعدوا وقعدوا موتورين وان نجوا يكوونوا عتقاً عتقها الله أو ترون البيت فن صدنا عنه قاتلناه
فقال أبو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتال أحد ولا حرباً فتوجه له فن صدنا
عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله فنغذوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم
إن خالد بن الوليد بالغيم في خيل لقريش طليعة لهم فخذوا ذات اليمين * وفي الأكتفاء بعد ما أخبره
عنه بتميم قريش لا طمأنينة البيت قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش قد أكثمتهم الحرب
ماذا علمهم لو خلوا بني وبين سائر العرب فإنهم أصابوني كان الذي أرادوا وأن أظهرني الله عليهم
دخلوا في الإسلام وأقرين وأن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا أزال أجاهد على الذي
بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ثم قال من رجل يخرج بنا على غير طريقتهم فقال
رجل من أسلم أنا فسلكت بهم طريقاً وعراً أجزل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق عليهم وأفضوا إلى
أرض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا نستغفر الله ونتوب إليه
فقالوا ذلك فقال والله أنها المظلة التي عرضت على بني إسرائيل فلم يقولوها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض في طريق مخرجة على ثنية المزارع مهبط الحديدية
من أسفل مكة فسلكت الجبل ذلك الطريق فلما رأته خيل قريش فترد الجبل فدخلوا عن طريقهم
ركضوا راجعين إلى قريش وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا سلك في ثنية المزارع بركت
ناقته قالت الناس خلاصت القصوى إلى آخر الحديث * وفي نهاية ابن الأثير الخلاء للنوق كالأحاح
للجمال والحران للدواب يقال خلاصت الناقة وألح الجمل وحرن الفرس * وفي خلاصة الوفاء بالغيم بالفتح
موضع بين رابع والخمسة قاله المجد وقال ابن شهاب الغيم بين عسفان وضحجان وقال عياض هو واد بعد
عسفان بثمانية أميال * وفي القاموس الغيم كأمير واد بين الحرمين على مرحلتين من مكة وقيل
الغيم حيث حبس العباس أباسفيان بن حرب أيام الفتح دون الأراكل إلى مكة وهذا يقتضي أن يكون
الغيم دون مر الظهران إلى مكة لأن الجيوش مرت على أبي سفيان بعد توجهها من مر الظهران إلى
مكة فيكون الغيم بين مر الظهران ومكة كذا في شفاء الغرام ومن كراع الغيم إلى بطن من خمسة عشر
ميلاً ومن الظهران هو الذي تسميه أهل مكة الوادي ويقال له وادي مر أيضاً نقل الحارثي عن
الكندي أن مر اسم لقريظة والظهران اسم للوادي وبين مر ومكة ستة وعشرون ميلاً على ما قاله
البكري وقيل ثمانية عشر ميلاً وقيل أحد وعشرون كذا في شفاء الغرام ودون مر بثلاثة أميال مسلك
خشن وطريق رتب بين جبلين وهو الموضع الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه عباساً أن
يحبس هناك أباسفيان حتى يرى جيوش المسلمين ومن مر الظهران إلى سرف سبعة أميال ومن سرف
إلى مكة ستة أميال وبين مكة وسرف التنعيم ومنه يحرم من أراد العمرة وهو الموضع الذي أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن أبي بكر أن يعمر منه عائشة ودونه إلى مكة مسجد عائشة بينه وبين
التنعيم ميلان * وفي شفاء الغرام التنعيم من جهة المدينة النبوية أمام أدنى الحل على ما ذكره المحب
الطبري وليس بطرف الحل ومن فسره بذلك تجوز وأطلق اسم الشيء على ما قرب منه وأدنى الحل إنما
هو من جهته ليس موضع في الحل أقرب إلى الحرم منه وهو على ثلاثة أميال من مكة والتنعيم أمامه قليلاً
في صوب طريق مر الظهران وقال صاحب المطالع التنعيم من الحل بين مكة وسرف على فرسخين من
مكة وقيل على أربعة أميال وسميت بذلك لأن جبلاً عن يمينها يقال له نعيم وآخر عن شمالها يقال له ناعم
والوادي نيمان وبين أدنى الحل ومكة ذو طوى وهذا وقع في البين لفوائد فراجع إلى ما كفاه قال فوالله

ما شعر بهم خالده حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذير القرى وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بشية ارمياء التنية التي يهبط عليها منها بركت راحلته فقال للناس حل حل فالحل فقالوا خلأت القصى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصى وما ذلها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا تدعونى قريش اليوم الى حطة يعظمون فيها حرمت الله وفيها صلة الرحم الا اعطيتم ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبث حتى نزحوه وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كتفيه وأعطاه رجلا من أصحابه يقال له ناجية بن عمير وهو سائق بدن النبي صلى الله عليه وسلم فتنزل في البئر فغرز في جوفه فوالله ما زال يجيش لهم بالرواء حتى صدر واعنه وفي المشكاة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تغمض ودعا ثم صبها فيها ثم قال دعوها ساعة فأروا أنفسهم وركبوا أنفسهم حتى ارتحلوا واه البخارى وعن البراء بن عازب عن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه قالوا ليس عندنا ما نتوضأه ونشرب الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون قال فشر بنا وتوضأنا قيل لجابر كم كنتم قال لو كئنا ألف لكفانا كئنا خمس عشرة مائة متفق عليه قال فبينما هم كذلك اذا جاءه بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه وكانت خراطة مسلمهم وكافرهم عية نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلون وصادون عن البيت العوذ جمع عائذ وهي كل أنثى لها سبع ليال منذ وضعت وقيل النساء مع الاولاد وقيل النوق مع فصلانها وهذا هو الاصل وهي كالفنساء من النساء والمطافيل ذوات الاطفال الصغار جمع مطفيل وهي الناقة التي معها ولدها ذكرا في المتقى فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما لم نجئ لقتال أحد ولكننا معتمرين وات قريشا قد نهكتهم الحرب وأضررت بهم فان شأوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس وان شأوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جئوا وان هم أبوا فوالذي نفسي بيده لا قاتلهم على أمرى هذا حتى تنفردسا لقتي وهي أعلى العنق أولنفذت الله أمره فقال بديل سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشا فقال اناقد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول فولا فان شئتم أن نعرضه عليكم فعلا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا أن نخبرنا عنه بشئ وقال ذو الرأى منهم هات ما سمعته قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عمرو بن مسعود الثقفي فقال أى قوم أستم بالولد قالوا بلى قال ألسن بالولد قالوا بلى قال فهل تهموني قالوا لا قال أستم تعلمون أنى استنفرت أهل عكاظ فلما لجوا على جئتكم بأهلى وولدى ومن أطاعنى قالوا بلى قال فان هذا الرجل قد عرض عليكم حطة رشدا فقبلوها ودعوني آتة قالوا آتة فأتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نخو من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك يا محمد ان استأصلت قومك فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك وان تكن الاخرى فاني والله لا أرى وجوها وانى لارى أسوا بامن الناس خليفا أن يفر واويدعوك فقال له أبو بكر امصص بنظر اللات أنحن نفر عنه ونده فقال من ذا قالوا أبو بكر قال أما والذي نفسي بيده لو لايد كانت لك عندى لم أجرك بها لا جيتك وكان عروة في الجاهلية تحمل دينافأعانه أبو بكر فيه اعانة جميلة * وفي رواية أعطاه عشرة ابل شواب وجعل عروة يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما

أهوى عروة بيده إلى الحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنصل السيف ويقول اكفف يدك عن
حية رسول الله فرفع عروة رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبه فقال أي غدر ألت أسعى
في غدرتك * وفي رواية لما أكثر المغيرة ضرب يده بنصل السيف غضب عروة وقال يا محمد من
هذا الذي يؤذي من بين أصحابك والله ما أظن فيكم إلا أم منه ولا أسوأ منه فتبسم النبي صلى الله
عليه وسلم وقال يا عروة هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبه فأقبل عروة على المغيرة وقال أي غدر ألت
أسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب في الجاهلية ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من قبيلة ثقيف وكانوا
خرجوا إلى مصر وقصدوا المقوقس ولما بلغوا إلى مصر ولا قوه أمر لكل واحد منهم بالجائزة ولم يعط
المغيرة شيئا فغضب عليهم وبعد ما رجعوا من مصر زلوا منزلا وشربوا خمر فلما سكروا وناموا وثب
عليهم المغيرة وقتل هؤلاء الثلاثة عشر كلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم أما الآسلام فأقبل وأما المال فلست منه في شيء فلما أخبر بنو مالك اختصموا مع رهط المغيرة
وشرعوا في محاربتهم فسعى عروة بن مسعود الثقفي في إطفاء نار الحرب وقيل لبني مالك ثلاث عشرة
دية فصالحوا على ذلك * فقول عروة للمغيرة أي غدر ألت أسعى في غدرتك كان إشارة إلى تلك القصة
ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه فلما رجع إلى قريش قال أي قوم لقد
وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه مثلاً
يعظم أصحاب محمد محمد والله أعلم ما تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده
إذا أمر ابتدروا أمره وإذا تواضعوا كادوا يقتلون على وضوئه وإذا تكلموا أوتسكهموا خفضوا
أصواتهم عنده وما يحمدون إليه النظر تعظيماً له * وفي رواية وإذا سقطت شعرة من رأسه
أولحته أخذوها تبركا وحفظوها احتراماً وأنه قد عرض عليكم حطة رشداً فقبلوها فقال رجل من بني
كثانة دعوني آتة فقالوا آتته فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعث له واستقبله الناس يلبنون فلما
رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت ثم بعثوا إليه الخليلس * وفي رواية
رقت وفانست عنه وقال هل كنت قريش ورب الكعبة ما جاء هؤلاء إلا للهمزة فلما رجع إلى أصحابه
قال رأيت بدناً قد قلت وأشعرت فأزى أن يصدوا عن البيت ثم بعثوا إليه الخليلس بن علقمة كذا
في معالم التنزيل * وفي روضة الأحياء قعد الرجل السكاني والخليلس واحداً فقال رجل من بني كثانة
يقال له الخليلس * وفي رواية العلقمة إلى آخره وكان الخليلس يومئذ سيد الأحياء فلما رآه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إن هذا من قوم يتألهون فابعثوا بالهدى في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى
يسيل عليه من عرض الوادي في قلاند قد أكل أو باره من طول الحبس رجع إلى قريش ولم يصل
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظا ما لما رأى فقال يا معشر قريش إنى رأيت ما لا يحل صدته الهدى
في قلاند قد أكل أو باره من طول الحبس عن محله فقالوا له اجلس فانما أنت رجل أعرابي لا علم لك
فغضب الخليلس عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالنا كم ولا على هذا حالنا كم أن
تصدوا عن البيت الحرام من جاء معظما له والذي نفس الخليلس بيده لتخلف بين محمد وبين ما جاءه
أولا نفرنا بالأحياء نفر رجل واحد فقالوا له كف عنا يا خليلس حتى نأخذنا أنفسنا من مرضى به
* وفي الاكتفاء دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم جواس ابن أمية الخزاعي فحملة على بعيره وبعثه
إلى قريش ليلغ أشرافهم عنه ما جاءه فقعر والجل وأرادوا قتله فبعثه الأحياء فخلوا سبيله حتى أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت قريش أربعين رجلاً أو خمسين وأمرهم أن يطوفوا بعسكر

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا الهزم من أصحابه أحد فأخذوا أخذافاً ثم هم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغلبهم * (ذكر بيعة الرضوان) * ولما رجع الجواس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليعثه إلى مكة فقال اني أخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدى ابن كعب أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي أياها وغلظتي عليها ولكن أدلك على رجل هو أعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وبعثه إلى أبي سفيان وأشرف قريش يخبرهم أنه لم يأت للحرب وإنما جاء زائراً للبيت معظماً لحرمة فخرج عثمان إلى مكة فلقبه أبا نبيذ ابن سعيده بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فحمله أبا نبيذ به ثم أجاره حتى يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له فيما ذكر غير ابن اسحاق أقبل وأدبر ولا تخف أحداً بنو سعيدهم أعزة الحرم وانطلق عثمان حتى دخل مكة وأتى أبا سفيان وعظماً قريش وأشرفهم وبلغهم رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاقدوه ولما فرغ وأراد أن يرجع قالوا ان شئت أن تطوف بالبيت فطف قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضبت قريش وحبسته عندها ولما أبطأ عثمان قال المسلمون طوبى لعثمان دخل مكة وسيطوف وحده فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كان ليطوف وحده ولما احتبس عثمان طارت الأراجيف بأن عثمان قد قتل أي بأن قريشا قتلوه بمكة قيل ان الشيطان دخل جيش المسلمين ونادى بأعلى صوته ألا ان أهل مكة قتلوا عثمان فخرن النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون من سماع هذا الخبر حزنا شديداً فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك لا يبرح حتى تناجز القوم ودعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة فبايعهم على أن يقاتلوا قريشا ولا يفرّوا عنهم * وكان صلى الله عليه وسلم جالساً تحت شجرة أو سدرة وكان عدد المبايعين ألفاً وثلاثمائة قاله عبد الله بن أبي أوفى أو ألفاً وأربعمائة على ما قاله معقل بن يسار قال لقد رأيت يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبيع الناس وأنار فغصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة أو ألفاً وخمسمائة على ما قاله جابر وسُميت هذه البيعة بيعة الرضوان لأن الله تعالى ذكر في سورة الفتح المؤمنين الذين صدرت عنهم هذه البيعة بقوله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فسميت بهذه الآية كذا في المدارك قال سعيد بن المسيب حدثني أبي أنه كان فيمن يبيع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقد عليها * روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرّ بذلك المكان بعد ذهاب الشجرة فقال أن كانت فجعل بعضهم يقول ها هنا وبعضهم يقول هنا فلما كثرت اختلافهم قال سيرا وقد ذهبت الشجرة قال أبو بكر بن الأشجع وسلمة بن الأكوع يابعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل على ما استطعتم وقال جابر ابن عبد الله ومعقل بن يسار ما يبايعناه على الموت وإنما كان يبايعناه على أن لا نفرّ وقال أبو عيسى معنى الحديثين صحيح فبايعه جماعة على الموت أي لا تزال نقاتل بين يديك ما لم يقتل وبايعه آخرون وقالوا لا نفرّ كذا في معالم التنزيل وكان أول من يابيعه بيعة الرضوان رجل من بني أسد يقال له أبو سنان بن وهب ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين ممن حضرها الا الجند بن قيس الانصاري أخو حسيمة اختي تحت ابط بعيره قال جابر وكأني أنظر إليه لا صفاً باط ناقته مستترا بها عن الناس وعن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده اليسرى فقال هذه لعثمان وكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيراً من أيديهم لانفسهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير أهل الارض وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد ممن يبيع تحت الشجرة

ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر بأن ما ذكر من أمر عثمان باطل ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو وقالوا أنت محمد أفصالحه ولا يكون في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا نتحدث العرب أنه دخل علينا عنوة أبدا * وروى أنه بعد ما رجع الخليلس قام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتة فقالوا آتة فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم * وفي رواية قال وهو رجل غادر فلا تقولوا له شيئا فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يكلمه فيبينها هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا قال قد سهل لكم من أموركم وقد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى اليه سهيل قال يا محمد أت قريشا يصالحونك على أن تعتمر من العام المقبل * وفي الاكتفاء تكلم سهيل فأطال الكلام وثرأ جعاً ثم جرى بينهما الصلح * وفي المدارك بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن تتخلى له قريش مكته من العام المقبل ثلاثة أيام فقبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال سهيل هات الكتب فيتناوبينكم كتاب صلح فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال له اكتب * بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل وأصحابه أما الرحمن فوالله ما ندري أو ما نعرف ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون لا نكتب إلا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما قضى أو صلح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو فقالوا والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا فالتناك ولكن اكتب باسمك واسم أبيك محمد ابن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لرسول الله وان كذبتوني اكتب محمد بن عبد الله * وفي رواية كان الكاتب علي بن أبي طالب وكان قد كتب محمد رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اغمر رسول الله واكتب مكانه محمد بن عبد الله فقال علي لا والله لا أمحوك أبدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأرنيه فأراه اياه فأخذ الكتاب بيده الكريمة صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومحار رسول الله ولم يكن يحسن الكتابة فكتب مكانه ابن عبد الله وكانت هذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كتب بيده ولم يكن يحسن الخط * وفي شواهد النبوة وغيرها أنه صلى الله عليه وسلم بعد ما كتب في كتاب الصلح محمد بن عبد الله أقبل بوجهه على علي فقال يا علي سيكون لليوم مثل هذه الواقعة وهذا الكلام كان إشارة إلى أنهما وقعت المصالحة بين علي ومعاوية بعد حرب صفين وكتب الكاتب في كتاب الصلح هذا ما صلح أمير المؤمنين علي قال معاوية لا تكتب أمير المؤمنين لو كنت أعلم أنه أمير المؤمنين ما قاتلته ولكن اكتب علي بن أبي طالب فلما سمع ذلك علي تذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم له يوم الحديبية فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب علي بن أبي طالب ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لسهيل علي أن تتخلىوا بيننا وبين البيت لنطوف به قال سهيل والله لا نتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة واضطرابا ولكن ذلك من العام المقبل فكل شرط شرطه سهيل يوم الحديبية قبله النبي صلى الله عليه وسلم وكتبه علي وكتب هذا ما صلح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطالحا على وضع الحرب عن الناس عشرين سنة يأمّن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض وعلى أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليه وإن كان مسلماً وإن جاء قريشاً من مع محمد لم يردوه عليه وإن بيننا عمة مكفوفة وإنه لا أسلال ولا اغلال وإنه من أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواتبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهدهم وتواتبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم والت ترجع عنا عامك هذا فلا

تدخل علينا مسكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنها فدخلتها أنت وأصحابك فأقت فيها ثلاثا مع سلاح
الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها * وفي رواية لا تدخلها الا بجلباب السلاح السيف
والقوس ونحو ذلك كذا في المتقى * وفي رواية لم يبلغ هذا الشرط ان من أتى محمدا من قريش ردّه عليهم
وان كان مسلما ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه تعجب المسلمون من هذا الشرط فقالوا
سبحان الله كيف نرد من أتانا مسلما وقالوا يا رسول الله أنكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم
فأبعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا * وفي رواية قال عمر عند ذلك أترضى بهذا الشرط
يا رسول الله فتسبم النبي صلى الله عليه وسلم وقال من جاءنا منهم فرددناه اليهم سيجعل الله له فرجا
ومخرجا ومن أعرض عنا وذهب اليهم لسنامنه في شيء أوليس منا بل هو أولى بهم فبينما رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو ورسف في قيده
وقد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج من أسفل مكة حتى رعى بنفسه بين أظهر المسلمين
فقال سهيل يا محمد هذا أول ما أقاضيك عليه ان تردّه الى فقال انالم نقض الكتاب بعد قال فوالله
ما أصالحك على شيء أبدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فأجره لي قال ما أنا بمجرك قال بلى فأفعل قال
ما أنا بفاعل قال مكرز بلى قد أجرناه لك قال لا تعذبه وكان قد عذب في الله عذابا شديدا فضمن له ذلك
مكرز بن حفص فلما رأى سهيل أبا جندل قام اليه وضرب وجهه وأخذ بتلبينه وجره ليردّه الى
قريش فجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته ويقول يا معشر المسلمين أريد الى المشركين يقتلونني في ديني فزاد
الناس ذلك الى ما بهم * وفي رواية قام سهيل الى سمرة وجرمها غصنا وضرب به وجه أبي جندل ضربا
رق عليه المسلمون وبكوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل اصبر واحتسب فان الله
جاعل لك ولن مدد من المسلمين فرجا ومخرجا اننا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقدا واصطالحنا وأعطيناهم
على ذلك وأعطونا عهد الله واننا لا نغدر بهم فوثب عمر بن الخطاب يمشي الى جنب أبي جندل ويقول
اصبر يا أبا جندل فانما هم المشركون وانما هم كدم كلب ويدين عمر وهو قائم السيف منه يقول
رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أبا ه فضن الرجل بأبيه * وفي رواية قال أبو جندل يا عمر ما أنت
بأخرى بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مني * وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرب ويارأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما من الصلح
والرجوع من غير فتح وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل الناس من ذلك أمر
عظيم حتى كادوا يهلكون * وروى عن عمر أنه قال والله ما شككت منذ أسلمت الا يومئذ فأنت النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت أأستني الله حقا قال بلى قلت أأستني الحق وعدونا على الباطل قال بلى
قلت أأستني الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم تعطى الدنية في ديننا قال اني رسول الله
ولست أعصيه وهو ناصري قلت أأستني كنت نحدثنا أناس أني البيت فظوف به قال بلى أفأخبرت أن
نأتمه العام قلت لا قال فأنتم ومطوف به قال فأنت يا أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا قال
بلى قلت فلم تعطى الدنية في ديننا قال أيها الرجل انه رسول الله ولن يعصيه فاستمسك بعرزّه فوالله
انه أعلى الحق المبين فكان عمر رضى الله عنه يقول منزلة أتصدق وأصوم وأصلي وأعنت من الذي
صنعت يومئذ تخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت أن يكون خيرا كذا في الاكتفاء * وفي غيره
قال عمر جعلت كثيرا من الاعمال الصالحة من الصوم والصلاة والصدقة والاعتاق كفارة لتلك
الجرأة التي صدرت مني يومئذ وما في الاكتفاء مغاير لما ذكرنا حيث قال فلما التأم الامر ولم يبق
الا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأقضى أبا بكر فقال يا أبا بكر أليس هذا رسول الله قال بلى قال

أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليس هؤلاء بالمشركين قال بلى قال فلم نعطي الذنية في ديننا قال أبو بكر
يا عمر الزم غرزة فاني أشهد انه رسول الله قال عمر وأنا أشهد انه رسول الله ثم أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ألسنت رسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين
قال بلى قال فعلام نعطي الذنية في ديننا قال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني فلما
فرغ من الكتاب أشهد رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين * وهم أبو بكر وعمر بن الخطاب
وعلى بن أبي طالب وهو كاتب الحليفة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن
الجراح ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص
* وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطربا في الحبل وكان يصلي في الحرم فلما فرغ من
الصلح قال لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يبق
أحد منهم قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة يا رسول الله أتجب
ذلك أخرج ثم لا تكلم أحدا كلمة حتى تحرك بدنك وتدعوا حلقك فحلق لك فخرج ولم يكلم أحدا حتى نحر
بدنه ودعا حلقه فحلقه قيل كان حلقه في ذلك اليوم الجواس بن أمية بن فضل الخزاعي فلما رأوا ذلك
قاموا ونحروا وجعل بعضهم يحلق لبعض حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما * وفي حياة الحيوان وكان
الهدى مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحديبية ونحر مائة بدنه قال ابن عمر وابن عباس حلق رجال
يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين * وفي معالم التنزيل
قال برحم الله المحلقين قالوا والمقصرون يا رسول الله قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرون يا رسول الله
قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرون وفي الثالثة أو الرابعة قال والمقصرون قالوا يا رسول الله لم ظاهرت
الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لأنهم لم يشكوا قال ابن عمر وذلك أنه تربص قوم وقالوا العناطوف
بالبيت * قال ابن عباس أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في هدايا جملا لا يجهل
في رأسه مرة فضة قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غنمه يوم بدر ليغيط المشركين بذلك * وروى
أن جمل أبي جهل نذمن بين الهدايا وذهب إلى مكة ودخل داره فتعاقبه جمال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأراد سفهاء قريش أن لا يردوه فنعهم سهيل بن عمرو وهو المؤسس لبنان الصلح وقال لهم
ان تردوه فاعرضوا على محمد مائة من الابل فان قبلها فأمسكوا هذا الجمل والا فلا تعرضوا له
فقبلوا قول سهيل فعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم مائة من الابل فأبى وقال لو لم يكن هذا الجمل
للهدى لقبات المائة وأعطيت هذا الواحد أو كما قال فنحره أيضا وقسم لحوم الهدايا على الفقراء
الذين حضروا الحديبية * وفي رواية بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة عشرين بدنة مع ناجية حتى
نحروها بمروة وقسموا لحومها على فقراء مكة * وروى أنه لما تم النحر والحلق بعث الله ريحا شديدة حتى
حملت شعرات المسلمين إلى أرض الحرم ونشرتها ههنا وثي في بعض كتب السير ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما حلق رأسه ألقى شعره على سمرة بقره فأجهد بعض الصحابة نفسه جهدا بليغا حتى أصاب
شعرات منه وكانت عنده يغسلها للرضى ويسقيهم للشفاء * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم كان
بالحديبية اذ جاءته جماعة من النساء المؤمنات مهاجرات من مكة منهن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط
وسبيعة ابنة الحارث الاسلمية فأقبل زوجها وهو مسافر الخزوي طابا لها وأراد مشركو مكة
أن يردوهن إلى مكة فنزل جبريل بهذه الآية يأيا الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهن إلى آخره فاستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيعة خلفت فأعطى زوجها مسافرا
ما أنفق فترجها عمر * وفي الاكتفاء وهاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة الصلح

أثم كانوا بنت عقبة بن أبي معيط فخرج أخوها عمارة والوليد بن عتبة حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأله أن يردها عليهما بالعهد الذي بينهما وبين قريش بالحديبية فلم يفعل وقال أنى الله ذلك وأنزل فيه على رسوله * يأتيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن الآية فكانت الآية بيان أن ذلك الرد في الرجال لا في النساء لأن المسئلة لا تحل للكافر فلما تعذر ردهن لورود النهي عنه لزم ردهن وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن لا ترجع المؤمنات إلى الكفار لشرف الاسلام وأن لا تكون كافرة في نكاح مسلم لقوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر * العصم جمع عصمة وهي ما يعتصم به من عقد ونسب والكوافر جمع كافرة وهي التي بقيت في دار الحرب أو لحقت بها مرتدة والمراد نهى المؤمنين عن البقاء على نكاح المشركات فطلق الاصحاب كل امرأه كافرة في نكاحهم وطلق عمر بن الخطاب يومئذ امرأتين له مشركتين بمكة فزوج احدهما معاوية بن أبي سفيان والاخرى صفوان بن أمية وعن ابن عباس يعني من كانت له امرأة بمكة فلا يعدها من نسائه لأن اختلاف الدارين قطع عصمتها منه * قال أهل السير أقام النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية قريبا من عشرين يوما ثم رجع إلى المدينة * روى أنه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية وكان بفجنان كسكرا أن جبل يقرب مكة نزلت عليه ليلة سورة انفثنا لك فتحا مينا والمراد من الفتح المبين عند بعض المفسرين فتح الحديبية وسمى فتحا لأنه كان مقدمة لفتح كثيرة كما ورد في كتب التفسير والسير من أن الذين أسلموا في سنتي الصلح يعدلون الذين أسلموا قبلهما وبعض المفسرين على أن المراد بالفتح المبين فتح مكة أو فتح خيبر الذي وعده الله لرسوله وانما أذى بصيعة الماضي لأن اخبار الله في التحقق بمنزلة الكائن الموجود والله أعلم * روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة من الحديبية جاءه أبو بصير عتبة بن أسد بن حارثة رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب أزهري بن عبد بن عوف والاختس بن شريق الثقفي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا وبعثا في طلبه رجلا من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بالكتاب وقالوا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بصير أنا أعطنا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصح في ديننا الغدر وإن الله جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ثم دفعه إلى الرجلين فخرجاه وانطلقا معهم حتى بلغا ذا الحليفة فزولوا هناك فدخل أبو بصير المسجد وركع ركعتين ثم جلسوا يتغذون ويأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير ل أحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا يا اخا بني عامر صار ما جيدا فاستله الآخر فقال أجل انه والله لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال أبو بصير أرني أنظر اليه فأمكنه منه فضربه به حتى برد * وفي رواية استله أبو بصير فضربه به حتى برد وذكر ابن عتبة أن الرجل هو الذي سل سيفه ثم هزه وقال لأصبر بن بسيفي هذا في الاوس والخزرج يومالي الليل فقال له أبو بصير فصارم سيفك هذا فقال نعم فقال ناولنيه لا نظرك اليه فناولهاه فلما قبض عليه ضربه به حتى برد ويقال بل تناول أبو بصير سيف الرجل بفيه فقطع أساره ثم ضربه به حتى برد وطلب الآخر فخرج مرعوبا حتى دخل المسجد * وفي رواية وقرأ الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد بعدو حتى لظن الحصاة من شدة سعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد لقي هذا عذرا فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ويلك مالك قال قتل صاحبكم صاحبني واني لقتول * وفي الاكفاء قال ويحك مالك قال قد قتل صاحبكم صاحبني قال فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا بالسيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يائي الله قد والله أو في الله ذمتك قد ردته فيهم ثم أنجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد * وفي الاكفاء

محش حرب لو كان معه رجال وفي هذا الكلام إيماء لابي بصير الى الفرار ورفض المؤمنين الذين كانوا
بمكة أن يلحقوا به فلما سمع ذلك أبو بصير عرف أنه سيرده الى قريش فخرج حتى نزل سيف البحر موضعا
يقال له العيص من ناحية المروة على ساحل البحر بطريق قريش الذي كانوا يأخذونه الى الشام وبلغ
المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال
فخرجوا الى أبي بصير بالعيص فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا منهم وذكروا موسى بن عقبة ان أبا
جندل بن سهيل بن عمرو والذي رد الى قريش بالحديبية مكرها يوم الصلح والقضية هو الذي انفلت
في سبعين زاكبا أسلوا وهاجروا فلحقوا بأبي بصير ونزلوا مع أبي بصير في منزل كرهه الى قريش
فقطعوا ما دلتهم من طريق الشام وكان أبو بصير على ما زعموا هو في مكانه ذلك يصلي بأصحابه فلما قدم
عليهم أبو جندل كان هو يؤقتهم واجتمع الى أبي جندل أناس من غفار وأسلم وجهية وطوائف من
العرب حتى بلغوا ثلثمائة مقاتل وهم مسلمون فأقاموا مع أبي جندل وأبي بصير لا يترجمهم غير قريش
الا أخذوها وقتلوا أصحابها وقال في ذلك أبو جندل فيما ذكره غير ابن عقبة شعرا

أبلغ قريشا عن أبي جندل * أنا بذى المروة بالساحل
في معشر تحفوق أيمانهم * بالبيض فيها والقنا الذابل
يأبون أن يبق لهم رقعة * من بعد إسلامهم الواصل
أويجعل الله لهم مخرجا * والحق لا يغلب بالباطل
فيسلم المرء بإسلامه * أو يقتل المرء ولا يأنس

فأرسل قريش أبا سفيان بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ويتضرعون اليه
و ينشدونه بالله والرحم أن يرسل الى أبي بصير وأبي جندل بن سهيل ومن معهم فيقدموا عليه ويقولوا
انا أسقطنا هذا الواحد من الشروط فنأناه فهو آمن * وفي الاكتفاء قالوا من خرج منا اليك
فأمنه في غير خرج فان هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بالايصال اقراره فلما كان ذلك من أمرهم علم
الذين كانوا أشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمنع أبا جندل من أيه يوم الصلح والقضية أن
طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فيما أحبوا وفيما كرهوا وان رأيه أفضل من رأيهم * وكتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي جندل وأبي بصير يأمرهم أن يقدموا عليه بالمدينة ويأمر من
معهما من المسلمين أن يرجعوا الى بلادهم وأهلهم ولا يتعترضوا لاحد منهم من قريش وغيرانها
فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي جندل وأبي بصير وكان أبو بصير حينئذ مشرفا على
الموت فأتى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده فيقرئه فدفعه أبو جندل مكانه وجعل عند قبره
مسجدا وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أناس من أصحابه ورجع سائرهم الى أهلهم وأمنت
عيران قريش ولم يزل أبو جندل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد ما أدركه من المشاهد بعد ذلك
وشهد الفتح ورجع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل معه بالمدينة حتى توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقدم أبوه سهيل بن عمرو والمدينة أول اماره عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكث بها شهرا
ثم خرج الى الشام يجاهد وخرج معه ولده أبو جندل فلم يزل المجاهد حتى ماتا جميعا هناك رحمهما الله
وظاهر بعض روايات البخاري يدل على أن قوله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم
عنهم بيطن مكة الآية نزلت في قصة أبي بصير والله أعلم * وفي هذه السنة نزل حكم الظهار وذلك
أن أوس ابن الصامت غضب على زوجته خولة بنت ثعلبة ذات يوم وقال لها أنت على كظهر أمي
وكان ذلك أول ظهار في الاسلام وكان الظهار طلاقا في الجاهلية ثم ندّم على ما قال فأتت خولة النبي

صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل رأسه فقال يا رسول الله ان زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنادات مال وأهل فلما أكل مالي وذهب شبابي ونقضت بطني وتفرق أهلي ظاهري قبال صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فبكت وصاحت وقالت أشكو الى الله فقري وفاقي ووجدى وصية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال صلى الله عليه وسلم ما أراك الا حرمت عليه فجعلت ترفع صوتها باكيا وتقول اللهم اني أشكو اليك فينماهي على تلك الحالة اذ تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم للوحى فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات * قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما الآيات * فدار رسول الله صلى الله عليه وسلم أوس بن الصامت فتلا عليه الآيات المذكورة فقالت عائشة تبارك الله الذي وسع سمعه كل شيء اني كنت أسمع كلام خولة ويخفي علي بعضه وهي تحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم فابرحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وس أعتق رقبة قال مالي هذا قدرة قال فصم شهرين متتابعين قال اني اذالم أكل في اليوم مرتين كل بصري قال فاطم نسيتم مسكنا قال لا أجد الا أن تعينني منك بعون وصلة فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا وكانوا يرون أن عند أوس مثلها وذلك لستين مسكنا لكل مسكن نصف صاع * وفي هذه السنة ماتت أم رومان بنت عامر بن عويمر أم عائشة رضي الله عنها كانت أسلمت قديما وكانت أولاً تحت عبد الله ابن سحيرة فولدت له الطفيل وهو أخو عائشة لأمها كذا في أسد الغابة ثم مات عنها فترجها أبو بكر فولدت له عبد الرحمن وعائشة فلما ماتت نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها فلما دليت في قبرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى امرأة من الحور العين فليستظر الى هذه وكون وفاتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قول محمد بن سعد وابراهيم الحربي وقال آخرون انها عاشت بعده دهر اطويلا كذا في الصفة * وفي هذه السنة السادسة حرمت الخمر * حرم الحافظ الدمياطي في سيرته بأن تحريم الخمر كان في سنة الحديبية وهي سنة ست من الهجرة وقال ابن اسحاق كان تحريمها في وقعة بني النضير وهي بعد أحد وذلك في سنة أربع على القول الرابع * وفي أسد الغابة في السنة الثالثة وقيل في الرابعة حرمت الخمر في ربيع الأول وكذا في المتقى أورد تحريمها في سنة أربع كما قاله ابن اسحاق وفيه نظر لان أنسا كان الساق في يوم حرمت وأنه لما سمع المنادي بتحريمها باد فارقها ولو كان ذلك سنة أربع لكان أنس يصغر عن ذلك وآية تحريم الخمر نزلت عام الفتح قبل الفتح ذكر كله القسطلاني ورجح القول بكون تحريمها في السنة السادسة وقيل كون تحريمها في السنة الرابعة هو المشهور كما هو قول ابن اسحاق * الخمر في الاصل مصدر خمر اذا ستره سمي به عصير العنب اذا اشتد وغلا كأنه يخمر العقل كما سمي سكر لانه يسكره أي يحجزه كذا في المواهب اللدنية وفي القاموس الخمر ما أسكر من عصير العنب أو عام كالخمرة والعموم أصبح لانها حرمت وما بالمدنية خمر عنب وما كان شرابهم الا البسر والتمر سميت خمر لانها تخمر العقل وتستره * وفي الكشف الخمر ما غلا واشتد وذف الزبد من عصير العنب وهو حرام وكذا انقيع الزبيب والتمر الذي لم يطبخ فان طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم غلا واشتد وذهب خبثه ونصيب الشيطان حل شربه مادون السكر اذا لم يقصد بشره الله والطرب عند أي خيفة * وعن بعض أصحابه لأن أقول مراراهو حلال أحب الى من أن أقول مرة هو حرام ولئن أخرت من السماء فأتقطع قطعاً أحب الى من أن أتناول منه قطرة * وعند أكثر الفقهاء هو حرام كالخمر وكذلك كل ما أسكر من كل شراب سميت خمر لتغطيتها العقل والتمييز كما سميت سكر لانها تسكره ما أي يحجزه ما وكانها سميت بالمصدر من خمر خمر اذا ستره

وفاة أم رومان

تحريم الخمر

للبلغة * وعن علي لو وضعت قطرة أى من الخمر في بئر فنبت مكانها نارة لم أؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلاء لم أرعه * وعن ابن عمر لو أدخلت أصبعي فيه لم ينبغي وهذا هو الأيمان وهم الذين اتقوا الله حق تقاته * وفي المواهب اللدنية قال أبو هريرة فيما رواه أحمد حرمت الخمر ثلاث مرات * وفي المستقى جملة الآيات النازلة في تحريم الخمر أربع الأولى قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وهي نزات بمكة وكان المسلمون يشربونها وهي يومئذ كانت حلالا * والثانية يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما أثم كبير ومنافع للناس * نزات في عمر وحجة ومعاذ بن جبل قالوا يا رسول الله أفتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبنا لعقولنا ومسلطان لأمواتنا فنزلت هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تقدم في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله تعالى قل فيهما أثم كبير وشربها قوم لقوله تعالى ومنافع للناس إلى أن صنع عبد الرحمن بن عوف طعنا فادعا ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاهم بخمر فشربوا وسكروا فحضرت صلاة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون هكذا إلى آخر السورة بخذف لا فنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وهي ثالثة الآيات فحرم الخمر في أوقات الصلاة فتركها قوم الخمر مطلقا فقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وتركها قوم في أوقات الصلاة وشربوها في غير وقت الصلاة فكان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الضحى فيصحو إذا جاء وقت الظهر * واتخذ عتب بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين وفيهم سعد بن أبي وقاص وكان شوى لهم رأس بعير فأكلوا منه وشربوا الخمر حتى سكروا ثم اتهموا افتخروا وعند ذلك واتسبوا واتشادوا الأشعار فأنشد سعد قصيدة فيها هجاء الانصار ونقروا لقومه فأخذ رجل من الانصار لحى بعير فضرب به رأس سعد فشجبه شجبة موشحة فانطلق سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا إليه الانصارى فقال عمر اللهم بين لنا رأيت في الخمر يا ناسا فيا فنزل الله تعالى تحريم الخمر في سورة المائدة وهو قوله تعالى إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان إلى قوله فهل أنتم متهنون * فقال عمر انتهينا يا رب وهي رابعة الآيات النازلة في تحريم الخمر وكذا في الكشف * وفي المواهب اللدنية وهي حرام مطلقا وكذا كل ما أسكر عند أكثر العلماء وقال أبو حنيفة تنبيع الزبيب والتمر إذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه مادون السكر انتهى * وأما الحشيشة وتسمى القنب الهندية والحيدرية والقندرية فلم يتكلم فيها إلا أئمة الأربعة ولا غيرهم من علماء السلف لأنها لم تكن في زمنهم وإنما ظهرت في أواخر المائة السادسة أو السابعة واختلف هل هي مسكرة فيجب فيها الحذر أو مفسدة للعقل فيجب التعزير والذي أجمع عليه الأطباء أنها مسكرة وبه جزم الفقهاء وصرح به الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في كتاب التذكرة في الخلاف والنووي في شرح المذهب ولا يعرف فيه خلاف عند الشافعية ونقل عن ابن تيمية أنه قال الصحيح أنها مسكرة كالشراب فإن أكلتها يتشربونها ولذلك يتناولون بخلاف البخنج فإنه لا ينشئ ولا يشتهي قال الزركشي ولم أر من خالف في هذا إلا القرافي في قواعد فقه قال قال بعض العلماء بالثبت في كتبهم أنها مسكرة والذي يظهر أنها مفسدة وقد نظفت الأدلة على حرمها في صحيح مسلم كل مسكر حرام وقد قال الله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وأي خبيث أعظم مما يفسد العقول التي اتفقت الملل والشرائع على إيجاب حفظها ولا ريب أن تناول الحشيشة يظهر به التغير في انتظام الفعل والقول المستد كماله من نور العقل * وقد روى أبو داود بإسناد حسن عن ديلم الخمر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أنا بأرض باردة تعالج فيها عملا شديدا

ذكر الحشيشة وأشباهاها

وانا اتخذ شرابا من هذا القمح تنقوي به على أعمالنا وعلى برد بلادنا قال هل يسكر قلت نعم قال فاجتنبوه
قلت فان الناس غير تاركيه قال فان لم يتركوه فقاتلهم وهذا تنبيه على العلة التي لاجلها حرم المزور
فوجب أن كل شيء عمل عمله يجب تحريمه ولا شك أن الخشيش يعمل ذلك وفوقه * وروى أحمد
في مسنده وأبو داود في سننه عن أم سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر
* قال العلماء المفتر كل ما يورث الفتور والخدر في الأطراف وهذا الحديث أدل دليل على تحريم
الخشيش وغيرها من المخدرات فانها وان لم تكن مسكرة كانت مفترية مخدرة ولذلك شراب النوم من
متعاطيها وتنقل رؤسهم بواسطة تخديرها في الدماغ * وقد نقل الاجماع على تحريمها غير واحد منهم
القرافي واختلف هل يحرم تعاطي اليسير الذي لا يسكر فقال النووي في شرح المهذب انه لا يحرم
الكل القليل الذي لا يسكر من الخشيش بخلاف الخمر حيث حرم قليلها الذي لا يسكر والفرق أن
الخشيش طاهر والخمر نجس فلا يجوز شرب قليله للنجاسة وتعبه الزر كشي بأنه صح في الحديث
ما أسكر كثيره فقليله حرام قال والمجته أنه لا يجوز تناول شيء من الخشيش لاقيل ولا كثير * وأما قول
النووي انها طاهرة وليست نجسة فقطع به ابن دقيق العيد وحكى الاجماع قال والافيون وهولن
الخشيش أقوى فعلا من الخشيش لان القليل منه يسكر جدا وكذلك السكران وجوز الطيب مع أنه
طاهر بالاجماع انتهى * وقد جمع بعضهم في الخشيش مائة وعشرين مضرّة بدنية وبدنية حتى قال
بعضهم كل ما في الخمر من المذمومات موجود في الخشيش وزيادة فان أكثر ضرر الخمر في الدين لافي
البدن وضررها فسيما * فمن ذلك فساد العقل وعدم المروءة وكشف العورة وترك الصلاة والوقوع
في المحرمات وقطع النسل والبرص والجذام والاسقام والرعدة والابنة ونزول الفم وسقوط شعر
الاجفان وحفر الاسنان وتسويدها وتضييق النفس وتصفير اللون وتقيب الكبد وتجعل الاسد
كالجمل وتورث الكسل والفشل وتجعل العزيز ذليلا والصحيح عيلا والصحيح أبكم والصحيح أثلم
وتذهب السعادة وتضيي الشهادة فصاحبها بعيد من السنة طريد عن الجنة موعود من الله باللعة
الآن يقرع من التدم سنه ويحس بالله ظنه ولقد أحسن القائل فيما قال

مضار الخشيشة

قل لمن يأكل الخشيشة جهلا * يا خسيسا قد عشت شر معيشه
دية العقل بدرة فلما ذا * يا سفها قد بعثتها بخشيشه
ولبعضهم في القهوة

شراب مطبوخة القشر قد حرم * لكونه مفسدا عقل الذي طعمها
أبو كثير به أفنى وكمر جمل * أقتوا بتحريمه قطعاً وقد جزما
فذر مقالة قوم قد غدوا سفها * يحللون الذي قد حرم العلماء

وأما اليسر فهو القمار مصدر من يسر كالوعود المرجع من فعلهما يقال يسره اذا قرته واشتاقه من
اليسر لانه أخذ مال الرجل يسر وسهولة من غير كد ولا تعب أو من اليسر لانه سلب يساره * وعن ابن
عباس كان الرجل في الجاهلية يخطأ على أهله وماله وصفة اليسر كانت لهم عشرة أقداح وهي الأزلام
والأقلام القذ والنوأم والرقيب والجلس والنافس والمسبل والمعل والمعج والسفيج والوغد ولبعضهم

صفة اليسر

شعر
وأقداح أزلام القمار عديدة * فقتلتك منها مسبل وسفيج
وفذو جلس والمعل ونافس * رقيب ووغد ونوأم ومنج

لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويحزونها عشرة أجزاء وقيل ثمانية وعشرين جزءا الا

الثلاثة فانها لا نصيب لها وهي المنج والسفج والوعد * ولبعضهم
 في الدنيا سهام * ليس فتهن ربيع * وأسامهن وغد * وسفج ومنج
 للفسهم وللتوأم سهمان وللرقيب ثلاثة وللحلس أربعة وللناقس خمسة وللسبل ستة وللعل سبعة
 يجعلونها في الباب وهي خريطة ويضعونها على يدى عدل ثم يجلبها ويدخل يده فيها فيخرج باسم رجل
 رجل قد حانها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء أخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له
 قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئاً وغرم عن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء
 ولا يأكلون منها ويفخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم * وفي حكم الميسر أنواع القمار
 من التردو الشطرنج وغيرهما * وعن النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين السكبتين المشؤمتين فانهما
 من ميسر العجم * وعن علي رضي الله عنه أن التردو الشطرنج من الميسر * وعن ابن سيرين كل شيء فيه
 خطر فهو من الميسر كذا في الكشاف * وفي هذه السنة تروج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم
 حبيبة وسجيء البناء بها في الموطن السابع

*(الموطن السابع في وقائع السنة السابعة من الهجرة من اتخاذ الخاتم وارسال الرسل الى الملوك
 وسجده وبعث أبان بن سعيد قبل نجد واسلام أبي هريرة وغزوة حدير وسميها واستصفا صفية
 وفتح فذل وطلوع الشمس بعد غروبها وفتح وادي القرى وليلة التعريس والبناء بأم حبيبة وسرية
 عمر بن الخطاب الى تربة وبعث أبي بكر الى بني كلاب بناحية الضرية وبعث بشر بن سعد الى بني مرة
 بفذل وبعث غالب بن عبد الله الى الميعة وسرية بشر بن سعد الى اليمن وجبار وبعث سرية قبل نجد
 وكابه الى جبل بن اليمس وقتل شيرويه أباه كسرى بوز ووصول هدية المقوقس وعمرة القضاء
 وتروج ميمونة وسرية ابن أبي العوجاء الى بني سليم)*

اتخاذ الخاتم

* وفي هذه السنة اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاتم * ثبت في صحاح الاحاديث أن النبي صلى
 الله عليه وسلم لما أراد أن يكتب الى كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم من الملوك يدعوهم الى
 الاسلام قيل انهم لا يقبلون كما بالابخاتم أو مختوما فصاغ النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب
 واقتدى به ذوو اليسار من أصحابه فصنعوا خواتم من ذهب فلما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خاتمه لبسوا أيضا خواتمهم فباع جبريل عليه السلام من الغد وقال لبس الذهب حرام لذكور أمتك
 فطرح النبي صلى الله عليه وسلم خاتمه فطرح أصحابه أيضا خواتمهم ثم اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم خاتما حلقه وفصه من فضة ونقش فيه محمد رسول الله في ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله
 سطر ونهى أن ينقش عليه أحد واقتدى به أصحابه فاتخذوا خواتمهم من فضة * وفي هذه السنة
 كان ارسال الرسل الى الملوك * في الوفاء وفي أول السنة السابعة كتب الى الملوك * وفي أسد الغابة
 في سنة سبع بعث الرسل الى الملوك بغير لفظ الأول وقيل كان ارسال الرسل في آخر سنة ست وجمع
 بعضهم بين القولين بان ارسال الرسل كان في السنة السادسة ووصولهم الى الرسل اليهم كان في السابعة
 * وفي المواهب اللدنية بعث ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع وذكر القاضي عياض في الشفاء
 مما عزا الى الواقدي أنه أصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم انتهى وكان ذلك
 معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي المتقى خرجوا مصطحبين في ذي الحجة الحرام * وفي شواهد
 النبوة ومن أواخر ذي الحجة الحرام من السنة السادسة على القول الاظهر الى أول المحرم من السنة
 السابعة بعث الرسل الى أرباب الاديان * وفي الاكتفاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على
 أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صدعها يوم الحديبية فقال يا أيها الناس ان الله بعثني رحمة وكافة فأدوا

ارسال الرسل الى الملوك

عني يرجعكم الله ولا تختلفوا عليّ كما اختلف الحواريون على عيسى فقال أصحابه وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله فقال دعاهم الى الذي دعوتكم اليه فأما من دعته مبعثاً قرياً فرفض وسلم وأما من دعته مبعثاً بعيداً فـ كره وجهه وتناقل فشك ذلك عيسى الى الله تعالى فأصبح المتناقلون وكل واحد منهم يتكلم ببلغة الامة التي بعث اليها * وروى انه صلى الله عليه وسلم بعد ما صاغ الخاتم دعا بالكاتبين فكتبوا ستمائة كتيب الى ستة ملوك وأسماؤهم هذه * النجاشي ملك الحبشة وقبصر ويقال هرقل عظيم الروم وكسرى حاكم فارس والمدائن والقوقس صاحب الاسكندرية ومصر والحارث والي تخوم الشام ودمشق وشماعة بن أثال وهو ذنب بن علي الخنفيين ملكي اليمامة وقائدها ودعاسنة من أصحابه ودفع الى كل واحد منهم كتاباً وبعثه الى واحد من هؤلاء الملوك فبعث عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي ودحية بن خليفة الكلبي الى قبصر وعبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي الى القوقس والشجاع بن وهب الاسدي الى الحارث بن أبي ثمر الغساني وسليط بن عمرو العامري الى شماعة وهو ذنب * (ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي مع عمرو بن أمية الضمري) * روى ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمر الى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه وكتب اليه كتابين أحدهما يدعوه فيه الى الاسلام ويتلو عليه القرآن فكتب فيه * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة أما بعد فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد ان عيسى ابن مريم روح الله وكتبه ألقاها الى مريم البتول الطاهرة الطيبة الحصينة فحملت بعيسى نخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده واني أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموالة على طاعته فان تابعتني وتؤمن بالذي جاني فاني رسول الله واني أدعوك وجنودك الى الله تعالى وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي وقد بعثت اليك ابن عمي جعفر ومعه نفر من المسلمين والسلام على من اتبع الهدى * فأخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع على عينيه ونزل من سريره وجلس على الارض تواضعاً فقال أشهد بالله انه النبي الامي الذي ينتظره أهل الكتاب وان بشارة موسى براكب الحمار بشارة عيسى براكب الجمل فأسلم النجاشي وشهد بشهادة الحق وقال لو كنت استطيع ان آتية لآتيته وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * بسم الله الرحمن الرحيم من النجاشي أصحمة سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الله الذي لا اله الا هو الذي هدىني للاسلام * أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فما ذكرت من امر عيسى عليه السلام فورب السماء والارض ان عيسى عليه السلام لا يزيد علي ما ذكرت تفروقا انه كما قلت وقد عرفنا ما بعثت به لنا وقدم ابن عمك وأصحابه وأشهد انك رسول الله صادقاً مصداً وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني أرها فان شئت أن آتيك بنفسي فعلت يا رسول الله فاني أشهد ان ما تقول حق والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته * وذكر الواقدي عن سلمة بن الأكوع ان النجاشي توفي في رجب سنة تسع كما سيحي منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تبوك قال سلمة صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم قال ان أصحمة النجاشي قد توفي في هذه الساعة فاخرجوا بنا الى المصلى حتى نصلي عليه قال سلمة فشد الناس وخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدمنا وانا الصقوف خلفه وأنا في الصف الرابع فكبر بنا أربعاً كذا في الاكتفاء * وقال في المواهب اللدنية وهذا هو أصحمة الذي هاجر اليه المسلمون في رجب سنة خمس من النبوة وكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً يدعوه فيه الى الاسلام مع عمرو بن أمية الضمري سنة ست من

كتاب النبي الى النجاشي

كتاب النجاشي الى النبي

الهجرة وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب وتوفي في رجب سنة تسع من الهجرة ونعاها النبي صلى الله عليه وسلم يوم توفي وصلى عليه بالمدينة وأما النجاشي الذي ولي بعده وكتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام فكان ككافرا لم يعرف إسلامه ولا اسمه وقد خلط بعضهم ولم يميز بينهما * وفي صحيح مسلم عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الإسلام وإلى دين الله وليس بالنجاشي الذي صلى عليه * قال ابن اسحاق فذكر لي أنه بعث النجاشي بعد قدوم جعفر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرها ابن النجاشي من البحر في ستمين رجلا من الحبشة فركبوا سفينة في اثني عشر رجلا وأصحابه حتى إذا كانوا في وسط البحر غرقوا وفي جعفر وأصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا وعلمهم ثياب من الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من أهل الشام فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس إلى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن فأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فأنزل الله تعالى ولتجدن أقر بهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم سبعون وكانوا أصحاب الصوامع * وقال مقاتل كانوا أربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من أهل الشام وقال عطاء كانوا ثمانين رجلا أربعون من أهل نجران من بني الحارث واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من أهل الشام كذا في معالم التنزيل * وفي الكتاب الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة ابنة أبي سفيان وكانت قد هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش الأسدي فنصره هناك ومات كما سيأتي في هذا الموطن وأمره في الكتاب بأن يعث إليه بمن قبله من أصحابه فجهز النجاشي مهاجري الحبشة وبعثهم في سفينتين مع عمرو بن أمية الضمري إلى المدينة * روى أن النجاشي دعا بحقة من عاج فجعل فيها م كتوبي النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا يزال في أهل الحبشة خير وبركة مادام فهم هذان المكتوبان * وأورد صاحب الأعلام أن كتاب النبي صلى الله عليه وسلم في أيدي ملوك الحبشة باق إلى الآن يعظمونه * (ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيصر مع دحية بن خليفة الكلابي) * قيل إن اسم قيصر هرقل وقيل أغطس وقيصر كلمة أفرنجية معناها شق عنه * وسببه على ما قاله المؤرخون إن أم قيصر ماتت في المحاض فشق بطنها وأخرج فسمي قيصر وكان يفخر بذلك على الملوك ويقال إنه لم يخرج من الرحم ثم وضع هذا اللقب لكل من ملك الروم كما لقبوا ملك الترك خاقان وملك فارس كسرى وملك الشام هرقل وملك القبط فرعون وملك اليمن تبع وملك الحبشة النجاشي وملك فرغانة أخشيد وملك مصر في الإسلام سلطان فأخذ دحية كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجه إلى بصرى لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يدفع الكتاب إلى عظيم بصرى وهو الحارث ملك غسان ليدفعه إلى قيصر ولما انتهت دحية إلى بصرى وكان حينئذ عظيم بصرى في حصن فبعث رجلا مع دحية ليلغاه إلى قيصر وقيصر ذاهب إلى أيليا وهو بيت المقدس لأنه لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حصن إلى أيليا شكر الله عز وجل فيما أولا من ذلك * فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوا أحد من قومه وكان أبو سفيان حينئذ بالشام في رجال من قريش قدموا تجارا في زمان الهدنة فأقن بأبي سفيان وأصحابه فساء لهم عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي ذكره الواقدي من حديث ابن عباس * وفي حديث غير هذا ذكره أيضا الواقدي عن مجاهد بن كعب القرظي أن دحية الكلابي لقي قيصر بحمص لما بعثه إليه رسول الله وقيصر ماش من قسطنطينية إلى أيليا في نذر كان عليه لئن أظهر الله الروم على فارس ليمش حافيا من قسطنطينية إلى أيليا وليصلين فيه

كتاب النبي إلى قيصر

ففرشوا له بسطا ونثروا عليها الرياحين وهو عيشي علمها حتى بلغ ايليا ووفي سبزه فقال لدحية قومه لما بلغ
قيصر اذارا آيته فاسجد له ثم لا ترفع رأسك أبدا حتى يأذن لك قال دحية لا أفعل هذا أبدا ولا أسجد لغير
الله أبدا قالوا اذا لا يأخذ كتاب ولا يكتب جوابك قال وان لم يأخذه فقال له رجل منهم أدلك على أمر
يأخذه فيه كتاب ولا يكلف فيه السجود قال دحية وما هو قال ان له على كل عقبة منبر يجلس عليه فضع
صحيقتك تجاه المنبر فان أحدا لا يحركها حتى يأخذها هو ثم يدعوصا حيا فأتته قال أما هذا فافسأ ففعل
فعمد الى منبر من تلك المنابر التي يستريح عليها قيصر فالتقى الحقيفة فدعاها فاذا عتواها كتاب العرب فدعا
بالترجمان الذي يقصر بالعربية فاذا فيه من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم فغضب أخ قيصر
يقال له نفاق فضرب في صدر الترجمان ضربة شديدة ونزع الحقيفة من يده فقال له قيصر ماشألك فقال
تنظر في كتاب رجل بدأ بنفسه قبلك وسمالك قيصر صاحب الروم ماذا كركك ملكا فقال له قيصر انك والله
ما علمت أحق صغيرا مجنون كبيراً تريد ان تخرق كتاب رجل قبل ان أنظر فيه فلمعري لئن كان
رسول الله كما يقول لنفسه أحق أن يبدأ بهامني وان كان سمانى صاحب الروم لقد صدق
ما أنا الا صاحبهم وما أملكهم ولكن الله عز وجل سخرهم لي ولو شاء لسلطهم علي كما سلط
فارس على كسرى فقتلوه ثم فتح الحقيفة فاذا فيها * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله الى قيصر صاحب الروم سلام على من اتبع الهدى * أما بعد * يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فاقولوا
اشهدوا بأننا مسلمون * في آيات من كتاب الله يدعوه الى الله ويهديه في ملكه ويرغبه فيما رغبه الله من
الآخرة ويحذره بطش الله وبأسه كذا في الاكتفاء * وفي الصحيح وكان ابن الناطور صاحب ايليا
وهرقلة أسقفا على نصارى الشام يحدث ان هرقل حين قدم ايليا أصبح يوما خبيث النفس مهموما
فقال له بعض بطارقه قد استنكرنا ههنا مثل قال ابن الناطور وكان هرقل خزا ينظر في النجوم
ماهر في الاحكام النجومية يستخرج احكام الاجسام السفلية من آثار الاجرام العلوية عالما بسائر
القواعد النجومية فقال لهم حين سألوه أجل انى رأيت اليلة حين نظرت في النجوم أن ملك الختان
قد ظهر فن تحت من هذه الامة قالوا ما نعلم تحت الا اليهود فلا يهمنك شأنهم وهم في حكمك
وسلطانك واكتب الى مدائن ملكك فليقتلوا من فيها من اليهود فتستريح من الهم فينبأهم على
أمرهم اذا أتى هرقل رجل اسمه عدي بن حاتم وهو رسول عظيم بصرى برجل من العرب يقوده وهو
دحية بن خليفة الكلبي فقال أيها الملك ان هذا من العرب يحدث عن أمر عجيب قد حدث ببلادهم فقال
هرقل لترجمانه سله ما هذا الحدث الذي ببلادهم فقال دحية خرج من بين أظهرنا رجل يزعم انه نبي
فاتبعه الناس وخالفه آخرون فكانت بينهم ملاحم فتركتهم على ذلك فلما أخبره قال هرقل اذهبوا به
فجردوه فانظروا أمختون هو أم لا فجردوه ونظروا اليه فاذا هو مختون فحدثوه انه مختون وسألوه عن
العرب فقال هم يختنون فقال هرقل هذا والله الذي رأيت هذا ملك هذه الامة قد ظهر أعطوه ثوبه
ثم دعا صاحب شرطته فقال له قلب لي الشام طهرا وبطنا حتى تأتيني برجل من قوم هذا الرجل يعنى
النبي صلى الله عليه وسلم قال أبوسفيان ان هرقل أرسل اليه في ركب من قريش صاحب شرطته
وكان أبوسفيان وأصحابه حينئذ تجار بالشام بمدينة غزة في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
هادن فيها أباسفيان وكفار قريش اى في زمان الهدنة فأتوهم بايليا وهو بيت المقدس وكان هرقل
حينئذ فيه فدعاهم الى مجلسه وحوله عظماء الروم ودعاه ترجمانه فقال أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل
الذي يزعم انه نبي فقال أبوسفيان أنا أقرب بهم نسباً فقال ادنوه منى وتربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره

ثم قال لترجمانه اني سأئل هذا أى أبوسفيان عن هذا الرجل يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فان كذبني فكذبوه قال أبوسفيان فوالله لو لا الحياء من ان يأتروا على كذابا كذبت عنه قال ثم كان أول ما سأئلني عنه أن قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذونسب قال فهل قال هذا القول منكم أحد قبله قلت لا قال فهل كان من آباءه من ملك قلت لا قال فاشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال أيزيدون أم يتقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد منهم أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تهملونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن في هذنة لا ندري ما هو فاعل فيها قال أبوسفيان ولم يمكني أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قائلته قلت نعم قال كيف كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال يئال منا ونئال منه قال بماذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدقة والصدق والعفاف والصلة والطهارة فقال للترجمان قل له سأئل عن نسبه فذكرت انه ذونسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسأئل هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أن لا فقلت لو قال أحد هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله وسأئل هل كان من آباءه من ملك فذكرت أن لا قلت فلو كان من آباءه من ملك لقلت رجل يطلب ملك أبيه وسأئل هل كنتم تهملونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا فقد علمت انه لم يكن ليذرا الكذب على الناس ويكذب على الله وسأئل تلك اشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاؤهم اتبعوه وهم اتباع الرسل وسأئل تلك أيزيدون أم يتقصون فذكرت انهم يزيدون وكذلك أمر الايمان حتى يتم وسأئل تلك أريد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا وكذلك الايمان حين تخالط بشائسته القلوب وسأئل هل يغدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدروا تلك بما يأمركم فذكرت انه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبما كرمكم بالصلاة والصدقة والعفاف فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت أعلم انه خارج ولم أكن أظن انه منكم فلو أني أخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل ملك الروم كما تقدم اتفاقا فاذم كتبوا فيه * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعوة الاسلام اسلم تسلم اسلم يؤت الله أجره مرتين فان توليت فاعليك اثم الاريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشركه به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون * قال أبوسفيان فلما قال هرقل ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الضجج وارتفعت أصوات الذين حوله وكثر لفظهم فلا أدري ما قالوا وأمر بنا فأخرجنا من عنده فقلت لا صحابي حين أخرجنا لقد عظم أمر ابن أبي كبشة انه يخافه ملك بني الاسفر فإزلت موقنا انه سيمطر حتى أدخل الله على الاسلام * وفي الأكتفاء وفي هذا الحديث عن أبي سفيان انه قال لقيصير لما سأله عن النبي صلى الله عليه وسلم جملة ما أجابه به أيها الملك ألا أخبرك عنه خيرا تعرف به انه كاذب قال وما هو قلت زعم انه خرج من أرضنا أرض الحرم في ليلة فجاء مسجداً هذا مسجداً يابياً ورجع اليها في تلك الليلة قبل الصبح قال وبطريقي اليها عند رأس قيصر قال قد علمت تلك الليلة قال فنظر اليه قيصر وقال ما علمك بهذا قال اني كنت لا أنام ليلة أبدا حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت الأبواب كلها غير باب واحد غلبي فاستعنت عليه بعمالي ومن يحضرني فلم نستطع أن نحركه كما نزل جبال فدعوت التجارين فنظروا اليه فقالوا

صورة كتاب النبي الى هرقل

هذا باب سقط عليه النخاف والبنيان فلانستطيع أن نخره حتى نصبح فننظر اليه من أين أتى
فرجعت وتركت البابين مفتوحين فلما أصبحت غدوت عليهما فإذا الخجر الذي في زاوية
المسجد منقوب وإذا فيه أثر رباط الدابة فقلت لأصحابي ما حبس هذا الليلة الباب الأعلى نبي وقد
صلى الليلة في مسجدنا هذا فقال قبصر لعمري يومه يامعشر الروم أستم تعلمون أن بين عيسى وبين الساعة
نبي بشركم به عيسى ابن مريم ترجون أن يجعله الله فيكم قالوا بلى قال فإن الله قد جعله في غيركم في أقل
منكم عددا وأضيق منكم بلدا وهي رحمة الله عز وجل يضعها حيث شاء* وفي رواية إن هرقل لما
قرأ الكتاب أي كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بدمية وقال له والله أنا لنعلم أنه نبي
مرسل وهو الذي كنا نتظره وقرأنا نعتة في الكتب السماوية وإني أخاف الروم أن يقصدوا
هلاكي والاتباعه فاذهب إلى رومة فلن يهاجروا اسمهم ضفاطر وكان رجلا عظيما من علماء
النصارى وكان نظير هرقل في العلم قال فأخبره بهذا الخبر* وفي رواية كتب إليه هرقل كتابا
وقال لدحية إن ضفاطر في الروم أعظم مني واعتقادهم لكلامه أكثر فانظر ماذا يقول فذهب دحية
إلى رومة وبلغ ضفاطر كتاب هرقل وأخبره بخبر النبي صلى الله عليه وسلم وأوصافه قال ضفاطر والله أنه
لنبي على الحق ونحن وجدناه في كتابنا بالصفة التي ذكرت وقرأنا اسمه في التوراة والإنجيل ثم دخل
ضفاطر بيته ونزع ثيابه السود ولبس ثيابا بيضا وأخذ بيده العصا وذهب إلى كنيسة النصارى حين
كان فيها جمع من أشرا فهم وقال يامعشر الروم اعلما أنه جاءنا كتاب من عند أحد العرب ودعانا في ذلك
الكتاب إلى الحق* وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن أحمد عبده ورسوله فلما سمعت الروم منه هذا
الكلام وثبت عليه بأجمعها فضرته حتى قتله فرجع دحية إلى هرقل وأخبره بما رأى قال له
هرقل أما قلت لك إني أخاف من الروم والله إن ضفاطر عند قومه أعظم مني عند هؤلاء القوم
واعتقاد أهل الروم لكلامه أكثر من اعتقادهم لكلامي وقد ثبت أن هرقل لما بلغه خبر ضفاطر
استقبل من أيليا إلى حمص دار ملكه وسلطته وكانت له هنا الدسكرة أي قصر عظيم فأذن لعظماء
الروم في دسكرته ثم أمر بأبوابها فغلقت ثم أطلع فقال يامعشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن
يثبت ملككم فتابعوا هذا النبي فاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت فلما
رأى هرقل نفرتهم وأيس من إيمانهم قال ردوهم على فقال إني قلت مقالتي آتينا أختبرهم أشدتكم
على دينكم فقد رأيتم فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل* رواه صالح بن كيسان
ومعمر بن الزهري كذا في البخاري* وفي المتقي وهرقل عظيم الروم ملك إحدى وثلاثين سنة واختلف
في إسلامه* وفي ملكه توفي النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم* (ذكر كتاب النبي صلى الله عليه
وسلم إلى كسرى ملك فارس)* وهذا هو كسرى برونيزن هرمنز أنوشروان ومعنى برونيز بالعربية
المنظفر فيما ذكره المسعودي وهو الذي كان غلب الروم فأمر الله في قصتهم* ألم غلبت الروم في أدنى
الأرض وأدنى الأرض فيما ذكره الطبري هي بصرى وفلسطين وأذرعات من أرض الشام* ذكر
الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة السهمي منصرفه من الحديبية
إلى كسرى وبعث معه كتابا مختوما وفيه مكتوب* (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله وأدعوك بداعية الله عز وجل فإني أنا رسول الله عز وجل إلى
الناس كافة لا نذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فإن آيت فعليك أثم المحوس
فلما قرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذه ومنزقه وشقه وقال يكتب إلى بهذا الكتاب

كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
إلى كسرى

وهو عيسى ثم قال لي ملك هنى ألا أخشى أن أغلب عليه ولا أشارك فيه وقد ملك فرعون بنى إسرائيل
ولستم بخير منهم فما يعنى أن أملككم وأنا خير منه فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كسرى
شقق كتابه قال مرق الله ملكه * وفي المتن دعاه عليه أن يمزقوا كل ممزق فقال مرق كذا
مرق الله ملكه * وفي رواية قال اللهم مرق مرق ملكه فأنصرف عبد الله عنه إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم * وفي نظام التواريخ مرق مرق في الملك والتجتر والتنعم إلى مرتبة لم يكن أحد من الملوك
مثله ثمانيا وعشرين سنة وأعظم الأسباب في زوال ملكه تمزيق كتاب رسول الله لما كتب إلى ملوك
الاطراف يدعوهم إلى الإسلام * قال ابن هشام في سيرته بلغني أنه قال كتب كسرى إلى باذان أنه
بلغني أن رجلا من قريش خرج بمكة يزعم أنه نبي فسر إليه فاستبته فان تاب والافاعت إلى برأسه فبعث
باذان كتاب كسرى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله
وعندي أن يقتل كسرى يوم كذا من شهر كذا فلما أتى باذان الكتاب توقف وقال ان كان نبيا فسيكون
ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل على يد ولده شيرويه
* وفي المتن كتب كسرى إلى باذان وهو على اليمن من قبله أن ابعت إلى هذا الرجل الذي بالحجاز من
عندك رجلين جلدتين فلما أتاني به * وفي رواية كتب إلى باذان بلغني أن في أرضك رجلا تبا
فاربطة وابعت به إلى فبعث باذان قهرمانه وهو بانويه وكان كاتباً حاسباً وبعث معه رجلا من الفرس
يقال له خرخره فكتب معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره أن ينصرف معهما إلى
كسرى وقال لبانويه ذلك انظر ما الرجل وكله وائتني بخبره فخرجا فلما بلغا الطائف وكان فيه حينئذ
جمع من أشرف قريش مثل أبي سفيان وصفوان بن أمية وغيرهما فسألا عن النبي صلى الله عليه
وسلم فقالوا انه يثرب فلما سمع أبو سفيان وصفوان بن أمية مضمون كتاب باذان فرحا وقال مثل كسرى
قام بعداوته وقد خانويه وخرخره المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عليه
أنزلها وأمرهما بالمقام أنا ما ثم أرسل لهما صلى الله عليه وسلم ذات غداة ولما دخلا عليه قال لهما
اجلسا فبكرا على ركبهما وكنه بانويه وقال ان شئنا شاه ملك الملوك كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره
أن يبعث اليك من يأتيه بك وقد بعثت اليك لتطلق معي فان فعلت كتب فيك إلى ملك الملوك بكتاب
تفعلت ويكف عنك به وان أبيت فهو ممن قد فعلت وهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك وأعطياه
كتاب باذان ولما أطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضمون الكتاب وسمع بحكايتهم المزخرفة
تبسم ودعاهما إلى الإسلام * وفي رواية أنهما حين دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كانا
قد حلقا لحاهما وأغفيا شواربهما حتى وارت شفاهما ففكره النظر إليهما وقال ويلك ما من أمر كما
بهذا قالوا أمرنا بهذا بنائغيان كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ربي أمرني
بإعفاء الخبيث وقص شواربي * وفي المشكاة عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
لم يأخذ من شارب به فليس منا رواه أحمد والترمذي والنسائي وأورد الكرماني في مناسكه
أنهم تطويل الشوارب وعقوبته فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم من طول شارب به عوقب بأربعة
أشياء لا يجدي شفاعتي ولا يشرب من حوضي ويعذب في قبره ويبعث الله إليه المنكر والنكير في غضب
أنه ي * روى أنهما كانا يتكلمان بالجلدون زجف بوادرهما من هيئة مجلس رسول الله فقال لاه
ان لم تأت مغنافا كتب جواب كتاب الملك باذان فقال لهما ارجعا حتى تأتيا في غدا فلما خرجا من عنده
قال أحدهما لصاحبه لو مكثنا في مجلس هذا الرجل أكثر مما جلسنا لخفت على نفسي انه لاه
وقال صاحبه واني أيضا ما لقيت قط مثل ما وقع لي اليوم في محضر هذا الرجل من الخوف فيعلم أن له

شأننا فأتى جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن الله عز وجل قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا ليلة كذا وكذا بعد ما مضى من الليل كذا وكذا ساعة فلما أتيا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من الغد قال أتيتني قد قتل الليلة ليلة الثلاثاء العاشرة من جمادى سبع ساعات سلط عليه ابنه شيرويه حتى بقر بطنه وكانت تلك الليلة ليلة الثلاثاء العاشرة من جمادى الأولى من السنة السابعة من الهجرة قال اذهبوا وأخبروا أصحابكم يعني بأذان بهذا الخبر فقالا هل تدري ما تقول أنا قد نعلمنا منك ما هو أيسر من هذا أفنكتب بها عنك ونخبر الملك قال نعم أخبراه ذلك عني وقولاه أن دني وساطا في سبيل ما يبلغ ملك كسرى وينتهي منتهى الخلف والحافر وقولاه أنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يدك وملكتك على قومك من الأبناء * وفي الاكتفاء يروي أن كسرى رأى في النوم بعد أن أخبر بخروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ونزوله بيثرب أن سلما وضع في الأرض إلى السماء وخسر الناس حوله إذ قبل رجل عليه عمامة وازار ورداء فصعد السلم حتى إذا كان بمكان منه نودي ابن فارس ورجالها ونساؤها ولا متها وكنوزها فأقبلوا فجعلوا في جوارق ثم دفع الجوارق إلى ذلك الرجل فأصبح كسرى تعسر النفس محزنا لتلك الرؤيا وذكرها لاساورته فجعلوا يهتفون عليه الأمر فيقول كسرى هذا أمر يراد به فارس فلم يزل مهموما حتى قدم عليه عبد الله بن حذافة بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام * وفي المتقى أن كسرى كان إذا ركب ركب أمامه رجلا يقولان له ساعة فساعة أنت عبد وليست برب فيشير برأسه نعم قال فركب يوما فقال له ذلك ولم يشير برأسه فشكوا إلى صاحب شرطته ليعاقبه وكان كسرى قد نام فلما وقع صوت حوافر الدواب في سمعه استيقظ فدخل عليه صاحب شرطته فقال أيقظتوني ولم تدعوني أنام إنني رأيت أنه رقي بي فوق سبع سموات فوقت بين يدي الله تعالى فإذا رجل بين يديه عليه ازار ورداء وقال لي سلم مفاتيح خزائن أرضي إلى هذا فأيقظتوني قال وصاحب الرداء والازار يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وعن سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث الله ملكا إلى كسرى وهو في بيت من بيوت ابوانه الذي لا يدخل عليه فيه فلم يرع إلا به قائما على رأسه في يده عصا بالهاجرة وفي ساعته التي كان يقبل فيها فقال له يا كسرى أتسلم أم أكسر هذه العصا فقال بهل بهل بالفارسية معناه خل خل وأمهل ولا تكسر فانصرف عنه ثم دعا حراسه وحجابه فتغيظ عليهم فقال من أدخل هذا الرجل على قالوا ما دخل عليك أحد ولا رأيناه حتى إذا كان العام المقبل أتاه في الساعة التي أتاه فيها فقال له كما قال له ثم قال له أتسلم أم أكسر هذه العصا فقال بهل بهل فخرج عنه فدعا كسرى حجابه وبوايه فتغيظ عليهم فقال لهم كما قال أول مرة فقالوا مارأينا أحد أدخل عليك حتى إذا كان العام الثالث أتاه في الساعة التي جاء فيها وقال له كما قال ثم قال أتسلم أم أكسر هذه العصا فقال بهل بهل فكسر العصا ثم خرج فهلك كسرى عند ذلك * وفي الاكتفاء ذكر الواقدي من حديث أبي هريرة وغيره أن كسرى بينما هو في بيت كان يخلو فيه وإذا رجل خرج إليه في يده عصا فقال يا كسرى إن الله بعث رسولا وأنزل عليه كتابا فأسلم تسلم واتبعه يتيقن لك ملك قال كسرى آخر عني أثرا ما فدعا حجابه وبوايه فتوعدهم وقال من هذا الذي دخل علي قالوا له والله ما دخل عليك أحد وما ضيعنا لك بابا حتى إذا كان العام المقبل أتاه فقال له مثل ذلك وقال له إن لم تسلم أكسر العصا قال لا تفعل آخر ذلك أثرا ما ثم جاءه العام المقبل ففعل مثل ذلك وضرب بالعصا على رأسه فكسرها وخرج من عنده ويقال إن ابنه قتلته تلك الليلة فأعلم الله بذلك رسوله فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رسل بأذان إليه ثم أعطى خرخره منطقة فيها ذهب وفضة كان أهدا له

بعض الملوك فخرجوا من عنده وانطلقوا حتى قدما على باذان وأخبراه الخبر فقال والله ما هذا بكلام ملك
وإني لارى الرجل نبيا كما يقول ولما نظرت ما قد قال فقلت كان ما قد قاله حقا سيأتي الخبر إلى يوم كذا
ولا كلام أنه نبي مرسل ولا يسبق على أحد من الملوك في الإيمان به وإن لم يكن فسئري فيه رأيانا
فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه * أما بعد فإني قد قتلت كسرى ولم أقتله الا غضبا لفارس
لما كان استحل من قتل أشرافهم فتنفرق الناس فإذا جاءك كتابي هذا فخذلي الطاعة من قبلك وانظر
الرجل الذي كان كسرى كتب اليك فيه فلا تنهجه حتى يأتيك أمرى فيه * فلما انتهى كتاب شيرويه إلى
باذان قال ان هذا الرجل رسول الله حقا فأسلم وأسلمت الابناء من فارس من كان منهم باليمن فبعث
باذان باسلامه واسلام من كان معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان الخبر أتاه بمقتل كسرى
وهو مريض فاجتمعت اليه أساورته فقالوا له من تؤمر علينا فقال لهم ملك مقبل وملك مدبر فاتبعوا
هذا الرجل وادخلوا في دينه وأسلموا ومات باذان فبعث رؤسهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد هم يعرفونه باسلامهم * روى ان أهل اليمن كانوا يقولون لخبره ذو المنفرة ويقال لا ولاده
أيضا الآن ذو المنفرة والمنفرة بلغة حمير المنطقة * (ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى
المقوقس) * في حياة الحيوان هو لقب لجريج بن ميناء القبطي وكان من قبل هرقل ويقال ان
هرقل عزله لما رأى ميله إلى الاسلام انتهى * بعثه مختوما مع حاطب بن أبي بلتعة وانما انتهى
إلى الاسكندرية أتى أولا حاجب المقوقس وأخبره الخبر فأكرمه الحاجب وأدخله على المقوقس
من غير توقف فأكرمه المقوقس * عبارة الاكتفاء فلم يلبث أن وصل إلى المقوقس كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولقيه حاطب وأخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيه * بسم
الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع
الهدى * أما بعد فإني ادعوك بدعوة إلى الاسلام أسلم نسلم أسلم يؤت الله أجره مرتين فإن توليت
فإن عليك اثم القبط * يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا تشرك به
شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون * فكلهم حاطب
فقال له انه قد كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى فأخذه الله نكال الآخرة والاولى فانتم به ثم اتقم
منه فاعتبر بغيرك ولا تعتبر بغيرك إلى غير ذلك من النصائح والمواظ وأخذ كتاب النبي صلى الله عليه
وسلم فجعله في حقة من عاج وختم عليه ودفعه إلى جارية له ثم دعا كاتبه ليكتب بالعربية فكتب
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم * بسم الله الرحمن الرحيم محمد بن عبد الله من
المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعوا اليه
وقد علمت ان نبياتي وكنت أظن انه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين
لهم ما كان في القبط عظيم وبكسوة وأهديت اليك بغلة لتركها والسلام عليك * ولم يزد على هذا
ولم يسلم وهاتان الجاريتان اللتان ذكرهما احدهما جارية أم ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم
والثانية أختها سيرين وهي التي وهبها النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت فولدت له ابنه جعد
الرحمن والبلغلة هي الدليل وكانت بيضاء وقيل انه لم تكن يومئذ في العرب بغلة غيرها وانها بقيت
إلى زمان معاوية وذكر الواقدي باسناده ان المقوقس أرسل إلى حاطب ليلة وليس عنده
الترجمان له يترجم بالعربية فقال له ألا تخبرني عن أمور أسألك عنها وتصدقني فإني أعلم ان
صاحبك قد تخيرك من بين أصحابه حيث بعثك فقال له حاطب لا نسألك عن شيء الا صدقتك
فسأله عن ما يدعوا اليه النبي صلى الله عليه وسلم ومن أتباعه وهل يقاتل قومه فأجابه

كتاب النبي إلى المقوقس

حاطب عن ذلك كله ثم سأله عن صفته فرصفه حاطب ولم يستوف فقال له بقيت أشياء لم أزل تذكرها في غيبيته حجرة قلما تفارقه وبين كنفه خاتم النبوة ويركب الحمار ويلبس الشملة ويحتذى بالقمم والكسرة ولا يبالي من لاقى من عم وابن عم قال حاطب فهذه صفته قال قد كنت أعلم أنه قد بقي نبي وكنت أظن أن مخرجه ومنبته بالشام وهنالك يخرج الانبياء من قبله فأراه قد خرج في العرب في أرض جهد وبؤس والقبط لا يطاوعوني في اتباعه ولا أحب أن تعلم محاورتي أياك وأنا أنصن بملكي أن أفارقه وسيظهر على البلاد وينزل بساحتها هذه أصحابه من بعده حتى يظهر على ما هننا فارجع إلى صاحبك فقد أمرت له هدايا وجارياتين أختين فأرهنين وبغلة من مراكبي وألف مثقال ذهباً وعشرين ثوباً من لين وغير ذلك وأمرت لك بمائة دينار وخمسة أبواب فارحل من عتدي ولا يسمع منك القبط حرفاً واحداً * قال حاطب فرجعت من عنده وقد كان لي مكراً في الضيافة وقلة اللبث بابه أني ما أقت عنده الا خمسة أيام وان في الوفود وفود العجم من بابه منذ شهر وأكثر * قال حاطب فذكرت قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه هذا ما في الأكسفاء * وفي غيره أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع جوار تر كية منها مارية القبطية أم ابراهيم وأختا سيرين وكانت مارية من قرية يقال لها حفن من قرى كورة أنصنا بفتح أوله واسكان ثانيه بعده صادمه ملة مكسورة ونون وألف ذكره في معجم ما استعجم وجارياتين آخرين اسمهما غير معلوم وغلاما خصيا كان أخا لمارية وسيرين كذا في بعض كتب السير * وفي حياة الحيوان اسمه مأبور وكان ابن عم مارية وكان يأوي إليها فقال الناس علي يدخل على علة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث علياً ليقبضه فقال يا رسول الله أقتله أو أرى فيه رأي فقال بل ترى رأيك فيه فلما رأى الخصى علياً ورأى السيف تكشف فاذا هو محبوب مسح فرجع على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فقال عليه السلام ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب * وفي سح السحابة ان رجلاً كان يتهم نأماً ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اذهب اليه فاضرب عنقه فأتاه علي فاذا هو في ركي يتبرز فقال له علي اخرج فناولته يده فأخرجه فاذا هو محبوب ماله ذكر ومات الخصى في زمن عمر وكان عمر رضي الله عنه جمع الناس لشهود جنازته وصلى عليه ودفنه بالقيع * قال الدميري في حياة الحيوان ذكر ابن مندة وأبونعيم مأبور القبطي في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلطا في ذلك فانه لم يسلم وما زال نصرانياً وفي زمنه فتح المسلمون مصر في خلافة عمر رضي الله عنه وأهدى أيضاً قدامن قوارير كان عليه السلام يشرب فيه وثيابا من قباطى مصر وألف مثقال ذهباً وعسلان عسل بها فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم العسل ودعا في عسله بالبركة وفزسا يقال له لزان وبغلة يقال لها الدلدل وحمار يقال له عفيرا ويعفور ووصلت تلك الهدايا سنة سبع وقيل سنة ثمان فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم هديته فاختر مارية لنفسه وكان صلى الله عليه وسلم معجبا بمارية وكانت يضاء جميلة وضرب عليها الحجاب وكان يطوؤها بملك اليمين فلما حلت بابراهيم ووضعته قبلته صلى الله عليه وسلم مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فناء أبورافع زوج سلمى فبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابراهيم فوهب له عبد اودك في ذى الحجة من السنة الثامنة من الهجرة كما سيجي * ووهب سيرين لحسان بن ثابت ووهب احدى الجارياتين لابي جهم بن حذيفة وبقيت البغلة الى زمان معاوية وهلك الحمار مرجعه من حجة الوداع ومات المقوقس في خلافة عمر بن الخطاب على نصرانيته ودفن في كنيسة أبي مجلس والله تعالى أعلم * (ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن أبي شمر الغساني) * ذكر الواقدي ان رسول الله

كتاب النبي الى الحارث الغساني

صلى الله عليه وسلم بعث شجاع بن وهب الى الحارث بن أبي شمر فأتته الى بكاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيه * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن أبي شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن به وصدق واني أدعوك أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبق لك ملكك * وختم الكاب وأخذ شجاع وخرج به الى الحارث وهو بغوطة دمشق فوجد حده وهو مشغول بتهمة الانزال والالطاف لقيصر وهو جاء من حصن السلم الى ايليا حيث كشف الله عنه جنود فارس شكر الله تعالى * قال شجاع فأقمت على بابي يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه اني رسول من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه وكان روميا اسمه مري يسألني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعوا اليه فكنت أحدثه عن صفته وما يدعوا اليه فبرق حتى يغلبه البكاء ويقول اني قرأت الانجيل فأجد صفته وما يدعوا اليه بعينه فكنت أراه يخرج بالشام وأراه قد خرج بأرض القرط وأنا وأمن به وأصدقته وأخاف من الحارث أن يقتلني وكان الحاجب يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني عن الحارث بالأس منه ويقول هو يخاف قيصر وخرج الحارث يوما فجلس على سريره ووضع التاج على رأسه وأذن لي عليه فدخلت عليه ودفعت اليه كاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراءه ثم رمى به وقال من يتزعمني ملكي وأنا سائر اليه ولو كان باليمن جئت فلم يزل جالسا يتعترض حتى الليل ثم قام وأمر بالخيل أن تعجل ثم قال أخبر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره بخبري وما عزم عليه فصادف رسوله قيصر بايليا وعنده دحية الكلبي وقد بعثه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ قيصر كاب الحارث كتب اليه أن لا تسر اليه واله عنه ووافني بايليا قال ورجع الكاب وأنا مقيم ولما جاء جواب كابه دعاني فقال متى تريد أن تخرج الى صاحبك فقلت غدا فأمر لي بمائة مئة قال من الذهب ووصلني حاجبه مري بنفقة وكسوة وقال أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وأخبره أني متبع دينه فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته به فقال باد ملكه وأقرأته من مري السلام وأخبرته بما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق * ومات الحارث عام الفتح وكان نازلا بجبلق وانتقل ملكه الى جيلة بن الاهيم الغساني آخر ملوك بني غسان وكان ينزل الجابية أدركه عمر بن الخطاب بالجابية فأسلم ثم انه لاحي رجلا من مريته فلطم عنه فجاءه المزي الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال خذني بحق فقال له عمر الطم وجهه فأنف جيلة وقال عيني وعينه سوا قال عمر نعم فقال جيلة لا أقيم هذه الدار أبدا ولحق بهورية مرتدات هناك علي رذته هكذا ذكر الواقدي أن توجه شجاع بن وهب بكاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الى الحارث بن أبي شمر وكذلك ابن اسحاق وأما ابن هشام فقال إنما توجه الى جيلة بن الاهيم وقد قال ذلك غيره والله أعلم وسيجيء في هذا الموطن في كاب جيلة بن الاهيم بعض ما يخالف هذا وبعض أهل السير على أن الحارث أسلم ولكن قال أخاف أن أظهر اسلامي فيقتلني قيصر والله أعلم * (ذكر كاب النبي صلى الله عليه وسلم الى ثمامة بن أثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي عمان مع سليط بن عمرو العامري) * ويقال لهوذة المتزوج وكان كسري قد توجه وذو الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى هوذة مع سليط حين بعثه اليه * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم أن ديني سبيطهر الى منتهى الخلف والخلف فأسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يدك * فلما قدم عليه سليط بكاب النبي صلى الله عليه وسلم محتوما كرمه وأنزله وحياه وقرأ كاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هوذة من الملوك العقلاء ولكن لم يوفق وكتب اليه ما أحسن ما ندعوا اليه وأجمله وأنا ساعر قومي وخطيهم والعرب تهاب مكاني

كاب النبي الى ثمامة وهوذة الحنفيين

فاجعل لي بعض ملكك أتبعك وأجاز سلبط بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر فقدم بذلك كله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قال فقرأ كتابه وقال لوسأني سيابة من الأرض ما فعلت باد وباد ما في يده فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح مكة جاءه جبريل فأخبره أن هوزة قد مات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمان اليمامة سيخرج بها كذاب يتبأ يقتل بعدى فقال قائل يا رسول الله فمن يقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وأصحابك فكان من أمر مسيلة وتسكذبه ما كان ويظهر عليه المسلمون فقتلوه في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وكان ذلك القائل من قتلته وفق ما قاله الصادق المصدوق صلوات الله وبركاته عليه * ذكر الواقدي بإسناد له عن عبد الله بن مالك أنه قال قدمت اليمامة في خلافة عثمان بن عفان فجلست في مجلس بمحجر فقال رجل في المجلس اني لعند ذي التاج الحنفي يعني هوزة يوم الفصح اذ جاءه حاجبه فاستأذن لاركون دمشق وهو عظيم من عظماء النصارى فقال ائذن له فدخل فرحب به فحدثنا فقال الاركون ما أطيب بلاد الملك وأبرأها من الاوجاع قال ذي التاج هي أصح بلاد العرب وهي ريف بلادهم قال الاركون وما قرب محمد منك قال ذي التاج هو يثرب وقد جاءني كتابه يدعوني الى الاسلام فلم أجبه قال الاركون لم لا تجبه قال ضنفت يدي وأنا ملك تومي فان تبعته لم أملك قال بلى والله لئن تبعته ليلسكنك وإن الخير لك في اتباعه وانه للنبي العربي الذي بشر به عيسى ابن مريم والمكتوب عندنا في الانجيل محمد رسول الله * قال ذي التاج قد قرأت في الانجيل ما نذكر ثم قال لاركون فما لك لا تتبعه قال الحسد له والضن بالخر وشربها قال فما فعل هرقل قال هو على دينه ويظهر لرسله أنه معه وقد سبر أهل مملكته فأبوا أشدا لآباء فضن بملكه أن يفارقه قال ذي التاج فما أرا في الامتبعه ود اخلا في دينه فاني في بيت العرب وهو مقرى على ماتحت يدي قال البطريق هو فاعل فاتبعه فدعا رسولا وكتب معه كتابا وسمى هذا يا خفاء قومه فقالوا تتبع محمد او تترك دينك لا تملكك علينا أبدأ فرض الكتاب قال فأقام الاركون عنده في حياء وكرامة ثم وصله ووجهه راجعا الى الشام قال الرجل وتبعته حين خرج فقلت أحق ما أخبرت ذا التاج قال نعم والله فاتبعه قال فرجعت الى أهلي فتكلفت الشخصوص الى النبي صلى الله عليه وسلم فقدمت عليه مسلما وأخبرته بكل ما كان فالحمد لله الذي هداني لهذا الحديث الواقدي هذا الرجل الا أن فيه أنه كان من طي من بني نهان * روى ابن عامر بن سلمة من بني خنيفة رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ثلاثة أعوام ولاء في الموسم بعكاظ ومجينة وبني الحجاز يعرض نفسه على قبائل العرب يدعوهم الى الله والى أن ينصروه حتى يبلغ عن الله فلا يستجيب له أحد وان هوزة بن علي سأل عامرا بعد انصرفه عن الموسم الى اليمامة في أول عام عما كان في مواسمهم من خبر فأخبره خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه رجل من قريش فسأله هوزة من أي قريش فقال له عامر من أوسطهم نسباً من بني عبد المطلب فقال له هوزة انما أمره سيظهر على ماها هنا وغيرها ثم ذكره رسول الله هوزة له عنه حتى ذكر له في السنة الثالثة أنه رآه وأمره قد أمر فقال هوزة هو الذي قلت لك ولو أنا اتبعناه لكان خيرا لنا ولكنا نضن بملكنا وأخبر عامر بذلك كله سلبط بن عمرو وقد مر به منصرفا داعية اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم عامر آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومات هوزة كافرا على نصرايته ذكر هذا الكلام كله الكلام في الاكتفاء * وفي هذه السنة سحر فها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المواهب اللدنية قد بين الواقدي السنة التي وقع فيها السحر كما أخرجه عنه ابن سعد بسند له الى عمر بن الحكم مرسل قال لما رجع صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة الحرام ودخل المحرم سنة سبع جاءت رؤساء اليهود الى ليدي بن الاعصم وكان حليفاً في بني زريق

سحر النبي صلى الله عليه وسلم

فكان سائرا فقالوا له يا أبا الاعصم أنت أسحرنا وقد سحرنا محمد أفلم يصنع شيئا ونحن نجعل لك جعلاً على أن تسحر لنا سحراً ينكأه فجعلوا له ثلاثة دنائير ووقع في رواية أبي حمزة عند الاسماعيلي فأقام يعنى في السحر أربعين يوماً * وفي رواية وهب عن هشام عن أحمد ستة أشهر ويمكن الجمع بأن يكون ستة أشهر من ابتداء تغير مرضه والاربعين يوماً من استحكامه وقال السهيلي لم أقف في شيء من الاحاديث المشهورة على قدر المدة التي مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها في السحر حتى ظفرت به في جامع ميمر عن الزهري أنه لبث سنة * قال الحافظ ابن حجر وقد وجدناه موصولاً بالاسناد الصحيح فهو المعتمد * وفي كثر العباد أن بنات لبيد بن الاعصم اليهودي سحرته فرض حتى أنه لم يقدر على قربان أهله ستة أشهر وذكرا السنة والاربعين يوماً في الوفاء في البخاري عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى أن كان ليخيل اليه أنه يفعل الشيء وما فعله * وفي معالم التنزيل قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يتخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدبت اليه اليهود فلم يزلوا به حتى أخذ من مشاطة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة أسنان من مشطه فأعطاهم اليهود فسحروا فيها فبول ذلك لبيد ابن الاعصم رجل من اليهود واشتد عليه ثلاث ليال فجاءه ملكا كان وهونا ثم قال أحدهما لصاحبه ما باله فقال طبع من طبعه قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال وبما طبعه قال بمشط ومشاطة في جف طلعة ذكروا وعقد في وترده تحت راعونة * وفي رواية تحت صخرة في ذروان وذروان بئر بمنزل بني زريق قبلي الدور التي في جهة قبلة المسجد كذا في خلاصة الوفاء * وفي رواية في بئر ذي أروان كذا في كتاب مسلم وكذا وقع في بعض روايات البخاري وفي معظمها ذروان وكلاهما صحيح مشهور والاول أصح وأجود وهي بئر في المدينة في بستان أبي زريق كذا ذكره الطبري فأنبأه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب في أناس من أصحابه إلى البئر وقال هذه البئر التي أربتها وكان ماءها نقاعة الخناء وكان تخلصها رأس الشياطين فاستخرجته كذا ذكره الشيخان * وفي فتح الباري فنزل رجل واستخرجه وأنه وجد في الطلعة تمثالاً من الشمع تمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه ابرمغوزة واذا وترفيه احدى عشرة عقدة فنزل جبريل بالمعوذتين فكلمات قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع ابرة وجد لها ألماً ثم يجدها راحة كذا في المواهب اللدنية * وفي رواية بعث علياً وزياراً وعماراً فخرجوا ماء البئر وأخرجوا جف الطلعة وكانت تحت صخرة فاذا مشاطة رأسه وأسنان من مشطه واذا فيه وتر معقد فيه احدى عشرة عقدة مغرورة بالابر فلم يقدر واعلى حل العقد فنزلت المعوذتان فكلمات قرأ جبريل آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة حتى قام عند انحلال العقدة الاخيرة فكأنما أنشط من عقاله وجعل جبريل يقول بسم الله أرقبك والله يشفيك من كل داء يؤذيك فلهذا أجوز الاسترقاء بما كان من كتاب الله وكلام رسوله لا بما كان بالسرانية والعبرانية والهندية فإنه لا يحل اعتقاده والاعتماد عليه ثم أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم فدفت فقبل النبي صلى الله عليه وسلم من سحره وقيل عفا عنه قال الواقدي عفو عنه أثبت عندنا وروى قتله * وفي هذه السنة بعث صلى الله عليه وسلم سحرة وقيل أسامة بن سعيد في سرية من المدينة قبل نجد فقدم أبان في أصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم بخير بعد ما افتتحها وان حزم خيلهم الليف ولم يقسم لهم من غنائم خيبر وكان أسلام أبان بين الحديبية وخيبر وهو الذي أجاز عثمان يوم الحديبية حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة كذا في حياة الحيوان * وفي هذه السنة أسلم أبو هريرة * وفي المتقي كان أسلامه بين الحديبية وخيبر واختلفوا في اسمه واسم أبيه على ثمانية عشر قولاً ذكرها ابن الجوزي في التلخيص أشهرها عبد شمس بن عامر فسمي في الاسلام عبد الله * وفي التذييل الاظهر أن اسمه عبد الرحمن واسم أبيه سحر وكانت له هريرة

سرية أبان بن سعيد قبل نجد

اسلام أبي هريرة

صغيرة فكنى بها وكانت كنيته في الجاهلية أبا الاسود * وفي المتقي قيل له لم كنوك بأبي هريرة
قال كنت أرى غنم قومي وكانت لي هريرة صغيرة أعجب بها فكنوني بأبي هريرة وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يكنيه أبا هريرة قدم المدينة سنة سبع مهاجرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخير فصار
اليه حتى قدم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كذا في الصفوة وكان أحفظ الصحابة لأخبار
رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثاره ولم يشتغل بالبيع ولا بالغرس ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم ثلاث سنين مختارا للعدم والفقر ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم حبيب
عبدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبيب الهمما المؤمنين وقال أبو هريرة حفظت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمس جرب من العلم فاخرجت جرابين ولوا أخرجت الثالث لرجوني بالحجارة وعن
يزيد بن الأصم قال سمعت أبا هريرة يقول يقولون لي أكثر يا أبا هريرة والذي نفسي بيده لو حدثتكم
بكل ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتموني بالقشع وهي الخامة وقيل الجلد اليابس
ثم ما نطرحوني * وعن أبي هريرة قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين فأما أحدهما
فبئته فيكم وأما الآخر فلو بئته لقطع هذا البلعوم يعني مجرى الطعام وعن سعيد بن المسيب أن
أبا هريرة قال انكم تقولون ان أبا هريرة يكسر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون
والانصار لا يتحدثون عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث أبي هريرة وان اخواني من المهاجرين
كان يشغلهم الصفاق في الاسواق واخواني من الانصار يشغلهم عمل أموالهم وكنت امرأ مسكنا
من مساكين الصفة ألزم النبي صلى الله عليه وسلم على ملء بطني فأحضر حين يغسبون وأعي حين
ينسون * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ألا تسألني عن هذه الغنائم التي يسألني
أصحابك فقال أسئلك أن تعلمني مما علمك الله وخرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وقال لن
يسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالي هذه ثم يجمع اليه ثوبه الا وعي ما أقول قال أبو هريرة فسطت ثوبه لي
حتى اذا قضى النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية فترع ثوبه عن ظهري فسطها بيدي وبيته حتى كاني
أنظر إلى القبل يدب عليها حتى اذا استوعب حديثه قال اجعها فجمعتها إلى صدرى فنانست من
مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروى عن الامام أحمد بن حنبل قال رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ما روى أبو هريرة عنك حق قال نعم وأبو هريرة كان من أهل
الصفة واختلف في صفة جرابه والصحيح ما روى عنه أنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بتمرات
فقلت يا رسول الله ادع لي فيهن بالبركة فضعهن ثم دعافهن بالبركة وقال خذهن واجعلن في مزودك
كلما أردت منه شيئا فأدخل فيه يدك فخذ ولا تشتره نثرا قال فحملت من تلك التمرات كذا وكذا من
وسق في سبيل الله وكأنا كل منه ونطعم وكان لا يفارق حقوقي حتى كان يوم الدار يوم قتل عثمان انقطع
فذهب * وفي رواية عنه قال كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فأصاب الناس منجصة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة هل من شيء قلت نعم من تمر في المزود فقال انتي به فأنتبه به
فأدخل يده فأخرج قبضة فسطها ثم قال ادع لي عشرة فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا فإزال
يصنع ذلك حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا ثم قال خذ ما جئت به وأدخل يدك فاقبض ولا تكبه قال
فقبضت على أكثر مما جئت به ثم قال ألا أحدثكم كم أكلت أكلت حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحياة أبي بكر وأطعمت وحياة عمر وأطعمت وحياة عثمان وأطعمت فلما قتل عثمان انتهب
يعني الجراب فذهب * وفي المتقي انتهت يعني المدينة وذهب المزود وكان يقول
للناس هسم ولي في اليوم همان * هم الجراب وهم الشيخ عثمان

جراب أبي هريرة

غزوة خيبر

توفي أبو هريرة بالمدينة ويقال بالعقيق سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين من الهجرة في آخر خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة كذا في الصفوة وسيجيئ في الخاتمة مروياته في كتب الأحاديث خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً * وفي هذه السنة وقعت غزوة خيبر * في الاكتفاء لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة في ذي الحجة مكث بها إذا الحج منسوخ سنة ست وبعض المحرم من سنة سبع * وفي رواية قريباً من عشرين يوماً ثم خرج في بقية منه إلى خيبر غازياً وكان الله وعده أياها وهو بالحديبية بقوله * وعدم الله مغناكم كثيرة تأخذونها فجل لكم هذه يعني بالمجمل صلح الحديبية وبالغناكم الموعود بها فتح خيبر فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها مستنجزاً ميعاده ووافقاً بكفايته ونصرته * وفي رواية أقام يحاصر خيبر بضع عشرة ليلة إلى أن فتحها وقيل كانت في آخر سنة ست وهو منقول عن مالك وبه جزم ابن خرم قال الحافظ ابن حجر والراجح ما ذكره ابن اسحاق ويمكن الجمع بأن من أطلق سنة ست بناء على أن ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الأول كذا في المواهب اللدنية * وفي المتن كانت غزوة خيبر في جمادى الأولى وكان معه ألف وأربعمائة راجل ومائتا فارس ومعه أم سلمة ورجلته * وفي خلاصة الوفاء خيبر اسم ولاية مشتملة على حصون وخراج وتخل كثير على ثلاثة أيام من المدينة على يسار خارج الشام وخبير بلسان اليهود الحصن * وفي معجم ما استعجم بينها وبين المدينة ثمانية برد إلى جهة الشام مشى ثلاثة أيام * وفي مزيل الخفاء كل بريد أربع فراسخ وكل فرسخ ثلاثة أميال وكل ميل أربعة آلاف خطوة وكل خطوة ثلاثة أقدام يوضع قدم أمام قدم ويلصق به * وأمر أن لا يخرج معه إلا من رغب في الجهاد لا من غرضه عرض الدنيا واستخلف على المدينة سباع بن عرفة الغفاري واستعمل على مقدمة الجيش عكاشة بن محصن الأسدي وعلى المينة عمر بن الخطاب وعلى الميسرة واحد من أصحابه وفي بعض الكتب على بن أبي طالب وهو غير صحيح لأن الروايات الصحيحة تدل على أن علياً في أوائل الحال لم يكن في العسكر وكان به رمد شديد ولما لحق بالعسكر أعطاه الراية وأمره على الجيش ووقع الفتح على يده كما سيجيئ وكان دليله رجلين من أتباع ماهر بن الطريق اسم أحدهما حنبل وأرسل ابن أبي بن سلول إلى يهود خيبر يخبرها بأن محمداً في قصدهم وتوجه إليكم فخذوا حذركم وأدخلوا أموالكم في الحصون وأخرجوا إلى قتاله ولا تخافوا منه فإن عددكم وعددكم كثيرة وقوم محمد شرذمة قليلون عزل سلاح فيهم الا قليل فلما علم بذلك أهل خيبر أرسلوا كنانة بن أبي الحقيق وهوذة بن قيس الوائلي إلى غطفان يستمدونهم لأنهم كانوا حلفاء يهود خيبر وشرطوا لهم نصف ثمار خيبر إن غلبوا على المسلمين ولم تقبل غطفان خوفاً من أهل الإسلام * وفي رواية قبلوا ولما نزل المسلمون منزل الرجيع وكان بينهم وبين غطفان مسيرة يوم وليلة تهب غطفان وتوجهوا إلى خيبر لا مداد اليهود ولما كانوا ببعض الطريق سمعوا من خلفهم حساً وغطاً فظنوا أن المسلمين أغاروا على أهلهم وأموالهم فرجعوا وتركوا أهل خيبر يخذولون وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خيبر كما سيجيئ * وفي معجم ما استعجم قال محمد بن اسحاق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المدينة إلى خيبر سلك على عصر هكذا روى بفتح العين واسكان الصاد المهملة وفي بعض النسخ عصر بفتح الصاد قال فينبى له فيها مسجد ثم سلك على الصبأ التي أعرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي من خيبر على بريد * روى أنه صلى الله عليه وسلم لما ورد الصبأ وصلّى بها العصر دعا بالازواد فلم يأتوا بغير التمر والسويق فأكلوا وصلّى المغرب في الجماعة بوضوء العصر وبعد ما صلى العشاء دعا بالبدلين ليدلاه على أحسن طرق خيبر حتى يحول بين أهل خيبر وغطفان فقال أحد

الدليلين واسمه حسبل انا أدلك يا رسول الله فأقبل حتى انتهوا الى مفرق الطرق المتعددة قال حسبل يا رسول الله هذه طرق يمكن الوصول من كل منها الى المقصد فأمر بأن يسميها له واحدا واحدا قال حسبل اسم واحد منها اخزن فأبى النبي صلى الله عليه وسلم من سلوكه وقال اسم الآخر سأستمتع منه أيضا وقال اسم الآخر أطيب فاستمتع منه أيضا قال حسبل فابقي الا واحد قال عمر ما اسمه قال مرحب فاختار النبي صلى الله عليه وسلم سلوكه فقال عمر يا حسبل هلا قلت هذا أول مرة * وفي خلاصة الوفاء مرحب بالخاء المهملة كقعد طريق اختار النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلكه لخبر بعد ان ذكر له طرق غيره فأبى أن يسلكها فأقبل حتى نزل بواد يقال له الرجيع كما يرفق له بين أهل خيبر وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قدّم عباد بن بشر في جماعة من البركان أمامه طليعة فأصابوا عينا يهود خيبر فأخذوه فسأله عباد من أنت قال جمال فاقد ابل خرجت أطلبها قال ما الخبر من أهل خيبر قال هم أرسلوا هود بن قيس وكانه بن أبي الحقيق الى حلفائهم يستمدونهم وأدخلوا عيينة بن بدر مع جمع كثير في حصونهم لا مدادهم فالآن فيها ألف مقاتل يترقبون حرب محمد وأصحابه قال له عباد كأنك عيهم فأنكر فضربه وعذبه وخوفه بالقتل فقال اذا أدخلتني في جوارك أصدقك ففعل فقال اعلموا ان أهل خيبر خائفون منكم خوفا شديدا واستولى على قلوبهم خوف عظيم مما فعلتم يهود بن قريظة والنضير ومنافقو المدينة بعثوا الى أهل خيبر يخبرونهم ان محمد ايقصدكم فلا تخافوهم فانهم قليلون فأرسلوني لا تجسس أخباركم وأحرز أعداءكم ومقداركم فجاء به عباد الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما سمع منه فقال عمر ينبغي أن يضرب عنقه فقال عباد هو في جوارى فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عبادا بحفظه حتى يتبين الامر وبعد ما دخل النبي صلى الله عليه وسلم خيبر أسلم العين وعن سلمة بن الأكوع أنه قال خرجنا من المدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع ألا سمعنا من هنما تلك وكان عامر رجلا شاعرا فشرع يحدو للقوم يقول رجز ابن رواحة

اللهم لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

فاغفر فدي لك لما أبغينا * وبنت الاقدام ان لا قينا

وألقيت سكينه علينا * انا اذا صبحنا أتينا

وبالصباح عولوا علينا

وفي رواية اياس بن أبي سلمة عن أبيه عن الضبي في هذا الرجز من الزيادة وهو قوله

ان الذين قد بغوا علينا * اذا أرادوا فتنة أبينا

ونحن عن فضلك ما استغنيينا

فأعجب القوم ذلك وفرحوا وأسرع الابل فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري من هذا السائق قالوا عامر بن الأكوع فقال رحمه الله * وفي رواية لما قال من هذا السائق قال أنا عامر ابن الأكوع فقال غفر لك ربك وكان معلوما عندهم انه ما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخصه الا استشهد فقال عمر بن الخطاب وجبت له الشهادة فنادى عمر وهو على جمل له يا رسول الله هلا أمتعتنا به فاستشهد في خيبر كما سيجيء * وفي صحيح البخاري فأصيب صبيحة ليلته * وفي بعض الكتب لما سكنت عامر عن الحداة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة أن يسوق الابل فشرع عبد الله في الحداة وأنشد ما أنشد عامر وزاد عليه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحمه فاستشهد هو أيضا بمؤتة كما سيجيء * وروى انه كان لسالم بن مشكم حصن

صعب فذهب جماعة من أعيان يهود الى منزله وشاوروه في الخروج الى حرب محمد والخصم
في حصونهم فرفضهم سلام على الخروج * وفي رواية قال الراي ما أشار اليكم عبد الله بن أبي
على سبيل النصيحة ولكن لم يقدروا لهم الخروج فبقوا في حصونهم * وروى ان النبي صلى الله عليه
وسلم دخل حصونهم من طريق وادي خرصه ولما أشرف صلى الله عليه وسلم على خيبر قال لأصحابه
قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما أظللن ورب الارضين وما أظللن ورب الشياطين وما أضللن ورب
الرياح وما أذرين * وفي رواية ورب البحار وما جرين فاناسا لك خير هذه القرية وخير أهلها وخير
ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ثم قال اقدموا باسم الله وكان يقول لها السكل قرية دخلها
فساروا حتى انتهوا الى موضع يسمى المنزلة وعمرس بها ساعة من الليل فصلى فيها نافلته فبني له ثمة له
مسجد بالحجارة وهذا المسجد يسمى المنزلة وفيه تصلى الاعياد اليوم كذا في معجم ما استعجم فقامت
راحلة تجر زمامها فأدركت لترد فقال دعوها فانها مأمورة فلما انتهت الى موضع الفخرة بركت
عندها فتقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الفخرة وتحول الناس اليها واتخذوا ذلك الموضع
معسكرا وابتني هناك مسجدا وهو مسجد هدم اليوم وهو المسجد الاعظم الذي كان طول مقامه
بخيبر يصلى فيه وبني عيسى بن موسى هذا المسجد وأنفق عليه ما لا يحصى وهو على طاقات معقودة وله
رحاب واسعة وفيها الفخرة التي يصلى اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم طول مقامه بخيبر وكان
قد استولى ليلئذ نؤم الغفلة على أهل خيبر فلم يشعروا به وقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انهم
كانوا قبل ذلك يبعثون كل ليلة من رجالهم ركبا متسلحا للتجسس والاستخبار عن جيش الاسلام فانهم
كانوا قد سمعوا بخروجهم من المدينة وتوجههم الى خيبر وفي تلك الليلة لم يتحرك أحد منهم حتى
ان دبوكم لم تصع ودوابهم لم تتحرك * وفي البخاري من حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم أتى خيبر
ليلا وكان اذا أتى قوما بلبيل لم يغزهم حتى يصبح فان سمع أذانا أمسك والا غارقات رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى أصبح ولم يسمع أذانا فركب وركبنا معه وركبت خلف أبي طلحة وان قدى قم قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلنا عمال خيبر غادين قد خرجوا بمسا حيمهم ومكائهم * وفي رواية
فلما أصبحوا وأقذتهم تحفقات فانبهوا قريبا من طلوع الشمس وفتحوا حصونهم وغدوا الى أعمالهم
فخرجوا بمسا حيمهم ومدافلهم ومكائهم فلما رأوه قالوا والله محمد والخميس معه فلو اها ربنا الى
حصونهم وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله أكبر خربت خيبر فانا اذ انزلنا بسا حيمهم
فساء صباح المنذرين والخميس الجيش سمي به لانه مقسوم بخمسة أقسام بالقدم والقوة والمهنة
والمسيرة والقلب ومحمد خير مبتدأ أي هذا محمد قال السهيلي ويؤخذ من هذا الحديث التفاؤل لانه عليه
السلام لما رأى آله الهدم تفاعل ان مدنتهم ستخرب انتهى ويحتمل كما قاله في فتح الباري أن يكون قال
خربت خيبر بطريق الوحي ويؤيده قوله انا اذ انزلنا بسا حيمهم فساء صباح المنذرين فدخلت اليهود
حصونهم وأخبروا سلام بن مشكم بأنه قد دهمهم جيش محمد قال ما سمعتم كلامي وقصرت في الخروج
اليه فلا تقصروا في الحرب لأن تقتلوا في الحرب خير من أن توتروا فغزووا على الحرب فأدخلوا
أموالهم وعيالهم في حصن كئيبة وأدخلوا ذخائرهم في حصن ناعم وجمع المقاتلة وأهل الحرب
في حصن نطاة وسلام بن مشكم مع انه كان مريضاً جاء ودخل نطاة معهم وحرض الناس على
الحرب ومات في ذلك الحصن ولما يقين النبي صلى الله عليه وسلم ان اليهود تخارب وعظ أصحابه
ونصحهم وحرضهم على الجهاد وورغهم في الثواب وبشرهم بأن من صبر فله الظفر والغنمية وقال مغطاي
وغيره وفرق عليه السلام الرايات ولم تكن الرايات الا بخيبر وانما كانت الاولى وقال الدمي لمي وكانت

راية النبي صلى الله عليه وسلم سوداء من برد لعائشة * وفي رواية عقد النبي صلى الله عليه وسلم رايتين
احداهما سوداء من ستر باب عائشة وتسمى العقاب والاخرى بيضاء وكانت الوبية غيرهما وكان شعار
المسلمين يا منصور أمت أمت * روى ان خباب بن المنذر رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله أرايت ههنا المنزل أم منزل أنزلك الله أم هو الرأى في الحرب قال بل هو الرأى فقال يا رسول الله
ان هذا المنزل قريب جدًا من حصن نطاہ وجميع مقاتل خبير فيها وهم يدرون أحم النواخن لا ندري
أحوالهم وسهامهم تصل البناء وسهامنا لا تصل اليهم ولا نأمن بآتهم وأيضا هذا منزل بين التخلات
ومكان غائر وأرض وخيمة لو أمرت بمكان خال عن هذه المفاسد يتخذ معسكرا قال صلى الله عليه وسلم
الراى ما أثرت اليه وقد مر مثل هذا في غزوة بدر فدعا محمد بن مسلمة فأمره أن يرتاد منزلا يصلح لأن
يتخذ معسكرا كما قاله خباب فذهب محمد بن مسلمة يلتمس ويدور حتى انتهى الى موضع يقال له الرجيع
فرأى ذلك الموضع صالحا للمعسكر فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره به فنهضوا اليه بالليل
فيومئذ في ذلك الموضع شرعوا في حرب حصن نطاہ وكانت اليهود ترمي بالسهم الى عسكر الاسلام
ويلقطها المسلمون ويرمونها في وجوههم الى الحصن ثم انهم قطعوا من تخيل نطاہ أربعمائة نخلة
وما قطع في خيبر غير نخلها * وفي تلخيص المغازي وبعض كتب السير أول ما فتح من حصون خيبر نطاہ
ثم الشق وقال ابن اسحاق كان أول حصن افتتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم حصن ناعم وعنده قتل
محمد بن مسلمة وكان قد حارب حتى أعياه الحرب وثقل السلاح وكان الحر يومئذ شديد فانحاز محمد بن
مسلمة الى نخل حصن ناعم يظن ان ليس فيه أحد وكان مرحب اليهودى أو كثة بن أبى الحقيق براه
فأتى بحجر الرحا وألقاه على رأسه فهدمت البيضة على رأسه ونزل جلد جهنمه على وجهه فأدركه المسلمون
فارتثوه الى النبي صلى الله عليه وسلم فسوى جلده بيده الى مكانه وعصبه بخزقة فمات من هذه
الجراحة ثم افتتح صلى الله عليه وسلم القموص حصن بنى أبى الحقيق فأصاب صلى الله عليه وسلم سببا
منهم صفية ابنة حي بن أخطب وكانت زوجة كثة بن الربيع ابن أبى الحقيق وتتاعم لها فاصطفى
صفية لنفسه بعد أن سأله اياها دحية بن خليفة الكلبي فلما اصطفاها لنفسه أعطاها ابنتي عمها
وكان بلال هو الذى جاء بصفية وبأخرى معها فتربها على قتلى يهود فلما رأهم التى مع صفية
صاحت وصكت وجهها وخثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
إعزبوا عنى هذه الشيطانة فذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال حين رأى بتلك اليهودية
مارأى أنزعت منك الرحمة يا بلال حتى تمر بأمر آتين على قتلى رجالهما ثم أتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حصن القموص وأتى اليه بكثة بن الربيع وهو من رؤساء يهود خيبر وكان عنده
كنز بنى النضير وأبى الحقيق وكان ملاء مسلح جمل بالجيم وقيل حمار ذهب وعقودا من الدر والجواهر
واذا كان لا عيان أهل مكة ورؤسائهم وليمة أو عرس يعمنون اليه بالرهن ويستعبرون منه
فيعطهم من ذلك الخلى والجواهر ما أرادوه وكان الكنز فى الاوائل ملاء مسلح يحمل بالخاء المهملة
ولما ازدادت ثروة أبى الحقيق زادها حتى لا يسعها مسلح شاة فجعلها فى مسلح ثور. هكذا كان يزيد
عليها حتى جعلها ملاء مسلح بغير ولماسأل النبي صلى الله عليه وسلم كثة عن الكنز قال يا أبا القاسم
صرفناها فى الحرب ونوائب الدهر حتى فنيت وما بقى منها شئ وحلف على ذلك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان ظهر خلاف ذلك أبحت دماءكم قالوا نعم فأشهد النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك
أبا بكر وعمر وعليهما عشرة من رجال يهود فقام يهودى وقال لكثة ان كان ما يطلبه محمد عندك
أو تعلم أن هو فأخبره بتق فى أماته والا فوالله ليطلعن الله عليه فقتضخ فزجره كثة ولم يسمع كلامه

فأطلع الله نبيه على موضع الكثر فطلب كانه فأخبره بكذبه وأنه أخبره من المباء وكان كانه حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم فتح حصن نطاوة وثيقين يظهر وره عليهم دفنه في خربة * وفي رواية سأل صلى الله عليه وسلم ثعلبة بن سلام بن أبي الحقيق عن الكثر قال لا أدري غير أني رأيت كانه يطيف كل غداة حول تلك الخربة فأرسل صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام مع جماعة الى تلك الخربة فحفروها ووجدوا الكثر فرفع عنهم الأمان وأباحت دماؤهم * وفي الاكتفاء فسأل النبي صلى الله عليه وسلم كانه عن الكثر فجد أن يسكو بعلم مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من اليهود فقال اني رأيت كانه يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم أرأيت أن وجدناه عندك أقتلك قال نعم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كثرهم ثم سأله ما بقي غابى أن يريه فأمر به الزبير بن العوام فقال عذبه حتى أتت أصل ما عنده فكان الزبير يقدر في صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة * وفي المواهب اللدنية وفتح الله عليه خيبر حصنا حصنا وهي نطاوة وحصن الصعب وحصن ناعم وحصن قلعة الزبير والشق وحصن أبي وحصن البراء والقوص والطبع والسلام وهو حصن آل أبي الحقيق * وفي خلاصة الوفاء والطبع بالفتح وكسر الطاء المهمة ومثناة تحتية وحاء مهمة من أعظم حصون خيبر وفي كتاب أبي عبيدة الوطحية بزيادة هاء وفي بعض الكتب اللغوية عذ السطج بفتح السين المهمة من حصون خيبر مما فتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وجدته في كتب السير والله أعلم بذلك والسلام بضم السين وكسر اللام الثانية أجزر حصون خيبر أو موضع به حصن من حصونها وروى الواقدي أن من حصون خيبر البرار كان أهله أشد رميا للمسلمين حصاره فخصبه النبي صلى الله عليه وسلم بكف من حصي فرجف بهم وساخ * وفي تلخيص المغازي في أيام محاصرة حصن صعب خرج من الحصن عشرون أو ثلاثون حمارا فأخذها رهط من المسلمين فذبحوها وجعلوا لحومها في قدور وجعلوا يطبخونها اللاكل من شدة الجوع فزبهم النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عما في القدور والبرام قالوا لحم الحمار الانسية فأمر المتنادي حتى نادى ألا ان لحم الحمار الانسي ولحم كل حيوان ذى ناب من السباع وذى مخلب من الطيور ونكاح المتعة حرام المشهور في الانسية كسر الهمزة نسبة الى الانس وهم بنو آدم وحسبى ضم الهمزة فسدت الوخشية ويجوز فتحها والنون أيضا مصدر أنست به انسا وانسة * وفي المواهب اللدنية نهى يوم خيبر عن أكل الثوم وعن لحم الحمار الاهلية وعن سلمة بن الأكوع لما استسوا يوم فتحوا خيبرا وقدوا النيران قال صلى الله عليه وسلم علا وقد تم هذه النيران قالوا على لحم الحمار الاهلية قال أهرى بقوا ما فيها فكسروا قدورها فقام رجل من القوم فقال أنهرىق ما فيها ونفساها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أودلك كذا في الصحيحين * وفي الاكتفاء قال ابن عقبة كانت خيبر أرضا وخيمة شديدة الحر فجهد المسلمون جهدا شديدا وأصابتهم مسغبة شديدة فوجدوا أحمر أنسية ليهود لم يكونوا أدخلوها في الحصن فانتحروها ثم وجدوا في أنفسهم من ذلك فذكروها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها هم عن أكلها * وعن جابر بن عبد الله وادخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نهى الناس عن أكل لحوم الحمار أذن لهم في لحوم الخيل وعن معتب بن قيس الأسدي أنه قال حين محاصرة نطاوة بلغ حالنا أيها المسلمون المحمصة فأرسلنا الى النبي صلى الله عليه وسلم تشكو اليه الجوع فقلنا له ادع لنا بالفتح فقال اللهم افتح للمسلمين أعظم الحصون وأكثرها طعاما فجمع الجيش وأعطى الراية خباب بن المنذر وأمرهم أن يحملوا جملة واحدة ففعلوا فأول جماعة وصلوا الى باب

حصن الصعب أسلم وكلفوا يحاربون حتى فتح الحصن فأصابوا ألقسة وأمتعة وأطعمة كثيرة * وفي
الاكتفاء ولما أصاب المسلمين بخير ما أصابهم من الجهد أتى بنو سهم من أسلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا من شيء فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
يعطيهم إياه فقال اللهم أنبأ قد عرفت حالهم وإن ليست بهم قوة وإن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه فافتح
عليهم أعظم حصون غنائم وأكثرها طعاما وود كافغا للناس ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ
وما بخير حصن كان أكثر طعاما وود كانه * وفي معجم ما استعجم نطاة وشق واديان بينهما أرض تسمى
السجعة وفي نطاة حصن مرحب وقصره وقع في سهم الزبير بن العوام وفي نطاة عين تسمى اللججة وأول
دار فتحت بخير دار بنى قه وهي بنطاة وهي منزل لياسر أخى مرحب وهي التي قالت فيها عائشة رضي
الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير والتمر حتى فتحت دار بنى قه قال كل
ذلك من كتاب السكوني ثم قال بالشق عين تسمى الحجفة وهي التي سماها النبي صلى الله عليه وسلم قسمة
الملائكة يذهب ثلثا مائها في فلج بالغاء والجيم وهو النهر الصغير كذا في الصحاح والثلث الآخر في فلج
والمسلك واحد وقد اعتبرت منذ زمان النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليوم يطرح فيها ثلاث خشبات
أو ثلاث تمرات فيذهب اثنتان في الفلج الذي له ثلثا مائها واحدة في الفلج الثاني ولا يقدر أحد أن
يأخذ من ذلك الفلج أكثر من الثلث ومن قام في الفلج الذي يأخذ الثلثين ليرد الماء إلى الفلج الثاني غلبه
الماء وفاض ولم يرجع إلى الفلج الثاني شيء يزيد على الثلث * قال الواقدي بعد فتح الشق ونطاة تحوّل
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كتيبة * وفي خلاصة الوفاء الكشيبة بلفظ كتيبة الجيش قاله أبو
عبيدة بالثلثة حصن بخير خمس الله ورسوله وذى القربى واليتامى والمساكين وجاء أهل الشق ونطاة
فتحصنوا معهم في القموص وهو حصن خير الأعظم والقموص بالصاد المهملة كصو رجبل عليه
حصن لبنى أبي الحقيق بخير وقيل الحصن بالغين والضاد المعجمين وكان حصنا حصينا حاصره النبي
صلى الله عليه وسلم قريبا من عشرين ليلة وحين حاصره كانت به شقيقة لم يقدر أن يحضر بنفسه الكريمية
فمعه الحاربة وكان يعطى الراية كل يوم واحد من أصحابه ويبعثه إلى الحاربة فأعطاه يوما أبوبكر
ووجهه إليه فأتاه وقاتل مقاتلة شديدة ورجع من غير فتح وأخذ الراية في اليوم الثاني عمر قاتل أشد
من اليوم السابق ولم يفتح له * وفي رواية في اليوم الأول قاتل عمر وفي الثاني أبوبكر وفي الثالث عمر
ولم يفتح الحصن فلما أمسى قال النبي صلى الله عليه وسلم إني أعطين الراية غدا رجلا كراما
غير فزار يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه * وفي رواية قال أبوبكر يا محمد بن مسلمة
تقتل غدا قاتل أخيك وبات الناس يدعون لي لئلا يفتح الله عليهم أي يحرسون ويتخذون أيهم يعطاهم غدا ولم يكن
أحد من الصحابة الذين لهم منزلة من النبي صلى الله عليه وسلم إلا يرجو أن يعطاهم روى أن عليا لما
بلغه ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا تعطى لما منعت ولا مانع لما أعطيت * روى أن الناس
لما أصبحوا غدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمعوا على بابه * وفي المتنق لما كان من
الغد تناول لها أبو بكر وعمر وقرينش يرجو كل واحد أن يكون هو صاحب ذلك وعن سعد بن أبي
وقاص قال جئت فبركت بحذاء النبي صلى الله عليه وسلم ثم قف ووقفت بين يديه وعن عمر بن الخطاب
أنه قال ما أحببت الأمانة إلا ذلك اليوم ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم من خيمته وقال أين علي بن
أبي طالب فقييل هو يشتكي عينيه وعن سلمة بن الأكوع أنه قال كان علي يتخلف عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سفر خير بالمدينة أولا وكان به رمس شديد حتى أنه كان لا يرى شيئا ثم قال أنا أتخلف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأهب وخرج في أثره ولحق به في الطريق أو بعد وصوله إلى خير

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلوا اليه من يأتي به فذهب اليه سلمة بن الأكوع وأخذه
يقوده حتى أتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو أرمم وكان قد عصب عينيه بشقة برد قطري فنفل في
عينيه ودعاه فبرئ حتى كأن لم يكن به رمد ولا وجع فأعطاه الراية وعن علي أنه قال لما انتهت
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وضع رأسه في حجره فبصق في عيني وفي رواية عنه بصق في كفه
ومسح به عيني فشفيت في الحال وما اشتكيتهما بعد اليوم أبدا وفي رواية فاجعاه بعد حتى مضى
لسبيله وفي رواية عن علي دعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أذهب عنه الحر والقر
فاجعده بالحر والبرد وكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء ولا يبالي وثياب الشتاء في الصيف
ولا يبالي وفي رواية ألبسه النبي صلى الله عليه وسلم درعه الحديد وشد ذا الفقار أعني السيف
في وسطه وأعطاه الراية ووجهه إلى الحصن فقال علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يـكـونوا مثـلنا
يعني مسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام
وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن
يكون لك حمر النعم يعني تصدقت بها في سبيل الله أخرجاه في الصحيحين * وفي معالم التنزيل قال امض ولا
تلتفت حتى يفتح الله عليك وفي الاكتفاء قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك قال سلمة
ابن عمرو بن الأكوع فخرج علي والله يهرول هرولة وأنا خلفه تتبع أثره حتى ركز رايته في روض من
حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودى من فوق الحصن قال من أنت فقال علي بن أبي طالب فقال
اليهودى غلبتم وما أنزل على موسى أو كما قال قال فارجع حتى فتح الله على يديه وفي المواهب اللدنية
ولما تصاف القوم كان سيف عامر قصيرا قتناول ساق يهودى ليضربه ورجع ذباب سيفه فأصاب عين
ركبة عامر فأت منه فلما قفلوا قال سلمة قلت يا رسول الله فدأبني وأتمى زعموا أن عامرا قد حبط
عمله قال النبي صلى الله عليه وسلم كذب من قاله وإن له أجرين وجمع بين أصبعيه أنه لجاهد مجاهد
رواه البخاري وفي بعض كتب السير روى أنه لما حاربوا على حصن صعب خرج ملكهم مرحب
يخطر بسيفه ويقول شعرا

قد علمت خيبر أنى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب * إذا الحروب أقبلت تلتهب
فبرز له عامر بن الأكوع وقال

قد علمت خيبر أنى عامر * شاكى السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتين فأولاهما مرحب سيفه وضرب به عامرا فاتق عامر بترسه فنشب السيف في الترس
فسل عامر سيفه وذهب يسفل فتناول به ساق مرحب ليضربه وكان في سيفه قصر فرجع سيفه
على نفسه فأصاب ذباب السيف ركبة نفسه فقطع أكله فكانت فيها موته فدفنوه في منزل رجع مع
محمود بن مسلمة في غار واحد قال سلمة بن الأكوع لما رجعنا من خيبر رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم في الطريق محزوننا * وفي رواية قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله يزعم
أسيد بن حضير وجماعة من أصحابك أن عامرا حبط عمله اذ قتل بسيفه قال كذب من قاله إن له
لأجرين اثنين وجمع بين أصبعيه وقال أنه لجاهد مجاهد كما مر * وفي رواية قال أنه ليعوم في الجنة
عوم الدعوص * وعن زيد بن أبي عبيد قال رأيت أثر ضربة بساق سلمة بن الأكوع فقلت ما هذه
الضربة قال هذه ضربة أصابني يوم خيبر فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث
نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة أخرجه البخاري وعنه أيضا شهدنا خيبر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لرجل من أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد

القتال حتى كثرت به الجراحة فكاد بعض الناس يرتاب فوجد الرجل ألم الجراحة فأهوى يده الى كتابه فاستخرج منها سهماً فخر نفسه فاشتد رجال من المسلمين فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك انتحر فلان فقتل نفسه فقال قم يا فلان فناد لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر * وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الرجل ليحمل بعجل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وان الرجل ليحمل بعجل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة كذا في المواهب اللدنية * وروى ان علياً لما انتهى الى حصن قوص كان أول من خرج اليه من الحصن الحارث اليهودي أخو مرحب مع اتباعه وباشر الحرب وقتل رجلين من المسلمين فقتله على فلما رأى مرحب أن أخاه قد قتل خرج من الحصن سر بعام اتباعه وهو يرتجز ويقول

قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحياناً وحيناً أضرب * اذا الخروب أقبلت تلهب
أن حمى للحمى لا يقرب

روى أنه لم يكن في أهل خيبر أشجع من مرحب وكان يومئذ قد لبس درعين وتقلد بسيفين واعتم بعمامين ولبس فوقهما مغفراً وجراً قد ثقبه قدر البيضة * وفي معالم التنزيل كهشة البيضة على رأسه وله رمح سنانه ثلاثة أسنان ولم يقدر أحد من أهل الاسلام أن يقاومه في الحرب فبرز له على وهو يرتجز ويقول

أنا الذي سميتني أمي حيدر * ضرغام آجام وليث قسوره
وفي الكشف كانت أمه فاطمة بنت أسد رضي الله عنها سمتة أسداً باسم أبيها وكان أبو طالب غائباً فلما رجع كره ذلك وسماه علياً * وفي معالم التنزيل والكشف * كلبت غابات كرية المنظره * بدل * ضرغام آجام وليث قسوره * عبل الذراعين غليظ القصره * أو فهم وفي رواية * أكيلكم بالصاع كيل السندره * قوله عبل الذراعين أي ضخمهما والقصرة أصل العنق والسندرة ضرب من الكيل كبير واسم امرأة كانت تباع القمح وتوفي الكيل كذا في القاموس قيل لعل النكتة في ارتجازه على بهذا الرجز أن مرحباً كان قد رأى في المنام أن أسداً يفترسه فلعل الله أطلع علياً على رؤيا مرحب فأراد أن يذكروه ويأمله ليقذف في قلبه الرعب فيجبن حين الرياح ولا تقوى يده على حمل السلاح * وفي حياة الحيوان الرياح بفتح الراء والباء المخففة دوية كالسنور وهي التي يجلب منها الزباد وذكور القروذ وفي الامثال قالوا أحبن من الرياح * فلما اختلطاً أراد مرحب أن يضرب علياً فسبقه على فعلاه بالسيف وهو ذو الفقار فترس مرحب فوقع السيف على الترس ففقد الحجر والمغفر والعمامين وقلق هامته حتى أخذ السيف في الأرض كذا في معالم التنزيل * قيل هذا أي قتل على مرحباً هو الصحيح وما نظمه بعض الشعراء يؤيده وهو

على حمى الاسلام من قتل مرحب * غداة اعتلاه بالحسام المخنم

وفي رواية قتله محمد بن مسلمة * في الاكتفاء ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح وحاز من الاموال ما حاز انتروا الى حصنهم الوطيع والسلام وكان آخر حصون أهل خيبر اقتتاحاً فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة وخرج مرحب اليه ودى من حصنهم قد جمع سلاحه وهو ينادي من يبارز ويرتجز ويقول

قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب

أطعن أحيانا وحيناً أضرب * اذا الليوث أقبلت تخرب
أن حمى الحمى لا يقرب

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا قال محمد بن مسلمة أنا يا رسول الله أنا والله الموتور الثائر
دم أخي بالامس قال فقم اليه اللهم أعنه عليه فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة غمرته
من شجر العشر فجعل أحدهما يلوي ذبها من صاحبه كلما ذبها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها حتى
برز كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيها فن ثمل مرحب على محمد بن مسلمة
فألقاه بدرقته فوق سيفه فيها فعضت به فأمسكته وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله * وفي معالم التنزيل
ثم خرج بعد مرحب أخو مياسر وهو يرتجز فخرج اليه الزبير بن العوام فقالت له أمه صفية بنت عبد
المطلب وكانت في الجيش أيقظ ابنه يا رسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله ثم التقيا فقتله الزبير
يفهم من هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم حضر المعركة بنفسه الكريمة وهو مخالف لما سبق ثم
حمل المسلمون على اليهود وقتلوا اليهود قتلاً ذريعاً وقتل على يومئذ ثمانية من رؤساء اليهود وقر الباقون
إلى الحصن فبعثهم المسلمون فبينما على يشتد أثرهم أذنبه يهودى على يده ضرب به سقط منها
الترس فبادر يهودى آخر فأخذ الترس فغضب على قتلاول باب الحصن وكان من حديد فقلعه
وتترس به عن نفسه وفي المتقى والتوضيح قتلاول على بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل
في يده وهو يقاتل * وفي شواهد النبوة روى أن علياً بعد ذلك حمله على ظهره وجعله قنطرة حتى
دخل المسلمون الحصن انتهى ثم لما وضعت الحرب أوزارها ألقى على ذلك الباب الحديد وراء ظهره
ثمانين شبراً وفي هذا الباب قال الشاعر

على رمي باب المدينة خبير * ثمانين شبراً وافيال يثلم

وفي المتقى والتوضيح روى عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال فلقد رأيته
في سبعة نفر وأنا منهم نجهد أن نقرب ذلك الباب فما نستطيع أن نقربه * وفي التوضيح رواه
الطبراني وأخرجه أحمد * وفي المواهب اللدنية قلع على باب خبير ولم يحتركه سبعون رجلاً إلا
بعد جهد * وفي رواية ابن اسحاق سبعة وأخرجه من طريقة البيهقي في الدلائل ورواه الحاكم عن
البيهقي من جهة ليث بن أبي سليم عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن جابر أن علياً حمل الباب
يوم خيبر وأنه جرب بعد ذلك ولم يحمله أربعون رجلاً وليث ضعيف * وفي رواية البيهقي أن علياً لما
انتهى إلى الحصن اجتذب أحد أبوابه فألقاه بالأرض فاجتمع عليه بعده سبعون رجلاً فما كان جهداً
أن أعادوا الباب مكانه * قال القسطلاني قال شيخنا وكها واهية ولذا أنكره بعض العلماء كذا
في المواهب اللدنية * وفي شرح المواهب قلع على باب خبير بيده وقال ما قلع باب خبير بقوة جسمانية
ولكن بقوة الهمة وحدث أبو اليسر بن كعب بن عمرو قال انال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر
ذات عشية إذ أقبلت غم لرجل من يهود تريد حصنهم ونحن محاصرون فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من رجل يطعننا من هذه الغم قال أبو اليسر أنا يا رسول الله قال فافعل قال فخرجت أشنت مثل
الظلم فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم مولياً قال اللهم أمتعنابه قال فأدركت الغم وقد دخلت
أولاه الحصن فأخذت شاتين من آخرها فاحتضنتهما تحت يدي ثم أقبلت أشنت كأن ليس معي شيء
حتى ألقيتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبجوهما وأكلوهما فكان أبو اليسر من آخر
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم موتاً إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال أمتعوني بعمري حتى كنت من
آخرهم وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر في حصنهم الوطيج والسلام حتى إذا

أيقنوا بالالهة سألوا أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم ففعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الأموال كلها والشق والنظاة والكثيثة وجميع حصونهم إلا ما كان من ذنك الحصنين الوطيج والسلام فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا وبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم وأن يخلوا له الأموال ففعل فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم في الأموال على النصف وقالوا نحن أعلم بما منكم وأعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم * وفي رواية قال نقرتم على ذلك ما شئنا فصالحه أهل فدك على مثل ذلك فكان خيبر فنياً للسليل وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم لم يحبوا عليها بخيل ولا ركاب * وفي هذه الغزوة سم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر بعد فتحها سمته زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مشكم أخت مر حب اليهودي قاله ابن اسحاق وذلك بعد ما دخل النبي صلى الله عليه وسلم حصن القموص والطمان أهدت له زينب شاة مصلية أي مشوية مسمومة كلها لكن جعلت السم في الذراع أكثر مما في باقي الأعضاء لأنها سألت أي عضو من الشاة أحب إلى محمد فقبل لها الذراع كذا في معالم التنزيل * وفي الاكتفاء فلما وضعت يدي به تناول الذراع فلما منها مضغة فلم يسفها ومعه بشر بن البراء بن معرور قد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما بشر فأساغها وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ومات بشر بن البراء من أكلته التي أكلها من تلك الشاة * وفي التتقي فلا كهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها فأخذها بشر بن البراء فمات من ساعته وقيل بعد سنة * وفي الاكتفاء فلفظها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت إن كان ملكا استرحت منه وإن كان نبيا فسخرت فتحاور عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر بن البراء من أكلته * وفي مغازي سليمان التيمي أنها قالت إن كنت كاذبا أرحت الناس منك وقد استبان لي الآن أنك صادق وأنا أشهدك ومن حضر أني صلى دينك وأن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فأنصرف عنها حين أسلمت وفيه موافقة الزهري على اسلامها * وفي المواهب اللدنية عمدت زينب إلى عنزلها فذبحتها ووصلتها ثم عمدت إلى سم لا يطني يعني لا يلبث أن يقتل من ساعته وقد شاورت يهودي سموم فاجتمعوا لها في هذا السم بعنه فسمت الشاة وأكثرت في الذراعين والكستف فوضعت يدي به ومن حضر من أصحابه وفيهم بشر بن البراء فتناول صلى الله عليه وسلم الذراع فانتش منها وتناول بشر بن البراء عظما آخر فلما ازدرد صلى الله عليه وسلم لقمته ازدرد بشر بن البراء ما فيه وأكل القوم فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فان هذه الذراع تخبرني أنها مسمومة وفيه أن بشر بن البراء مات فيه وفيه دفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أولياء بشر فقتلوهما رواه الدمياطي * وفي سيرة مغلطاي لم يقتلها وأمر بحرق الشاة فأحرق * وفي حديث جابر عن أبي داود توفي أصحابه الذين أكلوا من الشاة واحتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذي أكله من الشاة كذا في المواهب اللدنية * وفي الاكتفاء ذكر ابن عتبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الكستف من تلك الشاة فانتش منها وتناول بشر عظما فانتش منه فلما استرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمته استرط بشر ما فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فان كستف هذه الشاة تخبرني اني بغيت فيها فقال بشر بن البراء والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت فاما مني أن ألفظها الا اني أعظمت أن أبغضك لطعامك فلما أسغت ما في فيك لم أكن لأرغب بنفسى عن نفسك ورجوت أن لا تكون

سم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشاة

استربطتها وفيها بغي فلم يقيم بشر من مكانه حتى عاد لونه مثل الطيلسان وما طله وجعه حتى كان لا يتحول
 الا ما حوّل قال جابر بن عبد الله واحتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ على الكاهل بحججه أبو
 طيبة مولى بني يباضة * وفي المشكاة احتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذي أكل من الشاة
 حججه أبو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لبني يباضة من الانصار رواه أبو داود والدارمي وبقى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بعده ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي توفي منه قد دخلت عليه أم بشر بنت
 البراء بن معرور فعوذ فمأذ كره ابن اسحاق فقال لها يا أم بشر ان هذا الاوان وجدت انقطاع
 أبهرى من الاكلة التي أكلت مع أخيك بخير * وفي نهاية ابن الاثير قال صلى الله عليه وسلم ما زالت
 اكلة خبير تعاودني فهذا أوان قطعت أبهرى والابهر عرق في الظهر وهما أبهران وقيل هما
 الاكلان اللذان في الذراعين وقيل هو عرق مستبطن القلب فاذا انقطع لم يبق بعده حياة وقيل
 الابهر عرق منشأه من الرأس ويمتد الى القدم وله شرايين تتصل بأكثر أطراف البدن فالذي
 في الرأس منه يسمى النامة ومنه قولهم أسكت الله نامته أي أماته ويمتد الى الحلق ويسمى فيه الوريد
 ويمتد الى الصدر فيسمى الابهر ويمتد الى الظهر فيسمى الوتين والفؤاد معلق به ويمتد الى الفخذين
 فيسمى النسا ويمتد الى الساق فيسمى الصافن والهسمزة في الابهر زائدة ويجوز في أوان الضم
 والفتح فالضم لانه خبر مبتدأ والفتح على البناء لاضافته الى مبنى * قال فان كان المسلمون ليروت أن رسول الله
 الله عليه وسلم مات شهيداً مع ما كرمه الله به من النبوة وفي قتلها اختلاف فقيل قتلها وقيل بل عضا
 عنها * وفي رواية أنس دفعها الى أولياء بشرين البراء فقتلوها كجمر * وقال الدميري في حياة الحيوان
 جمع البهي بينهم بأنه لم يقتلها في الابتداء فلما مات بشر أمر بقتلها وكذلك اختلف في قتل من سحره
 ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير انصرف الى وادي القرى فحاصر أهلها ليالى ثم
 انصرف راجعاً الى المدينة وخرج مسلم في صحبته من حديث عمر بن الخطاب قال لما كان يوم خبير
 أقبل نفر من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مرّوا على رجل
 فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا اني رأيته في النار في بردة غلها
 أو عباءة ثم قال يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس أنه لا يدخل الجنة الا المؤمنون قال فخرجت فناديت
 ألا انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون * وشهد خبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء من النساء المحلمات
 فرضعن لهن عليه السلام من الفء ولم يضرب لهن بسهم وقيل ضرب لهن أيضاً بسهم كامل وكانت
 قد خرجت معهم عشرون امرأة وفي حديث ابن أبي الصلت عن امرأة غفارية سمها هاقبات أتيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من غفار وهو يسير الى خيبر فقلنا يا رسول الله قد أردنا الخروج
 معك الى وجهك هذا فندأوى الجرحى ونعين المسلمين ما استطعنا فقال علي بركة الله قالت فخرجنا معه
 فلما افتتح خبير رخص لنا من الفء وأخذ هذه القلادة التي ترين في عنقي فأعطانيها وعلقها بيده في عنقي
 فوالله لا تفارقني أبداً قالت فكانت في عنقها حتى ماتت ثم أوصت أن تدفن معها واستشهد بخبر من
 المسلمين نخوم من هشرين رجلاً منهم عامر بن الأكوع عم سلمة بن الأكوع وقد كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال له في مسيره الى خيبر انزل يا ابن الأكوع فاحد لنا من هنا تك فنزل يرتجز رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال * والله لولا الله ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا * الى آخر ما ذكر في أول
 مسيره الى خيبر من قوله عليه السلام لعامر بن رجاء الله وقول عمر وجبت والله يا رسول الله لو امتعنا به
 فقتل يوم خبير شهيداً بسيف نفسه رجوع عليه وهو يقاتل فكلمه كلما شديداً فأتاه منه وكان المسلمون
 قد شكوا فيه وقالوا انما قتله سلاحه حتى سأل ابن أخيه سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك

وأخبره بقول الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لشهيد وصلى عليه فصلى عليه المسلمون
وقدموا ومنهم الاسود الراعي من أهل خيبر وكان من حديثه أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
محاصر لبعض حصون خيبر ومعه غنم وكان فيها أجيرا لرجل يهودي فقال يا رسول الله اعرض
عليّ الاسلام فعرضه عليه فأسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقر أحدا أن يدعو له الى الاسلام
فيعرضه عليه فلما أسلم قال يا رسول الله اني كنت أجيرا لصاحب هذه الغنم وهي أمانة عندي فكيف
أصنع بها قال اضرب في وجوهها فانها سترجع الى ربها أو كما قال فقال الاسود فأخذ حفته من الحصياء
فرمى بها في وجوهها وقال ارجعي الى صاحبك فوالله لا أصحبك وخرجت مجمعة كأن سائقا يسوقها
حتى دخلت الحصن ثم تقدم الاسود الى ذلك الحصن ليقا تل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله وما صلى الله
صلاة قط فأقْبَى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع خلفه وسجى بشملة كانت عليه فالتفت اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه فقالوا يا رسول الله لم أعرضت عنه
قال ان معه الآن زوجتيه من الحور العين * وذكر ابن اسحاق عن عبد الله بن نجيح أن الشهيد اذا
أصيب نزلت زوجته من الحور العين عليه ينفضان التراب عن وجهه ويقولان تربة الله وجهه من تربك
وقتل من قتلك قال ولما اقتنحت خيبر كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج بن علاط السلمي
ثم الهزى فقال يا رسول الله ان لي بمكة مالا عند صاحبي أم شيبه بنت أبي طلحة ومالا متفرقا في تجار
أهل مكة فأتدني يا رسول الله فأذن له قال لا بد لي يا رسول الله من أن أقول قال قل قال الحجاج فخرجت
حتى اذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجلا من قريش يتسعون الاخبار ويسألون عن أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغهم أنه سار الى خيبر وعرفوا أنها قرية الحجاز ريفاً ومنعة ورجالا
فهم يتجسسون الاخبار من الركان فلما رأوه لم يكونوا يعلموا باسمه سألوا الحجاج بن علاط عنده
والله الخبر أخبرنا يا أبا محمد فانه قد بلغنا أن القاطع سار الى خيبر وهي بلدي يهود وريف الحجاز قلت قد
بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسرّكم قال فالتبطوا بجني ناقتي يقولون يا هجاج قلت هزم هزيمة
لم تسمعوا بمثلها قط وقتل أصحابه قتل لم تسمعوا بمثلها قط وأسر محمد أسرا وقالوا لا تقتله حتى نبعث به الى
مكة فيقتلونه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم قال فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا قد جاءكم الخبر
وهذا محمد انما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال قلت أعينوني على جمع مالي بمكة على
غرمائي فاني اريد أن أقدم خيبر فأصيب من قتل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار الى ما هنالك
فقاموا فجمعوا لي مالي كأحد جمع سمعت به وجمعت صاحبي فقلت مالي وقد كان لي عندها مال
موضوع لعلي الحق بخيبر فأصيب من فرص البيع قبيل أن يسبقني التجار قال فلما سمع العباس بن
عبد المطلب الخبر أوجاهه عنى أقبل حتى وقف الى جنبى وأنا في خيمة من خيام التجار فقال يا هجاج
ما هذا الذي جئت به قلت وهل عندك حفظ لما وضعت عندك قال نعم قلت فاستأخر عنى حتى ألقاك
على خلافتي في جمع مالي كما ترى فانصرف عنى حتى أفرغ قال حتى اذا فرغت من جمع كل شئ كان لي
بمكة وأجمعت الخرج لقيت العباس فقلت احفظ على حديثي يا أبا الفضل فاني أخشى الطلب
ثلاثاً ثم قل ما شئت قال افعل قال فاني والله لقد تركت ابن أخيك عروسا على بنت مملوكهم يعني
صفية بنت حيي ولقد اقمعت خيبر وانتل ما فيها وصارت له ولاصحابه قال ما تقول يا هجاج قلت اى والله
فانكم عنى ولقد أسلمت وما جئت الا لأخذ مالي فراقم أن أغلب عليه فاذا مضت ثلاث فأظهر
أمر لى فهو والله على ما تحب قال حتى اذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له وأخذ عصاه ثم خرج
حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رأوه قالوا يا أبا الفضل هذا والله التجلد لحز المصيبة قال كلا والله

قسمة غنائم خيبر

الذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترل عرو ساعلى ابنة ماسكهم وأحزرا أموالهم وما فيها فأصبحت له ولاصحابه قالوا من جاء بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم ولقد دخل عليكم مسلما وأخذ ماله فانطلق ليحلق بحمد وأصحابه فيكون معه قالوا يا لعباد الله انفلت عند والله أما والله لو علمنا لك كان لنا وله شأن ولم ينشئوا أن جاءهم الخبر بذلك * ذكر ابن عتبة أن بني فزارة قدموا على خيبر في أول أمرهم لم يعينوههم فراسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يعينوههم وأن يخرجوا عنهم على أن يعطيهم من خيبر شيئا سماه لهم فأبوا عليه وقالوا جيراننا وحلفاؤنا فلما افتتح الله خيبر أتاه من كان هناك من بني فزارة فقالوا الذي وعدتنا فقال لكم ذوالرقية لجبل من جبال خيبر قالوا اذنا تلك قال موعدهم كمن خفأ فلما سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا هاربين * وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر فروة بن عمرو والمياضي أن يجمع غنائم خيبر في حصن نطاة فجمع وكان في أثناء الغنائم صحائف متعددة من التوراة فخاعت يهود تطلبها فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بدفعها اليهم ويوم جمع غنائم خيبر وأخذ سببا ياها أمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى أن من آمن بالله واليوم الآخر لا يسبق بماله زرع الغير ولا يبطأ أمرأة حتى تنقضى عدتها وأمر فروة ببيع الغنائم ودعائها فقال اللهم ألق عليها النفاق وقال فروة فلما عرضناها على البيع رغب فيها الناس رغبة تامة حتى بيعت كلها في يومين وكان قدرا فراغ عنها بجمدة مديدة وذلك ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وفي مجمع ما استجمع لنا أفاء الله خيبر قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ستة وثلاثين سهما عزل نصفها النواثبة وما ينزل به وقسم النصف الباقي بين المسلمين وسهم النبي صلى الله عليه وسلم فيها قسم نطاة والشق وما حذر معهما وكان فيما وقف الكشيبة والوطيحة والسلام ولما أراد القسمة أمر زيد بن ثابت حتى أحصى أهل العسكر وأفراسهم وقسم الشق ونطاة إلى ثمانية عشر سهما نطاة من ذلك خمسة أسهم والشق ثلاثة عشر سهما ثم قسم كل قسم من هذه الثمانية عشر إلى مائة سهم لكل رجل سهم ولكل فرس سهمان وكانت عدة الذين قسمت عليهم ألف رجل وأربع مائة رجل ومائتي فرس فذلك ألف وثمانمائة سهم * قال ابن اسحاق وكانت المقاسم في أموال خيبر على الشق ونطاة والكشيبة وكان الشق ونطاة في سهمان المسلمين وكانت الكشيبة خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوى القربى والمساكين وطعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشواين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل فذلك بالصالح وقسمت خيبر على أهل الحديبية من شهد خيبر لا من غاب عنها الا جابر ابن عبد الله بن عمرو بن حرام فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها * وفي هذه الغزوة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمان الخيل والرجال فجعل للفرس سهمين وللهارسه سهمان وللراجل سهمان فخرت المقاسم فيما بعد على ذلك ويومئذ عرت العربى من الخيل وهجن الهجين وذكر ابن عتبة أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر نفر من الأشعرين فيهم أبو عامر الأشعرى قدموا المدينة مع مهاجرة الحبشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فوضوا اليه وفيهم أبان بن سعيد ابن العاص والطيفل بن عمرو والدوسى وذوالنون وأبو هريرة ونفر من دوس فرأى النبي صلى الله عليه وسلم ورأيه الحق أن لا يخيب مسيرهم ولا يبطل سفرهم فشرهم في مقاسم خيبر وسأل أصحابه ذلك فطابوا به نفسا ولم يذكروا ابن عتبة جعفر بن أبي طالب في هؤلاء القادمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر من أرض الحبشة وهو أولهم وأفضلهم ومما مثل جعفر يتخطى ذكره ومن البعيد أن يغيب عن ابن عتبة فالله أعلم بعذره * وفي سح السجاية عن أبي موسى أنه قال بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه فركبنا سفينة فالتفتنا سفيتنا الى النجاشي

بالخبيثة فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه فقال جعفر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هاهنا
وأمرنا بالاقامة فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فأقسم
لنا * وقد ذكر ابن اسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث عمرو بن أمية الضمري إلى
الخجاشي فيمن كان أقام بأرض الخبيثة من أصحابه فمهلهم في سفينتين فقدم بهم عليه وهو بخير بعد
الخدمة فذكر جعفر أولهم وذكر معه ستة عشر رجلا قدموا في السفينتين محبته وذكر ابن هشام عن
الشعبي أن جعفرا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر فقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم مابين عينيه والتمزه وقال ما أدري بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أم بتقدم جعفر ولما جرت المقاسم
في أموال خيبر أشبع فيها المسلمون ووجدوا بها مرفقا لم يكونوا وجدوه قبل حتى قال عبد الله بن
عمر ورضي الله عنهما ما فيما خرج له البخاري في صحيحه ما شبعنا حتى فتحنا خيبر وأقر رسول الله صلى
الله عليه وسلم يهود خيبر في أموالهم يعملون فيها المسلمين على النصف مما يخرج منها كما تقدم * قال ابن
اسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى أهل خيبر عبد الله بن رواحة خازن صابن المسلمين
وبين يهود خيبر فيخرجهم عليهم فاذا قالوا تعديت علينا قال ان شئتم فلكم وان شئتم فلنا فيقول يهود خيبر
بهذا قامت السموات والأرض قال وانما خرس عليهم عبد الله عاما واحدا ثم أصيب بمؤتة رحمه الله
فكان جبار بن مخزوم بن سلمة هو الذي يخرجهم بعده فأقامت اليهود على ذلك لا يرى بهم
المسلمون بأسا في معاملتهم حتى عدوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن سهل أخي
بن حارثة فقتلوه فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليه وكتب اليهم أن يدوه أو يأذنوا
بحرب فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده
وأقرهم على ما سبق من معاملته إياهم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرهم أبو بكر الصديق
رضي الله عنه على مثل ذلك حتى توفي ثم أقرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه صدرا من أمارته ثم بلغ عمر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجهه الذي قبضه الله فيه لا يجتمع بين جزيرة العرب دينان
فقص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت فأرسل إلى يهود فقال إن الله قد أذن في أجلائكم قبل بغني أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع بين جزيرة العرب دينان فمن كان عنده عهد من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فليأتني به أنفذه له ومن لم يكن له عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فليجهز للجلاء
فأجلى عمر رضي الله عنه منهم من لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن
عمر خرجت أنا والزبير والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتعاها فلما قدمنا تقرقنا في أموالنا
فعدى على تحت الليل فقد عتداي من مرفق فلما أصبحت استصرخ على صاحبائي فأتاني فأصلحا
من يدي ثم قدما بي على عمر فقال هذا عمل يهود ثم قام في الناس خطيبا فقال أيها الناس إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على أن يخرجهم إذا شئنا وقد عدوا على عبد الله بن عمر
فقد عوايديه كما بلغكم مع عدوتهم على الانصار قبله قد لا نشك أنهم أصحابه ليس لنا هنا عدو
غيرهم فمن كان له مال بخيبر فليحق به فاني يخرجهم يهود فأخرجهم ولما أخرج عمر يهود خيبر ركب
في المهاجرين والانصار وخرج معه بجبار بن مخزوم وكان خازن أهل المدينة وحاسمهم وبزيد بن ثابت
فهو ما قسما خيبر على أصحاب السهمان التي كانت عليها كما قسمت في الاصل على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما مر * وفي هذه الغزوة استصفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي
ابن أخطب بن يحيى بن كعب بن الخزرج النضري من بني اسرائيل من سبط هرون بن عمران
وتروجها في مقفله من خيبر وكانت من جملة سبايا خيبر فاصطفاها لنفسه فأسلمت فأعتقها وجعل

استصفاء صفية

عنتها صداقها وقيل وقعت في سهم دحية الكلبي فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعة
أرؤس كذا في الصفوة ودفعها إلى أم سلمة تصيغها وتبيؤها وكانت أول امرأة سلام من مشكم ثم وقعت
الفرقة بينهما فترجعا كانهن ربيعة بن أبي الحقيق وكانت عروسا به حين نزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيبر فرأت في المنام كأن الشمس قد نزلت حتى وقعت على صدرها فقصدت ذلك على زوجها فقال
والله ما تمنين إلا هذا الملك الذي نزل بنا ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب عنق زوجها كما
* وفي رواية أن صفية رأت في المنام وهي عروس بكاءه أن القمر قد وقع في حجرها فعرضت رؤياها على
زوجها فقال ما هذا إلا ألتئمتين ملك الحجاز فلطم وجهها الطمة اخضرت عينها فأتى بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبها أثر منها فسألها ما هو فأخبرت بهذا الخبر وأتى زوجها كانه وسأله عن الكنز
فجده فامر الزبير بتعذيبه ثم دفعه إلى محمد بن مسلمة الأوسي فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة وقد
قتل في خيبر كما * وفي الصفوة عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بصفية يوم خيبر
فاخذ يدها فترجعا بين الغسلي فذكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأى في وجهه ثم قام
صلى الله عليه وسلم فدخل عليها فترجعت شيئا كانت عليه جالسة فألقته للنبي صلى الله عليه وسلم ثم
خيرها بين أن يعتقها فترجع إلى من بقي من أهلها أو تسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله ورسوله
فلما كان عند راحه أحقب بعيره ثم خرجت معه تمشي حتى ثنى لها ركبتها فوضعت ركبتها على فخذه
فرسكت ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم فألقى عليها كساء ثم سار حتى إذا كان على ستة
أميال من خيبر مال يريد أن يعرض بها فأبنت صفية فوجد النبي صلى الله عليه وسلم عليها في نفسه
ولما كان بالصهباء مال إلى دومة هنالك فطأ وعنه فقال ما حملك على إياك حين أردت المنزل الأول
قالت يا رسول الله خشيت عليك قرب يهود فأعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصهباء
* وفي الاكتفاء أعرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وأبعض الطرق وبات بها في قبة له
انتهى وبات أبو أيوب ليلة متوشحا بالسيف يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور حول خبائه فلما
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوطء قال من هذا قال خالد بن زيد فقال مالك قال ما نمت هذه الليلة
مخافة هذه الجارية عليك فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع كذا في الصفوة * وفي الاكتفاء
قال أبو أيوب يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة وكانت امرأة قد قتل أباهما وزوجها وقومها
وكانت حديثة عهد بكفر فحقتا عليك فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم احفظ
أبا أيوب كما بات يحفظني * وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يطلع الشمس على غلام من
غلمانكم يخدمني حتى أخرج إلى خيبر فخرجني أبو طلحة مردفي وأنا غلام راقت اللحم فكنت
أخدم النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل ثم قدمنا خيبر فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت
حي بن أخطب وقد قتل زوجها وكانت عروسا واصطفها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فخرج
حتى بلغنا سد الصهباء بين خيبر والمدينة أقام ثلاثة أيام بيني عليه بصفية ثم صنع حيسا في نطع صغير
ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم آذن من حولك فدعوت الناس إلى وليمة على صفية وما كان فيها
خبز ولا لحم وما كان فيها إلا أن أمر بلال بالانطاع فبسطت فألقى عليها التمر والاقط والسمين وهو
الحيس فقال المسلمون إحدى امهات المؤمنين أو ما ملكت يمينه فقالوا إن جها فهي إحدى امهات
المؤمنين والافهي مما ملكت يمينه فلما ارتحلت ثم خرجنا إلى المدينة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم
يحوي لها وراءه بعباءة وطاء لها خلفه ثم جلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته
وقد مد الحجاب بينهما وبين الناس * وفي رواية ابن عباس لما أراد أن يركب أدلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فخذ منها لتركب عليها فأبى ووضع ركبتها على فخذه ثم حملها كما سبق قال أنس فسرنا
حتى إذا أشرفنا على المدينة نظر إلى أحد فقال هذا جليل يحبنا ونحبه ثم نظر إلى المدينة فقال اللهم
انني احرم ما بين لابتيها بمثل ما حرم ابراهيم * وفي رواية كثر يرمي ابراهيم اللهم بارك اللهم في مدتهم
وصاعهم * وفي رواية ولما أشرف على المدينة قال آيرون تائبون عابدون لربنا حامدون فلم يقل يقول ذلك
حتى دخل المدينة وكانت صفية عند النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وأشهرات وتوفيت سنة خمسين
ومروا بها في الكتب عشرة أحاديث المتفق عليه منها حديث واحد والباقي في سائر الكتب
وقيل اثنين وخمسين ودفنت بالبقيع كذا في الصفوة * وفي هذه السنة فتح فدل وهي قرية بينها وبين
مدينة النبي صلى الله عليه وسلم مرحلتان وقيل ثلاث مراحل وفي شرح الواقف وهي قرية بخيبر
كانت للنبي صلى الله عليه وسلم قال أهل السير لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم حوالى خيبر بعث
محيصة بن مسعود الحارثي إلى فدل يدعو أهلها إلى الاسلام فدعاهم إليه فخوفهم أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء إلى حربهم كما أتى إلى حرب أهل خيبر وقالوا إن عامر أو ياسر أو حارثا وسيدا اليهود
مرحبا في حصن نظاة ومعهم ألف مقاتل وما نطق أن يقاومهم فمخفت محيصة فبهم يومين ولما
رأى أن لا ميل لهم في الصلح أراد أن يرجع فقالوا له اصبر حتى نستشير أكارب قومنا وبعث معك من
يصالح محمد أو يبناهم في ذلك الرأي إذا أتاهم خبر حصن الناعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحه
فوقع في قلوبهم خوف عظيم فأرسلوا جماعة من يهود فدل إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى يصلحوه
فبعد القيل والقال الكثير استقر الأمر على أن يعطوا النبي صلى الله عليه وسلم نصف أرض فدل
ولهم نصفها فرضى النبي صلى الله عليه وسلم فصالحهم على ذلك وكانوا يعملون على ذلك حتى
أخرجهم عمر وأهل خيبر إلى الشام واشتري منهم حصتهم النصف بمال * وفي رواية
ولما سمع أهل فدل أن المسلمين قد صعدوا ما صنعوا بأهل خيبر بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسألونه أن يسيرهم أيضا ويتركوا له الأموال ففعل * وفي هذه السنة طلعت الشمس بعد ما غربت
لعلى رضى الله عنه على ما أورده الطحاوي في مشكلات الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه ورأسه في حجر على رضى الله عنه ولم يصل العصر حتى
غربت الشمس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت يا على قال لا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فارد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت
ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقعت على الجبل والارض وذلك في الصهباء في خيبر وهذا حديث
ثابت الرواية عن ثقات * وحكى الطحاوي أن أحمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف
عن حفظ حديث أسماء لانه من علامات النبوة كذا في المتقى قال ابن الجوزي في الموضوعات حديث
رد الشمس في قصة على موضوع بلا شك * وفي هذه السنة فتح وادى القرى * وفي المواهب اللدنية
ثم فتح وادى القرى في جمادى الآخرة بعدما أقام بها اربعا فحاصروهم ويقال أكثر من ذلك * وفي الوفاء
في جمادى الآخرة قال أصحاب السير لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف إلى
وادى القرى فلما سمع أهل وادى القرى بمجيئه تمبثوا للحرب وخرجوا إلى القتال فسوى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صفوف أصحابه لاقتال ودفع لواءه إلى سعد بن عباد وقيل إلى حباب بن المنذر
وقيل إلى سهل بن خنيفة وقيل إلى عباد بن بشر ثم دعاهم إلى الاسلام وأعلمهم أنهم ان أسلوا اتبعوا ما هم
مصونة وأموالهم محفوظة مضمومة وحسابهم على الله فأبوا وقتلوا ذلك اليوم إلى الليل فقتل من اليهود
عشرة رجال * وفي الوفاء حاصر أهل وادى القرى ليالى وأصاب غلامه مدعماهم غرب فقتله

فتح فدل

طلوع الشمس بعد غروبها

فتح وادى القرى

قال أبو هريرة لما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر إلى وادي القرى نزلنا بها أصلاً مع غروب الشمس ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام أهده له رفاعه بن زيد الجذامي ثم الضبي فوالله أنه ليضع رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه سهم غرب فقتله فقلنا هنيئاً له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده إن شملته الآن لتحترق عليه في النار كان غلها من في المسلمين يوم خيبر فسميها رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأناه فقال له يا رسول الله أصبت شراكين لتعلن لي فقال لقد قتل ذلك مثلهما في النار كذا في الاكفاء * وفي رواية وفتح صبيحة اليوم الثاني وغلبهم المسلمون وأصابوا أموالاً كثيرة وأثاثاً وأمتعة وفيرة ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليهود وترك في أيديهم أراضى وادي القرى والبساتين والحدائق حتى يعملوا فيها ويأخذوا الاجرة ولما بلغ خبرهم وود خير وفدك وادي القرى يهود تيمناً خافوا واصلحوا وقبلوا الجزية قاله الحافظ مغلطاي فرجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كذا في المواهب اللدنية * وفي هذا السفر في الرجوع إلى المدينة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح إلى الشمس وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم حين قفل عن غزوة خيبر سار من أول الليل حتى إذا أدركه الكرى عرس وقال لبلال اكأ لنا الليل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسند بلال قريب الفجر إلى راحلته مواجها الفجر فغلبته عنه ونام فلم يستيقظ أحد حتى ضربتهم الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم استيقاظاً ففرع وقال أي بلال فقال بلال أخذ بنفسى الذي أخذ بنفسك بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقتلوا وراحلهم من ذلك المكان شيئاً ثم توضأ فأمر بلالاً فأقام الصلاة وصلى بهم الصبح فلما قضى الصلاة قال من نسي الصلاة فليصلها إذا ذكرها فان الله تعالى قال أقم الصلاة لذكري * وروى أنه كان في الرجوع من غزوة تبوك كذا في المواهب اللدنية * وفي هذه السنة نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم حبيبة رملت بنت أبي سفيان صخر ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش ووقع التزويج في السنة السادسة من الهجرة * وفي هذه السنة وقع الرافى كما مر وقصتها أنها كانت قد خرجت مهاجرة إلى أرض الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش في الهجرة الثانية ثم ارتد عن الاسلام وتصور مات هنالك فبنت أم حبيبة على الاسلام قالت رأيت في المنام كأن آتياً يقول يا أم المؤمنين ففرغت فأولتها بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني فلما انقضت عدي فاشعرت الابرسول النجاشي على بابي يستأذن فاذا بجارية يقال لها ابرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت على فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أن أزوجه من قبلت بشرك الله بالخير قالت يقول الملك وكل من يزوجه فأرسلت الى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته وفي سيرة اليعمرى ولى نكاح أم حبيبة عثمان بن عفان وقيل خالد بن سعيد بن العاص فأعطت ابرهة سوارين من فضة وخدمتين كاتبا في رجلها وخواتم من فضة في أصابع رجلها سورا بما بشرت به فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن كان هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار وأشهد أن لا اله الا الله وحده وأن محمدا عبده ورسوله وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم * أما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصدقها أربع مائة دينار * وفي روضة الاحباب أربع مائة مثقال من الذهب ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد بن العاص فقال الحمد لله أحمد واسمعه واسمعه غيره وأشهد أن

نوم الرسول عن صلاة الصبح

بناء الرسول عليه السلام بأم حبيبة

لا اله الا الله وأن محمد عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
 أما بعد فقد أحبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان
 فبارك الله لرسوله ودفع النجاشي الدناير الى خالد بن سعيد فقبضها ثم أرادوا أن يقوموا فقال
 النجاشي اجلسوا فان من سنن الانبياء اذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فأكلوا
 ثم تفرقوا وذلك سنة سبع من الهجرة ~~كذا~~ في الصفوة قالت أم حبيبة لما أتاني المال أرسلت
 الى ابرهة التي بشرتني فقلت لها اني كنت أعطيتك ما أعطيتك ولا مال بيدي فهذه خمسون مثقالا
 فخذها واستعيني بها * وفي معالم التنزيل أنفذ اليها النجاشي أربع مائة دينار على يد ابرهة فلما جاءتها بها
 أعطتها خمسين دينار انتهى قالت فأخرجت ابرهة كل ما كنت أعطيتها فردته علي وقالت عزم على
 الملك أن لا أرزأك وأنا التي أقوم على نيابه ودهنه وقد اتبعت دين محمد رسول الله وأسلمت لله وقد أمر
 الملك نساءه أن يعثن اليك بكل ما عندهن من العطر * فلما كان من الغد جاءني بعداد ورس
 وعنبر وزباد كثير فقدمت بكنه على النبي صلى الله عليه وسلم وكان يراه على وعندي ولا ينكره ثم قالت
 ابرهة حاجتي اليك أن تقرني على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وتعلمه اني اتبعت دينه
 قالت وكانت هي التي جهزني وكانت كلما دخلت على تقول لا تنسى حاجتي اليك فلما قدمت على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي ابرهة فبسم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأقرأته منها السلام فقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته وبعث النجاشي أم حبيبة الى
 النبي صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة ولما بلغ أبا سفيان خبر تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بأم حبيبة قال ذاك الفصل لا يقرع أنسه وكان لا تم حبيبة حين قدم بها الى المدينة بضع وثلاثون سنة
 ومكثت عند النبي صلى الله عليه وسلم قريبا من أربع سنين وتوفيت في زمان معاوية سنة ثنتين أو أربع
 وأربعين من الهجرة في المدينة على القول الصحيح وصلى عليها مروان بن الحكم وقيل توفيت بالشام
 ومروياتها في الكتب المتداولة خمسة وستون حديثا المتفق عليه حديثان وفرد مسلم حديث واحد
 والبقية في سائر الكتب * وفي شعبان هذه السنة كانت سرية عمر بن الخطاب الى تربة ومعه ثلاثون
 رجلا ومعه دليل من بني هلال فكان يسير بالليل ويكمن بالنهار فأتى الخبر الى هوازن فهربوا وجاء
 عمر الى محلهم فلم يلق منهم أحدا فانصرف راجعا الى المدينة * ثم في شعبان هذه السنة بعث أبا بكر
 الصديق الى بني كلاب في ناحية ضرية ويقال الى فزارة كما في صحيح مسلم وهو الصواب وكان سلمة بن
 الأكوع في تلك السرية فساروا اليهم وقتلوه وكان شعارهم أمت أمت قتلوا طائفة وأسروا طائفة
 ولقي سلمة جماعة يهربون الى الجبل مع ذراريهم فحشي أن يسبقوه الى الجبل فرمى بسهم بينهم وبين الجبل
 فلما رأوا السهم وقفوا فأتى بهم الى أبي بكر يسوقهم وفيهم امرأة من بني فزارة مع ابنة لها من أحسن
 العرب فأخذ أبو بكر انتها وقدموا المدينة وما كشف لها ثوبا فلقية رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في السوق مرتين في يومين فقال يا سلمة هب لي المرأة فقال هي لك يا رسول الله فبعثت الى مكة فقضى بها
 ناسا من المسلمين كانوا أسرى بمكة * وفي شعبان هذه السنة بعث بشير بن سعد الانصاري في ثلاثين
 رجلا الى بني مرة بفدك فسار بشر الى ذلك الموضع ولقي الرعاة واستخبرهم عن القوم قالوا هم
 في الوادي فساووا دوابهم ومواشيهم فأخبروا القوم فتعاقبوا المسلمين فأدركوهم فوقع بينهم قتال
 عظيم وقتل كثير من العصابة وجرح بشر وضرب كعبه فوق في القتلى وقيل قدم مات فرجعوا عنه
 وقدم ابن زيد الحارثي بخبرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتب بشر وانسل من بين القوم
 ولحق بفدك فكثت هناك حتى برأت جراحتهم ثم قدم المدينة وذلك للنسبي صلى الله عليه وسلم

سرية عمر بن الخطاب الى تربة

سرية بشير بن سعد الى بني مرة

وصحكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل قدوم بشر أخبرنا الناس تلك القصة * وفي رمضان هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في مائة وثلاثين رجلا إلى الميعة بناحية نجد من المدينة على ثمانية برد على جمع من بني عوال وبني عبد بن ثعلبة فهجموا عليهم في وسط محالهم فقتلوا من أشرف لهم واستاقوا نساء إلى المدينة * قالوا وفي هذه السرية قتل أسامة بن زيد نهيك بن مرداس بعد أن قال لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا شقت قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب فقال أسامة لا أقاتل أحدا يشهد أن لا إله إلا الله * وفي الأكليل فعل ذلك أسامة في سرية كان هو أمير عليها سنة ثمان وفي البخاري عن أبي طبيان قال سمعت أسامة بن زيد يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة فصحبنا القوم فهزمناهم ولحقنا أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم فلما غشينا قال لا إله إلا الله فكف الأنصار عن طعنه برحى حتى قتله فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قتال يا أسامة أقتله بعد ما قال لا إله إلا الله قلت كان متعوذا فما زال يكررها حتى تمتعتني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم أوردته في المواهب اللدنية وسبجي هذه القصة في الموطن الثامن في سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى فذلك * وفي سؤال هذه السنة كانت سرية بشر بن سعد الأنصاري إلى يمين وجبار بفتح الجيم وهي أرض غطفان ويقال لفزارة وعذرة وبعث معه ثلثمائة رجل لجمع تجمعهم على المدينة فصاروا الليل وكنوا النهار فلما بلغهم مسير بشر هربوا وأصاب لهم نعا كثيرة فغلبها وأسروا رجلين وقدم بهما المدينة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا وبعث صلى الله عليه وسلم سرية قبل نجد وفيها ابن عمر رضي الله عنهما قال فبلغت سهما نائتي عشر بعيرا ونزلنا بعيرا فربحنا بثلاثة عشر بعيرا يحتمل أن تكون هذه السرية هي سرية أبان بن سعيد المذكورة وأن تكون غيرها * وفي هذه السنة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جيلة بن الأيهم آخر ملوك غسان ودعاه إلى الإسلام قال فلما وصل إليه الكتاب أسلم وكتب جواب كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمه بالإسلام وأرسل الهدية وكان ثابعا على إسلامه إلى زمان عمر بن الخطاب * وفي خلافة قدم مكة للحج وحين كان يطوف في المطاف وطئ رجل من فزارة أزاره فأنخل فططم الفزاري لطمه هشم بها أنفه وكسر ثنياه فشكا الفزاري إلى عمر واستغاثه فطلب عمر جيلة وحكم بأحد الأمرين إما العفو وإما القصاص قال جيلة أتقتص له مني سواء وأنا ملك وهو سوقي قال عمر الإسلام سوى بينكما ولا فضل لك عليه إلا بالتقوى قال فان كنت أنا وهذا الرجل سواء في هذا الدين فسأتنصر قال عمر إذا ضرب عنقك قال فأمهلني الليلة حتى أنظر في أمري فلما كان الليل ركب في بني عمه وهرب إلى قسطنطينية وتنصر هناك ومات مرتدًا فعوذ بالله من أدراك الشقاوة وسوء الخاتمة قيل إليه أشار الشاعر بقوله

أخذت بالجمة رأسا أزعرا * وبالثنيا بالواضحات الدردرا

وبالطويل العمر عمر أجمدرا * كما اشترى المسلم اذ تصرا

وبعض أهل الإسلام على أن جيلة عاد إلى الإسلام ومات مسلما والله أعلم وقد مر في هذا الموطن في ذكر كتابه إلى الحارث بعض ما يخالف هذا * وفي هذه السنة قتل شيرويه أباه على ما سبق ذكره قال الواقدي كان قتله ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الآخرة أو جمادى الأولى سنة سبع من الهجرة لست أو سبع ساعات مضين * روى أنه لما قتل أباه كان الملك لا يستقر عليه حتى قتل سبعة عشر أخاه ذوى أدب وشجاعة فابتلى بالاستقام فبقى بعده ثمانية أشهر وقيل سنة أشهر ثم مات ويقال مدة عمر شيرويه اثنا عشر سنة * وفي هذه السنة وصلت هدية المقوقس ملك الأسكندرية

بعث غالب الليثي إلى الميعة

سرية بشر بن سعد إلى يمين وجبار

سرية ابن عمر إلى قبل نجد

كاتبه إلى جيلة بن الأيهم

قتل شيرويه أباه

هدية المقوقس

ومصر واسمه جريج بن مينا وهي مارية وسيرين أختها وجاريثان أخريان وخصي يقال له مأبور وقدح من قوارير وثياب من قباطي مصر وألف مثقال من الذهب وعسل وفرس يقال له لازز وبغلة يقال لها الدلدل وحمار يقال له يعفور كما مر في الموطن السادس وبعث المقوقس كل ذلك مع حاطب بن أبي بلتعة فعرض حاطب الاسلام على مارية ورغبها فيه فأسلمت هي وأختها وأقام الخصى على دينه حتى أسلم بالمدينة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لم يسلم وقدم في الموطن السادس * وفي ذي القعدة من هذه السنة وقعت عمرة القضاء ويقال لها عمرة القضية وغزوة الامن أيضا أما تسميتها عمرة القضاء فلا نقضاء عن العمرة التي صدعها بالحد يبيسة فانها فسدت بالتحلل عنها وانما عدوها عمرة لثبوت الاجر فيها لانها كملت كما هو مذهب الحنفية وذكر ابن هشام أنها يقال لها عمرة القضاء لانهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ست فاقص منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مكة في ذي القعدة في الشهر الحرام الذي صدوا فيه من سنة سبع قال موسى بن عقبة وذكر ان الله تعالى أنزل في تلك العمرة الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص وأما تسميتها عمرة القضية فلانه عليه السلام قاضى قريشا فمألا لانها قضاء عن العمرة التي صدعها لانها لم تكن فسدت حتى يجب قضاءها بل كانت عمرة تامة كما هو مذهب الشافعية ولذا عدوا عمر النبي صلى الله عليه وسلم أربعاً وهذا الخلاف مبنى على الاختلاف في وجوب القضاء أو الهدى على من أحرم معتمراً وصدع البيت فعند أبي حنيفة يجب القضاء عليه لا الهدى وعند الشافعية يجب عليه الهدى لا القضاء وكانت عمرة القضاء بعد غزوة خيبر ستة أشهر وعشرة أيام وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من خيبر إلى المدينة أقام بها شهرين وربعاً وما بعده إلى شوال وهو يبعث فيما بين ذلك سرايا ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صدع فيه المشركون معتمراً عمرة القضاء مكان عمرة التي صدعها عنها وخرج معه المسلمون ممن كان صدعهم في عمرته تلك وهي سنة سبع فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنها كذا في الاكتفاء وقال غيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه حين رأوا هلال ذي القعدة أن يعتمروا قضاء لعمرتهم التي صدعهم المشركون عنها بالحد يبية وأن لا يتخلف أحد من شهدا الحد يبية فلم يتخلف منهم أحد الا من استشهد منهم بخيبر ومن مات وخرج معه صلى الله عليه وسلم قوم من المسلمين عمارا وغير الذين شهدوا الحد يبية وكانوا في عمرة القضاء ألفين واستخلف على المدينة أبا رهم الغفاري * وفي القاموس عوف بن الأصبط وأحرم من ذي الحليفة وساق صلى الله عليه وسلم ستين بدنة وجعل على هديه ناجية ابن جندب الأسلمي وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه السلاح والدروع والراح وقاد مائة فرس * وفي المواهب اللدنية فلما انتهى إلى ذي الحليفة قدم الخليل أمامه عليها محمد بن مسلمة وقدم السلاح واستعمل عليه سيرين سعد وأحرم صلى الله عليه وسلم ولبي والمسلمون يلبسون معه ومضى محمد بن مسلمة في الخيل إلى مر الظهران فوجد بها نفران من قريش فسألوه فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصح هذا المنزل غدا ان شاء الله تعالى فأتوا قريشاً فأخبروههم ففرعوا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثم ظهر إلى الظهران وقدم السلاح إلى بطن يابسج كي سمع ويصبر ويضرب موضع بمكة حيث ينظر إلى أنصاب الحرم ويتخلف عليه أوس بن خولى الأنصاري في مائتي رجل وخرج قريش من مكة إلى رؤس الجبال وأخلوا بمكة ثلاثة أيام * وفي الاكتفاء قال ابن عقبة وتغيب رجال من أشرفهم وخرجوا إلى بوادي مكة كراهية أن ينظروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم غيظاً وحيفاً وبغاسة وحسداً انتهى وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى أمامه فقبس يدي طوى

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته القصوى والمسلمون متوشحون السيوف محذقون برسول الله صلى الله عليه وسلم يلبون فدخل النبي صلى الله عليه وسلم من ثنية كداء بفتح أوله والمذ وهى طلعة الحجون التى بأعلى مكة ينحدر منها إلى المقابر على درب المعلاة على طريق الأبطح ومنى وعبد الله بن رواحة أخذ بزمام راحلته وهو عيشى بين يديه ويقول

خلوا بى الكفار عن سبيله * اليوم نضربكم على تنزيله

ضر يا نزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

* فقال له عمر يا ابن رواحة بن يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حرم الله تقول شعرا * فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهى أسرع فهم من نصح الببل رواه الترمذى ورواه عبد الرزاق من وجهين بلفظ

خلوا بى الكفار عن سبيله * قد أنزل الرحمن فى تنزيله

بأن خير القتل فى سبيله * نحن قتلناكم على تأويله

كما قتلناكم على تنزيله

وفى الاكتفاء

خلوا بى الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخير فى رسوله

يا رب ائى مؤمن بقيله * أعرف حق الله فى قبوله

فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي حتى استلم الركن بحجته مضطجعا بثوبه وطاف على راحلته والمسلمون يطوفون معه وقد اضطجعوا بثيابهم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالافاذن على ظهر الكعبة * وفى البخارى عن ابن عباس قال المشركون انهم يقدمون عليكم وقد أهنتهم حتى يشرب فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يرملوا فى الأشواط الثلاثة وأن يمشوا بين الركنين ولم يمنعه أن يرملوا الأشواط كلها الا لبقاء شفقة عليهم أى لم يمنعه من أمرهم بالرمل فى جميع الطوافات الا الفرق بهم والاشفاق عليهم * وفى رواية قال أرموا ليرى المشركون قوتكم والمشركون من قبل قبيعان * وفى أسد الغابة اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ورملوا وهو أول اضطجاع ورمل فى الاسلام * وفى الاكتفاء تمتدت قريش بينها فيما ذكره ابن اسحاق أن محمدا وأصحابه فى عسرة وجهد وشدة فصخوا له عند دار الندوة لينظروا اليه وإلى أصحابه فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اضطجع بردائه وأخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله امرأأ أراهم اليوم من نفسه قوة ثم استلم الركن وخرج يهرول ويهرول أصحابه معه حتى اذا وراه البيت منهم واستلم الركن اليماني مشى حتى يستلم الاسود ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف ومشى سائرهما فكان ابن عباس يقول كان الناس يظنون أنها ليست سنة عليهم وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما صنعها لهذا الحى من قريش للذى بلغه عنهم حتى حج حجة الوداع فلزمها فدل أنها سنة ثم طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على راحلته فلما كان الطواف السابع عند فراغه وقد وقف الهدى عند المروة قال هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر فتنحروا عند المروة وحلق هنالك وكذلك فعل المسلمون وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من أصحابه أن يقيموا على السلاح بيطن يأجج ويأتى آخرون فقصوا نكسهم ففعلوا كذا فى الموهب اللدنية وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا فلما كان عند الظهر من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويط بن عبد العزى فقالا قد انقضى أجلك فاخرج عنا * وفى رواية أتوا عليا فقالوا له قل لصاحبك يخرج عنا فقد انقضى الاجل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة حمزة تنادى

يا عم قتنا ولها على فأخذ سدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فماتت فاختم بها علي وزيد
 وجعفر فقال علي أنا أخذتها وهي ابنة عمي وقال جعفر بنت عمي وخالتها تحتي وقال زيد بنت أخي
 فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الأم قال وركب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى نزل بسرف بفتح أوله وكسر ثانيه بعده فاء على عشرة أميال من مكة أو سبعة * وفي شفاء
 الغرام في سرف أربعة أقوال ستة أميال وسبعة بتقديم السين وتسعة بتقديم التاء على السين واثنان
 عشر ميلا وهو الموضع الذي بنى النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة فيه حين تزوجها * وفي معجم ما استعجم
 قال ابن وفد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غربت عليه الشمس بسرف وصلى المغرب بككة وبينهما
 سبعة أميال وفي موضع آخر منه على ستة أميال من مكة وليس بجامع اليوم * وفي هذه السنة تزوج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث بن حرب بن بجير بن هذيل بن ربيعة بن عبد الله بن هلال
 ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس بن غيلان الهلالية
 * قال أبو عمرو وقال أبو عبيدة لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر توجه إلى مكة معتمرا سنة
 سبع ووقدم عليه جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة فبعثه بين يديه فخطب عليه ميمونة بنت الحارث
 الهلالية وكانت أختها لأمها أسماء بنت عيسى تحت جعفر وسلي بنت عيسى تحت حمزة وأم الفضل
 بنت الحارث تحت العباس فجعلت أمرها إلى العباس فأنكحها النبي صلى الله عليه وسلم وهو محرم
 وقيل جعلت أمرها إلى أم الفضل فجعلت أم الفضل أمرها إلى العباس فزوجه العباس من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأصدقاها عنه أربع مائة درهم وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسكه وأقام
 بمكة ثلاث ليال وكان ذلك أجل القضية يوم الحديبية فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويط بن عبد العزى وهو يخطا لف مامر من أنهم ما أتيا عند
 الظهر من اليوم الرابع انتهى ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس الانصار يتحدث مع سعد بن
 عباد فصاح حويط بن عبد الله والعقد الاخرجت من أرضنا فقد مضت الثلاثة فقال سعد
 كذبت لا أم لك انما ليست بأرضك ولا بأرض أبيك والله لا يخرج الاراضيا فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو يفتحك يا سعد لا تؤذ قومنا زارونا في رحالنا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوتر كتموني
 فأعرت بين أظهركم وصنعنا لكم طعاما فخرتموه قالوا لا حاجة لنا بطعامك فأخرج فأمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أبارافع مولا فآذن بالرحيل وخلف أبارافع على ميمونة حتى أتاه بسرف ولقد بقيت
 هي ومن معها عناء وأذى من سفهاء المشركين وصبيانهم كذا في الاكتفاء * وروى في تزويجها أن
 العباس لقي النبي صلى الله عليه وسلم بالحققة حين اعتمر عمرة القضية فقال له العباس يا رسول الله
 أيمت ميمونة بنت الحارث بن أبي رهم بن عبد العزى هل لك في تزويجها فزوجه صلى الله عليه وسلم
 وهو محرم فلما قدم مكة أقام ثلاثا فخاف سهيل بن عمرو في نفر من أصحابه من أهل مكة فقال يا محمد اخرج
 عنا فقال له سعد يا عارض بنظر أمه أهى أرضك وأرض أمك دونه لا يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إلا أن يشاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم فخرج فبنى بسرف خللا أخرجه أبو عمرو
 وكذا رواه ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجه وهو محرم أخرجه الشيخان والنسائي
 وروى ميمونة أنه صلى الله عليه وسلم تزوجه بسرف وهو خلل أخرجه أبو داود * وقدر روى أنه
 صلى الله عليه وسلم لما فرغ من عمرته أقام بمكة ثلاثة أيام التي اشتراطها على أهل مكة ثم بعث بها عثمان
 وقال ان شئتم آتت عندكم ثلاثا أخرجه عرس بأهلي وأولت لكم وكان صلى الله عليه وسلم تزوج
 ميمونة الهلالية قبل عمرته ولم يدخل بها فقالوا لا حاجة لنا في وليك اخرج عنا وهذا يعضد قول من قال

تزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة
 رضي الله عنها

انه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم وكانت ميمونة رضى الله عنها قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند أبي رهم بن عبد العزى ويقال عند عبد الله بن أبي رهم وقيل بل عند حويطب بن عبد العزى وقيل فروة بن عبد العزى وقيل أبي سبرة العامري * قال ابن اسحاق ويقال انها رضى الله عنها وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم انتهت اليها وهي على بعيرها فقات البعير وما عليه لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي وقال التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ويقال أم شريك غزية بنت جابر بن وهب ويقال غيرها والله أعلم ذكره ابن اسحاق وقد سبق في الباب الثالث في حوادث السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم وكانت ميمونة آخر امرأة تزوج بها النبي صلى الله عليه وسلم وآخر من توفيت منهن حكاها المنذرى صاحب الترغيب والترهيب توفيت سنة ثلاث وستين * وفي معجم ما استعجم أنها ماتت بسرف لانها اعتلت بحكة وقالت أخرجوني من مكة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني أني لأأموت بها فخلوها حتى أتوا بها سرف الى الشجرة التي بنى بها رسول الله تحتها في موضع القبة فماتت هناك سنة ثمان وثلاثين وهناك عند قبرها سقاية * وفي خلاصة الوفاء تزوجها بسرف وبنيها فيه وماتت فيه ودفنت فيه * ومروياتها ستة وسبعون حديثا المتفق عليه منها سبعة أحاديث وأفراد البخارى بحديث واحد وأفراد مسلم بخمسة أحاديث والباقية في سائر الكتب * وفي ذى الحجة من هذه السنة كانت سرية ابن أبي العوجاء السلمي واسمه أخزم الى بني سليم في خمسين رجلا فأحرق بهم الكفار من كل ناحية وقتل القوم قتلا شديدا حتى قتل عامتهم وأصيب ابن أبي العوجاء وصار جريحاً مع القتل ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول صفر سنة ثمان والله تعالى أعلم ثم الموطن السابع بحمد الله

الموطن الثامن

* (الموطن الثامن في وقائع السنة الثامنة من الهجرة من اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة وتزوج فاطمة بنت الخطاب وسرية غالب بن عبد الله الليثي الى بني الملوحة وسرية غالب بن عبد الله الى مصاب أصحاب بشير بن سعد بندق واتخاذ المنبر والقصاص وسرية شجاع بن وهب الى بني عامر بالسنة وسرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات الطلاح وسرية مؤنة وسرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل وسرية أبي عبيدة بن الجراح الى سيف البحر وسرية أبي قتادة الى خضرة وسرية أبي قتادة الى بطن اضم وسرية عبد الله بن أبي حدر الى الغابة وغزوة فتح مكة واسلام ابى سفيان بن حرب واسلام ابى خفافة واسلام حكيم بن خزام واسلام عكرمة بن أبي جهل وسرية خالد بن الوليد عقب فتح مكة الى العزى بنخلة وسرية عمرو بن العاص الى سواع صنف هذيل وسرية سعد بن زيد الاشهل الى مناة صنف للاوس وسرية خالد بن الوليد الى بني جذيمة وغزوة حنين وسرية أبي عامر الى أوطاس وسرية الطفيل الى ذى الكففين وغزوة الطائف واسلام مالك بن عوف النضري واسلام صفوان بن أمية وتزوج الملية الكندية وبعث عمرو بن العاص الى حيفر وعبد بعمان وبعث العلاء الحضرمي الى المنذر بن الساوى وانصرافه الى المدينة واسلام عسرة بن مسعود الثقفي وقتله وبعث قيس بن سعد بن عبادة الى ناحية اليمن وطلاق سودة ولادة ابراهيم وقدم أول الوفود وفدهوا زن و وفاة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

* وفي صفر هذه السنة قدم المدينة خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة الحبشي فأسلموا في أسد الغابة اختلّفوا في وقت اسلام خالد بن الوليد وهجرة قتل كان اسلامه سنة خمس بعد فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني قريظة وقيل كان اسلامه بين الحديبية وخيبر وقيل بل كان اسلامه

اسلام خالد وعمر بن العاص
عثمان الحبشي

وهجرته سنة ثمان وقد قيل في أول سنة ثمان مع عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رمتكم مكة بأفلاذ كبدها قال أبو عمرو ولم يصح خالد بن الوليد مشهود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الفتح * وفي المواهب اللدنية كان قدومه المدينة واسلامه سنة خمس قال ابن أبي خيثمة وقال الحارثي سنة سبع وكذا في الوفاة وفي كون اسلام خالد سنة خمس أو سبع نظر لما ورد في صحيح البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن خالد بن الوليد بالغيم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين قاله زمن الحديبية سنة ست كذا في المشارق وهذا ينا في اسلامه سنة خمس أو سبع * وفي الصفوة خالد بن الوليد بن الغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم يكنى أبا سليمان وأمه أسماء وهي لبابة الصغرى بنت الحارث أخت أم الفضل امرأة عباس قال خالد لما أراد الله في ما أراد من الخير قد في قلبي حب الاسلام وحضري رشدي وأرى في المذاق كأنني في بلاد ضيقة جذب فخرجت الى بلاد احسن وأوسع فقلت إن هذه لرب ويا فاذكرتها لابي بكر فقال هو مخزوم الذي هذا الله فيه للاسلام والضيقة هو الشرك فاجتعت الخروج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبت من أصحابه فلقيت عثمان بن طلحة فذكرت له الذي أريد فأسرع الى الاجابة وخرجنا جميعاً فدخلنا سحر فاما كان بالهدية اذا عمرو بن العاص فقال مرحباً بالقوم فقلنا له وبك قال أين مسيركم فأخبرناه وأخبرنا أيضاً أنه يريد النبي صلى الله عليه وسلم فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة أول يوم من صفر سنة ثمان فلما طلعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت عليه بالسنة فرد علي السلام بوجه طلق فقال صلى الله عليه وسلم قد كنت أرى لك عقلاً رجوت أن لا يسلك إلا الخير وباعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت استغفر لي كل ما أوضعت من صدع سبيل الله عز وجل قال إن الاسلام يجب ما كان قبله ثم استغفر لي وتقدم عمرو وعثمان بن طلحة فأسلما فوالله ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم أسلمت يعدل بي أحداً من أصحابه فيما يحزبه * وفي أسد الغابة فلم يزل خالد من حين أسلم يولي رسول الله صلى الله عليه وسلم أئنة الخيل فيكون في مقدمتها في محاربة العرب وكان في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر في بني سليم وخرج يومئذ فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في رحله بعد ما هزم من هوازن ليعرف خبره ويعود فنفث في جرحه فانطلق وبسبحي وفاة خالد في الخاتمة في خلافة عمر بن الخطاب * وفي المتقى روى أن عمرو بن العاص كان أسلم بالحشة على يد النجاشي ولكن كان يكره اسلامه من أصحابه فخرج متوجهاً الى المدينة فلما كان ببعض الطريق عند الهدية اذ لقي خالد بن الوليد وهو يريد المدينة وذلك قبل الفتح فقال عمرو يا أبا سليمان أين تريد فقال خالد والله لقد استقام الميسم أي تبينت الطريق وظهر الامر وإن هذا الرجل لنبي فاذهب فأسلم فحتى متى قال عمرو والله ما جئت الا لأسلم فقد ما المدينة فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ثم عمرو بن العاص فبايعه ثم انصرف قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري الحنفي كان معهما حين أسلم خالد بن طلحة لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام عمرة القضاء غير الله قلبي عما كان عليه ودخلني الاسلام وجعلت أفكر فيما نحن عليه وما نعبد من حجر لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر وأنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وظلف أنفسهم عن الدنيا فيقع ذلك فأقول ما عمل القوم الاعلى الثواب ليكون بعد الموت وجعلت أحب النظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن رأيت خارجاً من باب بني شيبه يريد منزله بالبطح فأردت أن آتبه وأخذ بيده وأسلم فلم يعزم لي ذلك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم واجعا الى المدينة ثم عزم لي على الخروج اليه فأدخلت الى بطن يأجج فألقى خالد بن الوليد فاصطحبنا حتى نزلنا الهدية فاشعرونا

الابن عسرو بن العاص فانتقمنا منه وانتقم منا ثم قال ابن يزيد الرجلان فأخبرناه فقال وأنا والله أريد
الذي تريدان فاصطحبنا جميعا حتى قدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته على الاسلام
وأقت حتى خرجت معه في غزوة الفتح ودخل مكة فقال لي يا عثمان ايت بالفتح فأتيته به فأخذه مني ثم
دفعه الي وقال خذوها تالدة خالدة ولا ينزعها منكم أحد الا ظالم يا عثمان ان الله استأمنكم
فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف ومسيحي * قال الواقدي هذا أثبت الوجوه
في اسلام عثمان * في الاستيعاب وأسد الغابة عثمان بن طلحة بن أبي طلحة واسم أبي طلحة عبد الله بن
عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي العبدري الحنظلي أمه أم سعيد
سلافة بنت سعد من بني عمرو بن عوف قتل أبوه طلحة وعمه عثمان بن أبي طلحة جميعا يوم أحد كافرين
قتل حمزة عثمان وقتل علي طلحة مبارزة وقتل يوم أحد منهم أيضا مسافع والجلال والحارث وكناب
بنو طلحة كلهم اخوة عثمان بن طلحة هذا قتلوا كفارا قتل عاصم بن ثابت بن أبي الافتح رجلين
منهم مسافعا والجلال وقتل الزبير كلابا وقتل قرمان الحارث وقد مر في الوطن الثالث في غزوة
أحد وهاجر عثمان بن طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذنة الحديبية مع خالد فلحقا عمرو بن
العاص قد أتى من عند النجاشي يريد الهجرة فاصطحبوا جميعا حتى قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأهم ألتفت اليكم مكة أفلاذ كبدها
كذا في الاستيعاب كرامة * وفي أسد الغابة رمتكم مكة بأفلاذ كبدها يعني انهم وجوه أهل مكة
فأسلموا وأقام عثمان مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وشهد معه فتح مكة ودفع رسول الله صلى
الله عليه وسلم مفتاح الكعبة اليه والى شيبه بن عثمان بن أبي طلحة وقال خذوها يا بني طلحة خالدة
تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم ثم نزل عثمان بن طلحة المدينة وأقام بها الى وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانتقل الى مكة فسكنها حتى مات بها في أول خلافة معاوية سنة اثنتين وأربعين وقيل انه قتل يوم
اجنادين * وفي هذه السنة تزوج صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الصالح بن سفيان الكلابية وقد سبق
في الباب الثالث * وفي صفر هذه السنة كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي الى بني الملوحة بالكنديد ففتح
الكاف فغنم * وفي صفر هذه السنة بعث غالب بن عبد الله أيضا * وفي معالم التنزيل غالب بن فضالة
الليثي مع جماعة الى فذل ليتقموا من الذين قتلوا أصحاب بشير بن سعد روى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عقد لواء للزبير بن العوام وأمره على مائتي رجل وأمره أن يأتي مصارع أصحاب بشير بن سعد
ويستأصلهم ان طفر بهم فبينما هو على ذلك اذ قدم غالب بن عبد الله الليثي من الكنديد ففتح اليه النبي
صلى الله عليه وسلم اللواء المعقود للزبير وأمره على تلك السرية وبعثه الى فذل وكان ابو مسعود
التقي وعقبة بن عامر الانصاري وكعب بن عجرة وأسامة بن زيد في تلك السرية فلما انتهوا الى فذل
أغاروا عليهم مع الصبح وقتلوا قتلة لا شديدا وقتل كثير من المشركين وأخذ المسلمون كثيرا من الاسارى
والابل والغنم * روى ان أسامة بن زيد تابع رجلا من الكفار يقال له نهيك بن مرداس ولما لحقه
وسل السيف ليضربه قال نهيك لا اله الا الله فقتله أسامة فلما رجع الى غالب وذكر له ماجرى بينه
وبين نهيك لاهه غالب وقال لم تقتله ولما قدموا المدينة ذكر لاني صلى الله عليه وسلم ذلك فقال يا أسامة
أقتلته بعد ان قال لا اله الا الله فقال يا رسول الله كان معي ذابها من السيف قال أفلا شقت قلبه ففعل
أصادق هو أم كاذب قال أسامة لن أقاتل من قال لا اله الا الله أبدا كذا في روضة الاحباب * وفي
معالم التنزيل غير هذا طاهرا وهو ما روى عن ابن عباس أنه قال نزلت هذه الآية * يا أيها الذين آمنوا
اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا الآية في رجل

بعث غالب بن عبد الله الى فذل

من بني مرة بن عوف يقال له نهيك بن مرداس وكان من أهل فدك وكان مسلماً لم يسلم من قومه
غيره فسمعوا بأن سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان على السرية غالب بن فضالة
الليثي فهربوا وأقام الرجل لانه كان على دين الاسلام فلما رأى الخيل خاف أن يكونوا من غير
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فألجأ غنمه إلى عال من الجبل فلما تلا حقت الخيل سمعهم يكبرون فعرف
أنهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام
عليكم فقتله أسامة واستاق غنمه ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه فوجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجداً شديداً وكان قبل ذلك قد سبق ذلك الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أقتلتموه أرادوا معه ثم قرأ هذه الآية على أسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر لي فقال
فكيف بلا اله الا الله قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال أسامة فما زال رسول الله
يكبرها ويعيدها حتى وددت أني لم أكن أسلمت الا يومئذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لي
بعد ثلاث مرات وقال اعتق رقبة * وروى أبو ظبيان عن أسامة بن زيد قال مر رجل من بني سليم
على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم له فسلم عليهم فقالوا ما سلم عليكم
الا لتعوذ منكم فقاموا وقتلوه وأخذوا غنمه وأتوا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله
تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتيقنوا * وفي رواية بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
أسامة بن زيد مع جماعة إلى الحرقات من جهينة فصحبوهم فمزموهم وقتل أسامة رجلاً ظنه متعوذاً
بقول لا اله الا الله فكرر رسول الله صلى الله عليه وسلم له أقتلته بعد ما قال لا اله الا الله حتى
قال تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم وقد مرت هذه القصة في الموطن السابع في سرية غالب بن
عبد الله الليثي إلى الميعة بناحية نجد * وفي هذه السنة على ما في أسد الغابة أو السابعة أو التاسعة
من الهجرة اتخذ المنبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أثل الغابة * وفي رواية من طرء الغابة
روى انه صلى الله عليه وسلم بنى مسجده مستقوفاً على جذوع النخل وكان اذا خطب يقوم إلى جذع
من جذوعه فصنع له منبر * وفي خلاصة الوفاء أشهر الاقوال ان الذي صنع المنبر يقوم بموحدة وقاف
وهو باني الكعبة لقريش وقيل باقول باللام بدل الميم وأشبه الاقوال بالصواب ما قاله الحافظ
ابن حجر انه ميمون وقيل صباح غلام العباس وقيل غلامه كلاب وقيل مينا غلام امرأة من الانصار
ونقل ابن النجار عن الواقدي انه درجتان ومجلس وللدارمي في صحيحه عن أنس فصنع له منبر له
درجتان ويقعد على الثالثة * وفي رواية الدارمي هذه المراقي الثلاث أو الأربع على الشك * وفي صحيح
مسلم هذه الثلاث درجات من غير شك فأطلق على المجلس درجة * وليحي عن ابن أبي الزناد ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يجلس على المجلس ويضع رجله على الدرجة الثانية فلما ولي أبو بكر قام
على الدرجة الثانية ووضع رجله على الدرجة السفلى فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى ووضع
رجليه على الارض فلما ولي عثمان فعل ذلك ست سنين من خلافته ثم علا إلى موضع النبي صلى الله
عليه وسلم ولما استخلف معاوية زاد في المنبر فجعل له ست درجات وكان عثمان أول من كسا المنبر قطيفة
وعن أبي الزناد قال فسرق الكسوة امرأة فأتى بها عثمان فقال لها هل سرقتي قولي الحق فاعترفت
فقطعهما قالوا فلما قدم معاوية عام حج حرك المنبر وأراد أن يخرج به إلى الشام إلى دمشق فكسفت الشمس
يومئذ حتى رؤيت النجوم فاعتذر معاوية إلى الناس وقال أردت أن أنظر إلى ماتحته وخشيت عليه من
الارض قال بعضهم كساه يومئذ قطيفة أولية * وفي رواية ان معاوية كتب إلى مروان بذلك فقلعه
فأصابتهم ريح مظلمة بدت فيها النجوم نهاراً وبقى الرجل الرجل يصكه ولا يعرفه فقال مروان انما كتب

اتخذ المنبر

الى أن أصله فدعا النجار بن فعمل هذه الدرجات ورفعوه عليها وهي يعني الدرجات التي زادها ست
درجات ولم يزد فيه أحد قبله ولا بعده * وفي تاريخ الواقدي أراد معاوية سنة خمسين تحويل منبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى دمشق بالشام فكسفت الشمس يومئذ وكلمه أبو هريرة فيه فتركه فلما
كان عبد الملك أراد ذلك فكلمه قبيصة فتركه فلما كان الوليد أراد ذلك فأرسل سعيد بن المسيب الى
عمر بن عبد العزيز فكلمه فتركه فلما كان سليمان قيل له في تحويله فقال لاها الله أخذنا الدنيا
ونعبد الى علم من أعلام الاسلام نريد تحويله ذالشيء لا أفعله وما كنت أحب ان يذكر هذا عن عبد الملك
ولا عن الوليد وما لنا ولهذا قال ابن النجار فيما رواه عن ابن أبي الزناد انه صار بما زاد فيه مروان تسع
درجات بالمجلس فلما قدم المهدي قال لما لك أريد أن أعيدته على حاله فقال له مالك انما هو من طرفاء
الغابة وقد سمر الى هذه العبدان وشئت حتى نزعته خفت أن تنهافت فأنصرف المهدي عن ذلك * قال
ابن زياد وطول منبر النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ذراعان في السماء وعرضه أي عرض مقعده
ذراع في ذراع وتريعه سواء ومحرض درجه شبران لان كل درجة شبر وان طول المنبر في السماء بعد
ما زاد فيه أربعة أذرع وصار امتدادها في الارض سبعة أذرع بتقديم السنين باضافة عتبة الدكة الرخام
التي المنبر فوقها وتلك العتبة ذراع فامتداد المنبر يدونها ستة أذرع انتهى وعن جابر بن عبد الله
الانصاري أنه قال كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب
يقوم الى جذع منها كحمار وكانت امرأته من الانصار اسمها عائشة وكان لها غلام نجار اسمه باقوم
الرومي قالت يا رسول الله ان لي غلاما نجارا أفلا آمره يتخذ لك منبرا تخطب عليه قال بلى فأمرته فأتخذ له
منبرا * وفي رواية سأله رجل عن اتخاذ المنبر فأجابه اليه وفي هذه الرواية صنع له ثلاث درجات فلما كان
يوم الجمعة خطب على المنبر قال جابر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار * وفي خلاصة الوفاء
اضطربت تلك السارية كخمين الناقة الخلوخ أي التي انتزع ولدها قال عياض حديث حنين الجذع
مشهور والخبر به متواتر أخرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضع عشر وفي رواية أنس حتى ارتج
المسجد لخواره وفي رواية أن كآين الصبي وفي رواية سهل وكثير بكاء الناس لما رأوا به * وفي رواية
المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت * وفي رواية
فنزل النبي صلى الله عليه وسلم بمسجده حتى سكن أو سكت كالصبي الذي يسكت ثم رجع الى المنبر
وزاد غيره فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا بي لما قدم من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده
لولم أترمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزننا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر هكذا في حديث المطلب * وفي حديث أبي بن كعب فكان اذا صلى
النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد وغير أخذ ذلك الجذع أبي وكان عنده في تلك
الدار الى أن بلى وأكته الارضة وعادرفا تاوذكرا الاسفراخي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى
نفسه فجاءه فخرق الارض فالتزمه ثم أمره فعدا الى مكانه * وفي حديث بريدة قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان شئت أردت الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروفا ويكمل خلقتك ويجدد لك خوصك
وثمرك وان شئت أغرسك في الجنة فإيا كل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى له النبي صلى الله عليه وسلم بسمع
ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فإيا كل مني أولياء الله فأكون في مكان لا أبل في فيه يعني في الجنة فسمعه
من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال قد اختار دار البقاء على دار الفناء أو رده
في الشفا * وفي خلاصة الوفاء اعتمد المطري في بيان محل الجذع على ما روى ابن زبالة فقال وكان
هذا الجذع عن يمينه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصقا بجدار المسجد القبلي في موضع

حين الجذع

كرسى الشجرة اليمنى التي توضع عن يمين الامام المصلى في مقام النبي صلى الله عليه وسلم والاسطوانة التي قبلى الكرسي متقدمة على موضع الجذع فلا يعمد على قول من جعلها في موضع الجذع * وفي هذه السنة أقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من هذيل برجل من بني ليث وهو أول فوذ كان في الاسلام * وفي ربيع الاول من هذه السنة كانت سرية شجاع بن وهب الى بني عامر بالسبي عمار من ذات عرق الى وجرة على ثلاث مراحل من مكة الى البصرة وخمس من المدينة ومعه أربعة وعشرون رجلا الى جمع من هوازن وأمره أن يغير عليهم فكان يسير بالليل ويكنم بالنهار حتى صبحهم فأصابوا نعا وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة وكانت غيبتهم خمس عشرة ليلة واقسموا الغنمية وكانت سبها منهم خمسة عشر بعيرا وعدلوا البعير بعشر من الغنم * وفي ربيع الاول من هذه السنة كانت سرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات الطلاح وراء ذات القرى في خمسة عشر رجلا فساروا حتى انتهوا الى ذات الطلاح فوجدوا فيها جمعا كثيرا فقاتلهم القحاة أشد القتال حتى قتلوا وأفلت منهم رجل جريح في القتلى * قال مغلطاى قيل هو الامير فلما برده عليه الليل تحامل حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فشق ذلك عليه فهم بالبعث اليهم فبلغه انهم ساروا الى موضع آخر فتركهم * وفي جمادى الاولى من هذه السنة كانت سرية مؤتة وهي بضم أوله واسكان ثانيه بعده تاء مشناة فوقية * وفي المواهب اللدنية بضم الميم وسكون الواو وغيرهم زلا كثيرا رواه وبه جزم المبرد وجزم ثعلب والجوهري وابن فارس بالهمز * وحكى غيرهم الوجهين وهي موضع من أرض الشام من عمل البلقاء والبلقاء دون دمشق وكان لقاءهم الروم بقرية يقال لها مشارف من تخوم البلقاء ثم انحاز المسلمون الى مؤتة كذا في معجم ما استعجم * وفي مورد اللطافة وكانت وقعة مؤتة بالكر ك * وقال في الاكتفاء ولما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرة القضاء الى المدينة أقام بها نحو من ستة أشهر ثم بعث الى الشام في جمادى الاولى من سنة ثمان بعث الذين أصيبوا بمؤتة * روى انه صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الأزدي الى ملك بصرى بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني وهو من أمراء قيس فقتله ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر عن قتل الحارث وقتاله ودعا الناس وعسكر بالجرف وهم ثلاثة آلاف فقال النبي صلى الله عليه وسلم أمير الناس زيد بن حارثة فان قتل أو قال أصيب فجعفر بن أبي طالب فان قتل أو قال أصيب فعبد الله بن رواحة فان قتل أو قال أصيب فبدر بن المسلمون بينهم رجلا * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عين أمراء السرية كان يهودى عنده فقال ان كان محمد نبيا فيقتل هؤلاء الذين عندهم للاماراة فان أنبياء بني اسرائيل كلوا اذا عينوا الامراء مثل ما عينه يقتلون البتة ثم قال لزيد ودع أبا القاسم فانك مقبول ثم عقد النبي صلى الله عليه وسلم لواء أبيض ودفعه الى زيد بن حارثة وخرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف وودعهم وأمرهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير وأن يدعوا من هناك الى الاسلام فان أجابوا والا فقاتلوهم * وفي الصفوة عن محمد بن جعفر بن الزبير قال فلما تجهز الناس وتجهزوا للخروج الى مؤتة قال المسلمون صهيبكم الله ودفع عنكم السوء وردكم سالمين غانمين فقال عبد الله بن رواحة عند ذلك شعرا

لكنتني أسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات قرع تصذف الزيدا

أوطعنة سدى حران مجهرة * بحربة تنفذ الاحشاء والكبد

حتى يقولوا اذا امرنا على جدتي * أرشدك الله من غاز وقد رسدا

فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمعوا لهم وتجهزوا لخرابهم وقام فيهم شرحبيل بن عمرو فجمع

سرية شجاع بن وهب الى بني عامر
أول فوذ في الاسلام

سرية كعب بن عمير الى ذات الطلاح

سرية مؤتة

أكثر من مائة ألف وقد تم الطلائع أمامه * قال ابن اسحاق لما نزل المسلمون معان وهو حصن كبير بين الحجاز والشام على خمسة أيام من دمشق بطريق مكة * وفي الصفوة لما نزلوا معان من أرض الشام بلغهم أن هرقل قد نزل مأب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم وانضمت اليه المستعربة من لخم وجذام والقيين وبلي وبهراء ووائل فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فاما أن يمدنا بالرجال واما أن يأمرنا بأمر فنمضي له فشجعهم عبدالله بن رواحة فقال والله يا قوم إن الذي تكرهونه للذي خرجتم له تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدة ولا قوة ولا كثرة وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فاما هي إحدى الحسينيين اما الظهور واما الشهادة قال الناس قد والله صدق ابن رواحة فضوا لوجوههم * وفي الاكتفاء ثم مضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فتعجب لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بني عذرة يقال له قطبة بن قيادة وعلى ميسرتهم رجلا من الانصار يقال له عباية بن مالك ويقال عبادة ثم التقى الناس فاقتلوا قتلا زيدا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم ثم أخذها جعفر فقاتل حتى اذا لمح القتال اقتحم عن فرسه لشقراء ثم عرقها ثم قاتل القوم حتى قتل رحمه الله تعالى وهو يقول

يا حبذا الجنة واقترباها * طيبة وباردا شرابها

والروم روم قد دنا عذابها * على اذلاقيتها ضرابها

وكان جعفر أول من عقر في الاسلام وفي رواية فأخذ اللواء زيد بن حارثة فوقع بين الجمع قتال فقتل سدوم أخو شرجيل وهرب أصحابه وخاف شرجيل ودخل حصنا وبعث أخاه الآخر إلى هرقل يستمده فبعث هرقل زهاء مائتي ألف ولما التقى الجمعان أخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل بطعنة رمح ثم أخذ اللواء جعفر فنزل عن فرسه فعرقها وكان أول فرس عرق في الاسلام فقاتل حتى قطعت يده اليمنى فأخذ اللواء بيده اليسرى فمطعت فضمه بعضديه أو قال احتضنه فضربه رجل من الروم فقطعه نصفين * وفي الاكتفاء قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأنابه الله بذلك جناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء قال ابن عمر كنت في تلك الغزوة فالتسنا جعفر افوجدناه في القتيلى ووجدنا فيما أقبل من بدنه ما بين منكبيه تسعين ضربة بين طعنة برمح وضربة بسيف * وفي رواية قال عددت خمسين جراحة من قدماه وفي رواية وجدت في أحد نصفيه بضعا وثلاثين جراحة * ذكر عبدالله بن رواحة عن النعمان بن بشير أن جعفر بن أبي طالب حين قتل دعا الناس يا عبدالله بن رواحة وهو في جانب العسكر ومعه ضلع جمل ينهشه ولم يكن ذاق طعاما منذ ثلاث فرمى الضلع وجعل يلوم نفسه فقال قتل جعفر وأنت مع الدنيا ثم تقدم وأخذ اللواء فقاتل فأصيبت اصبعه فنزل عن فرسه وجعلها تحت رجله ومد حتى طرحها عنه وجعل يرتجز ويقول

هل أنت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت

فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال بانفس الى أي شئ تتوقين الى فلانة امرأة له فهي طائفة ثلثا أو الى فلان وفلان غلامان له فهما حران أو الى معجى حائط له فهو لله ورسوله ثم قال

أقسم يا نفس لتنزلني * طائفة لي أو لتكرهني

قد طال ما كنت مطمئنة * هل أنت الان طائفة في شئ

قد أجلب الناس وشدوا الرنة * مالي أرا لتكرهين الجنة

* وفي الاكتفاء قال

يا نفس ان لا تقتلى تموتى * هذى حياض الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت * ان تفعل فعلهم ما هديت

يعنى صاحبه زيدا وجعفر ا وان تأخرت فقد شقيت

ثم نزل فأتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شديها صلبك فانك قد لقيت أيامك فأخذه من يده فانتش منه منشة ثم سمع الخطمة في ناحية الناس فقال وأنت في الدنيا ثم ألقاه من يده ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل فبادر ثابت بن قيس بن الارقم الانصاري أخو بني العجلان وأخذ الراية فجعل يصيح يا آل الانصار فجعل الناس يشيرون اليه فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا أنت قال ما أنا بفاعل فنظر الى خالد بن الوليد فقال يا أبا سليمان خذ اللواء قال لا أخذه أنت أحق به مني للثمن قد شهدت بدرا قال ثابت خذ أيها الرجل فوالله ما أخذه الا لك وقال ثابت للناس اصطلحتم على خالد قالوا نعم فأخذ خالد اللواء وحمل بأصحابه ففرض جمعهم من جمع المشركين كذا في الصفوة وقد جاء في بعض الروايات اصطلح الناس على خالد بن الوليد وأخذ اللواء وانكشف المسلمون وكانت الهزيمة فلما سمع أهل المدينة بجيش مؤتة قادمين تلقوهم فجعلوا يحثون في وجوههم التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليسوا بفرار ولكنهم كرا ان شاء الله تعالى * وفي الاكتفاء فلما أخذ خالد الراية دافع القوم وحاشي بهم ثم انحازوا حتى انصرف الناس قافلا ودنوا من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر فأني بعبد الله بن جعفر فأخذه وحمله بين يديه وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم كرا ان شاء الله تعالى * وقالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لا امرأة سلمة بن هشام من المغيرة مالى لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت انه والله لا يستطيع أن يخرج كلما خرج صاحبه الناس يا فرار فررتم في سبيل الله حتى قعد في بيته * وعن أبي هريرة أنه قال لما قتل ابن رواحة انهزم المسلمون فجعل خالد يدعوهم في أخراهم ويمنعهم عن الفرار وهم لا يسمعون حتى نادى قطبة ابن عامر أيها الناس لان يقتل الرجل في حرب الكفار خير من ان يقتل حال الفرار فلما سمعوا كلام قطبة تراجعوا * وروى ان خالد لما أصبح أخذ اللواء فبعد ما صفوا لقتال غير صفوف جيشه فجعل المقدمة مكان الساقة والساقة مكان المقدمة والمقدمة مكان الميسرة والميسرة مكان الميمنة فوق الكفار من ذلك في غلط فحسبوا أن لحق المسلمين مدد فوقع في قلوبهم من ذلك الرعب فانهزموا فقتلهم المسلمون يقتلونهم كيف شاؤوا فغنى المسلمون من أموالهم فرجعوا الى المدينة وفي مقتلهم مرواجدة لها حصن وقد كان أهل الحصن قتلوا رجلا من المسلمين في مرورهم الى مؤتة فحاصروهم وفتحوا حصنهم وقتل خالد كثير منهم * وعن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفر ا وابن رواحة للناس قبل أن يأتهم خبرهم فقال أخذ الراية يزيد فأصيب ثم أخذ جعفر فأصيب ثم أخذ ابن رواحة فأصيب وعنه تذر فان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليهم * وفي مجي ما استجيم فأصيبوا متتابعين وخرج الى الظهر من ذلك اليوم تعرف الكافة في وجهه فخطب الناس بما كان من أمرهم وقال أخذ اللواء سيف من سيوف الله يعنى خالد بن الوليد فقاتل حتى فتح الله عليه فيومئذ سمي خالد سيف الله * وفي الاكتفاء لما أصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ

الراية زيد بن حارثة قاتل بها حتى قتل شهيدا ثم أخذها جعفر قاتل بها حتى قتل شهيدا ثم صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الانصار ووطنوا انه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال أخذها عبد الله بن رواحة قاتل بها حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الى الجنة فيما يرى النائم على سرور من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازورا عن سريري صاحبه قلت عم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى * وروى انه لما قدم يعلى بن أمية بخبر أهل مؤتة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فأخبرني وان شئت فأخبرتك قال فأخبرني يا رسول الله فأخبره صلى الله عليه وسلم بخبرهم كله ووصفه له فقال يعلى والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره وان أمرهم لكاذ كرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع لي الارض حتى رأيت معركتهم كذا رواه البخاري * وفي الصحيح عن خالد بن الوليد انه قال انقطع في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فبقي في يدي الا صفيحة يمانية * وفي الصفوة صيرت في يدي صفيحة يمانية وفيها أيضا عن أبي عبيدة بن الجراح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خالد بن الوليد سيف من سيوف الله نعم فتى العشرة قال العلماء بالسيرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في السرايا وخرج معه في غزاة الفتح والي حنين وتبوك وحجة الوداع فلما حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه أعطاه ناصيته وكانت في مقدمة قلنسوته وكان لا يليق أحدا الا هزمه ولما خرج أبو بكر الى أهل الردة كان خالد بن الوليد يحمل لواءه فلما تلاحق الناس به استعمل خالد ورجع الى المدينة واستجى عوفاة خالد بن الوليد في الخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهم * (ذكر زيد بن حارثة بن شرحبيل بن عبد العزى بن امرئ القيس) ويقال له زيد الحب وأمه سعدى ابنة ثعلبة بن عبد عمرو وعن أسامة بن زيد قال كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين زيد عشر سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر منه * ذكر صفته * وكان زيد رجلا قصيرا آدم شديدا لادمة في أنفه فطس وكان يكنى أبا أسامة وكان في ابتداء حاله مع أمه وقد خرجت به تزور قومها فأغارت خيل لبني القين في الجاهلية فروا على أبيات بني معن فاحتلوه وهو يومئذ غلام يفتقه فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهبته له فقبضه اليه وكان أبوه حارثة حين فقده قال بكيت على زيد ولم أدر ما فعل * أحق فيرجي أم أتى دونه الاجل فوالله ما أدري وان كنت سائلا * أغالك سهل الارض أم غالك الجبل فيا ليت شعري هل لك الدهر رجعة * فحسبي من الدنيا رجوعك الى علي تذكريه الشمس عند طلوعها * وتعرض ذكره اذا قارب الطفل وان هبت الارواح هيحن ذكره * فيا طول ما خزن عليه وما وجعل سأم عمل نص العيس في الارض جاهدا * ولا أسأم التطواف أو تسأم الابل حياتي أو تأتني علي منيتي * فكل امرئ فان وان غره الامل وأوصي به قيسا وعمرا كلهما * وأوصي يزيدا ثم من بعده جيل يعني جيله بن حارثة أخا زيد ويزيد أخوه لأمه فجاء ناس من كعب فزادوا يعرفوه وعرفهم فقال أبلغوا أهلي هذه الايات

أكنى الى قوم وان كنت نائيا * بأني قطين البيت عند المشاعر فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم * ولا تعملوا في الارض نص الاباعر

ذكر زيد بن حارثة

فأني بحمد الله في خير أسرة * كرام معدة كبارا بعد كابر
فانطلقوا وأعلموا أباه ووصفوا له مكانه وعند من هو فخرج حارثة وكعب ابنا شرجيل بفدائه فقدموا
مكة وسألا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد فدخل عليه فقالا يا ابن هاشم يا ابن سيد
قومه أنتم أهل حرم الله وجيرانه تفكون العاني وتطمعون الاسير جثثنا في ابنا عندك فأمن علينا
وأحسن المنا في فدائه فأننا سترفع لك في الفداء قال ما هو قالوا زيد بن حارثة فقال صلى الله عليه وسلم هلا
غير ذلك فقالوا ما هو قال ادعوه وخبروه فان اختاركم فهو لكم بغير فداء وان اختارني فوالله ما أنا بالذي
أختار على من اختارني أحدا قالوا لقد زدنا على النصفة وأحسننا فدعا فقال له هل تعرف
هؤلاء فقال نعم هذا أبي وهذا عمي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأنامن قد علمت وقد رأيت صحبتي لك
فاختارني وأخترهما فقال زيد ما أنا بالذي أختار عليك أحدا أبدا أنت مني بمكان الأب والعم فقالا
ويحك يا زيد أنتختار العبودية على الحرية وعلى أهلك وعمك وأهل بيتك قال نعم اني قد رأيت
من هذا الرجل شيئا ما أنا بالذي أختار عليه أحدا أبدا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
أخرج به الى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا ان زيد ابني أرثه ويرثني فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت
أنفسمها وانصرفا فدعى يزيد بن محمد حتى أتى الله بالاسلام فزوجه النبي صلى الله عليه وسلم زينب
بنت جحش فلما طلقها تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم المنافقون في ذلك وقالوا تزوج امرأة
ابنه فترت هذه الآية قوله تعالى ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم الآية وقال ادعوههم لا بأبائهم فدعى
بومئذ يزيد بن حارثة كذا في الصفوة * روى ان زيدا تزوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط فولدت له
ثم طلقها وتزوج مرة ابنة أبي لهب ثم طلقها وتزوج هذبت العوام أخت الزبير ثم تزوجه النبي صلى
الله عليه وسلم أم أيمن فولدت له أسامة * قال الزهري أول من أسلم زيد قال أهل السير شهد زيد
بدر وأحدا والخندق والحديبية وخيبر واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة حين
خرج الى المريسيع وخرج أميرا في سبع سرايا ولم يسم أحدا من أصحابه صلى الله عليه وسلم باسمه
في القرآن غيره وكان له من الولد زيد فهلك صغيرا ورقية أمها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط
وأسامة وأمهم أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل زيد في غزوة مؤتة في جمادى
الاولى سنة ثمان من الهجرة وهو ابن خمس وخمسين سنة وعن خالد بن الوليد قال لما أصيب زيد بن
حارثة أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم فجهشت بنت زيد في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى انتحب * النخيب رفع الصوت بالبكاء كذا في الصحاح فقال له سعد بن عباد
يا رسول الله ما هذا قال هذا شوق الحبيب الى حبيبه كذا في الصفوة * (ذكر جعفر بن أبي طالب) *
كان أسن من علي بعشر سنين وكان أسلم قد عاى حكمة قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم
وهاجر الى الحبشة في الهجرة الثانية مع امرأته أسماء بنت عميس فولدت له هناك عبد الله وبه كان يكنى
ومحمد او عونا فلم يزل هناك حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخير سنة سبع فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ما أدري بأيهما أفرح بقدم جعفر أم بنت خيبر كذا في الصفوة * وفي ذخائر العقبى أشد
فرح جابر قال ثم التزمه وقبله بين عينيه خرجه البغوى في محبة * وعن جابر قال لما قدم جعفر بن
أبي طالب من أرض الحبشة تلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر جعفر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم جمل وقال سفين أى مشى على رجل واحدة أعطا ما منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله
النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وأعطاه وامرأته أسماء بنت عميس من غنائم خيبر وقال له أشهدت
خلقى وخلقى * وعن أبي هريرة قال كان جعفر يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه وكان

ذكر جعفر بن أبي طالب

رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه أبا المساكين ولما قتل بمؤتة أمهل النبي صلى الله عليه وسلم آل جعفر أن يأتيهم ثلاثة أيام فذبحوا ثم قال لا تبكوا على أخي بعد اليوم وقال له جنا حين يطير بهما حيث شاء من الجنة * وروى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أدخلت الجنة البارحة فنظرت فيها فإذا جعفر يطير مع الملائكة * وفي الأكتفاء استشهد يوم مؤتة من المسلمين سوى الأمراء الثلاثة رضي الله عنهم من قريش من بني عدي بن كعب مسعود بن الأسود بن حارثة ومن بني مالك بن جبيل وهب بن سعد بن أبي سرح ومن الأنصار عباد بن قيس من بني الحارث بن الخزرج والحارث بن النعمان بن أساف من بني غنم مالك بن النجار وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء من بني مازن بن النجار وأبو كليب ويقال أبو كلاب وجابر ابن عمر بن زيد بن عوف بن مبدول وهما لاب وأُم وعمرو وعامر ابن سعد بن الحارث بن عباد من بني مالك بن أقصى وهؤلاء الأربعة عن ابن هشام * وفي جمادى الآخرة من هذه السنة كانت سرية عمر بن العاص إلى ذات السلاسل وسميت بذلك لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا وقيل لأنهم ماء يقال له السلسل وراء ذات القرى من المدينة على عشرة أيام * قال اسماعيل بن أبي خالد هي غزوة لحزم وجزام وقال عمرو بن بلي وعذرة وبني القين أو بني العنبر وقال بعضهم هي موضع معروف بناحية الشام في أرض بني عذرة وفي سيرة ابن هشام أنه ماء بأرض جزام وبذلك سميت الغزوة ذات السلاسل وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان وقيل سنة سبعة وسبع وبه خرم ابن أبي خالد في كتاب صحيح التار يخون نقل ابن عساکر الاتفاق على أنها كانت بعد غزوة مؤتة إلا أن ابن اسحاق قال قبلها * وسببها أنه بلغه صلى الله عليه وسلم أن جمعاً من قضاة تجمعوا للاغارة فعدلوا أبيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلثمائة من سراة المهاجرين والأنصار ومعهم ثلاثون فرساً فسار الليل وكن النهار فلما قرب منهم بلغه أن لهم جماعاً كثيراً فبعث رافع بن مكيب الجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستدنه فبعث إليه أناعيد بن الجراح وعقده لواء وبعث معه مائتين من سراة المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر وعمرو وأمره أن يلحق بعمر وأن يكونا جميعاً ولا يختلفا فأراد أبو عبيدة أن يقوم الناس فقال عمرو وإنما قدمت على مدد أو أنا الأمير فأطاع له بذلك أبو عبيدة وكان عمرو يصلي بالناس حتى وصل إلى العدو وبلي وعذرة فحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا * وفي رجب هذه السنة كانت سرية أبي عبيدة إلى سيف البحر وهي سرية الخطب وسمها البخاري غزوة سيف البحر قال شيخ الإسلام ابن العرقي في شرح التقریب قالوا وكانت هذه السرية في شهر رجب سنة ثمان من الهجرة وذلك بعد أن نكثت قريش العهد وقبل الفتح فإن النكث كان في رمضان من السنة المذكورة * في استقامة هذا الكلام نظر فليتأمل أو تكون هذه السرية في سنة ست أو قبلها قبل هجرة الخديجة كما قاله ابن سعد وكان فيها ثلثمائة من المهاجرين والأنصار إلى ساحل البحر وكان فيها عمر بن الخطاب وقيس بن سعد بن عباد * وعن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم في ثلثمائة راكب وأميراً أبو عبيدة ابن الجراح في طلب عير قريش وترصدها فأقنعا على الساحل حتى فني زادنا وأكلنا الخطب حتى تقرحت أشداً فنامنا أن البحر ألقى الناداة يقال لها العنبر فأكلنا منها نصف شهر حتى صحت أجسامنا * وفي رواية عنه فرغ لنا على ساحل البحر كهشة الكشييب الخضم فأنتناها فاذا هي دابة تدعى العنبر فأقنعا عليها شهرًا ونحن ثلثمائة حتى سمننا ولقد رأينا ثماناً تغترف من وقب عنه بالقلال الدهن وتقطع منه الصدر كالثور ولقد أخذنا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فاقعدهم في وقب عيناها وأخذ ضلعاً من أضلاعها وأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا ثم ركب أطول رجل منا فجاز من تحتها وترودنا من لحمه

سيرة عمر بن العاص إلى ذات السلاسل

سيرة أبي عبيدة إلى سيف البحر

سرية خضرة
أبي قتادة الأنصاري إلى

سريته أيضا إلى بطن اضم

سرية عبد الله بن أبي حذرد إلى
الغابة

الوسائق فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق أخرجه
الله لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا فأرسلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله
* وفي شعبان هذه السنة كانت سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خضرة وهي أرض محارب
وبعث معه خمسة عشر رجلا إلى غطفان فقتل من أشrafهم وسبي سبيا كثيرا واستاق النعم
فكانت الأبل مائتي بعير والغنم ألفي شاة وكانت غنيته خمس عشرة ليلة * وفي أول رمضان هذه
السنة كانت سرية أبي قتادة أيضا إلى بطن اضم فيما بين ذي خشب وذو المروة على ثلاثة برد من المدينة
لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغزو أهل مكة بعث أبا قتادة في ثمانية نفر سرية إلى بطن اضم
ليظن ظان أنه صلى الله عليه وسلم توجه إلى تلك الناحية ولأن نذهب بذلك الأخبار فلقوا عامر بن
الاضبط فحياهم بتحية الاسلام يعني السلام فقتله محكم بن جثامة ولم يلقوا العدو وفرجعوا إلى المدينة
فلما بلغوا موضعا يقال له ذو خشب سمعوا بخروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة نحو مكة فصاروا
في أثره حتى لحقوا به في السقيابا اضم بين المدينة ووادي الصفراء وكذا في القماموس * فأنزل الله
عز وجل ولا تقولوا لمن أتىكم السلام است مؤمنا الآية وهو عند ابن جرير من حديث ابن عمر
بنحوه وزاد فجاء محكم بن جثامة في بردين جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه برداءه فامضت له سابعة
حتى مات فلفظته الأرض وعند غيره ثم عادوا به فلفظته فلما غلب قومه همداوا إلى صدين فسطحوه
ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه * وفي القماموس الصد الجبل وناحية الوادي والرضم وضع الحجر
بعضه على بعض وفي رواية ابن جرير ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الأرض
لتطابق على من هو شر من صاحبكم ولكن الله أراد أن يعظكم ونسب ابن اسحاق هذه السرية لابن
أبي حذرد كذا في الاكتفاء * وفي هذه السنة كانت سرية عبد الله بن أبي حذرد الأسلي أيضا
ومعه رجلان إلى الغابة لما بلغه صلى الله عليه وسلم أن رفاعة بن قيس يجمع لحربة فقتلوا رفاعة وهزموا
عسكره وغنمو غنيمة عظيمة حكاها مغلطاي وعن عبد الله بن أبي حذرد أنه قال أقبل رجل من جيشي بن
معاوية يقال له رفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعة في بطن عظيم من بني جشم حتى نزل بقومه ومن معه
بالغابة يريد أن يجمع جيشا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا اسم في جشم وشرف فدعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معي من المسلمين فقال اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه
بخبز وعلم قال فخرجنا ومعنا سلا حنا من النبل والسيوف حتى إذا جئنا قريبا من الحاضر عشيعة مع
غروب الشمس كنيت في ناحية وأمرت صاحبي فيكمنا في ناحية أخرى من حاضر القوم وقلت لهما
إذا سمعتماني قد كبرت وشدت في ناحية العسكر فكبرا وشدا معي فوالله أنال ذلك تنتظر غرة القوم أو أن
نصيب منهم شيئا وقد غشنا الليل حتى ذهب خمة العشاء وكان لهم راعي سرح في ذلك البلد فأبطأ
عليهم حتى تخوفوا عليه فقام صاحبهم ذلك فأخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال والله لا تبعن أثر
راعينا هذا ولقد أصاب شر فقال نفر من كان معه والله لا تذهب أنت نحن نذهب نصكفك قال
والله لا يذهب إلا أنا قالوا فخن معك قال والله لا تبعني أحد منكم وخرج حتى مر بي فلما أهكنني نفحته
بسمهم فوضعت في فؤاده فوالله ما تسكلم ووثبت عليه فاحتزرت رأسه وشدت في ناحية العسكر وكبرت
وشدت صاحباي فكبرا فوالله ما كان إلا النجاة من فيه عندك عندك بكل ما قدر وأعليه من نسائهم
وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم واستقنا ابلا عظيمة وغنا كثيرة فجئنا بها إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجئت برأسه أحمله معي فأعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الأبل بثلاثة

غزوة فتح مكة

عشر بعير في صدق امرأة تزوجتها من قومي على مائتي درهم فثبت بها إلى أهلي كذا في الاكتفاء
 * وفي عشرين من رمضان هذه السنة يوم الجمعة وقيل في سادس عشر منه وقعت غزوة فتح مكة
 * وفي البخاري على رأس ثمان ونصف من مقدمه المدينة * وفي خلاصة السير لسبع سنين وثمانية
 أشهر واحد عشر يوماً * وفي الاكتفاء أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثته إلى مؤتة جمادى
 الآخرة ورجباً ثم عدت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة على خراعة قال أصحاب الأخبار إن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لما صالح قريشاً عام الحديبية واصلحو إلى وضع الحرب بين الناس عشر سنين
 يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وأنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه كما مر قد دخلت
 بنو بكر في عقد قريش ودخلت خراعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بينهما شرقيديهما
 دخل شعبان على رأس اثنين وعشرين شهراً من صلح الحديبية عدت بنو بكر على خراعة وهم على ماء
 لهم بأسفل مكة يقال له الوثير فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني ديل من بني بكر وليس كل بني بكر تابعه
 كذا في معالم التنزيل * وفي المتقي كملت بنونفاة وهم من بني بكر أشرف قريش أن يعينوهم على
 خراعة بالرجال والسلاح فوعدوهم ووافوهم وكان ممن أعان بني بكر من قريش على خراعة ليلتين
 متسكرين صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وحويطب ومكرز مع عيدهم فبيتوا
 خراعة ليلاً وهم غارون فقتلوا منهم عشرين رجلاً ثم نذمت قريش على ما صنعت وعلما أن هذا
 نقض للعهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في أربعين
 راكباً حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك عماهاج فتح مكة * وروى عن
 ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بات عندها في
 ليلتها ثم قام وتوضأ للصلاة فسمعته يقول لبيك لبيك ثلاثاً فلما خرج من متوضئه قلت له يا رسول الله بأبي
 أنت وأمي إني سمعتك تكلم أنساناً فهل كان معك أحد قال هذا راخز بن كعب يستصغرني ويزعم أن
 قريشاً أعانت عليهم بني بكر قال فأقننا ثلاثة أيام ثم صلى الصبح بالناس فسمعت راخزاً يشد على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد جالس بين ظهراني الناس وهو يقول

لاهم أني ناشد محمداً * حلف أئينا وأبيه الاتلدا
 أنا ولدناك وكنت الولدا * ثم أسلمنا فلم نزرع يدا
 ان قريشاً أخلصوا الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
 هم يتنونا بالوتير هجدا * وقتلونا ركعاً وسجدا
 وجعلوا لي في كداء رصدا * وزعموا أن لست أدعو أحدا
 وهم أذل وأقل عددا * فأنصر هذا الله نصر أبدا
 وادع عباد الله يأتوا مددا * فهم رسول الله قد تجردا
 في فيلق كالبحر يجري خریدا * أبيض كالبدري بني صعدا
 ان سيم خسفا وجهه تریدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم * وفي المتقي نصرت نصرت ثلاثاً أوليك
 لبيك ثلاثاً ثم عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل لنصر
 بني كعب وهم رهط عمرو بن سالم * وفي المتقي فلما كان بالروحاء نظر إلى سحاب منصب فقال
 ان هذا السحاب لنصيب لنصر بني كعب ثم خرج بدليل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خراعة حتى قدموا

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بما أصيب منهم ومظاهرة قریش بنی بکر عليهم ثم انصرفوا
 راجعين الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليشدد
 العقد ويريد في المدة ومضى بديل بن ورقاء فلقى أبا سفيان بعسفان قد بعثه قریش الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ليشدد العقد ويريد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي أبا سفيان بديلا قال من
 أين أقبلت يا بديل فظن أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سرت الى خراعة في هذا الساحل
 وفي بطن هذا الوادي قال أو ما أنت محمد ا قال لا فلما راح بديل مكة قال أبا سفيان لئن كان بالمدينة
 لقد علف بها فعمد الى منزل ناقته فأخذ من بعرها فقتله فرأى فيه النوى فقال أحلف بالله لقد جاء
 بديل محمد ا ثم خرج أبا سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل البيت وهو بيت
 ابنته أم حبيبة ابنة أبي سفيان فأتى ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فطوته عنه قال
 يا بنيت أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عنى قالت بلى هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأنت رجل مشرك نجس وما أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله
 لقد أصابك يا بنيت بعدى شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم
 ذهب الى أبي بكر وكله أن يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل ثم أتى عمر بن الخطاب
 فأبى ثم أتى علي بن أبي طالب فأبى ثم قال لفاطمة ان تأمر ابنها الحسين وهو غلام يدب بين يدي أبيه
 حتى يحمله فأبى فقال يا أبا حسن انى أرى الامور قد اشتدت على فأنصحنى قال والله ما أعلم شيئا يغنى
 عنك ولكنك سيد بنى كنانة فقم فأجبر بين الناس ثم الحق بأرضك قال وترى ذلك مغشا شيئا قال لا والله
 ما أظن ولكن لا أجد لك غير ذلك فقام أبا سفيان فى المسجد فقال أيها الناس انى قد أخرجت بين الناس
 ثم ركب بعيره فانطلق فلما أن قدم على قریش قالوا ما وراءك قال جئت محمد افكلمته فوالله ما رد
 على بشئ ثم جئت ابن أبي حنيفة فلم أجد عنده خيرا وجئت ابن الخطاب فوجدته أعدى القوم ثم أنت
 على بن أبي طالب فوجدته ألين الناس فقد أشار على بشئ صنعت فوالله ما أدري هل يغنينى شيئا أم لا
 قالوا وماذا أمرك قال أمرنى أن أجبر بين الناس ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا والله ان
 زاد على إلا أن لعب بك الناس فما يغنى عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك وأمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه ولم يعلموا به أحد فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضى
 الله عنها وهى تصلح بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنيت ما هذا الجهاز قالت لا أدري
 قال أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن تجهزوه قالت نعم فجهزه قال فإني تريه يريد قالت ما أدري
 قال ما هذا زمان غزوة بنى الاصر فإني يريد قالت لا أعلم لى ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم
 الناس انه سائر الى مكة وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قریش حتى نسبها في بلادها * وفى
 رواية قال اللهم عم عليهم خيرا حتى نأخذهم بغتة فتحجز الناس فكتب حاطب بن أبى بلتعة كتابا
 الى أهل مكة وبعثه مع سارة مولاة بنى المطلب * وفى معالم التنزيل والمدارك ان مولاة لابي عمرو بن
 صبيح بن هاشم بن عبد مناف يقال لها سارة أتت المدينة من مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 يتجهز لفتح مكة فقال لها أمسلة جئت قالت لا قال أفهاجرة قالت لا قال فاجاء بك قالت قد ذهبت
 المولى وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسونى وتحملونى فقال لها وأين أنت
 من شباب مكة وكانت مغنية ناتحة قالت ما طلب منى شئ بعد وقعة بدر فحث عليهما رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نى عبد المطلب وبنى المطلب فاعطوها نفقة وكسوة وحملوها * وفى شفاء الغرام حامل
 كتاب حاطب بن أبى بلتعة أم سارة مولاة لقریش وفيه أيضا أم سارة هى التى أمر النبي صلى الله

عليه وسلم بقتلها يوم فتح مكة وانما كانت مولاة لقريش وبين الحافظ مغلطاي اسم المرأة وقال كتب
حاطب كتابا وأرسله مع أم سارة كنود المزنبة انتهى * ولما علم حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو أهل مكة كتب اليهم كتابا ودفعه الى سارة وأعطاه عشرة دنانير
وكساه بردا على ان توصل الكتاب الى أهل مكة وكتب في الكتاب وفي المدارك واستعملها كتابا نسخته
* من حاطب بن أبي بلتعة الى أهل مكة اعلوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذرکم
* وفي رواية كتب فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم
بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له وعده * وفي رواية كتب فيه ان محمدا قد نفر فاما
اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر ذكرهما السهيلي فخرجت سارة ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر والزبير وطحمة والمقداد بن الاسود وابامرئذ فرسانا فقال لهم
انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها طعنة معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة الى المشركين
أو الى أهل مكة فخذوه منها واخلوا سبيلها فان لم تدفعه اليكم أو قال فان أبنت فاضربوا عنقها * قال
الواقدي روضة خاخ بقرب ذي الحليفة على بريد من المدينة فانطلقوا تعادي بهم خيلهم حتى أتوا
الروضة فأدركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها أين الكتاب
فخلفت بالله مامعها كتاب فبحثوها وقتلوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله
ما كذبنا ولا كذبنا ولس سيفه وقال أخرجي الكتاب والا لا جردنك أولا ضربن عنقك * وفي المدارك
أخرجي الكتاب أو تضعي رأسك * وفي رواية لتخرجن الكتاب أو لتلقن الثاب فلما رأت الجدد
أخرجته من عقيصتها قد خبأته في شعرها فخلوا سبيلها ولم تعترضوا لها ولا مامعها فرجعوا
بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب فأتاه فقال
هل تعرف الكتاب قال نعم قال ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله لا تبجل علي والله يا رسول الله
ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ صحبتك أو قال تفحيتك ولا أجبتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن
أحد من المهاجرين الا وله بحكمة من يمنع عشيرته * وفي رواية وكان من معك من المهاجرين بمكة قرايات
يحمون أهلهم وأموالهم وكنتم غريبا فيهم * وفي رواية كنت امرأ ملصقا في قريش بقول حليفا
ولم أكن من أنفسها وليس فيهم من يحمي أهلي وكان أهلي بين ظهرانيهم فخشيت على أهلي فأحببت
اذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن ألتجئ عندهم يدايهم قرايتي وقد علمت بأن الله ينزل بهم بأسه وان كافي
لا يغني عنهم شيئا ولم أفعل ذلك ارتدادا عن ديني ولا رضا بال كفر بعد الاسلام فصدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعذره فقال أمانه قد صدقكم فقام عمر بن الخطاب فقال دعني يا رسول الله أضرب
عنق هذا المنافق فقال انه شهيد برأوا ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم ففاضت عنا عمر فأرسل الله عز وجل في حاطب يأيتها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
أولياء تلقون اليهم بالموادة الآية وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من حوله من الاعراب
فخلفهم وهم أسلم وغفار ومنية وجهينة وأثجج وسليم ففهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق
واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين بن خلف الغفاري * وفي المتقي عبد الله بن أم مكتوم
وخرج عامدا الى مكة يوم الاربعاء بعد العصر لعشر مضين من رمضان السنة الثامنة من الهجرة
فصام صلى الله عليه وسلم وصام الناس حتى اذا كان بالكديد ما بين عسفان وأجج * وعن ابن عباس
الكديد الماء الذي بين قديد وعسفان * وفي القاموس الكديد ما بين الحرمين أفطر فلم يزل مفطرا
حتى انسلخ الشهر وقدم أمامه الزبير وقد كان ابن عمته * وأخوه من رضاع حليمة السعدية أبو سفيان بن

الحارث بن عبد المطلب ومعه ولده جعفر بن أبي سفيان وكان أبو سفيان يألف رسول الله فلما بعث
عاده وهجاءه وابن عمته عائكة بنت عبد المطلب عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة لقياه ببق العقاب فيما
بين مكة والمدينة * وفي المواهب اللدنية كان لقاؤهما له عليه السلام بالابواء وقيل بين السقيا والعرج
فالتسنا الدخول عليه فأعرض صلى الله عليه وسلم عنهما لما كان يلقي منهما من شدة الاذى والهجو
وكلمته أم سلمة وهي أخت عبد الله فمهما فقالت يا رسول الله لا يكن ابن عمك وابن عمته وصهرك
أشقى الناس بك قال لا حاجة لي فيهما أما ابن عمي فتهتك عرضي وأما ابن عمتي وصهرى فهو الذي قال لي
بمكة ما قال فلما خرج الخبر إليهم ما بذلك قال أبو سفيان ومعه بني له اسمه جعفر بن أبي سفيان والله
أيا أذن لي ألا أخذت بيد بني هذا ثم لنذهب في الأرض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم رفق لهما ثم أذن لهما فدخل عليه فأسلما * وفي المواهب اللدنية
قال علي لابن سفيان فيما حكاه أبو عمرو وصاحب ذخائر العقبى أئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قبل وجهه فقبل ما قال أخوة يوسف نالته لقد أثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين فإنه لا يرضى أن
يكون أحد أحسن منه قولا ففعل ذلك أبو سفيان فقال له صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين * وقد مر في أولاد عبد المطلب في النسب ويقال إن أباسفيان
ما رفع رأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه قالوا ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما كان بقديد عقد الألوية والرايات ودفعها إلى القبائل ثم سار حتى نزل من الظهران في عشرة آلاف
من المسلمين لم يتخلف عنه من المهاجرين والأنصار أحد * وفي القاموس لم يهران واد بقرب
مكة يضاف إليه مر ومر الظهران موضع على مرحلة من مكة وقال بعضهم ومنه إلى مكة أربعة فراسخ
قال ابن سعد نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظهران عشاء فأمر أصحابه فأوقدوا عشرة
آلاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب وقد عميت الأخبار عن قریش فلا يأتهم خبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل وهم مقتنون لما يخافون من غزوه إياهم وقد
كان عباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق فخرج في تلك الليلة أبو
سفيان بن حرب وحكيم بن خزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الأخبار هل يجدون خبرا وقد قال العباس
ليلتئذ واصباح قریش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يستأمنوا أنه
لهلاك قریش إلى آخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وقال أخرج إلى
الاراك لعلني ألقى بعض الخطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيأتونه فيستأمنونه قبل أن يدخلها عليهم عنوة قال فخرجت واني لا طوف في الراك التمس
ما خرجت له اذ سمعت صوت أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعا فأبوسفيان يقول والله ما رأيت
كالليلة قط نيرانا فقال بديل والله هذه نيران خراعة جشمتها الحرب فقال أبو سفيان خراعة والله الأأم
وأذل من أن تكون هذه نيرانا وعسكرها فعرفت صوته فقلت يا أباحنظلة فعرف صوتي فقال أبو
الفضل فقلت نعم قال مالك فذاك أبي وأمي فقلت ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد جاءكم بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين واصباح قریش قال فما الحيلة فذاك أبي وأمي
قلت والله لئن ظفرت بك ليضربن عنقك فأركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستأمنه لك فردقني ورجع أصحابه فخركت به بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبكاهم امررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررت بنار عمر

فقال من هذا واقام الى فلما رأى أباسفيان على عجز البغلة قال أبوسفيان عدوا لله الحمد لله الذي
 أمكنني منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته
 بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطي عفاقتحت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ودخل عمر فقال يا رسول الله هذا أبوسفيان عدوا لله قد أمكن الله تعالى منه بغير عقد ولا عهد
 فدعني أضرب عنقه فقالت يا رسول الله اني قد أجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأخذت برأسه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس بعد تنازع وتراجع في الكلام بينه وبين
 عمرا ذهب به يا عباس الى رحلك فاذا أصبحت فأنتي به قال فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما
 أصبحت غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا أباسفيان ألم يأن لك أن تعلم أن
 لا اله الا الله قال بآي أنت وأمي ما أحلك وما أكرمك وأوصلك والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره
 لقد أغنى عنى شيئا قال ويحك يا أباسفيان ألم يأن لك أن تعلم اني رسول الله قال بآي أنت وأمي ما أحلك
 وما أكرمك وأوصلك أما هذه والله كان في النفس حتى الآن منها شيء قال العباس قلت ويحك يا أبا
 سفيان أسلم واشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن يضرب عنقك فشهد شهادة الحق
 وأسلم وفي رواية عروة لما دخل أبوسفيان مع العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة
 أسلم * قال أبوسفيان يا محمد اني قد استنصرت الهى واستنصرت الهك فوالله ما اقتيلت من مرة الا
 ظهرت على فلو كان الهى محقا والهك مبطلا لظهرت عليك فشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
 رسول الله فقال العباس يا رسول الله ان أباسفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار
 أبى سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادى عند حطم الجبل حتى غربه جنود الله فيراها
 قال فخرجت به حتى حبسته حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرة تبه القبائل على راياتها
 كلما مرت قبيلة قال من هؤلاء يا عباس فأقول سليم فيقول مالى ولسليم ثم تمر القبيلة قال من هؤلاء
 فأقول مزينة فيقول مالى ولزينة حتى نفدت القبائل لا تمر قبيلة الا سألتني عنها فاذا أخبرته فيقول مالى
 ولبنى فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء كتيبة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق قال سبحان الله من هؤلاء يا عباس قلت هذا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال مالا حد بهؤلاء من قبل والله يا أبا الفضل
 لقد أصبح ملك ابن اخيك عظيما قلت ويحك يا أباسفيان انما النبوة قال فنعم اذا قلت الحق بقومك
 فخذهم * وفي الاكتفاء التخي الى قومك فخرج سريعا حتى اذا جاءهم فصرخ باعلى صوته يا معشر قريش
 هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فقه قال فن دخل دار أبى سفيان فهو آمن فقامت اليه هندي بنت
 عتبة فأخذت بشاربه فقالت اقتلوا الحمية الدسم الاحمى فجمع من طليعة قوم قال ويحكم لا تغرن هذه
 من أنفسكم فانه قد جاءكم بما لا قبل لكم به فن دخل دار أبى سفيان فهو آمن قالوا فالتك الله وما نغني دارك
 عنا شيئا قال فن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن
 * وفي رواية نادى أبوسفيان أسلموا تسلموا ففرق الناس الى دورهم والى المسجد * وروى ان حكيم بن
 خزام وبديل بن ورقاء قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرا الظهران فأسلما فبايعاه فبعثهما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه الى قريش يدعواهم الى الاسلام ولما خرج أبوسفيان وحكيم
 من عند النبي صلى الله عليه وسلم راجعين الى مكة بعث في أثرهما الزبير بن العوام وأعطاه الراية
 وأمره على خيل المهاجرين والانصار وأمره أن يسير من طريق كداء وأن يركب رايته باعلى الجحون

وقال له لا تبرح من حيث أمرتك أن تركو رأيتي حتى آتيك * وفي الاكتفاء وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه من ذي طوى الزبير بن العوام أن يدخل في بعض الناس من كداه وكان على الخيصة اليسرى وأمر سعد بن عباد أن يدخل في بعض الناس من كدى فذكروا أن سعدا حين وجه داخلا قال اليوم يوم المحمة اليوم تستحل الحرمه فسمعها رجل من المهاجرين قيل هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله أسمع ما قال سعد ما نأمن أن يكون له في قریش صولة وصدمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب أدركه فخذ الراية فكأن أنت الذي تدخل بها ويقال أخذت الراية من سعد ودفعت إلى ابنه قيس بن سعد ويقال أمر الزبير بأخذ الراية وجعله مكان سعد على الانصار مع المهاجرين * وفي المواهب اللدنية هذه ثلاثة أقوال فمن دفعت إليه الراية التي نزع من سعد والذي يظهر من الجميع أن عليا أرسل لينزعها من سعد ويدخل بها ثم خشى من تغير خاطر سعد فأمر بدفعها إلى ابنه قيس ثم أن سعد أخشى أن يقع من ابنه شيء ينكره النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذها من قيس فحينئذ أخذها الزبير وجعل أبا عبد الله بن الجراح على الحرس والبيادق كذا في المواهب اللدنية والمتقى * فسار الزبير بالناس حتى وقف بالجحون وغرز هناك راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر خالد بن الوليد وكان على الخيصة اليمنى أن يدخل فيمن أسلم من قضاة بني سليم وبني أسلم وغفار وجهينة ومزينة وسائر القبائل فدخل من الليط أسفل مكة وبها بنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناة والاحابيش الذين استنصرتهم واستنصرتهم قریش وأمرتهم أن يكونوا أسفل مكة وأمر النبي صلى الله عليه وسلم خالد أن يركب رايته عند منتهى البيوت وأدناها وكان ذلك أول أماره خالد وقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد والزبير حين بعثهما لا تقا تالوا الا من قاتلكم ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذي طوى وقف على راحلته معتبرا بشقة بردجراء وأنه ليضع رأسه تواضعا لله وشكرا له حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى ان عثونه ليمكاد يمس واسطة الرجل * العثون بالعين المهملة والتاء المثناة والنون بينهما واو اللحية أو ما فضل منها بعد العارضين أو نبت على الذقن وتحتة سفلا أو هو طولها وشعيرات طوال تحت حنك الابل كذا في القاموس * ولما وقف صلى الله عليه وسلم هناك قال أبو قحافة وقد كف بصره لابنة له من أصغر ولده وهو علي أبي قيس مشرفا عليه أي نية ما ذاتين قالت أرى سوادا مجتمعا قال تلك الخيل قالت وأرى رجلا يسعي بين يدي ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال أي نية ذلك الوازع يعني الذي يأمر الخيل ويتقدم إليها ثم قالت قد والله تنشر السواد فقال قد والله إذا دفعت الخيل فأمرعي بي إلى بيتي فأنخطت به وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته وفي عنق الجارية طوق من ورق فتلقاهما رجل فقطعه من عنقه قال فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أبو بكر بأبيه يقوده فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتية فيه فقال أبو بكر يا رسول الله هو أحق أن يمشي اليك من ان تمشي أنت إليه قال فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له أسلم فأسلم ورآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رأسه ثغامة فقال غيروا هذا من شعره وسجى ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال انشد الله والاسلام طوق أختي فلم يجبه أحد فقال أي أخية احتسبي طوقك فوالله ان الأمانة اليوم في الناس قليل ولم يكن بأعلى مكة من قبل الزبير قتال وأما خالد بن الوليد فدخل من الليط أسفل مكة فلقية قریش وبنو بكر والاحابيش فقاتلوه فقتل منهم قريبا من عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة أو أربعة وانهمزوا وقتلوا بالحرز ورة حتى بلغ قتلهم باب المسجد وهرب فضيضمهم حتى دخلوا الدور وارتفعت طائفة منهم على الجبال واتبعهم

المسلمون بالسيوف وهربت طائفة منهم الى البحر وإلى صوب اليمن وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين نصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أواخر المهاجرين حتى نزل بأعلى مكة وضربت له هناك قبة * وروى مسلم من حديث جابر دخل النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء من غير إحرام * وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن طاوس لم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة إلا محرماً إلا يوم فتح مكة وقد اختلف العلماء هل يجب على من دخل مكة الإحرام أم لا فالشهور من مذهب الشافعي عدم الوجوب مطلقاً وفي قول يجب مطلقاً وفيمن يتكرر دخوله خلاف مرتب فأولى بعدم الوجوب والمشهور عن الأئمة الثلاثة الوجوب كذا في المواهب اللدنية * ولما غلار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنية كداء نظراً إلى البارقة على الجبل مع فضض المشركين فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقال المهاجرون نطق أن خالد أقتل وبدي بالقتال فلم يكن يد أن يقاتل من قاتله وما كان يارسول الله ليصيح ولا يخالف أمره فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية فأجاز على الجحون واندفع الزبير بن العوام حتى وقف بباب الكعبة * وفي الاكتفاء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم إلا أنه قد عهد في نفر قد سماهم أمر يقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة وسيجيء ذكرهم وكان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو قد جمعوا ناساً بالخدمة ليقا تلوا فهم حماس ابن قيس بن خالد أخو بني بكر وقد كان أعد سلاحاً وأصلح منها فقاتل له أمر أنه لم تعد سلاحاً هذا قال للحمد وأصحابه قالت والله ما أراه يقوم للحمد شيء قال والله اني لا أرجو أن أخدمك بعضهم ثم قال

ان يقتلوا اليوم فإلى علة * هذا سلاح كامل وألة * وذو غرارين سريع السلة
ثم شهد الخندمة فلما لقهم المسلمون من أصحاب خالد ناوشوهم شيئاً من قتال فقتل كرز بن جابر الفهري وخنيس بن خالد بن الأشقر كانا في خيل خالد فشد عنه وسلكا طريقاً غير طريقه فقتلا جميعاً وأصيب سلمة بن الميلاء الجهني من خيل خالد وأصيب من المشركين ناس ثم انهزموا فخرج حماس منهمزماً حتى دخل بيته وقال لا أمر أنه أغلق على بابي قالت فإين ما كنت تقول فقال
انك لو شهدت يوم الخندمة * اذ فر صفوان وفر عكرمة
واستقبلتهم بالسيوف المسلة * يقطعن كل ساعد وججمة
نربا فلا تسمع الا غمغة * لهم نهيت خلفنا وهمهمة
لم تطبق في اللوم أدنى كلمة

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد بعد أن اطمأن لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال قال هم يدونا ووضعوا فينا السلاح وأشعرونا الليل وقد كففت يدي ما استطعت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قضاء الله خير وفريو من صفوان بن أمية عامد البحر وعكرمة بن أبي جهل عامد اليمن وسجى قصتهما * وفي المتقي وكل الجنود لم يلقوا جنوداً غير خالد فانه لقي صفوان بن أمية وسهيل ابن عمرو وعكرمة ابن أبي جهل في جميع من قرش فنعوه من الدخول وشهروا السلاح ورموا بالنبل فصاح خالد في أصحابه فقاتلهم فقتل أربعة وعشرون من قرش وأربعة من هذيل فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم قال لخالد ألم أنه عن القتال فقتل خالد فقاتل كما مر * وفي شفاء الغرام عن عطاء ابن السائب قال حدثني طاوس وعامر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم خالد بن الوليد

فأنا لهم شيئا من قتل فجاء رجل من قريش فقال يا رسول الله هذا خالدين الوليد قد أسرع في القتل
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل من الانصار عنده بافلان قال ليك يا رسول الله قال انت
خالدين الوليد قل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن لا تقتل ~~بعض~~ة أحدا فجاء
الانصارى فقال يا خالدا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تقتل من لقيت فاندفع خالدا
فقتل سبعين رجلا من مكة فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من قريش فقال يا رسول الله
هل كنت قريش لا قريش بعد اليوم قال ولم قال هذا خالدا لا يلقى أحدا من الناس الا قتله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ادع الى خالدا فلما أتى اليه خالدا قال يا خالدا ألم أرسل اليك أن لا تقتل أحدا قال بل
أرسلت الى أن أقتل من قدرت عليه قال ادع الى الانصارى فدعاه له فقال ألا آمرك أن تأمر خالدا
أن لا يقتل أحدا قال بل ولكنك أردت أمرا وأراد الله غيره فكان ما أراد الله فسكت صلى الله
عليه وسلم ولم يقل للانصارى شيئا وقال يا خالدا قال ليك يا رسول الله قال لا تقتل أحدا قال لا * وفي
المواهب اللدنية والمتقى روى أحمد ومسلم والنسائي عن أبي هريرة قال أقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد بعث على إحدى المجنبتين خالدين الوليد وبعث الزبير على الأخرى وبعث أبا عبيدة على
الحسر بضم المهملة وتشديد السين المهملة أى الذين بغير سلاح فقال لى يا أباهريرة اهتفلى
بالانصار فهتفت بهم فجاءوا فأطافوا فقال لهم أثرون الى أوباش قريش وأتباعهم ثم قال بأحدى يديه
على الأخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا قال أبو هريرة فأنطلقنا فانشاء أن نقتل أحدا
منهم الا قتلناه فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله ابحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم فقال صلى
الله عليه وسلم من أغلق بابه فهو آمن * وفي الاكتفاء قالت أم هانئ بنت أبي طالب وكانت
عند هبيرة بن أبى وهب الخزومى لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فترالى رجلان
من أحماني من بني مخزوم فدخلا على أخى على بن أبي طالب فقال والله لا قتلنهما فأغلقت عليهما بيتي
ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة كان فيها أثر العجين
وفاطمة ابنته تستر به ثوبه فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشع به ثم صلى ثمان ركعات من الفحى ثم انصرف
الى فقال مرحبا وأهلا بأم هانئ ما جاء بك فأخبرته خبر الرجلين وخبر على فقال قد أجرتنا من
أجرت يا أم هانئ وأمتنا من أمتك فلا يقتلنهما * قال ابن هشام هما الحارث بن هشام وزهير بن
أمية بن المغيرة * وفي رواية للبخارى انه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة اغتسل في بيت أم هانئ
ثم صلى الفحى ثمان ركعات فقامت لم أره صلى صلاة أخف منها غير انه يتم الركوع والسجود وذكره
في المواهب اللدنية * وفي رواية دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة حين ارتفعت الشمس
على ناقته القصوى بين أبى بكر وأسيد بن حضير وقد أرف أسامة بن زيد وقد طأ رأسه تواضعا لله
وهو يقرأ سورة الفتح * وفي الاكتفاء وما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم والطمأن الناس
خرج حتى أتى البيت فطاف به سبعا على راحته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا
عثمان بن طلحة وأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيد ان فكسرها
بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة فقال لا اله الا الله صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده ألا كل مأثرة أودم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الاسدانة البيت وسقاية الحاج يامعشر
قريش ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس لآدم وادم خلق من تراب ثم
تلا هذه الآية فقال يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية ثم قال يامعشر قريش أو يا أهل مكة
ماذا ترون أنى فاعل فيكم قالوا أخيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقاء

فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله أمكنه من رقابهم عنوة فلذلك تسمى أهل مكة
الطلقاء أي الذين أطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤسروا والطلق هو الأسير إذا أطلق قال ثم جلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد فقام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده فقال يا رسول الله اجمع
لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين عثمان بن طلحة فدعى له
فقال هالك مقتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء وقال علي فيما جكي ابن هشام إنما أعطيتكم ما ترزؤون
لا ما ترزؤون * وفي البحر العميق دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح فقبض السقاية من
العباس بن عبد المطلب والحجابة من عثمان بن طلحة فقام العباس بن عبد المطلب فبسط يده وقال
يا رسول الله بأبي أنت وأمي اجمع لي الحجابة مع السقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيتكم
ما ترزؤون فيه لا ما ترزؤون منه قال أبو علي معناه أنا أعطيتكم ما تموتون على السقاية التي تحتاج إلى مؤن
أي فأنتم ترزؤون بضم التاء وسكون الراء المهمة قبل الزاي المعجزة المفتوحة من الرزء بالضم وهو
النقص أي يرزؤونكم الناس أي يتقصونكم بالأخذ لقمونكم أيأهم بقون السقاية المعدة لهم وأما
السدانة فيرزؤونها الناس بالبعث إليها أي بعث كسوة البيت أي لا يلبق أن ترزؤا بفتح التاء وسكون
الراء المهمة قبل المعجزة أي تقصوا الناس بأخذ أموالهم والتعرض لذلك لشرفكم وقيل معنى ترزؤون
فيه بضم المثة أي تصيدون فيه الخير بصرف أموالكم في مؤنات زفرم ومعنى ما ترزؤون منه بفتح
المثة أي تستجلبون به الأموال أي تأخذون منه أموال الناس كالحجابة فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين عضادتي باب الكعبة فقال ألا إن كل دم أو مائة كانت في الجاهلية فهي تحت
قدمي هاتين إلا السقاية وسدانة الكعبة فاني قد أمضيت مالا هلهما على ما كانت في الجاهلية فقبضها
العباس وكانت في يده حتى توفي فولها بعده عبد الله بن عباس فكان يفعل فيها كفعله دون بني عبد
المطلب وكان محمد بن الحنفية قد كمل فيها ابن عباس فقال له ابن عباس مالك ولها نحن أولى بها
في الجاهلية والاسلام وقد كان أبوك تكلم فيها فأبقت البيعة طلحة بن عبيد الله وعامر بن ربيعة وأزهر
ابن عبد عوف ومخرمة بن نوفل إن العباس بن عبد المطلب كان يلها في الجاهلية بعند عبد المطلب
وجده أبو طالب في ابله في باديته بعرفة وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه العباس يوم الفتح
دون بني عبد المطلب فعرف ذلك من حضر وكانت يد عبد الله بن عباس بتولية رسول الله صلى الله عليه
وسلم دون غيره لا ينارعه فيها منازع ولا يتكلم فيها متكلم حتى توفي فكانت في يد علي بن عبد الله بن
عباس يفعل فيها كفعله أبيه وجدته وبأبيه الزبيب من ماله بالطائف وينبذه حتى توفي فكانت في يد
ولده حتى الآن قال الأزرقي كان لزفرم حوضان حوض بينهما وبين الرضكن يشرب منه وحوض
من ورائها للوضوء له سرب يذهب فيه الماء * وذكر ابن عتبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى
طوافه نزل فأخرجت الراحلة فركع ركعتين ثم انصرف إلى زمزم فاطلع فيها وقال لولا أن تغلب بنو عبد
المطلب على سقائهم لفرغت منها يدي ثم انصرف إلى ناحية المسجد قريبا من مقام إبراهيم وكان المقام
لاصقا بالكعبة فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا صلى الله عليه وسلم بسجل من ماء شرب
وتوضأ المسلمون يتدرون وضوءه ويصبونه على وجوههم والمشركون ينظرون الهم ويتعجبون
ويقولون ما رأينا ملوكا قط بلغ هذا ولا سمعنا به * وذكر ابن هشام أيضا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم فرأى إبراهيم مصورا في يده الأزام
يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شحنا يستقسم بالأزلام ما شأن إبراهيم والأزام ما كان إبراهيم
يهودي ولا نصرانيا ولكن كان خيفاً مسلماً وما كان من المشركين ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست

رجل الاضنام التي كانت في البيت

* وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أي أن يدخل البيت وفيه الآلهة فأمرهم فأخرجت وأخرجوا صورة ابراهيم واسماعيل في أيديهما الأعلام فقال قاتلهم الله لقد علموا انهما ما استقسما بها قط ثم دخل البيت فكبر في نواحي البيت ولم يصل وفي رواية صلى فيه * وفي الاكتفاء عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده إلى الأصنام وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فأشار إلى صنم منها في وجهه الاوقع ذلك الصنم لقفاه ولا أشار لقفاه الاوقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم الاوقع * وفي رواية يشير إلى الصنم بقوس في يده وهو آخذ بسنيتها وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد فيقع الصنم لوجهه وكان أعظمها هبل وهو وجه الكعبة حذاء مقام ابراهيم لأصقابها وقال تميم بن أسد الخزاعي

وفي الأصنام معتبر وعلم * لمن يرجو الثواب أو العقاب

* وفي المواهب اللدنية وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما فكلما مر صلى الله عليه وسلم بصنم أشار إليه الخزواه البهقي * وفي رواية أبي نعيم قد أوثقها الشياطين بالرصاص والنحاس * وفي تفسير العلامة ابن القيم المقدسي ان الله تعالى أعلمه انه قد أنجزه وعده بالنصر على أعدائه وفتح له مكة وأعلى كلمته ودينه وأمره اذا دخل مكة أن يقول جاء الحق وزهق الباطل فصار صلى الله عليه وسلم يطعن الأصنام التي حول الكعبة بمجحه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فيختر الصنم ساقطا مع انها كلها كانت مثبتة بالحديد والرصاص وكانت ثلثمائة وستين صنما بعدد أيام السنة قال ابن عباس ولما نزلت الآية يوم الفتح قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ مخصرتك ثم ألقها فجعل يأتى صنما صنما ويطعن في عنقه أو بطنه بمخصرته ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكسب الصنم لوجهه حتى ألقاها جميعا وبقي صنم خراطة فوق الكعبة وكان من قوارير أوصفر وقال يا علي ارم به فحمله عليه السلام حتى صعد ورمى به وكسره فجعل أهل مكة يتعجبون انتهى كلام المواهب اللدنية * وفي الرياض النضرة روى عن علي أنه قال حين أتينا الكعبة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس فجلس إلى جنب الكعبة فصعد على منكبها فذهبت لانحس به فرأى ضعفا مني تحته قال لي اجلس فجلس ففرز عني وجلس لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي اصعد على منكبها فصعدت على منكبها فنهض بي وانه يخيل الي اني لو شئت لثلث أفق السماء حتى صعدت البيت * وفي شواهد السؤة سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا حين صعد منكبها كيف ترأى قال علي "أرأيت كأن الحجب قد ارتفعت ويخيل الي اني لو شئت لثلث أفق السماء فقال رسول الله طوبى لك تعمل الحق وطوبى لي أحمل الحق أو كما قال انتهى قال فصعدت البيت وكان عليه تمثال صفر أو نحاس وهو أكبر أصنامهم ونهى رسول الله فقال لي ألق صنمهم الأكبر وكان موقدا على البيت بأوتاد حديد إلى الأرض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه عاجله جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فجعلت أزاوله أو قال أعاجله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكن منه قال لي رسول الله اذنف به فذفقت به فتكسرت كما تكسر القوارير ثم نزلت وزاد الخاكم فاصعدت حتى الساعة * وروى انه كان من قوارير رواه الطبراني وقال أخرجه أحمد ورواه الرندي والصالحاني ثم ان عليا أراد أن ينزل فألقى نفسه من صوب الميزاب تأدبا وشفقة على النبي صلى الله عليه وسلم ولما وقع على الأرض تبسم فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن تبسمه قال لا نبي

ألقيت نفسي من هذا المكان الرفيع وما أصابني ألم قال كيف بصيبيك ألم وقد رفعك محمد وأترك
 جبريل * ويقال ان واحدا من الشعراء أشار الى هذه القصة في هذه الأبيات فقال
 قيل لي قل في علي مدحا * ذكره بخمدنا مؤصده
 قلت لا أقدم في مدح امرئ * ضل ذو اللب الى أن عبده
 والنبي المصطفى قال لنا * لبلة المعراج لما صعبه
 وضع الله بظهري يده * فأحس القلب أن قد برده
 وعلى واضع أقدامه * في محل وضع الله يده
 روى ان الزبير بن العوام قال لآبي سفيان ان هبل الذي كنت تفتخر به يوم أحد قد كسر قال دعني
 ولا توبخني لو كان مع الله محمد اله آخر لكان الامر غير ذلك كذا اوجد في روضة الاحباب * وفي رواية فجاء
 النبي صلى الله عليه وسلم الى مقام ابراهيم فصلى ركعتين ثم جلس ناحية فبعث عليا الى عثمان بن
 طلحة الحبشي في طلب مفتاح الكعبة فأبى دفعه اليه وقال لو علمت انه رسول الله لم أمنعه منه فلو
 على يده وأخذ المفتاح منه قهرا وفتح الباب * وفي شفاء الغرام كلام الواحدى ان عثمان لم يكن حين
 أخذ ذلك منه مسلما يخالف ما ذكره العلماء من انه كان مسلما * قال ابن طفر في ينبوع الحباة قوله لو أعلم
 انه رسول الله لم أمنعه هذا وهم لانه كان ممن أسلم فلو قال هذا لكان مرتدا * وعن الكلابي لما
 طلب عليه الصلاة والسلام المفتاح من عثمان بن طلحة مديده اليه فقال العباس يا رسول الله اجعلها
 مع السقاية فقبض عثمان يده بالمفتاح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت يا عثمان تؤمن
 بالله واليوم الآخر فهاته فقال عثمان فهات فكعبه بالامانة فأعطاه اياه ونزلت الآية قال ابن طفر
 وهذا أولى بالقبول * وعن عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يوم الفتح من أعلا
 مكة على راحلته مر دفا أسامة بن زيد ومعه بلال وعثمان بن طلحة من الحجة حتى أناخ بالمسجد فأمره
 أن يأتي بمفتاح البيت ففتح ودخل معه أسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة * وفي شفاء الغرام ان النبي
 صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة بعد هجرته أربع مرات يوم الفتح ويوم ثاني الفتح وفي حجة الوداع وفي
 عمرة القضاء وفي كل هذه الدخالات خلاف الا الدخول الذي يوم فتح مكة * وفي شفاء الغرام طاف
 النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت يوم الفتح يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان وفي الاكتفاء وأراد فضالة
 ابن عمر بن الملوح الليثي قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أفضالة قال نعم يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث نفسك قال لا شيء كنت أذكر
 الله فحكك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اسب تغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان يقول
 والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما خلق الله شيئا أحب الى منه قال فضالة فرجعت الى أهلى فخررت
 بامرأة كنت أتحدث اليها

قالت هلم الى الحديث فقلت لا * يآبى عليك الله والاسلام
 لوما رأيت محمدا وقبيله * بالفتح يوم تكسر الاصنام
 لرأيت دين الله أخفى بنينا * والشر لا يغشى وجهه الا ظلام

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة عام الفتح لالا أن يؤذن وكان دخل معه
 وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحرث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب لقد أكرم الله
 أسيدا أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيطه فقال الحرث أما والله لو أعلم انه محق لا تبعته وقال
 أبو سفيان لا أقول شيئا لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصة فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال

لقد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحارث وعتاب نشهد أنك رسول الله والله ما طلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك* وفي المواهب اللدنية عن ابن عمر قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح على ناقته القصوى وهو مرفأ أسامة بن زيد حتى أناخ بفناء الكعبة ثم دعا عثمان بن طلحة فقال له اتنني بالمفتاح فذهب إلى أمه فأبى أن تعطيه فقال والله لتعطينه أو ليخرجن هذا السيف من صلبى فأعطته إياه فجاءه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ففتح به الباب رواه مسلم* وروى الفاكهاني من طريق ضعيف عن ابن عمر أيضا قال كان بنو طلحة يزعمون أنه لا يستطيع فتح الكعبة أحد غيرهم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح ففتحها وعثمان المذكور هو عثمان بن طلحة وعثمان هذا لا ولد له وله صحبة ورواية واسم أم عثمان سلافة بضم السين المهملة وتخفيف الفاء* وفي الطبقات لابن سعد عن عثمان بن طلحة قال كان فتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوما يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فأغلظت له ولت منه فلم عني ثم قال يا عثمان لعلك ستري هذا المفتاح يوما يدي أضعه حيث شئت فقلت لقد هلك كقرش يومئذ وذلت فقال بل عمرت وعزت يومئذ ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني موقعا طننت يومئذ الأمر سيصير إلى ما قال فلما كان يوم الفتح قال اتنني بالمفتاح يا عثمان فأنتبه به فأخذه مني ثم دفعه إلى وقال خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم يا عثمان إن الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف كذا في شفاء الغرام* قال فلما وليت ناداني فرجعت إليه فقال ألم يكن الذي قلت لك قال فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة لعلك ستري هذا المفتاح يوما يدي أضعه حيث شئت فقلت بلى أشهد أنك رسول الله* وفي التفسير إن هذه الآية إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها نزلت في عثمان بن طلحة الحنفي أمره عليه السلام أن يأتي بمفتاح الكعبة فأبى عليه وأغلق عليه الباب وصعد البيت وقال لو علمت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أمنعه منه فلو على يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل صلى الله عليه وسلم والسدانة مع السقاية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يدفعها إلى العباس فانزل الله تعالى إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها أي سادنها وهو عثمان بن طلحة كذا في معالم التنزيل فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عليا أن يرده إلى عثمان ويعتذر إليه وقال قل له خذوها يا بني طلحة بأمانة الله فعملوا بها بالمعروف خالدة تالدة لا ينزعها منكم أو من أيديكم أولا يأخذها منكم إلا ظالم فردها على فلما ردها قال أكرهت وأذيت ثم حنت ترفق قال علي لأن الله أمر نابرده عليك كذا في معالم التنزيل* وفي المواهب اللدنية قال علي لقد أنزل الله في شأنك وقرأ عليه إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها فأبى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم كذا في العمد* وفي المتقي إن أسلام عثمان بن طلحة كان قبل ذلك بالمدينة مع أسلام خالد بن الوليد وعمر بن العاص كما مر* وفي روضة الأحباب في هذا الكلام مخالفة بين أهل التفسير وأهل السير لأنه إن كان المراد بعثمان سبط عبد الدار بلا واسطة فأبوه أبو طلحة لا طلحة وهو باتفاق أهل السير كان صاحب لواء المشركين يوم أحد فقتل في ذلك اليوم كما ذكر في غزوة أحد وإن كان المراد به عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد الدار الذي هو ابن أخي عثمان بن طلحة بن عبد الدار فهو أسلم قبل فتح مكة* وفي المواهب اللدنية فجاء جبريل عليه السلام فقال مادام هذا البيت أولسنة من لنا فاقامة فان المفتاح والسدانة في أولاد عثمان وكان المفتاح معه فلما مات دفعه إلى أخيه فالمفتاح والسدانة في أولادهم إلى يوم القيامة* وفي رواية مسلم دخل صلى الله عليه وسلم يعني يوم الفتح هو وأسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة الحنفي فأغلقوا عليهم الباب قال ابن عمر فلما افتحوا كنت أول

من ولج فلقبت بلالا فسالته هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بين العمودين اليمانيين
 وذهب عني أن أسأله كم صلى * وفي رواية جعل العمودين عن يساره وعمودا عن يمينه وثلاثة أعمدة وراءه
 وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة وقديين موسى بن عقبة في روايته عن نافع أن بين موقفه صلى الله عليه
 وسلم وبين الجدار الذي استقبله قريبا من ثلاثة أذرع وخزم برفع هذه الزيادة مالك عن نافع فقال
 أخرجه الدارقطني في الغرائب ولفظه وصلى وبنه وبين القبلة ثلاثة أذرع وفي رواية ابن عباس قال
 أخبرني أسامة أنه عليه السلام لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل فيه حتى خرج فلما خرج ركع
 في قبل البيت ركعتين فقال هذه القبلة رواه مسلم * وأفاد الأزرقي في تاريخ مكة أن خالد بن الوليد كان
 على باب الكعبة يذب عنه صلى الله عليه وسلم الناس * وفي شفاء الغرام نخرج عثمان بن طلحة إلى هجرته
 مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأقام ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة مقامه ودفع المفتاح
 إليه فلم يزل يحجب هو وولده وولد أخيه وهب بن عثمان حتى قدم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وولد
 مسافع بن طلحة بن أبي طلحة من المدينة وكانوا يهاذرون ويلقونهم بألقابهم حتى مضى عنهم * وفي الصفوة
 قال الواقدي كان عثمان بن طلحة بن أبي طلحة يلي فتح البيت إلى أن توفي فدفع ذلك إلى شيبة بن
 عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عمه فبقيت الحجابة في ولد شيبة وبق شيبة حتى أدرا يزيد بن معاوية ودفع
 السقاية إلى العباس وأذن بلال الظاهر فوق ظهر الكعبة وكسرت الأصنام * وفي الاكتفاء وقام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة على الصفاد عروفاً حدثت به الانصار فقالوا
 فيما بينهم أترون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيمها فلما فرغ
 من دعائه قال ماذا اقمتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال معاذ الله الحياحيما كم
 والممات مما تكلمتم اجتمع الناس للبيعة فجلس لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفاء يبايع
 الناس وعمر بن الخطاب أسفل منه يأخذ على الناس فبايعوه على السمع والطاعة فيما استطاعوا
 * وفي المدارك روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال أخذ
 في بيعة النساء وهو على الصفاء وعمر جالس أسفل منه يبايعهن بأمره ويبلغهن عنه فجاءت هند ابنة
 عتبة امرأة أبي سفيان وهي متكبرة خوفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها لما صنعت بحمزة
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً فبايع عمر النساء
 على أن لا يشركن بالله شيئاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسرقن فقالت هند ان أبا سفيان
 رجل شحيح فإن أصبت من ماله هنة فقال أبو سفيان ما أصبت فهو لك حلال ففحكت النبي صلى الله عليه
 وسلم وعرفها وقال لها وانك لهند فقالت نعم فأعف عما سلف يا بني الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين
 فقالت أتزني الحرّة فقال ولا يقتلن أولادهن فقالت ريبتها هم صغاراً وقتلتهم كباراً فأنتم وهم أعلم
 وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر ففحكت عمر حتى استلقى فتبسم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال ولا يأتين بهتان فقالت والله ان البهتان أمر فيج وماتنا من الأبالسة ومكارم الأخلاق
 فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك فلما رجعت
 جعلت تكسر صفنها تقول كما منك في غرور وستحيء وفاة هندی الخاتمة في أوائل خلافة عمر وفي معالم
 التنزيل قال ابن اسحاق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف * وفي شفاء الغرام
 عن ابن عباس من بني سليم سبع مائة وقيل ألف ومن غفار أربع مائة ومن أسلم أربع مائة ومن مزينة
 ألف وثلاثة نفر وسائرهم من قریش والانصار وحلفائهم وطوائف العرب من بني تميم وقيس وأسد
 وفي الاكتفاء وعدت خراطة الغد من يوم الفتح على رجل من هذيل يقال له ابن الأبويع فقتلوه وهو

مشرک بزجل من أسلم يقال له احمر باسا وكان رجلا شجاعا قتلته خراش بن أمية الخزاعي ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع خراش بن أمية قال ان خراشا لقتال يعنفه بذلك وقام صلى الله عليه وسلم في الناس خطيبا وقال يا أيها الناس ان الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرمه الله الى يوم القيامة فلا يحل لا امرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما وأن يعصدها شجرة لم تحل لا حديد كان قبلي ولا تحل لا حديد يكون بعدى ولم تحل لي الا هذه الساعة غضبا على أهلها ألا قدر رجعت كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغائب فن قال لكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قاتل فيها فقولوا له ان الله قد أحلها لرسوله ولم يحلها لكم يامعشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فقد كثرا القتل لقد قتلتم قتيلا لا دينه من قبل بعد مقامى هذا فأهلهم بخيرا انظر بن ان شأوا فدم قاتله وان شأوا فقتله ثم ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذى قتلته خزاعة * وفي المواهب اللدنية فان ترخص أحد فيها بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما احلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب * وفي معالم التنزيل وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من رمضان السنة الثامنة من الهجرة وأقام بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة كذا في البخارى وفي رواية تسع عشرة * وفي رواية أبى داود سبع عشرة وعند الترمذى ثمان عشرة ليلة يصلى ركعتين * وفي الاكليل بضع عشرة يقصر الصلاة * قال ابن عباس ونحن نقصر ما بيننا وبين تسع عشرة فاذا زدنا أتممنا وفي رواية أقام بمكة بقية الشهر وستة أيام من شوال ثم خرج الى هوازن وثقيف وقد نزلوا حنينا وسجى * روى ان النبي صلى الله عليه وسلم عهد الى أمرائه حين أمرهم أن يدخلوا مكة أن لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا أحد عشر رجلا وست نسوة فانه أمر بقتلهم أينما ثقفوا من الحل والحرم وان وجدوا تحت أستار الكعبة * وفي المواهب اللدنية وقد جمع الواقدي عن شيوخه أسماء عن لم يؤمن يوم الفتح وأمر بقتله عشرة أنفس ستة رجال وأربع نسوة انتهى * اما الرجال الا أحد عشر فواحد منهم عبد الله بن خطل رجل من تميم بن غالب بن فهر وقد كان قدم المدينة قبل فتح مكة وأسلم وكان اسمه عبد العزى فغير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه عبد الله وبعثه الى قبيلة مصدقا وكان معه رجل من أسلم وفي رواية من خزاعة أو من الروم * وكان يخدمه وأمره أن يصنع له طعاما * وفي المواهب اللدنية كان معه مولى يخدمه وكان مسلما ونزل منزلا فأمر المولى أن يذبح ينسأ ويصنع له طعاما وانما ثم استيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد وكان له قنيتان تغنيان به سجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتلهما معه كذا في معالم التنزيل ففي يوم فتح مكة استعاضا بالكعبة وتعلق بأستارها واختفى تحتها * حين كان صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت قبل له يارسول الله هذا ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه فقتلوه في ذلك المسكن وهو آخذ بشباب الكعبة يتعوذ بها وفي قاتله اختلاف والصحيح انه أبو برزة الاسلمى وسعيد بن حريث الخزومى اشتركا في قتله كذا في شفاء الغرام * والثاني عبد الله بن سعد بن أبى سرح وكان أخا العثمان بن عفان من الرضاة وكان أسلم قبل الفتح وكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا أملى عليه سمى عابصرا كتب عليها حكما واذا قال عليها حكما كتب غفورا رجيا وكان يفعل أمثال هذه الخيانات حتى صدر عنه أن قال ان محمدا لا يعلم ما يقول فلما ظهرت خيانتة لم يستطع أن يقيم بالمدينة فارتد وهرب الى مكة * وفي شفاء الغرام ارتد مشركا الى قريش بمكة فقال لهم انى كنت أصرف محمدا حيث أريد كان يلى على عزير حكيم فأقول عليهم كرم فيقول نعم كل صواب * وفي الكشاف ومهالم التنزيل

روى أن عبد الله بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في سورة المؤمنين
ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين إلى قوله ثم أنشأناه خلقا آخر فتعجب عبد الله من تفصيل خلق
الإنسان فنطق بقوله قبارك الله أحسن الخالقين قبل أملائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله إن كان محمد نبيا نوحى إليه فأنا نوحى إلى فلحق بمكة كافر ثم أسلم
يوم الفتح * وفي شفاء الغرام يوم فتح مكة فرزع إلى عثمان بن عفان فقال يا أخى استأمن لى النبی صلى الله
عليه وسلم فإنه إن رآني بعتة يضرب عنقي فأت جرمي عظيم وأنا الآن تائب إلى الله عز وجل فأدخله عثمان
في منزله حتى هدا الناس والطعاموا فاستأمن له ثم أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع له عنده
وكان رجل من الأنصار نذر أن رأى عبد الله بن سعد بن أبي سرح قتله فلما بصربه الأنصارى
احتل السيف على عاتقه وخرج في طلبه فوجده في حلقة النبي صلى الله عليه وسلم فهاب قتله فجعل
يتردد ويكره أن يقدم على قتله في حلقة النبي صلى الله عليه وسلم فبالغ عثمان في شفاعته ثم قال بعد
ما عرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم مرارا يا رسول الله أقتنه فصر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصمت طويلا ثم قال نعم فبسط يده فبايعه فلما خرج عثمان وعبد الله قال النبي صلى الله عليه
وسلم لمن حوله من أصحابه لقد صمت ليقوم اليه بعضكم ويضرب عنقه ثم قال للأنصارى انتظروا أن
توفى بنذرنا قال يا رسول الله هبتك أفلا أمضت إلى قال إنه ليس لنبى أن يومض * وفي رواية لا ينبغي
لنبى أن تكون له خاتنة إلا عين قيل إن ذلك الأنصارى عباد بن بشر * وفي معالم التنزيل رجع
عبد الله إلى الاسلام قبل فتح مكة أنزل النبي صلى الله عليه وسلم بمرا الظهران وكان عبد الله إذا رأى
النبي صلى الله عليه وسلم يحتفي فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك عثمان فتبسم وقال أما بايعته
وأمنت قال بلى ولكن يذكر حرمه العظيم فيستحي منك قال الاسلام يجب ما كان قبله فأخبر عثمان
عبد الله بن أبي سرح بقول النبي صلى الله عليه وسلم فبعد ذلك إذا جاءته صلى الله عليه وسلم جاءه يحيى
عبد الله فهم ويسلم عليه * وفي شفاء الغرام وكان عبد الله بن أبي سرح فارس بنى عامر بن لؤى معدودا
فهم وهو أحد النجباء العقلاء الكرام من قريش وكان مجاب الدعوة وله في ذلك خير غريب
وذلك أن عبد الله لما عاد من المدينة من عند عثمان مضى إلى عسقلان وقيل إلى الرملة ودعا ربه أن يجعل
خاتمة عمله صلاة الصبح فتوضأ ثم صلى وقرأ في الركعة الأولى بآم القرآن والعاديات وفي الركعة
الثانية بآم القرآن وسورة ثم سلم عن يمينه وذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه على ما ذكره
ابن حبيب وغيره فيما حكاه ابن عبد البر في الاستيعاب وذكر ابن عبد البر أنه لم يبيع لعلى ولا لمعاوية
وأنه توفى سنة ست أو سبع وثلاثين * الثالث عكرمة بن أبي جهل واسم أبي جهل عمرو بن هشام بن
المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم * وفي الصفوة عن أبي مليكة قال لما كان يوم الفتح ركب
عكرمة بن أبي جهل إلى البحر هارباً فبهم جعل الصرارى والملاحون ومن في السفينة يدعون الله
ويوحّدونه قال ما هذا قالوا هذا ما كان لا ينفع فيه إلا الله * وفي رواية جاء سلاح إلى عكرمة وقال له
أخلص العمل قال ماذا قال قل لا إله إلا الله فإن هذا ما كان لا ينفع فيه إلا الله قال عكرمة فهذا الله محمد
الذى يدعوننا إليه فارجعوا بنا فرجع فأسلم وقيل بصره على دقة السفينة فرأى علمها مكتوبا
وكذب به قومك وهو الحق وكان معه محب فأراد أن يحويه تلك الكتابة فلم يستطع فعلم أنه كلام الحق
جلّ وعلا فوقع في باطنه تغير وقد كانت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عاقلة أسلمت
قبله وفي المشكاة وهرب زوجها من الاسلام حتى قدم اليمن فأسلمت أم حكيم حتى قدمت عليه اليمن
فدعته إلى الاسلام فأسلم وثبتا على نكاحهما رواه مالك عن ابن شهاب مرسلاتهما حتى فاسنا أنت له

من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقمنه فخرجت في طلبه لتبلغه خبر الأمان فلما بلغت ساحل البحر
رأت زوجها عكرمة راكب السفينة فربطت مقنعه على رأس خشب فأرسل أهل السفينة
فحملت في زورق حتى أتت زوجها وقالت يا عكرمة ويا ابن عم جثثك من عند أوصل الناس وأبر
الناس وخير الناس لا تهلك نفسك فقد استأمنته لك فأما لك فقال أنت فعلت ذلك قالت نعم أنا كلفته
فأقمتك فرجع مع امرأته إلى مكة فبينما هما يسيران في الطريق إذ مال عكرمة إليها
وطلب منها الخلوة فأبى أن تمكث معها وقالت لا حتى تسلم وأما أنا الآن فسلمة وأنت كافر والاسلام
حائل بيني وبينك فلما بلغا قريبا من مكة قال النبي صلى الله عليه وسلم لاح يا بنيكم عكرمة بن أبي
جهل مؤمنا فلا تسبوا أباءه فان سب الميت يؤذي الحي ولا يلحق الميت فانتهى عكرمة مع امرأته إلى
باب النبي صلى الله عليه وسلم وامرأته منتقبة فاستأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت
وأخبرته بشدوم عكرمة فاستبشر النبي صلى الله عليه وسلم ووثب قائما على قدميه فرحاً بقدومه وقال
لها أَدْخِلِيهِ فدخل فلما رآه قال مرحبا بالراكب المهاجر ثم جلس النبي صلى الله عليه وسلم
وجاء عكرمة حتى وقف بحذاءه وقال يا محمد ان هذه أخبرتني انك أمنتني فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدقت فانك آمن * فقال عكرمة أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأنت عبد الله
ورسوله وطأ رأسه من الحياء وقال أنت أبر الناس وأوفى الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا عكرمة ما تسألني شيئا أقدر عليه الا أعطيتك قال استغفر لي كل عداوة عادية تسكها وأمر كعب
وضعت فيه أريد به اظهار الشكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة
عاديتها أو منطقتك كلمة أو مركب وضع فيه يريد أن يصعد عن سبيلك فقال يا رسول الله مر في بخير
ما تعلم فأعلمه قال قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وجاهد في سبيله ثم قال عكرمة
أما والله ما تركت نفقة كنت أنفقها في صدقة عن سبيل الله الا أنفقت ضعفها في سبيل الله ولا قتالا
كنت أقاتل في صدقة عن سبيل الله الا أنكيت ضعفه في سبيل الله وكان عكرمة و امرأته أم حكيم على
نكاحهما الأول وقد أسلمت امرأته قبله واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حج على هوازن
يصدقها ثم اجتمع في القتال حتى قتل شهيدا يوم اليرموك بأجناد من في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله
عنه فوجدوا فيه بضعا وسبعين من بين ضربة وطعنة ورمية كذا في الصفوة * الرابع حويرث بن نقيد
ابن وهب بن عبد قصى وهو كثير ما كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويهجو
* وفي شفاء الغرام الحويرث بن نقيد الذي نخس بن نب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أدركها
هو وهب ابن الأسود فسقطت عن دابتها وألقت جنينا * وفي الاكتفاء ولما حمل العباس بن عبد
المطلب فاطمة وأم كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة نخس بهما
الحويرث هذا فرمى بهما إلى الأرض فقتله يوم الفتح على بن أبي طالب انتهى ويوم الفتح لما سمع ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم أهدر دمه أغلق بابه واستتر في بيته فجاء على بن أبي طالب إلى بابه يطلبه ويسأل
عنه فقبل له قد خرج إلى البادية فعلم حويرث أن المسلمين يطلبونه فكث حتى ذهب على عن بابه فخرج
من بيته وأراد أن يتقل إلى مكان آخر متكررا فصادفه على فضرب عنقه * الخامس المقيس بكسر الميم
وسكون القاف وفتح المثناة التحتية وآخره سين مهمل هو ابن صباية الكندي بالصاد المهمل المضمومة
وبالموحدين الأولى خفيفة كذا في المواهب اللدنية وجرمه ان أخاه هشام بن صباية قدم المدينة وأسلم
وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة المريسيع فظن انصارى من بني عمرو بن عوف أنه مشرك
فقتله خطأ فقدم مقيس المدينة يطلب دم أخيه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم الانصارى بالدية فعقل

ديته فأسلم مقيس وبعد ما أخذ المدينة قتل الانصارى وارتد ورجع الى مكة مشركا كما مر وفي يوم الفتح
كان يشرب الخمر في ناحية مع جماعة من المشركين فأخبر بحيلة بن عبد الله الليثي وهو رجل من قومه
بحاله فذهب اليه فقتله كذا في معالم التنزيل في تفسير سورة الفتح وذكر في موضع آخر منه أن مقيس بن
صبابة الكندي كان قد أسلم هو وأخوه هشام فوجد أخاه هشاما قتيلا في بني النجار فأقرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رجلا من بني فهر الى بني النجار
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن علمتم قاتل هشام بن صبابة ادفعوه الى مقيس فيقتص منه
وان لم تعلموا ادفعوا اليه دية فأبلغهم الفهرى ذلك فقالوا سمعنا وطاعة لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلا
لكننا نعطي دية فأعطوه مائة من الابل وانصرفا راجعين نحو المدينة فأقرب الشيطان مقيسا فوسوس
اليه فقال تقبل دية أخيك فتكون عليك مسبة اقتل الذي معك فتكون نفس بنفس وفضل الدية
فتغفل الفهرى فرماه بحجرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا الى مكة كافر افتزلت هذه
الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وهو الذي استثناء رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة ممن أئمنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة * وفي شفاء الغرام امام مقيس فقتل عند الردم
وهو ردم بني جمح الذي قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد فيه وليس الردم الذي هو بأعلام مكة لانه
لم يكن الا في خلافة عمر عمله صونا للسجد من السيل حين ذهب بالمقام * السادس هبار بن الاسود وكان
كثيرا ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن جملة أذيته أن أبا العاص بن الربيع حين خلص من
الاسير يوم بدر رجع الى مكة وأرسل زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كاشطة مع النبي صلى الله
عليه وسلم يوم بدر فعرض هبار مع جماعة لطريق زينب ومنعها وضرب زينب بالرمح فسقطت من الابل
وكانت حاملة فألقت حملها ومريضة وماتت بهذا المرض فغضب عليه النبي صلى الله عليه وسلم غضبا
شديدا وأهدر دمه حتى بعث مرة سرية الى نواحي مكة فقال لاهل السرية ان طفرتم هبار فاحرقوه ثم
قال انما يعذب بالنار رب النار ان طفرتم به فاقطعوا يده ورجله ثم اقبلوه وفي يوم الفتح أي فتح مكة اختفى
ولم يدر مكانه ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاء هبار رافعا صوته وقال يا محمد أنا جئت
مقررا بالاسلام وقد كنت قبل هذا مخذولا ضالا والآن قد هداني الله للاسلام وأنا أشهد أن لا اله الا الله
وأنت محمد عبده ورسوله واعتذر اليه معتز فإذ به مظهر الخلق فقبل النبي صلى الله عليه وسلم
اسلامه وقال يا هبار عفوت عنك والاسلام يحجب ما كان قبله أو كما قال * السابع صفوان بن أمية ولما علم
ان النبي صلى الله عليه وسلم أهدر دمه يوم فتح مكة هرب مع عبد له اسمه يسار الى جدة يريد أن يركب منها
الى اليمن فقال عيمر بن وهب الجمحي يأتي الله ان صفوان بن أمية سيدي قومي وقد خرج هبار بامنك
ليعذب نفسه في البحر فأمنه عليك قال هو آمن قال يا رسول الله أعطني شيئا يعرف به أمانك فأعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل بها مكة وفي المشكاة فبعث اليه ابن عمه وهب بن عيمر
برداء رسول الله صلى الله عليه وسلم أمانا لصفوان انتهى * فخرج بها عيمر حتى أدركه بجدة وهو يريد أن
يركب البحر فقال يا صفوان فداك أبي وأمي اذكر الله في نفسك أن تتركها فهذا أمان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد جئتكم عدة فقال ويلك اعزب عني فلا يكلمه فقال أي صفوان فداك أبي وأمي أفضل الناس
وأبر الناس وخير الناس ابن عمك وعزه عزك وشرفه شرفك ومليكه ملكك قال فاني أخاف على نفسي
قال هو أحلم من ذلك وأكرم فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان
هذا يزعم أنك أمنتني قال صدق قال فاجعلني في أمرى بالخيار شهرين قال أنت فيه بالخيار أربعة أشهر
كذا في معالم التنزيل فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين وهو أزن كان صفوان مع كفره رفيقه

واستمع امر منه النبي صلى الله عليه وسلم مائة درع قال صفوان اغصبا يا محمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل عارية مضمونة وسيجيء وحين قتل النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف الى الجعرانة تمر مع صفوان على شعب ملوء من الابل والغنم وساثر أنعام الغنمية وكان صفوان يحصد النظر الى تلك الاموال ولم يرفع بصره منها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلاحظه فقال يا أباهب أتعجبك هذه قال نعم قال وهبتها لك كلها فقال صفوان ما طابت نفس أحد بمثل هذا الانفس نبي فأسلم هناك * الثامن حارث بن طلحة وهو من جملة مؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يوم فتح مكة قتله على بن أبي طالب * التاسع كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني الشاعر صاحب بانث سعاد القصيدة المشهورة وكان يحجو النبي صلى الله عليه وسلم فقاء وهو جالس في المسجد فدخل وأسلم وأنشأ قصيدته التي أولها بانث سعاد فقلبي اليوم متبول * فلما بلغ الى قوله

أت الرسول لسيف يستنضاه * مهتد من سيوف الله مسلول

أنبت أت رسول الله أوعدني * والعفو عند رسول الله مأمول

قال النبي صلى الله عليه وسلم اسمعوا ما يقول وقيل فرح النبي صلى الله عليه وسلم وكساه بردا جائز له وكان اسلام كعب في السنة التاسعة كما سيبي فيها * العاشر وحشي بن حرب قاتل حمزة وكان كثير من المسلمين حريصا على قتله ويوم فتح مكة هرب الى الطائف وأقام هناك الى زمان قدوم وفد الطائف الى النبي صلى الله عليه وسلم فجاء معهم ودخل عليه وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت وحشي قال نعم قال أنت قتلت حمزة قال قد كان من الامر ما بلغك يا رسول الله قال اجلس واحل لي كيف قتلته ولما قص عليه قصة قتله قال أما تستطيع أن تغيب وجهك عني وكان وحشي بعد ذلك اذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفر منه ويختفي * الحادى عشر عبد الله بن الزبعرى وكان من شعراء العرب وكان يحجو أحباب النبي صلى الله عليه وسلم ويحرض المشركين على قتالهم ويوم الفتح لما سمع أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدر دم هرب الى نجران وسكنها وبعد مدة وقع الاسلام في قلبه فأقى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه من بعيد قال هذا ابن الزبعرى ولما دنا منه قال السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله * وأما النساء الست اللاتي أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دماهن يوم الفتح فاحداهن هند بنت عتبة وهى امرأة أبي سفيان أم معاوية وايدا وهما للنبي صلى الله عليه وسلم مشهور ويوم أحد مثلت بحمزة ومضغت كبده وبعد ما فتحت مكة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم متسكرة متعقبة في النساء حين يابح النساء على الصفا فأسلت وقد سبق ذكرها * الناسة والثالثة قرية بالقاف والموحدة مصغرا والفرتا بالفاء المقنوحة والراء المهملة الساكنة والمثناة الفوقية والنون كذا صححه القسطلاني في المواهب اللدنية وهما فتيان قينتان أى مغنيتان لابن خطل وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به قتلهما مع ابن خطل فأما قرية فقتلت مصالوية وأما فرتا ففترت حتى استؤمن لها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنها فأمنت وذكر السهيلي أن اسم قينتي ابن خطل فرتا وسارة وهذا يخالف ما ذكره ابن سيد الناس البعري من ان اسم احدهما قرية والاخرى فرتا كما سبق ذكرهما كذا في شفاء القرام * الرابعة مولاة بني خطل وقتلت يوم الفتح * الخامسة مولاة بني عبد المطلب * وفي شفاء الغرام مولاة عمرو بن صفي بن هاشم انتهى وهى التي حملت كلب حاطب بن أبى بلتعنة من المدينة ذاهبة الى مكة الى قريش وكانت تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وتغيبت يوم الفتح حتى استؤمن لها فعاشرت حتى أوطأها رجل فرسالة في زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها ونقل الحميدى أنها قتلت * وفي فتح الباري في شرح صحيح البخارى أنها أسلمت والله أعلم * وفي المدارش روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم آمن جميع الناس يوم الفتح الا أربعة هي أحدهم * السادسة أم سعد أرب ققتلت * وفي رمضان هذه السنة أسلم أبو سفيان بن حرب بن حرب بن أمية بن عبد شمس وكان اسلامه قبيل الفتح بمز الظهران حين نزل النبي صلى الله عليه وسلم وقدمت وسجي وفاته في الخاتمة في خلافة عثمان * وفي رمضان هذه السنة يوم الفتح أسلم أبو خافة والد أبي بكر رضي الله عنهما روى أن أبابكر لما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بأبيه أبي خافة ليسلم قال له النبي صلى الله عليه وسلم لم غيبت الشيخ ألا تركته حتى أكون أنا آتية في منزله فقال أبو بكر يا نبي الله هو أولى أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق وكانت امرأه أبي خافة أم الخير أم أبي بكر قد أسلمت قديما في السنة السادسة من النبوة كما سبق فيها واسم أبي خافة عثمان بن عامر توفي في السنة الرابعة عشر من الهجرة في خلافة عمر بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه بسنة وكان ابن سبع وتسعين سنة وورث حصته السدس من تركه أبي بكر فردّه الى أولاده وليس في الاسلام والد خليفة تأخرت وفاته عن وفاة ابنه الخليفة وورث منه غير أبي خافة * وعن جابر قال أتى بأبي خافة يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالنعام بياضا قال النبي صلى الله عليه وسلم غير واحد أشي واجتنبوا السواد رواه مسلم * وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون قوم في آخر الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يجدون رائحة الجنة رواه أبو داود ودوا للنسائي كذا في المشكاة * وفي هذه السنة أيام فتح مكة أسلم حكيم بن خزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ويكنى أبا خالد وعن أم مصعب بن عثمان قالت دخلت أم حكيم بن خزام الكعبة مع نسوة من قريش وهي حامل متم بحكيم بن خزام فضرب المخاض في الكعبة فأبنت بنطع حيث أعجلتها الولادة فولدت حكيم بن خزام في الكعبة على النطع وكان حكيم من سادات قريش ووجوهها في الجاهلية والاسلام * وعن مصعب بن عبد الله قال جاء الاسلام ودار الندوة بيد حكيم بن خزام فباعها بعد من معاوية بن أبي سفيان بمائة ألف درهم فقال له عبد الله بن الزبير بعته مكرمة قريش فقال حكيم ذهبت المسكارم الا التقوى يا ابن أخي اني اشتريت بها دارا في الجنة أشهد لك اني جعلتها في سبيل الله عز وجل * وعن أبي بكر بن ابي سليمان قال حج حكيم بن خزام معه مائة بديقه أهداها ورجلها الخبرة وكفها عن أبحازها ووقف مائة وصيف يوم عرفة وفي أعناقهم أطواق الفضة نقش في رؤسها عطاء الله عن حكيم بن خزام وأعتقه وأهدى ألف شاة * وعن هشام بن عروة عن أبيه ان حكيم بن خزام أعتق في الجاهلية مائة رقبة وفي الاسلام مائة رقبة وحمل على مائة بعير قال حكيم نجوت يوم بدر يوم أحد فلما غزا النبي صلى الله عليه وسلم مكة خرجت أنا وأبو سفيان نستروح الخبر فلقى العباس أبا سفيان فذهب به الى النبي صلى الله عليه وسلم فرجعت ودخلت بيتي فأعلقته على ودخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة فأمن الناس فخته فأسلت وخرجت معه الى حنين * وعن محمد بن عمر قال قدم حكيم بن خزام المدينة ونزلها وبنى بها دارا ومات بها سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة كذا في الصفوة وسجي في الخاتمة * وفي هذه السنة أسلم عكرمة بن أبي جهل وقدمت كيفية اسلامه * وفي هذه السنة عقب فتح مكة في خمس وعشرين ليلة من شهر رمضان بعث خالد بن الوليد في ثلاثين رجلا الى العزى بخلة * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ويزعمون ان أول ما كانت عبادة الاحجار في بني اسماعيل انه كان لا يظعن من مكة طاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح في البلاد الاحمل معه حجرا من حجارة الحرم تغليها للحرم فحسما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى اشتهر ذلك فيهم الى ان كانوا يعبدون ما يستحسنون من الحجارة وأعجبهم حتى خلفت الخلوفا وتسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه

اسلام أبي خافة والد أبي بكر

اسلام حكيم بن خزام

سيرة خالد بن الوليد الى العزى

منشأ اتخاذ الاصنام

الاعم السابقة من الضلالات ومنهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم عليه السلام يتسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه فكانت كانه وقريش اذا اهلوا قالوا ليس اللههم ليسك لا شريك لك الاثر يك هولك تمليكك وممالك فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويتبعون ملكها بيده بقول الله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون وقد كان لقوم نوح أصنام قد عصى كفوا علمها قال الله تعالى لا تدرن آلهتكم ولا تدرن وذا ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا فكان الذين اتخذوا تلك الاصنام من ولد اسماعيل وغيرهم وسما بأسمائها حين فارقوا دين اسماعيل هذيل بن مدركه بن الياس بن مضر اتخذوا سواها فكان لهم برهاط وكتب ابن وبرة من قضاة اتخذوا وادومة الجندل وأنعم من طي وأهل جرش من مذبح اتخذوا يغوث بجرش وحيوان بطن من همدان اتخذوا يعوق بأرض همدان من اليمن وذوالكلاع من حمير اتخذوا نسرا بأرض حمير وكانت قريش قد اتخذوا اسماعيل بن ثرى خوف الكعبة يقال له هبل واتخذوا اسافا ونائلة في موضع زمزم يخبرون عندهما وكان اساف ونائلة رجلا وامراة من جرهم هو اساف بن بغي ونائلة بنت ديك فوقع اساف على نائلة في الكعبة ففسخهما الله تعالى بحجرين وكانت اللات لتقيف بالظائف وكانت سدنتها وجباها بنى معتب من ثقيف وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب على البحر من ناحية المشلل بقديدها ما في سيرة ابن هشام * وفي أنوار التنزيل والمدارك العزى سمرة وأصلها تأنيث الاعز * وفي المتقى العزى كانت بنخلة لقريش وجميع بني كانه وكانت أعظم أصنامهم وسدنتها بنوشيان وقد اختلفوا في العزى على ثلاثة أقوال أحدها انها كانت شجرة لغطافان يعبدونها قاله مجاهد والثاني انه اسم قاله النخلك والثالث انها بيت في الطائف كانت تعبده ثقيف قاله ابن زيد * وفي معالم التنزيل العزى صنم اشتقوا لها اسما من العزير فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ليقطعها فجعل خالد يضربها بالفاوس ويقول يا عزى كفر انك لا سبحانك انى رأيت الله قد أهانك فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها ويقال ان خالد ارجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له قد قطعنا قال هل رأيت شيئا قال لا قال ما قلعت * وفي رواية قال انك لم تدمها فارجع اليها فاهدمها فعد اليها خالد متغيظا ومعه المعول فقلعها واسست أصلها فخرجت منها امرأت عجوز عريانة سوداء نائرة الرأس فجعل السادن يصيح فسل خالد سيفه فضر بها فقتلها وجزها بآثنتين ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال نعم تلك العزى ولن تعبد أبدا * وفي رواية وقد ثبتت أن تعبد ببلادكم أبدا وقال النخلك كان أصل وضع العزى لغطافان أن سعد بن ظالم لغطافان قدم مكة ورأى الصفا والمروة ورأى أهل مكة يطوفون بينهما فعدا الى بطن نخلة وقال لقومه ان لاهل مكة الصفا والمروة وليس لكم ولهم اله يعبدونه وليس لكم قالوا فما تأمرنا قال أنا أصنع لكم كذلك فأخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة ونقلهما الى نخلة فوضع الذي اخذ من الصفا فقال هذا الصفا ووضع الذي اخذ من المروة فقال هذه المروة ثم أخذ ثلاثة أحجار فأسندها الى شجرة فقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة الثلاثة وهوها العزى حتى اقتحروا ول الله صلى الله عليه وسلم مكة فأمر برفع الحجارة وبعث خالد بن الوليد الى العزى فقطعها * وفي رمضان هذه السنة بعث عمرو بن العاص الى نخرب سوا وعوضه له هذيل على ثلاثة أميال من مكة قال عمرو فأتيت اليه وعنده السادن فقال ما تريد فقلت أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه قال لا تحدر قلت لم قال تمنع قلت ويحك هل يسمع أو يبصر فكسرتة فأمرت أصحابي فهدموا بيت خزاتته ثم ثلث للسادن كيف

بعث عمرو بن العاص الى سوا

رأيت قال أسلمت لله رب العالمين * وفي منزلة الخفار وي انه كان لآدم عليه السلام خمس بنين يسمون
 نسرا وودا وسواعا ويعوث ويعوق وكنوا عبادا فأتوا الخزن أهل عصرهم عليهم فسقواهم ابليس
 أمثالهم من صفر ونحاس ليستأنسوا بهم ففعلوها في مؤخر المسجد فلما هلك أهل ذلك العصر قال ابليس
 لا ولادهم هذه آلهة آباءكم فعبدوها بعدهم ثم ان الطوفان دفتها فأخرجها للعين للعرب فكانت
 ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل بساحل البحر ويعوث لغطفان من مراد ثم لبني غطفان
 بالخوف وفي القاموس غطفان كزبرجى من العرب أو قوم بالشام والخوف موضع بأرض مراد ويعوق
 لهمدان ونسر لندي الكلاع وحير * وفي المدارك وقد صنم على صورة رجل وسواع على صورة
 امرأة ويعوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر * وروى ان سواعا
 لهمدان ويعوث لندج ويعوق لمراد كذا في معالم التنزيل وأنوار التنزيل والمدارك * وفي معالم
 التنزيل كانت للعرب أصنام أخرفالات كانت لتعريف استقوا لها اسماء من أسماء الله تعالى * قال
 قتادة كانت الآلات بالطائف وقال ابن زيد بيت بخلة لقر يش تعبده قال ابن عباس ومجاهد وأبو صالح
 بتشديد التاء وقالوا كان رجلا يلبث السوق للحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وكان
 بيطن بخلة * وفي القاموس سمي بالذي يلبث السوق باليمن ثم خفف والعزى لسليم وغطفان وبشيم
 ومناة لخزاعة وكانت بقديد قاله قتادة وقالت عائشة رضي الله عنها في الانصار من كانوا يملكون لمناة
 وكانت حدوقديد وقال ابن زيد بيت بالمشلل يعبدونه بنو بكر وقال الفخام لمناة صنم لهذيل وخزاعة
 يعبدوها أهل مكة وقال بعضهم الآلات والعزى ومناة أصنام من حجارة وكانت في جوف الكعبة
 يعبدونها واساف وثائلة وهبل لأهل مكة * وفي رمضان هذه السنة حين فتح مكة بعث سعد
 ابن زيد الاشجلى الى مناة صنم للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب على البحر من المشلل
 بقديد كذا في سيرة ابن هشام * وفي القاموس مشلل كعظم جبل يهبط منه الى قديد وفي خلاصة
 الوفا ثنية تشرف على قديد كان بها مناة الطاغية وفي أنوار التنزيل * هي صخرة كانت لهذيل وخزاعة
 وثقف وهي فعلة من مناة اذا قطعه فانهم كانوا ينجون عندها القرابين ومنه منى فخرج سعد
 في عشرين فارسا حتى انتهى اليها قال السادن ماتريد قال هدمها قال أنت وذاك فأقبل سعد عشي اليها
 فخرجت منه امرأة عريانة سوداء نائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها فضر بها سعد بن زيد
 فقتلها وانتقل الى الصنم ومعه أصحابه فهدموه وانصرفوا راجعين الى النبي صلى الله عليه وسلم
 * وفي سؤال هذه السنة بعث خالد بن الوليد الى بني جذيمة وهم قبيلة من عبد القيس أسفل مكة بناحية
 يلم وهو يوم النخيلة بعثه عليه السلام لما رجع من هدم العزى وهو صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة
 وبعث معه ثلثمائة وخمسين رجلا داعيا الى الاسلام لا مقاتلا فلما انتهى اليهم خالد قال لهم ما أنتم قالوا
 مسلمون صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحاتنا * وفي صحيح البخاري بعث النبي صلى الله عليه
 وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا ففعلوا يقولون صبا
 صبا ففعل خالد بقتلهم ويأسرهم ودفع الى كل رجل عن كان معه أسيره فأمر يوما أن يقتل كل رجل
 أسيره فأبى ابن عمر وأصحابه حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فدكروا له ذلك فرفع النبي
 صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد مرتين * وفي المواهب اللدنية فقال
 لهم استأسروا فأسر القوم فأمر بعضهم فكثف بعضهم وفرقتهم في أصحابه فلما كان السحر نادى منادى
 خالد من كان معه أسير فليقتله فقتلت بنو سليم من كان بأيديهم وأما المهاجرون والانصار فأرسلوا
 أسارهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اني أبرأ اليك من فعل خالد وبعث عليا فودى

بعث سعد بن زيد الى مناة

بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة

لهم قتلهم قال الخطابي يحتمل أن يكون خالد نقم عليهم للعدول عن لفظ الاسلام ولم يتقادوا الى الدين فقتلهم متأولا وأنكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم المجلة وترك التثبت في أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صبأنا* وفي بعض الكتب كان بنو جذيمة في الجاهلية قتلوا أبا عبد الرحمن ابن عوف وعم خالد الفا كبن المغيرة فلما سمعوا بقدم خالد استقبلوه لاسي السلاح فقال لهم من أنتم قالوا مسلمون صدقنا محمد وبنينا المساجد في ساحتنا وصلينا قال فما بالكُم مسلحين قالوا كان بنينا وبين حى من العرب عداوة حسبنا كُم اياهم فلبسنا السلاح فلم يقبل خالد منهم عذرهم فأمرهم حتى ألغوا سلاحهم الى آخر ما ذكرناه* وفي الاكتفاء لما فتح الله على رسوله مكة بعث السرايا فيما حولها يدعو الى الله تعالى ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد وأمره أن يسير بأسفل نهامة داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد أسلوا فقال رجل منهم يقال له جحدم ويلكُم يا بني جذيمة انه خالد والله ما بعد وضع السلاح الا الاسر وما بعد الاسر الا ضرب الاعناق والله لا أضع سلاحى أبدا فأخذ رجال من قومه وقالوا يا جحدم أتريد أن تسفل دماءنا ان الناس قد أسلوا ووضع الحرب وأمن الناس فلم يرالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد فلما وضعوه أمرهم خالد عند ذلك فكشفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم وقال لهم جحدم حين وضعوا سلاحهم ورأى ما يصنع بهم يا بني جذيمة ضاع الضرب قد كنت حذرتكم ما وقعت فيه فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه الى السماء ثم قال اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد ابن الوليد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل انقلت منهم فأتاه بالخبر هل أنكر عليه أحد فقال نعم قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة فنهه خالد فسكت عنه وأنكر عليه رجل آخر مضطرب فراجعهم فاشتدت مراجعتهم فقال عمر بن الخطاب اما الاول يا رسول الله فابني عبد الله واما الآخر فسام مولى أبى حذيفة وذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت كفى لقيت لقيت من حيس فالتذت طعما فاعترض في حلقى منها شئ حين استلعتها فأدخل على يده فانتزعه فقال أبو بكر هذه سرية من سراياك تبعها فإني أملك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فبعث عليا فيسمله ثم لما كان من خالد في بني جذيمة ما كان دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فقال يا عدلى اخرج الى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك فخرج على حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فودى لهم الدماء وما أصيب من الاموال حتى انه ليدى لهم ميلة الكلب حتى اذا لم يبق شئ من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم على حين فرغ منه هل بقي دم أو مال لم يولد لكم قالوا لا قال فاني أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر قال أصبت وأحسن ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى انه ليرى ما تحت منكبيه يقول اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات وقد قال بعض من يعذر خالد انه قال ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حنيفة السهمي وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن تقتلهم لا تمتاعهم من الاسلام وحدث ابن ابى حذر ردا لاسلى قال كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد فقال لى فتي من بني جذيمة وهو في سنى وقد جمعت يدها الى عنقه برمة ونسوة فجمعت غير بعيد منه يا فتي قلت ما تشاء قال هل أنت آخذ بهذه الرمة فقال ندى الى هؤلاء النسوة حتى أفضى اليهن حاجة ثم تردني بعد فقصت عن ابى مابد السكم قال قلت والله ليسير ما طلبت

فأخذته برمته فقدمه بها حتى أوقفته عليهم فقال اسلمى حبيش على فقد العيش وأنشد أبا نافع قالت
وأنت خميت سبعا وعشرا * وشفعا ووزا ثمانين تترى

قال ثم انصرفت به فضربت عنقه فحدث من حضرها انها قامت اليه حين ضربت عنقه فلم يزل تقبله
حتى ماتت عنده وخرج النساءى هذه القصة في مصنفه في باب قتل الاسارى من حديث ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية ففهموا وفيهم رجل فقال انى لست منهم عشقت امرأة فلحقها
فدعوني أنظر اليها نظرة ثم اصنعوا بي مايد لكم قال فاذا امرأة طويلة آدماء فقال اسلمى حبيش
قبل فقد العيش وتكلم بأبيات فقالت نعم فديتك قال فقدموه فضرى بوا عنقه فجاءت المرأة فوثقت
عليه فشقت شهقة أو شهقتين ثم ماتت فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه
الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كان فيكم رجل رحيم * وفي سؤال هذه السنة بعد رجوع
خالد بن تخریب العزى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة حنين بالتصغير وهو وأدقرب ذى
الجواز وقيل ماء بينه وبين مكة ثلاث ليال قرب الطائف وتسمى غزوة هوازن * وفي شرح مختصر الوقاية
حنين وأدبين مكة والطائف وراء عرفات بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا وفي القاموس حنين موضع
بين مكة والطائف قال أهل السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة يوم الجمعة وقد بقي من رمضان
عشرة أيام فأقامهم خمسة عشر يوما وتسعة عشر أو ثمانية عشر يوما على اختلاف الأقوال كما مر
ثم خرج الى حنين * وسببها أنه لما فتح الله على رسوله مكة وأسلم عامة أهلها أطاعت له قبائل العرب
الاهوازن وتقيفا فات أهلها كانوا طغاة عناء مرده مبارزين فاجتمع أشرافهما فقال بعضهم لبعض
ان محمد أقاتل قومالم يحسنوا القتال ولم يكن لهم علم بالحروب فغلب عليهم فانه سيقصدنا فقبل أن يظهر
ذلك منه سيروا اليه فقصدا ومحاربة المسلمين وكان على هوازن رئيسهم مالك بن عوف النضرى وعلى
تقيف قائدهم ورئيسهم عبد ياليل الثقفي كذا في معالم التنزيل * وقيل قائد تقيف قارب ابن الاسود واتفق
معهما نضرى وجشم كلها وسعد بن بكر وأناس من بنى هلال وهم قليل ولم يشهد من قيس عيلان الاهولاء
فجاءوا جيشهم وعددهم أربعة آلاف مقاتل وخرجوا مع أموالهم وأولادهم وذرايهم وتختلف منهم
قبيلتان كعب وكلاب وكان دريد بن الصمة في بنى جشم وكان شيخا كبيرا قد عمى من الكبر وكان له مائة
وخمسون سنة وقيل مائة وسبعون سنة وكان صاحب رأى وتنبير وله معرفة بالحروب * وفي الاكتفاء
ليس فيه شيء الا التمين برأيه ومعرفة بالحروب انتهى وكان رأيه أن لا يخرج معهم الاموال والذرارى
ولكن غلب على رأى مالك بن عوف فأخرجوهم معهم فساروا حتى انتهوا الى أوطاس
* وفي الاكتفاء فلما نزل بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجاره يقاد به فلما نزل قال
في أى واد أنتم قالوا بأوطاس قال نعم مجال الخيل لا خزن ضرر ولا سهل دهس قال مالى أسمع رغاء البعير
ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم
وأبناءهم قال ابن مالك فدى له فقال يا مالك انك أصبحت رئيس قومك وان هذا يوم له ما بعده مالى أسمع
رغاء البعير وهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قال سقت مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم
وأردت أن أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله ليقا تل عنهم قال فانقض به ثم قال راعى ضأن والله وهل
يرد المنهزم شيء انها كانت لك لن يفعلك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فتحت في أهلك ومالك
ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدا منهم أحد قال غاب الحد والجند لو كان يوم علاء ورفع لم يغيب
عنه كعب وكلاب ولوددت انكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب فن شهدا منهم قالوا عمر بن عامر
وعوف بن عامر قال ذلك الجند عان لا يشفعان ولا يضران يا مالك انك لم تصنع تقديم خضة هوازن في شحور

غزوة حنين

الخيل شيئاً ارفعهم الى مجتمع بلادهم وعلماء قومهم ثم اتى الصبا على متون الخيل فان كانت لك الخيل بك
من وراءك وان كانت عليك ألقاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك قال والله لا أفعل انك قد كبرت وكبر
عقلك والله لتطيعني يا معشر هوازن أولاً **تسكن** على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره
أن يكون له يد فيها ذكر ورأى قالوا ألعناك قال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يقتني
بالبتي فيها جذع * أخب فيها وأضع * أقور وطفاء الزرع * كأنها شاة صدع
وبعث مالك بن عوف عيوناً من رجاله فأتوه وقد تفرقت أوصالهم فقال ويلكم ما شأنا نسكم قالوا رأينا
رجلاً يضا على خيل بلق والله ما تمسكنا أن أصابنا ما ترى فوالله ما رده ذلك عن وجهه أن مضى على
ما يريد * ولما سمع بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبد الله بن أبي حدراد الأسلمي فدخل
فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا عليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وأمر هوازن
مأهم عليه ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر ولما أجمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم السير الى هوازن ذكر له أن عند صفوان بن أمية ادراعاه وسلاحاً فأرسل اليه وهو يومئذ
مشرك فقال يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا لنلق فيه عدونا غدا فقال صفوان أغصب يا محمد فقال بل
عارية مضمونة حتى تؤتيها اليك فقال ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فرموا
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله أن يكفهم حملها ففعل * وفي شفاء الغرام جعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شوال هذه السنة عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة
أميراً ومعاذ بن جبل أماً لها ومفتياً لمن فيها * وذكر ابن عبد البر أن عتاب بن أسيد أسلم يوم فتح مكة
واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم عليها حين خرج الى حنين فأقام عتاب للناس الحج تلك السنة وهي
سنة ثمان ثم قال فلم يزل عتاب أميراً على مكة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقره أبو بكر
الصديق رضي الله عنه وقيل ما أتى في يوم واحد وكذلك كان يقول ولد عتاب وقال محمد بن سلام وغيره
جاءني أبي **بكر** الصديق رضي الله عنه الى مكة يوم دفن عتاب بن أسيد بها وقال السهميلي قال
أهل التعبير رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام أسيد بن أبي العيص واليا على مكة مسلماً فمات
على الكفر وكانت الرؤيا لولده عتاب حين أسلم فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة وهو
ابن إحدى وعشرين سنة * وفي الاكتفاء ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحنين معه
ألفان من أهل مكة وعشرة آلاف من أصحابه الذين فتح الله عليهم فكانوا اثني عشر ألفاً وذكر أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين فصل من مكة الى حنين ورأى كثرة من معه من جنود الله لن
تغلب اليوم من قلة وزعم بعض الناس أن رجلاً من بني بكر قالها * وفي رواية يونس بن بكير عن
الربيع قال رجل يوم حنين لن تغلب اليوم فشق ذلك من قلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي
رواية أن أبا بكر قال للنبي صلى الله عليه وسلم أولسمة بن سلامة بن وقش وقيل فائله سلة فذكره رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلامه فوكوا الى كلمة الرجل فانهزيمه لجيش الاسلام في أول الحال كانت
بسببه * وفي رواية باهي العباس بكثرة العسكر فنفعه النبي صلى الله عليه وسلم وقال تستنصر بصعاليك
الامة * وفي المواهب اللدنية ثم خرج من مكة الى حنين يوم السبت لست ليال خلون من شوال في اثني
عشر ألفاً من المسلمين عشرة آلاف من أهل المدينة من المهاجرين والانصار وغيرهم والافان ممن أسلم
من أهل مكة وهم الطلقاء يعني الذين خلى عنهم يوم فتح مكة وأطلقهم فلم يسترقهم واحدهم طليق ففعل
بمعنى مفعول وهو الاسير اذا أطلق سبيله وخرج معه ثمانون من المشركين منهم صفوان بن أمية وقال عطاء
كلوا ستة عشر ألفاً وقال الكلبي كانوا عشرة آلاف وكانوا يومئذ أكثر مما كانوا في سائر المواطن

وفي المشكاة ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فأطبوا السرح حتى كان عشية فجا فإرس
فقال يا رسول الله اني اطلعت على جبل كذا وكذا فاذا أنا بهم وازن على بكره أتيهم بظعنهم ونعمهم وشايعهم
اجتمعوا على - ذنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنمة للمسلمين غدا ان شاء الله تعالى ثم قال
من يحرسنا الليلة قال أنس بن أبي مرثد الغنوي أنا يا رسول الله قال أركب فرسا له فقال استقبل
هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ففعل فلما أصبح جاء وقال طلعت الشعبين كلهم ما فلم أر أحدا
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال لا الا مصليا أو قاضيا حاجة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا عليك أن لا تهمل بعد هذا رواه أبو داود وقال ابن عقبة وكان أهل حنين يظنون
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذنا منهم في توجهه الى مكة أنه يادى بهم وصنع الله لرسوله ما هو
أحسن من ذلك ففتح له مكة وأقر بهما عنه وكبت عدوه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
حنين خرج معه أهل مكة ركبانا ومشاة حتى خرج معه النساء عيشين على غير دين قطارا ينظرون
ويرجون الغنائم ولا يكرهون ان تكون الصدقة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه * وحدث
أبو واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية
وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات أنواط نأتونها كل سنة
فيعلقون عليها أسلحتهم ويدبحون عندها ويعصفون عليها ما قال فرأينا ونحن نسير معه الى حنين
سدره خضراء عظيمة فتنا دنا على جنبات الطريق فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كمالهم ذات
أنواط فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى له
اجعل لنا الها كالهة انكم قوم تجهلون فانما السن لتر كن سن من كان قبلكم قال انتهى النبي صلى
الله عليه وسلم الى حنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر خلون من شوال وكان قد سبقهم مالك بن عوف فأدخل
جيشه بالليل في ذلك الوادي وفرقهم على الطرق والمداخل وحرّضهم على قتال المسلمين وأمرهم
أن يكمنوا لهم ويرشقوهم أول ما طلعوا ويحموا عليهم حملة واحدة * وفي الاكتفاء قال مالك للناس
اذا رأيتموهم فأكبر واجفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد ولما كان وقت السكر جهز رسول
الله صلى الله عليه وسلم جيشه وعقد الألوية والرايات وفرقها على الناس فدفع لواء المهاجرين الى عمر بن
الخطاب ولواء الى علي بن أبي طالب ولواء الى سعد بن أبي وقاص ولواء الاوس الى أسيد بن حضير ولواء
الأنصار الى خباب بن المنذر وآخر الى سعد بن عباد وقيل كان لكل بطن من الاوس والأنصار رجلا
في تلك الغزوة ولكل قبيلة من القبائل التي كانت معه لواء ثم ركب صلى الله عليه وسلم بغلته البيضاء
دلبل ولبس درعين والمغفر والبيضة واستقبل وادي حنين في غيش الليل وفي الاكتفاء عن جابر بن
عبد الله قال لما استقبلنا وادي حنين انحدروا في واد من أودية تهامة أجوف حطوطا انما انحدروا فيها
انحدروا وذلك في عمية الصبح وكان القوم قد سبقوا الى الوادي فكمنوا لنا في شعابه وأحنائه
ومضائقه واجتمعوا وتيسوا فوالله ما راينا ونحن منخطون الا الكئاب قد شدوا علينا شدة رجل واحد
وانشمر الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال أيها
الناس هلموا الي أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله قال فلا شيء حملت الا بل بعضها على بعض * وفي رواية
كان خالد بن الوليد مع بني سليم في مقدمة الجيش وكان أكثرهم حسرا ليس عليه سلاح أو كثير سلاح
فلما وقوا كمنوا لهم جمع هوازن وبني النضير وهم قوم رماة لا يكاد يسقط لهم سهم والمسلمون عنهم
غافلون فرشقوهم رشقا لا يكادون يخطئون فولى جماعة كفار قريش الذين كانوا في جيش الاسلام
وشبان الاصحاب وأخفاؤهم وتبعهم المسلمون الذين كانوا قريب العهد بالجاهلية ثم انهم زعم ببيعة الاصحاب

وكان النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء التي أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي كذا في رواية
البراء بن عازب وكذا قاله السهيلي * وفي رواية كان مراكبه يومئذ الدليل كما مر * وكان ينطلق من خلفهم
ويقول يا أنصار الله وأنصار رسوله أنا عبد الله ورسوله * وفي رواية إلى أيها الناس * وفي الاكتفاء
انطلق الناس إلى أن بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل
بيته علي بن أبي طالب والعباس وأبوسفیان بن الحارث وابنه جعفر والفضل بن عباس وفي رواية
وقتم بن عباس بدل ابن أبي سفیان انتهى وريضة بن الحارث وأسامة بن زيد وأمين بن عبيد قتل يومئذ
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في معالم التنزيل * وفي رواية وعبد الله بن الزبير بن عبد
المطلب وعقيل بن أبي طالب * وفي رواية ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة في كمية
عددهم وتعيين أشخاصهم وردت روايات مختلفة * ففي رواية الكلبى كان حول رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلثمائة من المسلمين وانهم ساءل الناس كذا في معالم التنزيل * وفي رواية لم يبلغوا مائة وفي رواية
ثمانون وفي رواية اثنا عشر وفي رواية عشرة * وفي رواية لم يبق معه إلا أربعة ثلاثة من بني هاشم علي
والعباس وأبوسفیان بن الحارث وواحد من غيرهم وهو عبد الله بن مسعود فعلى والعباس
يحفظانه من قبل وجهه وأبوسفیان بن الحارث أخذ بعنان بغلته وعبد الله بن مسعود يحفظه من جانبه
اليسر وكان كل من يقبل إليه صلى الله عليه وسلم يقتل البتة * وفي رواية بقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحده فلعل هذه الرواية كناية عن غاية القلة أو محمولة على أول الحال وبعد ذلك اجتمعوا إليه
* وفي معالم التنزيل ولما تلاقوا اقتتلوا قتلا شديدا فانهم المشركون وجعلوا عن الذراري ثم نادوا
يا حماة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون وانهمزوا * وفي الاكتفاء كان رجل
من هوازن على جمل له أحمر وبه راية سوداء في رأس رمح طويل امام هوازن وهم خلفه اذا أدرك
طعن برمحهم واذا فاتته الناس رفع رمحهم وراءه فاتبه فبينما ذلك الرجل يصنع ما يصنع اذ هوى له على
ابن أبي طالب ورجل من الانصار يريدانه فأتى على من خلفه فضرب عرقوبه الجمل فوقع على عجزه
فوثب الانصارى على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه فانتجعف عن رحله قال ابن اسحاق
فلما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة الهزيمة تكلم
رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن فقال أحدهم وهو أبوسفیان بن حرب لا تنهت عزيتمهم دون
البحر وان الارلام لبعه في كاته * وفي رواية قيل لما انهزم المسلمون في أول القتال استبشر أبوسفیان وقال
غلبت والله هوازن لا يردهم شيء الا البحر وكان أبوسفیان أسلم يوم الفتح لكن لم يتصلب فيه بعد وكان
هو وابنه معاوية يومئذ من المؤلفة قلوبهم وبعده ذلك حسن اسلامهما ولذا استبشر أبوسفیان وقال غلبت
والله هوازن فرد عليه قوله صفوان بن أمية الجمحي وهو يومئذ مشرك في المدة التي جعل له رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال بفيك الكسكث أي الحجارة والتراب لأن يري رجل من قريش أحب إلى
أن يري رجل من هوازن أراد صفوان برجل من قريش النبي صلى الله عليه وسلم ورجل من هوازن
رئيسهم مالك بن عوف كذا قاله الشريف الجرجاني في حاشية الكشف * وفي الاكتفاء وصرخ آخر
منهم ألا بطل السحر اليوم قيسل قائله كادة بن حسل وهو أخو صفوان بن أمية لأنه كذا في سيرة ابن
هشام وقال الآخر لصفوان اشرفان محمد وأصحابه قد انهزموا قال صفوان في جواب كل منهم أسكت
فض الله فالله لا أن يري رجل من قريش أحب إلى من أن يري رجل من هوازن ولما رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم تفرق أصحابه طفق يركض بغلته قبل الكفار وكان العباس بن عبد المطلب
أخذ بالجمام بغلته ارادة أن لا تسرع وأبوسفیان بن الحارث أخذ بزكابه الامين * وفي رواية ان العباس

أخذ بزكابه اليمين وأبوسفيان باليسرى بكفها أن لا تسرع وهو يقول * أنا النبي لا كذب *
 أنا ابن عبد المطلب * وفي معالم التنزيل وأبوسفيان يقوده بغلته فترل واستنصر وقال
 * أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب * وهذا يدل على كمال شجاعته
 وتمام صولته وقوته صلى الله عليه وسلم اذ في هذا اليوم الشديد اختار ركوب البغلة التي ليس لها رك
 ولا فتر كما يكون للفرس ومع ذلك توجه وحده نحو العدو ولم يخف صقته ونسبه وما هذا كله الا لوثوقه بالله
 وتوكله عليه وجعل صلى الله عليه وسلم يقول للعباس ناد يا معشر الانصار يا أصحاب السمرة يعني الشجرة
 التي بايعوا تحتها ليلة الرضوان يوم الحديبية أن لا يفر وأعنه ويا أصحاب سورة البقرة فجعل العباس
 ينادى تارة يا أصحاب السمرة وتارة يا أصحاب سورة البقرة وكان العباس رجلا صديقا * وفي الكشاف
 قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب لما انهمز الناس يوم جنين اصرخ بالناس وكان العباس أجهر
 الناس صوتا * وفي رواية أن غارة اتهم يومافصاح العباس يا صبا حاه فأسقطت الحوامل لشدة صوته
 وزعمت رواية أنه كان بزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه انتهى ولما سمع المسلمون
 نداء العباس أقبلوا كأنهم الابل اذا حنت على أولادها * وفي رواية مسلم قال العباس فوالله كانت
 عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها يقولون يا ليلك يا ليلك أوليلك * وفي رواية
 عطفة النحل على يمسوها فتراجعوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أن الرجل منهم اذا لم
 يطاوعه بعيره على الرجوع انخدر عنه وأرسله ورجع بنفسه * وفي الاكتفاء فيذهب الرجل ليمتني
 بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها على عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقف عن بعيره ويخلى
 سبيله ويؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى * فتاب اليه من كان انهمز أولا
 من المسلمين حتى اذا اجتمع عنده مائة استقبلوا الناس فاقتلوا فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على بغلته في ركابه فنظر الى مجتلد القوم وقتلهم كالمطاول عليها فقال الآن حي الوطيس وهو التور
 يخبر فيه يضرب مثلا لثمة الحرب التي يشبه حرها حره وهذه من فصيح الكلام الذي لم يسمع مثله قبل
 النبي صلى الله عليه وسلم قال جابر بن عبد الله في حديثه اجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة الناس
 من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فالتفت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي سفيان بن الحارث وكان قد حسن اسلامه وكان ممن صبر معه
 يومئذ وهو أخذ سيفه بغلته فقال من هذا قال أنا ابن عمك يا رسول الله وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة
 أخو بني عبد الدار وكان أبوه قد قتل يوم أحد قلت اليوم أدرك ناري اليوم أقتل محمد ا قال فأردت
 برسول الله صلى الله عليه وسلم لا قتله فأقتل شي حتى تعشى فوادي فلم أطق ذلك وعلمت اني ممنوع منه
 وفي سيرة ابن هشام انه ممنوع مني * وذكر ابن أبي خيثمة حديث شيبة هذا قال لما رأيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوم حنين أعزى فذكرت أبي وعمي قتلهما حجرة قلت اليوم أدرك ناري في محمد
 بن حنينة عن يمينه فاذا أنا بالعباس قائما عن يمينه عليه درع يضاء قلت عمه لن يخذله بن حنينة عن يساره
 فاذا أنا بأبي سفيان بن الحارث قلت ابن عمه لن يخذله بن حنينة من خلفه فدنوت منه حتى لم يبق الا أن
 أسور سورة بالسيف فرفع الى شواطئ من نار كأنه البرق فكلمت على عقبي القهقري فالتفت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا شيبة أدن فدنوت فوضع يده على صدرى فاستخرج الله
 الشيطان من قلبي فرفعت اليه بصري فهو أحب الي من سمعي وبصري فقال لي يا شيبة هكذا
 قاتل الكفار فقالت معي صلى الله عليه وسلم * وفي الصفة عن شيبة بن عثمان بن أبي طلحة
 الحبي أنه قال لما كان عام الفتح دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة عنزة فأت أسير مع فر يش الى

هو ازن بحنين فعسى ان اختلطوا أن أصيب من محمد غرة فأثار منه فأكون أنا الذي قت بشار قر يش
كلها وأقول لو لم يبق من العرب والعجم أحد الا اتبع محمد ما اتبعته أبدا فلما اختلط الناس واقحم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته أصلت السيف فدنوت منه أريد منه ما أريد فرفعت سيفي فرفعت
شواط من نار كالبرق حتى كاد يمحشني فوضعت يدي على بصري خوفا عليه فالتفت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنادى يا شيبه ادن مني فدنوت منه فمخ صدرى وقال اللهم أعذه من الشيطان
فوالله فهو كان ساعثا أحب الى من سمعي وبصري وأذهب الله عز وجل ما كان عندي ثم قال ادن فقاتل
فتقدمت بين يديه ولولقيت تلك الساعة أبى أو كان جبلا أ وقعت به السيف فلما تراجع المسلمون
وكروا كرة رجل واحد قربت بغلته صلى الله عليه وسلم فاستوى عليها فخرج في أثرهم حتى تفرقوا
في كل وجه ورجع معسكره فدخل خباءه فدخلت عليه فقال يا شيبه الذي أراه الله بك خير مما أردت
لنفسك ثم حدثني بكل ما أضمرت في نفسي مما لم أكن أذكره لا حد قط قلت أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أنك رسول الله وقلت استغفر لي فقال غفر الله لك * وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم تناول
حصيات من الارض ثم قال شأهت الوجوه أى فحيت ورمى بها في وجوه المشركين فما كان
انسان منهم الا وقد امتلأت عناءه من تلك القبضة التراب وكذا عن سلمة بن الاكوع وقيل انه أخذ تلك
القبضة بأمر جبريل عليه السلام * وفي رواية مسلم انما قبضة من تراب من الارض فيحتمل أن يكون
رمى بهذه مرة وبالأخرى أخرى ويحتمل أن تكون قبضة واحدة مخلوطة من حصي وتراب ولا حدود وأى
داود والدارمي من حديث أبي عبد الرحمن الفهرى في قصة حنين قال فولى المسلمون مدبرين كما قال الله
تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا عبد الله ورسوله ثم أقحم عن مركبه فأخذ كفاه من تراب
قال فأخبرني الذي كان أدنى اليه منى أنه ضرب وجوههم فهزمهم الله تعالى قال يعلى بن عطاء رواية عن
أبي همام عن أبي عبد الرحمن الفهرى فحدثني أبناؤهم عن آبائهم انهم قالوا لم يبق منا أحد الا امتلأت
عناؤه وفه ترايا وسعنا صلصلة من السماء كأمرا الحديد على الطست الحديد بالجيم العجبة من قبيل امرأة
قتيل * ولا حمد والحاكم من حديث ابن مسعود فحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلته فقال السرج
فقلت ارتفع يرحم الله فقال ناوتى كفاه من تراب فضرب في وجوههم وامتلأت أعينهم ترايا وجاء
المهاجرون والانصار وسيوفهم بأيماهم كأنها الشهب فولى المشركون الادبار كذا في المواهب اللدنية
وفي معجم الطبراني الاوسط قال لما انهزم المسلمون يوم حنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته
الشهباء قال لها اللدليل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم دللى البسدى فأصقت بطنها بالارض
حتى أخذ النبي صلى الله عليه وسلم حفنة من تراب فرمى بها في وجوههم وقال حم لا ينصرون فانهم
القوم كما قال الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فارموا بسهم ولا طعنوا برمح ولا ضربوا
بسيف فهزمهم الله * وفي حياة الحيوان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين لعمه العباس ناوتنى
من البطحاء فأفقه الله البغلة كلامه فأنخفضت به الى الارض حتى كاد بطنها يجس الارض فتناول صلى الله
عليه وسلم كفاه من الحصباء فنفع في وجوه الكفار وقال شأهت الوجوه حم لا ينصرون وقال انهزموا
ورب محمد وفي رواية قال اللهم أنشدك وعدك لا ينبغي لهم أن يظهر واعلنا وفي رواية اللهم انجز لي
ما وعدتني وفي رواية اللهم لك الحمد ولت المشتكى وأنت المستعان فقال له جبريل بالمحمد أنت اليوم لقت
بكل ما تقيتقن بها موسى يوم فلق البحر لبنى اسرائيل * وفي الاكتفاء ذكر ابن عتبة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما غشيه القتال قام يومئذ في المركبتين وهو على البغلة ويقولون نزل ورفع يديه الى الله عز وجل
يدعوه يقول اللهم انى أنشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم أن يظهر واعلنا ونادى أصحابه فذكرهم

يا أصحاب السبعة يوم الحديبية يا أصحاب سورة البقرة يا أنصار الله وأنصار رسوله يا بني الخزرج وقبضة قبضة من الخصباء فصب بها في وجوه المشركين ونواحيهم كلها وقال شأهت الوجوه فهزم الله أعداءه من كل ناحية حصصهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعهم المسلمون يقتلونهم وغنمهم الله نساءهم وذرايعهم وشاءهم وأبناهم وفر مالك بن عوف حتى دخل حصن الطائف في ناس من أشراف قومه وأسلم عند ذلك ناس كثير من أهل مكة وغيرهم حين رأوا نصرة الله لرسوله وأعزازه وهزيمة القوم فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فرأى أم سلمة بنت ملحان وكانت مع زوجها أبي طلحة وهي حازمة وسطها ببردتها وإنما الحامل بعبد الله بن أبي طلحة ومعها جمل أبي طلحة وقد خشيت أن يغرها فأدنت رأسه منها وأدخلت يده في خزامه مع الخطام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة قالت نعم يا بني الله يا بني أنت وأمي يا رسول الله اقتل هؤلاء الذين يهزمون عندك كما تقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك أهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أويكفي الله يا أم سلمة كذا في الاكتفاء قال ومعها خنجر فقال لها أبو طلحة ما هذا الخنجر معك يا أم سلمة قالت خنجر أخذته إذا دنا مني أحد من المشركين بجنته به قال يقول أبو طلحة ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سلمة الرضاء كذا في سيرة ابن هشام وفي المواهب اللدنية روى أبو جعفر بن جرير بسنده عن عبد الرحمن بن عجل قال كان في المشركين قال لما التفتنا نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا مقدار حلب شاة فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم في آثارهم حتى انتهوا إلى صاحب البغلة البيضاء فآذاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلقتنا عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شأهت الوجوه أرجعوا قال فانهم زنا وركبوا أكافنا انتهى * وما اجتمع عند النبي صلى الله عليه وسلم زهاء مائة رجل وشروع في القتال لم تلبث هوازن مقدار حلب شاة وأحلب ناقة إلا انهزموا * وعن جبير بن مطعم رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتلون مثل النجاد الأسود نزل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فإذا غل أسود مبيوث قدماء الوادي لم أشك أنها الملائكة فلم تكن الا هزيمة القوم كذا في حياة الحيوان * وفي الاكتفاء عن سعيد بن جبير أنه قال أمداً الله نبيه يومئذ بخمسة آلاف من الملائكة مسومين * وروى أن رجلاً من المشركين من بني النضير يقال له ثمرة قال للؤمنين بعد القتال أين الخيل البلي والرجال الذين عليهم ثياب بيض مناكم فيهم الأكهية الشامة وما كان قتلنا إلا بأيديهم فأخبروا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تلك الملائكة * وروى عن مالك بن أوس أنه قال ان نفر من قريش حضر وامعة حنين قد حكوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رمى تلك القبضة من الحصى لم يبق عين أحد منا الا وقعت فيها الحصاة وأخذ قلوبنا الخفقان ورأينا رجالاً بيضا على خيل بلي بين السماء والارض وعليهم عمام حمراء قد أرخوا أطرافها بين أكافهم وما كنا ندر أن ننظر إليهم من الرعب وما خيل لنا إلا ان كل شجر وحجر فارس يطلبنا * وفي سيرة الدنيا طي كانت سماء الملائكة يوم حنين عمام حمراء أرخوا أطرافها بين أكافهم * وفي البخاري عن البراء وسأله رجل من قيس أفر رتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كان هوازن رماة وانما جعلنا عليهم انكشفوا فأنكبنا على المغام فاستقبلتنا بالسهام ولقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على بعلته البيضاء وان أباسفيان بن الحارث أخذ بزمامها وهو يقول * أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب * وبهاتين القرأتين أعني حنينا وبدر فالت الملائكة بأنفسها مع المسلمين ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه الكفار بالحصاة فيهما * وعن أبي قتادة قال لما كان يوم حنين نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلاً من المشركين وآخر من المشركين

يختله من ورائه ليقبله فأسرعت الى الذي يختله فرفع يده ليضربني فضربت يده فقطعتها وعبارة
الاكتفاء قال أبو قتادة رأيت يوم حنين رجلين يقتلان مسلما وكافرا فاذا رجلا من المشركين يريد
أن يعين صاحبه المشرك على المسلم فأتيته فضربت يده فقطعتها واعتقني بيده الاخرى فوالله
ما أرسلني حتى وجدت ریح الدم ويروی ریح الموت فلولا ان الدم نرزه لقتلني فسقط فضربته فقتلته
وأجهضني عنه القتال انتهى* وفي رواية عنه فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين
فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع وأقبل على فضممني ضمة وجدت ریح الموت
ثم أدركه الموت فأرسلني* وفي رواية ثم نزل فتخلل ودفعته ثم قتلته وانهمزم المسلمون وانهمز
معهم فاذا عمر بن الخطاب في الناس فقلت له ما شأن الناس فقال أمر الله* ثم تراجع الناس الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضعت الحرب أوزارها وفر غنا من القوم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من أقام بينة على قتل قتله فله سلبه* وفي الاكتفاء من قتل قتيلا فله سلبه* وفي رواية
من قتل قتيلا فله سلبه بينة فله سلبه قت لا تيس بينة على قتيلى فلم أر أحدا يشهد فجلست ثم يد الى
فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لقد قتل قتيلا فله سلب فاجهضني عنه
القتال فما أدري من استلبه فقال رجل من جلسائه من أهل مكة سلاح هذا القتل الذي تذكره عندي
فأرضه عنه* وفي الاكتفاء فقال رجل من أهل مكة صدق يا رسول الله فأرضه عني من سلبه قال أبو بكر
كلا يعطيه أضييع من قریش ويدع أسدا من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله والاضيع تصغير الضيع
كذا في حياة الحيوان فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق أبو بكر فأعطاه فاشترت بثمنه مخرفا
في بني سلمة وانه لا قول مال تأتله في الاسلام* وفي الاكتفاء قال أبو بكر لا والله لا رضيه منه تعمد الى اسد
من أسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه أردد عليه سلب قتله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أردد عليه سلبه قال أبو قتادة فأخذته منه وبعته فاشترت بثمنه مخرفا فانه لا قول مل اعتقرته
وعن أنس قتل أبو طحمة يوم حنين عشرين رجلا وأخذ سلبهم* وفي الشفاء وسلت رسول الله صلى الله
عليه وسلم الدم عن وجهه عائد بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعاه وكانت له غرة كغرة الفرس
وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم مر يوما بمذبا قمرأة قتلت فازدحم الناس عليها فسأل عنها
فقالوا هي امرأة من الكفار قد قتلها خالد بن الوليد فبعث الى خالد ونهاه عن قتل المرأة والطفل
والاجير* وفي الاكتفاء لما انهمز هو ازن استمر القتل من ثقيف في بني مالك فقتل منهم سبعون
رجلا تحت رايته منهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة ومعه كانت راية بني مالك وكانت قبله مع ذي النجار
فلما قتل أخذها عثمان فقاتل بها حتى قتل فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال أبعد الله
فانه كان بغض قریشا* وعن ابن اسحاق أنه قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصراني أغرل قال فبينما
رحل من الانصار سلب قتلى ثقيف اذ كشف العبد يسلبه فوجده أغرل فصاح بأعلى صوته يا معشر
العرب يعلم الله ان ثقيفا أغرل قال المغيرة بن شعبة فأخذت يده وخشيت أن تذهب عنا في العرب
فقلت لا تقل كذا فداؤني وأمي انه غلام لنا نصراني قال ثم جعلت اكشف له القتل أقول ألا تراهم
مختنين كما ترى كذا في سيرة ابن هشام* وكانت راية الاحلاف مع قارب بن الاسود فلما انهمز
الناس هرب هو وقومه من الاحلاف فلم يقتل منهم غير رجلين يقال لاحدهما وهب وللآخر الجلاح
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين باغى قتل الجلاح قتل اليوم سيد شباب ثقيف الا ما كان ابن
هذلة يعني الحارث بن أويس ولما انهمز المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم
بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبع خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس

ولم تتبع من سلك الثنايا فأدرك ربيعة بن ربيع وهو غلام ويقال له ابن الدغنة وهي أمه غلبت على اسمه
 دريد بن الصمة فأخذ بخطام جملة وهو يظن أنه امرأه وذلك أنه كان في شجار له فأناخ به فإذا شيخ كبير
 وإذا هو دريد بن الصمة ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريدني قال أقتلك قال من أنت قال أنا ربيعة
 ابن ربيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا فقتل بس مساحتك أملك خذ سيفي هذا من مؤخر الرجل ثم
 اضربه وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أضرب الرجال ثم إذا أتيت أملك
 فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة فرب والله يوم منعت فيه نساءك فزعم بنو سليم أن ربيعة قال لما ضربته
 فوق تكشف فإذا عجانه وبطون فخذي مثل القرطاس من ركوب الخيل أعراء فلما رجع ربيعة
 إلى أمه أخبرها بقتله إياه فقالت أمه والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا كذا في الاكتفاء* وفي رواية
 قتله الزبير بن العوام قالت عمرة بنت دريد ترى أباهما

قالوا قتلنا دريدا فقلت قد صدقوا * فظل دمعي على السريال ينحدر
 لولا الذي قهر الاقوام كلهم * رأيت سليم وكعب كيف تأتمر

سرية أبي عامر الأشعري
 إلى أوطاس

قال ابن هشام ويقال اسم الذي قتل دريدا عبد الله بن قبيص بن اهبان بن ربيعة * وفي سؤال هذه
 السبعة كانت سرية أبي عامر الأشعري إلى أوطاس وهو عم أبي موسى الأشعري وقال ابن اسحاق ابن
 عمه والاول أشهر وأوطاس وادمعروف في ديار هوازن بين حنين والطائف * روى أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لما فرغ من حنين عقدلوا ودفعه إلى أبي عامر الأشعري وأمره على جمع من الصحابة
 منهم أبو موسى الأشعري وسلمة بن الأكوع والزبير بن العوام وبعثه في آثار من توجه قبيل أوطاس
 من فزاره هوازن يوم حنين فأدرك بعض المنهزمين فثاوشوه لقتال فرمى أبو عامر بسهم فقتل
 فأخذ الراية أبو موسى الأشعري ففتح الله عليه وهزمهم الله ويزعمون أن سلمة بن دريد هو الذي رمى
 أبا عامر وذكر ابن هشام عن يثقبه أن أبا عامر الأشعري لقي يوم أوطاس عشرة أخوة من المشركين
 فحمل عليه أحدهم فحمل عليه أبو عامر وهويدهوه إلى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر
 ثم جعلوا يحملون عليه رجلا بعد رجل ويحمل أبو عامر ويقول ذلك حتى قتل تسعة وبقي العاشر فحمل
 على أبي عامر وحمل عليه أبو عامر وهويدهوه إلى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم
 لا تشهد علي فكشف عنه أبو عامر فأقلت ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إذا رآه قال هذا شريد أبي عامر كذا في الاكتفاء* وعن ابن اسحاق وغيره من أصحاب السير لما قال عاشر
 الاخوة اللهم لا تشهد علي أمسك عنه أبو عامر يظن أنه أسلم فقتل ذلك الرجل أبا عامر وبعد ذلك أسلم
 وحسن اسلامه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له شريد أبي عامر* وعن أبي موسى الأشعري أنه
 قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عامر إلى أوطاس وبعثني معه فلما لقينا العدو وقتلناهم رمى
 رجلا من بني حشم بسهم في ركة أبي عامر فأثبته فيما فاتته ميت إليه أي عم من رماك فأشار إلى رجل
 فقصدته ولحقته فلما رأيته هارباً فقتلته وهو يهرب وجعلت أقول له ألا تستحي ألا تثبت فكشف عن
 الحرب فاختمنا ضربتين بالسيف فقتلته فرجعت ثم قلت لابي عامر قتل الله صاحبك الذي رماك
 بالسهم فقال لي انزع مني هذا السهم فزعتني من ركة فخرج منه الماء وقال الدم مثل الماء فلما رأى
 ذلك أبو عامر يس من حياته وقال يا ابن أخي أقرئ النبي صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له
 يستغفر لي واستغفرني أبو عامر فكث يسيراً ثم توفي رجة الله عليه ووقع فتح أوطاس بيدي فرجعت
 ثم دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في بيته وهو على سرير مرمل أي منسوج من ليف وما عليه فراش
 قد أثر رمال السرير في ظهره وجنبه فأخبرته بخبر أبي عامر وقوله قل له يستغفر لي فدعا بماء وتوضأ

وفي رواية صلى ركعتين ثم رفع يديه فرأيت ساضاً بطيعة وقال اللهم اغفر لعبدك أبي عامر واجعله يوم
القيامة فوق كثير من خلقك فقلت ولي فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة
مدخلاً كريماً والتوفيق بين الروايتين أن يقال إن الرجل الذي قاله محمد بن إسحاق لم يكن قاتلاً حقيقياً
لأبي عامر بل كانت له شركة في قتله والله أعلم * وذكر ابن هشام أنه رمى أبا عامر يومئذ أخوان من بني
جشم بن معاوية فأصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته فقتلاه وولى الناس أبو موسى الأشعري فحمل
عليهما فقتلهما وذاكر ابن إسحاق أن القتل استحر في بني رباب وزعموا أن عبد الله بن قيس الذي يقال له
العوراء وهو أحد بني وهب بن رباب قال يا رسول الله هلكت بنو رباب فزعموا أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اللهم اجبر مصيبتهم وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف في فوارس من قومه على ثنية
من الطريق وقال لأصحابه قفوا حتى تمنى ضعفاؤكم وتلحق آخركم فوقف هنالك حتى مر من كان لحق
بهم من مهنمة الناس * قال ابن هشام وبلغني أن خيلاً طلعت ومالكاً وأصحابه على الثنية فقال لأصحابه
ماذا ترون قالوا نرى أقواماً عارضى رماحهم أغفلاً على خيلهم قال هؤلاء الأوس والخزرج فلا بأس
عليكم منهم فلما انتهوا إلى أصل الثنية سلكوا طريقاً بنى سليم فقال لأصحابه ماذا ترون قالوا نرى قوماً
واضعى رماحهم بين آذان خيلهم طويلاً فوادهم قال هؤلاء بنو سليم ولا بأس عليكم منهم فلما سلكوا
سلكوا بطن الوادي ثم أطلع فارس فقال لأصحابه ماذا ترون قالوا نرى فارساً طويلاً البادوا واضعاً رماحه
على عاتقه عاصباً رأسه بجلاءة حمراء قال هذا الزبير بن العوام وأحلف باللات والعزى لينا الطنك
فاثبتوا له فلما انتهى الزبير إلى أصل الثنية أبصر القوم فعمد لهم فلم يزل يطاعهم حتى أراحهم عنها
* وروى أن المسلمين قد كانوا أخذوا سبأ يوم حنين وأوطاس وكلوا يستكروهن نساء السبي
اذ كن ذوات أزواج فاستفتوا في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وهي
والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم يريد ما ملكت أيمانهم من اللاتي سبين ولهن أزواج
كفار فهن حلال للسباين والنكاح مرفوع بالسبي لقول أبي سعيد رضي الله عنه أصننا سبأ يوم
أوطاس ولهن أزواج فذكرهن أن نفع علمن فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية
فاستحللناهن وأباه عن الفرزدق بقوله

وذات حليل أنكنهم أرمحننا * حلال لمن يني بهالم تطلق

وقال أبو خيفة رحمه الله لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولم يحلل للسباي كذا في أنوار التنزيل وأمر
النبي صلى الله عليه وسلم في سبايا حنين وأوطاس لا توطأ حامل من السبي حتى تضع حملها ولا غير ذوات
حمل حتى تحيض حيضة فسالوا عن العزل قال ليس من كل الماء يكون الولد وإذا أراد الله أن يخلق شيئاً
لم يمنعه شيء * وفي الاكتفاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ إن قدرتم على إيجاد رجل من بني
سعد بن بكر فلا يفلت منكم وكان قد أحدث حديثاً فلما ظفروا المسلمون ساقوه وأهله وساقوا معه الشبعا
ابنة الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاة فعندوا عليها في السياق
فقاتلت للمسلمين اعلوا أني أخت صاحبكم من الرضاة فلم يصدقوها حتى أتوا بها إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فقالت يا رسول الله اني أختك قال وما علامته ذلك قالت عضه عضه فظننتها في ظهري وأنا
متوركة فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءه وأجلسها عليه * وفي
رواية ودمعت عناه وخبرها وقال ان أحببت فأقبني عندى محبة مكرمة وان أحببت أن أمتعك
وترجى إلى قومك فعلت فقالت بل تمنعني وتردني إلى قومي فأسلمت ففجعها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وردّها إلى قومها فزعمت بنو سعد أنه أعطها غلاماً يقال له مكول وجارية فزوجت الغلام

للجارية فلم يزل فيهم من نسلها ما بقيه * وفي المواهب اللدنية روى أن خيلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أغارت على هوازن فأخذوها في جملة السبي * وفي رواية أعطاهن ثلاثة أعبد وجارية وبغيرين وشاء ذكره أبو عمرو وابن قتيبة وسماها حذافة ولقبها بشيما فانصرفت إلى أهلها * وفي المواهب اللدنية جاء يوم حنين أمته من الرضاع وهي حليمة السعدية بنت أبي ذؤيب من هوازن وهي التي أرضعته حتى اكملت رضاعة فقام اليها وبسط رداءها لها فجلست عليه واختلف في اسلامها واسلام زوجها كما اختلف في اسلام ثوية * وفي الاكتفاء وأنزل الله تبارك وتعالى في يوم حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذا أعجبتكم كثيرتكم إلى قوله جزاء الكافرين واستشهد من المسلمين يوم حنين أربعة فن قر يش من بني هاشم أمين بن عبيد مولا هم ومن بني أسد بن عبد العزى يزيد بن زعدة بن الأسود بن المطلب جميع به فرس له يقال له الجناح فقتله ومن الانصار سراق بن الحارث العجلاني ومن الاشعرين أبو عامر الأشعري وقتل من المشركين أكثر من سبعين قتيلا كذا في المواهب اللدنية * وفي الاكتفاء ثم جمعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا خين وأموالها فأمر بها إلى الجعرانة فحبست بها حتى أدركها هنالك منصرفه عن الطائف على ما ذكر بعد ان شاء الله تعالى * وفي شؤال هذه السنة كانت سرية الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذي الكفارين وهو صنم من خشب كان لعمر بن حمزة ولما أراد النبي صلى الله عليه وسلم السير إلى الطائف بعث الطفيل إليه ليهدمه ويوافيه بالطائف فخرج الطفيل سريرا فهدمه وجعل يحش النار ويحرقه ويقول

سيرة الطفيل بن عمرو إلى
ذي الكفارين

يا ذا الكفارين لست من عبادكم * ميلادنا أقدم من ميلادكم * اني حشيت النار في فؤادك
وانحدر معه من قومه أربع مائة رجل سرا عافوا فوالله صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام وقد مواعدهم المخنيق والدبابة بالدال المهمة وتشديد الباء الموحدة وهي آلة تتخذ للحرب تدفع في أصل الحصن فيقبونه وهم في جوفها كذا في القاموس وعند غلطي وقدم معه أربعة مسلمون كذا في المواهب اللدنية * وفي شؤال هذه السنة كانت غزوة الطائف وفي معجم ما استعجم الطائف التي بالغور لتقيف وانما سميت بالحائط الذي بنوا حواها وأطافوا بها تحصيناهم * وفي المواهب اللدنية الطائف بلد كبير على ثلاث مراحل أو مرحلتين من مكة من جهة المشرق كثير العناب والفواكه وقيل ان أصلها أن جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التي كانت لاهل الصريم باليمن وقيل كان اسمها صراون وقيل حرد * وفي أنوار التنزيل يريد يستأننا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح انتهى * وفي المواهب اللدنية اقتلعها جبريل وسار بها إلى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حيث الطائف فسمى الموضع بها وكانت أولا بنواحي صنعاء واسم الارض وج تشديد الجيم * وفي زبدة الاعمال عن سائب بن يسار قال سمعت ولد رافع بن جبريل وغيره يذكر انهم سمعوا انه لما دعا ابراهيم عليه السلام لاهل مكة أن يرزقوا من الثمرات نقل الله تعالى بقعة الطائف من الشام فوضعها هنالك رزقا للحرم * روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وجه على ترعة من ترع الجنة الترة ممر الماء إلى الاسفل كما ان التلة ممر الماء إلى الأعلى كذا نقل عن الزنجشري * وفي الصحاح الترة بالضم الباب * وفي الحديث ان منبري هذا على ترعة من ترع الجنة ويقال الترة الرضة ويقال الدرجة وقيل الترة أفواه الجداول * وفي الفائق ما روى في الحديث من ترع الحوض والاصل في هذا البناء الترع وهو الاسراع والنزول إلى الشرب يقال يترع النأى ينسرع ويتسرع إلى شرب ثم قيل لمفتح الماء إلى الحوض ترعة وشبه به الباب وأما الترة بمعنى الروضة على المرتفع والدرجة فمن النزول لان فيه معنى الارتفاع * وروى عن شيخ الخدام للضرب

غزوة الطائف

السوى المعروف ببدر الدين الشهابي بلغه أن ميسأة وقعت في عين الزرق في الطائف فخرجت بعين
الزرق بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم وفي كون وجحرا ما اختلاف فعند أبي خيفة أنه ليس بحرم
وعند الشافعي ومالك أنه حرم مكة والمدينة * قال صاحب الوجيز ورد النهي عن صيد وج الطائف
وقطع نباتها وهو نهي كراهة يوجب تأديبا لأضمانا * وسئل محمد بن عمر القسطلاني إمام المالكية
ومفتها هل رأيت في مذهب مالك مسئلة في صيد وج فقال لا أعرفها ولا يسعني أن أفتي بتحريم صيدها
لان الحديث ليس من الاحاديث التي ينبنى عليها التحريم والتحليل * قال أصحاب السير لما فتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم حنينا لعشرا ولا حدة عشر من شوال وهو من أشهر السنة الثامنة من الهجرة خرج
الى الطائف يريد جمعاً من هوازن وثقيف قد هربوا من معركة حنين وتحصنوا بحصن الطائف وقدم
خالد بن الوليد في ألف رجل على مقدمته طليعة وممر في طريقه بقبر أبي رغال وهو أبو ثقيف فيما يقال
فاستخرج منه غصنا من ذهب وقد كان فلثقيف لما قدموا الطائف دخلوا حصنهم وهو حصن
الطائف ورقوه وأدخلوا فيه من الزاد وغيره من جميع ما يصلحهم لسنة ثم نبوا عليه المجانيق
وأدخلوا فيه الرماة وأغلقوا عليهم أبواب مدينتهم وتعموا القتال * وفي الاكتفاء ولم يشهد حنيننا
ولا الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلة كانا يجرشان يتعلمان صنعة الدباب والمجانيق والضهور
ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف حين فرغ من حنين وسلك على نخلة اليمانية ثم على قرن
ثم الملح ثم بحيرة الرغامى لية فابتنى بها مسجدا فصلى فيه وأقام فيها يومئذ بدم رجل من هذيل قتله رجل
من بني ليث فقتله به وهو أول دم أقيده في الاسلام وممر في طريقه بحصن مالك بن عوف فهدمه ثم سلك
في طريق فسأل عن اسمها فقيل له الضيقة فقال بل هي اليسرى ثم خرج منها حتى نزل تحت سدرة يقال
لها الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أن تخرج
واما أن تخرب عليك حائطك فأبى أن يخرج فأمر باخراجه ثم مضى حتى انتهى الى الطائف فنزل قريبا
من حصنه فضرب به عسكره فقتل ناس من أصحابه بالنبل رشقهم أهل الحصن رشقا وأصيب
ناس من المسلمين * وفي المواهب اللدنية فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا كأنه رجل جراد حتى
أصيب ناس من المسلمين بجراحته وقتل منهم اثنا عشر رجلا فيهم عبد الله بن أبي أمية * ورعى عبد الله
ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه يومئذ يخرج رماة أبو محجن الثقفي فاندمل ثم نقض عليه بعد ذلك
فأت في خلافة أبيه وذلك أن العسكر أقرب من حائط الطائف فكانت النبل تنالهم ولم يقدر المسلمون
على أن يدخلوا حائطهم أغلقوه دونهم فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل ارتفع النبي صلى الله
عليه وسلم الى موضع مسجده الذي في الطائف اليوم ووضع عسكره هناك فخامرهم بضعا وعشرين
ليلة وقيل بضعة عشرة ليلة ومعه امرأتان من نساؤه أم سلمة وزينب فضرب لهما قبتين ثم صلى
بينهما طول حصاره الطائف فلما أسلمت ثقيف بنى عمزون أمية بن وهب بن معتب بن مالك على مصلاه
ذلك مسجدا وكان في سارية فيما يزعمون لا تطلع الشمس عليها يوما من الدهر الا سمع لها نضيب
فخامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلهم قتلا شديدا وتراوا بالنبل ونصب عليهم المنجنيق
ورماهم به فيما ذكر ابن هشام قال وهو أول منجنيق رمي به في الاسلام اذ كان قدم به الطفيل الدوسي
معه ما رجع من سرية ذي الكفنين * وفي المتقي عن مكحول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصب
المنجنيق على أهل الطائف أربعين يوما حتى اذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابه ثم زحفوا بها الى جدار الطائف لخرقه فأرسلت
عليهم ثقيف سلك الحديد محمدا بالناظر فخرجوا من تحتها فمروهم بالنبل فقتلوا منهم رجلا ثم أمر النبي صلى

الضهور جمع ضبور وهو جلد يثقب
نشابها رجال تقرب الى الحصون
للتشال كما في التماموس

الله عليه وسلم يقطع أعقاب ثقيف وتحرق بها فوق الناس فيها يقطعون قطعاً ذريعاً ثم سألوه أن يدعها
لله وللرحم فقال عليه السلام اني أدعها لله وللرحم * وفي الأكتفاء وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة
ابن شعبة إلى الطائف فناديا ثقيفاً أن أقنونا حتى نكلمكم فأقنوهما فدعوا نساء من نساء قريش وبني
كثانة ممن آمن به بنت أبي سفيان كانت عند عروبة بن مسعود فولد له منها داود بن عروة * قال ابن هشام
ويقال أم داود وميمونة بنت أبي سفيان كانت عند مرة بن عروة بن مسعود فولدت له داود بن مرة
ليخرجن إليهم وأههما يخافان عليهما السبي فأبين فلما أبين قال لهما الأسود بن مسعود يا أبا سفيان
ويا مغيرة ألا أدلكما على خير مما جئتم لهما ان مال بني الأسود حيث علمتما وكان صلى الله عليه وسلم
نازل بينهما وبين الطائف بوادي يقال له العقيق انه ليس بالطائف مال أبعد رشاء ولا أشد مؤنة ولا أبعد
عمارة من مال بني الأسود وان محمداً ان قطعه لم يعمر أبداً فكلماه فليأخذنه لنفسه أو وليدعه لله وللرحم
فأتى بينهما وبينه من القرابة ما لا يحصى فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تركهم * وفي المواهب
اللينة ثم نادى مناديه عليه السلام أيا عبد نزل من الحصن وخرج النافه وخر * قال الدمياطي فخرج
منهم بضع عشرة وأسلموا فيهم أبو بكر واسمه نفيص بن الحارث تسور حصن الطائف في أناس وتدلى
منه ببكرة بفتح الباء خشبة مستديرة في وسطها محز يستقي عليها كذا في القاموس فكاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعنده ثلاث عشرة وعشرون عبد وكذا في البخاري وأعتق رسول
الله صلى الله عليه وسلم من نزل منهم ودفع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على
أهل الطائف مشقة شديدة فلما أسلم أهل الطائف تكلم نفر منهم في أولئك العبد فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا أولئك عتقاء الله * وعن أم سلمة أنها قالت دخل النبي صلى الله عليه وسلم خيمتها
في أيام محاصرة الطائف وعندها أخوها عبد الله بن أبي أمية ومخنث يقول يا عبد الله ان فتح الله
عليكم الطائف غداً فاعليكم بانية غيلان فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان كناية عن سمها يعني بأربع
عكن في بطنها لكل عكنة طرفان فيكون ثمان من خلقها فلما سمعه النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يدخل هؤلاء عليكم ولم يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف سنتين * وفي الأكتفاء
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لابي بكر الصديق رضي الله عنه وهو محاصر ثقيفاً
يا أبا بكر اني رأيت أن أهديت لي قعبة مملوءة زبد افترها ديك فهرق ما فيها وكان أبو بكر ما هرا
في تعب الرؤيا مشهورا بين العرب فقال ما أظن انك تدرك منهم يوماً هذا ما تريد فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان لا أرى ذلك ثم ان خويلد بن حكيم السلمي امرأة عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله
أعطني ان فتح الله عليك الطائف حلي بأدية ابنة غيلان أو حلي الفارعة ابنة عقيل وكاتبة من أحلى
نساء ثقيف فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها وان كان لم يؤذن في ثقيف يا خويلد
فخرجت خويلد فذكر ذلك لعمر بن الخطاب فدخل عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حديث حدثت به خويلد زعمت انك قلت له قال قد قلت له أو ما أذن فيهم
يا رسول الله قال لا قال أفلا أؤذن بالرحيل قال بلى فأذن عمر بالرحيل فلما استقبل الناس نادى سعيد
ابن عبيد ألا ان الحلي مقيم بقول عيينة بن حصن أجل والله مجدة كراما فقال له رجل من المسلمين قاتلك
الله يا عيينة تمدح المشركين بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جئت تنصره قال والله اني
جئت لأقاتل ثقيفاً معكم ولكنني أردت أن يفتح محمد الطائف فأصيب من ثقيف جارية أطاها لعلمها
تدلى رجلان ثقيفاً فاقوم منا كبرائتمى * وفي رواية فلما أذن عمر بالرحيل ضج الناس من ذلك
وقالوا رحل ولم يفتح علينا الطائف فقال عليه السلام فاعذوا على القتال فعدوا فأصاب المسلمين

جراحات وفقت يومئذ عين أبي سفيان بن حرب فذكر ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له وهي في يده أيما أحب إليك عين في الجنة أو أَدْعُو الله تعالى أن يردها عليك قال له بل عين في الجنة ورمى بها وشهد البر مولد فقتل وفقت عينه الأخرى يومئذ ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقریب كذا في المواهب اللدنية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا قاتلون إن شاء الله فسر وأبدلك وأذعنوا وجعلوا يرخلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك واستشهد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا سبعة من قریش وأربعة من الأنصار ورجل من بني ليث أما الذين من قریش فمن بني أمية بن عبد شمس سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية وعرفطة بن حباب حليف لهم من الأسد بن غوث قال ابن هشام ويقال ابن خباب قال ابن اسحاق ومن تيم بن مرة عبد الله بن أبي بكر الصديق روى عنهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بني مخزوم عبد الله بن أمية بن المغيرة من رمية رمها يومئذ ومن بني عدى بن كعب عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف لهم ومن بني سهم بن عمرو السائب بن الحارث ابن قيس بن عدى واخوه عبد الله بن الحارث ومن بني سعد بن ليث جليمة بن عبد الله وأما الذين هم من الأنصار فمن بني سلمة سالم بن الجذع ومن بني مازن بن النجار الحارث بن سهيل بن أبي صعصعة ومن بني ساعدة المنذر بن عبد الله ومن الأوس رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لؤذان بن معاوية ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه قولوا لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده فلما ارتحلوا قال قولوا آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون ولما قيل له يوم طعن عن ثقيف يا رسول الله ادع على ثقيف قال اللهم أهد ثقيفا وأئت بهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يجمع السبي والغنائم مما أفاء الله عليه يوم حنين فجمع ذلك كله إلى الجعرانة وكان بها إلى أن انصرف من الطائف من غير فتح وفي تاريخ اليا فعي أسلم أهل الطائف في العام القابل لافي عام المحاصرة فرجع صلى الله عليه وسلم مارا على دحنا ثم على قرن المنازل ثم على نخلة حتى خرج إلى الجعرانة ونزلها وهي بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أدنى وبها قسم غنائم حنين ومنها أحرمت الجعرانة في جهة تلك وفي هذه السنة أسلم صفوان بن أمية الجهمي وقد مرت كيفية إسلامه وفي خلاصة السير أنه صلى الله عليه وسلم كان في غزوة الطائف فينما هو يسير ليلا يوادق برب الطائف إذ غشي سدره في سواد الليل وهو في سنة النوم فأنفجرت السدره له نصفين فتر بين نصفها وبقيت منفرجة على حالتها فأق الجعرانة تلحس ليل خلون من ذى القعدة فأقام بها ثلاثة عشر يوما وسجى واستأنى صلى الله عليه وسلم هو وزن أي تر بص بهم وانتظرهم أن يقدموا عليه مسلمين ثم أتاه وفد من هوازن من أهل الطائف ولحقوا به بالجعرانة فأسلموا وقد كان المسلمون جمعوا بها غنائم حنين وما حصل من أوطاس والطائف فقسمها على الناس وذلك ستة آلاف من الذراري والنساء وأربعة وعشرون ألفا من الأبل وأربعة آلاف أوقية من الفضة وأكثر من أربعين ألفا من الغنم وفي الاكتفاء ومن الأبل والشاء ما لا يدري عدتهم قبل قدمت هوازن فقالوا يا رسول الله أنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما يخف عليك فامن علينا من الله عليك وقام رجل منهم من سعد بن بكر يقال له زهير يكنى بأبي صرد فقال يا رسول الله انما في لحظائركماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو أنما ملكنا الحارث بن أبي شمر وللنعمان بن المنذر ثم نزلنا بمنزلت به رجونا عطفه وعائده علينا وأنت خير المكفولين ثم أنشأ أيانا نأمنها قوله آمنن علينا رسول الله في كرم * فأنك المرء نرجوه وننتظر

أمن على بيضة قد عاقها قدر * مفروقة شملها في دهرها غير
أمن على نسوة قد كنت ترضعها * وفول تملأه من مخضها الدرر
اذ أنت طفل صغير كنت ترضعها * واذا بزيتك ماتت وما تذر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم وأبنائكم أحب إليكم أم أموالكم فقالوا يا رسول الله
خير تبين أموالنا واحسابنا بل رزقنا للنساء وأبنائنا فلهما وأحب لنا فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم فإذا أنا صلبت الظهر بالناس فقوموا فقولوا أنا
نستشفع رسول الله إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا فأسأعطيكم عند ذلك وأسأل
لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا إليه فتكلموا بالذي أمرهم به فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار وما كان لنا فهو لرسول الله فقال الاقرع بن حابس أما أنا وبنو عقيم
فلا وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو قريظة فلا وقال العباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا فقال
بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس بنو عوف فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمنتم بمسك منكم بما له من هذا السبي فله بكل انسان ست فرائض من أول شيء أصيبه
فردوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم وكان عيينة بن حصن قد أخذ عجوزا من عجائزهم وقال اني
لا أحسب ان لها في الحى نسباً وعسى أن يعظم فداؤها فلما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا
بست فرائض أخذ ذلك من ولدها بعد أن ساءمه فيها مائة من الابل وقال له ولدها والله ما نديها بناهد
ولا بطنها بوالد ولا فوها ببارد ولا صاحبها بواجد أي يحزن لفواتها فقال عيينة خذها لا بارك الله لك
فيها * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق حدثني أبو وجرة يزيد بن عبد الله السعدي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أعطى علي بن أبي طالب جارية يقال لها ريطة بنت هلال بن حيان وأعطى عثمان
ابن عفان جارية يقال لها زين بنت حيان وأعطى عمر بن الخطاب جارية فوهها لعبد الله ولده
رضي الله تعالى عنهم أجمعين * (ذكر اسلام مالك بن عوف النضري) * وسأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفده وازن ما فعل مالك بن عوف النضري قالوا هو بالطائف مع ثقيف
فقال لهم أخبروا مالكاً أنه ان أتاني مسلم اردت عليه ماله وأهله وأعطيت مائة من الابل فأتى مالك
بذلك خفاف ثقيفاً أن يعلموا بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجبوه فأمر براحلته فهيئت له
وأمر بفرس له فأتى به بالطائف فخرج ليلا على فرسه حتى أتى راحلته حيث أمرها أن تجلس فركبها
فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركه بالجعرانة أو بكفة فرد عليه ماله وأهله وأعطاه مائة من
الابل وأسلم فحسن اسلامه فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وكان يقاتل بهم
ثقيفا فكان لا يخرج لهم سرح الا أغار عليهم حتى ضيق عليهم وفي رواية لما أتاه وفده وازن فسألوا
أن يرده عليهم سببهم وأموالهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فيهم وقال ان معي من ترون
وأحب الحديث أسدقة فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال قالوا اننا نختار سببنا فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فان اخوانكم قد جاؤا تائبين
واني قد رأيت أن أردائهم سببهم فمن أحب منكم أن يطيب بذلك فليفعل ومن أحب أن يكون على
حظه حتى نعطيهم اياه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل قال ناس قد طسنا بذلك يا رسول الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا ندرى من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الساعرا فؤاكم
أمركم فرجع الناس كلهم وعرفا وههم ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه أنهم

اسلام مالك بن عوف

قد طسوا وأذنوا* وفي الشفاء روى رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف
ولما فرغ من رد سبايا حنين إلى أهلها ركب واتبه الناس يقولون يا رسول الله أقسم علينا سبايا الابل
والغنم حتى الجأوه إلى شجرة فاخبطت عنقه رداءه فقال ردوا علي ردائي أيها الناس فوالله
لو كان لي بعد شجرة تامة نعم لقسمته عليكم ثم ما بقيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام إلى جنب
بعيره فأخذ وبرة من سنامه فرفعها ثم قال أيها الناس والله مالي من فيتمكم ولا هذه البرة
إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والخيط فان الغلول يكون على أهله عارا وشنارا
ونارايوم القمامة* وفي رواية فجاء رجل من الأنصار بكعبة من خيوط شعر فقال يا رسول الله أخذت
هذه الكعبة أعمل بها برذعة بعير لي من وبر فقال أمان نصيبي منها فلك قال إذا بلغت ذلك فلا حاجة لي بها
ثم طرحها من يده* وفي رواية أن عقيل بن أبي طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمة بنت شيبه
وسيفه متلخخ دما فقالت اني قد عرفت انك قد قتلت فاذا أصبت من غنائم المشركين قال دونك هذه
الابرة بخيطين فخيطى بها ثوبك فدفعها اليها فسمع منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ
شيئا فليرده حتى الخياط والخيط فرجع عقيل فقال ما أدري ابرتك الا قد ذهبت وأخذها فألقاها
في الغنائم وقد صرح ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفة قلوبهم عطاء كاملا وكانوا أشرافا
من أشراف الناس بتألفهم وبتألفهم قومهم كيمابو دوه ويكفوا عن حربه قيل هم خمسة عشر رجلا
* وفي المضمرة المؤلفة قلوبهم ثلاثة أصناف صنف بتألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلوا
ويسلم قومهم باسلامهم وصنف أسلموا فيريد تقريرهم وصنف يعطهم لدفع شرهم مثل عباس بن
مرداس وعيينة بن حصن وعلقمة بن عدي* وفي السراجية من المؤلفة قلوبهم أبو سفيان بن حرب
وصفوان بن أمية وعيينة بن حصن الفزاري والآخر ع بن حابس الطائي وعباس بن مرداس السلي
وزيد الخليل * وفي رواية أن أباسفيان بن حرب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم والاموال من
نقود وغيرها مجموعة عنده فقال يا رسول الله أنت اليوم أغنى قریش قبسم صلى الله عليه وسلم فقال
أبوسفيان حطنا من هذه الاموال فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فأعطاه مائة من الابل وأربعين
أوقية من الفضة فقام إليه يزيد وهو يزيد بن أبي سفيان الصحابي أخو معاوية أسلم يوم الفتح وقال له
يزيد الخير فأعطاه أيضا مائة من الابل وأربعين أوقية من الفضة فقال أبوسفيان فأين حظ ابني معاوية
فأعطاه مائة من الابل وأربعين أوقية من الفضة حتى أخذ أبوسفيان ثلثمائة من الابل ومائة
وعشرين أوقية من الفضة فقال أبوسفيان بأني أنت وأخي يا رسول الله لانت كريم في الحرب وفي السلم
هذا غابة الكرم جزاك الله خيرا وأعطى صفوان بن أمية من الابل مائة ثم مائة كذا في الشفاء
وأعطى حكيم بن حزام مائة من الابل فسأل مائة أخرى فأعطاه اياها وأعطى كل واحد من الحارث بن
كلدة والحارث بن هشام أخى أبي جهل وعبد الرحمن بن يربوع المخزوميان وسهيل بن عمرو وحويطب
ابن عبد العزيز كل هؤلاء من أشراف قریش والآخر ع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري
ومالك بن عوف النصرى وهؤلاء من غير قریش أعطى كل واحد من هؤلاء المسلمين من قریش وغيرهم
مائة بعير وأعطى دون ذلك رجالا منهم من قریش مخزومة بن نوفل وعيمر بن وهب وأعطى سعيد بن
يربوع المخزومي وعدي بن قيس السهمي وعلاء بن حارثة الثقفي وعثمان بن نوفل وهشام بن عمرو
العامري خمسين خمسين وأعطى العباس بن مرداس أبا عر فسخطها * فقال

وما كان حصن ولا حاس * يفوقان مرداس في جمع

وما كنت دون امرئ مهملا * ومن يضع اليوم لا يرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا به فاقطعوا عني لسانه فأعطوه حتى رضى فكان ذلك قطع لسانه * وفي رواية فأتته مائة أيضا وذكر ابن هشام ان عباسا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت القاتل

فأصبح نهي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة

فقال أبو بكر بن عيينة والاقرع * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما واحد فقال أبو بكر أشهد أنك كما قال الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له * وذكر ابن عتبة ان عباسا لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع لسانه فزرع لها وقال من لا يعرف أمر عباس يمشي به فأق به الى الغنائم فقيل له خذ منها ما شئت فقال العباس وانما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع لسانى بالعطاء بعد ان تكلمت فتكلمت أن يأخذ منها شيئا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلة فقبلها ولبسها وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قائل من أصحابه يا رسول الله أعطيت عيينة بن حصن والاقرع ابن حابس مائة مائة وتركك جعيل بن سراقه الضمري فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقه خير من طلاع الأرض كله مثل عيينة ابن حصن والاقرع ولكنى تألفتهما ليسلما ووكلت جعيل بن سراقه الى اسلامه وجاء رجل من بني نعيم يقال له ذوالخويصرة فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فكيف رأيت قال لم أرك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك اذالم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر رضى الله عنه ألا نقله فقال لا دعوه فإنه ستم * يكون له شبيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية تنظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القدح فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء سبق القرث والدم * وروى انه صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يقسم الغنائم أمر زيد بن ثابت حتى أحصى الناس ثم عد الابل والغنم وقسمها على الناس فوقع في سهم كل رجل أربع من الابل مع أربعين من الشاء وان كان فارسا فسيهمه اثنا عشر بعيرا مع مائة وعشرين من الشاء ولم يعط لغير فرس واحد وعن أنس سأله صلى الله عليه وسلم رجل فأعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده فقال يا قوم اسلموا فان محمد اصلى الله عليه وسلم يعطى عطاء من لا يخشى فاقة * وفي معالم التنزيل لما أفاء الله على رسوله يوم حنين من أموال هوازن ما أفاء قسم في النام من المهاجرين والطلقاء والمؤلفة فلوهم * وفي رواية طفق يعطى رجالا من قريش وغيرهم المائة من الابل ولم يعط الانصار منها شيئا فكأنهم وجدوا اذالم يصيبوا ما أصابه الناس فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويدعونا وسيفونا تنطر من دماهم فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقاتلتهم فأرسل الى الانصار فجمعهم في قبة من أدم ولم يدع معهم أحدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبهم فقال ما كان بلغني عنكم فقال له فقهاؤهم أما ذور أنا فلم يقولوا شيئا وأما أناس منا حديثه أسناهم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويترك الانصار وسيفونا تنطر من دماهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أعطى رجلا حديثي عهد بكفر أتألفهم أما ترضون أن يذهب الناس بالاموال أو بالدينا وترجعوا الى رجالكم برسول الله وتحوزونه الى بيوتكم فوالله ما تقبلون به خير مما يتقبلون به قالوا يا رسول الله قدر ضيقنا * وفي رواية قال أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والابل وتذهبوا بالنبى الى رجالكم ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولولسلك الناس واديا أو شعبا والانصار واديا لسلكت وادى الانصار والانصار شعار والناس دثار وانكم ستملقون بعدى أثره فاصبر واحتسب

تلقوني على الخوض وفي رواية سثرون بغدي اثره شديدة فاصبر واحثي تلقوا الله ورسوله فاني على الخوض قالوا سنبصر * وفي الاكتفاء ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى في قريش وفي قبائل العرب ولم يعط الانصار شيئا وجدوا في أنفسهم حتى كثرت منهم المقالة حتى قال قائلهم لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم فومه فدخل سعد بن عباد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك لما صنعت في هذا النقي الذي أصبت فسمعت في قومك وأعطيت عطايا عظيما في قبائل العرب ولم يكن في هذا الحي من الانصار منها شيء قال فأن أنت من ذلك يا سعد قال يا رسول الله ما أنا الا من قومي قال فاجمع لي قومك في هذه الخطيرة فخرج سعد وجمع الانصار في تلك الخطيرة فباع رجال من المهاجرين قتركمهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا له أعلمه سعد بهم فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال يا معشر الانصار مقالة بلغتني عنكم وجدتموها في أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فأغناكم الله وأعداءكم فألف الله بين قلوبكم قالوا بلى يا رسول الله والله ورسوله آمن وأفضل ثم قال ألا تحبون يا معشر الانصار قالوا بلى يا رسول الله الله ورسوله الحق والفضل فقال صلى الله عليه وسلم أما والله لو شئتم لقائم فلصدقتكم ولصدقتكم أنيتمنا مكذبا فصدقتناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فأوبناك وعائلا فأغنيناك يا معشر الانصار أوجدتم في أنفسكم في لعباغة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلوا وكتبتكم الى اسلامكم ألا ترضون يا معشر الانصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولولسلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا السالك شعبا الانصار اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأبناء أبناء الانصار فبكي القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا يا رسول الله بك تسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا * وفي هذه السنة في ذي القعدة الحرام بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى حيفر وعبد بنى الجلندى بهمان فأسلما وصدقا * وفي هذه السنة قبل منصرفه من الجعرانة وقيل قبل الفتح وفي الاكتفاء بعد انصرافه من الحديبية فيكون قبل الفتح بعث العلاء الحضرمي الى المنذر السلاوي العبدى ملك البحرين وكتب اليه كتابا ودعاه الى الاسلام فلما انتهى اليه وقرأ الكتاب أسلم وكتب جواب الكتاب فقال يا رسول الله ان الله تعالى قد أعطانى بك نعمة الاسلام وقد قرأت كتابك على أهل البحرين * وفي الاكتفاء على أهل هجر فأسلم بعضهم وأبي بعضهم وفي أرضنا الجوس فرنا كيف نعامهم * فكتب النبي صلى الله عليه وسلم ان من ثبت على الجوسية خذ منه الجزية ولا يناكهم المسلمون ولا ياكلوا من ذبائحهم وكتب كتابا للعلاء الحضرمي وعين فيه نصاب زكاة الابل والبقر والغنم والزرع والثمار وأموال التجارة فقرأ العلاء كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس وأخذ صدقاتهم * وفي الاكتفاء ذكر ابن اسحاق وغيره أن المنذر توفي قبل ردة أهل البحرين والعلاء عنده أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين * وفي رواية بعث صلى الله عليه وسلم أباهريه مع العلاء في هذه السفرة وكان العلاء عجبا الدعوة وانه خاض في البحر بكلمات قالهن وكان له أثر عظيم في قتال أهل الردة عند البحرين في خلافة أبي بكر الصديق وسجي في الخاتمة ان شاء الله تعالى * قال ابن سيد الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم انتهى الى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذي القعدة الحرام فأقام بها ثلاث عشرة ليلة فلما أراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة الاربعاء لثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة الحرام ليلا فأحرم بعمره ودخل مكة * وفي المواهب اللدنية ذكر محمد بن سعد كاتب الواقدي عن ابن عباس

بعث عمرو بن العاص الى حيفر
وعبد بنى الجلندى
بعث العلاء الحضرمي الى ملك
البحرين

أنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف نزل الجعرانة فقسم بها الغنائم ثم اعتمر منها وذلك
 لليلتين بقيتا من شوال قال ابن سيد الناس هذا ضعيف والمعروف عند أهل السير هو الأول أنه اعتمر
 في ذي القعدة قال فطاف وسعى وحلق رأسه وحلقه أبو هند ففرغ من عمرته لبسلاثم رجع إلى الجعرانة
 من ليلته وأصبح بها كائن * وفي تاريخ الأزرقي عن مجاهد أنه عليه السلام أحرم من وراء الوادي
 حيث الحجارة المنصوبة * وفي معجم ما استعجم روى أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم جاء إلى المسجد فركع
 ماشاء ثم أحرم ثم استوى على راحلته فاستقبل بطن سرف حتى أتى طريق مكة فأصبح بمكة كائن
 * وفي المواهب اللدنية عن الواقدي أنه أحرم من المسجد الأقصى الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى
 وكان مصلاه إذا كان بالجعرانة والجعرانة موضع بين مكة وبين مكة كما قاله الفاكهاني وقال الباجي
 ثمانية عشر ميلا وسُميت بأمرأة تلقب بالجعرانة كما ذكره السهيلي * وفي الاكتفاء ثم خرج رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمرا وأمر ببقايا النخيل فحس بمجنسة بناحية من الظهران فلما
 فرغ من عمرته انصرف راجعا إلى المدينة واستخلف عتاب بن أسيد على مكة وخلف معه معاذين جبل
 يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن وأتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقايا النخيل ولما استعمل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عتابا على مكة رزقه في كل يوم درهما فقام عتاب خطيبا في الناس فقال أيها الناس
 أجاج الله كبد من جاع على درهم فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم درهما فليست لي
 حاجة إلى أحد * وكانت عمره رسول الله في ذي القعدة وقدم المدينة في بقيته أو في أول ذي الحجة
 وقد غاب عنها شهرين وستة عشر يوما وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه وحج عتاب
 ابن أسيد بالمسلمين فيها وهي سنة ثمان وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم في طائفهم ما بين ذي
 القعدة وأذ انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رمضان سنة تسع * وفي هذه السنة أسلم عروة
 ابن مسعود الثقفي وقتل * وفي الاكتفاء وكان من حديث ثقيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
 انصرف عنهم من الطائف أتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم وسأله
 أن يرجع إلى قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك وعرف رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم فقال عروة يا رسول الله أنا أحب إليهم من أكرههم
 ويقال من أبصارهم وكان فيهم كذلك محبا مطاعا فخرج يدعو قومه إلى الاسلام رجاء أن لا ينخلفوه
 لمنزلة فيهم فلما أشرف لهم على عليمة له وقد دعاهم إلى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل جهة
 فأصابه سهم فقتله فقبيل له ماترى في دمه قال كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله إلى قديس في
 الاما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فادفنوني معهم فزعموا
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه * ولما قدم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم المدينة من الطائف كتب بجبر بن زهير بن أبي سلمى إلى أخيه كعب بن زهير يخبره بخبر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم كعب في السنة التاسعة المدينة وأسلم واستجى عفته في السنة
 التاسعة * وفي هذه السنة بعث قيس بن سعد بن عباد إلى ناحية اليمن في أربع مائة فارس وأمره أن
 يقاتل قبيلة سداء حين مروا به عليهم في الطريق فقدم زياد بن الحارث الصدائي فسأل عن ذلك البعث
 فأخبر فقال يا رسول الله أنا وأهلي فردد الجيش فأنا لا بقومي فرددتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من قناة وقدم الصدائيون بعد خمسة عشر يوما * وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مليكة الكندية وكان قتل أبوها قبل النخ فقال لها بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ألا تستحيين
 أن تزوجي رجلا قتل أبالك فاستعادت فقارقتها وقد مر في الباب الثالث في حوادث السنة الخامسة

اسلام عروة بن مسعود

تزوج مليكة الكندية

والعشرين من مولده * وفي هذه السنة أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم طلاق سودة فقالت دعني أكن في أزواجك وأجعل يومي لعائشة ففعل صلى الله عليه وسلم * وفي رواية أنه طلقها وجلس في طريقه حين ينصرف إلى بيت عائشة وقالت راجعني يا رسول الله فوالله ما بقي حب الزوج في قلبي ولكن أريد أن أحشر يوم القيامة في زمرة أزواجك وأجعل يومي لعائشة فراجعها صلى الله عليه وسلم ويكون يوم فوتهما في بيت عائشة قيل وآية وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو أعرضا نزلت في قصة سودة * وفي ذي الحجة من هذه السنة ولد إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية وكانت قابلهما سلى مولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت إلى زوجها أبي زافع فأخبرته بأن مارية قد ولدت غلاما فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشره فوهب له عبدا وسماه إبراهيم وعق عنه بكسبه يوم سابعه وحلق رأسه وتصدق بربة شعره فضة على المساكين وأمر بدفن شعره في الأرض وتنافس فيه نساء الانصار أيتهن ترضعه فدفعه إلى أم بردة بنت المنذر بن زيد وزوجها البراء بن أوس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي إلى أم بردة ويقيّل عندها وتأقّى له إبراهيم وغارت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتدّ عليهم حين رزق منها الولد * روى عن أنس أنه قال لما ولد إبراهيم عليه السلام جاءه جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم ورواه أبو هريرة أيضا بتغيير يسير كما مر في الركن الأول في الباب الأول وعن أنس أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم ثم دفعه إلى أم سيف امرأة قين بالمدينة يقال له أبوسيف يشبه أن تكون أم سيف هي أم بردة ابنة المنذر وسجيء وفاة إبراهيم في الموطن العاشر * وفي آخر هذه السنة ابتدأ قوم الوفود عليه بعد رجوعه من الجعرانة فقدم عليه وفد هوازن * وفي هذه السنة توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي المتقى أنها ماتت في أول هذه السنة وقدمت في السنة الخامسة والعشرين من مولده في ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم والله أعلم

ولادة ولده إبراهيم
القبطية

تدوم الوفود

(*) (الموطن التاسع في حوادث السنة التاسعة من الهجرة من بعث عيينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم وبعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق وسرية قطبة بن عامر إلى خثعم وسرية الفخال ابن سفيان الكلبي إلى بني كلاب وسرية علقمة بن مجزز إلى الحبشة وبعث علي إلى الفلاس وبعث عكاشة بن محصن إلى الحباب وإسلام كعب بن زهير وتتابع الوفود وهجرة عن نسائه وغزوة تبوك وسرية خالد بن الوليد من تبوك إلى أكيدر وكابه من تبوك إلى هرقل وموت عبد الله ذي النجادين وهدم مسجد الضرار وقصة كعب بن مالك وصاحبه وارجاء أمرهم وقصة اللعان وإسلام ثقيف وقدم كتاب ملوك حمير ورجم المرأة الغامدية ووفاة النجاشي ووفاة أم كلثوم وموت عبد الله ابن أبي بن سلول وحج أبي بكر رضي الله عنه وقتل فارس ملكهم شهر يار بن شيرويه وتمليكهم بوران بنت كسرى) *

* وفي هذه السنة بعث عيينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم وسببه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث في محرم هذه السنة بشرين سفيان السكبي إلى بني كعب من خزاعة لأخذ صدقاتهم فسار إلى هؤلاء القوم ونزل بساحتهم وهم مع بني تميم مجتمعون على ماء يقال له ذات الأسطاط فأخذ بشر صدقات بني كعب فلما رأى بنو تميم ذلك المال استكثروه لكونهم لما قالوا النبي كعب لم تعطوهم أموالكم فاجتمعوا وشهروا السلاح فنعوا عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أخذ الصدقات فقال بنو كعب نحن أسلمنا ولا بد في ديننا من أداء الزكاة قال بنو تميم والله لا ندع أن يخرجوا عنا بغير واحد * وفي رواية

بعث عيينة بن حصن إلى بني تميم

أن خراعة وبني العنبر أعانوا بني تميم ولما رأى العامل ذلك رجع إلى المدينة وأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فبعث إليهم عيينة بن حصن الفزاري في خمسين راكباً من العرب ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري وكان عيينة يسير بالليل ويختفي بالنهار حتى هجم عليهم في صحراء فدخلوا وسرحوا مواشيهم فلجأوا إلى الجمع هربوا وأخذ المسلمون منهم أحد عشر رجلاً ووجدوا في محلهم إحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً وقد مواهبهم المدينة وحبسوا بها وقدم فيهم عشرة من رؤسائهم منهم قيس بن عاصم وعطار د ابن حاجب والزبرقان بن بدر والأقرع بن حابس ولما رأوهم بكى إليهم النساء والذراري فبجلوا فجاءوا إلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادوا يا محمد أخرج الننافك ونشأ عركاً فان مد خنازين وذمنا شين قيل كانوا تسعين أو ثمانين رجلاً ونزل فيهم أن الذين ينادونك من وراء الحرات أكثرهم لا يعقلون فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بلال الصلاة فعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس في محن المسجد فلم يزد في جوابهم على أن قال ذلك الله إذا مدح زان وإذا ذم شأن أني لم أبعث بالشعر ولم أومر بالفخر ولكن ها تواقفتموا وخطبهم عطار د بن حاجب فتكلم وخطب فأمر عليه السلام ثابت بن قيس بن شماس أن يجيب خطيبهم فقلبه فقام شاعرهم الأقرع بن حابس فقال

أتيناك كما يعرف الناس فضلنا * إذا خالفونا عند ذكر المكارم

وأننا رؤس الناس في كل معشر * وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

فأمر النبي صلى الله عليه وسلم حسباناً أن يجيبه فقام وقال

بني دارم لا تفخروا أن تفخروكم * يعودوا بالأعند ذكر المكارم

هبلتم علينا تفخسرون وأنتمو * لنا حول ما بين قن وخادم

فكان أول من أسلم شاعرهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيس بن عاصم هذا سيد أهل الجور ورد عليهم السبي وأمرهم بالجوائز كما كان يجيز الوفود وثابت بن قيس بن شماس بمجعة وميم مشددة وآخره مهملة وهو خزر جي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان خطيبه وخطيب الأنصار واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وسجي في الفصل الثاني من الخاتمة في خلافة أبي بكر * وفي هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق من خراعة مصدقاً وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمعوا بدينه خرج منهم عشرون رجلاً تلقوه بالجزر والغنم فرحوا بقدمه وتعظيماً لأمير الله وأمر رسوله فخذته الشيطان أنهم يريدون قتله فخافهم ورجع من الطريق قبل أن يصل إليهم فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم تلقوه بالسلاح وأرادوا قتله وفي المواهب اللدنية يحولون بينه وبين الصدقة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أن يبعث إليهم من يغزوهم فلما بلغهم خبر رجوع الوليد أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله سمعنا بمجيء رسولك فخرجنا لتلقاه ونسكركم فرجع نخشينا أن يكون رده بلوغ كتاب منك لغضب غضبه علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد في عسكر خفية وأمره أن يخفي عليهم قدمه وقال له انظر فإن رأيت منهم ما يدل على إيمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وإن لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما تستعمل في الكفار فأثامهم خالد فسمع منهم أذان صلاتي المغرب والعشاء فأخذ صدقاتهم ولم ير منهم إلا الطاعة والخير وانصرف خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية فقر أعليهم

بعث الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق

صلى الله عليه وسلم القرآن وبعث معهم عباد بن بشر يأخذ الصدقات من أموالهم ويعلمهم شرائع الاسلام ويقرهم القرآن * وفي الكشف كان الوليد بن عقبة أخا عثمان لأمه وهو الذي ولاه عثمان رضى الله عنه في خلافته الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر أربعاً ثم قال هل أزيدكم فعزله عثمان رضى الله عنه * وفي هذه السنة أمر قطبة بن عامر بن حديدة على عشرين رجلاً وبعثه إلى قبيلة خثعم بأحية يشة قرياً من تربة بضم التاء وفتح الراء من أعمال مكة سنة تسع وأمره أن يشن الغارة عليهم فاقبلوا قتلاً شديداً حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعاً وقتل قطبة من قتل وساقوا الابل والغنم والسبي إلى المدينة وقسموا الغنمة بعد اخراج الخمس فوقع في سهم كل واحد منهم أربع ابل وكل ابل بعشرة من الغنم * وفي ربيع الأول من هذه السنة بعث الفخال بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب إلى القرطاف دعاهم إلى الاسلام فأبوا فقاتلوهم وهزمهم وغنموا كذا في المواهب الأدبية * وفي شواهد النبوة بعث صلى الله عليه وسلم سرية إلى بني كلاب وكتب اليهم في ريق فلم ينقادوا وغسلوا الخط عن الرق وخاطوه تحت دلوهم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخبر قال ما لهم أذهب الله عقولهم فلذا لا يوجد من بني كلاب الا مختل العقل ومختلط الكلام وبعضهم بحيث لا يفهم كلامه * وفي شرف المصطفى للنيسابوري كذا كره مغلطاً أنه صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن عوسجة إلى بني عمرو بن حارثة وقيل حارثة بن عمرو وقال وهو الاصح في مستهل صفر سنة تسع يدعوهم إلى الاسلام فأبوا أن يجيبوا واستخفوا بالهزيمة فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم يذهب العقل فهم اليوم أهل رعدة وعجالة وكلام مختلط كذا في المواهب الأدبية * وفي ربيع الآخر وقال الحسكافي صفر هذه السنة بعث علقمة بن مجرز المدلجي إلى أهل الحبشة وقد أتوا إلى نواحي جدة * ذكر ابن سعد أن سبب ذلك أنه بلغه صلى الله عليه وسلم أن ناساً من الحبشة تراهم أهل جدة فبعث اليهم علقمة بن مجرز في اثنتي عشرة ألف رجل إلى جزيرة في البحر قيل هي كانت مسكن أولئك القوم فلما خاض البحر اليهم هربوا فلما رجع إلى المدينة استجمل بعض اصحابه وتقدموا وكان عبد الله بن حذافة السهمي من المستجملين وأمره علقمة عليهم وكان أمره أن يهزمهم من الهزل والمنزاح فقتلوا منزلاً فأوقدوا ناراً يصطلون بها كذا في بعض الكتب * وفي الاكفاء بعث علقمة بن مجرز المدلجي لما قتل وقاص بن مجرز أخو ديوثي فرد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعثه في آثار القوم ليدرك ناره فيهم فبعثه في نفر من المسلمين * قال أبو سعيد الخدري وأنا فيهم حتى إذا بلغنا رأس غزاتنا أو كلب بعض الطريق أذن لطائفة من الجيش وأمر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكان فيه دعاة فلما كان ببعض الطريق أوقد ناراً ثم قل أليس لي عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال فما أمركم بشئ الا فعلتموه قالوا نعم قال فاني أعزم عليكم بحقي وطاعتي الا توابتم في هذه النار فقام بعض القوم يحتجز حتى طعنهم واثبون فيها فقال لهم اجلسوا فانما كنت أختلكم معكم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أمركم منكم بمصيبة فلا تطيعوه * وفي رواية قال لا طاعة في معصية الله انما الطاعة في المعروف ويقال ان علقمة بن مجرز رجع هو واصحابه ولم يبق كيداً * وفي رواية بعث صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليها رجلاً من الانصار وأمرهم أن يطيعوه فغضب يوماً وأمرهم بالدخول في ناراً وقدوها فلم يطيعوه فبلغه صلى الله عليه وسلم فقال لودخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة الطاعة في المعروف * وفي ربيع الآخر من هذه السنة بعث علي بن أبي طالب إلى الفليس بضم الفاء وسكون اللام وهو صنم لطي يهدمه وبعث معه مائة وخمسين رجلاً من الانصار على مائة بعير وخمسين فرساً وعند ابن سعد مائتي رجل فهدمه وغنم سبباً ونعماء وشاء وسيد القبيلة عدي بن حاتم هرب إلى الشام

بعث قطبة بن عامر إلى خثعم

بعث الفخال بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب

بعث علقمة بن مجرز إلى الحبشة

بعث علي بن أبي طالب إلى الفليس

وسببت أخته سنانة بنت حاتم في السبا بأفأطلقها النبي صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبب اسلام
عدى * وعند ابن سعد ان الذي سبها خالد بن الوليد ووجد على في خزانة الصنم ثلاثة أسياف
يقال لا أخذها الرسوب وللتاني المخدم وللتالث اليماني فاصطفي الرسوب وأعطى المخدم للنبي صلى
الله عليه وسلم صفى المغنم ثم قسم الباقي على أهل السرية * وفي هذه السنة بعث عكاشة بن محصن
الى الحباب وهو موضع بالحجاز من أرض عذرة وبلى وقيل أرض فزارة وكلب ولعذرة فيها شركة
كذا في المواهب اللدنية * وفي هذه السنة أسلم كعب بن زهير وكان اسلامه فيما بين رجوع
النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف وغزوة تبوك وكان كعب ممن يججو رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويوم فتح مكة هرب ثم جاء فأسلم قال ابن اسحاق لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم كتب
بجبر بن زهير الى أخيه كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجلا بمكة ممن كان يججو
وانه قال من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله فان كان لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاءه وان أنت لا تفعل فانح الى نجاتك فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به
الارض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان في حاضره من عدوه فقال مقتول فلما لم يجد بدا
من شيء قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر خوفه وارجاف
الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل من جهنة كانت بينه وبينه معرفة
فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هذا رسول الله قم اليه واستأذنه فقام وجلس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال
يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليسأمنك تأبأه سلما فهل أنت قابل منه ان أنا جئت بك قال نعم
قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة انه وثب عليه رجل
من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدوا الله أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعه عنك فانه قد جاءنا تأبأنا زعا ثم قال قصيدته اللامية التي أولها

بانت سعاد فقلبي اليوم مقبول * متم اثرها لم يفد مكبول

أنبت ان رسول الله أو عسدي * والعفو عند رسول الله مأمول

ان الرسول لنور يستضاء به * مهند من سيف الله مسلول

وفي نهاية ابن الاثير عندها بدل اثرها وفي رواية أبي بكر بن الانباري لما وصل الى قوله

ان الرسول لنور يستضاء به * مهند من سيف الله مسلول

رمى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه وان معاوية بذل له فيها عشرة آلاف متقال
فقال ما كنت لأؤثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا فلما مات كعب بعث معاوية الى
ورثته بعشرين ألفا فأخذها منهم قال وهي البردة التي عند السلاطين الى اليوم وكان كعب بن زهير
من فحول الشعراء وأبوه زهير وابنه عقبة وابن ابنه العوام بن عقبة كذا ذكره في المواهب اللدنية
* وفي هذه السنة تتابع الوفود وفي الاكتفاء ما زال آحاد الوافدين وافذاذ الوفود من العرب يغتدون
على رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أظهر الله دينه وقهر أعداءه ولكن انبعاث جباهيرهم الى
ذلك انما كان بعد فتح مكة وعظمه في سنة تسع ولذلك كانت تسمى سنة الوفود كما قاله ابن هشام
وذلك ان العرب كانت تتربص بالاسلام ما يكون من قرش فيه اذ هم الذين كانوا يصبوا الحرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخلافه وكانوا امام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم ومصرح ولد اسماعيل
وقادة العرب لا ينكرهم ذلك ولا ينازعون فيه فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودانت له

اسلام كعب بن زهير

تتابع الوفود

قريش وأذعنت للإسلام عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحجر به وعداوته فدخلوا في دين الله أفواجا
يضربون اليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبيه إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين
الله أفواجا جماعات فسمع محمد ربه أي فاحمد الله على ما ظهر من دينك واستغفره أنه كان توأبا إشارة
إلى انقضاء أجله واقترب لحاقه برحمته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء
والضالّين وحسن أولئك رفيقا كذلك قال ابن عباس وقد سأله عمر بن الخطاب عن هذه السورة
فما أجابه بنحو هذا المعنى قال عمرو ما أعلم منها إلا ما تعلم وفي هذه السنة هجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم نساءه وقال ما أنا بأحد أخل عليه سكن شهر أو في المواهب اللدنية وحشش شقه أي خدش وجلس
في مشربة له درجها من جذوع النخل وأناه أصحابه يعبدونه يصلي بهم جالساً وهم جلوس وفي المتقى
وفي سبب ذلك قولان أحدهما ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيت حفصة
فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة أبيها فأذن لها فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى مارية وأدخلها في بيت حفصة وواقعها فلما رجعت حفصة أبصرت مارية في بيتها مع النبي صلى
الله عليه وسلم فلم تدخل حتى خرجت مارية ثم دخلت وقالت اني رأيت من كانت معك في البيت
فغضبت وبكت فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم في وجهها الغيرة قال لها الله كفى فهي على
حرام أتبني بذلك رضاك وحلف أن لا يقربها وقال لها لا تخبري أحدا بما أسررت إليك فأخبرت بذلك
عائشة وقالت قد أراخنا الله من مارية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرّمها على نفسه وقصت عليها
القصة وكانت بينهما مصافاة وتظااهر فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعاً وعشرين ليلة في بيت مارية
فتزل جبريل عليه السلام وقال له راجعها فانها صوامة قوامة وانما من نساءك في الجنة * وفي رواية
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا مارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتبى علي
وقد حرمت مارية على نفسي وأبشرك أن أبا بكر وعمر يملكان بعدى أمر أمي فأخبرت به عائشة
وكانتا متصادقتين وقيل شرب غسلا عند حفصة فوطأت عائشة سودة وصغية فقلن له انما نسئمنك
ريح مغافير فحرم العسل فتزلت هذه الآية وهي يا أيها النبي لم تحرم ما أخل الله لك بتبني مرضاة
أزواجك الآية والثاني أنه ذبح ذبائح فقسمة عائشة بين أزواجه فأرسلت إلى زينب بنت جحش
بنصيبها فردته فقال لها زيدها فزادته ثلاث مرات وكل مرة تردده فقال لا أدخل ظليكن شهراً فاعتزل
في مشربة ثم نزل بعد تسع وعشرين ليلة فبدأ بعائشة فقالت له يا رسول الله كنت أقسمت أن
لا تدخل علياً شهراً وانما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أعدّها عداً فقال الشهر تسع وعشرون ليلة
وكان ذلك الشهر تسعاً وعشرين * وفي رجب هذه السنة لسة أشهر وخمسة أيام خلت منها وقعت
غزوة تبوك وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم على ما ذكر ابن الحنّاق وتبوك مكان معروف وهو
نصف طريق المدينة إلى دمشق وهي غزوة العسرة وتعرف بالقاضحة لاقتراف المناققين فيها وكانت
يوم الخميس في رجب سنة تسع من الهجرة بلا خلاف وذكر البخاري لها بعد حجة الوداع خطا من
النساج كذا في المواهب اللدنية وقصتها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من غزوة
الطائف وعمره الجعراة مكث بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب ثم أمر أصحابه بالتهيؤ إلى غزوة
الروم وذلك أنه قدم المدينة جماعة من الانباط بالدرمك والزيت وغير ذلك من متاع الشام فذكروا
أن الروم قد جمعت بالشام جموعاً كثيرة لقتال المسلمين وان هرقل قد رزق أصحابه لسنة وكان معهم
بنونهم وجذام وغسان وعاملة واجتمعوا وقد موأمة ماتهم إلى البلقاء وعسكروا بها وتختلف هرقل
بهمص وكانوا كاذبين في ذلك ولم يكن من ذلك شيء وانما ذلك شيء قبل لهم فأرجعوا به * وروى

هجرة صلى الله عليه وسلم نساءه

غزوة تبوك

الطبراني من حديث عمران بن الحصين قال كانت النصارى كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذي خرج يدعى النبوة قد هلك وأصابتهم سنون فهلكت أموالهم فبعث رجلا من عظمائه وجهز معه أربعين ألفا كذا في المواهب اللدنية فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك أمر الناس بالتأهب للشام والتجهز للسيرة اليها وكان الزمان زمان حر وعسرة الظهر وعسرة الزاد وعسرة المال وكان العسرة يتعقبون على بعير واحد وربما يصح القمرة الواحدة جماعة تنأ ويؤنها وكانوا يعصرون الفرس ويشربونه من شدة العطش وعن عمر بن الخطاب قال نزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ان الرجل لينخر بعيرا فيعصر فرثه ويشربه ويجعل ما بقي على كبده كذا في معالي التنزيل وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر بن ابن عقييل قال فخرجوا في قلة من الظهر في حر شديد حتى انهم كانوا ينخرون البعير ويشربون ما في كرشه من الماء فكان ذلك الوقت عسرة في الماء والظهر والنفقة فسهيت غزوة العسرة ولم يقع في هذه الغزوة قتال ولكن فتحوا في هذا السفر دومة الجندل وكانت الروم والشام من أعظم أعداء المسلمين وأهيبهم عندهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا غزوة ورى بعيرها الاغزوة تبول فانه أخبر الناس بها وأظهر لئلا يهابوها الا هبة ويستعدوا وبعد السفر وشدة الزمان وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبائل من العرب والى أهل مكة وكانوا كلهم مسلمين في هذا الوقت يستنفرهم الى الغزو وحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده من المسلمين على الجهاد ودرغهم فيه وأمرهم بالصدقة فجاءوا بصدقات كثيرة وكان أول من جاءها أبو بكر جاء بماله كله أربعة آلاف درهم وجاء عمر بنصف ماله وجاء العباس بن عبد المطلب بمال كثير وجاء طلحة بمال وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتي أوقية من الفضة وجاء سعد بن عباد بمال وجاء محمد بن مسلمة بمال وجاء عاصم بن عدي بتسعين وسقاً من تمر وجهز عثمان بن عفان ثلث ذلك الجيش وكفاهم مؤنتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يضر عثمان بن عفان ما فعل بعد اليوم * وفي المواهب اللدنية وكان عثمان بن عفان قد جهز عيرا الى الشام فقال يا رسول الله هذه مائتا بعير ياقتابها واحلاسها ومائتا أوقية فضة قال فسمعتة يقول لا يضر عثمان ما فعل بعدها * وروى عن قتادة أنه قال حل عثمان في جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرسا وعن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان بن عفان بألف دينار في مكة حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره عليه الصلاة والسلام فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم خرجه الترمذي وقال حديث غريب وعند الفضائي والملا في سيرته كما ذكره الطبري في الرياض النضرة من حديث حذيفة بن عثمان يعني في جيش العسرة بعشرة آلاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيديه ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسرت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها وجعل الرجل من ذوى اليسار يحمل الرهط من فقراء قومه ويكفهم مؤنتهم وبعث النساء بكل ما قدرن عليه من مسك ومعاضد وخلاخل وقرطة وخواتيم والناس في عسرة شديدة وقد طابت الثمار وأخذت الظلال والناس يحبون المقام ويكرهون الخروج لشدة الزمان وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانكاش والجد وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم معسكره بثنية الوداع وكانوا ثلاثين ألفا وقال صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه للجدتين قيس وهو أحد بني سلمة يا أبا قيس هل لك أن تخرج معنا لعلك تحتقب من بنات الاصفر الاحتماب هو الاحتمال والمحتقب المراد كذا في الصحاح فقال الجد لقد علم قومي اني من أشدهم محبا بالنساء وانى اذا رأيتهم لم أصبر عنهم فاذن لي في المقام ولا تقمني فأعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله الانكاش هو الاسراع

وسلم عنه وقال أذنت لك كذا في الاكتفاء فحلف ابنه عبد الله بن الجذ وكان بدريا وكان أخا معاذين
جبل لأمه وجعل يلوم أباه على ما أجاب به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أنت أكثر بني سلمة
مالا فسامعتك أن تخرج فقال مالي وللخروج إلى بني الأصفر والله ما آمنهم وأنا في منزلي هذا وإن
عالم بالدوائر فقال له ابتلاه والله ما لي إلا النفاق والله لينزلن علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك
قرآن نفتضح به فأخذ نعله فضرب به وجه ابنه فلما نزلت فيه هذه الآية وهي قوله تعالى ومنهم من يقول
انذرن لي ولا تفتني الآية جاءه ابنه فقال له ألم أقل لك أنه سوف ينزل فيسلب قرآن يقرؤه المسلمون فقال له
أبوه اسكت بالكع والله لا أنفعل بنا فحة أبدا والله لا أنت أشد علي من محمد ثم جعل الجذ يثبط قومه
عن الجهاد ويجمعهم من الخروج ويقول لهم لا تنفروا في الحر وفي الاكتفاء وقال قوم من المنافقين
بعضهم لبعض لا تنفروا في الجهاد وشكا في الحق وأرجأ لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فأنزل الله فيهم وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون وبلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن أناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سليم اليهودي يثبطون الناس عنه في غزوة تبوك
فبعث إليهم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمر أن يحرق البيت عليهم وفعل طلحة فاقحم
المنافقين بن خليفة من ظهر البيت فأنكسرت رجله واقتحم أصحابه فأفلتوا فقال المنافقون في ذلك
وسكادت وبيت الله نار محمد * يشبط بها المنافقون الأبيرق
وظلت وقد طبقت كبش سويلم * أنواع على من جلى كسرا ومرقى
سلام عليكم لا أعود لملها * أخاف ومن تشبه به النار يحرق

كذا في الاكتفاء وجاء البكاون وهم سالم بن عمير وعليه بن زيد وأبوليلي وعبد الرحمن بن كعب
المازني والعرباض بن سارية الفزاري وهرمي بن عبد الله وعمر بن غنم وعبد الله بن مغفل
المازني ويقال عبد الله بن عمر والمازني وعمر بن حمام ومغفل بن يسار المازني وحضرى بن مازن
والنجمان بن سويد ومغفل وعقيل وسنان وعبد الرحمن بن مكرم وهم الذين قال الله فيهم تولوا
وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجتدوا ما ينقون قاله مغطاي كذا في المواهب اللدنية * وفي
الاكتفاء وأنوار التنزيل أوردهم سبعة لكن على الاختلاف في أسماء بعضهم ففي الاكتفاء سالم
ابن عمير وعليه بن زيد وأبوليلي وعبد الرحمن بن كعب المازني وعمر بن حمام وهرمي بن عبد الله
وعبد الله بن مغفل المازني ويقال عبد الله بن عمر والمازني وعرباض بن سارية الفزاري * وفي
أنوار التنزيل سبعة من الأنصار مغفل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير
وثعلبة بن غنم وعبد الله بن مغفل وعليه بن زيد وقيل هم أبناء مكرم مغفل وسويد والنجمان
وقيل أبو موسى وأصحابه جاؤا يستحملون النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا صلحاء وأهل فقر وحاجة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع الآية
* وفي الاكتفاء ذكر أن يامين بن عمير النضري لقي أبا ليلى بن كعب وابن مغفل وهما يريان فقال
وما بيكما قال لا جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا
ما نتقوى به على الخروج معه فأعطاهما ما نأخذهما فارتحلاه وزودهما شيئا من تمر فخر جامع رسول الله
صلى الله عليه وسلم * وفي المتقى زود كل واحد منهما صاعين من تمر وحمل العباس بن عبد المطلب منهم
رجلين وحمل عثمان بن عفان منهم ثلاثا بعد الذي كان جهز من الجيش وجاء أناس من المنافقين يستأذنون
رسول الله صلى الله عليه وسلم في القعود عن الغزو فأذن لهم وهم بضعة وثلاثون نفرا وجاء المعذرون
من الأعراب فاعتذروا إليه فلم يعذرهم الله وذكر أنهم نفر من غفار فلما خرج رسول الله صلى الله

عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع فأقبل عبدالله بن أبي ابن سلول معه على حدة وضرب عسكره أسفل منه نحو ذباب جبل بالمدينة كذا في القاموس وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين ومعه حلغاؤه من اليهود والمنافقين من اجتمع اليه فأقام ما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سارت خلف عنه فممن تخلف من المنافقين ورجع إلى المدينة وقال يغزو محمد مع جند الحال والحز والبلد البعيد إلى ما لا قبل له به يحسب قتال بني الأصفر اللعب والله لا يفتنني أنظر إلى أصحابه غدا مقرنين في الجبال وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب على أهله وأمره بالاقامة فيهم فأرجف به المنافقون وقالوا ما خلفه إلا استئقالا له وتخفيفا منه فلما قالوا ذلك أخذ علي سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا بني الله عزم المنافقون انك انما خلفتني انك استئقتني وتخففت مني فقال كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع واخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدى فرجع علي إلى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره كذا في الاكتفاء وشرح المواقف وقال الشيخ أبو اسحاق الفيروزي بآداب عقائده أي حين توجه موسى إلى ميقات ربه استخلف هارون في قومه * وفي المتقى استخلف علي المدينة سبعين بن عمر فطة الغفاري وقيل محمد بن مسلمة انتهى وقال الدمياطي استخلف محمد بن مسلمة هو أثبت عندنا ممن قال استخلف غيره وقال الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقریب لم يتخلف علي عن المشاهد إلا في تبوك فان النبي صلى الله عليه وسلم خلفه علي المدينة وعلى عياله وقال له يومئذ أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدى وهو في الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص انتهى ورجحه ابن عبد البر واستخلف علي العسكر أبا بكر الصديق رضي الله عنه فلما ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثنية الوداع توجهوا إلى تبوك عقد الألوية والرايات فدفع لواء الأعظم إلى أبي بكر ورايته العظمى إلى الزبير ودفع راية الأوس إلى أسيد بن حضير ولواء الحزرج إلى أبي دجانة وقيل إلى الحباب بن المنذر بن الجوح فساروا وهم ثلاثون ألفا وفيهم عشرة آلاف من الأفراس * وفي المواهب اللدنية أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم لسكر بطن من الانصار والقبائل من العرب أن يتخذوا اللواء وراية وكان معه ثلاثون ألفا وعند أبي زرعته سبعون ألفا وفي رواية عنه أيضا أربعون ألفا وكانت الخيل عشرة آلاف فرس وتخلف نفر من المسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اتفاق ولا ارتباب منهم كعب بن مالك أخو بني سلمة ومرارة بن الربيع أخو بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية أخو بني واقف وفيهم نزل وعلى الثلاثة الذين خلفوا وتخلف أبو ذر وأبو خيثمة ثم لحقاه بعد ذلك وسبي ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبح ذات خشب فنزل تحت الدومة * وفي خلاصة الوفاء وذو خشب على مرحلة من المدينة تحت الدومة وكان دليله إلى تبوك علقمة بن القعواء الخزاعي فقال صلى الله عليه وسلم تحت الدومة فراح منها مسيا حيث أبرد وكان في حر شديد وكان يجتمع من يوم نزل ذات خشب بين الظهر والعصر في منزله يؤخر الظاهر حتى يبرد ويجعل العصر ثم يجتمع بينهما وكان ذلك فعليه حتى يرجع من تبوك وفي كل منزل نزل اتخذ مسجدا وجميعها مرفة إلى مسجد تبوك ثم إن أبا خيثمة بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما رجع إلى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائط له رشت كل واحدة منهما عريشا وبردت له فيه ماء وهيات له طعاما فلما دخل قام على باب العريش ونظر إلى امرأته وما صنعته له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضحك والريح والحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيا وأمرأة حسنة في ماله مقيم ما هذا بالنصف ثم قال والله لا أدخل على عريش واحدة منكم

حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهتألى زاداً ففعلنا ثم قدمنا فارتحلنا ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل بئول وقد كان أدرك أبا خيثمة في الطريق عمير بن وهب الجعفي يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقنا حتى إذا دنوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو خيثمة لعمير إن لي ذنباً فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل حتى إذا دنوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل ببئول قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة قالوا هو والله أبو خيثمة يا رسول الله فلما أتاها أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى لك يا أبا خيثمة ثم أخبره خبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعاه بخير ولما مضى من ثبته الوداع سائر جعل يتخلف عنه رجال فيقال يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يكن فيه خير فسيطيقه الله بكم وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالجحر نزلاً واستقى الناس من بئرها فلما را حوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا من ماءها ولا يتوضأ منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيئاً ولا تخرجن أحد منكم الليلة الا ومعه صاحب له ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما الحاجة وخرج الآخر في طلب بعيره فأتما الذي ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه وأتما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرخته بجبلى طىء الذين يقال لأحدهما أجأ ويقال للآخر سلمى فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهكم عن أن تخرج منكم أحد الا ومعه صاحبه ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشنق وأتما الذي وقع بجبلى طىء فان طيئاً أهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة * وفي المتفق لما وصل وادى القرى وقد أمسى بالجحر قال انها ستمب الليلة ريح شديدة لا يقوم من منكم أحد الا مع صاحبه ومن كان له بعير فليوثقه بعقاله فهاجت ريح شديدة قد أفزعت الناس فلم يبق أحد الا مع صاحبه الا رجلين الى آخر ما ذكر ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحر سجد على وجهه واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا أنفسهم الا وأنتم باكون خوفاً أن يصيبكم ما أصابهم كذا في الاكتفاء والمواهب اللذيذة وقال فيه رواه الشيخان وكذا في المتفق عن ابن عمر وعبارته ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى جاوز الوادى والجحر وادى قوم صالح وديارهم وهم ثمود الذين سكنوا ذلك الوادى وهو وادى القرى وهو بين المدينة والشام ولما ارتحل من الجحر أصبح ولا ماء معه ولا مع أصحابه وقد نزلوا على غير ماء فشكوا اليه العطش فاستقبل القبلة ودعا ولم يكن في السماء سحابة فزال يدعوه حتى اجتمعت السحب من كل ناحية فابرح من مقامه حتى سحبت السماء بارءاء فانكشفت السحابة من ساعتها فسقى الناس وارتووا عن آخرهم وملاًوا الاسقية قبل لبعض المناقذين ويحك! أبعد هذا شيء هل بقي عندك شيء من الريب فقال انما هي سحابة مارة فارتحل النبي صلى الله عليه وسلم متوجهاً الى بئول فأصبح في منزل فضلت ناقته وهى القصوى فخرج أصحابه في طلبها وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه يقال له عمارة بن خرم وكان عقيماً بدرىا وهو عم ابن عمرو بن خرم وفي رحله زيد بن الصلت القيناعى وكان يهودياً فأسلم ووافق فقال زيد وهو في رحل عمارة وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس محمد بن عم أنه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارته عنده ان رجلاً قال هذا محمد يخبركم أنه نبي ويرغم أنه يخبر بأمر السماء وهو لا يدري أين ناقته واني والله لا أعلم الا ما علمني

الله وقد دلتني الله عليها وهي في الوادي من شعب كذا وكذا وأشار إلى الشعب وقد حبسها
شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوني بها فذهبوا فجاءوا بها رواء البهيقي وأبو نعيم فرجع عمارة بن خزم
إلى رحله فقال والله لعجب من شيء حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفا عن مقالة قاتل
أخبره الله عنه للذي قال زيد بن الصلت فقال رجل من كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله صلى الله
عليه وسلم زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي فأقبل عمارة على زيد يجأ في عنقه ويقول يا عباد الله إن
في رحلي الدهية وما أشعر أخرج أي عدو الله من رحلي فلا تصاحبني فزعم بعض الناس أن زيد أتاه
بعد ذلك وقال بعضهم لم يزل متهما بشر حتى مات كذا في الاكتفاء * وفي معالم التنزيل أو ردها في غزوة
المريسيع ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرا فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون يا رسول الله
تخلف فلان فيقول دعوه فإن يك فيه خير فسيحقه الله بكم وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه كما مر
أنفا حتى قبيل يا رسول الله تخلف أبوذر وأبطأ به بعيره فقال دعوه فإن يك فيه خير فسيحقه الله بكم
وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه وتلقوا أبوذر على بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحملة على ظهره
ثم خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
منازله فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله هذا رجل يمشي في الطريق وحده فقال صلى الله عليه
وسلم كن أباذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبوذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله أباذر يمشي وحده ويموت وحده ويعت وحده ففضى الله سبحانه وتعالى أن أباذر لما أخرجه
عثمان رضي الله عنه إلى الريدة وأدركته بها منيته لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلامه فأوصاهما
أن غسلا في وكفنا في ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول ركبت بركبكم فقولا هذا أبوذر صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأعنيونا على دفنه فلما مات فعلا به كما أوصى فأقبل عبد الله بن
مسعود في رهط من العراق عمار قلم يرعهم إلا بالحنانة على قارعة الطريق قد كادت الأبل تطوؤها
فقام إليهم الغلام وقال هذا أبوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعنيونا على دفنه فاستهل
عبد الله بن مسعود وهو يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحده وتموت
وحده وتبعث وحده ثم نزل هو وأصحابه فواروه بالتراب ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه
وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى تبوك * وفي التتقي قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنكم ستأتون غدا إن شاء الله تعالى عين تبوك وأنكم لن تأتوها حتى يضي النهار فن جاءها فلا
يمس من مأثها شيئا حتى أتى قال معاذ فجتناها وقد سبقنا إليها رجلا والعين مثل الشراة تبض بشيء
قليل من الماء فسألهما النبي صلى الله عليه وسلم هل مستتما من مأثها شيئا فقالا نعم فقال لهما
ما شاء الله أن يقول ثم أمر برفع ماء منها فرفعوا له من تلك العين قليلا قليلا حتى اجتمع شيء ثم غسل صلى الله
عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجاءت العين بعد ذلك بجاء كثير بركة النبي صلى الله عليه وسلم
فاستقى الناس وكفاهم * فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك أتاه بحنة بن رؤبة صاحب
أيلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطى الجزية وأتاه أهل جرباء بالجيم وأذرع بالذال المعجمة
والراء والحاء المهمله وهما بلدان بالشام بينهما ثلاثة أيام فأعطوه الجزية وكتب لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتابا فاهو عندهم وفيه * بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله
لحنة بن رؤبة وأهل أيلة سقنهم وسبارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من
أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدا فانه لا يجوز ماله دون نفسه وانه لطيفة لمن
أخذها من الناس وانه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طر يقا يسلكونه من بر أو بحر * وفي رجب هذه

قال في القاموس والجرباء قرية بجند
أذرع وغلط من قال بينهما ثلاثة أيام
واما الوهم من رواة الحديث هو
استماله زيادة ذكرها الدارقطني في
ما بين ما جئني حوضي كابين المدينة وجرباء
وأذرع انتهى

عن خالد بن الوليد إلى أكيدر

السنة كانت سرية خالد بن الوليد إلى أكيدر * روى أنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد من تبوك في أربع مائة وعشرين فارساً إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وكان أكيدر ملكهم وكان من كندة وكان نصرانياً قال سعد دومة الجندل طرف من الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة كما مر في غزوة دومة الجندل وفي خلاصة الوفا قال أبو عبيدة دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة بقرب جبل طى ودومة الجندل من القرى من وادي القرى وذكر أن علمها حصناً حصيناً يقال له مازن وهو حصن أكيدر الملك وجه إليه النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد من تبوك فقال خالد بن الوليد يا رسول الله كيف لي به وسط بلاد كلب وإنما أنا في أناس يسير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستلقاه يصيد الوحش أو قال البقرة فتأخذ فخرج خالد من تبوك وانصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك راجعاً إلى المدينة فلما بلغ خالد قريبا من حصنه بنظر العين وكانت ليلة مقمرة والوقت صيفاً وكان أكيدر على سطح في الحصن ومعه امرأته الرباب الكندية أقبلت البقرة تحلب بقر ونها باب الحصن وأشرفت امرأته على باب الحصن فرأت البقرة قالت ما رأيت ككاليه فأبصرها أكيدر * وفي الاكتفاء قالت امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فنترك هذه قال لا أحد انتهى وكان يضمها الخيل شهراً فلما أبصرها نزل فأمر بفرسه فأسرج وأمر بخييل فأسرجت فركب معه نفر من أهل بيته ومعه أخوه حسان فخرجوا من حصنهم ومعهم مطاردتهم فحقهم خالد وخيله فاستأسر أكيدر وامتنع حسان فقاتل حتى قتل وهرب من كان معه فدخلوا الحصن وكان على حسان قباء مخوص بالذهب فاستلبه خالد وبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه عليه فجعل المسلمون يلبسونه بأيديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دبل سعد في الجنة خبر من هذا وكان صلى الله عليه وسلم قال لخالد إن طهرت بأكيدر لا تقتله واثبت به إلى فإن أبي فآتله فطاعه أكيدر وقال له خالد هل لك أن أجبرك من القتل حتى آتيك رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن تفتح لي دومة الجندل قال نعم لك ذلك فلما صالح خالد أكيدر وأكيدر في وثاق ومصاد أخو أكيدر في الحصن أبي مصاد أن يفتح باب الحصن لما رأى أخاه في الوثاق فطلب أكيدر من خالد أن يصالحه على شيء حتى يفتح له باب الحصن ونطلق به وبأخيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحكم فيهما بما شاء فرضي خالد بذلك فصالحه أكيدر على أن يغير وثمناً مائة فرس وأربع مائة درع وأربع مائة فرسخ ففعل خالد وخلي سبيله ففتح له باب الحصن فدخله وحقق دمه ودم أخيه وانطلق بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبي بالمدينة فلما قدم بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صالحه على إعطاء الجزية وخلي سبيلهما وكتب لهما كتاب أمان * قال ابن منده وأبو عبيد كان أكيدر نصرانياً فأسلم وقال ابن الأثير بل مات نصرانياً بلا خلاف بين أهل السير فإنه لما صالحه خالد عاد إلى حصنه وبقي فيه وإن خالد أحاصره زمن أبي بكر فقتله مشركاً لئلا يفسد الهدى فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ثم انصرف إلى المدينة كذا في الاكتفاء * وفي المواهب اللدنية قال الدمشقي ومن قبله ابن سعد عشرين ليلة يصلي بها ركعتين ولم يلق أكيدا وفي مسنده أحمد أن هرقل كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم أني مسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب هو على نصرانيته ولا يبي عبدة بسند صحيح نحوه ولفظه فقال كذب عدو الله ليس بمسلم * وفي المواهب اللدنية كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً من تبوك إلى هرقل يدعو إلى الإسلام فقارب الأجابة ولم يجبر واه ابن حبان في صحيحه من حديث أنس وفي المتقي أقام تبوك شهرين وكان ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم

موت عبد الله ذي الجياد

من تعبية هرقل جيشه ودنوه الى أدنى الشام وعزمه على قتال النبي صلى الله عليه وسلم بالطلا كذبا
وبعث هرقل رجلا من غسان الى النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى صفته وعلامته والى حرمة عينيه
والى خاتم النبوة الذي بين كفيه وسأل فاذا هو لا يقبل الصدقة فوعى الرجل أشياء من صفته صلى الله
عليه وسلم ثم انصرف الى هرقل فأخبره بما فدعا هرقل قومه الى التصديق فأبوا عليه حتى خافهم على
ملكه وأسلم هو سر أمهم وامتنع من قتاله صلى الله عليه وسلم * وفي هذه السنة في هذه الغزوة
تبوء مات عبد الله ذي الجياد المزي وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاكفاء
انما سمي ذا الجياد لانه كان يازع الى الاسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه حتى تركوه
في بجاد وليس عليه غيره والجياد هو الكساء الغليظ الخافي فهرب منهم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما كان قريبا منه شق بجاده باثنتين فأتى ريواحدة واشتمل بالآخرى ثم أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقبل له ذو الجياد لذلك وفي القاموس الجياد ككباب كخطط
وفي رواية كان قبل الاسلام يورقاء وهو جبل من جبال حرمة وكان قصيرا فقطعت أمه بجادا
باثنتين فأتى ريواحدة وارندى بالآخرى ثم أقبل الى المدينة فاضلجج في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم في السحر وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فأنصره فقال من أنت فقال عبد
العزى وكان اسمه ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت عبد الله ذي الجيادين ثم قال له انزل مني
قريبا وكان يكون في أضيا فوه يعلم القرآن حتى قرأ آنا كثيرا وكان رجلا صيتا وكان يقوم
في المسجد فيرفع صوته بالقرآن فقال عمر بن الخطاب لا تسمع الى هذا الاعراب يرفع صوته بالقرآن
فيمنع الناس القراءة فقال دعه يا عمر فانه خرج مهاجرا الى الله والى رسوله فلما خرجوا الى تبوء خرج
معه وقال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فقال اثنتي بلحاء سمرة أى قشرها كذا في القاموس فأتاه بها
فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فربطها على عضده فقال اللهم انى أحرم أو قال حرم دمه
على الكفار قال يا رسول الله ليس هذا ما أردت قال انك اذا خرجت في سبيل الله فأخذت لك الحصى
وقتلته فأنت شهيد ولا تبالي بأية كان فلما نزلوا تبوء وأقاموا بها أياما أخذته الحصى فتوفي بها ودفن
هناك بالليل وأخذ بلال شعلة من نار فوقف بها على القبر فكان عبد الله بن مسعود يحدث قال
قت من جوف الليل وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوء فرأيت شعلة من نار في ناحية
العسكر فاتبعها أنظر اليها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر واذا عبد الله ذي الجيادين
قد مات فاذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم نزل في حفرة وأبو بكر وعمر يدليانه اليه
وهو يقول أدليا الى أخا كما قد ليانه اليه فلما هيأه لشقه ووضع في اللحد قال اللهم انى قد أمسيت
راضيا عنه فأرض عنه يقول عبد الله بن مسعود يا ليتنى كنت أنا صاحب هذه الحفرة * وفي المتقى
وهاجت ربح شديدة ليل تبوء فقال صلى الله عليه وسلم هذا موت منافق عظيم النفاق ولما
قدموا المدينة وجدوا منافقا عظيم النفاق قد مات * وفي المتقى أيضا شاور رسول الله صلى الله عليه
وسلم أصحابه في التقدم والمسير اليهم فقال عمران كنت أمرت بالمسير ففعل صلى الله عليه وسلم
لو أمرت به ما استشرتكم فيه فقال عمر يا رسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بها أحد من أهل
الاسلام وقد دنوت منه وأفرعهم دنوت لو رجعت هذه السنة حتى ترى أو يحدث الله في ذلك لك أمرا
فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا وكان في الطريق ماء يخرج من وشل يروى
الراكب والراكبين والثلاثة يواد يقال له وادي المشفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا
الى الماء فلا يستقين منه شيئا حتى تأتية فيسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما أتاه رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم يرفيه شيئا فقال من سبقنا الى هذا فليل يا رسول الله فلان
وفلان قال أولم أنكم أن تستقوامنه شيئا حتى آتية ثم لعنهم ودعا عليهم ثم نزل ووضع يده تحت الوشل
فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ثم نفض به ومسح بيده ودعا بما شاء الله أن يدعو به فأنخرق
من الماء يقول من سمعه ما نله حسا كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أوبقى منكم لتسجن بهذا الوادى وهرا أخصب ما بين يديه وما خلفه
وروى ان اثني عشر رجلا أو خمسة عشر رجلا من المنافقين في قفله صلى الله عليه وسلم من تبوك وقفوا
على العقبة في الطريق ليقسكو ابرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل وأمره أن يرسل اليهم
من يضرب ويخوه راحلتهم فأرسل حذيفة لذلك ففعل * وفي هذه السنة كان هدم مسجد الضرار قال
ابن اسحاق ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حتى نزل بذي أوان بنفخ الهمة بلفظ اوان
الحين والزمان وهو بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار كذا ذكره الطبري وقال البكري ما حسب
الان الراء سقطت من بين الواو والالف وأنه أروان منسوب الى البئر المشهورة جاءه خبر مسجد
الضرار من السماء فبعث اليه من خربة وخرقه وقصته ماروى انه لما اتخذ بنو عمرو بن عوف مسجد
قباء فبعثوا الى النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدوهم اخوتهم بنو غنم بن عوف
ابن غنم وكانوا من منافقي الانصار فقالوا ان بني مسجدا ونرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي
فيه كما صلى في مسجد اخواننا وليصلي فيه أبو عامر الراهب اذا قدم من الشام وكان أبو عامر رجلا
منهم وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة وكان قد تهرب في الجاهلية وتصر وليس المسوخ فلما قدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة قال له أبو عامر ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال
أبو عامر فانا علمنا قال النبي صلى الله عليه وسلم فانك لست عليها قال بلى ولكنك أدخلت في الحنيفية
ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكني جئت بها بياض نقية فقال أبو عامر أمات الله
الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وسماه أبا عامر الفاسق فلما كان
يوم أحد جاء أبو عامر في خمسين رجلا من قومه وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا أجد قوما
يقا تلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن نكص وخرج هاربا الى
الشام وأرسل الى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا الى مسجد افا في ذاهب
الى قيصر ملك الروم فأتى بجند من الروم فأخرج محمد وأصحابه فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قباء وكان
الذين بنوه اثني عشر رجلا جند ام ابن خالد هو الذي من داره قد أخرج المسجد وثعلبة بن حاطب
ومعتب بن قشير وأبو حبيبة بن الازعر وعباد بن خيف وأخو سهل بن خيف وحارثة بن عامر وابناه
جميع وزيد ونيئل بن الحارث ومجرح وبيجاد ابنا عثمان ووديعة بن ثابت وكان يصلي فيه مجمع بن حارثة
قال فلما فرغوا منه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا بنينا
مسجدا الذي العلة والحاجة والليلة المطهرة والليلة الشاتية وانا نخب أن تأتينا فتمصلي لنا فيه
وتدعونا بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا ان شاء
الله أتيناكم فصلينا لكم فيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ونزل بذي أوان أتاه
المنافقون الذين بنوا مسجد الضرار فسألوه اتيان مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه وبأتيتهم ففزل عليه
القرآن وأخبره الله عز وجل بخبر مسجد الضرار وما هو به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك
ابن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن لسكن ووحشي قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد
الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه فخرجوا سراعا حتى أتوا سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال

هدم مسجد الضرار

لهم مالك أنظروني حتى أخرج إليكم بنار من أهلي فأخذ سعفا من النخل وأشعل فيه نارا ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد فخرقوه وهدموه وتفرق أهله عنه وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ ذلك الموضع كسائتلي فيه الجيف والنتن والقمامة ومات أبو عامر الراهب بالشام وحيدا طريدا غريبا وسأل عمر بن الخطاب رجلا منهم ماذا أعنت في هذا المسجد فقال أعنت فيه بسارية فقال عمر أبشر بها في عنقك في نار جهنم * وروى ابن أبي عمير وعوف الذين بنوا مسجد قباء سألو أبا عمر بن الخطاب في خلافته لياذن مجمع بن حارثة فيأقهم في مسجدهم فقال ليس بامام مسجد الضرار فقال له مجمع يا أميرا المؤمنين لا تجعل علي فوالله لقد صليت فيه واني لا أعلم ما أضمر وأعلم ما صليت فيه معهم وكنت غلاما قارئا للقرآن وكنا شبيو خاقد غشوا نفاقهم وكانوا لا يقرؤون من القرآن شيئا فصليت ولا أحببت مما صنعوا شيئا الا انهم يتقربون الى الله ولا أعلم ما في أنفسهم فعذره عمر وصدق وأمره بالصلاة في مسجد قباء فهذه قصة مسجد الضرار ولما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس لتلقيه وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا * ما دنا الله داعي

وقد وهم بعض الرواة كما تقدم وقال انما كان هذا في مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من مكة وهو وهم ظاهر لان ثنيات الوداع انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة الى المدينة بل اذا توجه منها الى الشام وقد سبق البحث عنها في أول مجيئه المدينة وفي البخاري لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك فدنا من المدينة قال ان بالمدينة رجالا ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم العذر ولما أشرف صلى الله عليه وسلم على المدينة قال هذه طائفة وهذه أحد جبل يحبنا ونحبه فلما دخل المدينة جاءه من كان تخلف عنه فخلقوا له فعذروهم واسستغفر لهم وأرجى أمر كعب وصاحبه حتى نزلت توبتهم في قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرة ابن الربيع وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك في رمضان كذا في الاكتفاء والله سبحانه وتعالى أعلم * قصة كعب بن مالك وارجاء أمره * في الاكتفاء قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك وقد كان تخلف عنه من تخلف من المنافقين وأولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق كعب بن مالك ومرة ابن الربيع وهلال بن أمية كما مر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تكلمن أحد من هؤلاء الثلاثة وأنا من تخلف عنه من المنافقين فخلعوا يحلفون له ويعتذرون فصغ عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعذرهم الله ولا رسوله فاعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة فحدث كعب بن مالك قال ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط غير اني كنت تخلفت عنه في غزوة بدر وكانت غزوة لم يعاتب الله فيها ولا رسوله أحد تخلفت عنها وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج يريد عير قريش فجمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة حين تواتقنا على الاسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وان كانت غزوة بدر هي أذكى في الناس منها وكان من خبري حين تخلفت عنه في غزوة تبوك اني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه تلك الغزوة والله ما اجتمعت لي راحلتان قط حتى اجتمعنا في تلك الغزوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها الا وري بعيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل غزوه وعدو كثير فجلا للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهبة وأخبرهم خبره بوجهه الذي يريد والمسلمون من تبع

قصة كعب بن مالك

رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعني بذلك الديوان وغزار رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار وأحنت الظلال والناس اليها صفر فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجهز المسلمون معه وجعلت أعدوا لا تجهز معهم فأرجع ولم أقض حاجة فأقول في نفسي اني قادر على ذلك ان أردت فلم يزل ذلك يتبادى بي حتى شبر الناس بالجد وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئا فقلت لعلي أتجهز بعده يوم أو يومين ثم ألحق بهم فغدوت بعد أن فصلوا لا أتجهز فرجعت ولم أقض شيئا ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا فلم يزل ذلك يتبادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو فهممت أن أرتحل فأدركهم وليتي فقلت فلم أفعل وجعلت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم يحزنني اني لا أرى الا رب لا معوها عليه في النفاق أو رجلا من عذره الله من الضعفاء ولم يذكر في رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم تبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفه فقال له معاذ بن يسار ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا منه الا خيرا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه فافلا حضري في بني فجعلت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخط رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا وأستعين على ذلك كل ذي رأي من اهلي فلما قيل لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أطل قادم اراح عني الباطل وعرفت اني لا أنجو منه الا بالصدق فأجعت أن أصدقه وصح رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان اذا قدم من سفر يدا بالمشجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاء المخلفون من الاعراب فخلعوا يحلفون له ويعتذرون وكلوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علايتهم وأيمانهم ويستغفر لهم ويكل سرائرهم الى الله تعالى حتى جئت اليه فسلمت عليه فبسم بسم المغضب ثم قال لي تعال بجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى والله كنت اشتريت ظهرا وما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقامت ثم سألت الناس هل وقع لاحد مثل ما وقع لي قالوا نعم رجلان كان حالهما مثل حالك فقالا مثل ما قلت فقبل لهما مثل ما قبل لك فقلت من هما قالوا امرأته بن الربيع الضمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين فيهما اسوة ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا نحن الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغير واعلمنا فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحبنا فاستمكنا وقعدا في بيوتهم ما يكنا وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج وأشهد الصلوات مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حررت شفتيه برد السلام على أم لا فبينما أنا أمشي بسوق المدينة اذا نبطي من أنباط أهل الشام عن قدم المدينة بالطعام يبيعه يقول من يد لي على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني فدفع اني كتابا من ملك غسان فاذا فيه أما بعد فانه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يحبك الله بداره وان ولا مضية فألحق بها نواسل فقلت بعد ما قرأت ذلك الكتاب هذا ايضا من البلاء فألقيته في التنوير وأحرقته حتى مضت أربعون من الخمسين فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني فقال ان رسول الله يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا أفعل فقال لا بل اعتزلها ولا تقر بها وأرسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لا امرأتني ألحق بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر فجاءت امرأة هلال

ابن أمية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربنك فقالت والله انه ما به حركة الى شيء فوالله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر أهلك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت لأستأذن فها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدري ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته وأنا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كمل لنا خمسون ليلة من حين نسي رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهري بيت من بيوتنا فبينما أنا جالس على الحالة التي ذكرها الله قد ضاقت على نفسي وضافت على الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أو في على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر بخسررت ساجدا وعرفت أنه قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حتى صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فلما جاء الذي سمعت صوته يبشرني نزعته له ثوبي وكسوته اياهما يبشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين غيرهما فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقتني الناس فوجا فوجا ينزوني بالتوبة ودخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يروى حتى صافني وهناني وماقام الى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها الطلحة فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يبرق من السرور قال لي أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك فقلت أومن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كأنه القمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله فقال صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني أملك سمعي الذي يخبر بقلتي يا رسول الله ان الله انما يخبرني بالصدق وان من توبتي أن لا أحدث الا صدقا ما بقيت وأنزل الله على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هدي للاسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أكون كذبة فأهلك كما هلك الذين كذبوا فات الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لاحد فقال سيجلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال كعب وكنا نخلفنا نحن الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه بذلك قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله من تخلفنا التخلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه أمرنا وفي الاكتفاء ولكن تخليفه ايانا وارجائه أمرنا نحن حلف له واعتذر اليه فقبل منه وفي هذه السنة كان اللعان وفي المواهب اللدنية ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بولس وجد عويمر بزيادة الزاء بعد الميم هو عويمر بن ايض الجحلافي الانصاري صاحب اللعان كذا في أسد الغابة وفي المتقي عويمر ابن الحارث الجحلافي أمر أنه حبلى فلا عن عليه السلام بينهم ما بعد العصر في مسجده وقد كان قد فيها بشري بن سحباء وعن ابن عباس لما نزلت والذين يرمون المحصنات الآية قرأها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر فقام عاصم بن عدى الانصاري فقال جعلني الله فداك ان رأيت رجلا ممناع امر أنه رجلا فأخبر بما رأي جلدت ثمانين وسماه المسلمون فاسقا ولا تقبل شهادته أبدا فكيف لنا بالشهادة ونحن اذا التمسنا الشهاداء كان الرجل قد فرغ من حاجته ومرو وكان لعاصم هذا ابن عم

قصة اللعان

يقال له عويمر وله امرأة يقال لها خولة بنت قيس فأتي عويمر عاصما وقال قد رأيت شريك بن السحاء
على بطن امرأتى خولة بنت قيس فاسترجع عاصم وأتى النبي صلى الله عليه وسلم في الجمعة الاخرى
فقال يا رسول الله ما أسرع ما ابتليت بالسؤال الذي سألت في الجمعة الماضية في أهل بيتي وكان عويمر
وخولة وشريك كلهم بنو عيم لعاصم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم جميعا قال لعويمر اتق الله
في زوجتك وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله أقسم بالله اني رأيت شريكا على بطنها واني
ما قربتها منذ أربعة أشهر وانها حبلى من غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة اتقي الله
ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمرا رجل غيور وانه رأى وشريكا نطيل السهر
ونحدث فحملتة الغيرة على ما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشريك ما تقول فقال مثل ما قالت
المرأة فأنزل الله والذين يرمون أزواجهن ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يودى
الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال أشهد بالله ان خولة لزانة واني لمن الصادقين ثم
قال في الثانية أشهد بالله اني رأيت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة أشهد بالله بأنها
حبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة أشهد بالله اني ما قربتها منذ أربعة أشهر واني لمن
الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم أمره بالعودة
وقال لخولة قومي فقامت وقالت أشهد بالله ما أنا بزانة وان عويمرا لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية
أشهد بالله أنه ما رأى شريكا على بطنى وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثة أشهد بالله اني حبلى منه وانه
لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة أشهد بالله انه ما رأى قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت
في الخامسة أن غضب الله على خولة تعني نفسها ان كان من الصادقين ففرق صلى الله عليه وسلم بينهما
وقال لولا هذه الايمان لكان في أمرهما رأى ثم قال تربصوا بها الى حين الولادة فان جاءت
بأصمب أتيضرب الى السواد فهو وشريك بن السحاء وان جاءت بأورق جعدا جباليا خدج
الساقين فهو وغير الذي رميت به * الا صمب تصغير الاصمب وهو الاحمر الاثيب بالجم تصغير الاثيب وهو
واسع الظهر وفي الصحاح الثيب ما بين الكاهل الى الظهر يقال رجل جبالى وامرأة جبالية عظيم
الخلق تشبها بالجمل عظما وبدانة كذا في الصحاح الخدج العظم الخدجة المرأة الممتلئة الذراعين
والساقين * قال ابن عباس فجاءت بأشبهه خلق بشريك وفي رواية فلما فرغ قال عويمر كذبت عليها
يا رسول الله ان أمسكتها فاطلقها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا فان جاءت به
أصمب أدعج العينين عظيم الاثين خدج الساقين فلا أحسب عويمرا الا صدق عليها وان جاءت به
أحمر كأنه وجرة فلا أحسب عويمرا الا كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت به صلى الله عليه
وسلم من تصديق عويمر فكان بعد ذلك ينسب الى أممروا محبي السنة * وفي هذه السنة كان
اسلام ثقيف في الاكتفاء قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من بؤك في رمضان وقدم في ذلك
الشهر وقد ثقيف وكانت ثقيف بعد قتلهم عمرو بن مسعود أقامت أشهر اثم انهم ائتمروا بينهم ورأوا
انهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا فشي عمرو بن أمية أخو بني علاج
وكان من أدهى العرب الى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل داره وكان قبل مهاجرة الى بني النضير
ثم أرسل اليه أن عمرو بن أمية يقول لك اخرج الى فقال عبد ياليل للرسول وياك أممروا وأرسلت الي
قال نعم وها هو ذا واقفا في دارك قال ان هذا شئ ما كنت أظنه لعمرو وكان أئمن في نفسه من ذلك
فخرج اليه فلما رآه رحب به فقال له عمرو انه قد نزل بنا ما ليست معه هجرة انه قد كان من هذا الرجل
ما قد رأيت وقد أسلمت العرب كاهها وليس لكم بحربهم طاقة فانظروا في أمركم فعند ذلك ائتمرت ثقيف

اسلام ثقيف

بينها وقال بعضهم لبعض ألا ترون أنه لا يأمن لكم سرب ولا يخرج لكم أحد الا قطع فائتمروا بينهم
وأجمعوا أن يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أرسلوا عروة فكلما عبد ياليل وكان سبت
عروة وعرضوا عليه ذلك فأبى أن يفعل وخشى أن يصنع به اذا رجع كما صنع بعروة فقال لست فاعلا حتى
ترسلوا معي رجلا فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الاحلاف وثلاثة من بني مالك فيكونون ستة فبعثوا
مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ومن بني مالك
عثمان بن أبي العاص وأوس بن عوف وغير بن خرشة فخرج بهم عبد ياليل وهو نائب القوم وصاحب
أمرهم ولم يخرج بهم الا خشية من مثل ما صنعوا بعروة بن مسعود لكي يشغل كل رجل منهم اذا رجعوا
الى الطائف رهطه فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناتة الفوايم المغيرة بن شعبة رعى في نوبة ركاب أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت رعيتهما نوباعليهم فلما رأهم ترك الركاب عند الثقيفين
وصار يشتدي شر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمهم فلقية أبو بكر الصديق قبل أن يدخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدمهم يريدون البعة والاسلام وأن يشترطوا شرطا ويكتبوا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فقال أبو بكر للمغيرة رضى الله عنهما أقسمت عليك بالله
لا تسبقني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحدثه ففعل المغيرة فدخل أبو بكر على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ثم خرج المغيرة الى أصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف
يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية ولما قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده كما يزعمون وكان خالد بن سعيد هو الذي عشي بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اكتبوا كتابهم كنهه خالد بيده وكانوا لا يطعمون طعما ما يأتيهم من رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم وقد كان فيما سألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى ذلك عليهم فابرحوا
يسألونه سنة سنة وبأبى حتى سألوه شهرا واحدا بعد مقدمهم فأبى عليهم أن يدعها شيئا سمي وانما يريدون
بذلك فيما يظهر أن يسلموا بتركها من سفها ثم ونسائهم وذرايرهم ويكرهون أن يرفعوا قومهم
بهدمها حتى يدخلهم الاسلام فأبى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يبعث أباسفيان بن حرب
والمغيرة بن شعبة فيهدمها وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفهم من الصلاة وأن لا يكسروا
أوثانهم بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كسر أوثانكم فسنعفيكم منها وأما الصلاة
فانه لا خير في دين لا صلاة فيه فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر عليهم عثمان بن
أبي العاص وكان من أحدثهم سنا فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني قد رأيت
هذا الغلام من أحرصهم على التفتة في الاسلام وتعلم القرآن فحدث عثمان بن أبي العاص قال كان
من آخر ما عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني على ثقيف أن قال يا عثمان تجاوز في صلاتك
واقدر الناس بأضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وهذا الحاجة فلما فرغوا من أمرهم
وتوجهوا راجعين الى بلادهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم أباسفيان بن حرب والمغيرة بن
شعبة فيهدم الطاغية فخرجوا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أباسفيان فأبى
ذلك أبوسفيان وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبوسفيان بما له بذى الهرم فلما دخل علاها
يضر بها بالمعول وقام دونه قومه بنو معتب خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة وخرج نساء ثقيف
حسرا يبكين عليها ويتلن * لتبكين دفاع * أسلمها الرضاع * لم يحسنوا المصاع * فلما هدمها المغيرة وأخذ
مالها وحليها أرسل الى أبي سفيان وحليها مجموع وماله من الذهب والجزع وقد كان أبو ملج بن عروة

قوله سبت عروة أي قرينه

قوله نائب القوم أي سيدهم

وقارب بن الاسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريد ان فراق
ثقيف وأن لا يجامعهم على شيء أبدا فأسلموا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم توليتم من شئتم
فقالوا لا نتولى الا الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالكما أباسفيان بن حرب فقالا
وخالكما أباسفيان فلما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان والمغيرة الى هدم
الطاغية سأل أبو ملج رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقضى عن أبيه عروة دينا كان عليه من مال
الطاغية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال له قارب بن الاسود وعن الاسود يا رسول الله
فاقضه وعروة والاسود أخوان لأب وأُم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا
فقال قارب يا رسول الله لكن تصل مسلما ذا قرابة يعني نفسه انما الدين على وأنا الذي أطالب به فأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان ان يقضى دين عروة والاسود من مال الطاغية فلما جع المغيرة
مالها ذكر أباسفيان بذلك فقضى منه عنهما * هكذا ذكر ابن اسحاق اسلام أهل الطائف بعقب غزوة
تبوك في رمضان من سنة تسع قبل حج أبي بكر بالناس آخر تلك السنة وجعل ابن عقبة قدوم عروة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتله في قومه واسلام ثقيف كل ذلك بعد صدر أبي بكر رضي الله عنه
من حجه وبين حديثه وحديث ابن اسحاق بعض اختلاف رأيت ذكر حديث ابن عقبة وان كان أكثره
معادا لاجل ذلك الاختلاف ثم أذكر بعده حجة أبي بكر في الموضع الذي ذكرها فيه ابن اسحاق * قال موسى
ابن عقبة فلما صدر أبو بكر من حجه بالناس قدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأسلم ثم استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجوع الى قومه فقال له اني أخاف أن يقتلوا قال
لو وجدوني نائما ما أيقظوني فأذن له فرجع الى الطائف وقدمها عشاء فماتت ثقيف يسلمون عليه فدعاهم
الى الاسلام ونصح لهم فاتهموه وأغصوه وأسمعوهم من الاذى ما لم يكن يخشاه منهم فخرجوا من عنده
حتى اذا سحر وسطع الفجر قام عروة على غرفة في داره وتشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه قتله مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه الى الله فقتلوه وأقبل
بعد قتله وفد من ثقيف بضعة عشر رجلا هم أشرف ثقيف وفهم كآفة بن عبد يليل وهو رؤسهم
يومئذ وفهم عثمان بن أبي العاص وهو أصغر القوم حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
يريدون الصلح حين رأوا أن قد فتحت مكة وأسلمت عامة العرب فقال المغيرة بن شعبه يا رسول الله أنزل
على قومي أكرمهم بهذا فاني الخازم ففهم قال لا أمنعك أن تسكرم قومك ولكن تنزلهم حيث يسمعون
القرآن ويرون الناس فأنزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وبني لهم خياما لكي يستمعوا
القرآن ويروا الناس اذا صلوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب لم يذكرف نفسه فلما سمعوه وفد
ثقيف قالوا يا أمرا أن تشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يشهد به في خطبته فلما بلغه قولهم قال
فاني أول من يشهد أني رسول الله وكفوا يغدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخلفون
عثمان بن أبي العاص على رجالهم لانه أصغرهم وكان عثمان كلما رجع الوفا اليه وقالوا بالهاجرة
عمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن الدين واستقرأه القرآن فاختلف اليه عثمان مرارا
حتى فقه في الدين وعلم وكان اذا وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما عمدا الى أبي بكر وكان يكتم
ذلك من أصحابه فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبه ومكث الوفد يختلفون الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم الى الاسلام فقال له كآفة بن عبد يليل هل أنت تقاضينا حتى نرجع
الى قومنا ثم نرجع اليه فقال نعم ان أنتم أقررتهم بالاسلام قاضيتكم والا فلا قضيتكم ولا صلح بيني وبينكم
قالوا رأيت الزنا فانا قوم نعترب ولا بد لنا منه قال هو عليكم حرام فان الله تعالى يقول ولا تقربوا الزنا انه

كان فاحشة وساء سبيلا قالوا فإلّا يأتى الله بالبرهان والبرهان قالوا فإلّا يأتى الله بالبرهان
تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربان كنتم مؤمنين قالوا فإلّا يأتى الله بالبرهان
فلا بد لنا منها قال فإن الله تعالى حرّمها فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربان كنتم مؤمنين
والانصاب والارلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فارتفع القوم وخلا بعضهم الى
بعض فقالوا ويحكم انا نخاف ان خالفنا يوم ما كيووم مكة انطلقوا فاعطوه ماسا وأجسوه فأثروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لك ماسألت أرايت الربة ماذا صنعت فيها قال اهدمناها فقالوا
هيات لتعلم الربة اننا نريد هدمها لقتلت أهلكنا فقال عمر ويحك يا ابن عبد النليل ما أحققت انما الربة حجر قال
انا لم تأتلك يا ابن الخطاب ثم قال يا رسول الله تول أنت هدمها فانا نخاف ان نهدمها فقال كأنه أئذن لنا
قبل يا رسول الله ثم بعث في آثارنا في أعلم بقومى فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكرمهم
فقالوا يا رسول الله أتمر علينا رجلا يؤمننا فأمر عليهم عثمان بن ابى العاص لما رأى من حرصه على
الاسلام وقد كان علم سور من القرآن قبل أن يخرج * قال كنانة لاصحابه أنا أعلمكم بثقيف
فاكتبتموهم اسلامكم وخوفوهم الحرب والقتال وأخبروهم أن محمد أسأ لنا أمورا أيناها عليه سألنا
أن نهدم اللات ونبطل أموالنا في الربا ونحرم الخمر ونفرض حوا حتى اذا دنوا من الطائف خرجت اليهم
ثقيف يتلقونهم فلما رأوهم قد ساروا العنق وقطروا الابل وتغشوا ثيابهم كهيئة القوم قد حاربوا
وكرهوا قالت ثقيف بعضهم لبعض ما جاءكم بخير فلما دخلوا حصنهم عمدوا اللات فجلسوا عندها واللات
بنت كانوا يتعبدونه ويسترونه ويهدون له الهدى يضاهون به البيت الحرام ثم رجع كل واحد منهم
الى أهله فجاء كل رجل حاميه من ثقيف فسألوهم ماذا جئتم به قالوا أتينا رجلا قضا غليظا يأخذ من
أمره ما شاء قد ظهر بالسيف وأدخ العرب ودان الناس له فعرض علينا أمورا شدا اهدم اللات وترك
الاموال في الربا الارؤس أموالكم وحرّم الخمر والربا قالت ثقيف والله لا تقبل هذا أبدا فقال الوفد
أصلحوا السلاح ونهشوا القتال وشيدوا حصونكم وورقوها أى عمروها فكشفت ثقيف بذلك يومين
أو ثلاثة تريد القتال ثم ألقى الله الرعب في قلوبهم فقالوا والله ما لنا به طاقة أداخ العرب كلها فارجعوا
اليه فأعطوه ماسا وصالحوا عليه فلما رأى الوفد أنهم قد رغبوا واختاروا الأمن على الخوف وعلى
الحرب قالوا لهم انا قد فرغنا من ذلك قد قاضينا ما أسألنا وأعطانا ما أحببنا واشترطنا ما أردنا وجدناه
أتقى الناس وأوفاهم وأرحهم وأصدقهم وقد بورك لكم ولنا في سفرنا ومسيرنا اليه وفيما قاضينا
عليه فقالت ثقيف فلم كتمتم علينا هذا الحديث وغمتمونا بذلك أشد الغم قالوا أردنا أن ينزع الله
من قلوبكم نخوة الشيطان فأسلموا مكانهم واستسلموا فكشوا أياما ثم قدم عليهم رسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد أتمر عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبة فلما قدموا عليهم عمدوا اللات
لهدموها فكشفت ثقيف كلها الرجال والنساء والصبيان حتى خرج العواتق من الجبال وهم لا يرون
أنها تهم ويظنون أنها استمنع فقام المغيرة بن شعبة فقال لاصحابه لا تضحك منكم من ثقيف فأخذ
الكرز فضرب به ثم أخذ يرتكض فارتج أهل الطائف بجمعة واحدة وقالوا أبعده الله المغيرة قد قتله
الربة وفرحوا حين رأوه ساقطا وقالوا من شاء منكم فليقرب وليجهد على هدمها والله لا تستطاع أبدا
فوثب المغيرة فقال قبحكم الله يا معشر ثقيف انما هي لكع حجارة ومدر ثم ضرب الباب فكسره ثم
علا على سورها وعلا الرجال معه قناز الوايهدمونها حجرا حجرا حتى سووها بالارض وجعل صاحب
المفتاح يقول ليغضبن الاساس فليخسفن بهم فلما سمع ذلك المغيرة قال لخالد دعني أخضر أساسها فخررها
حتى أخرجوا ترابها وأخذوا حلما وثيابها فبهتت ثقيف وانصرف الوفد الى رسول الله صلى الله عليه

هدم اللات

وسلم بحلبها وكسوتها فقصه رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه وحمد الله على نصرته وبعزازه وازديته
 * وفي هذه السنة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك سنة
 تسع وهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والتيمان قيل ذى رعين وهم مدان ومعاقر
 ورسولهم اليه صلى الله عليه وسلم مالك بن مرة الرهاوي في الصحاح القليل ملك من ملوك حمير دون
 الملك الاعظم * وفي القاموس أصله قيل كفيعل سمي به لانه يقول ماشاء فنفذ * وفي القاموس
 أيضا وذو رعين ملك حمير ورعين كزبير حصن له أو جبل فيه حصن ومخلاف آخر باليمن قال الواقدي
 بعث زرعة ذى بزن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن مرة الرهاوي باسلام حمير ومفارقة
 الشرك وأهله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره الى تبوك يقول اني بشرت بالسكنين
 فارس والروم وأمددت بالملوك ملوك حمير بآكلون في الله ويجاهدون في سبيل الله فلما قدم مالك بن
 مرة باسلامهم كتب اليهم * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي الى الحارث بن كلال والى
 نعيم بن كلال والى التيمان قيل ذى رعين ومعاقر وهم مدان أما بعد ذلكم فاني أحمد اليكم الله الذي
 لا اله الا هو أما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض الروم فلقبنا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به
 وخبر ما قبلكم وأنبا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم اليه فأن أصلحتكم وأطعمكم الله
 ورسوله وأتكم الصلاة وآتيتكم الزكاة وأعطيتم من المغنايم خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم
 وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة وبين لهم صدقة الزرع والابل والبقرة والغنم ثم قال فن زاد
 خيرا فهو خير له ومن أدى ذلك وأشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين
 له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يردها عنها وعليه الجزية على كل حال ذكر
 أو أنشى حر أو عبدا دينار وافي من قيمة العاقر أو عوضه ثيابا فن أدى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ولرسوله أما بعد فان محمدا النبي أرسل الى زرعة
 ذى بزن أن اذا أناكم رسلي فأوصيكم بهم خيرا معا ذبن جبل وعبد الله بن زيد وملك بن عبادة وعقبة بن
 نمر وملك بن مرة وأصحابهم واذا جمعوا عندكم من الصدقة أو الجزية من مخاليفكم فأبلغوها رسلي
 فان أميرهم ابن جبل فلا يتقلبن الا اراضيا أما بعد فان محمدا يشهد أن لا اله الا الله وأنه عبده ورسوله
 ثم ان مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني انك قد أسلمت من أول حمير وقتلت المشركين فأبشر بخير
 وأمرك بحمير خيرا ولا تخافوا ولا تحاذلوا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مولى غنيكم وفقيركم
 وان الصدقة لا تحل للمحمد ولا لأهل بيته انما هي زكاة يركي بها على فقراء المسلمين وابن السبيل
 وان مال الكاقد يبلغ الخبر وحفظ الطيب وأمركم به خيرا وانى قد أرسلت اليكم من صالحى أهلى وخيرتهم
 وأولى علمهم وأمركم بهم خيرا فانه منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فهذا ما ذكره ابن
 اسحاق من شأن ملوك حمير وما كتبوا به وكتب اليهم وذكر الواقدي أيضا نحوه ولاذركم المهاجرين
 أني أمية في شئ من ذلك الا أن ابن اسحاق والواقدي ذكرا أن قدوم رسول ملوك حمير على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان مقدمه من تبوك وذلك في سنة تسع وتوجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل
 الى الملوك انما كان بعد انصرافه من الجديبية آخر سنة ست فلعل المهاجر والله أعلم كان توجهه حينئذ
 الى الحارث بن عبد كلال فصادف منه عامئذ ترددا واستنظارا ثم جلا الله عنه الحمى فيما بعد وأثره
 بهدايته فاستبان له القصد فعند ذلك أرسل نحو وأصحابه باسلامهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وبذلك يجتمع الامر ان يصح الخبر ان اذلا خلاف بين أهل العلم بالاخبار والعناية بالسبب أن ملوك
 حمير أسلموا وكتبوا باسلامهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما انه لا خلاف بينهم أيضا في توجيه

المهاجرين أبي أمية المخزومي وهو شقيق أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحارث بن عبد
 كلال ويقول بعض من ذكر ذلك أن المهاجرين قدم عليه قال له يا حارث انك كنت أول من عرض عليه
 النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فخطبت عنه وأنت أعظم الملوك قدرا فاذا نظرت في غلبة الملوك
 فانظر في غالب الملوك واذا سرت لئولئك فخذلوك قد كانت قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت أخبارها
 عاشوا دهر أطويلا وأملوا أملا بعيدا وترؤدوا قليلا منهم من أدرىكم الموت ومنهم من أكتبه
 النقم وإنى أدعوك إلى الرب الذي أن أردت الهدى لم يمنعك وإن أرادك لم يمنعك منه أحد وأدعوك
 إلى النبي الأمي الذي ليس شيء أحسن مما يأمر به ولا أقبح مما ينهى عنه واعلم انك رب البيت الحلي
 ويحيي الميت ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فقال الحارث قد كان هذا النبي عرض على نفسه
 فخطبت وقد كان ذخرا لمن صار إليه وكان أمره أمر اسبق فصره اليأس وغاب عنه الطمع ولم تكن لي
 قرابة أحتمله عليها ولا لي فيه هوى أتبعه له غير أني أرى أمرا لم يؤسه الكذب ولم يسند الباطل له
 بدء سائر عاقبة نافعة وسأنظر * وفي هذه السنة رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة الغامدية
 روى ان امرأته من غامد من أزد جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله اني قد زنت
 وأنا أريد أن تطهرني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أرجعي فلما كان من الغد آتته أيضا واعترفت
 عنده بالزنا كما قالت له أول يوم فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أرجعي فلما كان من الغد آتته أيضا
 فاعترفت عنده بالزنا وقالت يا نبي الله طهرني فلعنك تردني كما رددت ما عجز مالك فوالله اني لحبلى من
 الزنا * وقصة ما عجز مالك أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله طهرني فقال له النبي
 صلى الله عليه وسلم ويحك أرجع فاستغفر الله وتب إليه فرجع غير بعيد ثم جاء فقال يا رسول الله
 طهرني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك حتى اذا كانت الرابعة قال له النبي صلى الله عليه
 وسلم هم أطهر لك قال من الزنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه خنونا فأخبرناه ليس بمجنون قال
 أشرب الخمر فقام رجل واستنكس فمجد منه ربح خمر قط فقال أزدت قال نعم * وعن ابن عباس
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له لعنك قبلت أو عجزت أو نظرت قال لا قال أنكته لا يكتي قال نعم فأمر
 برجمه فرجم فلبثوا يومين أو ثلاثة أيام ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استغفروا لما عجز
 مالك لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة محمد لوسعتهم * ولما قالت الغامدية اني حبلى من الزنا قال لها النبي صلى
 الله عليه وسلم أرجعي حتى تلدى فلما ولدت جاءت بالصبي تحمله فقالت يا نبي الله هذا الولد ولدته فقال
 لها اذهبي به فأرضعيه حتى تظميه فلما فطمته جاءت بالصبي في يده كسرة خبز قالت يا نبي الله هذا
 فطمته فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبي فدفع إلى رجل من المسلمين ثم أمرها فحفر لها حفرة
 وجعلت فيها إلى صدرها ثم أمر الناس أن يرجوها فاقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فنضج الدم
 على وجه خالد فسبها فسمع النبي صلى الله عليه وسلم سبها اياها فقال مهلا يا خالد لا تسبها فوالذي نفسي
 بيده لقد تاب توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له فأمرها فصلى عليها ودفنت * وفي رجب هذه السنة
 توفي النجاشي * في المغرب النجاشي ملك الحبشة بتخفيف الباء سماعا من الثقات وهو اختيار الفارابي
 وعن صاحب التكملة بالتشديد وعن الغوري كلتا اللغتين وأما تشديد الجيم فخطأ وأسمه أحممة
 وهو الذي هاجر إليه المسلمون وأسلم وله الافعال الجيلة والاعانة للمسلمين فنعاه النبي صلى الله عليه وسلم
 إلى المسلمين وخرج إلى المصلى وصف أصحابه خلفه وكبر عليه أربع تكبيرات * روى أنه رفع الحجاب
 حتى يراه الصحابة على سريره بالحبشة وهم بالمدينة * وروى انه لما مات النجاشي لا يزال يرى على
 قبره نور وقدم في الموطن السادس * وفي سيرة مغلطاي قدر روى الصلاة على الغائب تسعة من الصحابة

رجم الغامدية

وفاة النجاشي

وفاة أم كلثوم

أبو هريرة وابن عباس وأنس وبريدة وزيد بن ثابت وعامر بن ربيعة وأبو قتادة وسهيل بن خثيف وعبيدة
ابن الصامت وحديثه مرسل كذا قال السهيلي وزيد عليه يزيد بن ثابت وعقبة بن عامر وأبو سعيد
الخدري وسعيد بن المنيب وإن كان حديثه مرسلا فقد أسند * وفي هذه السنة توفيت أم كلثوم
ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أولاً تزوجها عتيبة بن أبي لهب قبل النبوة فلما نزلت نبت يدا
أبي لهب وتب قال له أبو هريرة من رأسه حرام أن تطلق ابنته ففارقها ولم يكن دخولها بعد وقد مر
في الباب الثالث في السنة الخامسة والعشرين من المولد ولم تزل أم كلثوم بمكة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم هاجرت إلى المدينة فلما توفيت رقية خالف عليها عثمان أم كلثوم في السنة الثالثة من الهجرة
وماتت عنده في هذه السنة التاسعة فغسلها أسماء بنت عميس وصفيّة بنت عبد المطلب وأم عطية
* روى أنه لما توفيت أم كلثوم حزن عثمان حزناً شديداً قال صلى الله عليه وسلم لو كانت عندي ثلاثة
لزوجتكها يا عثمان وجلس صلى الله عليه وسلم على قبرها وقال محمد بن عبد الرحمن بن زرارَةَ رأيت
عينيه تدمعان وقال صلى الله عليه وسلم هل منكم أحلم يعارف الليلة أهله فقال أبو طلحة أنا يا رسول الله
فقال انزل يعني وارها فأنزل في قبرها أبو طلحة * وفي هذه السنة مات عبد الله بن أبي بن الحجار بن
عبيد المشهور بابن سلول امرأة من خزاعة وهي أم أبي بن مالك بن سالم بن غنيم بن عمرو بن الخزرج
كان عبد الله سيد الخزرج في آخر جاهليتهم فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد جمعوا له
خزرايتو جونه فسد ابن أبي ابن سلول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاق فأتصع شرفه وهو ابن خاله أبي
عامر الراهب وكان لعبد الله بن أبي ابن اسمه عبد الله أيضا فأسلم وشهد بدرا وكان نعمة حال أبيه وتثقل
عليه صحبة المناققين ففرض ابن أبي عشرين يوما بعد أن رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك
ومات في ذي القعدة وقد مر في الموطن الخامس أنه مات في السنة الخامسة فأناها النبي صلى الله
عليه وسلم فشهدوه وصلى عليه ووقف على قبره وغزى ابنه عليه عند القبر * وروى أنه بعث عبد الله بن
أبي ابن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه قال أهلك حب يهود قال
يا رسول الله اني لم أبعث اليك لتؤذيني ولكنني بعثت اليك لتستغفر لي فساله أن يكفنه في قبصه ويصلي
عليه * وروى أنه لما مات ابن أبي دحي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه وثب إليه عمر وقال يا رسول الله أنصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا
وكذا كذا وكذا وعد قوله فتبسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخر عني يا عمر فلما أكثر عليه قال
اني خيرت فاخترت ولو أعلم أني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فصلى عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصل على أحد منهم مات أبدا
ولا تقم على قبره إلى قوله وهم فاستقون قال عمر فمجت من جرائع على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
والله ورسوله أعلم * وعن جابر بن عبد الله قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي بعد
ما أدخل حفرته فأمر به فأخرج فوضع على ركبته ونفث فيه من ريقه وألبسه قبضه وكن كسا
عباسا قبضا * وعن أبي هريرة كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضان فقال له ابن عبد الله
يا رسول الله ألبسه قبضا الذي يلي حسدا * * وعن جابر قال لما كان يوم بدر وأتى بالعباس ولم يكن
عليه ثوب فوجدوا قبض عبد الله بن أبي يقدر عليه كساها النبي صلى الله عليه وسلم إياه فلذلك نزع النبي
صلى الله عليه وسلم قبضه الذي لبسه وألبسه له * وقال ابن عينة كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم
يد وأحب أن يكافئه * وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كاه أصحابه فيما فعل لعبد الله بن أبي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قبضي وصلاتي والله اني كنت أرجو أن يسلم به ألف من

وفاة ابن سلول

حج أبي بكر بالناس

قومه وكان كارجا صلى الله عليه وسلم فان الخزرج لما رأوه عند وفاته يستشفون بشوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم ألف رجل منهم * وفي ذى القعدة الحرام من هذه السنة على القول الاصح حج أبو بكر ذكره ابن سعد وغيره بسند صحيح عن مجاهد وواقعه عكرمة بن خالد فيما أخرجه الحاكم في الاكليل وقال قوم في ذى الحجة الحرام وبه قال الداودي والثعلبي والماوردي ومحمد بن سعد ويؤيده ابن اسحاق صرح بأن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بعد ما رجع من تبوك رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث أبا بكر على الحج فهو ظاهر في أن بعث أبي بكر كان بعد انسلاخ ذى القعدة فيكون حج ذى الحجة على هذا والله أعلم ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام القابل في ذى الحجة فذلك حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وذلك ان العرب كانوا يستعملون النسيء فيؤخرون الحج الى صفر ثم كذلك حتى تتدافع الشهور فيستدبر التحريم على السنة كلها وقدم في الركن الاول في تاريخ مولده صلى الله عليه وسلم * وفي أنوار التنزيل النسيء تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرما مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الشهر واعتبروا مجرد العدد ولما استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الحج خرج في ثلثمائة رجل من المدينة وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين يدنة فلما كان بالعرج لحقه علي بن أبي طالب * روى النسائي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر على الحج فأقبلنا معه حتى اذا كنا بالعرج ثوب بالصبح فلما استوى للتكبير سمع الرغوة خلف ظهره فوقف عن التكبير وقال هذه رغوة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجذعاء لقد بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج فلعله أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلي معه فاذا على عليها فقال أبو بكر أمير المؤمنين رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم براءة أقرأها على الناس في موقف الحج * وفي الاكتفاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميراً على الحج من سنة تسع ليقم للمسلمين حجتهم ونزلت بعد بعثه آية سورة براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينهم وبينه أن لا يصعد عن البيت أحد جاء ولا يخاف أحد في الشهر الحرام وكان ذلك عهداً عاماً بينه وبين أهل الشرك وكان بين ذلك عهد خاص بينه وبين قبائل العرب الى آجال مسماة فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عن تبوك وفي قول من قال منهم فكشف الله سرائر قوم كانوا يستخفون بغير ما يظهر من قميل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لوبعث بها الى أبي بكر فقال لا يؤدي غنى الارجل من أهل يتي ثم دعا علي بن أبي طالب فقال اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس بالحج يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى أنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته نخرج على رضي الله عنه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العصباء حتى أدرك أبا بكر الصديق في الطريق فلما رآه أبو بكر قال أميراً ومأموراً قال بل مأمور فضيا حتى قدما مكة فلما كان قبل يوم التروية يوم قام أبو بكر فخطب الناس فخذتهم عن مناسكهم حتى اذا فرغ قام على فقرأ على الناس البراءة التي أرسلها معه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها * وفي الوفاء فضى أبو بكر فحج بالناس * وفي الاكتفاء أقام أبو بكر للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في زمن الجاهلية حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب فأذن في الناس بالذي أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيه ليرجع كل قوم الى ما منهم وبلا دهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة الا أخذ كان له

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد في مدة فهو الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان وكانت البراءة تسمى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المبعثرة لما كشفت من سراثر الناس ثم رجعا الى أبو بكر وعلي فافلين الى المدينة * وفي هذه السنة قتلت فارس ملكهم شهر يار ابوشيرويه وملكوا عليهم بوران بنت كسرى كذا في مورد الطاقة والله أعلم

(الموطن العاشر في حوادث السنة العاشرة من الهجرة من قدوم عدي بن حاتم وبعث أبي موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن وبعث خالد بن الوليد الى بني الحارث بن كعب بنجران وبعث علي بن أبي طالب بعد ذلك الى اليمن وبعث جرير بن عبد الله البجلي الى تخريب ذي الخصاص وبعث جرير بن عبد الله ايضا الى ذي الكلاع وسجستان في الخاتمة في ذكر الوفود وقصة بديل وتيم الداري و وفاة ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وانكشاف الشمس وطلوع جبريل مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وقدوم فيروز الديلمي واسلام فروة بن عمرو الجذامي وخروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة للحج واتيان صبي في حجة الوداع وموت باذان ونزول آية الاستئذان)

الموطن العاشر

* وفي اول هذه السنة قدم عدي بن حاتم على ما في الوفاء وفي بعض كتب السير أورد قدومه في شعبان سنة تسع وسبعمائة في الخاتمة * وفي هذه السنة بعث أبا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن قبل حجة الوداع عند انصرافه من تبوك في ربيع الاول ككلا على خلاف منه وهو بخلافان ثم قال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وطأوا ولا تحالفا * الخلاف بكسر الميم وسكون الحجة وآخره فاء بلغة أهل اليمن السكورة والاقليم والريستان وكانت جهة معاذ العليا الى صوب عدن وكان من عمله الجند بفتح الجيم والنون وله بها مسجد مشهور وكانت جهة أبي موسى السفلى كذا في المواهب اللدنية وفي رواية بعث معاذ بن جبل لاهل البلدين اليمن وحضرموت * (ذكر معاذ بن جبل) * في الصفوة معاذ بن جبل بن أوس ويكنى أبا عبد الرحمن أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وشهد العقبة مع السبعين وبدرا والمجاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأردفه وراءه وبعثه الى اليمن بعد غزوة تبوك وشيعه ماشيا وهو راكب وسبعمائة عن قرييا صقته * عن الواقدي عن أشياخه قالوا كان معاذ رجلا طويلا أبيض حسن الشعر عظيم العينين مجموع الحاجبين جعدا قظا وقال غيره أكل العينين براق الثنايا اذا تكلم كأنما يخرج من فيه نور ولؤلؤ وله من الولد عبد الرحمن وأم عبد الله وولد آخر لم يذكر اسمه * وفي المتفق عن ابن عمر لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبعث معاذ بن جبل الى اليمن صلى صلاة الغداة ثم أقبل علينا بوجهه فقال يا معشر المهاجرين والانصار أياكم ينتدب الى اليمن فقال أبو بكر بن أبي خفاقة أنا يا رسول الله قال فسكت عنه فلم يجبه ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار أياكم ينتدب الى اليمن فقال أنا يا رسول الله فسكت عنه فلم يجبه ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار أياكم ينتدب الى اليمن فقال أنا يا رسول الله فقال له أنت يا معاذ وهي لك يا بلال أتتني بهما متى فهم بهما رأسه وشده علي راحلته وشيعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان معه من المهاجرين والانصار وفتاء الناس من قريش وغيرهم ممن شاء الله ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي الى جنبه بوصيه فقال معاذ يا رسول الله أنا راكب وأنت تمشي ألا أنزل فأمشي معك ومع أصحابك فقال يا معاذ إنما أحسب خطأي هذه في سبيل الله قال فأوصاه بوصايا ثم قال يا معاذ لو أنا نلتقي بعد يومنا هذا القصرت إليك في الوصية ولكالنا لتقي الى يوم القيامة * وفي رواية قال يا معاذ لا تلاقني بعد عامي هذا ولعلك تمر بمسجد عدي وقبري فبكي معاذ خشعا ثم راق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال ان أولى الناس بي المتقون من كانوا

بعث أبي موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن

ذكر معاذ بن جبل

وصيته عليه السلام لمعاذ

وحيث كانوا رواه أحمد * وفي رواية قال يا معاذ انك تقدم على قوم أهل كتاب وانهم سائلوك
عن مفاتيح الجنة فأخبرهم ان مفاتيح الجنة لا اله الا الله وانها تخرق كل شئ حتى تنهي الى الله
عز وجل ولا تحجب دونه من جاءهم يوم القيامة مخلصا رجحت بكل ذنب فقال معاذ رأيت ما سئلت
عنه واختصم الى فيه محاليس في كتاب ولم أسمع منك عنه فقال تواضع لله يرفعك الله ولا تقضين
الا بعلم فان أشكل عليك أمر فسل ولا تسجي واستشر ثم اجتهد فان الله عز وجل ان يعلم منك الصدق
يوفقك فان التيسر عليك فقف حتى تثبت أو تكتب الى فيه واحذر الهوى فانه فائد لا شقيا الى النار
وعليك بالرفق * وعن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن قال كيف تقضي
اذا عرض لك قضاء قال أقضي بكتاب الله قال فان لم تجد في كتاب الله قال فبسنة رسول الله قال فان لم تجد
في سنة رسول الله قال أجتهد رأيي ولا آلو قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره وقال الحمد
لله الذي وفق رسول الله لما يرضي رسول الله رواه الترمذي وأبو داود والدارمي كذا في المشكاة
* وعن ابن عباس بعث معاذ الى اليمن فقال انك تأتي قوما أهل كتاب فادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله
وأن محمدا رسول الله فان هم أطاعوا لك بذلك فأعلمهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم
والليلة فان هم أطاعوا لك بذلك فأعلمهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في
فقرائهم فان هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بيننا وبين الله
حجاب رواه البخاري كذا في المواهب اللدنية * قال ثم ودعوه وانصرف ومضى معاذ حتى أتى صنعاء اليمن
فصعد على منبرها فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قرأ عليهم عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم نزل قائما صناديد صنعاء فقالوا يا معاذ هذا نزل قد هيا نالك ومنزل قد فرغنا لك فقال
معاذ ما بهذا أو صاني جبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكثت معاذ بن جبل أربعة عشر شهرا
فبينما هو ذات ليلة على فراشه اذا هو بها تف يهتف به عند رأسه ويقول له يا معاذ كيف يهنا لك العيش
ومحمد صلى الله عليه وسلم في سكرات الموت فوثب معاذ فزعاما طن الا أن القيامة قد قامت فلما رأى
السماء مهيبة والنجوم ظاهرة استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم نودي في الليلة الثانية يا معاذ كيف
يهنا لك العيش ومحمد بن أطباق التراب فوثب معاذ ووضع يده على أم رأسه وجعل ينادي بأعلى
صوته يا محمد اياه يا محمد اياه فخرج العواتق من النساء والشباب من الرجال ففعلوا بقولون ما الذي جاءك
وبما الذي دهالك فجعل يبكي وينادي بأعلى صوته يا محمد اياه حتى أصبح فلما أصبح شذ على راحلته فأخذ
جرا بفيه سويق وأخذ أدوة من ماء ثم قال لا أنزل عن ناقتي هذه ان شاء الله الا لوقت صلاة أو لوقت
قضاء حاجة حتى اذا كان على ثلاث مراحل من المدينة فاذا هو بها تف يهتف عن يسار الطريق
وهو يقول يا محمد اياه ففعل معاذ بان محمد اياه قد ذاق الموت وفارق الدنيا فقال معاذ أياها الهاتف في هذا الليل
الغاوي من أنت يرحمك الله فقال له أنا عمار بن ياسر فقال له معاذ وأين تريد يرحمك الله فقال ان معي
كتاب من أبي بكر الصديق الى معاذ بن جبل باليمن يعلم بان محمد اياه قد ذاق الموت وفارق الدنيا قال له
فان كان محمد قد فارق الدنيا فنن لا رامل واليتامى والضعفاء من بعده صلى الله عليه وسلم ثم سار وهو
يقول يا عمار كيف تركت أصحاب محمد قال يا معاذ تركتهم كالغنم لا راعي لها ثم قال يا عمار كيف تركت
المدينة قال تركتها وهي على أهلها أضيق من الخاتم قال فوضع معاذ يده على أم رأسه وجعل يبكي
ويقول يا محمد اياه يا محمد اياه حتى ورد المدينة نصف الليل وسبحي وفاة معاذ في الخلافة عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه * ذكر أبي موسى الأشعري رضي الله عنه * في الصفوة أبو موسى
الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم أسلم بمكة وهاجر الى أرض الحبشة ثم قدم مع أهل السفينتين

ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وبفضلهم ينكر هجرته الى الحبشة وعن أبي موسى الأشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه ومعاذ الى اليمن وأمرهما أن يعلما الناس القرآن وقد صح حديث أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لورائتي وأنا أسمع قراءة تلك البارحة لقد أوتيت من ماراضن من امير آل داود فقلت يا رسول الله لو علمت انك تسمع قراءتي لحبته لك تجبراً وكان عمر بن الخطاب يقول لابي موسى الأشعري ذكرنا ربنا تعالى فيقرأ * عن ابي عثمان النهدي قال صلى لنا أبو موسى الأشعري صلاة الصبح فاسمعت صوت منخ ولا يربط كان أحسن من صوته وسجتي عوفاته في الخاتمة في خلافة معاوية * وفي هذه السنة أرسل خالد بن الوليد قبل حجة الوداع أيضاً في ربيع الأول سنة عشر وفي الاكابر في ربيع الآخر وفي المتقي في ربيع الآخر وأجنادي الأولى الى عبد الممدان قيسلة بنجران وأمره أن يدعوهم الى الاسلام فأسلموا كذا في المواهب اللدنية * وفي رواية الى بني الحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم الى الاسلام ثلاثاً قبل أن يقابلهم فان أجابوا فاقبل منهم وأقم فيهم وعلمهم كتاب الله وسنة نبيه فأسلم ناس ودخلوا في دعائهم اليه وأقام خالد فيهم يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه ثم كتب خالد بن الوليد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * بسم الله الرحمن الرحيم لحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فاني أجد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد يا رسول الله فاني بعثتني الى بني الحارث بن كعب وأمرتني اذا أتيتهم لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم الى الاسلام فان أسلموا قبلت منهم واني قدمت عليهم ودعوتهم الى الاسلام فأسلموا فأنامق فيهم أعلمهم معالم الاسلام * فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم * من محمد رسول الله الى خالد بن الوليد سلام عليك فاني أجد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فان كتابك جاءني مع رسولك يخبرني أن بني الحارث قد أسلموا قبل أن تقابلهم فبشرهم وأنذرهم وأقبل معهم وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته * فأقبل خالد بن الوليد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معه وفد بني الحارث بن كعب فيهم قيس ابن الحصين فسلموا عليه وقالوا نشهد انك رسول الله وأن لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد أن لا اله الا الله واني رسول الله وأمر عليهم قيساً فلم يلبثوا في قومهم أربعة أشهر حتى توفي رسول الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بني الحارث بعد أن ولي وفدهم عمرو بن خرم الانصاري ليقفهم ويعلمهم السنة ومعالم الاسلام ويأخذ منهم صدقاتهم فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن خرم عامله على وفد بنجران كذا في المتقي * وفي رمضان هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب الى اليمن وعقد له لواء وعظمه يده وأخرج أبو داود وأحمد والترمذي من حديث علي قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعني الى قوم أسن مني وأنا حديث السن لا أبصر القضاء قال فوضع يده في صدرى وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا علي اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر الحديث فخرج علي في ثلثمائة فارس ففرق أصحابه فأتوا بنهب وغنائم ونساء وأطفال ونعم وشاء وغير ذلك ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فأبوا ورموا بالسبل حتى حل عليهم علي وأصحابه فقتل منهم عشرين رجلاً فتفرقوا وانزعوا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فأسرعوا وأجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم على الاسلام ثم قفل فوافي النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج سنة عشر * وفي رواية لما وجه صلى الله عليه وسلم علياً الى اليمن عقد له لواء وعظمه يده وأرسله طرفه من قدامه نحو ذراع ومن خلفه قيد شبر وكان كعب الاحبار اذا ذل باليمن فلقبه * وفي الاصل الاصيل في تحريم النقل من التوراة والانجيل للسحاري قال ذكر الواقدي

بعث خالد بن الوليد الى عبد الممدان بنجران

بعث علي بن أبي طالب الى اليمن

قال حدثني اسحاق بن عبد الله بن نسطاس عن عمر بن عبد الله العنسي * قال قال كعب الاحبار لما قدم علي بن ابي طالب فقلت له اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يخبرني عنها وجعلت اتبسم فقال لي ثم تبسم قلت مما يوافق ما عندنا في صفته وقلت ما يحل وما يحرم فاخبرني فقلت هو عندنا كما وصفت وصدقت برسول الله صلى الله عليه وسلم وامننت به ودعوت من قبلنا من الاحبار واخرجت اليهم سفر اقلت هذا كان ابي يختمه علي ويقول لا تقمحه حتى تسمع بني نجر ج يشرب قال فأتيت علي اسلامي باليمن حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي أبو بكر فقدمت في خلافة عمر باليت اني كنت تقدمت في الهجرة * وعن سعيد بن المسيب قال قال العباس لكعب الاحبار ما منعك أن تسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر قال كعب ان أبي قد كتب لي كتابا من التوراة ودفعه الي وقال لي اعمل بهذا وختم على سائر كتبه وأخذ علي ميثاقا وقال لي بحق الوالد علي ولده ان لا أقض الخاتم فلما كان الآن ورأيت الاسلام يظهر ولم أربأ سا قالت لي نفسي لعل أباك اغيب عنك علما وكتبه عنك ففضضته فوجدت فيه صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأمنته فثبت الآن مسلما فوالى العباس وقيل المشهور ان اسلام كعب كان في الشام في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه * وفي رواية بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في جماعة الى اليمن ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه وقال له امر أصحاب خالد من شاء أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل قال البراء كنت فمين عقب معه ففتمت أو افي ذوات عدد * وفي ذخائر العقبى في ذكر اسلام همدان علي يد علي بن أبي طالب عن البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى اليمن يدعوهم الى الاسلام وكنت فمين سار معه فأقام عليهم ستة أشهر لا يجيونه الى شيء فبعث النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأمر أن يرسل خالد ومن معه الامن أراد البقاء مع علي فبتركه ففتمت فمين بقي مع علي فلما انتهنا الى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر فجمعوا له فصلى بنا الفجر فلما فرغ صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأتى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك كتابا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خر ساجدا لله وقال السلام على همدان مرتين أخرجه أبو عمرو * وفي هذه السنة بعث جري بن عبد الله البجلي الى تخريب ذي الخلفة وسيجي في الفصل الاول من الخاتمة في ذكر الوفود * وفي هذه السنة بعث جري بن عبد الله البجلي الى ذي الكلاع بن باكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع فأسلم وأسلمت امرأته صريجة بنت أبرهة بن الصباح واسم ذي الكلاع سميفع وفي القاموس سميفع كسميدع وقد يضم سينه بن باكور وذو الكلاع الاصغر روى عن الاصمعي أنه قال كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو الكلاع من ملوك الطوائف علي يد جري بن عبد الله البجلي يدعوهم الى الاسلام وكان قد استعلى أمره حتى ادعى الربوبية فأطبع وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم ثم وفد ذو الكلاع في خلافة عمر ومعه ثمانية آلاف عبد فأسلم علي يده وأعقب من عبيده أربعة آلاف ثم قال عمر باذالكلاع بعني ما بقي عندك من عبيدك أعطك ثلث أثمانهم ههنا وثلثا باليمن وثلثا بالشام فقال أجلي يومى حتى أفكر فيما قلت ومضى الى منزله فأعتقهم جميعا فلما غدا على عمر قال له ما رأيك فيما قلت لك في عبيدك قال قد اختار الله لي ولهم خيرا مما رأيته قال وما هو قال هم أحرار لوجه الله تعالى قال أصبت يا ذا الكلاع قال يا أمير المؤمنين لي ذنب ما أظن الله تعالى يغفره لي قال وما هو قال تواريت يوما من تبعي فثقت في ثم أشرفت عليهم من مكان عال فسجد لي زهاء مائة ألف انسان فقال عمر التوبة باخلاص والانة باقلاع يرجي بهم ما مع رافة الله عز وجل

بعث جري بن عبد الله الى ذي الكلاع

بعث ابن عبيدة بن الجراح الى أهل نجران
قصة بديل وتعيم الداري

وفاته ابراهيم

سوف الشمس

الغفران * وفي رواية أعتق ذوالكلاع اثني عشر ألف بيت وقتل ذوالكلاع بصفين * وفي هذه
السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة عامر بن الجراح الى أهل نجران لما طلبوا رجلا
أمنا وقال هذا أمين هذه الامة وسيجيء تمامه في الفصل الاول في الخاتمة وسيجيء بموته وبعض
أحواله في الفصل الثاني منها في خلافة عمر بن الخطاب * وفي هذه السنة خرج بديل بن أنى مارية مولى
عمرو بن العاص وكان من المهاجرين في تجارة الى الشام مع تميم الداري وعدى بن بدأ وكان نصرانيين
فرض بديل وكتب وصيته في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يجبر بها صاحبه وأوصى الهمما أن يدفعها
متاعه الى أهله فبات بأرض ليس بها مسلم فقتلها متاعه وأخذ الأناء من قضة منقوشا بالذهب فيه
ثلثمائة مثقال فضة فغياها فلما قدم المدينة بتركته أصاب أهل بديل الصحيفة وقصدوا الأناء فطابوا بها
بالأناء فجحدوا وترافعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستخلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
العصر عند المنبر خلفا ثم وجد الأناء بمكة فقالوا اشتريناه من عدى وتيم فلما ظهرت خيانتهم قام
رجلان من ورثة بديل وهما عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة فخلفا بالله لشهادتنا
أحق من شهادتهما أى ليميننا أحق بالقبول من يمين هذين الوصيين الخائنين فاستحقا الأناء وفهم نزلت
بأيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت الآية * وفي هذه السنة العاشرة من الهجرة
يوم الثلاثاء لعشر ليل خلون من ربيع الاول توفي ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
ولد في ذي الحجة من السنة الثامنة من الهجرة ودفن بالبقيع * روى أنه لما توفي قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ابراهيم ابني وانه مات في الثدى وان له نظيرين يكملان رضاعه في الجنة وعن البراء
ابن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه ابراهيم ومات وهو ابن ستة عشر شهرا وثمانية
أيام * وفي صحيح البخاري توفي ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وله سبعة عشر أو ثمانية عشر
شهرا * وفي الوفاء وسنة عام ونصف وستة أيام وقيل عام وثلث وفيما ذكره أبو داود توفي وله سبعون
يوما في ربيع الاول يوم الثلاثاء لعشر خلون منه كذا في المواهب اللدنية وقال ان له نظيرا تتم له
رضاعه في الجنة * وفي رواية ابن ماجه ان له مرضعا في الجنة كذا في المواهب اللدنية
ولما مات غسله الفضل بن عباس ورسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس جالسا ثم حمل على
سرير صغير وصلى عليه صلى الله عليه وسلم بالبقيع وقال يدفن عند فرطنا عثمان بن مظعون
* وروى عن عائشة أنها قالت دفنه عليه السلام ولم يصل عليه يحتمل أن يكون لم يصل عليه بنفسه
وأمر أصحابه أن يصلوا عليه في جماعة * وروى ان الذي غسله أبو بردة روى انه الفضل بن العباس
ولعلهما اجتمعا عليه ونزل قبره الفضل وأسامة والنبي صلى الله عليه وسلم جلس على شفير القبر
والعباس جالس على جنبه ورش قبره وعلم بعلامة قال الزبير وهو أول قبر رش * وقدر روى من
حديث أنس بن مالك انه قال لوليتي يعني ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن
لم يبق لان نبيكم آخر الانبياء أخرجه أبو عمرو * وقال الطبري وهذا انما يقوله أنس عن توقيف
يخص ابراهيم والافلا يلزم أن يكون ابن النبي بيابا بديل ابن نوح * وعن أنس قال كان ابراهيم
قدماء المهدي ولوليتي لكان نبيا وعن البخاري من طريق محمد بن بشر عن اسماعيل بن أبي خالد قال
قلت لعبد الله بن أبي أوفى رأيت ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال مات صغيرا ولو قضى بعد
محمد بنى عاش ابنه ابراهيم ولكن لاني بعده كذا في المواهب اللدنية * وفي هذه السنة انكسفت
الشمس يوم مات ابراهيم فقال الناس انما كسفت لموت ابراهيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته رواه الشيخان وزاد في رواية

طلع جبريل مجلس
النبي صلى الله عليه وسلم

قدم فيروز الديلي المدينة

اذا رأيتهما فاعليكم بالدعاء حتى يكشفوا قيل ان الغالب ان السكوف يكون يوم الثامن والعشرين
أو التاسع والعشرين فانكسفت الشمس يوم موت ابراهيم في العاشر فلذلك قالوا انها كسفت لموته
* وفي هذه السنة طلع جبريل مجلس النبي صلى الله عليه وسلم في صورة رجل شديد باض الشاب شديد
سواد الشعر طيب الرائحة حسن الوجه رآه حضار المجلس لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد
فتعجبوا من حاله فلما دنا قال السلام عليك يا رسول الله فرد النبي عليه السلام فحاض حتى جلس الى النبي
صلى الله عليه وسلم وأسند ركبته الى ركبته ووضع يديه على فخذه وسأل عن الايمان والاسلام
والاحسان والقيامة وأما رآه فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم عن غير القيامة وقال له ما المسئول عنها
بأعلم من السائل فخرج جبريل من المجلس فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلبوه فاجدوه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم أندرون من السائل قالوا الله ورسوله أعلم فقال لهم انه جبريل أنا كم يعلمكم
دينكم وكان كلما يأتيه يعرفه في أي صورة كان الا هذه المرة ولما غاب علم انه جبريل عليه الصلاة
والسلام وفي رواية قال لعمر بن الخطاب بعد ثلاثة أيام أندري من السائل قال الله ورسوله أعلم قال انه
جبريل أنا كم يعلمكم دينكم * وفي هذه السنة قدم فيروز الديلي المدينة فأسلم وهو الذي قتل الاسود
العنسي الكذاب المتنبئ قتله في السنة الحادية عشر من الهجرة وسيجي في الموطن الحادي عشر
وفي هذه السنة أسلم فروة بن عمر والجذامي ثم التفتا * وفي الاكتفاء ذكر الواقدي باسناد له ان فروة
ابن عمر وهذا كان عاملا لقيصر على عمان من أرض البلقاء وفي كتاب ابن اسحاق على معان
وما حولها من أرض الشام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل والى الحارث بن
أبي شمر ولم يكتب اليه * وفي المواهب اللدنية بعث اليه يدعو الى الاسلام انتهى فأسلم فروة
وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه وبعث من عنده رسولا يقال له مسعود بن
سعد من قومه بكتاب مختوم فيه * بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد رسول الله النبي اني مقر بالاسلام
مصدق به وأنا أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله وانه الذي بشر به عيسى ابن مريم
والسلام عليك ثم بعث مع الرسول بغلة بيضاء يقال لها فضة وحمارة يقال لها يعفور وفرسا يقال
لها الظرب وبعث بأثواب من لين وقباء من سندس مخوص بالذهب فقدم الرسول ودفع الكتاب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرأه وأمر بلالا أن ينزله ويكرمه فلما أراد الخروج كتب اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم جواب كتابه * من محمد رسول الله الى فروة بن عمر ورسول
عليك فاني أحمدا اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فانه قدم علينا رسولك بكتابك فبلغ ما أرسلت به وخبر
عما قبلك وأنبأنا باسلامك وان الله عز وجل قد هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لاهل بالاسلام فان أنت أصححت
وأطعمت الله ورسوله وأتت الصلاة وآتت الزكاة دخلت الجنة والسلام عليك * ولما بلغ قيصر اسلام
فروة بن عمر وبعث اليه وحبسه ولما طال سجنه أرسلوا اليه أن ارجع الى دينك ونعيد اليك ملكك
فقال لا أفارق دين محمد أبدا أما انك تعرف انه رسول الله بشر به عيسى ابن مريم ولكنك ضننت
بملكك وأحببت بقاءه قال قيصر صدق والانجيل وذكر الواقدي انه مات في ذلك الحبس فلما مات
صلبوه قال ابن اسحاق انهم صلبوه حيا على ماء لهم يقال له عفرأ بفلسطين قال فلما اجتمعت الروم
لقتله قال في ذلك

الاهل اني سلمى بأن حليلها * على ماء عفرأ فوق احدى الرواحل

على ناقه لم يضرب الفحل أمها * مشدبة أطرافها بالنواجيل

وذكر ابن شهاب الزهري انهم لما قدموه ليقنطروه قال

أبلغ سراة المسلمين بأنني * سلم لربي أعظمى ومقامي

ثم ضربوا عنقه على ذلك المأرحة الله عليه وسبحي في الفصل الأول في الخاتمة بتغيير يسير * وفي هذه السنة كانت حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام وحجة التمام وحجة البلاغ وكره ابن عباس أن يقال حجة الوداع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة يضيئ كل عام ويغزو المغازي فلما كان في ذي القعدة سنة عشر من الهجرة أجمع على الخروج إلى الحج قال ابن سعد لم يحج غيرهما منذ تنبأ إلى أن توفاه الله * وفي البخاري عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة وأنه حج بعدها حجة واحدة وهي حجة الوداع ولم يحج بعدها * قال ابن اسحاق وأخرى بمكة وقيل حج بمكة حجتين هذا بعد النبوة وما قبلها لا يعلمه إلا الله وأخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حجرات حجتين قبل أن يهاجر وحجة بعدها ما حرمها عمره هذا النظم الدارقطني وابن ماجه والحاكم وصححه على شرط مسلم قال الشيخ محب الدين الطبري لعجل جابر أشار إلى حجتين بعد النبوة وقال ابن خزم حج رسول الله وأعتق قبل النبوة وبعدها وقبل الهجرة وبعدها حججا وعمرا لا يعلمهما إلا الله وكذا قال ابن أبي الفرج في كتاب مشير الغرام وقال السهيلي في شرح السيرة لا ينبغي أن يضاف إليه في الحقيقة إلا حجة الوداع وأن حج مع الناس إذا كان بمكة فلم يكن ذلك الحج على سنة الحج وكاله لانه صلى الله عليه وسلم كان مغلوبا على أمره وكان الحج منقولا عن وقته فقد ذكر أن أهل الجاهلية كانوا يتسألون الحج عن حساب الشهور الشمسية ويؤخرونه في كل سنة أحد عشر يوما وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يحج مقفله من تبوك وذلك أترفع مكة بيسير ثم ذكر أن بقايا المشركين يحجون ويطوفون بالبيت عراة فأخر الحج حتى نبذ إلى كل ذي عهد عهده وذلك في السنة التاسعة ثم حج في العاشرة بعد أمحاء رسوم الشرك كذا في البحر العميق * وفي الاستيعاب لم يحج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة غير حجه الواحدة وهي حجة الوداع وذلك في سنة عشر من الهجرة وفي سيرة المعمرى حج صلى الله عليه وسلم بعد فرض الحج حجة واحدة وقبل ذلك مرتين وأعتق صلى الله عليه وسلم أربع عمر كلها في ذي القعدة إلا التي مع حجه واحدة منهن في ذي القعدة عام الحديبية سنة ست من الهجرة وصدأ فيها فتخلل فحسبت له عمرة والثانية في ذي القعدة من العام المقبل وهي سنة سبع وهي عمرة القضاء والثالثة في ذي القعدة سنة ثمان وهي عام الفتح من جعرانة حيث قسم غنائم حنين والرابعة مع حجه الكبرى سنة عشر وكان إحرامها في ذي القعدة وأعمالها في ذي الحجة كذا رواه البخاري في صحيحه عن أنس وكذا في منهاج النووي ولما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع خرج من طريق الشجرة وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرس وهو موضع معروف على ستة أميال من المدينة كذا في منهاج النووي وهو أسفل من المسجد الذي يبطن الوادي وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى مكة يصلي في مسجد الشجرة وإذا رجع صلى بذي الحليفة يبطن الوادي وبات حتى يصبح رواه البخاري وذو الحليفة ماء لجشم على ستة أميال من المدينة قاله النووي وقال ابن خزم أنه على أربعة أميال وقيل سبعة وفي شرح مختصر الوفاية للشمي فسرا بن شجاع الميل بثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع إلى أربعة آلاف وفي الصحاح الميل من الأرض منتهى مدا البصر عن ابن السكيت وفي شرح الكوكب ثلاث فراسخ أربعة آلاف ذراع بذراع محمد بن فرج الشاشي طولها أربعة وعشرون أصبعًا وعرض كل أصبع ست حبات شعير مملصة ظهرا البطن * وفي النايح الميل ثلاث فرسخ والفرسخ اثنا عشر ألف خطوة وكل خطوة ذراع ونصف بذراع العامة وهو أربعة وعشرون

اصبعا ومسجد ذى الحليفة يسمى مسجد الشجرة وقد خرب وبه البئر التي تسمى العوام بشر على وينسبونها الى علي بن ابي طالب لظنهم انه قاتل الجنب بها وهو كذب كذا في تشويق الساجد وذو الحليفة هو الميقات لاهل المدينة ولن مرته من غيرهم وهو بعد المواقيت وهناك منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وارد اوصادرا فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة مغتسلا مدهنا مترجلا في ثوبين ازار وورداء وذلك يوم السبت لخمس بقين من ذى القعدة فصلى الظهر بذى الحليفة * وفي المواهب اللدنية ثبت في الصحيحين عن انس صليما مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة اربعة والعصر بذى الحليفة ركعتين صرح الواقدي بأن خروجه صلى الله عليه وسلم كان يوم السبت لخمس بقين من ذى القعدة وكان وقت خروجه من المدينة بين الظهر والعصر وكان اول ذى الحجة يوم الخميس وكان دخوله مكة صبح اربعة الى رابع ذى الحجة كما ثبت في صحيح حديث عائشة وذلك يوم الاحد * وفي سيرة اليعمرى دخل مكة يوم الاحد بكرة وهذا يؤيد أن خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم فيكون المكث في الطريق ثمان ليال وهي المسافة الوسطى وخرج معه عليه السلام تسعون ألفا ويقال مائة ألف وأربعة عشر ألفا ويقال أكثر كما حكاه البيهقي وكانت الوقفة يوم الجمعة وأخرج صلى الله عليه وسلم معه نساءه كلهن في الهودج وأشعره هديه وقلده * وفي سيرة اليعمرى خرج في حجة الوداع غارا بعد ما ترجل وأذهن ونطيب وبات بذى الحليفة وقال أتاني الليلة آت من ربي وقال صل بهذا الوادى المبارك وقل عمرة في حجة فأحرم بهما قارنا * وسئل جابر بن عبد الله عن حجة رسول الله قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس في العاشرة ان رسول الله حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فأرسلت الى رسول الله كيف أصنع قال اغتسلي واستشعري وأحرمني فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين في مسجد ذى الحليفة ثم ركب القصوى حتى اذا استوت به على البداء كان الى مدا البصر للناس من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك فأهل بالتوحيد ليك اللهم ليك لا شريك لك ليك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وأهل الناس بهذا ولزم رسول الله تلييته قال لساننا نوى الاتحج ولساننا نعرف العمرة * وعن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل مكة من الثنية العليا يعني كداء وهو المشهور بالمعلاة ويخرج من الثنية السفلى يعني كدى كذا رواه البخاري * وفي سيرة اليعمرى ونزل على الجحون * وفي مناسك الكرماني روى أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة صبيحة اليوم الرابع من ذى الحجة وأقام بها محرما الى يوم التروية ثم راح الى منى محرما بذلك الاحرام * قال جابر حتى اذا أتينا البيت معه استلم الركن فركل ثلاثا ومشى اربعاً ثم تقدم الى مقام ابراهيم فقرأ واتخذ وامن مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى فيه ركعتين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله أحد عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف بهذا البيت أسبوعاً فأحصاها كان كعتق رقبة رواه الترمذي كذا في المشكاة * قال جابر ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا منه قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله وقال أبد أبداً الله به فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبله فوحده الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الاحراب وحده ثم دعا قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى انصبت قدماه في بطن الوادى حتى اذا سعدنا مشى حتى أتى المروة ففعل علمها كما فعل على الصفا حتى أتم السبع على المروة * وفي سيرة اليعمرى

سعى را كبا تنهى * قال جابر قال لو أنى استقبلت من أمرى ما استدرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة
فمن كان منكم ليس معه هدى فليجل وليجعلها عمرة فقام سراق بن مالك بن جشم فقال يا رسول الله
ألعامنا هذا أم للابد فشبك رسول الله أصابعه واحدة في الاخرى وقال دخلت العمرة في الحج مرتين
لا بل لا بد أبدي * وقدم على من اليمين يردن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة عن حل * وليست
ثيابا بصيغاوا اكتحل فأنكر ذلك عليها فقالت أبى أمرنى بهذا * قال على فذهبت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم محرشاعلى فاطمة للذى صنعت مستقبلا رسول الله فمأذكرت عنه فأخبرته
انى أنكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم انى أهل
بما أهل به رسولك قال فان معى الهدى فلا شغل * وكانت جملة الهدى الذى قدم به على من اليمين
والذى أتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة فلقى الناس كلهم وقصر وا الا النبي صلى الله عليه وسلم
ومن كان معه هدى * فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فأهلوا بالحج وركب النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والعجور ومكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة
من شعر تضرب له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس أمر بالقصوى فرحلت له فأتى بطن الوادى
نخطب الناس فقال ان دمائكم وأموالكم حرام عليكم كرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا
الأكل شئ من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أضع من دمائنا
دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا فى سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوعة وأول ربا أضع
ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله فاتقوا الله فى النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم
فر وجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحد اتهن كرهونه فان فعلن ذلك فاضر بوهن
ضر باغير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما ان تضلوا بعده ان اعتصمتم
به كتاب الله وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونفخت فقال بأصبعه
السبابة يرفعهما الى السماء وينكتها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات ثم أذن
ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته
القصوى الى الصخرة وجعل جبل الشاة بين يديه فوقف مستقبلا القبلة وكان يوم الجمعة وكان واقفا اذ نزل
عليه اليوم أكملت لكم دينكم الآية * وفى بحر العلوم فبركت ناقته من هبة القرآن * قال جابر
فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وأردف أسامة خلفه ودفع وقد شق القصوى الزمام حتى ان رأوها
لصيب مورك الرحل ويقول يده النبي أيها الناس السكينة السكينة كلما أتى جبلا من الجبال
أرعى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واقامتين ولم يسج بينهما
شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين الصبح وركب القصوى حتى أتى المشعر الحرام
فأسبغ قبل القبلة ودعا الله وكبره وهله ووحدته فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا فدفق قبل أن تطلع الشمس
وأردف الفضل بن عباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيم فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرت طعن البحرين فطفق الفضل ينظر اليهن فوضع صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول
الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر فحول صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل
فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن محسر فحزله قليلا * وفى شفاء الغرام ذكر المحب
الطبرى وابن خليل سمى محسرا لان فيل أحماب الفيل حسر فيه أى أعياها واهل مكة يسمونه وادى
النار زعموا أن رجلا اصطاد فيه غزالا فنزلت نار فأحرقته والله أعلم وليس وادى محسر من مزدلفة ولا
من منى وهو سبل ما بينهما وفى المشكاة وادى محسر من منى * وفى منسك يحيى بن زكريا أن رجلا من

نقصة

الصالحين تأخير بعرفات فغلبه النوم فرأى في منامه مكان عرفة مملوءة قردة وخنازير فتعجب من ذلك
فهتف به هاتف هذه ذنوب الحجاج تركوها ومضوا طاهرين من الذنوب * وعن ابن الموفق قال حججت
سنة فلما كانت ليلة عرفة بت بمنى فرأيت في المنام ملكين قد نزلا من السماء فنأدى أحدهما صاحبه
بأعبد الله فقال له ليسك يا عبد الله قال أتدري كم حج في هذه السنة بت ربنا قال لا أدري قال حج ستمائة ألف
فقال أتدري كم قبل منهم قال لا قال قبل منهم ستة قال ثم ارتفعا فنأدى في السماء فأنهت فزعاً فامر عوبا
ونحنى ذلك وقلت في نفسي اذا قبل حج ستة فنأكون أنا فلما أفضت من عرفات وصرت عند المشعر
الحرام جعلت أفكر في كثرة الخلائق وقلة من قبل منهم فغلبني النوم فاذا الملكان بعينهما قد نزلا فقال
أحدهما لصاحبه المقالة الاولى ثم قال أتدري ما حكم ربنا في هذه الليلة قال لا قال وهب ربنا لكل واحد
من الستة مائة ألف فأنهت مملوءا من السرور ما الله به عالم * وفي المشكاة عن عباس بن مرداس
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لآلئته عشية عرفة بالمغفرة فأجيب بأنى قد غفرت لهم ما خلا المظالم
فأنى أخذ للظالم من الظالم قال أى رب ان شئت أعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يحجب عشيته
فلما أصبح بالزدلفة أعاد الدعاء فأجيب الى ما سأله قال فحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال
تبسم فقال له أبو بكر وعمر بأى أنت وأنى ان هذه لساعة ما كنت تفعل فيها الذى أخذك أنفخك الله
سنتك قال ان عدو الله ابليس لما علم ان الله عز وجل قد استجاب دعائى وغفر لآلئتى أخذ التراب ففعل
يحتو على رأسه ويدعو بالويل والتبور فأفخكنى ما رأيت من خزعرواه ابن ماجه والبيهقي في كتاب البعث
والنشور * قال جابر ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمره الكبرى حتى أتى الجمره التى عند
الشجرة فرماها بسبع حصيات مثل حصى الخذف يكبر مع كل حصاة منها من بطن الوادى ثم انصرف
الى المنحر فحزب يده ثلاثا وستين بدنة وأعرق ثلاثا وستين رقبة عدد سنى عمره ثم أعطى عليها ما بقى الى
تمام المائة وقد كان صلى الله عليه وسلم أتى ببعضها وقدم على بشى منها من اليمين * وفي حياه الحيوان
نحر يده فى حجة الوداع ثلاثا وستين بدنة وأعرق ثلاثا وستين رقبة ثم خلق رأسه بمنى جانبه اليمين
ثم اليسر وحالقه معمر بن عبد الله العدوى وقيل اسمه خراش بن أمية بن ربيعة الكلبى * وفي منهاج
النوى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى ثم أتى الجمره ولم يزل يلبى حتى رمى ثم أتى منزله بمنى
ونحر ثم قال للحلاق خذوا وأشار الى جانبه اليمين ثم اليسر ثم جعل يعطيه الناس * وفي المناسك
للكرماني ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رمى جمره العقبة رجع الى منزله بمنى ثم دعا بذايح فذبح ثم دعا
بالحلاق فأعطاه شقه اليمين فخلقه فدفعه الى أبى طحفة ليفرقه بين الناس ثم أعطاه شقه اليسر فخلقه
ثم دفعه الى أبى طحفة ليفرقه بين الناس قيل أصاب خالد بن الوليد شعرات من شعرات ناصيته صلى الله
عليه وسلم * وفي الشفاء كانت شعرات من شعره عليه السلام فى قلنسوة خالد فلم يشهد بها قتالا
الارزق النصر * قال جابر وأشر لى الله عليه وسلم عليا فى هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت
فى قدر فطبخت فأكلها وشربا من مرقها ثم ركب صلى الله عليه وسلم فأفاض الى البيت وصلى
الظهر بمكة فأتى بنى عبد المطلب وهم يستقون على زمزم فقال انتزعوا بنى عبد المطلب فلولاً أن يغلبكم
الناس على سقايتهم لنزعت معكم فتناولوه دلو فاشرب منه وطاف صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع
على راحلته بالبيت وبالصفاء والمروة ليراه الناس وليشرف ويسألوه فان الناس قد غشوه وكان صلى
الله عليه وسلم لا يستلم فى طوافه الا الحجر الأسود والركن اليماني * وعن الزبير قال سأل رجل
ابن عمر عن استلام الحجر قال رأيت رسول الله يستلمه ويقبله رواه البخارى وعن ابن عمر قال لم أر
النبي صلى الله عليه وسلم يستلم من البيت الا الركنين اليمانيين متفق عليه * وعن ابن عباس قال

طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على بعير يستلم الركن بمحجن متفق عليه * وعن أبي
الطفيل قال رأيت رسول الله يطوف بالبيت على بعير ويستلم الركن بمحجن معه ويقبل المحجن رواه
مسلم ذكر الحديث الأربعة في المشكاة * وقال النووي في شرح صحيح مسلم إن للبيت أربعة أركان
الركن الأسود والركن اليماني ويقال لهما اليمانيان لأنه غلب وأما الركن الآخران فيقال لهما
الشاميان فالركن الأسود فيه فضيلتان * أحدهما كونه على قواعد إبراهيم عليه السلام
* والثانية كون الحجر الأسود فيه وأما اليماني ففيه فضيلة واحدة وهي كونه على قواعد إبراهيم
وأما الركن الآخران فليس فيهما شيء من هاتين الفضيلتين فهذا خص الحجر الأسود بسنة الاستلام
والإقبال وأما اليماني فيستلم ولا يقبل لأن فيه فضيلة واحدة وأما الركن الآخران فلا يقبلان
ولا يستلمان * وفي تشويق الساجد قال المحب الطبري في كانه المسمى بالقرني العمل عند أهل العلم
في كيفية التقييل أن يضع شفتيه على الحجر من غير تصويت كما يفعله كثير من الناس انتهى فإنه صح
أن النبي صلى الله عليه وسلم قبله من غير صوت وأما السجود على الحجر الأسود فقد ورد أن ابن عباس
قبل الحجر الأسود وسجد عليه وقال رأيت عمر قبله ثم سجد عليه ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعل هذا رواه ابن المنذر وأبو يعلى الموصلي والخالك وصححه إسناداه وليس في حديث جابر الطويل
المشهور في صفة حج النبي ذكر السجود على الحجر الأسود والخنفية لم يذكر وفي كتبهم ومناسكهم
السجود على الحجر الأسود وأعرب الشيخ فخر الدين الزيلعي الخنفي فقال في شرح الكونز أنه يسجد
عليه وكأنه أخذ هذا عن الشافعية * وحكى السكاكي من الخنفية عن الشافعي السجود عليه واستدل
بحديث ابن عباس المذكور ثم قال وعندنا الأولى أن لا يسجد عليه لعدم الرواية في المشاهير وكذلك قاله
الطبراني وأما ما لا يوضع الخد والجهة عليه وقال أنه بدعة نقله ابن جماعة في منسكه * وقال ابن
المنذر أنه لا يعلم أحد أن ذلك إلا مالكا * وفي البحر العميق ثم يستلم الحجر بيده ثم يقبله من غير
أن يظهر الصوت في القبلة ويسجد عليه ويكرر التقييل والسجود عليه ثلاثا * قال رشيد الدين
في مناسكه ينبغي أن يبدأ من جانب الحجر الذي يلي الركن اليماني ليكون مروره على جميع الحجر
بجميع بدنه * قال الطبراني إنما قال هذا ليجز من خلافه بشرط المرور على الحجر بجميع بدنه
وقال ابن الصلاح ثم النووي أنه يستقبل القبلة ويقف على جانب الحجر بحيث يصير جميع الحجر على
يمينه ويصير منسكه الأيمن عند طرف الحجر ثم ينوي الطواف ثم يمشي مستقبلا الحجر مائلا إلى جهة
يمينه حتى يجاوز الحجر فاذا جاوز انقل وجعل يساره إلى البيت ويمينه إلى خارج البيت ولو فعل هذا من
الأول فلم يستقبل الحجر عند محاذاته بل جعله عن يساره جاز * ومن البدعة ما يفعله بعض الجهال
من استلام الركنين الشاميين وبعضهم يمسح عليهما بيده ويقبلهما وبعضهم يمر عليهما ويشير إليهما
بيده من غير تقييل وهذه بدعة منكورة مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال ابن جماعة
في منسكه اتفقت الأمة الأربعة على أنه لا يستلم الركن الشاميان ولا يقبلان اقتداء بسيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتهى * وأما رفع اليدين عند الاستلام فقال القاضي بدر الدين بن جماعة الشافعي
في مناسكه الكبرى لا يسن ولا يستحب رفع اليدين عندنية الطواف قبل استقبال الحجر الأسود على
المذاهب الأربعة ولا يسن عند استقبال الحجر الأسود أيضا إلا على مذهب أبي خنيفة فقط انتهى
وأما رفع اليدين وكيفية على مذهب أبي خنيفة عند استقبال الحجر الأسود فإنه يرفع يديه حذو أذنيه
مستقبلا وجهه الحجر كما في الصلاة لقوله عليه السلام لا ترفع الأيدي إلا في سبع مواطن في افتتاح
الصلاة وفي القنوت وفي التور وفي العيدين وعند استلام الحجر وعلى الصفا والمروة وبعرفات وبجمع

* قال الشيخ فخر الدين الزيلعي في شرح الكثر ثلاثة منها في الصلاة عند الافتتاح والقنوت وتكبيرات العيدين وأربع في الحج وهي ما عداها في أربع من هذه السبعة يرفع يديه حذو أذنيه وهي الثلاثة التي في الصلاة وعند الاستلام وفي ثلاثة يرفع يديه ببطا الاقل على الصفا والمروة يجعل باطن كفيه نحو السماء كما يفعل في الدعاء ويستقبل القبلة ويدعو بحاجته والثاني والثالث بعرفة وجمع أماد عرفة فبعد ما صلى الظهر والعصر مع الامام وقف ودعا الى وقت الغروب ويجعل باطن كفيه نحو السماء فقد كان صلى الله عليه وسلم يدعوا بعرفة ما ذابديه في شجره كالستظم المسكين وأما يجمع فبعد ما صلى الفجر بغلس يوم النحر وقف ودعا ويجعل باطن كفيه نحو السماء والرابع عند الحجرتين الاولى والوسطى دون حجرة العقبة ويرفع يديه حذو منكبيه ويجعل باطنهما نحو السماء وفي السراج الوهاج في باب صفة الصلاة انه عند الحجرتين يجعل باطنهما نحو الكعبة في ظاهر الرواية وعن أبي يوسف يجعل باطنهما نحو السماء انتهى * وقد جمع بعضهم هذه السبعة في تسعة أحرف وأفرد كلامنا الصفا والمروة وكلامنا العيدين وعرفات وهي فقوس صمغيم فالقاء للافتتاح والقنوت والعين الاولى للعيدين والسين لاستلام الحجر والصفا والميم الاولى للمروة والعين الثانية لعرفات والحجيمتين والميم الثانية لمزدلفة فيرفع الايدي في فقوس حذاء الاذنين وفي صمغيم حذاء منكبيه ببطا نحو السماء * قال صاحب الوقاية ارفع يديك لدى التكبير مفتحا * وقتاؤها العبدان قدوصفا وفي الوقوفين ثم الحجرتين معا * وفي استلام كذا في مروة وصفا وجه الانحصار في الحديث أي لا ترفع الايدي على وجه السنن الاصلية التي هي سنة الهدى الا في هذه المواضع واما في سائر المواضع اغتاترفع في الدعاء على انه من باب الاستحباب لا على سنة الهدى واذا رفع يديه عند الاستلام يرسلهما ويكبر ويهلل ويحمد الله تعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يستلم الحجر وتفسير الاستلام كما قال الكرماني والفارسي وقاضي خان وشارح الطحاوي أن يضع كفيه على الحجر ويقبله بفميه بين يديه اذا أمكن من غير ايداء أحد * الاستلام افعال من السلام وهو التحية مشتق منه ومعناه يحيي نفسه بالحجر وقيل من السلم بكسر السين وهي الحجرة فادامس الحجر بيده فقد استلم أي مس به السلم وهو الحجر * وفي شرح الوقاية استلم الحجر أي تناوله بايد أو القبلة أو مسحه بالكف من السلم بفتح السين وكسر اللام وهو الحجر والايمن بشئ في يده ثم يقبله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يقدم مكة ينزل بذي طوى ويبسب به حتى يصلي الصبح ومصلاه ذلك على أكمة غليظة ليس في المسجد المبنى ثمة ولكن أسفل من ذلك عليها * وفي هذه السنة في حجة الوداع جى بصبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ولد فقال من أنا فقال رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكان يسمى ذلك الغلام مبارك اليمامة * وفي هذه السنة مات باذان والي اليمن ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم عملها بين شهر بن باذان وعامر بن شهر الهمداني وأبي موسى الأشعري وخالد بن العاص ويعلى بن أمية وعمر بن خرم وجعل زياد بن لبيد على حضرموت وعكاشة بن ثور على السكاسك والسكون والسكاسك حتى باليمن جدهم القليل بن سكسك بن الاشرس كذا في القاموس والسكون بفتح السين حتى باليمن * وفي هذه السنة مات أبو عامر الراهب عنده رقل كذا في سيرة مغلطاي * وفي هذه السنة نزلت آية الاستئذان روى ان غلاما لا سماء بنت أبي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت بأبيها الذين آمنوا البستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الى آخرها وقيل أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهر لبيد عمره قد دخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله تعالى

انبان الصبي

موت باذان

نزل آية الاستئذان

نهي آباءنا وأبناءنا وخدمنا أن لا يدخلوا هذه الساعة علينا إلا بذن تم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد نزلت عليه هذه الآية كذا في أنوار التنزيل وكنوا لا يفعلون قبل ذلك وفي الكشف يحكي ان عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة من غير استئذان فقال رسول الله يا عيينة أين الاستئذان قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط ممن مضى منذ أدركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال عليه السلام هذه عائشة أم المؤمنين فقال عيينة أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال أحق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه وقوله عليه السلام ان الله قد حرم ذلك اشارة الى تحريم التبدل في قوله تعالى ولا أن تبدل بهن من أزواج وهو من البدل الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل باد لي بامرأتك وأباد لك بامرأتي فينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه

(الموطن الحادي عشر في وقائع السنة الحادية عشر من الهجرة من قدوم وفد النخع واستغفاره صلى الله عليه وسلم لأهل البقيع وسرية أسامة بن زيد الى أبي بكر كرا لا سود العنسي ومسيمة الكذاب وسجاح وطلحة وذ كرا موقع قبل مرضه وابتداء مرضه وما وقع في مرضه ومدة مرضه وذ كرا موته وذ كرا بعة أبي بكر وذ كرا غسله وتكفينه والصلاة عليه وقبره ودفنه والتدب عليه وميراثه وتركته وحكمه فيها ورؤيته في المنام وزيارته صلى الله عليه وسلم وسائر المزارات بالمدينة)

الموطن الحادي عشر

*(وفي هذه السنة قدم وفد النخع من اليمن للنصف من الحرم وهم مائتا رجل مقرين بالاسلام وقد كانوا يبيعوا معاذ بن جبل باليمن وهم آخرو وفد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل البقيع بالليل في الحرم مرجعه من حجة قال أبو موسى اشتكى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بأيام وفي رواية عنه فالبث بعد ذلك الاستغفار الاسبعا أو ثمانية حتى قبض وكان مأمورا بالاستغفار وفي المواهب اللدنية روى الشيخان من حديث عقبة بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد بعد ثمان سنين كما ودع للأحياء والاموات وفي هذه السنة كانت سرية أسامة بن زيد الى أهل أبي بضم الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح النون على وزن فعلى موضع بناحية البلقاء كانت يوم الاثنين لاربع ليال بقرين من صفر سنة احدى عشرة كاهم وهي آخر سرية جهزها النبي صلى الله عليه وسلم وأول شيء جهزه أبو بكر أغزو الروم الى مكان قتل أبيه زيد قال الواقدي قبض النبي صلى الله عليه وسلم وأسامه ابن عشرين سنة كذا في الصفوة روى ان رسول الله أمر بالتيؤلغزو الروم يوم الاثنين لاربع ليال بقرين من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال سر الى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقتل وليت هذا الجيش فأغز صبا على أهل أبي وحرقت عليهم فان أظفرك الله فأقلل البث فيهم وخدمت الادلاء ووقدم العميون والطلائع أمامك فلما كان يوم الاربعاء بعد أمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فخم وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء يده ثم قال أغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج وعسكر بالجرف على فرسخ من المدينة فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والانتصار الا انتدب في تلك الغزوة فيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة وقتادة بن النعمان فسلكم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين فغضب رسول الله غضبا شديدا فخرج وقد عصب على رأسه عصا به وعلبه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير أسامة ولئن طعنتم في تأمير أسامة لهدر طعنتم في تأمير أبيه من قبله وأيم الله ان كان للامارة خليقا وان ابنه بعده

استغفاره صلى الله عليه وسلم

سرية أسامة بن زيد الى أهل أبي

خلق للامارة وان كان لمن أحب الناس الى فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل ودخل بيته
وذلك في يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمضون الى العسكر بالجرف وثقل رسول الله فلما كان يوم الاحد اشتهت
برسول الله وجعه فدخل أسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغنى عليه وفي رواية
قد أصمت وهو لا يتكلم وهو اليوم الذي لدوه فيه فطأ رأسه فقبله ورسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على أسامة قال فعرفت انه يدعوني ورجع أسامة
الى معسكره فأمر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركب اذا رسول أمه أم أيمن قد جاءه يقول
ان رسول الله يموت فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عبيدة واتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يموت * فتوفي صلى الله عليه وسلم حين زاغت الشمس يوم الاثنين ودخل المدينة المسلمون الذين عسكروا
وكان لواء أسامة مع بريدة بن الحصيب فدخل بريدة بلواء أسامة حتى غرزه عند باب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما بويغ لا في بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالواء الى أسامة ليضحي لوجهه فضحي
بريدة الى معسكرهم الاول فلما ارتدت العرب كلم أبو بكر في حبس جيش أسامة وكلم أبو بكر أسامة
في أن يأذن لعمر في التخلف ففعل فلما كان هلال ربيع الآخر من السنة الحادية عشر بعث أبو بكر
على مقضي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد الى حرب الشام فخرج فابتدأ الاشارة
من قضاة الى مؤمنة من الشام وسار الى أهل أبي في عشرين ليلة فأغارهم وقتل من أشرف له وسي
من قدر عليه وقتل قاتل أبيه ورجع الى المدينة بالغلبة والظفر وكانت مدة غيبته في ذلك السفر
أربعين يوما فخرج أبو بكر في المهاجرين وأهل المدينة يتلقونهم سرورا لقدومهم وسبحي وفاء
أسامة في الخاتمة في آخر خلافة معاوية * وفي هذه السنة في زمان مرضه عليه السلام جاء الخبر
بظهور الاسود العنسي ومسيمة الكذاب وكانا يستغويان أهل بلادهما قبل الا انه لم يظهر أمرهما
الا في زمان مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله قد لحقه مرض بعيد عوده من الحج
ثم عوفي ثم عاد فمرض الموت * وقال ابو موهبة لما رجع رسول الله عليه السلام طارت الاخبار
بأنه قد اشتكى فوثب الاسود باليمن ومسيمة باليمامة فجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرضه * قال بعض أصحاب السير وذلك بعد ما ضرب على الناس بعث أسامة * وروى عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج غاصبا رأسه من الصداع وقال اني رأيت البارحة فيمناري
النائم ان في عضدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فوقع أحدهما باليمامة والآخر
باليمن قيل ما أولتهما يا رسول الله قال فاولتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب اليمن
يخرجان من بعدى * وفي الاكتفاء قال ابن اسحاق وقد كان تسكلم على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكذابان مسيلة بن حبيب الحنفي باليمامة في بني خزيمة والاسود بن كعب العنسي بصنعاء * وذكر
باسناده عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب على منبره وهو
يقول أيها الناس اني قد رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها ورأيت في ذراعي سوارين من ذهب فكرهتهما
فنفختهما فطارا فاولتهما هذين الكذابين صاحب اليمن وصاحب اليمامة * وعن أبي هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كلهم يدعي النبوة
* وفي معالم التنزيل قد ارتدت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق * الفرقة الاولى بنو مذحج
ورئيسهم الاسود العنسي * في القاموس العنسي لقب زيد بن مال بن أدد أبو قبيلة من اليمن ومخلافها
مضاف اليه واسم الاسود عهله بن كعب العنسي ويقال له ذو الخمار بخاء معجمة لانه كان يغطي وجهه

ظهور الاسود العنسي

بحمار ويقال ان ذ الخمار اسم شيطانه * وفي المتقى وكان يقال له ذوا الحمار بالخاء المهملة لقب بذلك
لانه كان يقول يا بني ذو حمار * وفي تفسير السكوري ان لانه كان له حمار اذا قال له قف وقف قد ادعى
النسوة باليمن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاتبع على ذلك وكان كاهنا مشعبذا يرى الناس
الاعاجيب ويسبي منطقة قلب من سمعه وكان يزعم ان ملكين يكلمان اسم أحدهما شقيق والآخر شريق
* وفي روضة الاحباب وكان له شيطانان اسم أحدهما سحيق والآخر شقيق وكانا يخبران بالامور
الحادثة بين الناس فلما مات باذان الذا نسي عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعاء اليمن
أخبراه بموته فسار اليها واستولى عليها وكان أول خروجه بعد حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة
الوداع ومن أول خروجه الى أن قتل أربعة أشهر فخرج مع قومه وغلب على اليمن فكتب فروة
ابن مسيك عامل رسول الله على مراد بخبره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج معاد بن جبل هاربا
حتى مر بأبي موسى الأشعري وهو بأرب فافتحما حضر موت ورجع عمر بن خالد الى المدينة فغلب
أمر الاسود وجعل أمره يستطير استطارة الحريق * وفي الاكتفاء فتزوج المرتزبانة امرأة باذان
الفارسي وكانت من عظماء فارس وقسرها على ذلك فأبغضته أشد البغض * وفي المتقى قتل شهر
ابن باذان وتزوج امرأته وكانت بنت عم فيروز الديلمي فكتب رسول الله الى معاذ بن جبل ومن معه
من المسلمين وأمرهم أن يحثوا الناس على التسليم بينهم وعلى النهوض الى الحرب الاسود فقتله فيروز
الديلمي على فراشه كما سيجي وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا الى نفر من الابناء وكتب اليهم
أن يتحاربوا الاسود ما غيلة وامام صائمة وأمرهم أن يستمدوا رجلا لاسماهم لهم عن حولهم من حمير
وهمدان وأرسل الى أولئك الرجال أن يمدوهم فدخلوا على زوجته فقالوا هذا قتل أبالك وزوجك
فباعندك قالت هو أبغض الناس الى وهو مجترء والحرس محيطون بقصره الا هذا البيت فانقبوا عليه
فنفقوا عليه البيت ودخل فيروز الديلمي ورجل آخر يقال له دادويه فقتله فيروز فخار كأشد خوار
النور فأتى الحرس الى الباب فقالوا ما هذا الصوت قالت المرأة النبي يوحى اليه فاليكم ثم خدو قد كان
يحيى شيطانه فيوسوس اليه فيغيب فيعمل بما قال له * فلما طلع الفجر نادى المسلمون بشعارهم الذي
بينهم ثم بالاذان وقالوا فيه وأشهد أن محمدا رسول الله وأن عهله كذاب وأغاروا وتراجع أصحاب
رسول الله الى أعمالهم وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر فسبق خبر السماء اليه * وعن
ابن عمر أني الخبر النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها الاسود فخرج رسول الله قبل
موته يوم فأخبر الناس بذلك فقتل الاسود بالارحة فقتله رجل مباركة من أهل بيت مباركين قيل
ومن هو بارسل الله قال فيروز فاز فيروز فبشر النبي صلى الله عليه وسلم بهلاك الاسود وقبض من
الغد فأتى خبره مقتل العنسي المدينة بعد وفاة رسول الله في خلافة أبي بكر في آخر شهر ربيع الأول بعد
مخرج أسامة بن زيد الى أبي * وكان ذلك أول فتح جاء أبي بكر وفي الاكتفاء سمعت بخروج الاسود بنو
الحارث بن كعب من أهل نجران وهم يومئذ مسلمون فأرسلوا اليه يدعونه أن يأتيهم في بلادهم فباعهم
فأبعوه وارتدوا عن الاسلام ويقال دخلها يوم دخلها في آلاف من حمير يدعي النسوة ويشهدون له
بما أنزل محمدان فلم يتبعه من النخ ولا من جعفي أحد وتبعه ناس من مذحج وعنس وبني الحارث وأود
ومسيلة وحكم وأقام الاسود بنجران يسيرا ثم رأى أن صنعاء خير له من نجران فسار اليها في ستائة راكب
من بني الحارث فقتل صنعاء فأبى الانباء أن يصدقوه فغلب على صنعاء واستذل الانبياءها وقهرهم
وأساء جوارهم لتكذيبهم اباه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد وقيل من خزاعة
يقال له وبن يحنس الى الانباء في أمر الاسود فدخل صنعاء مخفيا فقتل على دادويه الانباوى فقبأه

لا بناء فقوم من العجم سكنوا اليمن
تهنى فاموس وقدمت ذرهم
في الجزء الاول في صحيفة ١٩٣
فليراجع انتهى صححه

قتل الاسود العنسي

قصة مسيلة الكذاب

الميتة بمعنى العصا

عنده وتأمرت الالبناء لقتل الاسود ففجرت في قتله فمزمهم قيس بن عبيد يغوث المصكشوح وفيروز الديلي ودادويه الانباوى وكانت المرزبانة كما تقدم قد ابغضت الاسود أشد البغض فوعدتهم موعدا أنوا لميقاته وقد سقته الخمر حتى سكر فسقط نائما كالميت فدخل عليه فيروز وقيس ونفروا معهما فوجدوه على فراش عظيم من ريش قد غاب فيه فأشفق فيروز أن يتعادي عليه السيف أن يضربه به فوضع ركبته على صدر الكذاب ثم قتل عنقه فحوله حتى تحول وجهه من قبل ظهره وأمر فيروز قيسا فاحتز رأسه فرمى به الى الناس ففض الله الذين اتبعوه وألقى عليهم الخزي والذلة وفيروز الديلي كنيته أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن يقال هو ابن أخت النجاشي وقيل هو من أبناء فارس ويقال له الحميري لانه نزل حمير * في الصحاح حمير أبو قيلة من اليمن وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان ومنهم ككانت الملوك في الدهر الاول واسم حمير العرفج * الفرقة الثانية بنو خنيقة وفي القاموس خنيقة لقب اثال بن الجيم أبي حى انتهى ورئيسهم مسيلة الكذاب اسمه هارون ابن حبيب من بني خنيقة وكنيته أبو غامة ولقبه مسيلة وهو تبيع الخليفة ذميم الصورة وصفته على عكس صفة رسول الله وكان يزعم أن جبريل نزل عليه بالقرآن وكان يقال له رحن اليمامة لانه كان يقول الذي يأتيه اسم رحن أو هو من باب تعنتهم في الكفر كما هو في الكشف * وعن رافع بن خديج قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفود العرب فلم يقدم علينا وقد أقسى قلوبا ولا أخرى أن يكون الاسلام لم يقر في قلوبهم من بني خنيقة وقد ذكر مسيلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما انه ليس بشيء كم مكانا لما كانوا أخبروه به من أنهم تركوه في رحالهم حافظا لها * وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له أن مسيلة قال عند ما قدم في قومه لوجه لي محمد الخلافة من بعده لا تبعته فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يده رسول الله ميتة من نخل فوقف عليه ثم قال لئن أقبلت ليفعلن الله بك ولئن أدبرت ليفطعن الله دبرك وما أراك الا الذي رأيت فيه ما رأيت ولئن سألتني هذه الشظية لشظية من الميتة التي في يده ما أعطتكها وهذا ثابت يحكي * قال ابن عباس سألت أبا هريرة عن قول النبي صلى الله عليه وسلم ما أراك الا الذي رأيت فيه ما رأيت قال كان رسول الله قال بنا أنا ثم رأيت في يدي سوارين من ذهب فنحنهم ما فطارا فوق أعدهما باليمامة والآخر باليمن قيل ما أولتهما يا رسول الله قال أولتهما كذا بين يخرجان من بعدى ولما انصرف في قومه الى اليمامة ارتدعدوا لله وادعى الشركة في التوبة مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال للوفد الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكروني له أما انه ليس بشيء كم مكانا ما ذاك الا لما علم أني أشركت في الامر معه وكتب الى رسول الله من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فاني قد أشركت في الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قریش قوم يعتدون وبعث الكتاب مع رجلين من أصحابه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قرأ كتابه أتشهدان اني رسول الله قالان نعم قال أتشهدان أن مسيلة رسول الله قالان نعم قد اشترك معك في الامر فقال أما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما * وعن ابن مسعود قال جاء ابن النواحة وابن أنال رسول مسيلة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما أتشهدان اني رسول الله قالان نعم قال مسيلة رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أمنت بالله ورسوله لو كنت قاتلا لرسولا لقتلتكما * قال عبد الله فضت السنة ان الرسول لا يقتل رواه أحمد كذا في المشكاة * ثم كتب الى مسيلة في جوابه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب السلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقد أهلكك أهل الحجر أبادك الله ومن

صوت معك فلما وصله كتاب رسول الله أخفاه وكتب عن رسول الله كتابا وصله بثبوت الشبهة بينهما
وأخرج ذلك الكتاب الى قومه فافتتنوا بذلك * وفي الاكتفاء قال ابن اسحاق وكان ذلك يعني كتاب
مسيلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبه الى مسيلة في آخر سنة عشر * وقال أبو جعفر محمد
ابن جرير الطبري وقد قيل ان دعوى الكذابين مسيلة والعنسي للنبوة في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم بعد انصراف النبي من حجة الوداع ووقعه في المرض الذي توفاه الله فيه والله أعلم
* وفي المواهب اللدنية لما انصرف وفد بني خنيقة من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد مروا اليه
ارتدعوا لله مسيلة وتنبأ وقال اني أشركت معه ثم اشتغل بالمعارضة الركيكة التي هي ضحكة العقلاء
وجعل يسجع السجعات فيقول فيما يقول مضاهاة للقرآن لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها
نسمة تسعى من بين صفاق وحشا وقال آخر ألم تركيف فعل ربك بالحبلى أخرج منها نسمة تسعى من
بين شراسيف وحشا وقال آخر الفيل ما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وثيل ومشفر وأخرطوم
طويل ان ذلك من خلق ربنا القليل ويقول في التشبيه بالسور القصار يا ضفدع نقي كم تتقين النقيق
صوت الضفدع فاذا رجع صوته قيل نقيق كذا في نهاية ابن الاثير أعلا في الماء وأسفل في الطين
لا الماء تذكرين ولا الشارب تمنعين كذا في شرح المواهب اللدنية * وفي الاكتفاء انه كان يقول
يا ضفدع بنت ضفدعين لحسن ما تتقنين لا الشارب تمنعين ولا الماء تذكرين امكثي في الارض
حتى يأتيك الخفاش بالخبر اليقين لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريش قوم لا يعدلون
وسجع اللعين على سورة انا أعطيناك الماء وثر فقال انا أعطيناك الجوهر فصل ربك وهاجر
ان مفضل رجل فاجر * وفي رواية انا أعطيناك الجماهر فخذ لنفسك وبادر واحذر ان تحصر
أوتكأثر * وفي رواية انا أعطيناك الكواثر فصل ربك وبادر في الليالي الغوادر ولما سمع
الملعون والنازعات غرقا قال والزراعات زرعنا فالخاصدات حصدا والذاريات قمحا والطابخات
طبخنا والخافرات حفرا والخابرات خبزا فالتارادات ثردا فاللاقات لقما والآكلات أكلا
لقد فضلتم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر * روى أن امرأة أتت مسيلة فقالت ادع الله لنا ولخلفنا
ولمنا فان محمد ادع الله لقومه فحاشيت آثارهم وكثر ماؤها قال كيف صنع قالت دعا بسجل فدعا لهم فيه
ثم تغمض وحج فيه فأفرغوه في تلك الآبار ففعل مسيلة كذا فغارت تلك المياه * وفي المواهب اللدنية
ولما سمع اللعين أن النبي صلى الله عليه وسلم تغل في عين علي وكان أرمدا فبرئ تغل في عين بصير فمضى
ومسح بيده ضرع شاة حلوب فارفع درها وليس ضرعها وحفرت بنو خنيقة بئرا فأعذبوها متاعا فخاوا
الى مسيلة وطلبوا اليه أن يأتها وأن يبارك فيها فأثاها فبصق فيها فعادت أجاجا وتوضأ مسيلة في حائط
فصب وضوء فيه فلم ينبت وقال له رجل بارك على ولدي فان محمدا يبارك على أولاد أصحابه فلم يثبوت
بصبي مسيلة رأسه أو خنكه الا قرع أو لثغ وجاءه رجل وقال يا أبا ثمامة اني ذو مال وليس لي مولود
يبلغ سنتين حتى يموت غير هذا المولود وهو ابن عشرين سنين ولي مولود ولد أمس أحب أن يبارك فيه
وتدعوا أن يطيل الله عمره فقال سأطلب لك الذي طلبت فجعل عمر المولود أربعين سنة فرجع الرجل
الى منزله مسرورا فوجد الا كبر قد تردي في بئر ووجد الصغير ينزع في الموت فلم يمض من ذلك اليوم
حتى ماتا جميعا تقول أمهما فلا والله مالا في ثمامة عند الله مثل منزلة محمد عليه السلام قيل انه أدخل
البضة في القارورة وادعى أنها معجزة فافترض بنحو ما ذكر أن النوشادر اذا ضرب في الخل ضرب باجيدا
وجعلت فيه البضة بنت يومها يوما وليلة فامتدت كالخيط فتحمل في القارورة ويصب عليها الماء البارد
فانها تنجم كذا في المواهب اللدنية * وفي ربيع الابرار قال الجاحظ كان مسيلة قبل ادعاء النبوة يدور

في الاسواق التي بين دور العرب والعجم كسوق الابل وسوق بقية وسوق الانبار وسوق الحيرة يلتمس
تعلم الحيل والنيرنجات واحتيالات أصحاب الرقي والنجوم ومن حيلته أنه صب على بيضة من نخل حاذق
قاطع فلانت حتى اذا مدتها استطالت واستدقت كالعلك ثم أدخلها قارورة ضيقة الرأس وتركها
حتى انضمت واستدارت وعادت كهيتها الاولى فأخرجها الى قومه وهم قوم اعراب وادعى النبوة
فأمن به جماعة ووضع في الآخر الصلاة عن قومه وأحل النحر والزنا ونحو ذلك واتفق معه بنو خيفة
الا فذا من ذوي عقولهم ومن أراد الله به الخير منهم وكان من أعظم ما فن به قومه شهادة الدجال
ابن عنقوة له بالشرائ النبي صلى الله عليه وسلم اياه في الامر وكان من قصة الدجال انه قدم مع قومه وافدا
على النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ القرآن وتعلم السنن وكان يأتي أسيا يقرئه فقدم اليه فشهد له مسيلة
على رسول الله أنه أشرك في الامر من بعده فكان أعظم على أهل الميامة فتنة من غيره قالوا وسمع
الدجال يقول كبشنا انتطجا فأحجمها لنا كبشنا وكان ابن عمير يشكرى من سراة أهل الميامة
وأشرفهم وكان مسلما يكتنم اسلامه وكان صديقا للدجال فقال شعرا فشا في الميامة حتى كانت المرأة
والوليدة والصبي ينشدونه وهو

يا سعاد الفؤاد بنت أنال * طال ليلى بقنة الدجال
فتن القوم بالشهادة والله * عسر يزذوقة ومحال
لا يساوى الذي يقول من الامر قبالا وما احتذى من قبال
ان ديني دين النبي وفي القوم * مرجال على الهدى أمثال
أهلك القوم محكم بن طفيل * ورجال ليسوا لنا رجال
برهم أمرهم مسيلة اليو * مفلن يرجعوه أخرى الليالي
قلت لانفس اذ تعاطمها الصبر وساءت مقالة الاقوال
ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال
ان تكن ممتنى على فطرة الله * خبى سفا فاني لا أبالي

قصة سجاح

فبلغ ذلك مسيلة ومحمدا وأشرف أهل الميامة فطلبوه فقاتلهم ولحق بخالد بن الوليد فأخبره بحال أهل
الميامة ودله على عوراتهم واستضاف مسيلة الى ضلالتهم في دين الله وفسدته على الله ضلالة سجاح
وكانت امرأة من بني تميم وفي القاموس سجاح كظام امرأة تنبأت وادعت أنها نبية وفي الاكتفاء
أجمع قومها على أنها نبية فادعت الوحى واتخذت مؤذنا وحاجبا ومنبراف كانت العشيبة اذا اجتمعت
تقول الملك في أقر بنام سجاح وفيها يقول عطار بن حاجب بن زرارة

أضحت نبينا أنثى نطيف بها * وأصبحت أنبياء الناس ذكرا

ثم ان سجاح جيشت جيوشا ورجلت تريد حرب مسيلة وأخرجت معها من قومها من تابعها على قولها
وهم يرون أن السجاح أولى بالنبوة من مسيلة فلما قدمت عليه خلاها وقال لها تعالي تدارس النبوة
أنا أحق بها فقالت له سجاح قد أنصفت وفي الخبر بعد هذا ما يحق الاعراض عن ذكره وقيل
ان سجاح توجهت الى مسيلة مستجيبة به لما وطئ خالد العرب ورأت انه لا أحد أعز لها منه وقد كانت
أمرت مؤذنها شيت بن ربي أن يؤذن بنبوة مسيلة فكان يفعل فلما قدمت على مسيلة قالت اخترتك
على من سؤالي ونوّهت باسمك حتى ان مؤذني ليؤذن بنبوتك فخلاها لتدارس النبوة وفي روضة
الاحباب بعث مسيلة اليها بديهة وخطبها فقبلت الخطبة وسارت الى الميامة فزوجها وجعل مهرها
اسقاط صلاتي الفجر والعشاء انتهى ولما قتل مسيلة أخذ خالد بن الوليد سجاح فأسلمت ورجعت الى

قصة طليحة بن خويلد

ما كانت عليه ولحققت بقومها وبقيت الى زمان معاوية وصارت مقبولة الاسلام * وفي المتقى
وانتقلت مع مسيلة أكثر بني خنيفة وغلب على حجر اليمامة وأخرج ثمامة بن أثال عامل رسول الله صلى
الله عليه وسلم على اليمامة فكتب ثمامة الى رسول الله يخبره فلما توفي رسول الله كتب الى أبي بكر
الصديق يخبره أن أمر مسيلة قد استغلظ فبعث أبو بكر خالد بن الوليد في جيش كثير الى حرب مسيلة
وذلك بعد قتال طليحة فانه أول من قتل من أهل الردة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخر من ارتد وسجى ببقية قصته ما في الخاتمة * الفرقة الثالثة بنو أسد رئيسهم طليحة بن خويلد
وكان طليحة آخر من ارتد وادعى النبوة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأول من قتل بعد
وفاته كما مر وكان طليحة رجلا من بني أسد وكان من أتباع العرب يعدل بألف فارس وكان قد قدم على
النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني أسد في السنة التاسعة من الهجرة وأسلموا ولما رجعوا الى قومهم
ارتد طليحة وادعى النبوة فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ضراب بن الازور الى قتاله
فتوفي عليه السلام فظهر أمر طليحة وقويت شوكة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وارتد
عينة بن حصن الفزارى مع قومه ومنعوا الزكاة فتبعوا طليحة ولحقوا به وكان طليحة يزعم ان الملك
يأتيه ورفع السجود عن الصلاة وأول ما صدر عنه وكان سببا لضلal الناس انه كان مع بعض قومه
في سفرة فأعوزهم الماء وغلب العطش على الناس فقال اركبوا أعلا ولا واضربوا أميالا
تجدوا بلالا واعلال اسم فرس له ففعلوا فوجدوا الماء فكان ذلك سبب وقوع الاعراب
في الفتنة وسجى في الخاتمة * ومما وقع قبل مرضه بشهر ما روى عن ابن مسعود قال نعى لنا نبينا
وحبيبنا قبل موته بشهر بأبي هو وأمي ونفسي له الفداء فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أثناعاشة وتشدد
لنا وقال مرحبا بكم وحياءكم الله بالسلامة رحمكم الله حفظكم الله جبركم الله رزقكم الله رفعكم الله
نفعمكم الله آواكم الله وقاكم الله أوصمكم بتقوى الله وأوصى الله بكم وأستخلفه عليكم وأحذركم الله
اني لكم نذير مبين ألا تعالوا على الله في عباده وبلاده فانه قال لي ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال أليس في جهنم مثوى للمتكبرين قلنا
يا رسول الله متى أجلك قال دنا الفراق والمنقلب الى الله والى الجنة المأوى والى سدرة المنتهى والى
الرفيق الاعلى والكاس الاوفى والحوض والعيش الهني قلنا يا رسول الله من يغسلك قال رجال أهلى
الادنى فالادنى قلنا يا رسول الله فقيم نكفك فقال في ثيابي هذه ان شئت أو ثياب مصر أو حلة يمانية
قلنا يا رسول الله من يغسلك قال يغسلني سبعون من أهلى فقال مهلا رحمكم الله وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا أنتم
غسلتموني وكفتموني فضعوني على سريري هذا على شفير قبري في بيتي هذا ثم انزعوا عنى ساعة فان
أول من صلى على حبيبي وخليلي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة
بأجمعهم ثم ادخلوا على فوجا فوجا فصلوا على وسلموا تسليما ولا تؤذوني بتزكية ولا برنة وليبتدئ
بالصلاة على رجال أهلى بيتي ثم نسأؤهم ثم أنتم بعد ثم اقرؤا السلام على من غاب عنى من أصحابي واقروا
السلام على من تبعني على ديني من يومى هذا الى يوم القيامة قلنا يا رسول الله من يدخلك قبرك قال أهلى
مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم * وفي أنوار التنزيل والمدارك عن ابن عباس أنه قال
آخر آية نزل بها جبريل وانقوا يوم ما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال
ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا
وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة أيام وقيل ثلاث ساعات * وفي تفسير الزاهدى وبكى
ابن عباس وقال ختم الوسى كان بالوعيد * (ذكر ابتداء مرضه وكيفيته) * روى انه ابتداءه صداع

ابتداء مرضه عليه السلام

في اواخر صفر لليلتين بقيتا منه يوم الاربعاء في بيت ميمونة وقيل لليلة وقيل بل في مفتتح ربيع الاول
 * وفي الوفاء مرض في صفر لثلاثين من ربيع من ربيع
 الاول يوم الاثنين انتهى ما ذكره رزين عن أبي حاتم وشهر ربيع هذا من السنة الحادية عشر وكان
 ابتداء مرضه في بيت ميمونة وقيل زينب بنت جحش وقيل ربحانة * وذكر الخطابي ان ابتداء يوم الاثنين
 وقيل السبت وقيل الاربعاء قاله الحاکم * وحكي في الروضة قولين وفي مدته اختلاف قيل أربعة
 عشر يوما وقيل اثنا عشر وقيل ثلاثة عشر وعليه الاكثرون وقيل عشرة وبه جزم سليمان التيمي وهو
 أحد الثقات بأن ابتداء مرضه يوم السبت الثاني والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا
 من ربيع الاول * وفي الاكتفاء ولما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع أقام بالمدينة
 بقية ذي الحجة والحرم وصفر وضرب على الناس بعث أسامة بن زيد الى الشام وأمره أن يوطئ الخيل
 تحوم بالبقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهر الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون والأولون وكان
 آخر بعث بعثه رسول الله فيينا الناس على ذلك ابتداء صلوات الله عليه وسلانه بشكواه التي قبضه الله
 فيها الى ما أراد به من رحمة وكرامته في ليلتين من صفر أو في أول شهر ربيع الاول فكان
 أول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرناه خرج الى بقيع الغرقم من خوف الليل فاستغفر
 لهم ثم رجع الى أهله فلما أصبح ابتداء بوجعه في يومه ذلك * حدث أبو موسى عيبة مولى رسول الله قال بعثني
 صلى الله عليه وسلم من خوف الليل فقال يا أبا موسى عيبة اني قد أمرت أن أستغفر لاهل هذا البقيع
 فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم يا أهل المقابر لهننا لكم ما أصبحتم
 فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم تبع آخرها أولها ثم أقبل على فقال
 يا أبا موسى عيبة اني قد أتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة
 فقلت بأبي أنت وأمي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا أبا موسى عيبة لقد اخترت
 لقاء ربي والجنة ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدأ به وجعه الذي قبضه الله فيه * وقالت عائشة
 رجع رسول الله من البقيع فوجدني وأنا أجصد عا في رأسي وأنا أقول وارأساه فقال بل أنا والله
 يا عائشة وارأساه قالت وكان سكنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزاح على تحشم منه فقال وما ضرني
 لو مت قبلي فميت عليك وكفقتك وصليت عليك ودفتك قلت والله لك اني لما لو قد فعلت ذلك لرجعت
 الى بيتي فأعرست فيه ببعض نساءك من آخر ذلك اليوم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمادى به
 وجعه وهو يدور على نسائه حتى استقر به وهو في بيت ميمونة فدعا نسائه فاستأذنهن في أن يمرض في بيتي
 فأذن له فخرج رسول الله يمشي بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر عاصبار أسه
 تخط قدماه حتى دخل بيتي * وعن ابن عباس ان الرجل الآخر هو علي بن أبي طالب ثم عز رسول الله
 صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه * وفي رواية بعد ان قال وارأساه فذهب فلم يلبث الا يسيرا حتى جىء
 به محمولا في كساء فدخل على * وبعث الى النساء فقال اني قد اشتكيت واني لا أستطيع أن أدور
 بينكن فأذن فلا كن عند عائشة فكسبت أوضيه ولم أوض أحد اقبله * روى ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كان يسأل في مرضه أين أنا عدا أين أنا عدا يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه يكون حيث شاء
 وكان في بيت عائشة حتى مات عندها * وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحمل في ثوب
 يطأ فيه على نسائه وهو مريض يقسم بينهن قالت عائشة ثم تمادى به وجعه وهو في ذلك يدور على نسائه
 حتى اجتمعن برسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة فلما رأوا ما به اجتمع رأي من في البيت
 على أن يلدوه ويتخوفوا أن يكون به ذات الجنب ففعلوا * وفي رواية عن عائشة قالت كانت تأخذ

قوله يلدوه قال في القاموس
 اللدود كصبور ما يصب
 بالمسقط من الدواء في أحده
 شقي الفم اه

رسول الله الخاصرة فأخذته يوماً فأغشى عليه حتى ظننا أنه قد هلك فلقد ناه ثم فرج عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد لدوه فقال من صنع هذا فهبه فاعملن بالعباس واتخذن جميع من في البيت العباس سبباً ولم يكن له في ذلك رأى فقالوا يا رسول الله عملك العباس أمر بذلك وتخوفنا أن يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله عز وجل ليسلطها على ولا يرمني بها ولكن هذا عمل النساء لا يبقى أحد في البيت الا لا داعي العباس فان عيني لا تناله فلذوا كلهم ولدت ميمونة وكانت صائمة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج رسول الله الى بيت عائشة وكان يومها بين العباس وعلى والفضل عسل بظهره ورجلاه مخطان في الارض حتى دخل على عائشة فلم يزل عندها مغلوباً لا يقدر على الخروج من بيتها الى غيره ثم ان وجهه اشتد قالت عائشة جعل يشتكي ويتقلب على فراشه فقلت له لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه فقال ان المؤمنين تشددت عليهم انه لا يصيب المؤمن نسكته من شوكه فما فوقها الرفع الله له بها درجة وخط عنه بها خطيئة وقالت ما رأيت أحداً كان اشتد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم * روى انه كان لا يكاد تقر يد أحد عليه من شدة الحمي فقال ليس أحد أشد بلاء من الانبياء كما يشتد علينا البلاء كذلك يضاعف لنا الاجر * وعن عبد الله ابن مسعود قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت يا رسول الله انك لتوعك وعكا شديداً قال أجل اني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك بأنك أجرن قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكه فما فوقها الا كفر الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها رواه البخاري * وعن عائشة قالت لما اشتد وجهه قال صبوا علي من سبع قرب لم تحلل أو كيتن لعلي أستريح فأعهد الى الناس قالت عائشة فأجلسناه في مخضب لحفصة من نحاس وسكبنا عليه الماء حتى طفق يشير اليها أن قد فعلت ثم خرج فقام يومئذ خطيباً فحمد الله وأثنى عليه واستغفر للشهداء الذين قتلوا يوم أحد * (ذكر شدة مرضه) * كانت مدة علمته اثني عشر يوماً وقيل أربعة عشر يوماً وقيل ثمانية عشر يوماً وقال عليه السلام في مرضه سداً وهذه الابواب الشوارع الى المسجد الا باب أبي بكر فاني لأعلم رجلاً أحسن يد اعندي في الصحابة من أبي بكر * وفي رواية لا يبقين في المسجد باب الاسد الا باب أبي بكر * وفي رواية سداً واعني كل خوذة في هذا المسجد غير خوذة أبي بكر * وعن ابن عمر جاء أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لي فأمرضك وأكون الذي يقوم عليك فقال يا أبا بكر ان لم أحمل أزواجي وبناتي وأهل بيتي علاجي ازدادت مصيبتى عليهم عظما وقد وقع أجرك على الله * ومما وقع في مرضه انه خطب الناس في مرضه وقال في خطبته ان الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكي أبو بكر فبجنا من بكائه ان أخبر رسول الله عن عبد خير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم المنخير وكان أبو بكر أعلمنا وانه أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه أربعين نفساً * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لم يشتك شكوى الا سأل الله العافية حتى كان في مرضه الذي توفي فيه فانه لم يدع بالشفاء بل عاتب نفسه وشرع يقول يا نفس مالك تلودين كل ملاذ * ومما وقع في مرضه انه أسر الى فاطمة حديثاً فبكت ثم أسر اليها حديثاً ففضحكت قالت عائشة سألت عنها قالت ما كنت لا أقشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا قبض سألتها فقالت انه أسر الى فقال ان جبريل كان يعارضني القرآن في كل عام مرة وانه عارضني العام مرتين ولا أراه الا قد حضر أجلى وانك أول أهل بيتي لحوقاً ونعم السلف انالك فبكيك لذلك ثم قال ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الامة أو نساء المؤمنين ففضحكت لذلك * ومما وقع في مرضه انه كان يصلي بالناس في مدة مرضه وانما انقطع ثلاثة أيام وقيل سبع عشرة

قوله في مخضب كبير
بمعنى الاجانة

سره الى فاطمة

صلاة فلما آذن بالصلاة في أول ما امتنع وهي صلاة العشاء قال مروا أبا بكر فليصل بالناس
 * وعن الزهري قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن زمعة من الناس فليصلوا فخرج عبد الله
 ابن زمعة فلقى عمر بن الخطاب فقال صل بالناس فصرى عمر بالناس فجهر بصوته وكان جهرا الصوت
 فسمع رسول الله صوته فقال أليس هذا صوت عمر فقالوا بلى يا رسول الله فقال يا بني الله ذلك والمؤمنون
 ليصل بالناس أبو بكر كذا ذكره في المشق * وفي شرح المواقف أن بلالا آذن بالصلاة في أيام مرضه فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن زمعة اخرج وقل لأبي بكر يصل بالناس فخرج فلم يجد على
 الباب إلا عمر في جماعة ليس فيهم أبو بكر فقال يا عمر صل بالناس فلما كبر وكان رجلا صديقا وسمع
 النبي صلى الله عليه وسلم صوته قال يا بني الله والمسلمون ألا يا بكر ثلاث مررات قال فقال عمر لعبد الله
 ابن زمعة نُس ما صنعت كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك أن تأمرني قال لا
 والله ما أمرني أن أمر أحدا * وروى أن بلالا آذن فوق الباب فقال السلام عليك يا رسول الله
 الصلاة برحمتك الله فقال له مرة أيا بكر يصل بالناس فخرج بلال ويده على أم رأسه وهو ينادى واغوثاه
 وانقطع رجاؤه وانكسار ظهره ليتني لم تلد في أمي وإذا ولدتني لم أشهد من رسول الله هذا ودخل
 المسجد وقال يا أيا بكر ان رسول الله يأمرك أن تتقدم فلما نظر أبو بكر إلى خلوا المكان عن رسول الله
 وكان رجلا رقيقا لم يتالك أن خر مغشيا عليه فضج المسلمون فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الضجة
 وقال يا فاطمة ما هذه الضجة قالت يا رسول الله ضج المسلمون لفقده فدعا بعلي وابن عباس وانكب
 عليهما وخرج إلى المسجد وصلى ثم قال يا معشر المسلمين أنتم في وداع الله وكنفته والله خليفتي عليكم
 وعليكم بتقوى الله وحفظ طاعته فاني مفارق الدنيا * وعن عائشة قالت لما ثقل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال مروا أيا بكر فليصل بالناس قلت يا رسول الله إن أيا بكر رجل
 أسيف وأنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلوأمرت عمر فقال مروا أيا بكر فليصل بالناس قالت
 فقلت لحفصة قولي له فقالت له حفصة يا رسول الله أبو بكر رجل أسيف وأنه متى يقوم مقامك لا يسمع
 الناس فلوأمرت عمر فقال انكن صواحب يوسف مروا أيا بكر فليصل بالناس قالت فأمرنا أيا بكر
 فلما دخل الصلاة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة فقام بهادي بين رجلين ورجلاه
 تختطان في الأرض حتى دخل المسجد فلما سمع أبو بكر حسه ذهب لبتأخر فأومأ إليه رسول الله أن قم
 كما أنت فجاء رسول الله حتى جلس عن يسار أبي بكر وكان رسول الله يصلي بالناس قاعدا
 وأبو بكر قائما يقندي أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون بصلاة أبي بكر
 * وفي سيرة ابن هشام فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الناس فعرف أبو بكر أن الناس
 لم يصنعوا ذلك إلا لرسول الله فنكص عن مصلاة فدفن رسول الله في ظهره وقال صل بالناس وجلس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه فصلى قاعدا عن يمين أبي بكر فلما فرغوا من الصلاة قال له
 أبو بكر يا بني الله اني أرا لئلا أصدق بنبوة من الله وفضل كما تحب واليوم يوم بنت خارجة فأتها قال نعم
 ثم دخل رسول الله وخرج أبو بكر إلى أهله بالسبخ * وفي المواقف وأمر أيا بكر بالصلاة بالناس
 في مرضه الذي توفي فيه والروايات الصحيحة متعاضدة على ذلك * وفي شرحه للشراف الجرجاني روى
 عن ابن عباس أنه قال لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم خلف أحد من أئمة الا خلف أبي بكر وصلى
 خلف عبد الرحمن بن عوف في سفر ركعة واحدة * وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه
 انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر غزوة فذهب النبي عليه السلام لحاجة الطهارة فأقاموا
 الصلاة وتقدمهم عبد الرحمن فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن قد صلى بهم ركعة وصلى

مع الناس خلفه وأتم الذي فاته وقال ما قبض نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته كذا في الصفوة
 * وعن المغيرة بن شعبه أنه غزا مع رسول الله غزوة تبوك قال المغيرة فبصر رسول الله قبل الغائط
 فحملت معه أداة قبيل الفجر فلما رجع أخذت أهريق على يديه من الأداة فغسل يديه ووجهه
 وعليه جبة من صوف وذهب يحسر عن ذراعيه فضاقتهم الجبة فأخرج يديه من تحت الجبة وألقى
 الجبة على منكبيه وغسل ذراعيه ثم مسح ناصيته وعلى العمامة ثم أهويت لآزره خفيه فقال دعهما
 فاني أذخاتمهما ظاهرتين فسمع عليهما * وفي رواية عن المغيرة قلت يا رسول الله نسيت فقال بل أنت
 نسيت بهذا الأمر في ربي عز وجل روى هذه الرواية أبو داود والدارمي معناه قال المغيرة ثم ركب وركبت
 فأتينا إلى القوم وقد قاموا إلى الصلاة ويصلي بهم عبد الرحمن بن عوف وقد ركع بهم ركعة فلما أحسن
 بالنبي ذهب ليأخر فأمر الله فأكبر النبي صلى الله عليه وسلم إحدى ركعتين معه فلما سلم قام النبي
 وقت معه فركعنا الركعة التي سبقنا رواه مسلم كذا في المشكاة * وروى عن رافع بن عمرو بن
 عبيد عن أبيه أنه قال لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخروج أمر أبا بكر أن يقوم مقامه
 فكان يصلي بالناس ويربما يخرج النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما دخل أبو بكر في الصلاة ويصلي خلفه
 ولم يصل خلف أحد غيره إلا أنه صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة واحدة في سفر وأما ما رواه
 البخاري بإسناده إلى عروة عن أبيه عن عائشة أنه عليه السلام أمر أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه
 فكان يصلي بهم فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة فخرج إلى المحراب وكان أبو بكر
 يصلي بصلاة رسول الله والناس يصلون بصلاة أبي بكر أي تكبيره كما مر فهو إنما كان في وقت آخر
 * وفي المواقف أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر في الصلاة حال مرضه واقتدى به
 وما عزله ولذلك قال علي "قدمك رسول الله في أمر ديننا أفلا تقدمك في أمر دنائنا" * وفي أسد الغابة
 عن الحسن البصري عن علي بن أبي طالب قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فصلى
 بالناس واني شاهد غير غائب واني لصحيح غير مريض ولو شاء أن يقدمني لقد مني فرضينا لدنيانا
 من رضى الله ورسوله لدنيانا * وما وقع في مرضه ان وجهه اشتد يوم الخميس فأراد أن يكتب كتابا
 فقال لعبد الرحمن بن أبي بكر انتني بكتب أولوح أكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب
 عبد الرحمن ليقيم قال أباي الله والمؤمنون ان يختلف عليك يا أبا بكر * وعن ابن عباس لما حضر
 رسول الله وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب قال النبي صلى الله عليه وسلم هم أكتب لكم كتابا
 لا تضلوا بعده فقال عمران رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف
 أهل البيت واختصموا منهم من يقول قدموا يكتب لكم رسول الله كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول
 ما قال عمر فلما كثرت اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا عني فكان ابن عباس
 يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم
 ولغطهم رواه البخاري وعن سهيل بن سعد قال كانت عند رسول الله سبعة دنابر وضعها عند عائشة
 فلما كان في مرضه قال يا عائشة ابعثي بالذهب إلى علي فيصدق به ثم أغني عليه وشغل عائشة ما به حتى
 قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك يغني عليه ويشغل عائشة ما به فبعثت به إلى علي فتصدق به ثم أمسى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين في حديد الموت فأرسلت عائشة إلى امرأتها من النساء
 بمصباحها فقالت اقطري لنا في مصباحنا من عكلك السمن فان رسول الله أمسى في حديد الموت
 * وفي رواية قال لعائشة وهي مسندته إلى صدرها يا عائشة ما فعلت تلك الذهب قالت هي عندي قال
 فأنفقنيها ثم عشي على رسول الله وهو على صدرها فلما أفاق قال أنفقت تلك الذهب يا عائشة قالت لا

فدعا بها ووضعها في كفه فعدّها فاذا هي ستة فقال ما طنّ محمد بربه أن لولقي الله وهذه عنده فأنفقها كلها ومات من ذلك اليوم * ومما وقع في مرضه أنه خبير عند موته قالت عائشة كنت أسمع أنه لا يموت نبي حتى يخبر بين الدنيا والآخرة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر مرضه يقول مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فظننت أنه خير * وفي رواية مع الرقيق الأعلى في الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا * ومما وقع في مرضه استعمال السؤال قبل موته * روى عن عائشة أنها كانت تقول من نعم الله عليّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وإن الله عز وجل جمع ربي وربقه عند موته دخل عبد الرحمن وبه سؤالي وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت أنه ينظر إليه فعرفت أنه يحب السؤال فقلت آخذته لك فأشار برأسه أن نعم قلنا ولله فاستدّ عليه فقلت ألسنه لك فأشار برأسه أن نعم فلينته فأخذته فأمره وبين يديه ركوة أو غلبه يدخل يديه في الماء ويمسح بهما وجهه ويقول لا إله إلا الله إن اللوت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرقيق الأعلى حتى قبض ومالت يده * ومما وقع في مرضه أنه كشف الستر يوم الاثنين فنظر إلى الناس وهم في صلاة الفجر عن أنس أن أبا بكر كان يصلي بهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة وكشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم فهم منا أن نفقت من الفرح برؤية النبي صلى الله عليه وسلم فنكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف فظن أن النبي خارج إلى الصلاة فأشار إلينا النبي صلى الله عليه وسلم أن أتموا صلاتكم فأرخی الست وتوفي من يومه * ومما وقع في مرضه ما روى أن العباس وعلياً خرجا من عند رسول الله في مرضه فلقمهما رجل فقال كيف أصبح رسول الله يا أبا الحسن فقال أصبح بريئا فقال العباس لعلي أنت بعد ثلاث عبد العصاة ثم خلا به فقال له أنه يخيل لي أنني أعرف وجهه بن عبد المطلب عند الموت وأني خائف أن لا يقوم رسول الله من وجهه فاذهب بنا إليه فلنسله فان يك هذا الأمر لنا فعلنا ذلك وإن لا يكن لنا أمرناه أن نوصي بنا خيرا فقال له عليّ أرايت إذا اجئناه فلم يعطناها أترى الناس يعطونها والله لا أسأله إياها أبدا * ومما جرى في مرضه تردد جبريل إليه ثلاثة أيام قبل موته برسالة من الله يقول له كيف تجدك وكان ذلك في يوم السبت والأحد والاثنين واستئذنان ملك الموت عليه يوم الاثنين * روى عن أبي هريرة أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي قبض فيه فقال إن الله يقرئك السلام ويقول كيف تجدك قال أجدني وجعا يا أمين الله ثم جاء من الغد فقال يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول كيف تجدك قال أجدني وجعا يا أمين الله ثم جاء اليوم الثالث ومعه ملك الموت فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول كيف تجدك فقال أجدني وجعا يا أمين الله من هذا الذي معك قال هذا ملك الموت وهذا آخر عهدى بالدنيا بعدك وآخر عهدى بها ولن آسى على هالك من ولد آدم بعدك ولن أهبط الأرض إلى أحد بعدك فوجد النبي صلى الله عليه وسلم سكرة الموت وعنده قدح فيه ماء فكلما وجد سكرة أخذ من ذلك الماء فمس به وجهه ويقول اللهم أعني على سكرة الموت * وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجهه الذي مات فيه ما زالت أكلة خيمرتها ودني فالآن أو ان قطعت أبهرى * وحكى ابن اسحاق عن عائشة أن كان المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما كرمه الله تعالى من النبوة وأورده في الشفاء * وعن عائشة كان رسول الله يعوذ بهذه الكلمات أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما متفق عليه قالت فلما نقل رسول الله

صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه أخذ يدي فجعلت أمسح بهما وأقولها فترع يده مني ثم قال
رب اغفر لي وألحقني بالرفيق الأعلى وكان هذا آخر ما سمعته من كلامه أخرجاه في الصحيحين * قال
السهيلى وجدت في بعض كتب الواقدي أن أول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع
عند حليمة الله أكبر وآخر كلمة تكلم بها الرفيق الأعلى كذا في المواهب اللدنية * وعن عائشة قالت
كان آخر ما عهد رسول الله أن قال لا يترك بجزيرة العرب دينان وقالت أم سلمة كانت عاتكة وصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده موته الصلاة ومامله كت أيمانكم حتى جعل يلحها في صدره
وما يفيض بها لسانه كذا في الاكتفاء * وعن أنس كانت وصية النبي صلى الله عليه وسلم حين حضره
الموت الصلاة ومامله كت أيمانكم حتى جعل رسول الله يتغرغر بها في صدره ولا يفيض بها لسانه
* وروى أنه استأذن عليه ملك الموت وعنده جبريل فقال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستأذن
عليك ولم يستأذن على آدمي كان قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك قال أئذن له فدخل ملك الموت فوقف
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله يا أحمدا إن الله أرسلني إليك وأمرني
أن أطيعك في كل ما تأمرني به إن أمرتني أن أقبض نفسك قبضتها وإن أمرتني أن أتركها تركتها قال
وتفعل بأمك الموت قال بذلك أمرت أن أطيعك في كل ما تأمرني فقال جبريل إن الله قد اشتاق إليك
قال فامض بأمك الموت لما أمرت به قال جبريل يا رسول الله هذا آخر موطني الأرض اذ كنت حاجتي
من الدنيا فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الاكتفاء قالت عائشة توفي رسول الله بين سحري
ونحري وفي دولتي لم أطم فيه أحدا من سفاهة رأيي وحداثة سني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض
وهو في حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة وقت ألتدم مع النساء وأضرب وجهي ولما توفي جاء التعزية
يسمعون الصوت والحس ولا يرون الشخص السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس
ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاء من كل هالك ودركا
من كل فائت فبأله فتنقوا وإياه فارحوا فانما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فقال علي أتدرون من هذا هو الخضر عليه السلام كذا في المشكاة نقلا عن دلائل النبوة * (ذكر سنه
صلى الله عليه وسلم) * عن ابن عباس قال أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين فأقام
بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة أخرجاه في الصحيحين وكذا الصحيح
في سنن أبي بكر وعمر وعائشة ثلاث وستون سنة * وعن أنس أنه توفي وله ستون سنة * وفي رواية خمس
وستون وصحبه أبو حاتم في تاريخه وفي تاريخ ابن عساکر ثمان وستون ونصف * وفي كتاب ابن شعبة
أحدى أو اثنتان لا أراه بلغ ثلاثا وستين وجمع بين الأقاويل بأن من قال خمسا وستين حسب السنة التي
ولد فيها والسنة التي قبض فيها ومن قال ثلاثا وستين وهو المشهور رأس قطه ما ومن قال ستين أسقط
السكفور ومن قال ثنتين ونصف كأنه اعتمد على حديث في الإكليل وفيه كلام لم يكن نبي إلا عاش نصف
عمر أخيه الذي قبله وقد عاش عيسى خمسا وعشرين ومائة ومن قال أحدى أو اثنتين فشك ولم يثبت
وكل ذلك انما نشأ من الاختلاف في مقامه بمكة بعد البعثة والله أعلم كذا في سيرة مغلطاي * (ذكر وقت
موته عليه السلام) * توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين نصف النهار لا ثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع
الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة صهي في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة * وعن ابن عباس
ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستتب يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة إلى المدينة يوم الاثنين
ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين * وقبض صلى الله عليه وسلم
في كساء ملبد * قال أبو بردة أخرجت النبا عائشة كساء ملبدا وازار اغلظا فقالت قبض رسول الله

قال في القاموس التدمت
المرأة ضربت صدرها
في التباحة

ذكر سنه عليه السلام

ذكر وقت موته عليه السلام

صلى الله عليه وسلم في هذين * وفي الاكتفاء ولما توفي رسول الله وارتفعت الرنة عليه وسبحته الملائكة
دهش الناس كما روى عن غير واحد من الصحابة وطاشت عقولهم وألقوا واختلطوا ففهم من خبل
ومهم من أصمعت ومنهم من أقعد إلى الأرض فكان عمر بن الخطاب يخبى ويصيح ويقول ان رجلا من
المنافقين يزعمون ان رسول الله توفي وانه والله مامات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران
فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد أن قيل قدمات والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما رجع موسى فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله مات * فأمر عثمان
ابن عفان فأخرس حتى يذهب به ويحيا ولا يتكلم الا بعد الغد وأقعد على فلم يستطع حرا كما وأضنى عبد
الله بن أبيس ولم يكن فهم أثبت وأخزم من أبي بكر والعباس * وفي رواية لما مات عليه السلام
اختلطوا في أنه هل مات أم لا * قال أنس لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم بكى الناس فقام عمر بن الخطاب
في المسجد خطيبا فقال لا أسمعن أحدا يقول ان محمدا قدمات ولكنه أرسل اليه كما أرسل إلى موسى
ابن عمران فلبث عن قومه أربعين ليلة والله لا رجوا أن يقطع أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه قدمات
* قال عكرمة ما زال عمر يتكلم ويوعد المنافقين حتى أزيد شدقا ففقال العباس ان رسول الله يأسن
كما يأسن الناس وانه قدمات فادفنوا صاحبكم * روى عن عائشة أن أبا بكر أقبل على فرس من
مسكنه بالسبخ منازل بنى الحارث من الخزرج بعوا إلى المدينة بينه وبين منزل النبي صلى الله عليه وسلم
ميل قالت حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فعيم نحو رسول الله وهو مغشى
بشوب حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه قبله وبكى ثم قال بأبي أنت وأمي والله لا يجمع الله عليك
موتين أما الموتة الأولى التي كتبت عليك فقد متها * وعن ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم
الناس فقال اجلس يا عمر فأبي عمر أن يجلس فأقبل الناس إلى أبي بكر وتركو عمر فقال أبو بكر من
كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قدمات ومن كان منكم يعبد الله فان الله حي لا يموت قال تعالى وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل إلى قوله الشاكرين قال والله لكان الناس لم يعلموا ان الله أنزل هذه
الآية حتى تلاها أبو بكر فتلهاها الناس كاهم فها أسمع بشرا من الناس الا يتلوها * وفي حياة الحيوان
عن الواقدي عن شيوخيهم قالوا لما شك في موت النبي صلى الله عليه وسلم وضعت أسماء بنت عميس
يدها بين كتفيه فقالت توفي رسول الله فقد رفع الخاتم من بين كتفيه وكان هذا الذي عرف به موت النبي
صلى الله عليه وسلم * وروى عن أم سلمة أنها قالت وضعت يدي على صدر رسول الله يوم مات ففرتي جمع
آكل الطعام وأتوضأ ما تذهب ريح المسك من يدي * (ذكر بيعة أبي بكر) * قال ابن اسحاق لما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحى من الانصار إلى سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة
واعترل على بن أبي طالب والزبير بن العوام وطحمة بن عبيد الله في بيت فاطمة وانحاز ببيعة المهاجرين
إلى أبي بكر وانحاز معهم أسيد بن حضير في بني عبد الأشهل فأتي أت إلى أبي بكر وعمر فقال ان هذا
الحى من الانصار مع سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا إليه فان كان لكم بأمر الناس
حاجة فأدركوا الناس قبل أن يتفارقوا أمرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يفرغ من أمره
قد أغلق دونه الباب أهله قال عمر لا يكر انطلق بنا إلى اخواننا هؤلاء من الانصار حتى ننظر ما هم
عليه فانطلقا يومئذ فلقمهما رجلان صالحان منهم عويم بن ساعدة ومعمر بن عدي فذكراهما ما تالا
عليه القوم وقالوا أين تريدون يا معشر المهاجرين قالوا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار فقالوا فلا عليكم
أن لا تقر بوجههم يا معشر المهاجرين افضوا أمركم قال عمر والله لئن أتيتهم فانطلقا حتى أتياهم في سقيفة
بني ساعدة فاذابن طهر انهم رجل مرقط فقال عمر من هذا فقالوا سعد بن عباد فقال ماله فقالوا وجع

ذكر بيعة أبي بكر رضي الله عنه

فلما جلسا تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فتحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافعة من قومكم قال عمر يريدون أن يجتازوا من أصلنا ويغصبونا الامر فلما سكت خطيبهم قال أبو بكر أما ما ذكرتم من خير فيكم فأنتم له أهل ولن يعرف هذا الامر الا لهذا الخي من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحدهذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيد عمر وأبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بينهما فقال قائل من الانصار وهو الخباب بن المنذر أنا نجد يلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش في الصحاح الجذل أصل الخطب العظام والجذل المحكك الذي ينصب في العطن لتحته بالابل الجري ومنه قول الخباب بن المنذر الانصارى أنا نجد يلها المحكك * وفي نهاية ابن الاثير في حديث السقيفة قول الخباب أنا نجد يلها المحكك هو تصغير جذل وهو العود الذي ينصب للابل الجري لتحته به وهو تصغير تعظيم أي أنا من يستشفى برأيه كما تستشفى الابل الجري بالاحتكاك بهذا العود المحكك وهو الذي كثرا الاحتكاك به وقيل أراد به شديدة البأس صلب المسكر كالجذل المحكك * وفي النهاية أيضاً العذق بالفتح النخلة وبالكسر العرجون بما فيه من الشماريح وفي حديث السقيفة أنا عذيقها المرجب تصغير العذق النخلة وهو تصغير تعظيم * وفي الصحاح الترجيب التعظيم والترجيب أيضاً أن يدعم الشجرة اذا كثر حملها لثلاث كسر أغصانها انتهى * قال عمر فكثرا اللفظ وارتفعت الاصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت أبسط يدك يا أبا بكر فبسطها فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار وزروا على سعد بن عباد فقاتل منهم قتلتم سعد بن عباد فقتل الله سعد بن عباد * وذكر موسى بن عقبة انهم لما توجهوا الى سقيفة بني ساعدة أراد عمر أن يتكلم فزجره أبو بكر فقال على رسلك فست في الكلام ان شاء الله ثم تقول بعدي ما بد لك فتشهد أبو بكر وأنصت القوم ثم قال هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق قد عاصى الله عليه وسلم الى الاسلام فأخذ الله بنواصينا وقلوبنا الى ما دعانا اليه فكم يا معشر المهاجرين أول الناس اسلاماً ونحن عشيرته وأقاربه وذوو رحمة فتحن أهل السوء وأهل الخلافة وأوسط الناس انساباً في العرب ولدتنا العرب كلها فليست منها قبيلة الا لقريش فيها ولادة ولان تعرف العرب ولا تصلح الا على رجل من قريش هم أصبح الناس وجوهاً وأبسط ألسنا وأفضل قولاً فالناس لقريش تبع فتحن الامراء وأنتم الوزراء وهذا الامر بيننا وبينكم قسمة الابل وأنتم معشر الانصار اخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وأحب الناس لنا وأنتم الذين آووا ونصروا وأنتم أحق بالرضا بقضاء الله والتسليم لفضيلة ما أعطى الله اخوانكم من المهاجرين وأحق الناس أن لا تحسدوا على خير آتاهم الله اياه فأنا أدعوكم الى أحدهذين الرجلين عمر بن الخطاب وأبي عبيدة عامر بن الجراح ووضع يديه عليهما وكان قائماً بينهما فكلاهما قد رضيته للقيام بهذا الامر ورأيتهم أهلاً لذلك فقال عمر وأبو عبيدة لا ينبغي لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون فوقك يا أبا بكر أنت صاحب الغار مع رسول الله وثاني اثنين وأمرك رسول الله حين استسكى فصليت بالناس فأنت أحق الناس بهذا الامر قالت الانصار والله لا نحسدكم على خير ساقه الله اليكم وما خلق الله قوماً أحب لنا ولا أعز علينا منكم ولا أرضى عندنا هداً ولا لكان شفق بعد اليوم فلو جعلتم اليوم رجلاً منكم فاذا مات أخذنا رجلاً من الانصار فجعلناه فاذا مات أخذنا رجلاً من المهاجرين فجعلناه فكذلك أبداً ما بقيت هذه الأمة يا بعنا كم ورضينا بذلك من أمركم وكان أجدر أن يشفق القرشي ان زاع أن ينقض عليه الانصارى وأن يشفق الانصارى ان زاع أن ينقض عليه القرشي فقال عمر لا ينبغي هذا الامر ولا يصلح الا لرجل من قريش ولن ترضى العرب الابه ولان تعرف العرب الامارة

قوله قسمة الابل قال في التمام موسى المال بن زيات في الابل اي نصفين

الاله ولن تصلح الاعليه والله لا يخالفنا أحد الا قتلناه فقام الخطاب بن المنذر من بني سلمة فقال منا أمير
ومنكم أمير يا مشرك فريش أنا جند يلها المحكك وعذيقها المرحب دفت علينا منكم دافة أرادوا
أن يخرجونا من أصلنا ويختصوا من هذا الامر وان شئتم كثرناها جذعة فكثرت القول حتى كادت
الحرب تقع بينهم وأوعد بعضهم بعضا ثم تراد المسلمون وعصم الله دينهم فرجعوا بقول حسن وسلموا الامر
وعصوا الشيطان * وفي أسد الغابة عن رزين بن حبش عن عبد الله قال كان رجوع الانصار يوم
سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر قال أنشدكم بالله أمر أبو بكر أن يصلي بالناس قالوا اللهم نعم قال فأيكم
تطيب أنفسكم أن يرى الله عن مقامه الذي أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كلنا لا تطيب أنفسنا
نستغفر الله وكان عمر بن الخطاب أول من بايعه فوثب عمر فأخذ بيد أبي بكر وقام أسيد بن حضير
الاشملى وبشر بن سعد أبو النعمان بن بشير يستبقان ليايها أبا بكر فسبقوهما عمر فبايع ثم بايعا معا
ووثب أهل السقيفة يتسددون البيعة وسعد بن عباد ماضطجع يوعك فازدحم الناس على أبي بكر
فقال رجل من الانصار اتقوا سعدا لا تطشوه فتقتلوه فقال عمر وهو مغضب قتل الله سعدا فانه صاحب
فتنة * فلما فرغ أبو بكر من البيعة رجع الى المسجد فقعده على المنبر فبايعه الناس حتى أمسى وشغلوا
عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان آخر الليل من ليلة الثلاثاء مع الصبح * وفي أسد الغابة
كانت بيعة أبي بكر في السقيفة يوم وفاة رسول الله ثم كانت بيعة العاقبة من الغد وتختلف عن بيعته على
وبنو هاشم والزبير بن العوام وخالد بن سعيد بن العاص وسعد بن عباد الانصارى ثم ان الجميع بايعوا
بعد موت فاطمة بنت رسول الله الاسعد بن عباد فانه لم يبايع أحدا الى أن مات ويعتهم بعد ستة أشهر
من موت فاطمة على القول الصحيح وقيل غير ذلك * وذكر موسى بن عقبة أن رجلا من المهاجرين
غضب بما في بيعة أبي بكر منهم على بن أبي طالب والزبير بن العوام فدخلا بيت فاطمة بنت رسول الله
فجاءهما عمر بن الخطاب في عصاة من المهاجرين والانصار فهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة
ابن وقش الاشلميان وثابت بن قيس بن شماس الخزرجي فكلما وهما حتى أخذ أحدهما القوم سيف
الزبير فضرب به الحجر حتى كسره ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر اليهم وقال والله ما كنت
حريصا على الامارة يوما قط ولا ليل ولا سألتها الله قط سراً ولا علانية والمعنى أشققت من الفتنة
ومالى في الامارة من راحة ولقد قلت أمراً عظيماً مالى به طاعة ولا بد الا بتقوية الله ولوددت
أن أتوى الناس علم ما كانى اليوم قبل المهاجرين منه وقال على والزبير ما غضبنا الا أنا أخرنا عن
المشورة وانا لنرى أن أبا بكر أحق الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لصاحب الغار
وثانى اثنين وانا نعرف له شرفه وسنه ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حى
* وعن أنس بن مالك قال لما بايع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر
وتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه وتكلم بكلمات ثم قال في آخره ان الله قد جمع أمركم على خيركم
صاحب رسول الله ثانى اثنين اذهبا في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعة العاقبة بعد بيعة
السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذى هوأ له ثم قال أما بعد أيها الناس فاني قد وليت
عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني الصدق أمانة والصدق خيانة
والضعيف فيكم قوى عندى حتى أرجع عليكم حقه ان شاء الله والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ
الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم
الا سمعهم الله بالبلاء أطيعوا ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا
الى صلاتكم يحكمكم الله * وذكر غير ابن عقبة أن أبا بكر قام في الناس بعد مبايعتهم اياه بقليلهم

ذكر غسله عليه السلام

في بيعتهم ويستقبلهم فيما يحمله من أمرهم ويعيد ذلك عليهم كل ذلك يقولون له والله لا نقبلك
ولا نستقبلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فن ذابوا خزلهم * (ذكر غسله عليه السلام) *
في الاكتفاء ولما فرغ الناس من بيعة أبي بكر الصديق وجمعهم الله عليه وصرف عنهم كيد الشيطان
أقبلوا على تجهيز نبيهم صلى الله عليه وسلم والاستغفار به * سئل ابن عباس كيف كان غسل النبي عليه
السلام قال ضرب العباس كفة له من ثياب ميانة صفاء فصارت سنة فبناو في كثير من صالحى الناس
ثم أذن لرجال بني هاشم فقعدهوا بين الحيطان والكفة ثم دخل العباس الكفة ودعا عليا والفضل
وأبا سفيان بن الحارث وأسامة بن زيد فلما اجتمعوا في الكفة ألقى عليهم النعاس وعلى من وراء الكفة
في البيت فناداهم مناد فنهوا به وهو يقول ألا لا تغسلوا النبي فإنه كان طاهرا فقال العباس ألا بلى
وقال أهل البيت صدق فلا تغسلوه فقال العباس لا ندع سنة بصوت لا ندري ما هو وغشمهم النعاس ثانية
فناداهم مناد فنهوا به وهو يقول ألا لا تغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم فإنه كان طاهرا فقال العباس
ألا بلى وقال أهل البيت فلا تغسلوه فقال العباس لا ندع سنة بصوت لا ندري ما هو وغشمهم النعاس
ثالثة فناداهم مناد فنهوا به وهو يقول اغسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثيابه فقال أهل البيت
ألا فقال العباس ألا نعم وقد كان العباس حين دخل الكفة للغسل قد مرتبعا وأقعد عليا مرتبعا
متواجهين وأقعد النبي صلى الله عليه وسلم على جوارحهما فتودوا أن أضجعا رسول الله على ظهره
ثم اغسلوا واستروا قناروا عن الصفيج وأضجعا فغتر بارجل الصفيج وشرقا رأسه ثم أخذوا في غسله
وعليه قيصة ومجولة مفتوح الشق ولم يغسلوه إلا بالماء القراح وطيبوه بالكافور ثم اعتصر قيصه
ومجولة وحنطوا مساجده ومفاصله ووضؤامنه ووجهه وذراعيه وكفيه ثم أدرجوا أكفانه على قيصة
ومجولة وجروا عودا وندا ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجوه * وروى عن ابن عباس
أنه كان يقال لهم استروا بئكم يستركم الله * وفي الاكتفاء قالت عائشة لما أرادوا غسل رسول الله
اختلفوا فيه فقالوا والله ما ندري أن نجتر رسول الله من ثيابه كما نجتر دمونا أن نغسله وعليه ثيابه
فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا ودقته في صدره وكلهم منكم من ناحية البيت
لا يدرون من هو أن اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فقاموا إلى رسول الله فغسلوه وعليه
قيصه * وفي المشكاة يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص رواه البيهقي في دلائل النبوة
وكانت عائشة تقول لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نسأوه
* وروى عن غير واحد أن الذين ولو اغسله عليه السلام ابن عمه علي بن أبي طالب وعمه العباس
ابن عبد المطلب وأبناء الفضل وقثم وجبسه أسامة بن زيد ومولاه شقران ولما اجتمع القوم لغسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى من وراء الباب أوس بن خولى الأنصاري أحد بني عوف بن
الخرزج وكان يدري علي بن أبي طالب فقال يا علي نشدتك بالله حظنا من رسول الله فقال له على أدخل
فدخل فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيئا وقيل بل كان يحمل الماء قال
فأسندته على صدره وعليه قيصة وكان العباس والفضل وقثم يقبلونه مع علي وكان أسامة وشقران
يصبان الماء عليه وأعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث علي لا يغسلني أحد إلا أنت * وفي رواية
أوصاني رسول الله لا يغسله غيري فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه كذا في سيرة مغلطاي
والشفاء وعلي يغسله بالماء والسدر ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء مما يرى من الميت
وهو يقول بأبي أنت وأمي ما أطيب حيا وميتا * وعن محمد قال غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
والفضل والعباس وأسامة بن زيد وغسل ثلاث غسلات بماء وسدر من بئر غرس كانت لسعد بن خيثمة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها ذكروه ابن الاثير في جامعه وجعل على يده خرقة
وأدخلها تحت القميص كذا في سيرة مغلطاي * روى أن الغسلة الاولى كانت بالماء القراح والثانية
بالماء والسدر والثالثة بالماء والكافور غسلة على والفضل بن عباس كان الفضل رجلا قويا وكان يلقبه
شقران مولى رسول الله وقال على كائننا على غسلة * وروى جعفر بن محمد قال كان الماء يجتمع في
جفون النبي صلى الله عليه وسلم وكان على يشربه * وفي شواهد النبوة سئل على رضى الله عنه عن سبب
زيادة فهمه وحفظه قال لما غسلت النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع ماء في جفونه فرفعته بلساني وازدردته
فأرى قوة حفظي منه ويقال ان عليا رأى في عين النبي صلى الله عليه وسلم قذاة فأدخل لسانه
فأخرجها منها يقال ان عليا والفضل كانا يغسلان رسول الله فنادى على أن ارفع طرفك الى السماء
أورده في الشفاء * (ذكر تكفينه عليه السلام) * ولما فرغوا من غسله جففوه ثم صنع به ما صنع بالبيت
ثم أدرج في ثلاثة أبواب ثوبين أبيضين وبرد حبرة * وفي الاكفاء زاد الترمذي قال فذكروا لعائشة
قولهم في ثوبين وبرد حبرة فقالت قد أتى بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفوه فيه * وعن ابن عباس
أن النبي صلى الله عليه وسلم كفن في ربطتين وبرد بخمراني * وعن عائشة قالت كفن رسول الله
في ثلاثة أبواب بيض سخولية بلد باليمن من كسف ليس فيها قميص ولا عمامة قالت نظرت الى ثوب عليه
كان يمرض فيه به ردع من زعفران قال اغسلوا قميصي هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنوني فبهما قلت
هذا اخلق قال ان الحى أحق بالجديد من الميت انما هو لله لاله رواء البخارى * وفي موطأ الامام
أبي عبد الله مالك بن أنس كفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أبواب حبرة وسحارين ولا بد في ثلاثة
أبواب بخراية وفي الاكفيل كفن في سبعة أبواب وجمع بأنه ليس فيها قميص ولا عمامة محسوب
* وفي حديث تفرد به يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف وحنط بكافور وقيل بمسك كذا في سيرة مغلطاي
* (ذكر الصلاة عليه) * روى عن محمد أنه صلى على رسول الله بغير امام * وفي رواية افذاذا لا يؤتهم
أحد يدخل المسلمون زمرا فيصطلون عليه فيخرجون فلما صلى عليه نادى عمر خلو الجنازة وأهلها
* وفي رواية صلى عليه على والعباس وبنوها ثم دخل المهاجرون ثم الانصار ثم الناس يصلون عليه
افذاذا لا يؤتهم أحد ثم النساء ثم الغلمان قيل لانه أوصى بذلك لقوله أول من يصلى على ربي ثم جبريل
ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده ثم الملائكة ثم ادخلوا فوجا بعد فوج الحديث وفيه ضعف
وقيل بل كانوا يدعون وينصرفون * قال ابن الماجشون لما سئل كم صلى عليه صلاة قال اثنان وسبعون صلاة
كحجرة قنبل من أين لك هذا قال من الصندوق الذى تركه مالك بخطه عن نافع عن ابن عمر كذا
في سيرة مغلطاي وكان في المدينة حفاران أحدهما يلحد والآخر لا يلحد دعا العباس رجلا فقال ليذهب
أحد كما الى أبي عبيدة بن الجراح وهو كان يحفر لاهل مكة وليذهب الآخر الى أبي طلحة وهو كان يلحد
لاهل المدينة ثم قال العباس اللهم خير رسولك فذهب فلم يجد صاحب أبي عبيدة ووجد صاحب
أبي طلحة أبا طلحة فلحد رسول الله صلى الله عليه وسلم * (ذكر قبره عليه السلام) * روى أن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في موضع دفنه أجمكة أو المدينة أو القدس حتى قال أبو بكر سمعت
رسول الله يقول لم يقبر نبى الا حيث يموت فأخروا فراشه وحفره والى تحت فراشه ونزل في قبره على بن أبي
طالب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وشقران مولى رسول الله وقد قال أوس بن خولى لعلى بن
أبي طالب يا على أنشدك بالله حفظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انزل فنزل مع القوم وكانوا
نخمة * وفي رواية عن علي أنه نزل في حفرة النبي صلى الله عليه وسلم هو والعباس وعقيل
ابن أبي طالب وأسامة بن زيد وابن عوف وأوس بن خولى وهم الذين ولوا كنهه وقد كان شقران حين

ذكر تكفينه عليه السلام

ذكر الصلاة عليه

ذكر قبره عليه السلام

وضع رسول الله في حفرة أخذ قطيفة نجرانية حمراء أصابها يوم خيبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها ويفرشها فطرحها تحتها فدفنها معه في قبره فقال والله لا يلبسها أحد بعدك وبني في قبره اللبن يقال تسع لسان وقيل طرح في قبره شمل قطيفة كان يلبسها فلما فرغوا عن وضع اللسان التسع أخرجوا القطيفة قاله أبو عمرو والحاكم وكان آخرهم عهداه فثم وقيل على وأما حديث المغيرة أنه طرح خاتمه فنزل ليخرجه فضعيف كذا في سيرة مغلطاي وهالوا التراب على لحدته وجعل قبره مسطوحا * وفي المشكاة عن جابر رش قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذي رش الماء على قبره بلال بن رباح بقربة بدأ من قبل رأسه حتى انتهى إلى رجله رواه البيهقي في دلائل النبوة * وعن سفيان بن الثمار أنه رآه مسنما ولا يداود كشفت عائشة للعاسم بن محمد عن قبره عليه السلام وعن قبر صاحبه ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطية مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وأبو بكر عند رأس رسول الله وعمر عند رجله هكذا

قبر عمر رضي الله عنه

قبر النبي عليه السلام

قبر أبي بكر رضي الله عنه

وذكر وزين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وأبو بكر خلفه رأسه عند منكب رسول الله وطالت رجلاه أسفل وعمر خلف أبي بكر على تلك الرتبة هكذا

قبر رسول الله عليه السلام

قبر أبي بكر رضي الله عنه

قبر عمر رضي الله عنه

وفي خلاصة الوفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وأبو بكر رأسه بين كتفي رسول الله وعمر رأسه عند رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا

قبر عمر رضي الله عنه

قبر النبي عليه السلام

قبر أبي بكر رضي الله عنه

ولا خلاف في أن ثمة بن العباس آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم لانه آخر من صعد من قبره وأما قصة المغيرة وطرح خاتمه فغير صحيح كما مر * (ذكر وقت دفنه عليه السلام) * اختلاف في وقت دفنه * روى عن عائشة أنها قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي ليلة الثلاثاء في السحر * وفي الموطأ بلغ مالكانه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء ولترمذي في ليلتها في مكانه الذي توفي فيه * وروى عن محمد بن إسحاق أنه قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فكتب ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء ودفن في الليل أي ليلة الأربعاء وقال غيره سمعت صوت المساحي من آخر الليل رواد الترمذي قيل ذلك التأخير لأنهم قالوا فيما بينهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يميت ولا سكنه عرج بوجه كما عرج بروج موسى حتى قام العباس فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم مات وقيل دفن يوم الثلاثاء حين زاغت الشمس * وفي كفاية الشعبي صاها عليه يوم الأربعاء ثم دفن وفي تفسير الزاهد ي توفي يوم الاثنين ودفن يوم الخميس كذا في كنز العباد * (ذكر النذب عليه عليه السلام) * نذب فاطمة عن أنس قال لما نقل

ذكر وقت دفنه عليه السلام

ذكر النذب عليه صلى الله عليه وسلم

النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاها الكرب فقالت فاطمة واكرب أبتاه فقال ليس على أهلك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا أبتاه أجاب رب ادعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه إلى جبريل أنعم فلما دفن قالت يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله التراب انقرد باخراجه البخاري كذا في الصفوة * وفي رواية أخرى لما فرغوا من دفنه خرجت فاطمة فقالت يا أبا الحسن دفنتم رسول الله قال نعم قالت كيف طبابت قلوبكم أن تحثوا التراب عليه أليس كان نبي الرحمة قال نعم ولكن لا ممة لا ممة الله فقد تدب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول وا أبتاه وارسل الله واني الرحمة الآن لا يأتي الوحي الآن ينقطع عنا جبريل اللهم ألحق روحه بروحه واشفعني بالنظر إلى وجهه ولا تحرمني أجره وشفاعته يوم القيامة * وفي رواية أخذت تربة من تراب رسول الله فشمتها ثم أنشأت تقول

ماذا على من شمت تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنها * صبت على الأيام صرن لياليا

وفي الاكتفاء مما ينسب إلى علي أو فاطمة * ماذا على من شمت تربة أحمد إلى آخره * نذب أبي بكر * روى عن عائشة أمها قالت لما أتوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء أبو بكر فدخل عليه فرفعت الحجاب فكشفت الثوب عن وجهه فاسترجع فقال مات والله رسول الله ثم تحول من قبل رأسه فقال وا بنياء ثم حدد دغه فقبل جبهته ثم رفع رأسه فقال وا خليلاه ثم حدد دغه فقبل جبهته ثم رفع رأسه فقال وا صفياه ثم حدد دغه فقبل جبهته ثم سجد بالثوب ثم خرج * نذب عائشة * روى عن أنس قال مررت على باب عائشة وكانت تدب النبي صلى الله عليه وسلم وتقول يا من لم يشبع من خبز الشعير يا من اختار الحصر على السرير يا من لم ينم الليل كله من خوف السعير * ذكر مرثية صفية بنت عبد المطلب ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا براء ولم تترك جافيا

وكنت رحما هاديا ومعلما * ليس عليك اليوم من كان باكا

لعمرك ما أبكى النبي لفقدته * ولكن لما أخشى من الهرج أنيا

كان على قلبي بذكر محمد * وما خفت من بعد النبي المكابيا

أفأطعم صلى الله رب محمد * على جدث أمسي يثرب ثاويا

فدنى لرسول الله أمي وخالتي * وعمسى وآبائي ونفسي وماليا

سددت وبلغت الرسالة صادقا * ومث صليب العود أسلج صافيا

فلو أن رب الناس أبقي نبينا * سعدنا ولكن أمره كان ماضيا

عليك من الله السلام تحية * وأدخلت جنات من عدن راضيا

ذكر ميراثه وتركته وحكمه فيها

* (ذكر ميراثه وتركته وحكمه فيها) * مات رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهمان ولا دينار ولا عبدا ولا شيئا الا بغلة البيضاء وسلاحه وأرضا جعلها صدقة * وفي خلاصة السير ترك صلى الله عليه وسلم يوم مات ثوبي حبرة وازارا عمانية وثوبين صمارين وقيصا صماري وقيصا صمالي وحبية يمنية وقيصا وكساء أبيض وقلانس صغارا لاطية ثلاثا وأربعا وازارا طوله خمسة أشبار ومحفة موروثة * وقال صلى الله عليه وسلم ما نورث ما تركناه صدقة * وقال صلى الله عليه وسلم لا يقسم ورثتي دينار ما تركت بعد نفقة نسائي وموثة عيالي فهو صدقة * وعن أبي هريرة قال جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت من يرثك فقال أهلي وولدي فقالت فإلى لا أرث أبي فقال أبو بكر سمعت رسول الله يقول

لا نورث وليه كني أعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله وأنفق على من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق عليه * وعن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ميراثا من تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وقدك وصدة بالمدينة فقال أبو بكر ان رسول الله قال لا نورث ما تركناه صدقة فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئا فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرت فلم تزل مهاجرة حتى توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلا ولم يؤذن بها أبابكر وصلى عليها علي وكان لعلي من الناس جهة حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتبس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الأشهر فبايعه بعدها كذا في الصحيحين * وروى البيهقي عن الشعبي أن أبا بكر عاذا فاطمة في مرضها فقال لها علي هذا أبو بكر يستأذن عليك قالت أتحب أن آذن له قال نعم فأذنت له فدخل عليها فرضاها حتى رضيت كذا في الوفاء * وفي الرياض النضرة للمحب الطبري دخل أبو بكر على فاطمة واعتذر إليها وكلها فرفضت عنه * وعن الأوزاعي قال بلغني أن فاطمة بنت رسول الله غضبت على أبي بكر فخرج أبو بكر حتى قام على بابها في يوم حار ثم قال لا أبرح عن مكاني حتى ترضي عني بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها فأقسم عليها لترضي فرفضت خرجة السمان في الموافقة * وعن أبي الجعفي أن العباس وعليا جآ إلى عمر بن الخطاب فقال كل واحد منهما لصاحبه أنت كذا وكذا فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مسعود نشدتكم بالله أسمعتم رسول الله يقول كل مال نبي صدقة إلا ما أطعمه أنا لا نورث قالوا اللهم نعم * (ذكر رؤية رسول الله في المنام) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام فقد رأى في الجنة الشيطان لا يتخيل بي أو لا يتكلم بي أو أنه لا ينبغي للشيطان أن يتكلم في صورتي أو يتشبه بي * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام فقد رأى الحق * (ذكر زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وسائر المشاهد والمزارات بالمدينة) * أما زيارة النبي القريشي المدني أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم خاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين فإنها مستحبة مندوبة من أعظم القربات وانجح المساعي قريبة من الواجب في حق من كان له سعة وقدرة لقوله صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يعد إلى قعة جفاني * وفي رواية ما من أحد من أتى له سعة ولم يزرنني فليس له عذر عند الله وعنه صلى الله عليه وسلم من جاءني زائر إلا يهده إلى ما كان حقا على الله أن أكون له شفيعا يوم القيامة رواه الحافظ أبو علي بن السكن وقد قال صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي صححه عبد الحق * وعنه صلى الله عليه وسلم من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي وفي الباب أحاديث كثيرة يكفي هذا القدر فاذا خرج الزائر وتوجه إلى المدينة يكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق فاذا وقع بصرة على شجر المدينة وحرماها فلم يزد في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وليسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته ويسعد به في الدنيا والآخرة واستحب بعض العلماء أن يقول اللهم هذا حرم رسولك فأجعله لي وقاية من النار وأمانا من العذاب وسوء الحسان * ويستحب أن يغتسل لدخول المدينة من أجل السلام ويلبس أخف ثيابه وأنظفها ويتطيب ويتصدق بشئ وإن قل ثم يدخلها قائلا بسم الله وعلى مسلة رسول الله رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فاذا وصل باب المسجد أي باب كان فليقدم رجله اليمنى في دخوله قائلا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وفضلك وليتصدق الروضة الشريفة المقدسة وهي بين منبره وقبره في صلي تحية المسجد في مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو في غيره من الروضة أو من المسجد ثم يسجد سجدة شكر الله

ذكر رؤية رسول الله في المنام

ذكر زيارة وسائر المشاهد بالمدينة

تعالى على الوصول الى تلك البقعة الشريفة ويسأله اتمام النعمة عليه بقبول زيارته * ثم يأتي القبر الشريف ويقف عند رأسه ويكون وقوفه مستقبلاً للقبلة ولا يضع يده على جدار الخظيرة ولا يقبلها فان ذلك ليس من سيرة الصحابة بل يدنو على قدر ثلاثة أذرع أو أربعة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويسلم عليه وعلى الصديق والفاروق على ما يأتي ثم يبعد عنها قدر رشح أو أقل كذا عن الفقيه أبي الليث وغيره من أصحاب أبي خيفة * وفي مناسك أصحاب الشافعي وغيره انه يقف قبالة وجهه الشريف بحيث يستدبر القبلة ويستقبل جدار الخجرة الشريفة والخظيرة المتينة والمسمار الفضة الذي في الجدار على نحو أربعة أذرع من السارية التي هي غريزة رأس القبر الشريف ويجعل القنديل الكبير على رأسه واستدبار القبلة ههنا عند السلام عليه وعند الدعاء هو المستحب عند الشافعية والذي صححه الحنفية انه يستقبل القبلة عند السلام عليه والدعاء كما مر * ويقف عند السلام عليه ناظراً الى الارض غاض الطرف في مقام الهيبة والتعظيم والاجلال فارغ القلب من علائق الدنيا مستحضراً في قلبه جلالة موقعه ومنزلة من هو بحضرة وعلمه صلى الله عليه وسلم بحضوره وقيامه وسلامه ولبقيل بحضور قلب وغض صوت وسكون جوارح السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى أهل بيتك وآزواجك وأصحابك أجمعين السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه وخبرته من خلقه وأشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الامانة ونجحت الامة وجاهدت في الله حق جهاده وعبدت ربك حتى أتاك اليقين فجزاك الله عنا يا رسول الله أفضل ما جزى نبيا عن قومه ورسولا عن أمته اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم انك قلت وقولك الحق ولو أنهم اذا ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً اللهم اننا قد سمعنا قولك وأطعنا أمرك وقصدنا نبيك هذا مستغثين به اليك من ذنوبنا اللهم قتب علينا وأسعدنا بزيارته وأدخلنا في شفاعته وقد جئناك يا رسول الله ظالمين لانفسنا مستغفرين لذنوبنا وقد سمعناك الله بالرؤف الرحيم فاشفع لمن جاءك ظالماً لنفسه معترفاً بذنبه تائباً الى ربه وقد قيل

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبت القاع والاكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
أنت الشفيع الذي ترجى شفاعته * عند الصراط اذا ما زلت القدم

ويدعول نفسه ولوالديه ولمن أحب بما أحب وان كان قد أوصاه أحد بتبليغ السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم يقول السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان يستشفع بك الى ربك بالرحمة والمغفرة فاشفع له ولجميع المؤمنين فأنت الشافع المشفع الرؤف الرحيم * ويكفي في زيارته أن يقول السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يتحول عن ذلك المكان ويدور الى أن يقف بمحذاه وجه النبي عليه السلام مستدبر القبلة ويقف لحظة ويصلي ويسلم عليه مرة أو ثلاث مرات ثم يتحول عن عيونه قدر ذراع الى أن يحاذي رأس قبر الصديق فان رأسه بحيال منكسب النبي صلى الله عليه وسلم عند الاكثر فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله السلام عليك يا صاحب رسول الله في الغار السلام عليك يا صاحب رسول الله في الاسفار السلام عليك يا أبا بكر الصديق جزاك الله أفضل ما جزى اماماً عن أمة نبهه فلقد خلفته أحسن الخلف وسلكت طريقته بأحسن الطرق وقألت أهل الردة

والبدعة ونصرت الاسلام وكفلت الايتام ووصلت الارحام ولم تزل قائلاً للحق ناصر اهل الله حتى أتاك اليقين رضوان الله عليك وبركاته وسلامه وتحياته أسأل الله تعالى أن يعطينا على محبتك كما وقفنا لزيارتك انه هو الغفور الرحيم * ثم يتحول عن يمنة قدر ذراع الى أن يحاذي رأس قبر الفاروق أمير المؤمنين عمر لان رأسه عند منكب أبي بكر عند الأكر فيقول السلام عليك يا أمير المؤمنين عمر الفاروق السلام عليك يا كاسر الاصنام السلام عليك يا من أعز الله به الاسلام جزاك الله أفضل ما جرى امامنا من أمة نبه ثم يرجع قدر نصف ذراع ويقف بين رأس الصديق ورأس الفاروق ويقول السلام عليك يا صاحب رسول الله السلام عليك يا وزير رسول الله المعاونين له على القيام في دين الله القائم في أمته في أمور الاسلام جئنا يا صاحب رسول الله زائرين لنسألك وصديقنا وفاروقنا ونحن نتوسل بك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع لنا ويسأل الله تعالى أن يتقبل سعيكنا وأن يحينا على ملتكم ويميتنا على سنتكم ويحشرنا في زمركم ثم يدعول نفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات ويسأل الله تعالى حاجته ويصلي في آخره على النبي صلى الله عليه وسلم وآله ثم يرجع ويقف عند رأس النبي صلى الله عليه وسلم بين القبر والمنبر كما وقف في الابتداء وليستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ويشتي عليه ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعول نفسه ولمن أحب من المسلمين بما أحب * ويستحب أن يخرج بعد زيارته صلى الله عليه وسلم كل يوم خصوصاً يوم الجمعة الى البقيع ويأتى المشاهد والمزارات ويروى القبور المشهورة فيه كقبر أمير المؤمنين عثمان بن عفان وهو منفرد في قبة وقبر عم رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس في قبة المعروفة وفيها ضريحان فالعربي منهما قبر العباس والشرقي منهما قبر الحسن بن علي وزين العابدين وابنه محمد الباقر وابن الباقر جعفر الصادق كلهم في قبر واحد وكقبر صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله أم الزبير فانه خارج باب البقيع عن يسار الخارج ويروى قبر فاطمة بنت أسد أم علي وقيل ان قبر فاطمة بنت رسول الله بالسجدة المنسوب اليها بالبقيع وهو المعروف ببيت الاخران ويستحب أن يأتيه ويصلي فيه وقيل ان قبرها في بيتها وهو في مكان الحراب الخشب الذي خلف الحجرة المقدسة داخل الدرابزين قيل وهذا أظهر الأقوال وقبر ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم بالبقيع وهو مدفون الى جنب عثمان بن مظعون ودفن أيضاً الى جنب عثمان ابن مظعون عبد الرحمن بن عوف وبه قبر يقال ان فيه عقيل بن أبي طالب وابن أخيه عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب والمنقول ان قبر عقيل في داره وفي قبلة قبر عقيل حظيرة مستهدمة مبنية بالحجارة يقال ان فيها قبور من دفن بالبقيع من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وفي مناسك الكرماني ان فيها قبور أربع من أزواج النبي عليه السلام وفيه قبر مالك بن أنس صاحب المذهب وغيرهم من الصحابة والتابعين كلهم بالبقيع ويستحب أن يزور شهداء أحد يوم الخميس ويبدأ بحمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ومعه في القبر ابن أخته المجذع في الله عبد الله بن جحش ثم يزور باقي الشهداء ولا يعرف قبر أحد منهم ويسمى من علم اسمهم منهم في السلام عليه فمنهم مصعب بن عمير وحظلة غسيل الملائكة ابن أبي عامر وسعد بن الربيع وأنس بن النضر وأبو الدحداح ومجد بن زياد وغيرهم وعند رجل حمزة قبر ليس من قبور الشهداء ويقول في السلام عليهم السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون رحم الله غربتكم وأنس الله وحشتكم تقبل الله من محسنكم وتجاوز الله عن مسيئكم ثم يقرأ سورة الاخلاص وآية الكرسي لورود الاحاديث فيها * روى أبو نعيم في الحلية بسنده الى ابن عمر قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بمصعب بن عمير فوقف عليه وقال أشهد انكم أحباء عند الله ترزقون فزورهم وسلوا عنهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد الا ردوا عليه السلام الى يوم

القيامة * وعن ابن اسحاق بن سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيهم كل عام فيرفع صوته عندهم ويقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * وعن جعفر بن محمد عن أبيه ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزور قبور الشهداء بين اليومين والثلاثة تكذا في تشويق الساجد * ويستحب أن يأتي مسجد قباء في كل يوم سبب أن أمكن ويصلي ركعتين ثم يأتي بئر اريس التي تفل فيها النبي صلى الله عليه وسلم وسقط فيها خاتمه وهي بئر قريب من المسجد في داخل البستان يتوضأ منها ويشرب من مائها ثم يأتي مسجد النعم وهو على الخندق ويأتي جميع المساجد والمشاهد بالمدينة وهي ثلاثون موضعا يعرفها أهل المدينة ويقصد الآبار التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها ويغتسل ويشرب منها اتباعا لفعله عليه السلام وطلب الشفاء والبركة وهي سبعة آبار يعرفها أهل المدينة * وفي الأحياء الآبار التي كان رسول الله يتوضأ منها ويغتسل ويشرب سبعة وهي المنظومة في هذا النظم

أذارت آبار النبي بطيبة * فعذتها سبع مقالا بلاهن

اريس وغرس رومة ونضاعة * كذا نضاعة قل بئر مع العهن

الفصل الأول من الخاتمة

كذا في الوفاء * الخاتمة * وفيها فصلان * (الفصل الأول) * في المتفرقات من رفقائه صلى الله عليه وسلم وخرسه وخدمه ومن كان يضرب الاعناق بين يديه وذكروا اليه وكابه ورسله وقضائه ومؤذنيه وخطبائه وشعرائه وحداته وذكريه ولقاحه ودوابه وآلات حروبه ولباسه وذكروا عن وفده عليه * اما رفقائه النجباء الذين لهم مزيد اختصاص بجلالته صلى الله عليه وسلم فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وجعفر وأبوذر والمقداد وسلمان وحذيفة وابن مسعود وعمار بن ياسر وبلال بن رباح المؤذن * وأما حراسه في غزواته فسعد بن معاذ بن النعمان بن أمية القيس سيد الاوس أسلم بين العقبتين على يد مصعب ابن عمير وشهد بدر أو أحد والخندق فرمى فيه بسهم عاش شهرا ثم انتقض جرحه فمات حرسه يوم بدر حين كان في العريش وكان بن عبد قيس ومحمد بن مسلمة الانصاري حرساه بأحد الزبيرين العوام حرسه يوم الخندق وعبد بن بشر وكان يلي حرسه وسعد بن أبي وقاص وأبو أيوب الانصاري حرسه بخيبر ليلة بني بصفية وبلال حرسه بوادي القرى وكان أبو بكر الصديق يوم بدر في العريش شاهرا سيفه على رأسه لئلا يصل اليه أحد من المشركين رواه ابن السمان في الواقعة ووقف المغيرة بن شعبه على رأسه بالسيف يوم الحديبية ولما نزل والله يعصمك من الناس ترك الحرس * (وأما خدمه عليه السلام) * فأنس ابن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصاري الخزرجي يكنى أبا حمزة خدمه تسع سنين أو عشرين ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكثرا له وولده وأدخله الجنة * وقال أبو هريرة ما رأيت أحدا أشبه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم منه توفي سنة ثلاث وتسعين وقيل سنة اثنتين وتسعين وقيل سنة إحدى وتسعين وقد جاوز المائة وسجي وفاته وهند وأسماء ابنا حارثة الاسلميان وربيعة بن كعب الأسلمي صاحب وضوئه وتوفي سنة ثلاث وستين وأمين بن أم أيمن صاحب مطهرته واستشهد يوم حنين وعده مغلطاى في سيرته من الموالى كما سجي وعبد الله بن مسعود ابن غافل بالمحجة والفاء ابن حبيب الهذلي أحد السابقين الأولين شهيد درا والمجاهد وكان صاحب الوسادة والسؤال والنعلين والظهور وكان يلي ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام صلى الله عليه وسلم ألبسه نعليه وإذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم وتوفي بالمدينة وقيل بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين وقيل ثلاث وعقبه بن عامر بن عيسى بن عمر والجهني وكان صاحب بقلته يقوده في الاسفار وكان عالما بكتاب الله وبالفرائض فصيحاً شاعرا ولى مصر لمعاوية سنة أربع وأربعين ثم صرفه بمسيلة

ذكر خدمه عليه السلام

ابن محمد وتوفي بها سنة ثمان وخمسين وبلال بن رباح المؤذن وسعد مولى أبي بكر الصديق وقيل سعيد ولم يثبت وروى عنه ابن ماجه كذا في المواهب اللدنية وذو خجرة ويقال ذو خجيرة بن أخي النجاشي وقيل ابن أخته وبكر بن شداح الليثي والاشدخ بن شريك بن عوف الاعوجي صاحب راحلته وأبو السمح خادمه عليه السلام واسمه اباد وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري أسلم قديما وتوفي بالريدة سنة احدى وثلاثين وصلى عليه عبد الله بن مسعود ثم مات بعده في ذلك اليوم قاله ابن الاثير في معرفة الصحابة وفي التقریب لابن حجر سنة اثنتين وثلاثين ومهاجر مولى أم سلمة وخنيزن والد عبد الله مولى العباس كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ثم وهبه لعمه العباس ونعيم بن ربيعة الاسلمي وأبو الخزء مولاه صلى الله عليه وسلم وخادمه واسمه هلال بن الحارث أو ابن ظفر نزل حص وتوفي بها وزاد في سيرة مغلطاي فقال وايزيد والاسود وثعلبة بن عبد الرحمن الانصاري وخزوب بن الحل وسالم وزعم بعضهم انه ابن سلى الداعي وسابق وأبو عبيدة وغلان من الانصار نحو أنس ومن النساء بركة أم أيمن الحبشية أم أسامة بن زيد ماتت في خلافة عثمان وخولة جدة حفص وسلي أم رافع زوج أبي رافع وميمونة بنت سعد وأم عياش مولاة رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وزاد في سيرة مغلطاي فقال وأمة الله بنت ربيعة وخضرة ورزينة أم عليّة وأم ربيعة جدة النبي بن صالح وصفية * وكان يضرب الاعناق بين يديه عليه السلام علي بن أبي طالب والزبير بن العوام والمقداد بن عمرو ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت بن أبي الافتح والضحال بن سفيان * وكان قيس بن سعد بن عبادة بين يديه عليه السلام بمنزلة صاحب الشرطة وأبو رافع واسمه أسلم وقيل غير ذلك قبضى كان على ثقله وكان بلال على نقبائه ومعيقب ابن أبي فاطمة الدوسي على خاتمه وابن مسعود على سوا كونه كما تقدم * (وأما مواله عليه السلام) * فزيد بن حارثة بن شرجيل استشهد بمؤتة سنة ثمان وابنه أسامة بن زيد وكان يقال له حب رسول الله وابن حب رسول الله مات بالمدينة أو بوادي القرى سنة أربع وخمسين وثوبان بن محمد ويكنى أبا عبد الله اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه فلم يزل معه حتى قبض عليه السلام وسكن حص بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم أصله من السراة وقيل سكن الرملة ولا عقب له ثم نزل حص فأت بها سنة أربع وخمسين كذا في الصفوة * وقيل كان له نسب باليمن وأبو كبشة أوس ويقال سليم من مولدى مكة وقيل أرض دوس اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم وأعتقه شهيدرا وتوفي في أول يوم استخلف فيه عمر * وأبنة ويكنى أباسرح من مولدى السراة اشتراه وأعتقه وسعيد بن تليد وشقران بضم الشين المعجمة وسكون القاف واسمه صالح الحبشى ويقال فارس قيل ورثه من أبيه وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف وقيل وهبه له صلى الله عليه وسلم وأعتقه شهيدرا وهو عتق ثم أعتق قاله الحافظ ابن حجر وقال أظنه مات في خلافة عثمان كذا في المواهب اللدنية ورباح بفتح الراء وباء موحدة وبالحاء المهملة اسود نوبى اشتراه من وفد عبد القيس فأعتقه وكان يأذن عليه أحيانا إذا انفرده وهو الذى أذن لعمر بن الخطاب في المسربة ويسار الراعى نوبى أصابه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وأعتقه وهو الذى قتله العربيون وقطعوا يده ورجله وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه واستاقوا لقاح رسول الله وأدخل المدينة ميتا وقدم ذكره في الموطن السادس وأبو رافع اسمه أسلم القبطى وقيل ابراهيم وقيل ثابت وقيل هرير وقيل صالح كان على ثقله عليه السلام وكان عبدا للعباس فوهبه للنبي عليه السلام فأعتقه حين بشره باسلام عمه العباس وزوجه سلى مولاه له فولدت له عبيدة الله وكان كاتباً لعلى في خلافة كاهل وتوفي قبل قتل على بسير وأبو رافع أخوه وقيل رافع والد الهبى كذا في الصفوة * وأبو موهبة من مولدى مريانة اشتراه وأعتقه وزيد وهو ابن يسار وليس زيد بن حارثة

مواليه عليه السلام

والدأ سامة ذكره ابن الاثير كذا في المواهب اللدنية وفي غيره وزيد جده هلال بن يسار بن زيد وفضالة
 اليماني نزل الشام ومات بها ورافع كان مولى لسعيد بن العاص فوريته أولاده فأعتقه بعضهم وأمسكه
 بعضهم فجاء رافع الى النبي صلى الله عليه وسلم يستعينه فوهب له وكان يقول أنا مولى النبي صلى الله عليه
 وسلم ومدعهم بكسر الميم وفتح العين المهملة عبد أسود وهب له وفي المواهب اللدنية أهداه له رفاعه بن
 زيد الضبيبي بضم الصاد المعجمة وفتح الباء الموحدة الاولى كذا في المواهب اللدنية وقال غيره الجذامي
 بدل الضبيبي وقتل مدعهم بوادي القرى أصابه سهم غرب وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم
 ان الشملة التي غلها تشتعل عليه ناراً وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة أنه قال فتحنا خيبر وتوجه رسول
 الله نحو وادي القرى ومعه عبد له يقال له مدعهم أهداه له رفاعه بن زيد فبينما هو يحيط رحل رسول الله اذ
 جاءه سهم غرب حتى أصاب ذلك العبد فقال الناس هنيئاً له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا
 والذي نفسي بيده ان الشملة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم تشتعل عليه ناراً ورفاعة
 ابن زيد الجذامي ذكره في المواهب اللدنية وكررة بفتح الكاف الاولى وكسرها والثانية مكسورة فهما
 كذا في شرح المشكاة للطبري ذكره أبو بكر بن خزم وكان نوبياً أهداه له هوزة بن علي الحنفي فأعتقه وكان
 علي ثقله صلى الله عليه وسلم فبات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون اليه
 فوجدوا عباة قد غلها رواء البخاري وضمرة بن أبي ضمرة وفي الصفوة قال مصعب أهدى اليه
 المقوقس خصياً اسمه مأثور القبطي وواقداً وأبو واقدة وهشام وأبو ضمرة سعد وقيل روح بن سندير
 ويقال ابن شيرزاد الحيري كذا في سيرة مغلطاي وفي الكامل قيل كان من الفرس من ولد
 كشتاسب الملك فأصابه رسول الله في بعض وقائعهم مما أفاء الله عليه فأعتقه وأبو السمح وأبو عبيد واسمه
 سعيد وقيل عبيدة قال ابراهيم الحربي ليس في موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبيد وانما هو أبو عبيد
 وقيل عبيده وانما التميمي غلط في الحديث فقال عبيد وذكر ابن أبي خيثمة أنهم ما اثنان عبيد وأبو عبيد
 وفرق الحربي بين رافع وأبي رافع فجعلهما اثنين * وحكي ابن قتيبة أنهما واحد كذا في الصفوة وخذين
 وعسيب اسمه أحمر * وفي سيرة مغلطاي وأبو عسيب ويقال بالميم واسمه أحمر وقيل مرة وبأدام وبدر
 وحاتم وعبيد بن عبد الغفاري وزيد بن مولا وسعيد بن زيد وسعد وسندر وعبد الله بن أسلم وغيلان وقفير
 وكيرب ومحمد بن عبد الرحمن ومحمد آخر * قال المديني كان اسمه ماهنة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
 محمداً وأبو مكحول ونافع بن السائب وبنيه من مولدى السراة ونهيل وأبو اليسر وأبو قبيلة انتهى من ذكرهم
 مغلطاي في سيرته وسفينة واختلف في اسمه فقيل طهمان ويكنى أبا عبد الرحمن على قول ابراهيم
 الحربي وقيل اسمه كيسان وقيل مهران وقيل رومان وقيل عبس وكان سفينة عبداً لام سيلة فأعتقه
 وشربط عليه أن يخدم النبي صلى الله عليه وسلم حياته فقال ولولم تشتري على ما فارقته قيل كان سفينة
 أسود من مولدى الأعراب سمى سفينة لأنه كان معهم في سفر وكان كل من أعيا ألقى عليه مناعه ترساً
 أو سيفاً وغير ذلك فخر به النبي صلى الله عليه وسلم قال أبت سفينة * وروى عنه في وجه تسميته أنه قال
 كما مع رسول الله في سفر فرزنا بواد أو نهر وكنت أعبر الناس * وعن محمد بن المنكدر عن سفينة
 أنه قال ركبت سفينة في البحر فانكسرت فركبت لوحاً فأخرجني الى أجرة فيها أسد فأقبل الى قتل
 أناس فمولى رسول الله فجعل يغزني عنكبه حتى أقامني على الطريق ثم همهم فظننت أنه السلام
 * وفي دلائل النبوة للبيهقي عن ابن المنكدر أيضاً أن سفينة مولى رسول الله أخطأ الجيش بأرض الروم
 أو أسرى أرض الروم فانطلق هارباً يلتمس الجيش فاذا هو بالأسد فقال له يا أبا الحارث أنا مولى رسول
 الله كان من أمرى كيت وكيت فأقبل الاسد يصبص حتى قام الى جنبه كلما سمع صوتاً أهوى اليه ثم أقبل

يمشي الى جنبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع أوردهما في حياة الحيوان * وفي الصفوة
ذكر محمد بن حبيب الهاشمي من موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بابه كان لبعض عماته فوهبته له
فأعتقه وأبولعيط وأبوليسر وأبو هند وهو الذي قال فيه زوجوا أبا هند وتزوجوا اليه وكان اشتراه النبي
صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديبية وأعتقه وأنجسته الحادى وكان حاديا للجمال وهو الذي قال له
رويدا أورويدا أنجسته رفقا بالقوارير وأبيسة وكان جسمها فصيحاً شديداً وأعتقه بالمدينة وورويغ
سباه من هوازن وأعتقه وقبصر وميمون وأبو بكر مرة نفيع وهو من أبو كيسان وأبو صفية وأبو سلمى
واسود وسلمان الفارسي أبو عبد الله ويقال له سلمان الخير أصله من أصهبان وقيل من رامهرمز أول
مشاهده الخندق مات سنة أربع وثلاثين ويقال بلغ عمره ثلثمائة سنة وثمانون بن زيد أبو ربحانة * قال
الحفاظ ابن حجر حليف الانصار ويقال مولى رسول الله شهد فتح دمشق وقدم مصر وسكن بيت
المقدس وأمين بن أم أمين وأفلح وسابق * وفي سيرة مغلطاي أمين بن أم أمين وسابق من الخدام كما مر
وسلم وعبد الله بن أسلم ونبيل ووردان وكيسان وأبو أيلة * (وأما مولياته عليه السلام) * فسلى أم رافع
ويقال كانت مولاة لصفية عمتها وهي زوجة أبي رافع ودابة فاطمة الزهراء وغاسلتها مع أسماء بنت
عميس وقابلة ابراهيم بن النسيب صلى الله عليه وسلم وأم أمين واسمها بركة الحبشية ورثها النبي
صلى الله عليه وسلم من أبيه وهي أم أسامة بن زيد كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب * وقال
سليمان بن أبي الشيخ كانت لأم النبي عليه السلام وكانت من الحبشة فلما ولدت آمنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ما توفي أبوه كانت أم أمين تحضنه حتى كبر فأعتقها حين تزوج خديجة وزوجها
عبد بن زيد بن الحارث الحبشي فولدت له أمين وكنيت به واستشهد أمين يوم حنين ثم تزوجها زيد بن
حارثة بعد النبوة فولدت له أسامة وقيل أعتقها أبو النبي عليه السلام وهي التي شربت بول النبي
صلى الله عليه وسلم * وفي الشفاء روى أن أم أمين كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان له
قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم أفتقده فلم يجد فيه شيئا فسأل
بركة عنه فقالت نعم وأنا أعطشانه فشربه وأنا لا أعلم فقال لن تشسكى وجع بطنك أبدا * وللترمذى
لن تلج النار بطنك وصححه الدارقطني وحمله الاكثر على التداوى * وأخرج حسن بن سفيان
في مسنده والحاكم والدارقطني وأبو نعيم والطبراني من حديث أبي مالك الأنصاري يبلغه الى أم أمين أنها
قالت قام رسول الله من الليل الى نخارة في جانب البيت فبال فيها فعمت من الليل وأنا عطشانه فشربت
ما فيها وأنا لا أشعر فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أم أمين قومي فاهريقى ما في تلك النخارة قلت
قد والله شربت ما فيها قالت فحكك النبي حتى بدت نواجذه ثم قال اما والله لا يجعن بطنك أبدا * وعن ابن
جريح قال أخبرني ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره ففاء
فاذا القدح ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة
أن النبول الذي كان في القدح قالت شربه قال صحه يا أم يوسف فامرضت قط حتى كان مرضها
الذي ماتت فيه * وروى أبو داود عن ابن جريح عن حليمة عن أمها أممية بنت رقيقة وصح ابن دحية
أنهما ما قصتا وقعنا لامرأتين وصح ان بركة أم يوسف غير بركة أم أمين وهو الذي ذهب اليه شيخ الاسلام
البلقيني * وقال النبي صلى الله عليه وسلم أم أمين أمي بعد أمي وكان يزورها ثم أبو بكر ثم عمر * وقال
الواقدي حضرت أم أمين أحدا فكانت تسقى الماء وتداوى الجرحي وشهدت خيبر وتوفيت في أول خلافة
عثمان كذا في الصفوة وأميمة وخضرة ورضوى وريحانة ومارية وقبصر اخت مارية وميمونة بنت سعد
وميمونة بنت أبي عسيب وأم خضرة وأم عياش وقيل عباس مولاة ابنته رقية كذا في الصفوة وسيرة

مولياته عليه السلام

أمرأؤه عليه السلام

كُتِبَ عليه السلام

مغلطاي وريحته ويقال هي الريحانة السرية وسائبة وأم خميرة * قال أبو عبيدة وكانت أيضا سريّة جميلة
اصابها في سبي وسرية أخرى وهبتها له زينب بنت جحش * قال ابن الجوزي مواله ثلاثة وأربعون وأماؤه
أحدى عشرة كذا في المواهب اللدنية وهؤلاء لم يكونوا في وقت واحد بل كان كل بعض في وقت
* (وأما أمرأؤه عليه السلام) * فمهم باذان بن سامان من ولد بهرام أمره على اليمن وهو أول أمير
في الاسلام على اليمن وأول من أسلم من ملوك الحِمْيَر وأمر على صنعاء خالد بن سعيد وولي زياد بن لبيد
الانصاري السبأضي حضرموت وولي أباموس الأشعري زيد وعدن وولي معاذ بن جبل الجند وولي
أباسفيان بن حرب نجران وولي ابنه يزيد تيمنا وولي عتاب بفتح المهملة وتشديد المثناة الفوقية ابن أسيد
بفتح الهمزة وكسر السين المهمة مكة وأقام الموسم والحج بالمسلمين سنة ثمان وولي على بن أبي طالب
القضاء باليمن وولي عمرو بن العاص عمان وأعمالها وولي أبابكر الصديق إمامة الحج سنة تسع
وبعث في أثره عليا فقرأ على الناس براءة قبيل لأن أولها نزل بعد أن خرج أبو بكر إلى الحج وقيل
أورد فيه عوناه ومساعداه ولهذا قال الصديق أميراً ومأموراً قال بل مأمور وأما الرافض فقالوا بل عزله
وهذا لا يبعد من بهتهم وافترائهم وقد ولي عليه السلام الصدقات جماعة كثيرة * (وأما كتابه عليه
السلام) * فالخلفاء الأربعة أبو بكر الصديق وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وفي الاسلام عبد الله
وسمى الصديق لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم وقيل إن الله صدقه ولقب عتقا لحاله أولاً لأنه ليس
في نسبته ما يعابه وقيل لأنه عتيق من النار ولي الخلافة سنتين ونصفاً وقيل أربعة أشهر كما سيحى
وبلغ سنن المصطفى عليه السلام وتوفي مسموماً وأسلم أبوه أبو قحافة يوم الفتح وتوفي في خلافة عمر
وأسلمت أمه أم الخير سلمى بنت خنجر فدما في دار الأرقم * وعمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى
استخلفه أبو بكر فأقام عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال كذا في المواهب اللدنية وقتله أبو لؤلؤة
فبر وزغلام المغيرة بن شعبه * وعثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية وكانت خلافته إحدى عشرة
سنة وأحد عشر أو ثلاثة عشر يوماً ثم قتل يوم الدار شهيداً * وروى عن عائشة ما ذكره الطبري في فضائله
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استنظهره إلى أن جبريل ليوحى إليه القرآن وأنه ليقول اكتب
باعتهم رواه أحمد وكان كاتب سر رسول الله * وعلى بن أبي طالب وأقام في الخلافة أربع سنين وتسعة
أشهر وعثمانية أيام وتوفي شهيداً على يد عبد الرحمن بن ملجم واختص على بكتابة الصلح يوم الحديبية
وطلحه بن عبيد الله أحد العشرة استشهد يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين سنة * والزبير
ابن العوام بن خويلد أحد العشرة أيضاً قتل أيضاً سنة ست وثلاثين يوم الجمل * وسعد بن أبي وقاص
ومحمد بن مسلمة والارقم بن أبي الأرقم وأبان بن سعيد بن العاص وأخوه خالد بن سعيد بن العاص بن أمية
وعبد الله بن الأرقم مات في خلافة عثمان وولاه عمر بيت المال وعبد الله بن زيد بن عبد ربه والعلاء بن
عقبة والمغيرة بن شعبه الثقفي أسلم قبل الحديبية وولي امره البصرة ثم الكوفة مات سنة خمسين على
الصحيح والسجبل وعامر بن فهيرة وأبي بن كعب بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة من سباق الانصار
كان يكتب الوحي له صلى الله عليه وسلم وهو أحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهد عليه السلام
وأحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهد عليه السلام توفي بالمدينة سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين
وقيل غير ذلك وهو الذي كتب الكتاب إلى ملكي عمان حيفر وعبد ابنى الجلندي وثابت بن قيس
ابن شماس استشهد باليمامة وهو الذي كتب كتاب قطن بن حارثة العلبي وحظلة بن الربيع الاسدي
الذي غسلته الملائكة حين استشهد بأحد وزيد بن ثابت بن النخاس النجاري مشهور بكتبة الوحي
مات سنة خمسين أو ثمان وأربعين وقيل بعد الحسين وكان أحد فقهاء الصحابة وهو أحد من جمع القرآن

في خلافة أبي بكر ونقله في المحصف في زمن عثمان وأبوسفیان بن حرب وابنه معاوية بن أبي سفيان
ولي لعمرك الشام وأقره عثمان * قال ابن اسحاق كان أميراً عشرين سنة وخليفة عشرين سنة
* وروينا في مسند الامام أحمد من حديث العرياض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب وهو مشهور بكتاب الوحي ومات في رجب سنة ستين
وقد قارب الثمانين * وفي الشفاء دعا لمعاوية فقال اللهم مكّنه في البلاد فقال الخلافة وأخوه يزيد
ابن أبي سفيان بن حرب أقره عمر بن عبد العزيز على دمشق حتى مات بها بالطاعون وشرحيل بن حسنة وهي أمه
والعلاء بن الحضرمي وخالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي سيف الله أسلم بين الحديبية وفتح مكة مات سنة
احدى أو اثنتين وعشرين * وعمر بن العاص بن وائل السهمي أسلم عام الحديبية وولي مصر مرتين
وهو الذي فتحها ومات بها سنة ثمان وأربعين وقيل بعد الخمسين وعبد الله بن رواحة الخزرجي
الانصاري أحد السابقين الأولين شهيد بدر واستشهد بموتة ومعيقب بقاف وآخره موحدة مصغر
ابن أبي فاطمة الدوسي من السابقين الأولين وشهد المشاهد مات في خلافة عثمان أو على وكتب له
عليه السلام سعيد بن العاص كتاب ثقيف وحذيفة بن اليمان من السابقين صغ في مسلم انه صلى الله
عليه وسلم أعلم بما كان وما يكون الى أن تقوم الساعة وأبوه صحابي أيضاً استشهد بأحد بأيدي المسلمين
ومات حذيفة في أول خلافة علي سنة ست وثلاثين وحويط بن عبد العزيز العامري أسلم يوم الفتح
عاش مائة وعشرين سنة ومات سنة أربع وخمسين كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة مغلطاي وبريدة
وحسين بن نعيم وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وأبوسلمة بن عبد الأسد وحاطب بن عمرو بن خنظلة
وقيل كان كتابه نيفا وأربعين وأكثرهم ملازمة له زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان بعد الفتح كذا
في مزبل الخفا كما قاله الحافظ الشريف الدمشقي وغيره * قال الحافظ بن حجر وقد كتب له قبل زيد
ابن ثابت أبي بن كعب وهو أول من كتب له بالمدينة وأول من كتب له بحجة من قريش عبد الله بن أبي
سرح ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام يوم الفتح كذا في المواهب اللدنية * (وأما رسله) * فقد روى أنه عليه
السلام بعث ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع وذكر القاضي عياض في الشفاء معازاه
الواقدي أنه أصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم انتهى وكان أول رسول بعثه
عمر بن أمية الفهمري الى أصحابه النجاشي ملك الحبشة وكتب اليه كتابين يدعو به في أحدهما الى
الاسلام ويتلو عليه القرآن فأخذ النجاشي ووضع على عينيه ونزل عن سريره وجلس على الارض
ثم أسلم وشهد شهادة الحق وقال لو كنت أستطيع أن آتية لآتيته * وفي الكتاب الآخر أمره أن يزوجه
أم حبيبة بنت أبي سفيان فزوجه اياها فدعا بحجة من عاج فجعل فيه كتابي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرهم وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم
كذا قاله الواقدي وغيره وليس كذلك فإن النجاشي الذي صلى عليه رسول الله ليس هو الذي كتب اليه
كذا في المواهب اللدنية وقدم في الموطن السادس * وبعث عليه السلام ذحية بن خليفة الكلبي
وهو أحد الستة الى قيصر ملك الروم واسمه هرقل يدعو به الى الاسلام فهم بالاسلام ولم توافقه الروم
نخافهم على ملكه فأمره فأسلم * وبعث عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى ملك فارس وهو الثالث
فزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام فزق الله ملكه وملك قومه * وبعث حاطب
ابن أبي بلتعة النخعي وهو الرابع الى المقوقس ملك مصر والاسكندرية فأكرمه وقارب الاسلام
ولم يسلم وأهدى للنبي صلى الله عليه وسلم مارية القبطية وأخذها سيرين وأمتين أخريين وخصيا وبغلة
الشهباء المسماة بالدلدل وقيل وألف دينار وعشرين ثوباً فوهب سيرين لحسان بن ثابت فولدت له

رسله عليه السلام

عبد الرحمن واستولد عليه السلام مارية فولدت له ابراهيم وقد ذكر في الموطن السادس * وبعث شجاع ابن وهب الاسدي وهو الخامس الى الحارث بن ابي شمر الغساني ملك البلقاء من أرض الشام وتغيظ ولم يسلم * وبعث سليط بن عمر والعامري وهو السادس الى اليمامة الى هوزة بن علي والي ثمامة بن أثال الحنفيين فأسلم ثمامة وكتب هوزة الى رسول الله ما أحسن ما يدعو اليه وأجله وأنا خطيب قومي وشاعرهم فاجعل لي بعض الامر أنبعث فأني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلم هوزة ومات زمن الفتح وقدمت في الموطن السادس * وبعث عمرو بن العاص في ذي القعدة سنة ثمان الى حيفر وعبد بن الجندى بعمان وهم من الازد فأسلما وصدقا وخليبا بين عمرو والصدقة والحكم فيما بينهم فلم يزل عمرو عندهم حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبعث العلاء الحضرمي الى المنذر ابن ساوى العبدى ملك البحرين قبل منصرفه من الجعرانة وقيل قبل الفتح فأسلم وصدق * وفي الضفوة كان اسم العلاء الحضرمي عبد الله بن سلمي من حضر موت وولاه رسول الله البحرين ثم عزله عنها وولاه ابا بن سعيد ثم أعاد أبو بكر العلاء الى البحرين ثم كتب اليه عمر أن سر الى عتبة ابن غزو وان فقد وليتكم عمله يعني البصرة فسار اليها فأتى في الطريق سنة احدى وعشرين وقيل أربع عشرة وقيل خمس عشرة * وبعث المهاجرين أمية المخزومي الى الحارث بن كلال الحيري أحد مقاولي اليمن فقال سأنتظر في أمري * وبعث أبا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن بعد انصرفه من تبوك سنة عشر في ربيع الاول وكانا جميعا في جملة الذين داعين الى الاسلام فأسلم غالب أهلها ملوكهم وعاقبتهم طوعا من غير قتال وقدمت في الموطن العاشر ثم بعث علي بن أبي طالب بعد ذلك اليهم ووافاه بمكة في حجة الوداع * وبعث جرير بن عبد الله البجلي الى ذي الكلاع وذو عمرو يدعوهم الى الاسلام فأسلما وتوفي صلى الله عليه وسلم وجرير عندهم * وبعث عمرو بن أمية الضمري الى مسيلة الكذاب بكتاب وبعث الى فروة بن عمر والحذامي وكان عاملا لقيصر يدعوه الى الاسلام فأسلم وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه وبعث اليه بهدية مع مسعود بن سعد وهي بغلة شهباء يقال لها فضة وفرس يقال له الظرب وحمار يقال له يعفور وبعث اليه أثوابا وقباء أسند سامذها فقبل هديته ووهب لمسعود بن سعد اثني عشر أوقية * وبعث المصدقين لاختاد الصدقات هلال المحترم سنة تسع فبعث عينية ابن حصين الفزاري الى بني تميم وبعث بريدة ويقال كعب بن مالك الى أسلم وغفار وبعث عباد بن بشر الى سليم ومزينة وبعث رافع بن مكيث الى جهينة وبعث عمرو بن العاص الى فزارة وبعث الفخاكي ابن سفيان الى بني كلاب وبعث بشير بن سفيان الكعبي ويقال التجار العدوي الى بني كعب وبعث عبد الله بن اللثيمة الى ذبيان وبعث رجلا من سعد هذيم الى قومه * وأما قضائه عليه السلام فأمر المؤمنين علي ومعاذ بن جبل وأبو موسى الاشعري ولى كل منهم القضاء باليمن * (وأما مؤذنه عليه السلام) فأمر بربعة اثنان بالمدينة بلال بن رباح وأمه حمامة وهو مولى أبي بكر الصديق وهو أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤذن بعده لاحد من الخلفاء الا أن عمر لما قدم الشام حين فتحها أذن بلال فتذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم قال أسلم مولى عمر فلم أربا كما أكثر من يومئذ وتوفي بلال سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة أو عشرين بداريا بباب كيسان وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب وقيل بدمشق * وعمر بن أم مكتوم القرشي الاعشى * وفي معالم التنزيل اسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وكذا في الكشف وزاد فيه أم مكتوم أم أبيه هاجر الى المدينة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وسيجيء بموت بلال وابن أم مكتوم في الفصل الثاني في الخلافة عمر بن الخطاب * وأذن له عليه السلام بقباء سعد بن عائد وأبو ابن

قضائه عليه السلام ومؤذنه

شعراؤه عليه السلام

عبد الرحمن المعروف بسعد القرظي وبالقرظي مولى عمار بن ابي الى ولاية الحجاج وذلك سنة أربع وسبعين * وبمكة أبو محمد زورة واسمه أوس الجمعي المكي أئوه معير بكسر الميم وسكون المهملة وفتح التحتية مات بمكة سنة تسع وخمسين وقيل تأخر بعد ذلك وكان أبو محمد زورة منهم يرجع الاذان ويشي الاقامة وبلال لا يرجع ويفرد الاقامة فأخذ الشافعي باقامة بلال وأهل مكة أخذوا بأذان أبي محمد زورة واقامة بلال وأخذ أبو خنيفة وأهل العراق بأذان بلال واقامة أبي محمد زورة وأخذ أحمد وأهل المدينة بأذان بلال واقامته وخالفهم مالك في موضعين عادة التكبير وثنية لفظ الاقامة * (وأما شعراؤه الذين يدعون عن الاسلام) * فكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة الخزرجي الانصاري وحسان بن ثابت بن المنذر ابن عمر بن خزام الانصاري دعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أيد بروح القدس فقال أعانه جبريل بسبعين بيتا * وفي الحديث ان جبريل مع حسان ما نافع غني وهو بالخاء المهملة أي دافع والمراد هجاء المشركين ومجازاتهم على أشعارهم وعاش مائة وعشرين سنة ستمين في الجاهلية وستين في الاسلام وكذا عاش أبوه ثابت وجدته المنذر وجدته حسان كل واحد منهم مائة وعشرين سنة وتوفي حسان سنة أربع وخمسين وكان أشدهم على الكفار حسانا وكعبا * وكان يحدو بين يديه عليه السلام في السفر عبد الله بن رواحة * وفي رواية الترمذي في الشمائل عن أنس انه عليه السلام دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه عليه السلام وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله * اليوم نضربكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

وعامر بن الاكوع بفتح الهمة وسكون الكاف وفتح الواو وبالعين المهملة وهو عم سلمة بن الاكوع كذا في المواهب اللدنية واستشهد يوم خيبر * وأنجشة العبد الاسود بفتح الهمة وسكون النون وفتح الجيم والشين المعجمة وكان حسن الخداء قال انس كان البراء بن مالك يحدو بالرجال وأنجشة يحدو بالنساء وقد كان يحدو وينشد القريض والرجز فقال عليه السلام كما في رواية البراء بن مالك روي ذلك رقا بالقوارير وفي المشكاة لا تكسر القوارير * قال قتادة يعني ضعة النساء متفق عليه فشبهت بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر فلم يأمن عليه السلام ان يصيبن او يقع في قلوبهم حداه فأمره بالكف عن ذلك * وفي المثل الغنارقية الزنا وقيل اراد أن الابل اذا سمعت الخداء أسرعت في المشي واشتدت وأزعجت الراكب وأتعبته فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة * (وأما خيله ودوابه) * فذكره صلى الله عليه وسلم الدميري في حياة الحيوان اثنين وعشرين فرسا فقال السكب والسجة والمرتجز والاراز والظرب والحيف والورد وهذه السبعة متفق عليها وأما غيرها وهي الابلق وذو العقال وذو اللثة والمرتجل والسرطان واليعسوب أو اليعسوب والبحر والادهم والملاوح والشعاء والمرواح والمقدام والمندوب والطرف والضرم فهذه الخمسة عشر فختلف فيها وقد بسط الكلام عليها الحافظ الدمياطي وغيره انتهى كلام الدميري * قال الحافظ عبد المؤمن الدمياطي الخليل المتفق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وقد نظمها القاضي بدر الدين بن جماعة في بيت فقال

خيله ودوابه عليه السلام

الخليل سكب لحيف سجة طرب * لزاز مرتجز ورد لها اسرار

* مشكلات الافراس في القاموس السكب أول فرس ملكه النبي صلى الله عليه وسلم وكان كيتا محجلا طلق المين ويحترق * وفي المواهب اللدنية يقال فرس سكب أي كثير الجري كأنما نصب جريه صبا من سكب الماء يسكبه وهو أول فرس ملكه اشتراه عليه السلام بالمدينة من اعرابي من بني

فزاره بعشرة أواق وأول فرس غزا عليه وأول غزاة غزاها عليه أحد * وفي نور العيون وكان عليه السلام عليه يوم أحد * وفي المواهب اللدنية وكان أغر محجلاً طلق اليمين بكيتا * وقال ابن الأثير كان أدهم وكذا في حياة الحيوان * وفي القاموس السجدة بالفتح فرس للنبي صلى الله عليه وسلم * وفي حياة الحيوان وهو الذي سابق عليه فسبق ففرح به وفي غيرهما كان قد سبق فنج عليه فسمى سجة * وفي المواهب اللدنية سجة بالموحدة من قولهم فرس ساج إذا كان حسن مثلاً يدين في الجري * قال ابن بنين هي فرس شقراء اشتراها من أعرابي من جهة بعشر من الإبل * وفي القاموس المرتجز بن الملاة فرس للنبي صلى الله عليه وسلم سمي به لحسن صهيله اشتراه من سواد بن الحارث بن ظالم * وفي المواهب اللدنية المرتجز بضم الميم وسكون الراء وفتح التاء وكسر الجيم بعدها زاي سمي به لحسن صهيله مأخوذ من الرجز وهو ضرب من الشعر وكان أبيض وهو الذي شهد له فيه خزيمة بن ثابت فجعل شهادته شهادة رجلين * وفي حياة الحيوان الفرس الذي اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم من الأعرابي وشهد له خزيمة اسمه المرتجز وقيل كان أبيض واسم الأعرابي سواد بن الحارث بن ظالم الحارثي وكان عليه السلام اتباعه منه واستبغعه النبي صلى الله عليه وسلم ليقبض ثمنه وأسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشي وأبطأ الأعرابي فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيسأولون الفرس لا يشعرون أن النبي صلى الله عليه وسلم اتباعه حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوق على ثمن الفرس فتأذى الأعرابي النبي عليه السلام فقال إن كنت متابعاً هذا الفرس فابتعته والابتعته فقام النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع صوت الأعرابي فقال أو ليس قد ابتعته منك قال لا والله ما ابتعتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد ابتعته منك فطفق الناس يلوذون برسول الله والأعرابي وهما يتراجعا فطفق الأعرابي يقول هلم بشاهدك قال خزيمة أنا أشهد فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال هم تشهد قال تصديقك يا رسول الله فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة شهادة رجلين أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم * وفي رواية قال خزيمة بأبي أنت وأمي يا رسول الله أصدقك على أخبار السماء وما يكون في غد ولا أصدقك في ابتاعك هذا الفرس فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت ذو شهادتين يا خزيمة وكان يقال له ذو الشهادتين وكان معه راية بني خطمة في غزوة الفتح وشهد صفين مع علي وقيل يومئذ ستة سبع وثلاثين * قال السهيلي في مسند الحارث بن زياد وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم رد الفرس على الأعرابي وقلى لا بارك الله لك فيها فأصبحت من الغد شائلة برجلها أي ماتت * وفي الصفوة وربما جعل بعضهم الاسمين يعني السكب والمرتجز لواحد * وفي القاموس الزاز ككتاب فرس للنبي صلى الله عليه وسلم أهداها المقوقس مع مارية * وفي المواهب اللدنية سمي به لشدة تلززه واجتماع خلقه وزنه الشيء لزق به كأنه يلتزق بالمطلوب لسرعة أهداها له المقوقس الطرب بالطاء المهملة والمعجمة ككفف فرس للنبي صلى الله عليه وسلم كذا في القاموس * وفي المواهب اللدنية الطرب بالطاء المعجمة آخره باء موحدة واحد الطراب سمي به لكبره وسمته وقيل لقوته وصلابة حافره أهداها له فروة بن عمر والجندامي * وفي القاموس اللحييف كأمير وزير فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه كان يلحف الأرض بيديه أهداها له ربيعة بن أبي البراء وفي غيره فأنابه عليه فرائض من نعم بني كلاب أو رد اللحييف في القاموس بالخاء المهملة والجيم * وفي المتقي بالجيم وقال من قولهم سهم يلحف إذا كان سريع المتر * وفي المواهب اللدنية اللحييف بالمهملة أهداها له ربيعة بن أبي براء سمي به لسمنه وكبره كأنه يلحف الأرض أي يغطيها بذنبه لطوله فعيل بمعنى فاعل يقال لحف الرجل بالجراف طرخته عليه وبروى بالجيم وبالخاء المعجمة

رواه البخاري ولم يتحققه المعروف بالخاء المهملة قاله ابن الاثير في النهاية والورد فرس أهداه له
 تميم الداري فأعطاه عمر فحمله في سبيل الله ثم وجده يباع بزخص فأراد أن يشتريه فسأل النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال لا تشتره لا تعد في صدقتك وإن أعطيتك بدينهم فإن العائد في صدقته كالكلب يعود
 في قنمه قاله ابن سعد كذا في المواهب اللدنية * وفي القاموس الورد من الخيل ما بين الصكمت
 والأشقر (والأبلق) ذلونين فصاعدا (وذو العقال) يضم العين المهملة وتشديد القاف * وحكي بعضهم
 تخفيفها يقال هوداء يأخذ الدواب في الرجلين (وذو اللثة) بكسر اللام وتشديد الميم ذكراه ابن حبيب وهو
 الشعر المجاوز شحمة الأذن كذا في القاموس (والمترجل) بكسر الجيم ذكراه ابن خالويه من قولهم ارتجل
 الفرس ارتجلا إذا خلط العنق بشئ من المهملة (والسرحان) بكسر السين المهملة وسكون الراء ذكراه
 ابن خالويه وفي القاموس (اليغسوب) أمير النخل وذكراه (واليغوب) الفرس الطويل السريع
 أو الجواد السهل في عدوه ذكراه ما قسم بن ثابت في كتاب الدلائل (والبحر) فرس كان اشتراه من بحر
 قدموا من اليمن فسبق عليه مرات فخناصلى الله عليه وسلم على ركبته ومسح على وجهه وقال ما أنت
 إلا بحر فسمي بحرا ذكراه ابن بنين فيما حكاه الحافظ الدماطي * قال ابن الاثير وكان كيتا وكان سرجه
 دقتان من ليف كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة اليعمرى وسجدة اشتراه من تجار اليمن فسبق عليه
 ثلاث مرات فمسح وجهه وقال ما أنت (الابحر) (والادهم) (والملاوح) يضم الميم وكسر الواو
 ذكراه ابن خالويه كان لابي بردة بن نيار (والشجاء) أى الفاتحة فاها كذا في القاموس (والمرواح) من
 أبنية المبالغة كالمطعام مشتق من الريح لسرعته أو من الرواح لتوسعه في الجري أهداه له قوم من بني
 مذبح ذكراه ابن سعد (والمقدام) (والمندوب) ذكراه بعضهم في خيله عليه السلام (والطرف) بكسر
 الطاء المهملة وسكون الراء بعدها فاء ذكراه ابن قتيبة في المعارف * وفي رواية أنه الذي اشتراه
 من الاعرابي وشهد له خزيمة بن ثابت كذا في المواهب اللدنية (والضرم) ذكراه السهيلي في أفراسه
 وفي القاموس الضرم الفرس العداء وفي غيره شديد العدو وكانت النون زائدة وزاد في المواهب
 اللدنية (السجل) بكسر السين المهملة وسكون الجيم ذكراه علي بن محمد بن الحسين بن عبدوس السكوفي
 ولعله مأخوذ من قولهم سجلت الماء فانسجل أى صببته فانصب (والنجيب) ذكراه ابن قتيبة * وفي
 رواية أنه الذي اشتراه من الاعرابي وشهد له به خزيمة * (وأما بغاله عليه السلام) * فدلل بدالين
 مضمومتين وكانت شهباء أهداه له المقوقس ملك مصر والاسكندرانية وهى أول بغلة رويت في الاسلام
 كذا في الكامل وهى التى قال لها يوم حنين اربضي لدل فربضت وكان يركبها في المدينة وفي الاسفار
 وكانت أنثى كما أجاب به ابن الصلاح كذا في حياة الحيوان * وفي حياة الحيوان أيضا قال الحافظ
 قطب الدين البغلة بهاء للأفرا ديقع على الذكر والأنثى كالجرادة والتمرة ثم قال أجمع أهل الحديث على
 أن بغلة النبي صلى الله عليه وسلم كانت ذكرا لأنثى ثم عدله خمس بغال انتهى وكانت الدلدل قد
 كبرت وزالت أضراسها يحس لها الشعر وكان على يركبها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وروى
 أن عثمان بن عفان أيضا كان يركبها ثم يركبها الحسن ثم يركبها الحسين ومحمد بن علي المشهور بابن الخنفية
 حتى عميت من الكبر فدخلت مطبخة لبني مدلج فرماها رجل بسهم فقتلها وقيل ماتت بينبع * وفي
 القاموس بينبع كينصر حصن له عيون ونخيل وزرع بطريق حاج مصر * وفي خلاصة الوفاء ينبع الماء
 مضارع ينبع ظهر من نواحي المدينة على أربعة أيام منها وبغلة يقال لها (فضة) أهداه له فروة بن عمرو
 الجذامي وهما لابي بكر وبغلة أخرى يقال لها (الابلية) أهداه له ملك أيلة كعتلة موضع بالبصرة كذا
 في القاموس وكانت بيضاء محدوفة طويلة كأنها تقوم على رماح وكانت حسنة السير فأعجبته وهى التى

بغاله عليه السلام

قال فيها على ان كانت أعجبتك هذه البغلة فأنصنع لك مثلها قال وكيف ذلك قال هذه أمتها فرس عربية وأبوها حمار فلو أننا أنزينا على فرس عربية حمارا لجاءت بمثل هذه البغلة فقال انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون رواه البخاري في كتاب الجزية وأخرى أهداها له ابن العلماء صاحب أيلة وأخرى من دومة الجندل وأخرى من عند النجاشي قبل وأهدى له كسرى بغلة وفيه نظر لان كسرى فرس ق كتابه صلى الله عليه وسلم * (وأما حمير عليه السلام) * فعقبه بضم العين المهمة أهداه له المقوقس ويعفور أهداه له فروة بن عمرو والجذامي ويقال هما واحد وهما مأخوذان من العفرة وهولون التراب فنغف يعفور متصرف النبي عليه السلام من حجة الوداع وكان له حمار آخر أعطاه سعد بن عباد فركبه كذا في المواهب اللدنية وفضل الخفا * وروى ابن عساكر بسنده أنه لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أوصاب حمارا أسود فكلمه الحمار فقال له رسول الله ما اسمك فقال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدتي سبعين حمارا كلها لا يركبها الا نبي وقد كنت أتوقعك لتركبنني ولم يبق من نسل جدتي غبري ولا من الانبياء غيرك وقد كنت قبلك عند يهودي * وفي رواية اسمه مرحب وكان اذا سمع اسمك يتكلم بما لا يلقى بك وكنت أتعربه عمدا وكان يجيع بطني ويركب ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فانت يعفور يا يعفور تشتهي الاناث قال لا * وفي رواية قال لم قال لان آباءني رؤوا عن آباءهم أنه سيركب نسلنا سبعون من الانبياء والآخر من نسلنا سيركبه نبي اسمه محمد وأنا أرجو أن أكون ذلك الآخر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركبه وكان يوجهه الى دور أحمائه فيضرب عليهم الباب ويدعوهم فلما قبض النبي عليه السلام * وفي رواية ولما مضى ثلاثة أيام جاء الى بئر أبي الهيثم بن التهمان فتردى فيها فخرج على رسول الله فصار قبره كذا في حياة الحيوان * (وأما ابله عليه السلام) * فكان له من اللقاح (القصور) وهي مقطوعة الاذن وهي التي تاجر عليها (والعضباء) وهي مشقوقة الاذن (والجذعاء) وهي مقطوعة طرف الاذن ولم يكن بهما غضب ولا جذع وانما سميت بذلك قاله أبو عبيدة وقيل كان بأذنها غضب وقيل العضباء هي التي كانت لا تسبق قبل وكان اشتراها من أبي بكر بأربعمائة درهم وعن الواقدي بستمائة درهم وقد مر أنه اشتراها بثمانمائة درهم وكانت حين قدم المدينة رباعية وكان لا يحمله اذا نزل عليه الوحي غيرها وكانت تبرك حنا من ثقل الوحي وهي التي كانت لا تسبق خفاء أعرابي على قعوده فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال عليه السلام ان حقا على الله أن لا يرفع من الدنيا شيئا الا وضعه * وفي سيرة البعري قيل المسبوق خيرها انتهى وكانت صهباء وهي التي روى تكليمها النبي صلى الله عليه وسلم وتعرفها له نفسها ومبادرة العشب لها في الرعي وتجنب الوحوش عنها ونذاؤها له انك الحمد وانها لم تأكل ولم تشرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى ماتت ذكره الاسفرايني وقيل القصوى والعضباء غيرها وهي المسبوق وقيل العضباء والجذعاء والقصور ثلاث نوق وقيل الجذعاء والقصور واحدة والعضباء غيرها وهي المسبوق وقيل العضباء والجذعاء واحدة وقيل كانت له ناقة أخرى اشتراها من بني قشير ثمانمائة درهم وهي التي هاجر عليها وكانت اذا نزل رباعية وهي المسبوق وهي الحاملة له اذا نزل عليه الوحي والله أعلم * وفي ذخائر العقبى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبياء على الدواب ويحشر صالح على ناقته ويحشر اينا فاطمة على ناقتي العضباء والقصور وأحشر أنا على البراق خطوها عند أقصى طرفها ويحشر بلال على ناقة من نوق الجنة خرج به الحافظ السلفي وكانت له عشرون لقحة بالغابة يراح اليه منها كل ليلة بقريتين عظيمتين من اللبن وكان يفرقها على نسائه وكان فيها تسع لقاح غرر الحناء والسمراء والعريس والسعدية والبغوم والعسيرة والربا وكانت لقحة تدعى بردة أهداها له الخالك

حميره عليه السلام

غريسة

ابله عليه السلام

ابن سفيان وكانت تحلب كما تحلب لفتحان غزيران وكانت له مهرية أرسلها اليه سعد بن عباد من نعم
 بني عقيل * وفي المواهب اللدنية وكانت له خمس وأربعون لقة أرسل بها اليه سعد بن عباد منها الطلال
 والطراف وبردة وبركة والبعوم والحناء ورمزة والربا والسعدية وسقيا والسمر والسقيا والشقراء وعجرة
 والعريس وغوثه وقيل وغيثه وقروم ومهرة ورشة والعسيرة والحفدة وغنم صلى الله عليه وسلم
 يوم بدر جملا لا يجهل في أنفهر من فضة وكان يغزو عليه ويضرب في لها حقه فأهداه يوم الحديبية
 ليغيب بذلك الكفار كما مر ذكره * ولم يقل انه صلى الله عليه وسلم اقمنى من البقر شيئا وكانت له
 مائة شاة وكانت له سبع منائح بحجرة وزمزم وسقيا وبركة ورشة والطلال والطراف وكانت له ستة
 أو سبعة أعنز منائح ترعاها أم أيمن وكانت له شاة يختص بشرب لبنها تدعى غيثه ويقال غوثه ويمن وقروم
 ذكرها ابن حبان وكان له ذلك أيضا ذكره أبو سعد كذا في سيرة اليعمرى وحياة الحيوان ونقل فيها
 عن معجم الطبراني وتاريخ الاصبهاني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله ديك أيضا جناحه
 موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب رأسه تحت العرش وقوائم
 في الهواء يؤذن في كل سحر فيسمع تلك الصيحة أهل السموات والارض الا الثقلين الجن والانس
 فعند ذلك تحببهم ديوك أهل الارض فاذا دنا يوم القيامة قال الله تعالى ضم جناحيك وغض صوتك فيعلم
 أهل السموات والارض الا الثقلين أن الساعة قد اقربت صاح سبوح قدوس فصاحت الديكة
 * وفي رواية يقول سبحانه الملك القدوس ربنا الرحمن الملك لا اله غيره * وفي رواية سبحانه ما أعظم
 شأنك * (وأما أسلحته وآلات حربه عليه السلام) فكان له تسعة أسياف ماثور وهو أول سيف
 ملكه عليه السلام وهو الذي يقال انه قدم به الى المدينة في الهجرة والعصب أرسله اليه سعد بن عباد
 حين سار الى بدر وذو الفقار لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر ويجوز في فائه الفتح والكسر صار اليه
 يوم بدر وكان للعاص بن منه بن الحجاج السهمي كذا في المواهب اللدنية وغيره من الكتب * وفي سيرة
 اليعمرى تنقله من غنائم بدر وكان لبني الحجاج السهميين وكان لا يفارقه في الحرب فيكون معه في كل حرب
 يشهدا وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد رأى يذباب سيفه ثلثة فأولها هزيمة كما مر * وفي القاموس
 ذو الفقار بالفتح سيف العاص بن منه قتل يوم بدر كافر افسار الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم صار الى
 علي وكانت قائمته أي مقبضه وقبضته كسفينة ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد وذواته أي
 ما يعلق من القائمة وبكراته أي الحلقة التي في حلقة السيف ونعله أي الحديد في أسفل عمدة السيف من
 فضة كذا في القاموس وكانت له حلقتان في الحماثل في موضعهما من الظهر * وعن أنس بن مالك
 قال كان نعل سيف رسول الله فضة وقبضته فضة وما بين ذلك حلق الفضة كذا في نور العيون ولترمذي
 وكان سيفه خنغيا وكان له على سيفه اذ دخل مكة يوم الفتح ذهب وكانت قبضته فضة وثلاثة أسياف
 أصابها من سلاح بني قنقاع والقلمعي بضم القاف وفتح اللام وهو الذي أصابه من قلع موضع بالبادية
 والبتار أي القاطع والخنف أي الموت والمخندم أي القاطع والرسوب أي يمضي في الضربة ويغيب فيها
 وهو فعول من رسب في الماء يسب اذا ذهب الى أسفل واذا ثبت أهداهما له زيد الخير * وفي المواهب
 اللدنية أصابها من الفلج بضم الفاء وسكون اللام صم كان لطى وفي رواية أصابها من ثلثة على
 ابن أبي طالب من الفلج فاصطفاها للنبي صلى الله عليه وسلم صفي المغنم * وفي القاموس أو هو
 يعني الرسوب من السيوف السبعة التي أهدت بلقيس لسليمان عليه السلام والقضيب أي اللطيف
 أو القطاع كذا في القاموس ويقال القضيب وذو الفقار واحد وماثور كذا في سيرة مغلطاي
 قيل هو أول سيف تقلده صلى الله عليه وسلم وقيل كان له سيف آخر ورثه من أبيه فتكون السيوف

أسلحته عليه السلام

ادراعه عليه السلام

عشرة * (وأما ادراعه عليه السلام) * فسبع ذات الفضول بالضاد المعجمة لطولها وهي درع موشع بالنحاس أرسلها إليه سعد بن عباد حين سار إلى بدر * وفي نور العيون لبها يوم حنين وفي الهدى لابن القيم أنها التي رهنها النبي صلى الله عليه وسلم عند أبي الشجم اليهودي على صاع من شعير وكان الدين إلى ستة كذا في المواهب اللدنية وذات الوشاح وذات الخواشي والبتراء لقصرها والخرنق باسم ولد الأرنب ودرعان أصابعها من سلاح بني قينقاع يقال لاحداهما السفدية بالسین المهملة ثم بالغين المعجمة ويقال بالسین والعين المهملتين نسبة إلى بلد تعمل فيه الدروع كذا في القاموس * وفي المواهب اللدنية وهي درع عكر القينقاع قيل وهي درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت كذا في المواهب اللدنية وخلاصة الوفاء وللأخرى الفضة وعن محمد بن سلمة قال رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد درعين ذات الفضول والفضة ورأيت عليه يوم حنين ذات الفضول والسعدية * وكان له بمغفر من حديد وهو زرد ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة ويسمى مغفره السبوغ أو ذا السبوغ لتمامه ومغفر آخر يسمى الموشع وكان له أربعة أزواج خفاف خفان ساذجان وثلاث جبات يلبسهن في الحرب جبة سندس أخضر وجبة طيانية كذا في سيرة مغلطاي * (وأما رماحه عليه السلام) * فالتوى سمي به لأنه ثبت المطعون به من الثوى وهو الإقامة قاله ابن الأثير والتمثي ورمان آخران أصابعهما من سلاح بني قينقاع وكانت له حربة كبيرة تسمى البيضاء وكانت له حربة أخرى صغيرة دون الرمح شبه العكاز يقال لها العترة * وفي بعض كتب السير تسمى اليمين كان يمشي بها في يده يدعم عليها وتحمّل بين يديه في الأعباد إلى المصلى حتى ترك أمامه فيتحذرها سترة يصلي إليها يقال هذه الحربة كانت للجنائي فوهها للزبير بن العوام وحربة يقال لها السبعة وأخرى تسمى الهتر كذا في سيرة مغلطاي وكان له قضيب من شوحط يسمى المشوق رواه ابن عباس * القضيب العصا والشوخط بالشين المعجمة وبالحاء والطاء المهملتين شجر تتخذ منه القسي أو ضرب من السبع وهو شجر القسي أيضا وهما والشريان واحد ويختلف الاسم بحسب كرم منابتها كما كان في قلة الجبل قبيع وفي سفحه شريان وفي الحضيض شوحط كذا في القاموس وكان له محجن وهو عصا منعطفة يتناول بها الرأكب ويحترك بطرفها بغيره للشي وكان قدر ذراع أو أكثر يمشي به ويركب به ويعلقه بين يديه على بغيره وهو الذي استلم به الركن في حجة الوداع وكانت له مخضرة وهي خشبة تمشك باليد تسمى العرجون وكان له محجن يسمى الوقور * (وأما أقواسه عليه السلام) * فكانت له ست أو سبع قسي قوس من شوحط تدعى الروحاء وأخرى من شوحط تدعى البيضاء وأخرى من نبع تدعى الصفراء أصابعها من بني قينقاع وقوس تسمى الزوراء وقوس تدعى البكتوم انكسرت يوم أحد فأخذها قتادة وقوس تدعى السداد وقوس تدعى الشداد وكذا كانت له جعبة وهي كناية التثاب تدعى الكافور * وفي رواية وكانت له كناية بالكسر وهي جعبة من جلد لا خشب فيها أو بالعكس تسمى الجمع واسم نبه المتصلة وقيل الموصلة سمي بها تقا ولا يوصله إلى العدو * (وأما أتراسه عليه السلام) * فكان له ترس اسمه الزولق يزلق عنه السلاح وترس يقال له الفتق وترس فيه تمثال * في حياة الحيوان روى أبو سعيد في طبقاته أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى له ترس فيه تمثال كبش فكره النبي صلى الله عليه وسلم مكانه فأصبح وقد أذهب الله * وفي سيرة مغلطاي كان له ترس فيه تمثال رأس كبش ويقال عقاب انتهى ويقال وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على ذلك التمثال فأذهب الله عنه * (وأما راياته عليه السلام) * فكانت سوداء من صوف من ستر باب عائشة وقدمر في غزوة خيبر وكانت له ألوية بيضاء وربما جعل فيها السوداء وربما جعلت من خمر نسائه ولله في رايته سوداء مربعة

رماحه عليه السلام

أقواسه عليه السلام

أتراسه عليه السلام

راياته عليه السلام

من غمرة ولحي السنه لو اؤه أبيض مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ولا في داود رؤيت رايته صفراء
 * (وأما لباسه وثيابه ومتاعه عليه السلام) * فكان له صلى الله عليه وسلم القلانس يلبسها تحت العمام
 وبغير العمام ويلبس العمام بغير القلانس وكان يلبس القلانس اليمانية من البيض المضربة وكان
 ربما نزع قلنسوته فجعلها سترة بين يديه ويصلي اليها ويرجمها بشي بلا قلنسوة ولا عمامة ولا رداء رجلا
 يعود المريض كذلك في أقصى المدينة كذا في خلاصة السير وكانت له قلانس صغار لا طية ثلاث
 أو أربع * وفي القاموس ونهاية ابن الأثير كانت كمام العمامة بطحاء أي لازقة بالرأس غير ذاهبة في الهواء
 والكمام القلانس * وفي مختصر الوفاء عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس
 قلنسوة بيضاء * وعن أبي هريرة قال رأيت علي رسول الله قلنسوة بيضاء شامية * وعن ابن عباس
 قال كان لرسول الله ثلاث قلانس بيضاء مضربة وقلنسوة برد حبرة وقلنسوة ذات آذان يلبسها في السفر
 والحرب وكانت له عمامة تسمى السحاب وكان يعمم بها فكساها عليا ورجمها طلع على فيها فيقول
 أنا كم علي في السحاب * وللترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة
 سوداء وله خطب الناس وعليه عمامة سوداء ولمسلم انها كانت عليه قد أرخت طرفها أو طرفيها بين
 كتفيه * وللترمذي اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه وكذا في مختصر الوفاء عن ابن عمر وذو كرز بن
 ان عمامته كانت بطحاء يعني لا طية * قال ابن القيم في الهدى النبوي كان شيخ الإسلام ابن تيمية يذكر
 في سبب الذؤابة شيئا بدعيًا وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم انما اتخذها صبيحة المنام الذي رآه
 بالمدينة لما رأى رب العزة فقال يا محمد فيم يختصم الملاء الأعلى قلت لا أدري فوضع يده بين كتفي ففعلت
 ما في السماء والارض الحديث وهو في الترمذي وسأله عنه البخاري فقال صحيح قال فن ذلك الغداة
 أرخت الذؤابة بين كتفيه قال وهذا من العلم الذي تسكره ألسنة الجهال ولقوبهم قال ولم أر هذه الفائدة
 في شأن الذؤابة لغيره انتهى وبعبارة غير الهدى وذكر ابن تيمية انه صلى الله عليه وسلم لما رأى
 ربه واضعا يده بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبة انتهى لكن قال العراقي بعد أن ذكره لم نجد ذلك
 أصلاً انتهى * وروى ابن أبي شيبة عن علي قال عمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامة سدل
 طرفها على منكبي وقال ان الله أمضى يوم بدر ويوم حنين بملائكة معهم هذه العمة وقال ان العمامة
 حاجر بين المسلمين والمشركين قال عبد الحق الاشبيلي وسنة العمامة بعد فعلها أن يرخت طرفها ويتخذ منه
 فان كانت بغير طرف ولا تخنك فذلك يكره عند العلماء واختلاف في وجه الكراهة فقبيل مخالفة
 السنة فيها وقيل لانها كانت عمامة الشيطان وجاءت الاحاديث في ارسال طرفها على أنواع
 منها ما تقدم انه أرسل طرفها على منكب علي ومنها ان عبد الرحمن بن عوف قال عمى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فسد لها بين يدي ومن خلفي ذكره أبو داود كذا في المواهب اللدنية وللترمذي
 خطب الناس وعليه عصاية دهماء وللبخاري عصب على رأسه حاشية برد وللترمذي كان صلى الله عليه
 وسلم يكثر القناع وكان له ثوبان للجمعة غير ثيابه التي يلبسها في سائر الايام وكان له منديل يمسح به وجهه
 من الوضوء وربما مسح بطرف رداءه وللترمذي كان أحب الثياب اليه التيميص وله كان قميصه
 الى الرسغ ولا في داود ان قميصه مطلق وللترمذي زرقيصه مطلق ولا في داود انه صلى الله عليه وسلم
 ساوم أباصفوان وصاحبه بسر او يل فباعاه ولم يثبت انه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل ولكن
 اشتراها ولم يلبسها * وفي الهدى لابن القيم انه لبسها قالوا انه سبق فلم اشتراها بأربعة دراهم
 * وفي الاحياء انه اشتراها بثلاثة دراهم وللشيخين كان عليه صلى الله عليه وسلم في سفر جبة من صوف
 ولهما جبة شامية ضيقة الكمين وللترمذي رومية وباسم أخرجت أسماء بنت أبي بكر جبة طيالية

كسراوية لها لينة ديباج مكفوفة الفرجين من ديباج وقالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في داود جبة طيالية مكفوفة الحبيب والكمين والفرجين بالديباج وكانت له منطقة من أديم مبشور فيها ثلاث حلق من فضة والايزيم من فضة والطرف من فضة والحلق على صفة الفلك المضروبة من فضة وليس الفروة المكفوفة بالسندس * وعن أنس أن ملكا روم أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم مسبغة من سندس أي فروة طويلة الكمين مكفوفة بالسندس * وفي هدي ابن القيم كان ردائه بردة طول ستة أذرع وشبر في عرض ثلاثة وشبر واسم ردائه الفتح * وفي سيرة مغلطاي وكان له رداء مربع انتهى وازارته من نسج عجمان طوله أربعة أذرع وشبر في عرض ذراعين وشبر وكان له ازار طوله خمسة أشبار وللترمذى خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوكى على أسامة بن زيد وعليه ثوب قطري قد توشع به فصلى بهم ولبس صلى الله عليه وسلم ثوبا أبيض وحلة حمراء وللشيخين خميصة جريمية أو خونية أو جونية وبردانجرا ناعلا غليظ الحاشية والنجاري وبردة منسوجة فيها حاشيتها ولبس ممرطاً من جلا من شعر أسود * وفي سيرة مغلطاي وكان له كساء أسود وآخر أحمر ملبد وآخر من شعر * وروى أنه كان له صلى الله عليه وسلم كساء أسود كساه في حياته فقالت له أم سلمة بآي أنت وأبي ما فعل كساؤك قال كسوته قالت ما رأيت شيئاً قط كان أحسن من بياضك في سواده * ولا في داود ولبس برداً أحمر وبردين أو ثوبين أخضرين * وللترمذى ثوبين قطريين غليظين واسمال ملاءتين كانتا برزغران وقد نفضت * وفي سيرة اليعمرى كان يجمعه الثياب الأخضر * وفي رواية ليس في وقت حلة حمراء وازار اورداء وفي وقت ثوبين أخضرين وفي وقت جبة ضيقة الكمين وفي وقت قباء وفي وقت عمامة سوداء وأرخى طرفها بين كتفيه وفي وقت ممرطاً أسود من شعر أي كساء * وفي المواهب اللدنية وكان له ثلاث جبات يلبسهن في الحرب وجبة سندس أخضر ولبس ألبس النبي صلى الله عليه وسلم خديفة في غزوة الخندق من فضل عبادة كانت عليه يصلي فيها وللشيخين ارتدى بالرداء ولا في داود وكان يأتزر عليه السلام فيضع حاشية ازاره من مقدمه على ظهر قدميه ويرفع من مؤخره وللترمذى كانت ازارته إلى أنصاف ساقيه * وروى عن علي أنه قال لباس الصالحاء إلى نصف السوق ولباس السفهاء من كسوة السوق * وفي سيرة اليعمرى ربحا لابس الأزار الواحد ليس عليه غيره ويعقد طرفيه بين كتفيه وقبض روجه صلى الله عليه وسلم في كساء ملبد وازار غليظ ولبس عليه السلام خفين ومسح عليهما * وللترمذى خفين أسودين ساذجين أهداهما إليه النجاشي ملك الحبشة * وفي رواية وكان ربحا لابسهما النبي صلى الله عليه وسلم ومسح عليهما وكان يلبس النعال التي فيها شعر ولبس صلى الله عليه وسلم نعلين جرداوين وكان لنعله قبالة * وللترمذى مخصوفتين وصلى فيهما وله كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالة منى * شراهما * وفي رواية وكان له نعلان من السبت وكانت مخصرة ذات قبالة وكانت صفراء * وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من فضة وكان يختم به ولم يلبسه * وعن أنس كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من ورق وكان فصه حبشياً * وعنه كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من فضة وفصه منه يجعله في يمينه وقيل كان أولاً في يمينه ثم حوله إلى يساره * وعنه كان نقش خاتم النبي صلى الله عليه وسلم محمد سطر ورسول سطر والله سطر * وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وقيصر والنجاشي فقبل له انهم لا يقبلون كتاباً إلا بخاتم فصاغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً حلقته فضة ونقش فيه محمد رسول الله كما مر * وعن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس خاتمه في يمينه * وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من فضة وجعل فصه محمداً إلى كفه ونقش فيه محمد رسول الله ونهى أن ينقش أحد عليه وهو

الذي سقط من معية بيب في بئر اريس* وفي رواية اتخذ رسول الله خاتما من ورق وكان في يده ثم كان بعد في يد أبي بكر ثم كان بعد في يد عمر ثم كان بعد في يد عثمان حتى وقع في بئر اريس نقشه محمد رسول الله وتختم صلى الله عليه وسلم في خنصره الايمن ورجم بالبسه في الايسر وعن محمد كان الحسن والحسين يتختمان في يسارهما ولا في داود كان خاتمه صلى الله عليه وسلم من حديد ملوى عليه فضة أو بفضة وكانت له أربعة اسكندرانية أهدها له المقوقس ملك مصر يكون فيها امرآته السميمة بالمدة ومشط عاج ومكحلة يتكحل منها كل ليلة ومقراض يسمى الجامع وسوالف وفي سيرة اليعمرى ولا تفارقه قارورة الدهن في سفره والمكحلة والمرآة والمشط والمقراض والسوالف والابرة والخيط وكان يستاك في الليل ثلاث مرات قبل النوم وبعده وعند القيام لو رده وعند الخروج للصلاة وكان يتكحل قبل أن ينام بالأخد في كل عين ثلاثا* وفي سيرة اليعمرى ورجبا اكتحل ثلاثا في اليمين واثنين في اليسار ورجبا اكتحل وهو صائم* وفي حياة الحيوان كان لابي صلى الله عليه وسلم مشط من العاج الذبل وهو شيء يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية يتخذ منه الامشاط والاساور وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر ثوبان أن يشتري لفافمة سوارا من عاج المراد بالعاج الذبل لا العاج الذي هو ناب الفيل وكانت له ركوة تسمى الصادر وقعب يسمى السعة كذا في سيرة مغلطاي وكان له قدح يسمى الريان وآخر يسمى مغيتا وكان له قدح مضرب فيه ثلاث ضباب من فضة في ثلاثة مواضع وقيل من حديد وفيه حلقة يعلق بها أكبر من نصف المد وأصغر من المد وفي رواية يسع كل واحد منها قدر مد وكان له قدح من عيدان وآخر من زجاج وفي المشكاة عن عبد الله بن ياسر كان له صلى الله عليه وسلم قصعة يحملها أربعة رجال يقال لها الغراء فلما أضجوا وسجدوا انفضت أي تلك القصعة يعني وقد ثرد فيها فالتفوا عليها فلما كثروا جئوا رسول الله فقال اعرابي ما هذه الجلسة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا غيذا ثم قال كلوا من جواهرها ودعوا ذروتها يبارك فيها رواه أبو داود وكان له مغتسل من صفرو وكان له تور من حجارة يقال له الخضب يتوضأ منه وكان له مركز أو قال مخضب من نحاس وقيل من شبه يعمل فيه الخناء والسكتم ويوضع على رأسه اذا وجد فيه حرارة وكان له سرير قوائمه من ساج وقطيفة وفراش من آدم حشوه ليف ومسح تشبه ثنتين تحتها وقصعة تسمى الغراء بأربع حلق* وفي سيرة مغلطاي وجفنة لها أربع حلق ومدوصاع يخرج به زكاة الفطر وكان له فسطاط يسمى الكفن ولا في داود كان له صلى الله عليه وسلم سكة يتطيب منها والنسائي كان صلى الله عليه وسلم يتطيب بكارة الطيب المسك والعنبر وفي سيرة اليعمرى وكان يتطيب بالغالية والمسك ويتبخر بالعود والكافور* (وأما من وفد عليه صلى الله عليه وسلم) فأقوام كثيرة وجماعات غزيرة وقد سرد محمد بن سعد في الطبقات الوفود وتبعه الديلم في سيرته وابن سيد الناس ومغلطاي والحافظ زين الدين العراقي ومجموع ما ذكره يزيد بن السنين قال النورى الوفود الجماعة المختارة للتقدم في لقي العظماء واحدهم وافد انتمسى وكان ابتداء الوفود عليه بعد رجوعه عليه السلام من الجعرانة في آخر سنة ثمان وما بعدها وقال ابن اسحاق بعد غزوة تبوك وقال ابن هشام كانت سنة تسع تسهي سنة الوفود فقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن كما ذكره البخاري وغيره في شهر شوال سنة ثمان بعد انصرفه من الطائف الى الجعرانة في الجعرانة وقدم عليه وفد ثقيف سنة تسع بعد قدومه من تبوك وكان من أمرهم انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف قيل له يا رسول الله ادع على ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا واثنى بهم ولما انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يدخل المدينة فأسلم وسأله أن يرجع بالاسلام الى قومه فلما أشرف لهم على

وفوده عليه السلام

عليه وقد دعاهم الى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالبئيل من كل وجه فأصابه سهم فقتله وفي المتقي
أورد قدوم عمرو بن مسعود الثقفي واسلامه سنة تسع وكذا في تاريخ الياقني ثم أقامت ثقيف بعد
قتله شهرا ثم قدم وفدهم عليه صلى الله عليه وسلم وهم عبد ياليل بن عمرو بن عجير واثنا من الأجلاف
وثلاثة من بني مالك وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله الى المؤمنين ان أعضاء وج وصيده حرام لا تعضد في وجدي فعل شيئا من ذلك فإنه يجلد وتترع
ثيابه فان تعدى فإنه يؤخذ ويبلغ النبي وان هذا أمر النبي محمد رسول الله فكتب خالد بن سعيد بأمر
الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله ووج يفتح الواو
وتشديد الجيم وادب الطائف واختلف فيه هل هو حرم يحرم صيده وقطع شجره فالجمهور على انه ليس
في البقاع حرم الا حرم مسكة والمدينة وخالفهم أبو خبيزة في حرم المدينة وقد بنى تميم عليه عطار
ابن حاجب بن زرارة في أشراف قومه منهم الأقرع بن حابس والزرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم
والحنات بن زيد ونعيم بن زيد وقيس بن الحارث وقيس بن عاصم في وفد عظيم من بني تميم قيل كانوا
تسعين أو ثمانين رجلا فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله من وراء حجراته أن اخرج النبايا محمد فآذى
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم وياهم عنى الله سبحانه وتعالى بقوله ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وقد مر في الموطن التاسع وقد بنى عامر بن
صعصة قال ابن اسحاق لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نبوذا وأسلمت ثقيف وبايعت
ضربت اليه وفود العرب من كل وجه فدخلوا في دين الله أفواجا فوفد اليه بنو عامر فيهم عامر بن
الطفيل واربدين ربيعة أخو ليد الشاعر كذا في حياة الحيوان وفي المتقي أورد قدومهم في سنة عشر
وفي المواهب اللدنية اربدين قيس وخالد بن جعفر وحيان بن أسلم بن مالك وكان هؤلاء نفر
الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم فأقبل عدو الله عامر بن الطفيل واربدين أن يغدرا برسول الله
صلى الله عليه وسلم فقبل يارسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نخوك فقال عليه السلام دعه
فان يريد الله به خيرا يده فأقبل حتى قام عليه فاستشرف الناس لجمال عامر وكان من أجمل الناس فقال
يا محمد مالي ان أسلمت فقال لك بالمسلمين وعليك ما عليهم قال أتجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك الي
انما ذلك الي الله يجعله حيث يشاء وفي الحديث ائق قال ليس ذلك لك ولا تقوم لك قال فتجعلني على
الوبر وأنت على المدر قال لا قال فاذا جعل لي قال أجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها قال أوليس ذلك
الي اليوم وكان عامر قال لا ريد اذا قدمنا على الرجل فاني شاغل عنك وجهه فاذا رأيتني أكله
فدرو من خلفه فاضربه بالسيف فدرا ريد ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فيبست يده
على سيفه ولم يقدر على سله فعصم الله نبيه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربدا وما يصنع
بسيفه فقال اللهم اكفهم ما بما شئت فأرسل الله تعالى على أربدا صاعقة في يوم حر فأنظ فأحرقت
وبعبره وولى عامر هاربا فقال يا محمد دعوت ربك فقتل أربدا والله لا ملأنا عليك خيلا جردا
وقبنا نأمر دا ولا ربطن بكل نخلة فرسا كذا في الحديث فقال رسول الله بمنعك الله من ذلك وأبناء
قبيلة يعنى الأوس والخزرج وفي المواهب اللدنية فلما خرجا قال عامر لا ريد أن ما كنت أمرت به
فقال والله ما هممت بالذي أمرتني الا دخلت بيني وبينه فأضربك بالسيف وفي حياة الحيوان فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت وأخذ أسيد بن حضير الرمح وجعل
يقرع رؤسهما ويقول اخرجا أيها الهجرسان فقال عامر من أنت قال أسيد بن حضير قال أبو بكر
خير منك قال بل أنا خير منك ومن أبي مات أبي وهو كافر فنزل عامر بيت امرأة سلوية فلما أصبح ضم

عليه سلاحه وقد تغير لونه فجعل ير كض في الصحراء ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر ويقول
واللات لئن أصحح محمد إلى وصاحبه يعني ملك الموت لانقذه ما يرعى فأرسل الله ملكا فطعمه بجناته
فأثراه في التراب وخرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة كغدة البعير * وفي حياة الحيوان
فبعث الله له الطاعون في عنقه فعاد إلى بيت السلوية فقال غدة كغدة البعير وموت في بيت السلوية
ثم ركب فرسه وكان يركضه فبات في ظهر الفرس فأنزله الله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها
من يشاء * وقدم وفد عبد القيس سنة عشر وهي قبيلة كبيرة يسكنون البحرين ينسبون إلى عبد
القيس بن أفضى به ككون الفاء بعد هاء مهمل على وزن أعجى بن دعجى بضم المهملة وسكون المهملة
أيضا وكسر الميم بعدها تحتانية وقدم في هذا الوفد الجار ودين عمرو وكان نصرانيا فأسلم وقدم
وقد بنى خيفة فهم مسيلة الكذاب بن حبيب الخنقي وكان منزلهم في دار امرأته من الانصار من بني
النجار فأتوا بمسيلة إلى رسول الله يستتر بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه
في يده عسيب من سعف النخل فلما انتهى إلى رسول الله وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتني هذا العسيب الذي في يدي ما أعطيتك وذو كرحيته ابن
اسحاق على غير ذلك فقال حدثني شيخ من أهل اليمامة من بني خيفة أتوا رسول الله وخلفوا مسيلة
في رحالهم فلما أسلموا ذكره له مكانه فقالوا يا رسول الله اننا قد خلفنا صاحبنا في رحالنا وركبنا
يحفظها لنا فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أمر به لقومه وقال لهم انه ليس بشركم مكانا يعني
لحفظه ضيعة أصحابه ثم انصرفوا ولما قدموا اليمامة ارتدعوا الله وتبأ وقال اني أشركت في الامر
معه ثم جعل يسجع السجعات وقد سبق في الموطن الحادي عشر وقدم وفد طي في أول سنة عشر
كذا في الوفاء أو في شعبان سنة تسع وفيهم عدي بن حاتم واثامها هلك على كفره وعدى كان نصرانيا
فأسلم وأسلموا وفيهم زيد الخيل وكان سيد القوم وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقال
ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيت في الاسلام دون تلك العفة الا أنت فأنك فوق ما قيل فأن قبيلك
نخلصتني يحبهم ما الله ورسوله الاناء والحلم وفي رواية الحياء والحلم فقال الحمد لله الذي جبلني على
ما يحبه الله ورسوله وفي المواهب اللدنية قال عليه السلام ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني
الارأيتهم دون ما يقال فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما فيه ثم سماه زيد الخير ومات مجمو ما بعد رجوعه
إلى قومه وفي المواهب اللدنية فلما انتهى إلى ماء من مياها متجدا أصابته الحمى فمات قاله ابن عبد البر
وقيل مات في آخر خلافة عمر وكان صلى الله عليه وسلم قال انه لنعم الفتى ان لم تدر كأمك كادة
وفي رواية قال يا زيد تقتلك أم كادة يعني الحمى فلما رجع إلى أهله حم ومات كذا في حياة الحيوان
وكان له ابنان مكيب وحريث أسما وحجبا رسول الله عليه السلام وشهدا قتال أهل الردة مع خالد بن
الوليد وقدم وفد كندة سنة عشر في ثمانين أو ستين راكبا من كندة وفيهم أشعث بن قيس الكندي
فدخلوا عليه مسجده وقد تسلموا ولبسوا جباب الخبرات مكفوفة بالحرير فلما دخلوا قال صلى الله عليه
وسلم أولم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا الحرير في أعناقكم فشقوقه فتزعه وألقوه وقدم فروة بن مسيك
المرادي مفارقا للملك كندة مبايعا للنبي صلى الله عليه وسلم وكان رجلا له شرف فلما قدم المدينة أنزله
سعد بن عباد عليه كذا في الاكتفاء وقدم الاشعريون وأهل اليمن الترجمة مشتملة على طائفتين وليس
المراد اجتماعهما في الوفادة فان قدوم الاشعريين كان مع أبي موسى الاشعري في سنة سبع عند فتح خيبر
وقدوم حمير كان في سنة تسع وهي سنة الوفود ولهذا اجتمعوا مع بني تميم وروى يزيد بن هارون
عن حميد عن أنس ان رسول الله قال يقدم عليكم قوم هم أرق منكم قلوبا فقدم الاشعريون فجعلوا

يرتجزون * عند انلقى الاحبة * محمدا وخزبه * وقدم وفد بنى الحارث بن كعب بن نجران فبههم قيس بن
الحصين ويزيد بن الجمل وشداد بن عبد الله وقال لهم عليه السلام بم صكنتم تغلبون من قاتلكم قالوا
كنا نجمع ولا تتفرق ولا نبدا أحدا بالظلم قال صدقتم وأمر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم
في بقية من شوال أو من ذى القعدة فلم يحكموا الا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
* وقدم وفد همدان فبههم مالك بن النبط وأبو ثور وهو المشعار ومالك بن أبيغ وضمام بن مالك السبائي
وعمر بن مالك الحارثي فلقوا رسول الله مرجه من تبوك وعليهم مقطعات الخبرات والعماثم
العدنية على الرواحل المهريه والارحيه ومالك بن النبط يرتجز بين يديه عليه السلام وذكره كلاما
كثيرا حسنا فصيحاً فكتب لهم عليه السلام كتاباً أقطعهم فيه ما سألوا وأمر عليهم مالك بن النبط
واستعمله على من أسلم من قومه وأمره بقتال ثقيف وكان لا يخرج لهم سرح الا أغار عليه
* قال ابن القيم في الهدى النبوي لم تكن همدان تقاتل ثقيفا ولا تغير على سرحهم فان همدان باليمن
وثقيف بالطائف * وقدم وفد خزيمه وههم أربع مائة رجل فأسلموا فلما أرادوا أن ينصرفوا أمر النبي
صلى الله عليه وسلم عمر حتى زودهم تمرا * وقدم وفد دوس وكان قدومهم عليه بخير * وقدم وفد
نصارى نجران سنة عشر في القاموس نجران موضع باليمن فتح سنة عشر من الهجرة * وفي مزيل
الخفاء نجران بفتح النون وسكون الجيم منزل للنصارى بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة
* وفي معجم ما استعجم نجران مدينة بالحجاز من شق اليمن معروفه سميت بنجران بن زيد بن شبيب بن
يعرب وهو أول من نزلها والاخذ والذى ذكره الله في القرآن في قرية من قرى نجران وهي اليوم
خراب ليس فيها الا المسجد الذي أمر عمر بن الخطاب ببنائه * وفي أنوار التنزيل ولما تنصر نجران
غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فأحرق في الاخاذيد من لم يرتد انتهى * قال مقاتل كانت الاخذود
ثلاثة واحدة بنجران أرض العرب ليوسف ذي نواس بن شرحبيل اليهودي وكان من ملوك حمير
وكانت في الفترة بين عيسى والنبي عليهما السلام قبل مبعثه بسبعين سنة والاخرى بالشام لانطيانوس
الرومي * والثالثة بفارس لبحث نصر * فأما التي بالشام وفارس فلم ينزل الله فيها قرآنا وانزل في التي
كانت بنجران كذا في معالم التنزيل * قيل أطيب البلاد نجران من الحجاز وصنعاء من اليمن ودمشق
من الشام والرى من خراسان * ولما قدم وفد نجران ودخلوا المسجد النبوي بعد العصر حانت صلاتهم
فقاموا يصلون فيه فأراد الناس منهم فقال عليه السلام دعوهم فاستقبلوا المشرق وصلوا صلاتهم
وكانوا ستين راكبا وفيهم أربعة وعشرون رجلا من أشرفهم * وفي معالم التنزيل أربعة عشر
وفي الاربعة والعشرين ثلاثة نفر اليهم يؤل أمرهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم
واسمه عبد المسيح والسيد صاحب رحلهم ومجتمهم واسمه الايهم بختانية ساكنة ويقال شرحبيل
وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل وكان أبو حارثة أسقفهم وجبرهم وكان قد شرف فهم ودرس كتبهم
وكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ومولوه وكان يعرف أمر النبي صلى الله عليه وسلم
وشأنه وصفته مما علمه من الكتب المتقدمة ولكن حله الجهل والشقاء على الاستمرار والبقاء على
النصرانية لما يرى من تعظيمه وجاهه عند أهلها فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام
وتلى عليهم القرآن فاستمعوا فقال ان أنكرتم ما أقول فلهم أباهمكم * وفي البخاري من حديث حذيفة
جاء السيد والعاقب صاحب نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعنا يعني ياهلا
فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل * وعند أبي نعيم ان قائل ذلك هو السيد وعند غيره بل الذي قال ذلك
هو العاقب لانه كان صاحب رأيهم * وفي زيادات يونس بن بكير في المغارى ان الذي قال ذلك

شريحيل فوالله لئن كان نبيا فلا عنه يعني باهلهنا لانفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا أبدا * وفي أنوار التنزيل
 روى أنهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذارأيهم ماذا ترى فقال
 والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في أمر صاحبكم * والله ما ياهل قوم نبيا الا هلكوا
 فان أيمم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا
 الحسين آخذنا يد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلى خلفها وهو صلى الله عليه وعلى آله
 وذريته يقول اذا أنا دعوت فأتتموا فقال أسقفهم يامعشر النصارى انى لا ترى وجوها لو سألو الله
 تعالى أن يزيل جبلا عن مكانه لا يزاله فلا تباها لو اقهلسكو فاذعنوا لرسول الله ويذلو الجزية ألنى حلة
 حمراء وثلاثين درعاً من حديد فقال عليه السلام والذي نفسى بيده لو تباها لو لمسخوا قرده وخنزير
 ولا ضطرم عليهم الوادى ناراً ولا استأصل الله خيران وأهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته
 وفضل من أتى بهم من أهل بيته * وفي المواهب اللدنية ثم قال العاقب والسيد انا نعطيك ما سألتنا
 وابعث معنا رجلاً آمناً فقال لأبعثن معكم آمناً حق أمين فاستشرف لها أصحاب رسول الله فقال قم
 يا أبا عبيدة يا ابن الجراح فلما قام قال عليه السلام هذا أمين هذه الامة * وفي رواية يونس بن بكير صالحهم
 على ألنى حلة ألف في رجب وألف في صفر مع كل حلة أوقية من الذهب وكتب فيه الكتاب وسأق يونس
 الكتاب الذى بينهم مطولاً * وذكر ابن سعد أن السيد والعاقب رجعا بعد ذلك وأسلما وفي ذلك
 مشروعية مباهلة المخالف اذا أمر بعد ظهور الحق ووقع ذلك لجماعة من العلماء سلفا وخلفا وبما
 عرف بالتجربة ان من باهل وكان مبطلا لا تمضى عليه سنة من يوم المباهلة * وقدم رسول فروة بن عمرو
 الجذامى وكان عاملاً للروم وكان منزله معان أسلم وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه
 وبعث به مع رجل من قومه يقال له مسعود بن سعد وبعث له ببغلة بيضاء وفرس يقال له الطرب وحمار
 يقال له يعفور وأثواب وقباض سندس مرصع بالذهب وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم * من محمد
 رسول الله الى فروة بن عمرو وأما بعد فقدم علينا رسولك وبلغ ما أرسلت به وخبر عما قبلك وأنا باسلامك
 وان الله قد هدانا لهذا وأمر بلالا فأعطى رسوله اثنتي عشرة أوقية ذهباً ونشاً وبلغ ملك الروم خبر
 اسلام فروة فدعاه فقال له ارجع عن دينك فملكك قال لا أفارق دين محمد فانك تعلم ان عيسى بشر به
 ولكنتك تضن بملكك فحبسه ثم أخرجه وصلبه على ماء بفسطين وضرب عنقه على ذلك الماء كما مر
 في الموطن الحادى عشر بتغيير يسير * وقدم وفد ضمهم بن ثعلبة بعثه بنو سعد بن بكر وفي صحيح البخارى
 عن أنس بن مالك أنه قال بينما نحن جلوس مع النبی صلى الله عليه وسلم في المسجد دخل رجل على جل
 فأتاه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم أيكم محمد والنبي عليه السلام متسكى بين ظهرانيهم فقلنا هذا
 الرجل الايض المتسكى فقال له الرجل أن ابن عبد المطلب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد أجبتك
 فقال الرجل انى سائلك ومشد عليك في المسألة فلا تجد على نفسك فقال سل عما بدالك فقال أسألك
 بربك ورب من قبلك الله الذى أرسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله أمرك أن
 تصلى الصلوات الخمس في اليوم والليلة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله أمرك أن تصوم هذا الشهر
 من السنة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا وتضعها على
 فقرائنا قال اللهم نعم فقال الرجل آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورائى من قومي وأنا ضمهم بن ثعلبة
 أخو بنى سعد بن بكر * وقدم وفد طارق بن عبد الله وقومه * وقدم وفد نجيب سنة تسع وهم من السكون
 ثلاثة عشر رجلاً وقد ساقوا معهم صدقات أموالهم التى فرض الله عليهم فسر عليهم السلام بهم وأكرم
 منزلهم ومقرهم وأمر بلالا أن يحسن ضيافتهم * وقدم وفد بنى سعد هذيم من قضاة في سنة تسع

وفي المتقي وهم من أهل اليمن * وقدم وفد بني فزارة سنة تسع قال أبو الربيع بن سالم في كتاب الاكتفاء
ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلاً منهم
خارجة بن حصن والجد بن قيس بن أخي عيينة بن حصن وهو أصغرهم فخاؤا مقرين بالاسلام * وقدم
وفد بني أسد عشرة رهط سنة تسع فيهم وابضة بن معبد وطلحة بن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس مع أصحابه فقال متكلمهم يا رسول الله أنا شهدنا أن الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله
وجئت بك ولم تبعث لنا بعثاً فأنزل الله تعالى فيهم يمنون عليك أن أسلموا الآية * وقدم وفد يهود
من اليمن سنة تسع وكانوا ثلاثة عشر رجلاً ونزلوا على المقداد بن عمرو وأقاموا أياماً تعلموا الفرائض
ثم ودّعوا رسول الله فأمر لهم بالجوائز وانصرفوا إلى بلادهم * وقدم وفد عذرة في صفر سنة تسع
وكانوا اثني عشر رجلاً منهم حمزة بن النعمان فرحب بهم عليه السلام فأسلموا وبشرهم بفتح الشام
وهرب هرقل إلى متنع من بلاده ثم انصرفوا وقد أجيزوا * وقدم وفد بلي في ربيع الأول سنة تسع
فنزّلوا على ربيعة بن ثابت البلوي فأسلموا فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا
لكم للاسلام فكل من مات على غير الاسلام فهو في النار ثم ودّعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أجازهم
* وقدم وفد بني مرة وكانوا ثلاثة عشر رجلاً ورئيسهم الحارث بن عوف فقال رسول الله كيف البلاد
فقالوا والله أنا لنستون فادع الله لنا فقال عليه السلام اللهم أسقهم الغيث ثم أقاموا أياماً ورجعوا
بالجائزة فوجدوا بلادهم قد أمطرت في ذلك اليوم الذي دعاهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
* وقدم وفد خولان في شعبان سنة عشر وكانوا عشرة مسلمين فقال عليه السلام ما فعل صنم خولان
الذي كانوا يعبدونه قالوا أبدلنا الله ما جئنا به الآن عجوزاً وشيخاً كبيراً يتسكنا به فان قدمنا عليه
هدمناه ان شاء الله تعالى ثم علمهم فرائض الدين وأمرهم بالوفاء بالعهد وأداء الأمانة وحسن الجوار
وأن لا يظلموا أحداً ثم أجازهم ورجعوا إلى قومهم وهدموا الصنم * وقدم وفد محارب عام حجة
الوداع وكانوا أغلظ العرب وأفظهم عليه أيام عرضه على القبائل يدعوهم إلى الله فآخاه منهم عشرة
وأسلموا ثم انصرفوا إلى أهلهم * وقدم وفد صداء في سنة ثمان وذلك أنه لما انصرف من الجعرانة
بعث قيس بن سعد بن عبادة في أربع مائة وأمره أن يطأ ناحية من اليمن فيها صداء فقدم رجل منهم علم
بالبعث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارددنا الجيش فاني لك بقومي فرد قيساً
ورجع الصدائي إلى قومه فقدم على رسول الله خمسة عشر رجلاً منهم فبايعوه على الاسلام ورجعوا
إلى قومهم ففشا فيهم الاسلام فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة رجل في حجة الوداع ذكره
الواقدي * وقدم وفد غسان في شهر رمضان سنة عشر وكانوا ثلاثة نفر فأسلموا وأجازهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانصرفوا راجعين * وقدم وفد سلامان في شوال سنة عشر كما قال الواقدي وكانوا سبعة نفر
فيهم حبيب بن عمرو فأسلموا وشكوا إليه جدب بلادهم فدعاهم ثم ودّعوه وأمر لهم بالجوائز فرجعوا
إلى بلادهم فوجدوها قد أمطرت في اليوم الذي دعاهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الساعة
* وقدم وفد بني عبس سنة عشر فقالوا يا رسول الله قدم علينا قراؤنا فأخبرونا أنه لا اسلام لمن لا هجرة له
ولنا أموال ومواشي فان كان لا اسلام لمن لا هجرة له بعنا هأواها جرن فقال عليه السلام اتقوا الله
حيث كنتم فلن يلتصكم من أغصانكم شيئاً * وقدم وفد غامد في رمضان سنة عشر وكانوا عشرة فأقروا
بالاسلام وكتب لهم كتاباً فيه شرائع الاسلام وأمر أبي بن كعب فعلمهم قرآناً وأجازهم عليه السلام
وانصرفوا * وقدم وفد الازد سنة عشر وهم سبعة نفر * وفي المتقي ورأسهم صرد بن عبد الله الازدي
في بضعة عشر انتهى فأسلم وحسن اسلامه وأمره على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد من أسلم

وفد صداء

وفد سلامان

وفد الازد

رؤيا زارة

وفد بجيلة

أهل الشرك من قبائل اليمن * وقدم وفد المسفق لقيط بن عامر ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم
ابن مالك بن المسفق * وقدم وفد النخج وهم آخر الوفود وقد وما عليه وكان قدومهم في نصف المحرم سنة
احدى عشرة في مائتي رجل فنزلوا دار الاضياف ثم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين
بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل فقال رجل منهم يقال له زارة بن عمرو يا رسول الله اني رأيت
في سفرى هذا عجبا قال وما رأيت قال رأيت انا نارتكها كأنها ولدت جديا أسفع أحوى فقال له رسول الله
هل تركت مصره على حمل قال نعم قال فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك قال يا رسول الله فما باله أسفع أحوى
قال ادن مني فدنا منه فقال هل بك من برص تكتمه قال والذي بعثك بالحق نبيا ما علم به أحد ولا اطلع
عليه غيري قال يا رسول الله ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ومسكان قال ذلك ملك العرب رجع
الى أحسن زيه وبهجهته قال يا رسول الله ورأيت عجوزا شمتا عخرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا
قال ورأيت نارا خرجت من الارض فخالق بني وبين ابن لي يقال له عمر وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تلك فتنة تكون في آخر الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس امامهم ويخالف رسول الله
بين أصابعه بحسب المسمى فمها أنه محسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن أحلى من شرب الماء ان مات
ابنك أدركت الفتنة وان مات أنت أدركها ابنك فقال يا رسول الله ادع الله أن لا أدركها فقال رسول
الله اللهم لا يدركها فبات فبقى ابنه فكان من خلع عثمان بن عفان انتهى ملخصا من الهدى النبوى
نقل سرد الوفود بهذا الترتيب من المواهب اللدنية للشيخ شهاب الدين أحمد القسطلاني * وفي المتقى
زيادة على ما ذكره وهى * وقدم وفد يزيد على رسول الله سنة عشر فيهم عمرو بن معدى كرب فأسلم فلما
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو وشجعاده الى الاسلام * وقدم وفد بجيلة سنة عشر
فيهم جرير بن عبد الله البجلي ومعه من قومه مائة وخمسون رجلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطمع عليكم من هذا السفن من خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك فطلع جرير على راحلته ومعه قومه
فأسلموا وبايعوا قال جرير وبسط رسول الله يده فبايعني وقال وعلى أن تشهد أن لا اله الا الله وأنى
رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتصح للمسلمين وتطيع والى وان
كان عبد احب شيئا فقلت نعم فبايعته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عما وراءه فقال
يا رسول الله قد أظهر الله الاسلام والاذان وهدمت القبائل أصنامها التي تعبد قال ما فعل ذوا الخلصة
قال هو على حاله فبعثه رسول الله الى هدم ذى الخلصة وعقد له لواء فقال اني لا أثبت على الخيل
فسم رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره فقال اللهم اجعله هاديا مهديا فخرج في قومه وهم زها
مائتين فأطال الغيبة حتى رجع قال رسول الله هدمته قال نعم والذي بعثك بالحق وأحرقته بالنار
فتركتهم كما يسوء أهلهم فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل أحسن ورجلها وفي البخارى
روى عن جرير بن عبد الله البجلي كان في الجاهلية بيت باليمن نختم وبجيلة وفيه نصب تعبد يقال له
ذوا الخلصة وكان يقال له الكعبة اليمانية والكعبة الشامية فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل أنت مريحي من ذى الخلصة قال فنقرت اليه في خمسين ومائة فارس من أحسن فكسرناها
وأحرقناها وقتلنا من وجدنا عنده فأخبرناه فدعانا ولا حسم * وقدم وفد ثعلبة سنة ثمان مرجه
من الجعرانة وهم أربعة نفر * وقدم وفد رهاوين سنة عشر * وقدم وفد بني تغلب سنة عشر
* وقدم وفد الدارين من الخيم وهم عشرة في سنة تسع * وقدم وفد بني كلاب في سنة تسع معهم لبيد
ابن ربيعة بن حبان بن سلى وقالوا ان الفحل بن سفيان سارقنا بكاب الله وسفنتك ودعانا فاستجينا له
وانه أخذ الصدقة من أغنيائنا فردها في قفرائنا * وقدم وفد البكائين سنة تسع

(الفصل الثاني في ذكر الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية والعباسيين)*

الفصل الثاني
ذكر أبي بكر الصديق
رضي الله عنه

(ذكر أبي بكر الصديق رضي الله عنه)*

يقال كان اسمه في الجاهلية عبد السكبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله كذا في المواهب اللدنية والمختصر الجامع وغيرهما وقيل اسمه عتيق بن أبي خفاقة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة يلتقي هو ورسول الله في مرة بن كعب بن كل منهما وبين مرة ستة أشخاص وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر وهي بنت عم أبي خفاقة وقيل اسمها ليلى بنت صخر بن عامر قاله محمد بن سعد كذا في أسد الغابة أسلمت قدما حين كان المسلمون في دار الأرقم * وفي الكشف وأنوار التنزيل في تفسير قوله تعالى رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي إلى آخرها قيل نزلت في أبي بكر وفي أبيه أبي خفاقة وأمه أم الخير وفي أولاده واستجابة دعائه فهم وقيل لم يكن أحد من الصحابة من المهاجرين والأنصار أسلم هو ووالده وبنوه وبناؤه غير أبي بكر * وفي تسميته بعتيق خمسة أقوال * أحدها ما روى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إليه فقال هذا عتيق من النار * الثاني لجمال وجهه العتيق الجمال قاله الليث بن سعد وقينية * الثالث أنه اسم سمته به أمه قاله موسى بن طلحة بن عبد الله قال كانت أمه لا يعيش لها ولد فلما ولده استقبلت به البيت ثم قالت اللهم هذا عتيق من الموت فعبه لي فعاش فسمته عتيقا وكان يعرف به رواه المختار في الأربعة وعشرين وغيره * قال الأزدي وكانت أمه إذا هزته قالت عتيق وعتيق ذو المنظر الأنين رشفت منه ريق كالزرب القيق كذا في سيرة مغلطاي وقيل كان له أخوان عتيق وعتيق فسمي باسم أحدهما ذكره البغوي في منجمه * الرابع قال مصعب وطائفة من أهل النسب انما سمي عتيقا لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به * الخامس قال أبو نعيم الفضل بن دكين سمي بذلك لأنه قديم الخير والعتيق القديم كذا في الرياض النضرة وسماه النبي صلى الله عليه وسلم صديقا فقال يكون بعدى اثنتا عشرة خليفة أبو بكر الصديق لا يلبث الا قليلا وكان علي بن أبي طالب يخلف بالله أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق كذا في الصفوة وغيره لتصديقه خبر الاسراء * وفي سيرة مغلطاي لتصديقه النبي عليه الصلاة والسلام وقيل إن الله صدقه * قال ابن دريد وكان يلقب ذا اللخلل لعباءة كان يخللها على صدره * (ذكر صفته) * كان رجلا نحيفا خفيف اللحم أبيض خفيف العارضين معروف الوجه ناتيئ الجبهة غائر العينين اجنأ لا يستمسك أزاره يسترخي عن حقوه عارى الا شاجع يخضب بالحناء والكتم كذا في الصفوة وغيرها * وعن قيس بن أبي حازم قال قدمت على أبي بكر مع أبي في مرضه الذي مات فيه فرأيت رجلا سمرا خفيف اللحم خرج به أبو بكر بن مخلد والمشهور ما تقدم من أنه كان أبيض كذا في الرياض النضرة * وفي رواية كان آدم طويلا وكان أصغر من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين أو ثلاث أسلم وهو ابن سبع وثلاثين أو ثمان وثلاثين وعاش في الاسلام ستا وعشرين سنة وكانت ولادته بمكة بعد الفيل * قال أبو اسحاق الشيرازي في طبقاته لم يكن أحد يقى بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم غيره ومع ما به من العناية أنه تنزه عن شرب المسكر في الجاهلية والاسلام * قوله معروف الوجه أي قليل اللحم حتى يتبين حجم العظم اجنأ بالجيم والهمزة أي مخنبا وأخني بالحاء غير مهموز بمعناه الحقوا السكش وقد يسمى الازار حقوا للجواررة لأنه يشد على الحقو الاشاجع جمع أشجع كأحمد واصبع وهي أصول الاصابع التي تتصل بعصب ظاهرا الكف والكتم بالتحريك ثبت كذا في الرياض النضرة والقاسموس * (ذكر خلافته) * في شرح العقائد العضدية للشيخ جلال الدين الدواني روى أن بعض الصحابة قد اجتمعوا يوم وفاة رسول الله في سقيفة بني ساعدة قال الانصار للمهاجرين منا أمير ومنكم أمير فقال لهم أبو بكر منا

ذكر صفته

ذكر خلافته

الامراء ومنكم الوزراء واجتمع عليهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الاثمة من قریش فاستقر رأي الجماعة بعد المشاورة والمراجعة على خلافة أبي بكر وأجمعوا على ذلك وبايعه على ذلك على ولقبه بخليفة رسول الله بعد توقف منه فصارت امامته مجمعا عليها غير مدافع * وفي مورد اللطافة قيل ان الذين أطلق عليهم اسم الخليفة ثلاثة آدم وداود عليهما السلام بلفظ القرآن وأبو بكر باجماع المسلمين ولم ينص رسول الله صلى الله عليه وسلم على امامة أحد وقوض أمرها الى الاثمة وقوله عليه السلام اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر ليس نصا عليها وقوله عليه السلام لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي لا يدل على كونه خليفة له بعد وفاته بل المراد به أنه خليفة له حين غيبته في غزوة تبوك كما كان هارون خليفة لموسى حين غيبته عن قومه * وفي الصفوة والرياض النضرة ذكر الواقدي عن أشياخه أن أبا بكر يوم قبض رسول الله يوم الاثنين لا ثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مهاجرة عليه السلام * وفي التذنيب للرافعي تولى الخلافة اليوم الثاني من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لا ثنتي عشرة ليلة خلت من أول سنة إحدى عشرة من الهجرة * وفي الرياض النضرة قال ابن قتيبة يوسع أبو بكر بالخلافة يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيعة بن ساعدة ويوسع بيعة العاقبة على المنبر يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم * وفي شرح العقائد العصبية للشيخ جلال الدين الدواني مدة خلافته سنتان وأربعة أشهر وقيل سنتان وثلاثة أشهر وسبعة أو ستة أيام وقيل عشرة أيام * وفي سيرة مغلطاي تولى الخلافة سنتين ونصفا وقيل أربعة أشهر الا عشرة أيام وقيل الأربعة أيام وقيل غير ذلك ويعتبر عمر بالحج فحج بالناس سنة إحدى عشرة وحج بالناس أبو بكر سنة ثنتي عشرة كذا في الرياض النضرة * وفي البحر العميق عن الواقدي عن أشياخه أن أبا بكر استعمل عمر على الحج سنة إحدى عشرة فحج بالناس ثم اعتمر أبو بكر في رجب سنة ثنتي عشرة ثم حج فيها بالناس واستخلف على المدينة عثمان * وفي الرياض النضرة ذكر صاحب الصفوة أنه اعتمر في رجب سنة ثنتي عشرة فدخل مكة فحج وأتى منزله وأبو خنيفة جالس على باب داره ومعه قتيان يحدثهم فقيل له هذا ابنك فنهض قائما وعجل أبو بكر أن ينبج راحلته فترل عنها فجعل يقول يا أبت لا تقم ثم التزمه وقبل بين عيني أبي خنيفة وجعل أبو خنيفة يبكي فرحاً بقدمه وجاء أهل مكة عتاب ابن أسيد وسهيل بن عمرو وعقبة وعكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام فسلموا عليه سلام عليك يا خليفة رسول الله وصاحفه جميعا فجعل أبو بكر يبكي حين يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلموا على أبي خنيفة فقال أبو خنيفة يا عتيق هؤلاء الملاء فأحسن صحبتهم * الملاء الجماعة ويطلق على أشرف القوم لانهم عملاء ون القلب والعين فقال أبو بكر يا أبت لا حول ولا قوة الا بالله طوقت عظماء من الامر لا قوة لي به ولا يدان الا بالله وقال هل أحد يشك في خلافتي فلما أتاه أحد وأتى الناس على والهم وكان حاجبه سديد امولاه وكاتبه عثمان بن عفان وعبد الله بن ارقم قاله ابن عباس * وفي رواية وكان قاضيه عمر بن الخطاب وكاتبه عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وحاجبه سديد امولاه وصاحب شرطته أبا عبيدة ابن الجراح وهو أول من اتخذ الحاجب وصاحب الشرطة في الاسلام وكان في يده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورق نقشه محمد رسول الله وكان بعد في يد عمر ثم كان في يد عثمان حتى وقع من معيقب في بئر اريس وفي مدة خلافته اليسيرة فتح فتوحات كثيرة فأول ما بد أنه بعد خلافته أنه نفذ جيش أسامة وأمره بالانتهاء الى ما أمر به رسول الله وشيعه ماشيا وأسامة راكب لانه أقسم عليه أن لا ينزل وسأله أن يأذن لعمر في الرجوع معه فأذن له في ذلك ومضى أسامة وبث الخيل في قبائل قضاة وعادسا لما و كان فراغه في أربعين يوما وفتح أبو بكر اليمامة وقتل مسيلة الكذاب وقاتل جموع أهل الردة الى أن رجعوا الى دين الله وفتح أطراف العراق وبعض الشام

ذكر بدء الردة

(ذكر بدء الردة بعد وفاة رسول الله وما كان من تأييد الله لخليفة رسول الله فيها) في الاكتفاء قال ابن اسحاق ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت به مصيبة المسلمين وكانت غائصة فيما بلغني يقول لما توفي رسول الله ارتدت العرب واشترأت اليهودية والنصرانية وعم التفاق وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبهم حتى جمعهم الله على أبي بكر فلقد نزل بأبي مالو نزل بالجبال الراسيات لهاضما * قوله اشترأ اليه مدعينه لينظر اليه وارتفع كذا في القاموس قدور راسية لا تبرح مكانها لعظمها هاض العظم يهضه كسره بعد الجبور * وذكر ابن هشام عن أبي عبيدة وغيره من أهل العلم ان أكثر أهل مكة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا بالرجوع عن الاسلام وأرادوا ذلك حتى خافهم عتاب بن أسيد فتواري ققام سهيل بن عمرو وحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله وقال ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة فمن رابنا ضرب بنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا فظهر عتاب بن أسيد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في سهيل بن عمرو ولعمر بن الخطاب وقد قال له انزع ثيبتى سهيل بن عمرو وبلدغ لسانه فلا يقوم عليك خطيبا أبدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه عسى ان يقوم مقام ما لا تدمه فكان هذا المقام المتقدم هو الذي أراده رسول الله عليه السلام * وفي سيرة مغلطاي ارتدت في أيامه العرب فأرسل اليهم الجيوش فأبادوا ومن استمر منهم على كفره وأرسل خالد الى العراق وعمر بن العاص الى فلسطين ويزيد بن أبي سفيان وأبا عبيدة وشرحيل بن حسنة الى الشام وتوفي أبو بكر مسموما واستخلف عمر * وفي معالم التنزيل لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر خبر وفاته ارتدت عامة العرب الا أهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكاة وهم أبو بكر بقتالهم فذكره ذلك أصحاب رسول الله وقال عمر كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم قال له أبو بكر أليس قد قال الا بحقها ومن حقها اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والله لو منعوني عقالا * وفي رواية عننا قالوا يؤذونه الى رسول الله لقاتلتهم على منعه ولو خذلني الناس كلهم لجاهدتهم بنفسى فقال عمر بن الخطاب فوالله ما هو الا ان رأيت ان الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق قال عمر بن الخطاب والله لقد رجح ايمان أبي بكر بايمان هذه الامة جميعا في قتال أهل الردة * قال أبو بكر بن العياش سمعت أبا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود أفضل من أبي بكر لقد قام مقام نبي من الانبياء في قتال أهل الردة * وقال أنس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعي الزكاة وقالوا أهل القبلة فتقلد أبو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على أثره وهذا دليل على شجاعة أبي بكر * وقال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدنا عليه في الانتهاء * وذكر يعقوب ابن محمد الزهري ان العرب افتقرت في ردتها فقالت فرقة لو كان نبيا مامات وقال بعضهم انقضت السورة بموته فلا نطيع أحدا بعده * وقال بعضهم نؤمن بالله وقال بعضهم نؤمن بالله ونشهد أن محمدا رسول الله ونصلي ولكن لا نعطيكم أموالنا فأبى أبو بكر الا قتالهم وجادل أبو بكر أصحابه في جهادهم وكان من أشدهم عليه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وقالوا له احبس جيش أسامة بن زيد فيكون عمارة وأمانا بالمدينة وارق بالعرب حتى ينفرج هذا الامر فان هذا الامر شديد غوره ومهلكة من غير وجه فلوان طأ ثقة من العرب ارتدت قلنا قاتل بمن معك ممن ثبت من ارتد وقد أصفقت العرب على الارتداد فهم بين مرتد ومانع صدقة فهو مثل المرتدين واقف ينظر ما تصنع أنت وعدوك قد قدم رجلا وأخر رجلا وفي المشكاة قال عمر قتل يا خليفة رسول الله تألف الناس وارق بهم فقال لي أجبار في الجاهلية وخوار في الاسلام قد انقطع الوحي وتم الدين

أشقص وأناحي رواء رزين في كتاب الواقدي من قول عمر لابي بكر وانما شئت العرب على أموالها
وأنت لا تصنع بتفريق العرب عنك شيئا فلو تركت للناس صدقة هذه السنة * وقدم على أبي بكر عيينة بن
حصن والاقرع بن حابس في رجال من أشرف العرب فدخلوا على رجال من المهاجرين فقالوا انه قليل ارتد
عامة من وراءنا عن الاسلام وليس في أنفسهم ان يؤدوا اليكم من أموالهم ما كانوا يؤدونه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان تجعلوا لنا جعلا نرجع فنسكتكم من وراءنا فدخل المهاجرون والانصار
على أبي بكر فعرضوا عليه الذي عرضوا عليهم وقالوا نرى ان تطعم الاقرع وعيينة طعمة يرضيان بها
ويكفيناك من وراءهما حتى يرجع اليك أسامة وجيشه ويستند أمرنا فانا اليوم قليل في كثير ولا طاعة
لنا يقتال العرب * قال أبو بكر هل ترون غير ذلك قالوا لا قال أبو بكر انكم قد علمتم انه كان من عهد
رسول الله اليكم المشورة فيما لم يحض فيه أمر من بنيكم ولا نزل به الكتاب عليكم وان الله لن يجتمعكم
على ضلالة وانى سأشرك عليكم وانما أنا رجل منكم تظرون فيما أشركت عليكم وفيما أشركت به فاجتمعون
على أرشد ذلك فان الله يوفقكم أما أنا فأرى ان نشتد الى عبدونا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
وان لا ترشوا على الاسلام أحد وان تتأسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فتجاهد عدوه كماجاهد هم
والله لو منعوني عمالا لرأيت ان أجاهد هم عليه حتى آخذهم من اهلهم وأدفعهم الى مستحقه فأتمروا
يرشدكم الله فهذا رأيي فقالوا لابي بكر لما سمعوا رأيك أنت أفضلنا رأيا ورأينا رأيك تبع فأمر أبو بكر
الناس بالتجهيز وأجمع على المسير بنفسه لقتال أهل الردة وكانت أسد وغطفان من أهل الضاحية قد
ارتدت ولم ترتد عيس ولا بعض أشجع وارتدت عاتكة بنى سليم وعصبة وعجمرة
وخفاف وبنو عوف بن امرئ القيس وذكوان وبنو حارثة وارتدت أهل اليمامة كلهم وأهل البحرين
وبكر بن وائل وأهل دباء من أزد عمان والنمر بن قاسط وكليب ومن قاريهم من قضاة وعاتكة بنى عامر بن
صعصعة وفيهم علقمة بن علاثة وقيل انها تربصت مع قاذتها وسادتها ينظرون لمن تكون الدبرة وقد تموا
رجلوا وأخروا أخرى وارتدت فزاره وجمعها غميقة بن حصن وتمسك بالاسلام ما بين المسلمين وأسلم
وغفار وجهنة ومزينة وكعب وثقيف قام فيهم عثمان بن أبي العاص من بني مالك وقام في الاحلاف
رجل منهم فقال يا معشر ثقيف نشدتكم الله ان تكونوا أول العرب ارتدادا وأخرهم اسلاما وأقامت
طى كلها على الاسلام وهذيل وأهل السراة وبجيلة وخشم ومن قارب تهامة من هوازن نصر وجشم
وسعد بن بكر وعبد القيس قام فيهم الجلو ودفبتوا على الاسلام وارتدت كندة وحضر موت وعيس وقال
أبو هريرة لم يرجع واحد من دوس ولا من أهل السراة كلها وقال أبو مرزوق التميمي لم يرجع رجل
واحد منا من نجيب وهمدان ولا من الابناء بصنعاء ولقد جاء الابناء وفاة رسول الله فشق نساؤهم
الجيوب وضربن الخدود وفيهم المزيانة فشقت درعها من بين يديها ومن خلفها وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما صدرو من الحج سنة عشر وقدم المدينة أقام حتى رأى هلال المحرم سنة احدى عشرة
وبعث المصدقين في العرب فبعث على عجز هوازن عكرمة بن أبي جهل وبعث حامية بن سبيع الاسدي
على صدقات قومه وعلى بني كلاب النخائل بن أبي سفيان وعلى أسد وطى عدي بن حاتم وعلى بني يربوع
مالك بن نويرة وعلى بني دارم وقبائل من حنظلة الاقرع بن حابس وبعث الزبرقان بن بدر على صدقات قومه
وقيس بن عاصم المنقري على صدقة قومه فلما بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا بينهم من
رجع ومنهم من أدى الى ابي بكر وكان الذين حبسوا صدقات قومهم وفرقوا بين قومهم مالك بن نويرة
وقيس بن عاصم والاقرع بن حابس التميمي وأما بنو كلاب فتربصوا ولم يمنعوا منا ولم يعطوا كانوا
بين ذلك وكان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على فزاره نوفل بن معاوية الديلمي فلقية خارجة بن

حضر بن حذيفة بن بدر الغزاري بالشربة فقال اما ترضى ان نغتم نفسك فرجع فوفى بن معاوية هاربا حتى قدم على أبي بكر الصديق بسوطه وقد كان جمع فرائض فأخذها منه خارجة فردها على أبي بكرها. وكذلك فعلت سليم بن سارية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على صلواتهم فلما بلغتهم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أبوا أن يعطوه شيئا وأخذوا منه ما كان جمع فانصرف من عندهم بسوطه. وأما أسلم وغضار ومنزلة وجهنة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم كعب بن مالك الانصاري فسلموا اليه صدقاتهم لما بلغتهم وفاته وتأدت الى أبي بكر فاستعان بها على قتال أهل الردة وكذلك فعل بنو كعب مع أمير صدقاتهم بشر بن مسفيان الكعبي وأصبح مع مسعود بن ربيعة الا شحني فقدم بذلك كله على أبي بكر وكان عدي بن حاتم قد حبس ابل الصدقة يريد أن يعث بها الى أبي بكر اذا وجد فرصة والزرقان بن بدر مثل ذلك فجعل قومهما يكلمونهما فإيا بيان وكلنا أخرم رأيا وأفضل في الاسلام رغبة ممن كان فرق الصدقة في قومه فقالا لقومهما لا تتحلوا فانه ان قام هذا الامر قائم ألفناكم لم تفرقوا الصدقة وان كان الذي تظنون فلعمري ان أموالكم لبايديكم فلا يغلبكم عليها احد ففسدكوههم حتى أتاهم خبر القوم فلما اجتمع الناس على أبي بكر جاءهم أنه قد قطع البعوث وسار بعث اسامة بن زيد الى الشام وأبو بكر يخرج اليهم وكان عدي بن حاتم يأمر ابنه ان يسرح مع نعم الصدقة فاذا كان المساء روجها وانه جاءها ليلة عشاء فضربه وقال ألا عجلت بها ثم راح بها الليلة الثانية فوق ذلك قليلا فجعل يضربه وجعلوا يكلمونه فيه فلما كان اليوم الثالث قال يا بني اذا سرحتها فضع في أذناها وأتمها المدينة فان لقيك لاق من قومك أو من غيرهم قتل أريد الكلاء تعذر علينا ما حولنا فلما ان جاء الوقت الذي كان روح فيه لم يأت الغلام فجعل أبوه يتوقعه ويقول لاصحابه العجب لحبس ابني فيقول بعضهم يخرج يا أبا طريف فنتبعه فيقول لا والله فلما أصبح تبيا ليغدو فقال قومه نغدو معك فقال لا يغدو معي منكم احدا انكم ان رأيتموه حلتم بني وبين ضربه وقد غصى امرى كاترون فخرج على بعيره سرا حتى لحق ابنه ثم حذر النعم الى المدينة فلما كان بطن قناة لقيه خيل لابي بكر عليها ابن مسعود وقيل محمد بن مسلمة وهو أثبت عندنا فلما نظروا اليه ابتدروه وما كان معه وقالوا له أن الفوارس الذين كانوا معك قال ما معي احد قالوا بلى لقد كان معك فوارس فلما رأونا تغسوا فقال ابن مسعود دخلوا عنده فما كذب ولا كذبت جنود الله معه ولم يبرهم فقدم على أبي بكر بثلاثمائة بعير وكانت أول صدقة قدم بها على أبي بكر * وذكر بعض من ألف في الردة ان الزرقان بن بدر هو الذي فعل هذا الفعل المنسوب في هذا الحديث الى عدي بن حاتم فاما ان يكونوا فعلا منعا توفيقا من الله لهما واما ان يكون هذا مما يعرض في النقل من الاختلاف * وذكر ابن اسحاق ان عدي بن حاتم كانت عنده ابل عظيمة اجتمعت له من صدقات قومه عند ما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ارتدت من ارتدت من الناس وارتجعوا صدقاتهم وارتدت بنو أسد وهم جيرانه اجتمعت طي الى عدي بن حاتم فقالوا ان هذا الرجل قدمنا وقد انتقض الناس بعده وقبض كل قوم ما كان فيهم من صدقاتهم فنحن أحق بأموالنا من شذاذ الناس فقال ألم تعطوا من أنفسكم العهد والميثاق على الوفاء طائعين غير مكرهين قالوا بلى ولكن قد حدث ما ترى وقد ترى ما صنع الناس * قال والذي نفس عدي بيده لا أحبس بها أبدا ولو كنت جعلتها الرجل من المدلج لو فئت له بها فان أبيت لا قائلتكم يعني على ما في يده وما في أيديهم فيكون أول قيل يقتل على وفاء قومه عدي بن حاتم أو يسلمها فلا تطمعوا ان يسب حاتم في قبره ابنه عدي من بعده فلا يدعونكم غدر غادر الى ان تغدروا فان للشيطان قادة عند موت كل نبي يستخف بها

أهل الجبل حتى يحملهم على قلائص الفتنة وانما هي عجا جة لاثبات لها ولاثبات فيها ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة من بعده بلى هذا الامر وان لدين الله أقواما سيئون يقومون به بعد رسول الله كما قاموا بعده ولئن فعلتم لناز عنكم على أموالكم ونسائكم بعد قتل عدى وغدركم فأنت قوم أنتم عند ذلك فلما رأوا منه الجد كفوا عنه وسلموا له ويروي ان مما قال له قوله أمسك ما في يديك فانك ان تفعل تسد الخلفين يعنون طيبا وأسدا فقال ما كنت لأفعل حتى أدفعها الى أبي بكر فإفها حتى دفعها اليه فلما كان زمن عمر بن الخطاب رأى من عمر جفوة فقال له عدى ما أرا التفرقتي قال عمر بلى والله يعرفك من في السماء أعرفك والله أسلمت اذ كفروا ووفيت اذ غدروا وأقبلت اذ أدروا بلى وهما يم الله أعرفك وفي القاموس هم الله وقدم أيضا الزرقان بن بدر بصداقات قومه على أبي بكر فلم يزل لعدى والزرقان بذلك شرف وفضل على من سواهما وأعطى أبو بكر عبدًا ثلثين بغير من ابل الصدقة وذلك ان عبدًا لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرانيا فأسلم وأراد الرجوع الى بلاده أرسل اليه رسول الله يعتذر من الزاد ويقول والله ما أصبح عند آل محمد سقة من الطعام ولكن ترجع ويكون خيرا فلذلك أعطاه أبو بكر تلك الفرائض ولما كان من العرب ما كان من التوائهم عن الدين ومنع من منع منهم الصدقة جذب أبو بكر الجد في قتالهم وأراه الله رشده فيهم وعزم على الخروج بنفسه اليهم وأمر الناس بالجهاد وخرج هو في مائة من المهاجرين وقيل في مائة من المهاجرين والانصار وخالد بن الوليد يحمل اللواء حتى زال بقعاء وهو ذو القصة يريد أبو بكر أن يتلاحق الناس من خلفه ويكون أسرع لخروجهم ووكّل بالناس محمد بن مسلمة يستحثهم فأنهس الى بقعاء عند غروب الشمس فصلى بها المغرب وأمر بنار عظيمة فأوقدت وأقبل خارجة بن حصن بن حذيفة ابن بدر وكان ممن ارتد في خيل من قومه الى المدينة يريد أن يخذل الناس عن الخروج أو يصيب غرة فيغير قاعا على أبي بكر ومن معه وهم غافلون فاقتلوا شيئا من قتال وتجز المسلمون ولاذ أبو بكر بشجرة وكره أن يعرف فأوفى طلحة بن عبيد الله على شرف فصاح بأعلى صوته لا بأس هذه الخيل قد جاءكم فتراجع الناس وجاءت الامداد وتلاحق المسلمون فانكشف خارجة بن حصن وأصحابه وتبعه طلحة ابن عبد الله فيمن خف معه فالحقوه في أسفل ثنايا عسجة وهو هارب لا يألو فيدرك اخريات أصحابه فحمل طلحة على رجل بالرمح فذق ظهره ووقع ميتا وهرب من بقي ورجع طلحة الى أبي بكر فأخبره ان قد ولوا من هزمين هاربين وأقام أبو بكر ببقعاء أياما ينتظر الناس وبعث الى من كان حوله من أسلم وغفار ومزينة وأنشجع وجهيته وكعب يأمرهم بحج على الردة والحفوف اليهم فحلب الناس اليه من هذه النواحي حتى شحنت منهم المدينة قال سيرة الجهنى قدمنا مع شرجهنة أربع مائة معنا الظهر والخيول وساق عمر بن مرة الجهني مائة بعير عونا للمسلمين فوزعها أبو بكر في الناس وجعل عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب يكلمان أبي بكر في الرجوع الى المدينة لما رأى اعزمه على المسير بنفسه وقد توافى المسلمون وحشدوا فلم يبق أحد من أصحاب رسول الله من المهاجرين والانصار من أهل بدر الا خرج وقال عمر ارجع يا خليفة رسول الله تكن للمسلمين فته وردنا فانك ان تقتل يرتد الناس ويعلموا بساطل على الحق وأبو بكر مظهر المسير بنفسه وسألهم ممن نبتدأ من أهل الردة فاختلفوا عليه فقال أبو بكر نعمد لهذا الكذاب على الله وعلى كانه طلحة ولما ألحوا على أبي بكر في الرجوع وعزم هو عليه أراد أن يستخلف على الناس فدعا زيد بن الخطاب لذلك فقال يا خليفة رسول الله كنت ارجو أن أرى زق الشهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أر زقها وانار رجوا أن أرى زقها في هذا الوجه وانما مير الجيش لا ينبغي ان يباشر القتال بنفسه فلما انا حذيفة بن عتبة بن ربيعة فعرض عليه ذلك فقال مثل

ما قال زيد فدعا سالما مولى ابي حذيفة ليستعمله فأبى عليه فدعا ابو بكر خالد بن الوليد فامر به على الناس
وقال لهم وقد توافى المسلمون قبله وبعث مقدمة أمام الجيش أيها الناس سيروا على اسم الله وبركته
فأميركم خالد بن الوليد الى ان ألقاكم فاني خارج فيمن معي الى ناحية خير حتى ألقاكم * وروى
أنه قال للجيش سيروا فان ألقاكم بعد غد فلا امر الى * وأنا أميركم والان خالد بن الوليد عليكم فاسمعوا له
وأطيعوا وانما قال ذلك أبو بكر لان تذهب كلمته في الناس وتهاب العرب خروجه * ثم خلا بخالد
ابن الوليد فقال يا خالد عليك تقوى الله وإثاره على من سواه والجهاد في سبيله فقد وليتك على
من ترى من أهل بدر من المهاجرين والانصار فصار خالد ورجع أبو بكر وعمر وعلي وطليحة والزبير
وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص في نفر من المهاجرين والانصار من أهل بدر الى المدينة *
وفي الصفوة لما خرج أبو بكر الى أهل الردة كان خالد بن الوليد يحمل لواءه فلما تلاحق الناس به
استعمل خالد ورجع الى المدينة * (ذكر وصية أبي بكر الصديق خالد بن الوليد حين بعثه في هذا
الوجه) * قال حنظلة الاسلمي بعث أبو بكر خالد بن الوليد الى أهل الردة وأمره أن يقتلهم على خمس
نخصال فمن ترك واحدة من الخمس قاتله شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأقام الصلاة
وآتى الزكاة وصيام شهر رمضان وحج البيت وأمره بأن يمضي بمن معه من المسلمين حتى يقدم اليمامة
فيبدأ ببنى حنيفة ومسيلمهم الكذاب فيدعوهم ويدعوهم الى الاسلام وينصح لهم في الدين ويحرم
على هداهم فان أجابوا الى مادعاهم اليه من رعاية الاسلام قبل منهم وكتب بذلك الى وأقام بين
أظهرهم حتى يأتيه أمرى وانهم لم يجيبوا ولم يرجعوا عن كفرهم واتباع كذابهم على كذبه على
الله عز وجل قاتلهم أشد القتال بنفسه وبن معه فان الله ناصر دينه ومظهره على الدين كله كما قضى
في كتابه ولو كره الكافرون فان أظهره الله عليهم ان شاء الله تعالى وأمكنه منهم فليقتلهم بالسلاح
وليحرقهم بالنار ولا يستبق منهم أحدا قدر على أن يستبقه وليقسم أموالهم وما أفاض الله عليه وعلى
المسلمين الا خمسة فلا يرسل به الى * أضعه حيث أمر الله به أن يوضع ان شاء الله تعالى * وعن عروة بن
الزبير قال جعل أبو بكر يوصي خالد بن الوليد ويقول يا خالد عليك تقوى الله والرفق بمن معك من رعيتك
فان معك أصحاب رسول الله أهل السابقة من المهاجرين والانصار فشاؤهم فيما نزل بك ثم لا تخالفهم
وقدم أمامك الطلائع تريد لك المنزل وسر في أصحابك على تعبئة جيدة فاذا أقيمت اسدوا وغطفان
فبعضهم لك وبعضهم عليك وبعضهم لا عليك ولا لك متربص دائرة السوء ينظرون تكون الدبرة فيميل مع
من تكون له الغلبة ويسكن الخوف عندي من أهل اليمامة فاستعن بالله على قتلهم فانه بلغني أنهم رجعوا
باسرهم فان كفلك الله المضاحية فامض الى أهل اليمامة سر على بركة الله * (ذكر مسير خالد الى براخة
وغيرها) * قالوا وسار خالد بن الوليد ومعه عدي بن حاتم وقد انضم اليه من طيء ألف رجل فنزل
بزاخة وكانت جديدة معرضة عن الاسلام وهي بطن من طيء وكان عدي بن حاتم من الغوث وقد همت
جديلة أن تريد فجاءهم مكيب بن زيد الخيل الطائي فقال أتريدون أن تكونوا سبة على قومكم لم يرجع
رجل واحد من طيء وهذا أبو طريف عدي بن حاتم معه ألف رجل من طيء فكسرهم فلما نزل خالد
ابن الوليد قال لعدي يا أبا طريف الانسر الى جديلة فقال يا أبا سليمان لا تفعل أقاتل معك يدين أحب
اليك أم يدي واحدة فقال خالد بل يدين قال عدي فان جديلة إحدى يدي فكف خالد عنهم فجاءهم عدي
فدعاهم الى الاسلام فأسلموا فحمد الله وسأبهم الى خالد فلما رآهم خالد فرغ منهم ووطن أنهم أتوا القتال
فصاح في أصحابه السلاح فقبل له انما هي جديلة أنت تقاتل معك فلما جاؤا حلوا ناحية وجاءهم خالد
فرحب بهم وفرح بهم واعتذر واليه من اعتزالهم وقالوا نحن لك حيث أحببت فجزاهم خيرا فلم يرتد

ذكر وصية أبي بكر خالد
ابن الوليد

قوله تريد من الارتداد
بمعنى الطلب

ذكر مسير خالد
الى براخة

من طي رجل واحد فسار خالد على تعيينه وطلب اليه عدى أن يجعل قومه مقدمة أصحابه فقال
يا أبا طريف إن الأمر قد اقترب وأنا أخاف أن أقدم قومك فاذا ألجهم القتال انكشفوا فانكشف من
معنا ولكن دعني أقدم قوما صبرا لهم سوابق وثبات وهم من قومك * قال عدى الرأى ما رأيت قد قدم
المهاجرين والانصار ولم يزل خالد يقدم طليعة منذ خرج من بقاء حتى قدم اليمامة وأمر عيونه أن
يختبروا كل من مروا به عند مواقيت الصلاة بالاذان لها فيكون ذلك أمانا لهم ودليلا على اسلامهم
وانتهى خالد والمسلمون الى طليعة وقد ضربت لطلحة قبة من آدم وأصحابه حوله معسكرون فانهى
خالد مسيما فضرب عسكره على ميل أو نحوه من عسكر طليعة وخرج يسير على فرس معه نفر من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فوق من عسكر طليعة غير بعيد ثم قال يخرج اليه طليعة فقال أصحابه
لا تصغروا اسم نبينا وهو طليحة فخرج طليحة فوق فقال خالد إن من عهد خليفتنا النبي أن ندعوك الى
الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله وأن تعود الى ما خرجت منه فنقبل منك ونغدس سيفنا
عنك فقال يا خالد أنا أشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله وأنى نبي مرسل يأتي ذوالنون كما كان جبريل
يأتى محمد وقد كان ادعى هذا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد ذكركم
عظيما في السماء يقال له ذوالنون وكان عيينة بن حصن قد قال له لا بالالك فإنت مريضا بغض نبوتك
فقد رأيت ورأينا ما كان يأتي محمد اقال نعم فبعث عيونا له حيث سار خالد بن الوليد من المدينة مقبلا اليهم
قبل أن يسمع بكرك خالد وقال إن بعثتم فارسين على فرسين أغربن محجلين من بني نصر بن قعين أتوكم من
القوم بعين فهميوا فارسين فبعثوهما فخر جابر كضان فلقيا عنا لخالد بن الوليد فقالا ما وراءك فقال هذا
خالد بن الوليد في المسلمين قد أقبلوا فأتوا به فزادهم قسنة وقال ألم أقل لكم فلما أتى طليحة على خالد أن
يقرب مجادعاه اليه انصرف الى معسكره فاستعمل تلك الليلة على حرسه مكيب بن زيد الخيل وعدي بن
حاتم وكان لهم مصدق نية ودين فباتا يحرسان في جماعة من المسلمين * فلما كان في السحر غرض خالد فجى
أصحابه ووضع ألويته مواضعها ودفع اللواء الأعظم الى زيد بن الخطاب فتقدم بها وتقدم ثابت بن قيس
ابن شماس بلواء الانصار وطلبت طي لواء يعقدها فعد خالد لواء ودفعه الى عدى بن حاتم فلما سمع
طلليحة حركة القوم عي أصحابه وجعل خالد يسوي الصفوف على رجليه وطلليحة يسوي أصحابه على
راجلته حتى اذا استوث الصفوف زحف بهم خالد حتى دنا من طليحة فلما انتهى اليه خرج اليه طليحة
بأربعين غلاما جلد ا من جنوده مردافا قامهم في المينة فقال اضربوا حتى تأتوا الميسرة فتضعض الناس
ولم يقتل أحد منهم ثم أقامهم في الميسرة ففعلوا مثل ذلك وانهمز المسلمون فقال رجل من هوازن
حضرهم يومئذ إن خالد الما كان ذلك قال يا معشر الانصار الله الله واقنهم وسط القوم وكتر علينا أصحابه
فاختلطت الصفوف واختلفت السيوف بينهم وضرر خالد في القتال فجعل يقحم فرسه ويقولون له الله
الله فانك أمير القوم ولا ينبغي لك أن تقدم فيقول والله انى لا عرف ما تقولون ولكنى والله ملأيتى أصبر
وأخاف هزيمة المسلمين * وفيما ذكرا الكلبى عن بعض الطائيين أنه نادى يومئذ مناد من طي يعنى عندما
جمل أولئك الاربعون غلاما على المسلمين يا خالد عليك سلمى وأجأ فقال بل الى الله المجأ قال ثم جمل
فوالله ما رجع حتى لم يبق من أولئك الاربعين رجل واحد وقاتل خالد يومئذ سيفين حتى قطعهما وتراد
الناس بعد الهزيمة واشتد القتال وأسر حبال بن أبي حبال فأرادوا أن يبعثوا به الى أبي بكر فقال
اضر بواغيتي ولا تروني محمد بكم هذا فضر بواغيتي * وذكرا الواقدي عن ابن عمر قال نظرت الى راية
طلليحة يومئذ حراء يحمله ارجل منهم لا يزول بها فترا فتظرت الى خالد أنه فحمل عليه فقتله فكانت
هزيمتهم فنظرت الى الراية تطوها الخيل والابل والرجال حتى تقطعت ولقد رأيت يوم طليحة يباشر

الحرب بنفسه حتى لم يبق في ذلك ولقد رأى يوم الجمعة يقاتل أشد القتال ان كان مكانه ليتقى حتى يطلع
اليانصيبهرا ولما تراجع المسلمون وضرس القتال تزل طلحة بكساءه ليتنظر برزعه أن ينزل عليه الوحي
فلما طال ذلك على أصحابه وهتتم الحرب جعل عيينة بن حصن يقاتل ويذمر الناس * قال ابن اسحاق
قاتل عيينة يومئذ في سبعائة من فزارة قتلا شديدا حتى اذا ألح المسلمون عليهم بالسيف وقد صبروا وهم
أتى طلحة وهو ملتئم في كساءه فقال لا ابل لك هل أنا جبريل بعد ذلك قال يقول طلحة وهو تحت
الكساء لا والله ما جاء بعد فقال عيينة بالك سائر اليوم ثم رجع عيينة فقاتل وجعل يحض أصحابه
وقد ضجوا من وضع السيوف * فلما طال ذلك على عيينة جاء طلحة وهو مستلق مشبع بكساءه فخبذه
جندة جلس منها وقال له فيج الله هذه من نبوة ما قيل لك بعد شيء فقال طلحة قد قيل لي ان لك رجا كرها
وأمر لن تساه فقال عيينة أظن قد علم الله أن سيكون لك أمر لن تساه بفزارة هكذا وأشار لها
تحت الشمس هذا والله كذاب ما بورك له ولا لنا فيها يطالب فانصرفت فزارة وذهب عيينة وأخوه في
أثارها فأدرك عيينة فأسر وأفلت أخوه ويقال أسر عيينة عروة بن مضر بن أوس بن حارثة بن لام
الطائي فأراد خاله قتله حتى كلفه فيه رجل من بني مخزوم وترك قتله * ولما رأى طلحة أن الناس
يؤسرون ويقتلون خرج منهمزما وأسلمه الشيطان فاجزهم هو وأخوه فجعل أصحابه يقولون له ماذا ترى
وقد كان أعد فرسه وهيا أمر أنه النوار فوثب على فرسه وحمل أمر أنه وراءه فنجابها وقال من استطاع
منكم أن يفعل كما فعلت فليفعل ولن يج بأهله ثم هرب حتى قدم الشام وأقام عند بني جفنة الغسانيين وفي
كتاب أبي يعقوب الزهري أن طلحة قال لأصحابه لما رأى انهزمهم ويلكم ما يهزمكم فقال له رجل منهم
أنا أخبركم أنه ليس منا رجل الا وهو يجب أن صاحبه يموت قبله واننا لفي أقواما كلهم يجب ان يموت قبل
صاحبه * وذكر ابن اسحاق أن طلحة لما ولي هار باتبعه عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم وقد كان
طلحة أعطى الله عهدا أن لا يسأله أحد انزول الافعل فلما أدبر ناداه عكاشة يا طلحة فعطف عليه فقتل
عكاشة ثم أدركه ثابت فقتله ايضا طلحة ثم لحق بالشام وقد قيل في قتله ما غير هذا وهو ما ذكره الواقدي
عن عميلة الفزاري وكان عالما برذتهم ان خالد بن الوليد لما دنا من القوم بعث عكاشة وثابتا طلحة أمامه
وكانا فارسين فلحقا طلحة واخاه مسيلة بن خويلد طلحة ان وراءهما من الناس وخلفوا عسكرهم من
وراءهم فلما اتقوا انزرد طلحة بعكاشة ومسيلة بثابت فلم يلبث مسيلة ان قتل ثابتا وصرخ طلحة بمسيلة
أهني على الرجل فانه قاتلي فكثر معه على عكاشة فقتلاه ثم كرأرا راجعين الى من وراءهما وأقبل خالد معه
المسلمون فلم يرعهم الا ثابت بن أقرم قبلا تطوهم المطى فعضم ذلك على المسلمين ثم لم يسروا الا يسيرا حتى
وطئوا عكاشة قبلا فقتل القوم على المطى كما وصف واصفهم حتى مات كذا المطى ترفع أخفاها وفي
كتاب الزهري ثم لحقوا أصحاب طلحة فقتلوا وأسر واصاح خالد لا يطعن رجل قد راو لا يستخين ماء
الا أثبتته رأس رجل وأمر خالد بالخطائر أن يبنى ثم أوقد فيها النار ثم أمر بالأسرى فألقيت فيها وألقي
يومئذ حامية بن سبيع بن الخشخاش الاسدي وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعمله على
صدقات قومه فارتد عن الاسلام وأخذت أم طلحة أحد نسائها بني اسد فعرض علمها الاسلام فأبى
ووثبت فاقحمت النار وهي تقول

يا موت عم صباحا * كاخنه كفاحا * اذ لم أجدر ابا

وذكر الواقدي عن يعقوب بن يزيد بن طلحة أن خالد اجمع الاسارى في الخطائر ثم أمر بها عليهم
فاحترقوا وهم أحياء ولم يحرق أحد من بني فزارة فقلت لبعض أهل العلم لم يحرق هؤلاء من بين أهل
الردة فقال بلغت عنهم مقالة سيئة شتموا النبي صلى الله عليه وسلم ووثبوا على رذتهم * وذكر غير يعقوب أن

خالد أمر بالآخذ وتحفر قليل له ماذا تريد بهذه الآخذ ود قال أحرقتهم بالنار فكم في ذلك فقال هذا عهد
 أبي بكر الصديق إلى أقرؤه في كل مجمع أن أظفر الله بهم فأحرقهم بالنار وعن عبد الله بن عمر قال
 شهدت براخة فأظفرنا الله على طليحة وكنا كلما أعزنا الله على القوم سبينا الذراري وقسمنا أموالهم ولما
 انفلت طليحة مضى على وجهه هاربا نحو الشام فأقام بها إلى أن توفي أبو بكر وعاد القبائل إلى الإسلام
 ثم أسلم وحسن إسلامه وجم في خلافة عمر وله آثار جميلة في قتال الفرس بالقادسية في العراق في زمن
 عمر بن الخطاب وكتب عمر إلى النعمان بن المقرن أن استعن في حربك بطليحة وعمر بن معدى كرب
 واستشهد طليحة في حرب بني أويذ (ذكر رجوع بني عامر وغيرهم إلى الإسلام) ولما أوقع الله بني أسد
 وفرارة ما أوقع براخة بث خالد بن الوليد السرايا ليصيبوا ما قدروا عليه من هو على ردة وجعلت الحرب
 تسير إلى خالد راغبة في الإسلام وأخافه من السيف ففهم من أصابته السرية فيقول جئت راغبا
 في الإسلام وقد رجعت إلى ما خرجت منه ومنهم من يقول ما رجعتنا ولكن منعنا أموالنا وشحننا عليها
 فقد سلمناها فليأخذ منها حقه ومنهم من لم تظفر به السرايا فاتته إلى خالد مقرا بالإسلام ومنهم من
 مضى إلى أبي بكر الصديق ولم يقرب خالد وكان عمرو بن العاص عاملا للنبي صلى الله عليه وسلم على عمان
 فقامه يوم ما يهودى من يهود عمان فقال أرايتك إن سألتك عن شيء أخشى على منك قال لا قال اليهودي
 أنشدك يا الله من أرسلك لنا قال اللهم رسول الله قال اليهودي الله انك تعلم أنه رسول الله قال عمرو
 اللهم نعم فقال اليهودي لئن كان حقا ما تقول لقد مات اليوم فلما رأى عمرو ذلك جمع أصحابه وحواشيته
 وكتب ذلك اليوم الذي قال له اليهودي فيه ما قال ثم خرج بخفراء من الأزدي وعبد القيس يأمن بهم فقامه
 وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجر ووجد ذلك عند المنذر بن ساوى فسار حتى قدم أرض
 بني خزيمة فأخذ منهم خفراء حتى جاء أرض بني عامر فنزل على قرية بن هبيرة القشيري ويقال خرج قرية
 مع عمرو في مائة من قومه خفراء له وأقبل عمرو بن العاص يلقي الناس مرتدين حتى أتى على ذي القصة
 فأتى عيينة بن حصن خارجا من المدينة وذلك حين قدم على أبي بكر يقول إن جعلت لنا شيئا كفضلك
 ما وراءنا فقال له عمرو بن العاص ما وراءك يا عيينة من ولي الناس أموره هم قال أبا بكر فقال عمرو
 الله أكبر قال عيينة يا عمرو استوني نحن وأنتم فقال عمرو وكذبت يا ابن الأخاب من مضرو سار عيينة
 فجعل يقول لمن أقيم من الناس احبسوا عليكم أموالكم قالوا فأنتم ما تصنع قال لا يدفع اليه رجل من
 فزارة عنا قوا واحدة ولحق عند ذلك بطليحة الأسدي فكان معه ولما فرغ خالد من بيعة بني عامر أوثق
 عيينة بن حصن وقرية بن هبيرة القشيري وبعث بهما إلى أبي بكر الصديق قال ابن عباس قدم بهما
 المدينة في وثاق فنظرت إلى عيينة مجموعة يدها إلى عنقه بحبل ينحس غلمان المدينة بالجريد ويضربونه
 ويقولون أي عدو الله أكفرت بالله بعد إيمانك فيقول والله ما كنت آمن بالله فلم يعاقب أبو بكر قرية
 وعقابه وكتب له أمانا وكتب لعيينة أمانا وقبل منه وكان فيمن ارتد من بني عامر ولم يرجع معهم علقمة بن
 علاثة بن عوف فبعث أبو بكر إلى ابنته وامرأته ليأخذها فقالت امرأته مالي ولاي بكران كان علقمة
 قد كفر فاني لم أكفر فتركها ثم راجع علقمة الإسلام زمن عمرو ورد عليه زوجته وأخذ خالد بن الوليد
 من بني عامر وغيرهم من أهل الردة ممن جاء منهم وبايعه على الإسلام كل ما ظهر من سلاحهم واستخلفهم
 على ما غسوا عنه فان حلفوا تركهم وان أبوا شدتهم أسرا حتى أتوا بما عندهم من السلاح فأخذ منهم
 سلاحا كثيرا فأعطاه أقواما يحتاجون إليه في قتال عدوهم وكتبه عليهم فلقوا به العدو ثم رده بعد
 قدم به على أبي بكر وفض أبو بكر من أسد وغطفان كل ما قدر عليه من الخلفة والكراع فلما توفي
 رأى عمر أن الإسلام قد ضرب بجبرانه فدفعه إلى أهله أو إلى عصبته من مات منهم ولما فرغ خالد من براخة

رجوع بني عامر وغيرهم
 إلى الإسلام

وبني عامر ومن يلهم أظهران أبي بكر عهد إليه أن يسير إلى أرض بني تميم وإلى اليمامة فقال ثابت بن قيس
ابن شماس وهو على الانصار وخالد على جماعة المسلمين ما عهد الناذك وما نحن بساثرين وليست
بناقوة وقد كل المسلمون ويحلف كراهم فقال خالد أما أنا فلست بمستكره أحد منكم فان شئتم فسيروا
وان شئتم فأقيموا فاسار خالد ومن تبعه من المهاجرين وأبناء العرب عامدا لأرض بني تميم واليمامة
وأقامت الانصار يوما أو يومين ثم تلاومت فيما بينها وقالوا والله ما صنعنا شيئا والله لئن أصيب القوم
ليقولن خذلتموه وأسلمتموه وانها السببة باق عارها إلى آخر الدهر وان أصابوا خيرا وفتح الله فتحا انه
لخير منعتوه فابعثوا إلى خالد يقيم لكم حتى تلحقوه فبعثوا اليه مسعود بن سنان ويقال ثعلبة بن غنمة
فلما جاءه الخبر أقام حتى لحقوه فاستقبلهم في كثرة من معه من المسلمين لما أطلوا على العسكر حتى نزلوا
وساروا جميعا حتى انتهى خالد بهم إلى البطاح من أرض بني تميم فلم يجدهم باجمعاء ففرق سرايا
في نواحيها وكان في سرية فيها أبو قتادة الانصاري فلقوا اثني عشر رجلا منهم مالك بن نويرة فأخذوهم
فجاءهم خالد او كان مالك بن نويرة قد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم مصداقا إلى قومه بني خنظلة وكان
سببهم فجمع صدقاتهم فلما بلغته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم جعل ابل الصدقة أي رذها من حيث
جاءت فلذلك سمي الجفول * ولما بلغ ذلك أبي بكر والمسلمين خنقوا على مالك وعاهد الله خالد بن الوليد لئن
أخذه ليقبلنه ثم ليقتلنه هامة أثنية للقدر فلما أتى به أسير في نفر من قومه أخذوا معه كما تقدم
اختلف فيه الذين أخذوهم فقال بعضهم قد والله أسلموا فلما علمهم من سبيل وفيهم شهد بذلك أبو قتادة
الانصاري وكان معهم في تلك السرية وشهد بعض من كان في تلك السرية أنهم لم يسلموا وان قتلهم
وسبهم حلال وكان ذلك رأى خالد فيه فأمرهم خالد فقتلوا وقتل مالك بن نويرة فتزوج امرأته أم مقيم
من ليلته وكانت جميلة قبل لعلها كانت مطلقة قد انقضت عدتها لأنها كانت محبوسة عنده فاشتمت
في ذلك عمر وقال لابي بكر ارجع خالد فانه قد استحل ذلك فقال أبو بكر والله لا أفعل ان كان خالد تأول
أمرافا خطأ * وفي شرح المواقف فأشار عمر على أبي بكر بقتل خالد تصا صا فقال أبو بكر لا أعمد
سيفي ما شهره الله على الكمار وقال عمر لخالد لئن وليت الأمر لا قيد لك * وفي بعض الروايات ان خالد
أمر برأس مالك فجعل أثنية لقدر حسبما تقدم من نذره وكان من أكثر الناس شعرا فكانت القدر على
رأسه فراحوا وان شعره ليدخن وما خلصت النار إلى شواء رأسه وعاتب أبو بكر خالد لما قدم عليه
في قتل مالك بن نويرة فاعتذر إليه خالد وزعم أنه سمع منه كلاما استحل به قتله فعذره أبو بكر وقبل منه
يقال ان كلاما سمعه من مالك أنه حين كان يكلم خالد اقال ان صاحبكم قد توفي فعلم خالد أنه أراد أنه صلى
الله عليه وسلم ليس بصاحب له فبقين رذته فقتله * وفي الاكتفاء كان أبو بكر الصديق قد عاهد خالد
اذا فرغ من اسد وغطفان والضاحية أن يعصدا اليمامة وكذا عليه في ذلك فلما أظهر الله خالد اباء ولثك
تسلل بعضهم إلى المدينة يسألون أبي بكر أن يبايعهم على الاسلام ويؤمنهم فقال لهم يعنى اياكم وأمانى
لكم أن تلحقوا بخالد بن الوليد ومن معه من المسلمين فن كتب إلى خالد بأنه حضر معه اليمامة فهو آمن
فليسغ شاهدهم غائبكم ولا تقدموا على جعلوا وجوهكم إلى خالد * قال أبو بكر بن أبي الجهم اولئك
الذين لحقوا بخالد بن الوليد من الضاحية هم الذين كانوا انهموا بالمسلمين يوم اليمامة ثلاث مرات وكانوا
على المسلمين بلاء قال شريك الفراري كنت ممن حضر بزاخة مع عيينة بن حصين فرزقني الله الانابة
فحثت أبي بكر فأمرني بالمسير إلى خالد وكتب معي إليه بوصايا وفي آخرها ان أطفرك الله بأهل اليمامة
فأياك والبقاء عليهم أجهز على جريحهم وأطلب مدبرهم وأحل أسيرهم على السيف وهؤل فهم القتل
وأحرقهم بالنار وأياك أن تتخالف أمري والسلام عليك فلما انتهى الكتاب إلى خالد اقترأه وقال سمعها

وطاعة ولما اتصل بأهل اليمامة مسير خالد الهم بعد الذي صنع الله له في أمثالهم حيرهم ذلك وخرج له
محكم بن الطفيل سيد أهل اليمامة وهم أن يرجع إلى الاسلام فبات يلتوى على فراشه وكان محكم
صديقاً لزيد بن لبيد بن بياضة من الانصار فقال له خالد في بعض الطريق لو ألقيت إلى محكم شيئاً
تسكبه فانه سيد أهل اليمامة وطاعة القوم فبعث اليه مع راكب ويقال بل بعث بها اليه
مع حسان بن ثابت من المدينة

بمحكم بن طفيل قد اتبع لكم * لله درأسيكم حية الوادي
بمحكم بن طفيل انكم نفر * كالشاء أسلمها الراعي لآساد
ما في مسيلة الكذاب من عوض * من دار قوم واخوان وأولاد
فاكفف خيفة يوماً قبل ناخته * تنجي فوارس شاج شجوها باد
لاتأمنوا خالداً بالتبرد معجراً * تحت العجاجة مثل الاغصاف العادي
ويل اليمامة ويلا لا فراق له * ان جالت الخيل فها بالقنا الصادي
والله لا تنثنى عنكم أعنتها * حتى تكونوا كأهل الحجر أو عاد

ووردت على محكم وقيل له هذا خالد بن الوليد في المسلمين فقال رضي خالد أمر اورضينا غيره وما ينكر
خالد أن يكون في بني خنيفة من أشرك في الأمر فسيرو خالد ان قدم علينا يلق قوما ليسوا كمن لقي ثم خطب
أهل اليمامة فقال يا معشر أهل اليمامة انكم تلقون قوماً يذلون أنفسهم دون صاحبهم فابذلوا أنفسكم
دون صاحبكم فان أسد او غطفان انما أشارا الهم خالد بن أبي السيف فكانوا كالنعام الشارد وقد اظهر
خالد بن الوليد ناراً حيث أوقع بيزاخة ما أوقع وقال هل خنيفة الا كمن لقنا وكان عمير بن صالي اليشكري
في اصحاب خالد وكان من سادات اليمامة ولم يكن من أهل حجر كان من ملهم وهي لبني يشكر فقال له خالد
تقدم إلى قومك فاكسرهم فأتاهم ولم يكونوا علماء باسلامه وكان مجتهداً فارساً سيداً فقال يا معشر أهل
اليمامة أظلمكم خالد في المهاجرين والانصار تركت القوم يتبايعون إلى فتح اليمامة وقد قضوا وطراً من
أسد وغطفان وعليها وزن وأنتم في أكفهم وقولهم لا قوة الا بالله اني رأيت أقواماً ان غلبتهم وهم بالصبر
غلبوك بالنصر وان غلبتموهم على الحياة غلبوك على الموت وان غلبتموهم بالعدد غلبوك بالمدد لستم
والقوم سواء الاسلام مقبل والشرك مدبر وصاحبكم نبي وصاحبكم كذاب ومعهم السرور ومعكم
الغرور فالآن والسيف في غمده والنيل في جفيرة قبل أن يسيل السيف ويرمي بالسهم سرت اليكم
مع القوم عشراً فكذبوه واتهموه فرجع عنهم وقام ثمانية من أنال الحنفي في بني خنيفة فقال اسمعوا
مني وأطيعوا امرى ترشدوا انه لا يجتمع نبيان بأمر واحد ان محمد صلى الله عليه وسلم لاني بعده ولا نبي
مرسل معه ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل
التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير هذا كلام الله عز وجل اين هذا من يا ضعد نقي
كم تتقين لا الشرب تمنعين ولا الماء تسكدين والله انكم لترون ان هذا الكلام ما يخرج من ال وتوفي
رسول الله وقام بهذا الامر من بعده رجل هو أفتحهم في انفسهم لا تأخذه في الله لومة لائم ثم بعث اليكم
رجلاً لا يسمى باسمه ولا باسم ابيه يقال له سيف الله معه سيف الله كثيرة فانظر وافي امركم فاذاه القوم
جميعاً ومن آذاه منهم وقال ثمانية

مسيلة ارجع ولا تمسك * فانك في الامر لم تشرك
كذبت على الله في وحيه * فكان هو الله والاول
ومناك قومك أن يمنعوك * وان يأتيهم خالد تترك

فما لك من مصعد في السماء * ولا لك في الارض من مسلك

ذكر تقديم خالد الطلائع أمامه

* (ذكر تقديم خالد بن الوليد الطلائع أمامه من البطاح) ولما سار خالد من البطاح ووقع في أرض بني تميم قدم أمامه مائتي فارس عليهم معن بن عدى الجحاني وبعث معه فرات بن حبان الجحلي دليلاً وقدّم عينين له أمامه مكيث بن زيد الخليل الطائي وأخاه * وذكر الواقدي أن خالد المائل العرض قدم مائتي فارس وقال من أصبتم من الناس فخذوه فانطلقوا حتى أخذوا جماعة بن مرارة الحنفي في ثلاث وعشرين رجلاً من قومه فخرجوا في طلب رجل من بني غير أصاب فيهم دماً فخرجوا وهم لا يشعرون بمقبل خالد فسألوه من أنتم قالوا من بني خزيمة فظن المسلمون أنهم رسل من مسيلة فقال ما تقولون يا بني خزيمة في صاحبكم فشهدوا أنه رسول الله فقال لجماعة ما تقول أنت فقال والله ما خرجت إلا في طلب رجل من بني غير أصاب فنادما وما كنت أقرب مسيلة ولقد قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت وما غيرت ولا بدلت فقدّم القوم فضرب أعناقهم على دم واحد حتى إذا بقي سارية بن مسيلة بن عامر فقال يا خالد ان كنت تريد بأهل اليمامة خيراً أو شراً فاستبق هذا يعني جماعة فانه عون لك على حربك وسلمك وكان جماعة شريفاً فلم يقتله وأعجب بسارية وبكلامه فتركه أيضاً وأمرهم فأوثقوا في جوامع حد يد وكان يدعو بجماعة وهو كذلك فيحدث معهم وجماعة يظن أن خالد يقتله ودفعه إلى أم مقيم امرأته التي تزوجها لما قتل زوجها مالك بن نويرة وأمرها أن تحسن أساره وكان خالد كلما نزل منزلاً واستقر به دعا جماعة فأكل معهم وحدثه فقال له ذات يوم أخبرني عن صاحبك يعني مسيلة ما الذي كان يقرئك هل تحفظ منه شيئاً قال نعم فذكر له شيئاً من رجزه قال خالد وضرب باحدى يديه على الأخرى يا معشر المسلمين اسمعوا إلى عدو الله وكيف يعارض القرآن ثم قال هات زدينا من كذب الحديث فقال جماعة أخرج لكم حنطة وزوانا ورطباً وتمرانا في رجله قال خالد وهذا كان عندكم حقاً وكنتم تصدقونه قال جماعة لو لم يكن عندنا حقاً لما القيتك غداً أكثر من عشرة آلاف سيف يضاربونك فيه حتى يموت الأعمى قال خالد إذا يكفيناهم الله ويعز دينه فإياه يقاتلون ودينه يريدون * وفي كتاب الاموي ثم مضى خالد حتى نزل منزلة من اليمامة ببعض أوديتها وخرج الناس مع مسيلة وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة لما أشرف خالد بن الوليد وأجمع أن ينزل عقر بأدفع الطلائع أمامه فرجعوا إليه فخبروه أن مسيلة ومن معه خرجوا فقتلوا عقر بأدفع فزحف خالد بالمسلمين حتى نزلوا عقر بأدفع وضرب عسكره وقد قيل ان خالد سبق عقر بأدفع وضرب عسكره ويقال توفيها لهما جميعاً قال وكان المسلمون يسألون عن الدجال بن عنفوة فإذا الدجال على مقدمة سيلة فلعنوه وشتموه فلما فرغ خالد من ضرب عسكره وبنو خزيمة تسوى صفوفها غمز خالد إلى صفوفه فصغها وقدّم رايته مع زيد بن الخطاب ودفع راية الانصار إلى ثابت ابن قيس بن شماس فتقدم بها وجعل على ميمته أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعلى يسرته شجاع ابن وهب واستعمل على الخليل البراء بن مالك ثم عزله واستعمل عليها أسامة بن زيد وأمر بسرير فوضع في فسطاطه واضطجع عليه يتحدث مع جماعة ومعه أم مقيم وأشراف أصحاب رسول الله يتحدث معهم وأقبلت بنو خزيمة قد سلت السيوف فلم تزل مسئلة وهم يسرون نهاراً طويلاً فقال خالد يا معشر المسلمين أشروا فقد كفّاكم الله عدوكم وما سلوا السيوف من بعيد إلا ليرهبونا وإن هذا منهم لجن وفشل فقال جماعة ونظر إليهم كلا والله يا أبا سليمان ولكنها الهندوانية خشوا من تحطمها وهي غداة باردة فأبرزوها للشمس لأن تسخن متونها فلما دنوا من المسلمين نادوا أنا لعنتم من سلطنا سيوفنا حين سللناها والله ما سللناها ترهبنا لكم ولا جئنا عنكم ولكنها كانت الهندوانية وكانت غداة باردة فخسناها تحطمها فأردنا أن نسخن متونها إلى أن نلقاكم فسترون قال فاقبلوا قتلاً شديداً وصبر

الفر يقان جميعا صبرا طويلا حتى كثرت القتلى والجراح في الفريقين وكان أول قتل من المسلمين مالك بن أوس من بني زعوراء قتله محكم بن الطفيل واستلحم من المسلمين حملة القرآن حتى قتلوا جميعا الا قليلا وهزم كلا الفريقين حتى دخل المسلمون عسكر المشركين والمشركون عسكر المسلمين مرارا فاذا اجلى المسلمون عن عسكرهم فدخل المشركون أرادوا حمل مجاعة فلا يستطيعون لما هو فيه من الحديد ولانه لا تزال تبا وشهم خيل المسلمين فاذا رجع المسلمون وثبوا على مجاعة ليقتلوه وقالوا اقتلوا عدو الله فانه رأسم وانهم ان دخلوا عليه أخرجه فاذا شهروا عليه سيوفهم ليقتلوه خنت عليه أم مقيم امرأة خالد وردت عنه وقالت اني له جار حتى أجارتهم منهم وكان مجاعة أيضا قد أجارها من المشركين مرارا أن يقتلوه على هذا الوجه وقد كان مجاعة قال لها لما دفعه اليها خالد لتحسن أساره يا أم مقيم هل لك ان أحالفك ان غلب أصحابي كنت لك جارا وأنت كذلك فقالت نعم فتحالفوا على ذلك وقال عكرمة حملت بنو خزيمة أول مرة كانت لها الحملة وخالد على سريره حتى خلص اليه فخر دسيغه وجعل يسوق بني خزيمة سوقا حتى ردهم وقتل منهم قتلى كثيرة ثم كرت بنو خزيمة حتى انتهوا الى فسطاط خالد فجعلوا يضربون الفسطاط بالسيوف قال الواقدي وبلغنا أن رجلا منهم لما دخلوا الفسطاط أراد قتل أم مقيم ورفع السيوف عليها فاستجارت بمجاعة فألقي عليها رداءه وقال اني جار لها فنهجت الحرة كانت وعيرهم وسبهم وقال تركتم الرجال وجئتم الى امرأة تقتلوننا عليكم بالرجال فانصرفوا وجعل ثابت بن قيس يومئذ يقول وكانت مع راية الانصار بنس ماعود تم أنفسكم الفرار يا معشر المسلمين وقد انكشف المسلمون حتى غلب بنو خزيمة على الرجال فجعل زيد بن الخطاب يسأدي وكانت عنده راية خالد اما الرجال فلا رجال اللهم اني أعتذر اليك من فرار أصحابي وأبرأ اليك مما جاء به مسيلة ومحكم بن الطفيل وجعل يشتد بالراية يتقدمهم في نحر العدو ثم ضارب بسيفه حتى قتل وفي الصفوة زيد بن الخطاب كان أسن من اخيه عمر ابن الخطاب وكان أسلم قبل عمر وكان طوالا أسمر فلما رجع عبد الله بن عمر قال له عمر ألهلكت قبل زيد فقال قد كنت حريصا على ذلك ولكن الله اكرمه بالشهادة وفي رواية اخرى قال له عمر ما جاء بك وقد هلك زيد ألا واريت وجهك عنى قال فلما قتل زيد وقعت الراية فأخذها سالم مولى أبي حذيفة قال المسلمون يا سالم انا نخاف أن نؤذي من قبلك فقال بنس حامل القرآن أنا اذا اتيت من قبلي قالوا ونادت الانصار ثابت بن قيس وهو يحمل رايتهم الزمها فانما ملاك القوم الراية فتقدم سالم مولى أبي حذيفة فحفر لرجليه حتى بلغ أنصاف ساقيه ومع راية المهاجرين وحفر ثابت لنفسه مثل ذلك ثم لزم رايتهما ولقد كان الناس يتفرقون وان سالمًا وثابتًا لقا عثمان ثابان برأيتهما حتى قتل سالم وقتل أبو حذيفة مولا فوجد رأس أبي حذيفة عند رجل سالم ورأس سالم عند رجل أبي حذيفة لقرب مصرع كل واحد منهما من صاحبه وفي الصفوة استشهد سالم يوم اليمامة أخذ اللواء بيمنه فقطعت ثم تناولها بشماله فقطعت ثم اعتنق اللواء وجعل يقرأ أو ما محمد الرسول قد دخلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الى أن قتل قال ابن عمر كان سالم يوم المهاجرين من مكة حتى قدم المدينة لانه كان أقرأ وفيهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر سالمًا فقال ان سالمًا شديد الحب لله عز وجل وعن شهر بن حوشب قال قال عمر بن الخطاب لو استخلفت سالمًا مولى أبي حذيفة فسا اتي عنه ربي ما حملك على ذلك لقات رب سمعت نبيك يقول يحب الله عز وجل حقًا من قلبه وقتل يومئذ ثابت بن قيس بن شماس وكان قد ضرب فقطعت رجله فرمى بها قاتله فقتله وعن عبد الله بن عبيد الله الانصاري قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فمعهنا حين أدخلناه القبر يقول محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت أورد

في الشفاء وفي الاكتفاء ولما قتل ثابت بن قيس بن شماس يوم اليمامة ومعه راية الانصار يومئذ وهو خطيبهم وسيد من ساداتهم أرى رجلاً من المسلمين في منامه ثابت بن قيس يقول له اني موصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيق به اني لما قتلت بالامس جاعاً رجلاً من ضاحية نجد وعلى درعي فأخذها واتي بها منزلة فاكفأ عليها برمة وجعل على البرمة رجلاً وخبأوه في اقصى العسكر الى جنب خبائه فرس ابلى يستن في طوله فأت خالد بن الوليد فأخبره فلبعث الى درعي فليأخذها واذا قدمت على خليفة رسول الله فأخبره ان علي من الدين كذا وولي من الدين كذا وسعد ومبارك غلاماي حتران فاياك أن تقول هذا حلم فتضيق به فلما اصبح الرجل اتى خالد بن الوليد فأخبره فبعث خالد الى الدرع فوجدها كما قال وأخبره بوصيته فأجازها ولا نعلم أحداً من المسلمين اجيزت وصيته بعد موته الا ثابت ابن قيس بن شماس * وقد روى ان بلال بن الحارث كان صاحب الرؤيا رواه الواقدي عن عبد الله ابن جعفر بن عبد الواحد بن أبي عون قال قال بلال رأيت في منامي سالماً مولى أبي حذيفة قال لي ونحن منحدرون من اليمامة الى المدينة ان درعي مع الرقعة الذين معهم الفرس ابلى تحت قدرهم فاذا أصبحت فخذها من تحت قدرهم فادهب بها الى أهلي وات علي شيئاً من دين فرهم يقضونه * قال بلال فأقبلت الى تلك الرقعة وقدرهم على النار فألقيتها وأخذت الدرع وجئت أباي ~~مكر~~ فحدثته الحديث فقال نصديق قولك ونعصى دينه الذي قلت * قال فلما قتل سالم مكثت الارية ساعة لا يرفعها أحد فأقبل يزيد بن قيس وكان يدرياً فحملها حتى قتل ثم حملها الحكم بن سعيد بن العاص فقاتل دونها نهاراً طويلاً ثم قتل * وقال وحشي اقتتلنا قتلاً شديداً فهزموا المسلمين ثلاث مرات وكثر المسلمون في الاربعة وتاب الله عليهم وثبت اقدامهم وصبروا لوقع السيوف واختلفت بينهم وبين بني حذيفة السيوف حتى رأيت شهب النار يخرج من خلالها حتى سمعت أصواتاً كالاجراس وانزل الله علينا نصره وهزم الله بني حذيفة فقتل الله مسيلة قال ولقد ضربت بسيفي يومئذ حتى غرى قائمته في كفي من دماهم * وقال ابن عمر لقد رأيت عماراً على صخرة قد اشرف يصيح يامعشر المسلمين أمن الجنة تفرون أنا عمار بن ياسر هلموا الي * وأنا انظر الى اذنه تذبذب وقد قطعت * وقال سعد القرظي لقد رأيت يومئذ يقاتل قتال عشرة * وقال شريك الفراري لما التقينا والقوم صبر الفريقان صبراً لم أر مثله قط ما تزول الاقدام فترا واختلفت السيوف بينهم وجعل يقبل أهل السوابق والنيات فيقتلون فيقتلون حتى فتوا ودلفنا بسيوفهم نهاراً طويلاً فانهزمنا ولقد أحصيت لنا ثلاث انهزومات وما أحصيت لبني حذيفة الا انهزامة واحدة وهي التي الجأناهم فيها الى الحديقة يعني حديقة مسيلة كانت يقال لها حديقة الرحمن وبعد ذلك سميت حديقة الموت * وقال رافع بن خديج شهدنا اليمامة سبعين من اللذب فلاقينا عدواً صبراً لوقع السلاح وجباة الناس أربعة آلاف وبنو حذيفة مثل ذلك أو نحوه فلما التقينا أذن الله للسيوف ففينا وفهم فجعلت السيوف ففينا وفهم تحتلى هام الرجال واكفهم وجراحاً لم أرحا قط أبعد غوراً منها ففينا وفهم اني لا نظر الى عباد بن بشر قد ضرب بسيفه حتى انجني كأنه منجل فيقيم على ركبتيه فعرض له رجل من بني حذيفة فلما اختلفا ضربات ضرب به عباد بن بشر على العاتق مستكافوا لله رأيت سحره بادياً ومضى عنه عباد ومررت بالحنفي وبهرمق فأجهزت عليه وأنظر بعد الى عباد وقد اختلفت السيوف عليه وهو يضع بها ويضع بها بطنه فوق وما أعلم به معها وكنا نحن قوا عليه لانه اكثر القتل فهم قال وحرصت على قتله فناديت أصحابنا من اللتب فقمنا عليه وقتلنا قتله فرأيتهم حوله مقتلين فقلت بعدا لكم * وقال ضمرة بن سعيد المازني وذكر ردة بني حذيفة لم يلق المسلمون عدواً أشد لهم نكاية منهم لقوهم بالموت الناقع وبالسيوف قد أصلتوها قبل

البل وقيل الرماح وقد صبر المسلمون لهم فكان المعول يومئذ على أهل السوابق ونادى عباد بن بشر يومئذ وهو يضرب بالسيف قد قطع من الجراح وما هو إلا كالنمر الجرب فيلقى رجلا من بني خزيمة كأنه جبل صول فقال لهم يا أبا الخرز رج اتحسب قتالنا مثل من لا قيت فيجعله عباد ويسد رمه الخنفي ويضربه ضربة بالسيف فانكسر سيفه ولم يصنع شيئا وضربه عباد فقطع رجليه وجاوزه وتركه نوء على ركبتيه فناداه يا ابن الاكارم أجهز على فكرت عليه عباد فضرب عنقه ثم قام آخر في ذلك المقام فاختلعا ضربات وتجاولا وعباد على ذلك كثير الجراح فضربه عباد ضربة أبدى سمحه وقال خذها وأنا ابن وقش ثم جاوزه يفرى في بني خزيمة ضربا فريا فكان يقال قتل عباد يومئذ من بني خزيمة بالسيف أكثر من عشرين رجلا وأكثر فيهم الجراح قال حمزة فحدثني رجل من بني خزيمة قديم قال أن بني خزيمة لتذكر عباد بن بشر فاذا رأت الجراح بالرجل منهم تقول هذا ضرب محارب القوم عباد بن بشر وفي بعض الروايات عن حديث رافع بن خديج قال خرجنا من المدينة ونحن أربعة آلاف وأصحابنا من الانصار ما بين خمسمائة الى اربعمائة وعلى الانصار ثابت بن قيس ويحمل رايتنا أبو لبابة فأتيناهم الى اليمامة فذهبوا الى قومهم الذين قال الله تعالى ستدعون الى قوم أولى بأس شديد فتقاتلناهم أو يسلمون فلما صغفنا صغفونا ووضعنا الرايات مواضعها لم يلبثوا أن حملوا علينا فهزمونا مرارا فنعود الى مصافنا وفيها خلل وذلك ان صغفونا كانت مختلطة فيها حشوك كثير من الاعراب في خلل صغفونا فهزم أولئك بالناس فيستخفون أهل البصائر واليات حتى كثرت منهم ثم أن الله بجمته وكرمه وفضله رزقنا عليهم الظفر وذلك ان ثابت بن قيس نادى خالد بن الوليد أخلصنا فقال ذلك اليك فنادى في أصحابك قال فأخذ الراية ونادى بالانصار فسللت اليه رجلا رجلا فنادى خالد باللهاجرين فأخذ قوايه ونادى عدى بن حاتم ومكنف بن زيد الخليل بطي فثبت الهمام طي وكافوا أهل بلاع حسن وعزلت الاعراب عنا ناحية فقاموا من ورائنا غلوة أو أكثر وانما كنا نوقى من الاعراب قال رافع وأجهضهم أهل السوابق والبصائر فهم في نخورهم ما يجد أحد مدخلا الا أن يقتل رجلا منهم أو يخرج فيقع فيخلف مقامه آخر حتى أوجعنا فيهم وبان خلل صغفونهم وضجوا من السيف ثم اقتحمنا الحديقة فصار يوافيها وغلقتنا الحديقة وأقننا على بابها رجلا لئلا يهرب منهم أحد فلما رأوا ذلك عرفوا أنه الموت فحدثوا في القتال ودكت السيوف يتناوبونهم ما فيها رمي بسهم ولا حجر ولا طعن برمح حتى قتلنا عدو الله مسيلة * قيل رافع يا أبا عبد الله أي القتلى كان أكثر قتلناكم أو قتلناهم قال قتلناهم أكثر من قتلنانا أحسبنا قتلنا منهم ضعف ما قتلنا من انصار يومئذ بادة على السبعين وجرح منهم مائتان ولقد لا قينا بني سليم بالجواء وانهم لم يجر وحوون فأبلاوا بلاع حسنا قالت نسيبة أم عمارة لقد رأيت عديا يومئذ يصيح بطي صبرا فداكم أي وأي موقع الاسل وان ابن زيد الخليل ليما تلان يومئذ قتلا شديدا وكان أبو خزيمة التجاري يقول لما انكشف المسلمون يوم اليمامة تنجبت ناحية وكأني أنظر الى أبي دجاجة يومئذ ما يولي ظهره منهزما وما هو الا في نخور القوم حتى قتل وكان يحتال في مشيته عند الحرب شجيرة ما يستطيع غير ذلك قال وكرت عليه طائفة من بني خزيمة فزال يضرب بالسيف أمامه وعن يمينه وعن شماله فحمل على رجل فصرعه وما ينس بكامة حتى انفرجوا عنه ونكصوا على أعقابهم والمسلمون مولون وقد ابيض ما بينهم وبينه فأتى الالمهاجرين والانصار لا والله ما أرى أحد انجأ لهم فقاموا ناحية وتلاحق الناس فدفعوا بني خزيمة دفعة واحدة فأتيناهم الى الحديقة فأنقمناهم اياها * قال أبو دجاجة ألقوني على الترسه حتى أشغلهم وكنا قد أغلقوا الحديقة فأخذوه فأنقوه على الترسه ورفعوها على رؤس الرماح حتى وقع في الحديقة وهو يقول لا ينجيكم منا الفرار

فصار بهم حتى فتحها ودخلناهم لميقبولا وقد روى ان البراء بن مالك هو المرحى به في الحديقة والاول
 اثبت قال ثابت بن قيس يومئذ يا معشر الانصار الله الله ودينكم علمنا هؤلاء امراما كنا نحسنه ثم اقبل
 على المسلمين فقال اف لكم ولما تعملون ثم قال خلوا بيننا وبينهم اخلصونا فخلصت الانصار فلم تكن
 لهم ناهية حتى انتهوا الى محكم بن الطفيل فقتلوه ثم انتهوا الى الحديقة فدخلوها فقاتلوا اشد
 القتال حتى اختلطوا فيها يعرف بعضهم بعضا الا بالشعار وشعارهم أمت أمت ثم صاح ثابت
 صيحة يستجلب بها المسلمين يا أصحاب سورة البقرة يقول رجل من طي والله مامعى منها آية وانما يريد
 ثابت يا أهل القرآن * قال واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ لما ازحف المسلمون انكشفت
 الانكشاف حتى طعن ظاهم أن لا تكون لهم فئة في ذلك اليوم والناس أوزاع قد هدا أحسهم وأشرت
 بنو خزيمة وأظهروا البغي وأوفى عباد بن بشر على نشر من الأرض ثم صاح بأعلى صوته يا عباد بن
 بشر يا الانصار يا الانصار ألا الى "ألا الى" فأقبلوا اليه جميعا وأجابوه ليلى ليلى حتى توافوا عنده فقال
 فداكم أبى وأمى حطمو ارجفون السيوف ثم حطم حطن سيفه فالقاه وحطمت الانصار جفون سيوفهم
 ثم قال حملة صادقة اتبعوني فخرج أمامهم حتى ساقوا بنى خزيمة منهن من حتى انتهوا بهم الى الحديقة
 فأغلغوا عليهم فأوفى عباد بن بشر على الحديقة وهم فيها فقال للمرأة ارموا فرموا أهل الحديقة
 بالبل حتى ألجأهم أن اجتمعوا في ناحية منها لا يطلع التبل عليهم ثم ان الله فتح الحديقة فاقفهم عليهم
 المسلمون فصار يومهم ساعة ثم أغلق عباد باب الحديقة لما كل أصحابه وكره أن يفر بنو خزيمة وجعل
 يقول اللهم انى أبرأ اليك مما جاءت به بنو خزيمة * قال واقد بن عمرو فخذتني من رأى عباد بن بشر
 ألقى درعه على باب الحديقة ثم دخل بالسيف صلتا فجالدهم حتى قتل * وقال أبو سعيد الخدرى سمعت
 عباد بن بشر يقول حين فرغنا من بزاخة يا أباسعيد رأيت الليلة كأن السماء فرجت ثم أطبقت على
 فهي ان شاء الله الشهادة قال قلت خيرا والله قال أبو سعيد فأنظر اليه يوم اليمامة وانه ليصبح بالانصار
 يقول اخلصونا اخلصونا فخلصوا أربعمائة رجل لا يخاطبهم أحد يقدمهم البراء بن مالك وأبو دجانة
 سمك بن خرشة وعباد بن بشر حتى انتهوا الى باب الحديقة * قال أبو سعيد فرأيت بوجه عباد يعنى
 بعد قتله ضربا كثيرا وما عرفته الا بعلامة كانت في جسده وكان أبو بكر الصديق لما انصرف اليه
 أسامة بن زيد من بعثه الى الشام بعثه في اربعمائة مدد الخالد بن الوليد فأدرك خالد اقبل أن يدخل
 اليمامة بثلاث فاستعمله خالد على الخيل مكان البراء بن مالك وأمر البراء أن يقاتل راجلا فاقفهم عن
 فرسه وكان راجلا لا را حلة له فلما انكشف الناس يوم اليمامة وانكشف أسامة بأصحاب الخيل
 صاح المسلمون يا خالد ول البراء بن مالك فعزل أسامة ورد الخيل الى البراء فقال له اركب في الخيل
 فقال البراء وهل انسا من خيل قد عزلتني وقرت الناس عني فقال له خالد ليس حين عتاب اركب
 أيها الرجل في خيلك ألا ترى ما لحق من الامر فركب البراء فرسه وان الخيل لا وزاع في كل ناحية
 وماهى الا الهزيمة فجعل يلجج بسيفه وينادى بأصحابه بالانصار يا خيلا يا خيلا أنا البراء بن مالك
 فثابت اليه الخيل من كل ناحية وثابت اليه الانصار فارسها وراجلها * قال أبو سعيد الخدرى فقال
 لنا احموا عليهم فداكم أبى وأمى حملة صادقة تريدون فيها الموت ثم أظهر التكبير وكبرنا معه فما كان
 لنا ناهية الا باب الحديقة وقد غلقت دوننا وازدحمنا عليهم فلم نزل حتى فتح الله وظهرنا وله الحمد * وقال
 عبد الله بن أبي بكر بن خرم كان البراء فارسا وكان اذا حضرته الحرب أخذته رعدة وانتفض حتى يضبطه
 الرجال مليا ثم يفيق فيقول بولا أحر كانه تقاعة الخنا فلما رأى ما يصنع الناس يومئذ من الهزيمة أخذته
 ما كان يأخذه فانتفض وضبطه أصحابه وجعل يقول طردوني الى الأرض فلما أفاق سرى عنه مثل

الاسد وهو يقول

أسعدني ربي على الانصار * كلوا يد الطرا على الكفار

في كل يوم ساطع الغبار * فاستبدلوا النجاة بالفرار

قال وضرب بسيفه قدما حتى انضرجوا له وخاض غمرتهم وثابت اليه الانصار كأنها النحل تأوى الى
يعسوبها وتلاومت الانصار فيما صنعت وحدث عن خالد بن الوليد من سمعه يقول شهدت عشرين
خوضا فلم أرقوما أصبر لوقع السيوف ولا أضرب بها ولا أثبت أقداما من بني خزيمة يوم اليمامة انما
فرغنا من طليحة الكذاب ولم تكن له شوكة قلت كلمة والبلاء موكل بالقول وما بنو خزيمة ما هي الا كمن
لقينا فلقينا قوما ليسوا يشبهون أحدا ولقد صبروا انما من حين طلعت الشمس الى صلاة العصر حتى قتل
عدو الله فاضرب أحد من بني خزيمة بعده بسيف ولقد رأيتني في الحديقة وعانفتي رجل منهم وأنا
فارس وهو فارس فوقنا عن فرسينا ثم تعانقنا بالارض فأجأه بنجر في سبني وجعل يجاني فجعل في
سيفه فجرحني سبع جراحات وقد جرحته جرحا أثبتة فاستترخى في يدي وما بي حركة من الجراح وقد نزفت
من الدم الا أنه سبقني بالاجل فالحمد لله على ذلك * وحدث حمزة بن سعيد انه خلص يومئذ الى محكم بن
الطفيل وهو يقول يا بني خزيمة قاتلوا قبل أن تستحقب الكرائم غير راضيات ويستكن غير حظيات
وما كان عندكم من حسب فأخرجوه فقد لحم الامر واحتج الى ذلك منكم وجعل يقول يا بني خزيمة
ادخلوا الحديقة سائما منع دابركم وجعل يرتجز

لبشما أوردنا مسيلة * أورتنا من بعده أغيلة

فدخلوا الحديقة وغلقوها عليهم ورمى عبد الرحمن بن أبي بكر محكما بسهم فقتله فقام مقامه المعترض
ابن عمه فقاتل ساعة حتى قتله الله * وفي غير حديث حمزة ان خالد بن الوليد هو الذي قتل محكما حدث
الحارث بن الفضيل قال لما رأى محكم بن الطفيل من قتل قومه ما رأى جعل يصيح ادن يا أبا سليمان
فقد جاءك الموت الناقع قد جاءك قوم لا يحسنون الفرار فبلغت خالدا كلمته وهو في مؤخر الناس
فأقبل وهو يقول ها أنا ذا أبو سليمان وكشف المغفر عن وجهه ثم حمل على ناحية محكم يخوض بني
خزيمة فالحقهم عليه خالد فضر به ضربة أرعش منها ثم ثبى له باخرى وهو يقول خذها وأنا أبو سليمان
فوقع ميتا وكان عبد الرحمن بن أبي بكر قد رماه بسهم قبل ذلك ومنهم من يقول رماه عبد الرحمن بعد
ضربة خالد ومنهم من يقول لم يكن من سهم عبد الرحمن شيئا وقالت بنو خزيمة بعد قتل محكم بن الطفيل
أشدنا قتال وهم يقولون لا بقاء بعد قتل محكم * وقال قائل مسيلة يا ابائنا ما أين ما كنت وعدتنا قال
أما الذين فلا دين ولكن قاتلوا عن أحسابكم فاستيقن القوم أنهم على غير شيء وقال وحشي لما اختلط
الناس في الحديقة وأخذت السيوف بعضها بعضا نظرت الى مسيلة وما أعرفه ورجل من الانصار
يريده وأنا من ناحية اخرى أريده فهزرت من حربي حتى رضيت منها ثم دفعها عليه وضربه الانصارى
فربكم أعلم أينما قتله الا أني سمعت امرأه فوق الديرة تقول قتله العبد الحبشي * وفي البخارى قال
وحشي خرجت مع الناس فاذا رجل قائم في ثلة جدار كأنه جبل أورد قنار الراس فرمته بحربي
فوضعتها بين ثديه حتى خرجت من بين كتفيه وثب اليه رجل من الانصار فضر به بالسيف على هامته
فقالت جارية على ظهر بيت وأمر المؤمنين قتله العبد الاسود * وفي المتقى وأما الانصارى فلا
يشك انه أبو دجانه سمال بن خرشة وكان وحشي يقول قتلت خيرا للناس في الجاهلية وشر الناس
في الاسلام يعني حمزة ومسيلة قيل قتل مسيلة بحربة قتلها حمزة وكان معاوية بن أبي سفيان يقول
أنا قتلتها وقال أبو الحويرث ما رأيت أحدا قط يشك ان عبد الله بن زيد الانصارى ضرب مسيلة وزرقه

وحشي تقتله جميعا وذكر عمر بن يحيى المازني عن عبد الله بن زيد انه كان يقول أنا قتله وكانت أم
عبد الله بن زيد وهي أم عمارة تسمية بنت كعب تقول ان ابنها عبد الله هو الذي قتله وكانت ممن شهد
ذلك اليوم وقطعت فيه يدها وذلك ان ابنها حبيب بن زيد كان مع عمرو بن العاص بعثان عند ما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ ذلك عمرو وأقبل من عمان يريد المدينة فسمع به مسيلة فاعترض له
فسبقه عمرو وكان حبيب بن زيد وعبد الله بن وهب الاسلمى في الساقة فأصابهما مسيلة فقال لهما
أشهدان اني رسول الله فقال له الاسلمى نعم فأمر به فبسط في حديد وقال له حبيب لا أسمع فقال أشهد
ان محمدا رسول الله قال نعم فأمر به فقطع وكما قال له أشهد اني رسول الله قال لا أسمع فاذا قال أشهد
ان محمدا رسول الله قال نعم حتى قطعه عضوا حتى قطع يديه من المنكبين ورجليه من الوركين
ثم أحرقه بالنار وهو في كل ذلك لا ينزع عن قوله ولا يرجع عما بدأ به حتى مات في النار فلما تم بأبعث خالد
ابن الوليد الى اليمامة جاءت أم عمارة الى أبي بكر الصديق فاستأذنته في الخروج فقال لها أبو بكر
مأمثلك بحال بينه وبين الخروج قد عرفنا لوعرفنا جرائعك في الحرب فاخرجي على اسم الله قالت
فلما انتهوا الى اليمامة واقتتلوا تداعت الانصار أخلصونا فأخلصوا قالت فلما انتهينا الى الحديقة ازدحمنا
على الباب وأهل النجدة من عدونا في الحديقة قد انحازوا ويئون فتنة لمسيلة فافتحمنا
فضاربناهم ساعة والله ما رأيت أبذل لهمج أنفسهم منهم وجعلت أقصد عدو الله مسيلة لان أراه
ولم دعا هدت الله لئن رأيت له لا أكذب عنه أو أقتل دونه وجعلت الرجال تختلط والسيوف بينهم تختلف
وخرس القوم فلا صوت الا وقع السيوف حتى بصرت بعدو الله قد شدت عليه وعرض لي منهم
رجل فضرب يدي فقطعها فوالله ما عرجت عليها حتى انتهيت الى الخبيث وهو صريع وأجداني
عبد الله قد قتله * وفي رواية وابني يمسح سيفه بشيابه فقلت أقتلته قال نعم يا أمه فوجدت لله شكرا
وقطع الله دابرهم فلما انقطعت الحرب ورجعت الى منزلي جاءني خالد بن الوليد بطبيب من العرب
فداواني بالزيت المغلي وكان والله أشد علي من القطع وكان خالد كثير التعاهد لي حسن الحجة لنا
يعرف لنا حقنا ويحفظ فينا وصية نبينا * قال عباد قلت باجدة كثرت الجراح في المسلمين فقالت يا بني
لقد تحاجزا لنا من وقتل عدو الله وان المسلمين الجرحى كلهم لقد رأيت ابني أبي مجروحين ما هم حركة ولقد
رأيت بني مالك بن النجار بضعة عشر رجلا لهم أن ين يكمدون ليلتهم بالنار ولقد أقام الناس باليمامة خمس
هشرة ليسلة وقد وضعت الحرب أوزارها وما يصلي مع خالد بن الوليد من المهاجرين والانصار الا انفر
يسير * وعن محمد بن يحيى بن حبان قال جرحت أم عمارة يوم اليمامة أحد عشر جرحا بين ضربة بسيف
أو رمية بسهم أو طعنة برمح وقطعت يدها سوى ذلك وكان أبو بكر يأتها ويسأل عنها وهو يومئذ خليفة
وقتل يوم اليمامة حاجب بن زيد بن تميم الأشملي وأبو عقيل الأزرق وبشر بن عبد الله وعامر بن
ثابت التيماني * وعن محمد بن محمود بن ليد قال لما قتل خالد بن الوليد من أهل اليمامة من قتل كانت لهم
في المسلمين أيضا مقتلة عظيمة حتى أبيع أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لا تغمد السيوف
بيننا وبينهم مادام عين تطرف وكان فيمن بقي من المسلمين جراحات كثيرة فلما امسى مجاعة بن مرارة
ارسل الى قومه ليلا أن ألبسوا السلاح النساء والذرية والعبيد ثم اذا أصبحتم فقوموا مستقبلي الشمس
على حصونكم حتى يأتكم أمرى وبات خالد والمسلمون يذفنون قتلاهم فلما فرغوا رجعوا الى منازلهم
وباتوا يتكمدون بالنار من الجراح فلما أصبح خالد أمر مجاعة فسيق معه في الحديد فجعل يسير القتلى وهو
يريد مسيلة فتر برجل وسيم فقال يا مجاعة أهو هذا قال لا هذا والله أكرم منه هذا محكم بن الطفيل ثم
قال مجاعة ان الذي يتبعون رجل ضخم أشعر البطن والظهر أجبر بجرحته مثل القدح مطرف احدى

التكميد النسخين بالكاد كتاب
وهي خرقه نسخين وتوضع على
الوجوه اه قاموس

الاجبر والذي خرجت
سنة والعظيم البطن

العنين ويقال هو ارجل اصيغرا خينس قال وامر خالد بالقتلى فكشفوا حتى وجد الخبيث فوقف عليه
 خالد فحمد الله كثيرا وامره بالقتلى في البئر التي كان يشرب منها قالوا ولما أمسينا أخذنا شغل السعف ثم
 جعلنا نحفر لقتلنا حتى دفنناهم جميعا بدماهم وثيابهم وما صلنا عليهم وتر كذا قتي بني خنيفة فلما صالحو
 خالد اطرحوهم في الآبار وكان خالد يرى انه لم يبق من بني خنيفة احدا الا من لا ذكر له ولا قتال عنده فقال
 خالد لما وقف على مسيلة مقتولا يا جماعة هذا صا حبيكم الذي فعل بكم الافاعيل ما رأيت عقولا أنسعف من
 عقول اصحابكم مثل هذا فعل بكم ما فعل قتال جماعة قد كان ذلك يا خالد ولا تظن ان الحرب انقطعت
 بينك وبين بني خنيفة وان قتلت صا حبيهم انه والله ما جاءك الاسراعان الناس وان جماعة الناس واهل
 البيوتات لفي الحصون فانظر فرقع خالد بن الوليد رأسه وهو يقول قاتلك الله ما تقول قال أقول والله الحق
 فنظر خالد فاذا السلاح واذا الخلق على الحصون فرأى امرأته ثم تشدد سا عتذ وأدركته الرجولية
 فقال لا يصحابه يا خيل الله اركبوا وجعل يدعو بسلاحه ويقول يا صاحب الراية قدّمها والمسلمون
 كارهون لقتالهم قد ملوا الحرب وقتل من قتل وعامة من بقي جريح * وقال جماعة أيها الرجل اني لك
 ناصح ان السيف قد أفناك وأقنى غيرك فتعال أصالحك عن قومي وقد أخل بخالد مصاب اهل السابقة
 ومن كان يعرف عند العناء ففرق وأحب الموادعة مع عجب الكراع واصطلمها على الصفراء
 والبضاء والخلمة والكراع ونصف السبي ثم قال جماعة آتي القوم فأعرض عليهم ما صنعت قال فانطلق
 فذهب ثم رجع فأخبره انهم قد أجازوه فلما بان لخالد انه انما هو نصف السبي قال ويلك يا جماعة
 خذ عني في يوم مرتين قال جماعة قومي فما أصنع وما وجدت من ذلك بدا * وقال أسيد بن حضير
 وأبو نائلة لخالد لما صالح يا خالد اتق الله ولا تقبل الصلح قال خالد والله قد أفناكم السيف قال أسيد وانه
 قد أفنى غيرنا أيضا قال فن بق منكم جريح قال وكذلك من بقي من التوم جرح لا يدخل في الصلح أبدا
 أغد بنا عليهم حتى يظفرونا الله بهم أو يبيد عن آخرنا اجملنا على كتاب أبي بكر ان أظفرك الله بني خنيفة
 فلا تبق عليهم فقد أظفرونا الله وقتلنا رأسهم فن بقي منهم أكل شوكه فبينما هم على ذلك اذ جاء كتاب
 أبي بكر يتطر الدم ويقال انهم لم يمضوا حتى قدم مسلمة بن سلامة بن وقش من عند أبي بكر بكتابين
 في أحدهما * بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاذا جاءك كتابي فانظر فان أظفرك الله بني خنيفة
 فلا تستبق منهم رجلا جرت عليه موسى فتكلمت الانصار في ذلك وقالوا أمر أبي بكر فوق أمرنا فلا
 تستبق منهم فقال خالد اني والله ما صالحت القوم الا لما رأيت من رقتكم ولما سكت الحرب منكم وقوم
 قد صالحتهم ومضى الصلح فيما بيني وبينهم والله لو لم يعطونا شيئا لما قلتهم وقد أسأوا * قال أسيد بن حضير
 قد قتلت مالك بن نويرة وهو مسلم فسكت عنه خالد فلم يجبه وكان خالد قد خطب الى جماعة ابنته وكانت
 اجمل اهل اليمامة فتنازل له جماعة مهلا انك قاطع ظهري وظهرك عند صا حبيك ان القالة عليك كثيرة
 وما أقول هذا رغبة عنك فتنازل له خالد زوجتي أيها الرجل فانه ان كان أمرى عند صا حبي على ما أحب
 فلن يفسده ما تخاف على وان كان على ما أكره فليس هذا بأعظم الامور فقال له جماعة قد انفجحتك ولعل
 هذا الامر لا يكون عيه الا عليك ثم زوجه فلما بلغ ذلك أبا بكر غضب وقال لعمر بن الخطاب ان خالد
 لحر يص على النساء حين يصاهر عدوه وينسي مصيبيته فوقع عمر في خالد وعظم الامر ما استطاع
 فكتب أبو بكر الى خالد مع مسلمة بن سلامة يا خالد انك لفارغ تنسك النساء وتعرس بهن
 وبما لك دماء أنف ومائتين من المسلمين لم تحجب بعد ثم خذ عنك جماعة عن رأيك فصالحك عن قومه وقد
 أمكنك الله منهم * فلما نظر خالد في الكتاب قال هذا عمل عمر وكتب الى أبي بكر جواب كتابه مع أبي برزة
 الاسدي أما بعد فلم يجرى ما تزوجت النساء حتى تملى السرور وقرت بي الدار وما تزوجت الا الى امرئ

قال في القاموس سرعان الناس
 مجرنة اوائلهم المستبقون
 الى الامس

لوعملت اليه من المدينة خاطبها لم ابل دعاني استمرت خطبتي اليه من تحت قدمي فان كنت قد كرهت لي ذلك لدين أو دنيا أعتبتك وأما حسن عزائي على قتلي المسلمين فوالله لو كان الحزن بقي حيا أو برديت لا بقي حزني الحى ورد الميت ولقد اقممت في طلب الشهادة حتى أيست من الحياة وأيقنت بالموت وأما خدعة مجاعة اياي عن رأي فاني لم أخطئ رأيي يومى ولم يكن لي علم بالغيب وقد منع الله للمسلمين خيرا أو رثم الارض وجعل لهم عاقبة المتقين * فلما قدم الكتاب على أبي بكر رقي بعض الرقة وتم عمر على رأيه الاول في عيب خالد بما صنع وواقفه على ذلك رهط من قريش فقام أبو برزة الاسدي فعذر خالد وقال يا خليفة رسول الله ما يؤن خالد بجبن ولا خيانة ولقد اقممت حتى أعذر وصبر حتى ظنر وما صالح القوم الا على رضاه وما أخطأ رأيي بصلح القوم اذ لا يرى النساء في الحصون الا رجلا فقال أبو بكر صدقت الكلام هذا أولى بعذر خالد من كتابه الى * ولما فرغ خالد من الصلح أمر بالحصون فألزمها الرجال وحلف مجاعة بالله لا يغيب عنه شيئا مما صالحه عليه ولا يعلم أحد اغيبه الا رفعه الى خالد ثم فتحت الحصون فأخرج سلاحا كثيرا فجمعه خالد على حدة وأخرج ما وجد فيها من دنابر ودراهم فجمعه على حدة وجمع كراعهم وترك الخيف ولم يمتزك ولا الرثمة ثم أخرج السبي فقسمة قسمين ثم أقرع على التسمين فخرج سهمه على أحدهم ما وفيه مكتوب لله ثم جزأ الذي صار له من السبي على خمسة أجزاء ثم كتب على سهم منها لله وجزأ الكراع والحلقة هكذا ووزن الذهب والفضة فعزل الخمس وقسم على الناس الاربعة الا خمس وأسهم للفرس سهمين ولصاحبه سهمها وعزل الخمس من ذلك كله حتى قدم به على أبي بكر ولما انقطعت الحرب بين خالد وبين أهل اليمامة تحوّل من منزله الذي كان فيه الى منزل آخر ينتظر كآب أبي بكر يأمره ان ينصرف اليه بالمدينة * وحدث زيد بن أسلم عن أبيه قال كان أبو بكر حين وجه خالد الى اليمامة رأى في النوم كأنه أتى بتمر من هجر فأكل منها ثمرة واحدة ووجدها نواة على خنقة التمرة فلا كها ساعة ثم رمى بها فتأولها فقال ليلقين خالد من أهل اليمامة شدة وليفتحن الله على يديه ان شاء الله فكان أبو بكر يستروح الخبر من اليمامة بقدر ما يجي رسول خالد فخرج أبو بكر يومئذ الى ظهر الحرة يريد أن يبلغ صراراً ومعه عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد وطحمة بن عبيد الله ونفر من المهاجرين والانصار فلقي أبا خيثمة النخاري قد أرسله خالد فلما رآه أبو بكر قال له ما وراءك يا أبا خيثمة قال خيرا يا خليفة رسول الله قد فتح الله علينا اليمامة قال فسجد أبو بكر قال أبو خيثمة وهذا كتاب خالد اليك فحمد الله أبو بكر وأصحابه ثم قال أخبرني عن الواقعة كيف كانت ففعل أبو خيثمة يخبره كيف صنع خالد وكيف صف أصحابه وكيف انزعم المسلمون ومن قتل منهم ففعل أبو بكر يسترجع ويترحم عليهم وجعل أبو خيثمة يقول يا خليفة رسول الله أيننا من قبل الاعراب انزعموا بنا وعودونا لم نكن نحسن حتى أظفروا الله بعد ثم قال أبو بكر كرهت رؤيا رأيتها كراهية شديدة ووقع في نفسي ان خالد اسيلقي منهم شدة وليت خالد لم يصالحهم وانه حملهم على السيف فابعد هؤلاء المقتولين يستبق أهل اليمامة ولن يرالوا من كذاهم في بلية الى يوم القيامة الا أن يعصمهم الله ثم قدم بعد ذلك وفد اليمامة مع خالد على أبي بكر * وقال أبو بكر لخالد سميت أهل البلاء فقال يا خليفة رسول الله كن البلاء لبراء بن مالك والناس له تبع ولما قدم خالد المدينة لم يبق بها دار الا وفيها باكية لكثرة من قتل معهم من الناس فسكى أبو بكر لما رأى ذلك وكانت وقعة اليمامة في ربيع الاول من سنة ثنتي عشرة واختلف في عدد من استشهد فيها من المسلمين فأكثر ما في ذلك ما وقع في كتاب أبي بكر الى خالد ان يباليك دماء ألف ومائتين من المسلمين * وقال سالم بن عبد الله بن عمر قتل يوم اليمامة ستمائة من المهاجرين والانصار وغير ذلك * وقال زيد بن طحمة قتل يوم اليمامة من قريش سبعون ومن الانصار سبعون ومن سائر الناس خمسمائة * وعن أبي سعيد

قوله ما يؤن اي ما يتهم ولا يعاب

قال في القاموس الكراع الخيل
والخيف الجعل المسن والرثمة
الاسقط من متاع البيت والحلقة
الدرع

الخدري قال قتل الانصار في موالحن أربعة سبعين سبعين يوم أحد سبعين ويوم بئر معونة سبعين
ويوم اليمامة سبعين ويوم جسر أبي عبيدة سبعين وقتل الله من بني حنظلة يوم اليمامة عددا كثيرا في
كتاب يعقوب الزهري انه قتل منهم أكثر من سبعة آلاف وعن غيره انه أصيب يومئذ من مع بني
حنيفة سبعة مائة مقاتل كذا في الاكتفاء * وفي المتقي كان عدد بني حنيفة يومئذ أربعين ألف مقاتل
قتل من المسلمين ألف ومائتان وقيل ألف وثمانمائة ومن المشركين نحو عشرين ألفا وقيل عشرة آلاف
* وفي شواهد النبوة كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي "انه سيملك سبعة من سبايا بني حنيفة فوصاه
ان رزق منها ولدا ان يسميه باسمه ويكنيه بكنيته فلما فتحت اليمامة في خلافة أبي بكر وأتى بالشبايا من بني
حنيفة أعطى أبو بكر عليا الحنفية فولدت له محمد المشهور بابن الحنفية * وفي المشكاة عن محمد بن الحنفية
عن أبيه قال قلت يا رسول الله أرأيت ان ولد لي بعدك ولد أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك قال نعم رواه
أبو داود * وفي الفوائد بلدة مسيلة الكذاب مدينة الآن اسمها اليمامة ويقال لها حجر اليمامة ويقال لها حجر
اليمامة وهي بلدة معروفة في اليمن واليمامة في الاصل اسم امرأة زرقاء يقال لها زرقاء اليمامة يضرب بها
الامثال في حدة البصر فيقال أبصر من زرقاء اليمامة وهي اليمامة بنت مرة من ذرية ارم بن سام بن
نوح فسميت تلك المدينة باسم تلك المرأة * وفي القاموس وبلاد الجوف تسب اليها سميت باسمها وهي
أكثر تخيلا من سائر الجواز وبها تبا مسيلة الكذاب وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على ست
عشرة مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها * وفي الفوائد وقدر روى ان تبع بن بنان بن تبع لما
جيش الجيوش لحضر هذه المدينة التي هي اليمامة فسار حتى بقي منه وبين هذه المدينة مسيرة ثلاثة أيام
فقال لرباح بن مرة أخو اليمامة بنت مرة المذكورة لتبع أيها الملك ان لي اختا من زوجة ليس على وجه
الارض أصغر منها فانها تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام وأخاف أن تذرقوها فقال تبع وما الرأي
في ذلك فقال له رباح بن مرة الرأي في ذلك ان تأمر أهل العسكر أن يعلعوا أشجارا ويحملوها أمامهم
فأمرهم تبع بذلك ففعلوا فنظرت اليمامة فرأتهم فقالت يا قوم رأيت عجبا قالوا وما هو قالت لهم اني
رأيت الأشجار تمشي على وجه الارض يحملها الرجال واني لارى رجلا خلف شجرة ينهش كتفا أو

يخضم نعلاف كذبوها فأنشدت أبا تاجرتهم فيها على القتال

اني أرى شجرا من خلفها بشر * فكيف تتجمع الأشجار والبشر

توروا بأجمعكم في صدر أولهم * فان ذلك منكم فاعلموا ظفر

فلم يعأ القوم بما قالت حتى صبح العدو عليهم فقتلواهم وسبوا ذرارهم فلما فرغوا دعا الملك باليمامة
بنت مرة ففرغت عنها ووجدوا في عينيها عروا وسودا فأسأ لها الملك عن ذلك فقالت اني كنت
أكتحل بحجر أسود يقال له الأندبيق في عيني وهي أقول من اكتحل بالأندبيق اتخذته الناس كلاما من ذلك
الوقت الى الآن * وروى ان هذه المرأة كانت ذات يوم قاعدة في قصرها فنظرت في الجوف رأته حماما
يطير فتمنت أن يكون لها مثل ذلك الحمام ومثل نصفه الى حمامة كانت عندها فيكون عدد الحمام مائة
فكانت هذا البيت

ليت الحمام لي الى حمامتي * أو نصفه قد به * ثم الحمام مية

هذا البيت من بحر البسيط وكان عدة الحمام التي رأتها هذه المرأة ستة وستين ونصفه ثلاثة وثلاثون
مجموع ذلك تسعة وتسعون فاذا انضم الى حمامتها يكون جملة مائة حمامة كاملة والى هذه المرأة وقولها
أشار النافعة بقوله حيث قال

واحكم كحكم قناة الحى اذ نظرت * الى حمام سراع واردا لئلا

قالت الاليتما هذا الحمام لنا * الى حمامتنا أو نصفه فقد
فخسبوه فلا قوه كما حسبت * تسعوا وتسعين لم تقص ولم تزد
فصكملت مائة فيها حمامتها * وأسرت حسبة في ذلك العدد

انتهى ما في الفوائد * وبعث أبو بكر خالد بن الوليد فصار الى الحيرة وصالح أهلها ثم سار الى أمغيثا
وخربها وكان بها أملاك لأهل الحيرة فلما رأوا خالد أخرب أملاكهم نقضوا العهد وحاربوه فقتل
رئيسهم وانهم الباقون ثم سار خالد الى الخورنق وبعث مثنى بن حارثة الى حرب الحيرة فحاصروهم وضيق
عليهم الأمر وكان رئيسهم عمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان بن الحارث وهو بقبيلة وانما سمي بقبيلة
لانه خرج على قومه في بردن أخضرين فقالوا له يا حارث ما أنت الا بقبيلة خضراء فاشتهر بذلك قال فخرج
عمرو الى خالد فصالحه قالوا وكان مع عمرو منصف له معلق كيسا في حقوه فتناول خالد السكيس ونثر
ما فيه في راحته وقال ما هذا يا عمرو وقال هذا وأمانة الله سم ساعة قال ولم تحقنه قال خشيت ان تكونوا على
غير ما رأيت وقد أتيت على آجلي والموت أحب الي من مكروه أدخله على قومي فقال خالد لن تموت منس
حتى تأتي على آجلها وقال بسم الله خير الاسماء ورب الارض والسماء ليس يضرم مع اسمه داء فأهوا
اليه ليمنعوه فبادرهم وابتلع السم فقال عمرو والله يا معشر العرب لتملك كن ما أردتم مادام منكم أحد
أيها القرن وأقبل على أهل الحيرة وقال لم أركليوم أوضع اقبالا كذا في الاكتفاء * وفي المتقى روى
عن علي بن حرب انه قال ان عبد المسيح بن بقبيلة هو الذي صالح خالد بن الوليد على أهل الحيرة وقد كان له
أربعمائة سنة وكان ذلك المال أول مال ورد على أبي بكر * وبعث أبو بكر العلاء الحضرمي الى
البحرين الى أهل الردة * وفي حياة الحيوان بعث العلاء الحضرمي الى البحرين فسلكو ومفازة وعطشوا
عطشا شديدا حتى خافوا الهلاك فنزل وصلى ركعتين ثم قال يا حلیم يا حلیم يا علی يا عظیم اسقنا فجاءت
سحابة كأنها جناح طائر فقعقت عليهم وأمطرت حتى ملؤا الآنية وسقوا الركاب قال ثم انطلقنا حتى
أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم * وفي رواية أتينا على خليج من البحر ما خيض فيه قبل ذلك اليوم ولا
خيض بعد فلم نجد سفنا وكان المرتدون قد أحرقوا السفن فصلى ركعتين ثم قال يا حلیم يا حلیم يا علی يا عظیم
أجزنا ثم أخذنا نعان فرسه ثم قال جوزوا بسم الله * قال أبو هريرة ففشنا على الماء فوالله ما تبل لنا
قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش أربعة آلاف * وفي رواية وكان البحر مسيرة يوم وسخر هجر * وفي
الاكتفاء سار العلاء بن الحضرمي الى الخط حتى نزل على الساحل فجاءه نصراني فقال له مالي ان دلتك
على مخاضة تخوض منها الخيل الى دارين قال وما تسألني قال أهل بيت دارين قال هم لك فخاص به
وبالخيل الهم فظهر عليهم عنوة وسبي أهلها ثم رجع الى عسكره * وقال ابراهيم بن أبي حبيبة حبس
لهم البحر حتى خاضوا الهم وجاوزه العلاء وأصحابه مشيا على أرجلهم وكانت تجرى فيه السفن قبل ثم
جرت فيه بعد فقالتهم فأظفروا الله بهم وسلموا له ما كانوا منعوا من الجزية التي صالحهم عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم * ويروى انه كان للعلاء بن الحضرمي ومن كان معه جوار الى الله تعالى في خوض
هذا البحر فأجاب الله دعاءهم وفي ذلك يقول عفيف بن المنذر وكان شاهدا معهم

ألم تر أن الله ذلل بحسره * وأنزل بالكفار احدى الجلائل
دعانا الذي شق البحار فجاءنا * بأعظم من فلق البحار الاوائل

وفي حديث غيره لما رأى ذلك أهل الردة من أهل البحرين سألوه الصلح على ما صالحه عليه أهل هجر
وفي الصفوة عن سهم بن سنجاب في غزوة دارين قال يا حلیم يا حلیم يا علی يا عظیم انا عبيدك في سبيلك
نقاتل عدوك اللهم اجعل لنا الهم سبيلا فنقتحم البحر فنفضنا ما يبلغ لبودنا فخرجنا الهم فلما رجع أخذته

بعث أبي بكر
الى البحرين
العلاء الحضرمي

وجمع البطن فبات فطلبنا الماء فغسله فلم نجده فلفقناه في ثيابه فدقناه فمسرنا غير بعيد فاذا نحن جماء
كثير فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فاستخر جننا ثم غسلناه فرجعنا فطلبناه فلم نجده فقال رجل من
القوم سمعته يقول يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم أخف موق أو كلة نحوها ولا تطلع على عور في أحدا
فرجعنا وتركناه * وفي الصفوة عن عمرو بن ثابت قال دخلت في أدن رجل من أهل البصرة حصاة
فعا لجها الا طباء فلم يقدر واعليها حتى وصلت الى صماخه فأسهرت ليله ونغصت عيش نهاره فأتى رجلا
من أصحاب الحسن فشكى ذلك اليه فقال ويحك ان كان شئ ينفعك الله به فدعوة العلاء الحضرمي التي
دعاه في البحرين وفي المفازة قال وما هي رحمتك الله قال يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم فدعاه فوالله
ما برحت حتى خرجت من أدنه لها طنين حتى صكت الحائط وبرأ * (ذكر الغزو الى الشام وما وقع في
نفس أبي بكر من ذلك وما قوى عزمه عليه) * في الاكتفاء حدث سهل بن سعد الساعدي قال لما فرغ
أبو بكر من أهل الردة واستقامت له العرب حدث نفسه بغزو الروم ولم يطلع عليه أحد فبينما هو كذلك
اذ رأى شرحبيل بن حسنة في المنام صورة غزو الشام وبعث أبي بكر جند الجلاء شرحبيل وجلس اليه
فقال يا خليفة رسول الله أحدثت نفسك أن تبعث الى الشام جندا قال نعم حدثت نفسي بذلك وما يطلع
عليه أحد وما سألتني الا شئ فأخبره شرحبيل بما رأى فأول أبو بكر بيعته جندا الى الشام وفتحها عليهم
ثم انه بعد ذلك أمر الامراء وبعث الى الشام النعوث * وعن عبد الله بن أبي أوفى الخزاعي وكانت له
صحبة قال لما أراد أبو بكر أن يجهز الجنود الى الشام دعا عمر وعثمان وعلياً وعبد الرحمن بن عوف وطهجة
والزبير وسعد بن أبي وقاص وأبا عبيدة بن الجراح وجوه المهاجرين والانصار من أهل بدر وغيرهم
وشاورهم وكلهم استصوبوا رأى أبي بكر وقالوا ما رأيت من الرأي فأمضه فاناسا معون لك مطيعون
لا تخالف أمرك وعلى في القوم لا يتكلم فقال له أبو بكر ماذا ترى يا أبا الحسن فقال ارى انك مبارك
الامر ميمون النقيصة فانك ان سرت اليهم بنفسك أو بعثت اليهم نصرت ان شاء الله تعالى قال بشرك الله
بخير ومن أين علمت هذا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا الدين ظاهراً على
كل من ناواه حتى تقوم الساعة وأهله ظاهرون فقال أبو بكر سبحان الله ما أحسن هذا الحديث لقد
سررتي سر الله في الدنيا والآخرة ثم انه قام في الناس خطيباً ورغب الناس في الجهاد ثم أمر بلالا
فأذن في الناس انفروا أيها الناس الى جهاد عدوكم الروم بالشام وأمير الناس خالد بن سعيد وكان
خالد بن سعيد من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن فلما ولاه أبو بكر الجند الذي استنفر الى
الشام أتى عمر أبا بكر ومنعه من ذلك وكان أبو بكر لا يخالف عمر ولا يعصيه فدعا يزيد بن أبي سفيان
وأبا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة فقال اني بأعشكم في هذا الوجه ومؤمركم على هذا الجند
واني بأعش على كل رجل منكم من الرجال ما قدرت عليه فاذا قدمتم البلد واقمتم العدو فاجتمعتم على
قتالهم فأمركم أبو عبيدة بن الجراح وان أبو عبيدة لم يلقكم وجمعتمكم وجمعتمكم فزيد بن أبي سفيان الامير
وأمرؤا بالعسكر مع هؤلاء الثلاثة وبلغ ذلك خالد بن سعيد فتهيباً بأحسن هيئة ثم أقبل الى أبي بكر
وسلم عليه وعلى المسلمين ثم جلس فقال لابي بكر ما لك كنت وليتني أمر الناس وأنت غيرهم
ورأيت في حسن افعل ما ترى فخرج هو واخوته وغلبته ومن معه فكانوا أول خلق الله عسكر ثم خرج
الناس الى معسكرهم وكتب أبو بكر الى اليمن يستنفرهم بدعوتهم الى الجهاد ويرغبهم في ثوابه وبعث
الكتاب مع انس بن مالك فبلغ اليمن وقرأ الكتاب على أهلها فأجابوا حتى انتهى الى ذى الكلاع فلما قرأ
عليه الكتاب دعا بغرسه وسلاحه ونهض في قومه وأمر بالعسكر فمعسكرهم مع جموع كثيرة من
اهل اليمن وساروا فنفر في ناس كثير وأقبل بهم الى أبي بكر فرجع انس فسبقه بأيام فوجد

ذكر الغزو الى الشام

أبا بكر بالمدينة ووجد ذلك العسكر على حاله وأبو عبيدة يصلي بذلك العسكر فلما قدمت حمير معها أولادها ونسائها فرح بهم أبو بكر وقام وقال عباد الله ألم تكن نخدت فتقول إذا أمرت حمير معها أولادها نصر الله المسلمين ونخل المشركين فأبشروا أيها المسلمون قد جاءكم النصر * قال وجاء قيس ابن هبيرة بن مكشوح المرادى معه جموع كثيرة حتى سلم على أبي بكر ثم جلس فقال له ما تنتظر بيعة هذه الجنود قال ما كنت أظن الا قدومكم قال فقد قدما فابعث الناس الا قول فلا قول فان هذه البلدة ليست ببلدة خف ولا كراع قال فعند ذلك خرج فدعا يزيد بن أبي سفيان فعدله ودعا ربيعة بن عامر بن بني عامر بن لؤي فعدله ثم قال له أنت مع يزيد بن أبي سفيان لا تعصه ولا تخالفه ثم قال ليزيد ان رأيت ان توليه مقدمة تلك فافعل فانه من فرسان العرب وصحاء قومك وأرجو أن يكون من عباد الله الصالحين ثم خرج أبو بكر يمشي ويريد راكب فقال له يزيد يا خليفة رسول الله اما أن تركب وما أن تأذن لي فأمشي معك فاني أكره أن أركب وأنت تمشي فقال أبو بكر ما أنا براكب وما أنت بنازل اني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله * وفي الرياض النضرة عن ابن عمر أن أبا بكر مشى مع يزيد بن أبي سفيان نحو من ميلين فقيل له يا خليفة رسول الله لو انصرفت فقال لا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدما في سبيل الله عز وجل حرمهما الله على النار ثم أوصاه بوصايا ثم أخذ بيده وودعه فخرج يزيد في جيشه قبل الشأم وكان أبو بكر كل غدوة وعشية يدعوني في صلاة الغداة ويدعوني بعد العصر * قال انس لما بعث أبو بكر يزيد بن أبي سفيان الى الشأم لم يسر من المدينة حتى جاءه شريح بن حنيفة وأخبره برؤاها فقال أبو بكر نامت عنك هذه بشري وهو الفتح ان شاء الله لا شك فيه وانت احد امرائي فاذا سار يزيد بن أبي سفيان فاقم ثلاثا ثم تسر للسير ففعل فلما مضى اليوم الثالث أتاه من الغد بودعه فأوصاه بمثل ما وصى به يزيد بن أبي سفيان ثم ودع أبا بكر وخرج في جيشه قبل الشأم وبقى معظم الناس مع أبي عبيدة في العسكر يصلي بهم وأبو عبيدة ينتظر في كل يوم أن يدعوا أبو بكر فيسرحه وأبو بكر ينتظر به قدوم العرب عليه من كل مكان يريد أن يشكن أرض الشأم ويريد ان زحف الروم عليهم أن يكونوا نجدة حين قدمت عليهم حمير فيها ذوالكلاع واسمه أبيع وجاءت مذبح فيها قيس بن هبيرة المرادى معه جمع عظيم من قومه وفهم الحجاج بن عبد يغوث الزبيدي وجاءه جابس بن سعد الطائي وعدد كثير من طي وجاءت الازد ففهم جندب بن عمرو بن حمزة الدوسي وفهم أبو هريرة وجاء جماعة من قبائل قيس فعدت أبو بكر بمسيرة بن مسروق العبسي عليهم وجاءه قبات بن أشيم في بني كنانة فأمر ببيعة وأسد وتميم فانهم كانوا بالعراف قال فخرج أبو بكر في رجال من المسلمين على رواحلهم حتى أتى أبا عبيدة بن الجراح فسار معه حتى بلغ ثنية الوداع فأوصاه وناصحه ثم انه تأخر وتقدم اليه معاذ بن جبل فأوصى كل واحد منهما صاحبه ثم أخذ كل واحد منهما بيد صاحبه فودعه ودعاه ثم تفرقا وانصرف أبو بكر ومضى ذلك الجيش وقال رجل من المسلمين لخالد بن سعيد وقد تها للخرج مع أبي عبيدة لو كنت خرجت مع ابن عجل يزيد بن أبي سفيان كان أمثل من خروجك مع غيره فقال ابن عبيد بن عمير أحب الي من هذا في قرابته وهذا أحب الي من ابن عبيد في دينه هذا كان أخفى في ديني على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي وناصرى على ابن عبيد قبل اليوم فأنابه أشدا استئناسا واليه أشد طمأنينة فلما أراد أن يغدو سائرا الى الشأم لبس سلاحا وأمر اخوته فلبسوا أسلحتهم هم عمر وأبانا والحكم وعلمته ومواليه ثم أقبل الى أبي بكر عند صلاة الغداة فصلى معه فلما انصرفوا قام اليه هو واخوته فجلسوا اليه فحمد الله خالدا وأثنى عليه وضلى على رسوله ثم أوصى أبا بكر بالوصايا الحسنة ثم قال هات يدك يا أبا بكر فانا لا ندرى أن التقي في الدنيا أم لا فان قضى الله لنا في الدنيا التقاء فتنسأل عفوه وغفرانه

وان كانت هي الفرقة التي ليس بعدها لقاء فعزنا الله وياك وجه النبي صلى الله عليه وسلم
 في جنات النعيم فأخذ أبو بكر يده فبكي وبكى خالد وبكى المسلمون وظنوا انه يريد الشهادة وطال بكاءهم
 ثم ان أبا بكر قال انتظر غمش معك قال ما أريد أن تفعل قال لكى أريد ذلك فقام وقام الناس معه حتى
 خرج من بيوت المدينة فمأيت أحد من المسلمين شيعه أكثر من شيع خالد بن سعيد ومثذواخوته
 * فلما خرج من المدينة قال له أبو بكر انك قد أوصيتني برشدي وقد وعيت واني موصيك فاسمع وصايتي
 وعها فأوصاه بوصايا ثم اخذ يده فودعه ثم أخذ بأيدى اخوته بعد ذلك فودعهم واحدا واحدا
 ثم ودعهم المسلمون ثم انهم دعوا بأبائهم فركبوها وكفوا قبل ذلك يمشون مع أبي بكر ثم تيدت معهم خيلهم
 فخرجوا بهيئة حسنة فلما أدبروا قال أبو بكر اللهم احفظهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم
 وعن شمائلهم واحطط أوزارهم وأعظم اجورهم ثم انصرف أبو بكر ومن معه من المسلمين * وعن
 محمد بن خليفة أن ملحان بن زياد الطائي اخاعدى بن حاتم لأمه أنى أبا بكر في جماعة من قومه من طي
 نحو سقانة فقالوا له سر حنا في اثر الناس واختزلنا واليا صا لانا كن معهم وكان قد ومهم على أبي بكر بعد
 مسير الامراء كلهم الى الشام فقال أبو بكر قد اخترت لك افضل امرائنا اميراء أقدم المهاجرين هجرة
 الحق بأبي عبيدة بن الجراح فقد رضيت لك صحبته وجمدت لك أذنه فنعم الرفيق في السفر والصاحب في
 الحضر قال قلت لابي بكر قد رضيت بخيرتك التي اخترت لي فاتبعتك حتى لحقتك بالشام فشهدت معه
 موطنه كلها لم أغب عن يوم منها * وعن أبي سعيد المقبري قال قدم ابن ذى السهم الخثعمي على أبي بكر
 وجماعة من خثعم فوق تسجانة ودون الف بنسائهم واولادهم فشاوروا ابا بكر في أن يخلفوهم عنده
 ام يخرجوا معهم فقال أبو بكر قد مضى معظم الناس ومعهم ذرارهم ولك بجماعة المسلمين أسوة فسير
 في حفظ الله وفي كنفه فان بالشام امراء قد وجهناهم اليها فأبهم احببت ان نصحبها فاصحبها فسار حتى لقي
 يزيد بن ابي سفيان فاصحبها * وعن يحيى بن هاني بن عروة ان ابا بكر كان أوصى ابا عبيدة بقيس بن مكشوح
 وقال له انه قد صحبتك رجل عظيم الشرف فارس من فرسان العرب لا أظن له عظم حسيبة ولا كثير نسيبة في
 الجهاد وليس بالمسلمين غنى عن مشورته ورأيه وبأسه في الحرب فأذنه والطفه وأره انك غير مستغن ولا
 مستهين بأمره فانك تستخرج منه بذلك نصيحتك وجهده ووجهده على عدوك ودعا أبو بكر قيسا فقال
 له اني بعثت مع أبي عبيدة الامين الذي اذا ظلم ~~كظم~~ واذا أسئ الىه غفر واذا قطع وصل رحيم
 بالمؤمنين شديد على الكافرين فلا تعصين له أمرا ولا تتخالفن له رأيا فانه لن يأمرك الا بخير وقد أحرته
 أن يسمع منك ولا تأمره الا بتقوى الله فقد كان يجمع أنك شريف نبس محتر ب وذلك في زمان الشراء
 والجاهلية الجهلاء فاجعل بأسك وشدةك ونجدتك اليوم في الاسلام على من كفر بالله وعبد غيره فقد
 جعل الله فيه الاجرا العظيم والعز للمسلمين فقال ان بقيت ولقيت فسيبلغك من حيطتي على المسلم
 وجهدي على الكافر ما يسرك ويرضيك فقال أبو بكر افعل ذلك فلما بلغه مبارزته البطريقين بالجابية
 وقتله اياهما قال صدق قيس ووفي وبر * وعن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص قال لما مضت جنود أبي
 بكر الى الشام بلغ ذلك هرقل ملك الروم وهو بفلسطين وقيل له قد أنتك العرب وجمعت لك جموعا عظيمة
 وهم يزعمون ان بينهم الذي بعث اليهم أخبرهم انهم يظهرون على أهل هذه البلاد وقد جاؤك وهم
 لا يشكون ان هذا يكون وجاؤك بأبنائهم ونسائهم تصديقا لمقالة بينهم يقولون لو دخلناها واقتحناها
 نزلناها بأولادنا ونسائنا فقال هرقل ذلك أشد لشوكتهم اذا قاتل اقوم على تصديق خا أشد على من
 كادهم أن يزيلهم أو يصدتهم قال فجمع اليه أهل البلاد وأشراف الروم ومن كان على دينه من العرب
 فقال يا أهل هذا الدين ان الله قد ~~كان~~ اليكم محسنا وكان لديكم معزاه ناصر على الامم الخالية

وعلى كسرى والجوس وعلى الترك الذين لا يعلمون وعلى من سواهم من الامم كلها وذلك انكم كنتم
تعملون بكتاب ربكم وسنة نبيكم الذي كان امره رشداً وفعله هدى فلما بدلتهم وغيرتم ذلك اطمع فيكم قوماً
والله ما كانعباً بهم ولا تخاف ان ينقلبهم وقد ساروا اليكم حفاة عراة جفاة عراة اضطرتهم الى بلادكم
قط المطر وجسدية الارض وسوء الحال فسيروا اليهم فقاتلوهم عن دينكم وعن بلادكم وعن
ابنائكم وعن نساءكم وانا شاخص عنكم ومعدكم بالخيل والرجال وقد امرت عليكم امرافاسمعو
لهم وأطيعوا ثم خرج حتى أتى دمشق فقام فيها مثل هذا المقام وقال فيها مثل هذا المقال ثم خرج حتى
أتى حصن ففعل مثل ذلك ثم أتى انطاكية فأقام بها وبعث الى الروم فخشد لهم اليه ف جاءه منهم مالا يحصى
عدده ونفر اليه مقاتلتهم وشبانهم وأتباعهم وأعظموا دخول العرب عليهم وخافوا ان يسكنوا مملكتهم
ثم أقبل أبو عبيدة حتى مريبوا دى القرى ثم أخذ على الجحراً أرض صالح النبي عليه السلام ثم على ذات المنار
ثم على زبراء ثم ساروا الى مآب بعمان فخرج عليهم الروم فلم يلبثهم المسلمون ان هزموهم حتى دخلوا مدينتهم
فحاصروهم فيها وصالح أهل مآب عليها فكانت أول مداخن الشام صالح أهلها * ثم سار أبو عبيدة
حتى اذا دنا من الحارسة أتاه آت فأخبره أن هرقل بانطاكية وأنه قد جمع لكم من الجوع ما لم يجمعه أحد
كان قبله من آباءه لا أحد من الامم قبلكم فكتب أبو عبيدة الى أبي بكر الصديق لعبد الله أبي بكر خليفة
رسول الله من أبي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني أحمداً اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فانا نسأل
الله أن يعز الاسلام وأهله عزاً مبيناً وأن يفتح لهم فتحاً يسيراً فانه بلغني أن هرقل ملك الروم نزل قرية من
قرى الشام تدعى انطاكية وأنه بعث الى أهل مملكته فخشد لهم اليه وأنهم نفرروا اليه على الصعب
والذل ولقد رأيت أن أعلمك ذلك فترى فيه رأيتك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته * فكتب اليه
أبو بكر أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من أمر هرقل ملك الروم فاما منزله بانطاكية فهزيمة
له ولا صحابه وفتح من الله عليك وعلى المسلمين وأما حشده أهل مملكته وجمعه لكم الجوع فان ذلك ما قد كنا
وكنتم تعلمون أنه سيكون منهم ما كان قوم أن يدعوا سلطانهم ويخرجوا من مملكتهم بغير قتال ولقد علمت
والحمد لله أن قد غزاهم رجال كثير من المسلمين يحبون الموت حب عدوهم الحياء يستسبون من الله في
قتالهم الاجرا العظيم ويحبون الجهاد في سبيل الله أشد من حبهم أبنائهم ونساءهم وعقائل أموالهم الرجل
منهم عند الهيج خير من ألف رجل من المشركين فالقهم بجندك ولا تستوحش لمن غاب عنك من المسلمين
فان الله تعالى ذكره معك وأنا مع ذلك بمددك بالرجال بعد الرجال حتى تهكتفي ولا تريد أن تزداد والسلام
عليك * وبعث هذا الكتاب مع دارم العيسى وكتب يزيد بن أبي سفيان الى أبي بكر أما بعد فان هرقل ملك
الروم لما بلغ مسيرنا اليه أتى الله الرعب في قلبه فتحول ونزل انطاكية وخلف امرأه من جنده على
جند الشام وأمرهم بقتالنا وقد تسروا لنا واستعدوا وقد نبأنا مسالة الشام أن هرقل استنفر أهل
مملكته وأنهم جاؤوا بحرون الشوك والشجر فربنا بأمرنا وعجل علينا في ذلك برأيتك تبعه نسأل الله النصر
والصبر والفتح وعاقبة المسلمين والسلام عليك وبعث بهذا الكتاب مع عبد الله بن قريط التميمي * وكتب
أبو بكر مع هذا الكتاب أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه تحول ملك الروم الى انطاكية والقاء الله
الرعب في قلبه من جوع المسلمين فان الله تبارك وتعالى وله الحمد قد نصرنا ونحن مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالرعب وأيدنا بجلائكته الكرام وان ذلك الدين الذي نصرنا الله فيه بالرعب هو هذا الدين
الذي ندعو الناس اليه اليوم فربك لا يجعل الله المسلمين كالجحريم ولا من يشهد أنه لا اله غيره كمن يعبد
مع آلهة أخرى ويدين بعبادة آلهة شتى فاذا لقيتهم فانبذ اليهم من معك وقتلهم فان الله لن يخذلك
وقد نبأنا الله أن الفئمة القليلة مما تغلب الفئمة العظيمة باذن الله وأنا مع ما هنا لك بمددكم بالرجال في

كتاب أبي عبيدة الى أبي بكر
رضي الله عنه

أثر الرجال حتى تسكتوا ولا تحتاجوا إلى زيادة إنسان إن شاء الله تعالى والسلام * ولما رد أبو بكر
عبد الله بن قريظ بهذا الكتاب إلى يزيد قال له أخبره والمسلمين أن مدد المسلمين أنيهم مع هاشم بن عتبة
وسعيد بن عامر بن جذيم فخرج عبد الله بكتابه حتى قدم به علي بن زيد وقرأه على المسلمين فباشروا وفرحوا
وإن أبي بكر دعا هاشم بن عتبة وبعثه في ألف من المسلمين فسلم على أبي بكر وودعه ثم خرج من غده
فلزم طريق أبي عبيدة حتى قدم عليه فسر المسلمون بقدمه وتباشروا به وبلغ سعيد بن عامر بن جذيم
أن أبي بكر يريد أن يبعثه فلما أبطل ذلك عليه ومكث أياما لا يذكر له ذلك أتاه فقال يا أبي بكر والله لقد بلغني
أنك كنت أردت أن تبعثني في هذا الوجه ثم رأيتك قد سكت فما أدري ما بدا لك في؟ فان كنت تريد
أن تبعث غيري فابعثني معه وإن كنت لا تريد أن تبعث أحد فاني راغب في الجهاد فاذن لي رحمتك الله كيما
ألحق بالمسلمين فقد ذكر لي أن الروم جمعت لهم جمعا عظيما فقال أبو بكر رحمتك الله أرحم الراحمين يا سعيد
فأمر بلال لا فتادي في الناس أن اتدبوا أيها المسلمون مع سعيد بن عامر إلى الشام فأتدب معه سبع مائة
رجل في أيام فلما أراد سعيد الشخوص جاء بلال فقال يا خليفة رسول الله إن كنت إنما أعقتني لله تعالى
لا ملك نفسي وأتصرف فيما ينفني فخل سبيلي حتى أجاهد في سبيل ربي فان الجهاد أحب إلي من المقام *
قال أبو بكر فان الله يشهد اني لم أعتقلك إلا له واني لا أريد منك خزا ولا شكورا فهد هذه الأرض ذات الطول
والعرض فاسلك أي فجاءها أحببت فقال كأنك أيها الصديق عتبت علي في مقالتي ووجدت في
نفسك منها قال لا والله ما وجدت في نفسي من ذلك واني لا أحب أن تدع هو الله واهي ما دعاك هو الله إلى
طاعة ربك قال فان شئت أقت معك قال أما اذهو الله في الجهاد فلم أكن لأمر لبالقاص وانما أردت لك
للإذان ولا جدن لفراقك وحشة يا بلال ولا بد من التفرق فرقة لا التقاء بعد ها حتى يوم البعث فاعمل
صالحا يا بلال وليكن زادك من الدنيا ما يذكرك الله ما حيت ويحسن لك به الثواب اذا توفيت فقال له بلال
جزاك الله من ولي نعمة ومن أخ في الاسلام خير افوا الله ما أمرنا بالصبر على الحق والمداومة على العمل
بالطاعة ببدع وما كنت لا وذن لا حد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وخرج بلال مع سعيد بن عامر وكان
أبو بكر أمر سعيد بن عامر مع توابعه وهم أكثر من خمسين رجلا أن يلحقوا يزيد بن أبي سفيان فلحق به وشهد
معه وقعة العربة والدثنة * وقدم على أبي بكر حمزة بن مالك الهمداني في جمع عظيم زها الف رجل
أو أكثر فلما رأى أبو بكر عددهم وعدتهم سرته ذلك فقال الحمد لله على صنعه للمسلمين ما يزال الله تعالى
يرتاح لهم بجدد من أنفسهم يشد به ظهورهم ويقصم به ظهور عدوهم ثم قال حمزة لابي بكر على أمير دونك
قال نعم ثلاثة أمراء قد أمرناهم فأبهم شئت فكن معه فلما لحق بالمسلمين سألهم أي الأمراء أفضل وأبهم
كان أفضل عند النبي صلى الله عليه وسلم صحبة فقيل له أبو عبيدة بن الجراح فجاءه فكان معه * قال عمرو
ابن محصن لم يكن أبو بكر رضى الله عنه يسأهم توجيها الجنود إلى الشام واما دال الأمراء الذين بعثهم
بالرجال بعد الرجال ارادة اعزاز الاسلام واذلال اهل الشرك * وعن أبي سعيد المقبري قال لما بلغ
أبا بكر جمع الاعاجم لم يكن شيء أعجب اليه من قدوم المجاهدين عليه من أرض العرب فكانوا كلما قدموا
عليه سرح الأول فالأول فقدم عليه فبين قدم أبو الاعور السلمي فبعثه أبو بكر فسار حتى قدم على أبي
عبيدة وقدم على أبي بكر مع بن يزيد بن الاخنس في رجال من بني سليم نحو مائة فقال أبو بكر لو كان هؤلاء
أكثر مما هم أمضيناهم فقال عمر والله لو كانوا عشرة لرايت لك أن تمد بهم اخوانهم أي والله وأرى
أن تمدهم بالرجال الواحد اذا كان ذا الجراء وغناء فقال حبيب بن مسلمة الفهري عندي نحو من عتتهم
رجال من أبناء القبايل ذوو ورغبة في الجهاد فأخرجنا هؤلاء جميعا يا خليفة رسول الله فقال له أما الآن
فأخرج بهم جميعا حتى تقدم بهم على اخوانهم فخرج فعسكر معهم ثم جمع اصحابه اليهم ثم مضى بهم حتى

قدم علي بن زيد بن ابي سفيان قال واجتمعت رجال من كعب واسلم وغفار وغيرهم فأتوا
أبا بكر فقالوا ابعت علينا رجلا وسرنا إلى اخواننا فبعث عليهم الفخاخ بن قيس فصار حتى أتى زيد
فنزله معه * وعن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال لما رأى أهل مدائن الشام أن العرب قد جاشت عليهم
من كل وجه وكثرت جموعهم بعثوا الرسل إلى ملكهم يعلمونه ذلك ويسألونه المدد فكتب إليهم أني عجبت
لكم حين تستمدونني وحين تكثرون علي عدة من جاءكم وأنا أعلم بكم وبعثناكم منهم ولا أهل مدينة واحدة
من مدائنكم أكثر من جاءكم منهم أضعا فالتقوهم وقتلواهم ولا تحسبوا أني كتبت إليكم بهذا وأنا لا أريد
أن أمدكم لا بعتن إليكم من الجنود ما تضيق به الأرض الفضاء وكان أهل مدائن الشام قد أرسلوا إلى كل
من كان على دينهم من العرب فأطمعهم أكثرهم في النصر ومنهم من حذى العرب فكان ظهور العرب
أحب إليه وذلك من لم يكن في دينه راسخا منهم وبلغ خبرهم وتراسلهم أبا عبيدة بن الجراح فكتب بذلك
إلى أبي بكر فجمع أبو بكر أشرف قريش من المهاجرين وغيرهم من أهل مكة ثم دعا بأشرف
الانصار وذوي السابقة منهم ثم دعا عمرو بن العاص فقال يا عمرو هؤلاء أشرف قومك يخرجون
مجاهدين فاخرج فعسكر حتى أئدب الناس معك فقال يا خليفة رسول الله أنا والى الناس فقال نعم
أنت الوالى على من أئدبه معك من هاهنا قال لا بل والى على من أقدم عليه من المسلمين قال لا ولكنك
أحد الامراء فان جمعك حرب فأبو عبيدة أميركم فسكت عنه ثم خرج فعسكر فاجتمع اليه ناس كثير وكان
معه أشرف قريش فلما حضر خروجه جاء إلى عمر فقال يا أبا حفص انك قد عرفت بصري بالحرب وبعين
نقيبتي في الغزو وقد رأيت منزلتي عند رسول الله وقد علمت أن أبا بكر ليس بعصيك فأشعر عليه أن يولياني
هذه الجنود التي بالشام فاني أرجو أن يفتح الله على يدي هذه البلاد وأن يريكم والمسلمين من ذلك
ما تسرون به فقال له عمر لا أكذبك ما كنت أكله في ذلك لانه لا يوافقني أن يعينك على ابني عبيدة وأبو
عبيدة أفضل منزلة عندنا منك قال فانه لا يتقص أبا عبيدة شيئا من فضله أن ألي عليه فقال له ويحك
يا عمرو وانت والله ما تطلب بهذه الرياسة إلا شرف الدنيا فأتق الله ولا تطلب شيئا من سعيتك إلا وجه الله
وأخرج في هذا الجيش فانه ان يكن عليك أمير في هذه المدة فما أسرع ما تكون ان شاء الله أمير ليس
فوقك أحد فقال قد رضيت فخرج واستتب له المسير * فلما أراد الشخص خروج معه أبو بكر يشيعه
وقال يا عمرو انت ذو رأي وتجربة للامور وبصير بالحرب وقد خرجت في أشرف قومك ورجال من
صلحاء المسلمين وانت قادم على اخوانك فلا تألهم نصيحة ولا تدخر عنهم صالح مشورة فرب رأي لك محمود
في الحرب مبارك في عواقب الامور فقال له عمرو ما خلعتني ان أصدق ظنك ولا أقبل رأيك ثم ودعه
وانصرف عنه فقدم الشام فعظم غناؤه وبلاؤه عند المسلمين * وكتب أبو بكر إلى أبي عبيدة ما بعد
فقد جاءني كتابك تذكر فيه تسرعك وما كتبت به إليهم ملكهم من عديته اياهم أن يجتهد
من الجنود بما تضيق به الأرض الفضاء ولعمري لقد أصبحت الأرض ضيقة عليهم برحبها وأيم الله
ما أنا بسائس أن تزيد من مكانه الذي هو به عاجلا ان شاء الله تعالى فبث خيلك في القرى والسواد
وضيق عليهم بقطع الميرة ولا تحاصر المدائن حتى يأتيك أمرى فان تاهدوك فانقض إليهم واستعن بالله
عليهم فانه ليس يا بنيهم مدد الا مددنا كم بمثله أو ضعفه وليس بكم بحمد الله قلة ولا ذلة ولا أعرفن ما جئتم
عنهم فان الله فاضح لكم ومظهركم على عدوكم ومعركم بالنصر وملتس منكم الشكر لينظر كيف تعملون وجاءك
عمرو فأوصيك به خيرا فقد أوصيته ان لا يضيع لك حق والى السلام عليك * وجاء عمرو بالناس حتى نزل بأبي
عبيدة وكان عمرو في مسيره ذلك إلى الشام فيما حدث به عمرو بن شعيب يستنصر من مرتبه من الاعراب
قتبعه منهم ناس كثير فلما اجتمعوا هم ومن كان قد قدم معه من المدينة كلوا اخوهم الذين فلما قدم بهم

فقد
على مكالمة عمرو بن العاص
مع أبي بكر رضي الله عنه

على أبي عبيدة سرهم هو والناس الذين معه واستأنس بهم وكان عمرو ذارأي في الحرب وبصر بالاشياء فقال له أبو عبيدة أبا عبد الله رب يوم شهدته فبورك للمسلمين فيه برأيك ومحضرك انما أنا رجل منك لست وان كنت الوالي عليك بقاطع أمرادونكم فاحضروني رأيك في كل يوم بما ترى فانه ليس لي عنك غنى فقال له افعل والله بوقفتك لما يصلح المسلمين * وقال سهل بن سعد ما زال أبو بكر يبعث الامراء الى الشام أمير أميراً ويبعث القباطل قبيلة قبيلة حتى ظن انهم قد اكفوا وانهم لا يريدون ان يزدادوا رجلاً * وذكر أبو جعفر الطبري عن محمد بن اسحاق ان تجهيز أبي بكر الجيوش الى الشام كان بعد فصوله من الحج سنة اثنتي عشرة وانه حينئذ بعث عمرو بن العاص قبل فلسطين * وقيل ان ابا بكر جعل سعيد بن العاص ردياً بتمناه ولمره أن لا يبرحها وان يدعو من حوله بالانضمام اليه وان لا يقبل الا من لا يرتد ولا يقاتل الا من قاتله حتى يأتيه أمره فأقام فاجتبت اليه جوع كثيرة وبلغ الروم عظم ذلك العسكر فضر بوا على العرب الضاحية بالشام البعوث اليهم * فكتب خالد بن سعيد بذلك الى أبي بكر فكتب اليه أبو بكر أن أقدم ولا تحجم واستنصر الله فسار اليه خالد فلما دنا منهم تفرقوا وأعدوا منزلهم ودخل من كان يجتمع له في الاسلام * وكتب الى أبي بكر بذلك فكتب اليه أبو بكر أقدم ولا تقحمن حتى لا تؤتى من خلفك فسار فيمن كان خرج معه من تباه وفيمن لحقه من طرف الرمل * فسار اليه بطريق من بطارقة الروم يدعى ماهان فهزمه وقتل جنده وكتب بذلك الى أبي بكر واستمده * وقد قدم على أبي بكر أوائل مستغفرى اليمن ومن بين مكة واليمن فساروا فقدموا على خالد بن سعيد وعند ذلك احتاج أبو بكر للشام وعنايه أمره * وقد كان أبو بكر ردي عمرو بن العاص على عماله التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاهاها من صدقات سعد وعذرة وما كان معهم ما قبل ذهابه الى عمان فخرج الى عمان من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على عدة من عمله اذا هو رجع فأخبره بذلك أبو بكر ثم كتب اليه أبو بكر عند احتياجه الى الشام اني كنت قد رد ذلك على العمل الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كرهة وسما لك أخرى اذ بعثت الى عمان انجاز الموعد رسول الله فقد وليته ثم وليته وقد أحببت أبا عبد الله ان أفرغ لك ما هو خير لك في حياتك ومعادك منه الا ان يكون الذي أنت فيه أحب اليك * فكتب اليه عمرو اني سهم من سهام الاسلام وانت بعد الله الراعي بها والجامع فانظر أسداها وحسنها وأفضلها فارم به شيئاً ان جاءك من ناحية من النواحي * وكتب أبو بكر الى الوليد بن عقبة بنحو ذلك فأجابه الى ايشار الجهاد * وعن أبي أمامة الباهلي قال كنت فيمن سرح أبو بكر مع أبي عبيدة وأوصاني به وأوصاني * فكانت أول وقعة بالشام يوم العرب ثم يوم الدثنة وليس من الايام العظام خرج ستة قواد من الروم مع كل قائد خمسمائة فكانوا ثلاثة آلاف فلما رأناهم أقبلوا حتى انتهوا الى العرب فبعث يزيد بن أبي سفيان الى أبي عبيدة يعلمه فبعثني اليه في خمسمائة فلما أتته بعث معي رجلاً في خمسمائة فلما رأناهم يعني قوادهم أولئك حملنا عليهم فهزمناهم وقتلنا قائد من قوادهم ثم مضوا واتبعناهم فجمعوا لنا بالدثنة فسرنا اليهم فقدمني يزيد وصاحبي في عدتنا فهزمناهم فعند ذلك فرعوا واجتمعوا وأمدتهم ملكهم * وذكر ابن اسحاق عن صالح بن كيسان أن عمرو بن العاص خرج حتى نزل بعير العربات ونزل الروم بثبة جلق بأعلا فلسطين في سبعين ألفاً عليهم نذاري اخو هرقل لايه وأمه * فكتب عمرو الى أبي بكر يستدته وخرج خالد بن سعيد بن العاص وهو بمرج الصفر من أرض الشام في يوم مطير يستطير فيه فعدى عليه أعلاج الروم فقتلوه وقيل أتاهاهم ادرجهاهم في أربعة آلاف وهم غارون فاستشهد خالد بن سعيد وعدة من المسلمين * قال أبو جعفر الطبري قيل ان المقتول في هذه الغزوة ابن لخالد بن سعيد وان خالدا انخاز حين قتل ابنه * وذكر سيف ابن الوليد بن عقبة لما قدم على خالد بن سعيد فسانده وقدمت جنود المسلمين

أول وقعة في الشام

الذين كان أبو بكر أمته بهم وبلغه عن الامراء يعني أمراء المسلمين الذين أمدهم أبو بكر وتوجههم اليه
اقتحم على الروم وطلب الحظوة وأعرى ظهره وبادر الامراء لقتال الروم واستطرد له ما هان فازاهو
ومن معه الى دمشق واقتحم خالد في الجيش ومعه ذوالكلاع وعكرمة والوليد حتى نزل مرج الصفر ما بين
الواقصة ودمشق فانطوت مشايخ ما هان عليه واخذوا عليه الطريق ولا يشعر وزحف له ما هان فوجد
ابنه سعيد بن خالد يستطير في الناس فقتلوه فأتى الخبر خالد فخرج هاربا في جريدة خيل ولم تنته بخالد
الهزيمة عن ذي المروة وأقام عكرمة في الناس ردنا لهم فرد عنهم ما هان وجنوده أن يطلبوهم وأقام من
الشام على قرب منها * وذكر ابن اسحاق مسير الامراء ومنزلهم وان يزيد بن أبي سفيان نزل البلقاء
ونزل شرحبيل بن حسنة الاردن ويقال بصري ونزل أبو عبيدة الجابية * وعن غير ابن اسحاق انه
لما نزل أبو عبيدة بالجابية كتب الى أبي بكر * أما بعد فأت الروم وأهل البلد ومن كان على دينهم من العرب
قد أجمعوا على حرب المسلمين ونحن نرجو النصر وانجاز موعده الرب تبارك وتعالى وعادته الحسنى
واحبيت اعلام ذلك لترينا رأيت * فقال أبو بكر والله لانسين الروم وسأوس الشيطان بخالد بن الوليد
وكان خالد اذ ذلك يلي حرب العراق فكتب اليه أبو بكر * أما بعد فدفع العراق وخلف فيه أهله الذين
قدمت عليهم وهم فيه وامض محتفيا في أهل القوة من اصحابك الذين قدموا معك العراق من البهامة
ومحبوك في الطريق وقدموا عليك من الحجاز حتى تأتى الشام فتلقى أبا عبيدة ومن معه من المسلمين
فاذا التقيتم فأنت أمير الجماعة والسلام * ويروى انه كان فيما كتب اليه به أن سرحتي تأتى جوع
المسلمين باليرموك فأنهم قد شجوا وأثجوا وياك أن تعود مثل ما فعلت فانه لم يشج الجوع بعون الله
سبحانه أحد من الناس أشجاءك ولم ينزع الشجاء أحد من الناس نزعت فلتهنك بأسلمان النعمة
والحظوة فأتمم بتم الله لك ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل وياك أن تدل بعلم فان الله تعالى له
المن وهو ولي الجزاء ووافي خالد كتاب أبي بكر هذا وهو بالحيرة منصرفا من حجة حجهما مكتما بها
وذلك انه لما فرغ من ايقاعه بالروم ومن انصوى اليهم فغيبا لهم من مشايخ فارس بالفراض والفراض
تخوم الشام والعراق والجزيرة أقام بالفراض عشر اثم اذن بالقفل الى الحيرة لخمس بقين من
ذي القعدة وأمر عاصم بن عمرو أن يسير بهم وأمر شجرة بن الاغر أن يسوقهم وأظهر خالد أنه
في الساقة وخرج من الحيرة ومعه عدة من اصحابه يعتسف البلاد حتى أتى مكة بالسمت فتأق له في ذلك
ما لم يتأت له ليل ومرسالة فصار طريقا من طريق الجزيرة لم ير طريقا أعجب منه فكانت غيبته عن
الخديرة ما توافي الى الحيرة آخرهم حتى وافاهم مع صاحب الساقة الذي وضعه وقد ما جميعا وخالد
واصحابه مخلفون ولم يعلم بحجته الا من أفضى اليه بذلك من الساقة ولم يعلم أبو بكر بذلك الا بعد فهو الذي
يعنيه بما تقدم في كتابه اليه من معانيه اياه وقدم على خالد بالكتاب عبد الرحمن بن خنبل الجمحي فقال له
خالد قبل أن يقرأ كتابه ما وراءك فقال خير تسير الى الشام فشق عليه ذلك وقال هذا عمل عمر نفس على
أن يفتح الله على العراق وكانوا هالوكا شديدا وكان خالد اذا نزل يقوم عذابا من عذاب الله
عليهم وليثامن الليث فلما قرأ كتاب أبي بكر فرأى أن قد ولاه على أبي عبيدة وعلى الشام
تسخي بنفسه وقال أما ذولا في فان في الشام من العراق خلفا فقام اليه النسر بن ديسم الجعفي وكان
من أشرف بني عجل وفرسان بكر بن وائل ومن رؤس اصحاب المشني بن حارثة فقال لخالد
أصلحك الله والله ما جعل الله في الشام من العراق خلفا للعراق أكثر حنطة وشعيرا وديبا جاوحريرا
وفضة وذهبيا وأوسع سعة وأعرض عرضا والله ما الشام كله الا كتابا من العراق فكفره المشني
مشورته عليه وكان يحب أن يخرج من العراق ويخليه وياها فقال خالد ان بالشام أهل الاسلام وقد

نوجه خالد بن الوليد من العراق
الى الشام

فقال لم يشج الجوع أي يفرهم ويغلبهم
من أشجاء اذا غلبه

تهيأت لهم الروم وتسبوت فانما أنا مغيث وليس لهم مدد فكونوا أنتم ههنا على حالتكم التي كنتم
 علم فان نفرغ مما أشخصنا اليه عاجلا عجلنا اليكم وان أبطأت رجوت أن لا تعجزوا ولا تنهوا وليس
 خليفة رسول الله تبارك امدادكم بالرجال حتى يفتح الله عليكم هذه البلاد ان شاء الله تعالى * و يروى
 ان أبا بكر أمر خالد بن الحارث وج في شطر الناس وأن يخلف على الشطر الثاني المثني بن حارثة وقال له
 لا تأخذ مجدا الا خلفت لهم مجدا فاذا فتح الله عليكم فاردهم الى العراق وأنت معهم ثم أنت على عملك
 وأحضر خالد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأثروهم على المثني وترك للمثني أعدادهم من أهل
 الغباء ممن لم يكن له صحبة ثم نظر فيمن بقي فاخيلج من كان قدم على النبي صلى الله عليه وسلم واذا أو غير
 واذا وترك للمثني أعدادهم من أهل الغباء ثم قسم الجند نصفين فقال المثني والله لا اقيم الا على انفاذا أمر
 أبي بكر كما في استصحاب نصف الصحابة واقضاء النصف وبعض النصف فوالله ما أرجوا النصر الا بهم
 فاني تعريخ منهم فلما رأى ذلك خالد بعد ما تكلموا عليه أعاضه منهم حتى رضى وكان فيمن أعاضه منهم
 فرات بن حيان الجملي وبشر بن الخصاصة والحارث بن حسان الدهليان ومعيد بن أم معبد الاسلمي
 وبلال بن الحارث المزني وعاصم بن عمرو التميمي حتى اذا رضى المثني واخذ حاجته انحدر خالد ومضى
 لوجهه وشيعه المثني الى قراقرق فقال له خالد انصرف الى سلطانك فغير مقصر ولا ملوم ولا وان * وذكر
 الطبري ان خالد لما أراد المسير الى الشام دعا بالادلة فارتحل من الحيرة سائرا الى دومة ثم طعن في البر
 الى قراقرق ثم قال كيف لي بطريق آخر فيه من وراء جوع الروم فاني ان استقبلتها حبستني عن غياث
 المسلمين فكلمهم قالوا لا نعرف الا طريقا لا يحمل الجيش فابالك أن تغرر بالمسلمين فعزم عليه فلم يجبه الى
 ذلك الا رافع بن عبيدة على تبيب شديد فقسام فيهم فقال لا تختلفن هدتكم ولا تضعن تعبيتكم واعلموا
 ان المعونة تأتي على قدر التوبة والاجر على قدر الحسبة وان المسلم لا ينبغي له أن يصبر بشئ يقع فيه
 مع معونة الله له فقلوا له أنت رجل قد جمع الله لك الخير فشاؤك فطابقوه ونفوا واحتسبوا * وذكر غير
 الطبري ان خالد حين أراد المسير الى الشام قال له محرز بن حريش وكان يتجر بالحيرة ويسافر الى الشام
 اجعل كوكب الصبح على حاجبك الا عين ثم أتمه حتى تصبح فانك لا تخور فحرب ذلك فوجده كذلك ثم
 أخذ في السماوة حتى انتهى الى قراقرق فقام من قراقرق الى سوى وهما منزلان بينهما خمس ليال فلم
 يبتدوا للطريق فدل على رافع بن عبيدة الطائي فقال له خفف الاثقال واسلك هذه المفازة ان كنت
 فاعلا فـ كره خالد أن يخلف احدا فقال قد أتاني أمر لا بد من انفاذه وان نكون جميعا قال فوالله
 ان الراكب المنفرد ليخافها على نفسه لا يسلكها الا مغررا فكيف انت بمن معك فقال انه لا بد من
 ذلك فقد أتمت عزيمة قال فمن استطاع منكم أن يصبر اذن را حلتته على ماء فليفعل فانها المهادث
 الا ما وقى الله ثم قال لخالد ابغني عشرين جزورا عظاما مسما نامسان فأتاه بهن فظماهن حتى اذا جهدهن
 عطشاسقاهن حتى أر واهن ثم قطع مشافرهن ثم عكهن ثم قال لخالد سر بالخيول والاثقال فكلما
 رزل منزلا نحر من تلك الشرف اربعا فاقطع ماءهن فسقاهن الخيول وشرب الناس مما تزودوا حتى اذا
 كان آخر ذلك قال خالد لرافع ويحك ما عندك يا رافع فقال أدركك الريح ان شاء الله انظر واهل تجدون
 شجرة عوج على ظهر الطريق قالوا لا قال ان الله اذا واهلك وأهلك لا أبالكم نظروا فظنوا
 فوجدوها فكبر وكبروا وقال احضروا في أصلها فاحتفروا فوجدوا عينا فشربوها وتوا فقال رافع
 والله ماوردت هذا الماء قط الا مرة مع أبي وأنا غلام قال راجع من المسلمين

قوله اخيلج بمعنى انتزع

سلوك خالد في المناورات لا يما فيها

قوله الشرف جميع شارقته وهي الناقة
 السنة الهجرية وقوله اقطع ماء من أي
 اعتصر الماء من كثرها اقطع

لله دز رافع أني اهتدي * قور من قراقرق الى سوى
 أرض لاداماسارها الجيش بكى * ماسارها من قبله انس أرى

لكن بأسباب متينات الهدى * نكها الله ثنيات الردي

وعن عبد الله بن قريط التميمي قال لما خرج خالد بن عيينة مقلبا إلى الشام كتب إلى المسلمين مع عمرو بن الطفيل بن عمرو الأزدي وهو ابن ذي النور * أما بعد فإن كتاب خليفة رسول الله أتاني بالمسير اليكم وقد شمرت وأنكم مشيت وكان قد أطلت عليكم خيلي ورجالي فأبشروا بانجاز موعد الله وحسن ثواب الله عصمنا الله وأياكم باليقين وأنا بئنا أحسن ثواب المجاهدين والسلام عليكم * وكتب معه إلى أبي عبيدة أما بعد فإني أسأل الله لنا ولكم من يوم الخوف والعصاة في دار الدنيا من كل سوء وقد أتاني كتاب خليفة رسول الله يأمرني بالسير إلى الشام وبالقيام على جندها والتولي لأمرها والله ما طلبت ذلك قط ولا أردته إذ وليته فأنت على حالك التي كنت عليها لا نعصيك ولا نخالفك ولا نقطع دونك أمرا فأنت سيد المسلمين لا تنكر فضلك ولا تستغني عن رأيك ثم الله بنا وبك من إحسان ورحمنا وإياك من صلى النار والسلام عليك ورحمة الله * قال فلما قدم علينا عمرو بن الطفيل وقرأ كتاب خالد على الناس وهم بالجالية ودفع إلى أبي عبيدة كتابه فقرأه قال بارك الله لخليفة رسول الله في ما رأى وحيا الله خالد أقال وشق على المسلمين أن ولي خالد على أبي عبيدة ولم أره على أحد أشق منه على بني سعيد بن العاص وإنما كانوا متطوعين حبسوا أنفسهم في سبيل الله حتى يظهر الله الإسلام فأما أبو عبيدة فإنه لم يثبت في وجهه ولا في شيء من منطعة الكراهة لأمر خالد * وعن سهل بن سعد أن أبا بكر كتب إلى أبي عبيدة أما بعد فإني قد وليت خالد أقتال العدو بالشام فلا تخالفه واسمع له وأطع أمره فإني لم أبعثه عليك أن لا تكون عندي خيرا منه ولكني ظننت أن له فطنة في الحرب ليست لك أراد الله بنا وبك خيرا والسلام * ثم إن خالد أخرج من عين التمر حتى أغار على بني تغلب والنمر بالبشر فقتلهم وهزمهم وأصاب من أموالهم طرفا قال وإن رجلا منهم لي شرب من شراب له في جفنة وهو يقول

* الاعلاني قبل جيش أبي بكر * لعل منا يانا قريب وما ندري *

فما هو إلا أن فرغ من قوله أذ شد عليه رجل من المسلمين فضرب عنقه فاذا رأسه في الجفنة * وعن عدي ابن حاتم قال أغارنا يعني مع خالد على أهل المصخ واذ رجل من النمر يدعى خر قوص بن النعمان حوله بنوه وبينهم جفنة من خمر وهم عليها كوف يقولون له ومن يشرب هذه الساعة في أعجاز الليل فقال اشربوا شرب وداغ فما أرى أن تشربوا خمر بعدها أبدا هذا خالد بالعين وقد بلغه جعنا وليس تشاركنا قال

الافاشريو من قبل قاصمة الظهر * وقبل انتفاص القوم بالعسكر الدثر

وقبل منا يانا المضية بالقدر * بحين لعمري لا يزيد ولا يحري

فسبق اليه وهو في ذلك بعض الخيل فضرب رأسه فاذا هو في جفنته فأخذنا بئنا وتلنا بئنا * وفي كتاب سيف قال ولما بلغ غسان خروج خالد على سوي واتسافها وأغارته على مصيخه وأتسافها اجتمعوا بمرج رايط وبلغ ذلك خالد أوقد خلف ثغور الشام وجنودها عما يلي العراق فصار بينهم وبين اليرموك محمد لهم فخرج من سوي بعد ما رجس اليها بسبي ثم راء فترز عليهم على الطريق ثم نزل الليث حتى صار إلى دمشق ثم خرج الصفر فلقى عليه غسان وعليهم الحارث بن الأيهم فانتسف عسكرهم ونزل بالمرج أياما وبعث إلى أبي بكر بالانخاس ثم خرج من المرج حتى نزل مياة بصرى فكانت أول مدينة افتتحت بالشام على يدي خالد فبين معه من جنود العراق وخرج منها فوافي المسلمين بالواقصة * وعن غير سيف أن خالد أغار على غسان في يوم فصبحهم فقتل وسبي وخرج على أهل الغوطة حتى أغار عليهم فقتل ماشاء وغنم ثم إن العبد ودخلوا دمشق فتحصنوا وأقبل أبو عبيدة وكان بالجالية مقيما حتى نزل به بالغوطة فحاصر أهل دمشق * وعن قيس بن أبي حازم قال كان حرج مع خالد من بحيلة وعظيهم أحسن نحو من

نقف
كتاب خالد إلى أبي عبيدة رضي الله عنهما

أغار خالد على بني تغلب

قوله لا يحري أي لا يتقص

قصة
علاء الجيوش الذي دخل الشام مع خالد

ماتى رجل ومن طى نحو من مائة وخمسين قال وكان معنا المسيب بن نجبة في نحو من مائتي فارس من بني
ذبيان وكان خالد في نحو من ثمانمائة من المهاجرين والانصار فكان أصحابه الذين دخلوا معه الشام
ثمانمائة وخمسين رجلا كلهم ذونية وبصرة لانه كان يحكم امورا يعلمون انه لا يقوى على ذلك الاكل
قوى جلد فاقبل بنا حتى مر بار وكه فاعار علمها واخذ الاموال وتحصن منه أهلها فلم يبارحهم حتى
صالحهم * قال ومتر بدمر فتحصنوا منه فأحاط بهم من كل جانب وأخذهم من كل مأخذ فلم يقدر عليهم فلما
لم يطقهم ترحل عنهم وقال لهم حين أراد أن يرتحل فيمأري عن عبد الله بن قريط والله لو كنتم
في السحاب لاستنزلناكم وظهرنا عليكم ما جئناكم الا ونحن نعلم انكم ستفجرون علينا وان أنتم
لم تصالحونا هذه المرة لارجعن اليكم لو قد انصرفتم من وجهي هذا ثم لا أرحل عنكم حتى أقتل مقاتلتكم
وأسي ذراريكم فلما فصل قال علماءهم واجتمعوا ان لا نرى هؤلاء القوم الا الذين كننا نتحدث انهم
يظهرون علينا فافقهوا لهم فبعثوا الى خالد فجاء ففقهوا له وصالحوه * وعن سراق بن عبد الله بن علي أن
خالد في طريقه ذلك مرة على حوران فهاجوه ففجروا كثيرهم منه وأغار عليهم فاستاق الاموال وقتل
الرجال وأقام عليهم أياما فبعثوا الى ما حولهم ليدعوههم فأمدوهم من مكائين من بعلبك وهي أرض
دمشق ومن قبل بصرى وبصرى مدينة حوران وهي من أرض دمشق أيضا فلما رأى المدد قد أنجلا
خرج وصف بالمسلمين ثم تجرد في مائتي فارس فحمل على مدد بعلبك وهم أكثر من ألفين فاقفوا حتى
انزموا ودخلوا المدينة ثم انصرف بوجف في أصحابه وجيفا حتى اذا كان بجنداء مدد بصرى وانهم لا أكثر
من ألفين حمل عليهم فحاصبوا له فوفا حتى هزمهم فدخلوا المدينة وخرج أهل المدينة فرموا المسلمين
بالنشاب فانصرف عنهم خالد وأصحابه حتى اذا كان من الغد خرجوا اليه ليقا تلوه فيجوزوا وأطهره الله
عليهم فصالحوهم * وعن عمرو بن محسن حدثني علي بن أبي حوران كان يشبع قال والله نخرجنا
اليهم بعد ما جاء مدد أهل بعلبك وأهل بصرى بيوم فخرجنا وانالا أكثر من خالد وأصحابه بعشرة
أضعافهم وأكثر فها هو الا أن دوننا منهم قناروا في وجوهنا بالسيف كأنهم الاسد فاهزمنا أفعج الهزيمة
وقتلونا أشرا القتل فماعدنا نخرج اليهم حتى صالحناهم ولقد رأيت رجلا منا كأنه بالفرس رجل قال
لئن رأيت أميرهم لا قتلت له فلما رأى خالد اقبل له هذا خالد أمير القوم فحمل عليه وانا لفرجول بأسه أن
يقتله فها هو الا أن دنا منه فصر ببالد فرسه فأقدمه عليه ثم استعرض وجهه بالسيف فأطار قف
رأسه ودخلنا مدد يتنافوا كان لنا هم الا الصلح حتى صالحناهم * وعن قيس بن أبي حازم قال كنت
مع خالد حين مر بالشام فأقبل حتى نزل بقناة بصرى من أرض حوران وهي مدنتها فلما نزلنا واطمأنا
خرج الانا والدرنجان في خمسة آلاف فارس من الروم فأقبل النبا وما يظن هو وأصحابه الا أنا في أكتفهم
فخرج خالد فصفنا ثم جعل على ميمتنا رافع بن غميرة الطائي وعلى ميسرنا ضرار بن الأزور وعلى الرجال
عبد الرحمن بن حنبل الجهمي وقسم خيله فجعل على شطرها المسيب بن نجبة وعلى الشطر الآخر رجلا
كان معه من بكر بن وائل ولم ينسبه وأمرهما خالد حين قسم الخيل بينهما أن يرتععا من فوق القوم عن
يمين وشمال ثم نصبنا على القوم ففعلوا ذلك وأمرنا خالد أن نزحف الى القلب فزحفنا اليهم والله ما نحن
الا ثمانمائة وخمسون رجلا وأربعمائة رجل من مشجعة من قضاة استقبلناهم يعجوب رجل منهم
فكنا ألفا ومائتين ونيفا قال وكانظن ان الكثير من المشركين والعلميل عند خالد سواء لانه كان لا يملأ صدره
منهم شي ولا يبالي بمن لقي منهم لجأته عليهم فلما دوننا شدة علينا شدة فلم نبرح ثم ان خالد نادى
بصوت له جهورى شديد عال فقال يا أهل الاسلام الشدة الشدة احموا رجمكم الله عليهم فأنكم ان
قاتلتموهم تحتسبون بذلك وجه الله فليس لهم أن يوافقوكم ساعة * ثم ان خالد اشد عليهم فشد دنا معه فوالله

الذى لا اله الا هو ما يتوا لنا فوا قاحتى انهمزوا فقتلنا منهم في المعركة مقتلة عظيمة ثم اتبعناهم فسكردهم
ونصيب الطرف منهم ونقطعهم عن اصحابهم ثم يقتلهم فلم نزل كذلك حتى انتهينا الى مدينة نصرى
فأخرج لنا أهلها الاسواق واستقبلوا المسلمين بكل ما يحبون ثم سألوا الصلح فصالحناهم فخرج خالد من
فوره ذلك وأغار على غسان في جانب من مرج راهط في يوم فصحبهم فقتل وسى * وعن أبي الخزرج
الغساني قال كانت أمي في ذلك السبي فلما رأته هدى المسلمين وصلاتهم ووقع الاسلام في قلبها
فأسلمت فطلبها أبي في السبي فعرفها فجاء المسلمين فقال يا أهل الاسلام اني رجل مسلم وهذه امرأتى
قد أصبتموها فان رأيتم أن تصلوني وتحفظوا حقى وتردوا على أهلى فعلتم فقال لها المسلمون ما تقولين
في زوجك فقد جاء يطلبك وهو مسلم قالت ان كان مسلما رجعت اليه والا فلا حاجة لى فيه ولست براجعة
اليه * (وقعة أجنادين) ذكر سعد بن الفضل وأبو سمعيل وغيرهما ان خالد بن الوليد لما دخل الغوطة
كان قد مر بثنية فجزعها ومعه راية بيضاء تدعى العقاب فسميت بذلك تلك الثنية ثنية العقاب ثم نزل دبرا
يقال له دير خالد لنزوله به وهو بمالي الباب الشرقي يعني من دمشق وجاء أبو عبيدة من قبل الجابية ثم شنا
الغارات في الغوطة وبيننا هما كذلك أناهما أن وردان صاحب حصن قد جمع الجمع ويريد أن يقطع
شرحيل بن حسنة وهو بصرى وان جموعا من الروم قد نزلت أجنادين وان أهل البلد ومن مر وابه
من نصارى العرب قد ساروا اليهم فأتاهما خبراً فقطعهما ما وهما مقيمان على عروق يقاتلانه فالتقيا
فتشاورا في ذلك فقال أبو عبيدة أرى أن نسير حتى نقدم على شرحيل قبل أن ينتهى اليه العدو الذى
صمد صمده فاذا اجتمعنا سرنا اليه حتى نلقاه فقال له خالد ان جمع الروم هذا بأجنادين وان نحن سرنا الى
شرحيل تبعنا هؤلاء من قريب ولكن أرى أن نصمد صمد عظيمهم وأن نبعث الى شرحيل فنخذه
مسيرا العدو اليه ونأمره فيوافنا بأجنادين ونبعث الى يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص فيوافنا
بأجنادين ثم نهاض عدونا فقال له أبو عبيدة هذا رأى حسن فأمضه على بركة الله وكان خالد مباركا
الولاية ميمون النقيسة مجرأ بصيرا بالحروب مظفرا فلما أراد الشخصوص من أرض دمشق الى الروم
الذين اجتمعوا بأجنادين كتب نسخة واحدة الى الامراء * أما بعد فانه قد نزل بأجنادين جمع من
جموع الروم غير ذى قوة ولا عدة والله قاصمهم وقاطع دابرهم وجاعل دائرة السوء عليهم وشخصت
اليكم يوم سرحت رسولى اليكم فاذا قدم عليكم فانهضوا الى عدوكم بأحسن همتكم وأصح يتكم
ضاعف الله لكم أجوركم وخط أوزاركم والسلام ووجه هذه النسخة مع انباط كانوا مع المسلمين عيوننا لهم
وفيوجا وكان المسلمون يرفخون لهم * يودع خالد الرسول الذى بعثه منهم الى شرحيل فقال له كيف علمك
بالطريق قال كما تريد قال فادفع اليه هذا الكتاب وحذره الجيش الذى ذكرنا انه يريد وخذ به وأصحابه
طريقا تعدل به عن طريق العدو الذى شخص اليه وتأتى به حتى تقدمه علينا بأجنادين قال نعم فخرج
الرسول الى شرحيل ورسول آخر الى عمرو بن العاص ورسول آخر الى يزيد بن أبي سفيان وخرج خالد
وأبو عبيدة بالناس الى أهل أجنادين والمسلمون سراعاً اليهم جراً عليهم فلما شخصوا اليهمهم أهل
دمشق في آثارهم فلحقوا بأبوعبيدة وهو في أخريات الناس فلما رأهم قد لحقوا به نزل فأحاطوا به وهو
في نحو من مائتى رجل من أصحابه وأهل دمشق في عدد كثير فقاتلهم أبو عبيدة قتلاً شديداً وأتى الخبر
خالداً وهو في أمام الناس في الفرسان والخيال فغطف راجعاً ورجع الناس معه وتبعه خالد في الخيل
وأهل القوة فانتهاوا الى أبي عبيدة وأصحابه وهم يقاتلون الروم قتلاً لا حسناً فحمل الخيل على الروم
فقتل بعضهم على بعض وتعقبهم ثلاثة أميال حتى دخلوا دمشق ثم انصرف ومضى الناس نحو الجابية
وأخذ يلتفت ويتنظر قدوم أصحابه ومضى رسول خالد الى شرحيل فوافاه ليس يشه وبين الجيش الذى

قال في القاموس الفواق ما بين
الجلتين من الوقت أو ما بين فتح
يدل وفيضها على الضرع اه

ذكر وقعة أجنادين
قوله فجزعها أى قطعها

قوله فذبح هو جمع فتح بمعنى الرسول
مغربيل اه معجروهي

سار اليه من حمص مع وردان الامسيرة قوم وهو لا يشعر فدفع اليه الرسول الكتاب وأخبره الخبر واستخفه بالشخص * فقام شرحبيل في الناس فقال أيها الناس اشخصوا الي أميركم فإنه قد توجه الى عدو المسلمين بأجناد من وقد كتب الي يأمري بموافاته هناك ثم خرج بالناس ومضى بهم الدليل وبلغ ذلك الجيش الذي جاء في طلبهم فجعل المسير في آثارهم وجاء وردان كلب من الروم الذين بأجناد من أن جعل النافان مؤمروا علينا ومقاتلون معك العرب حتى نفهم من بلادنا فقبل في آثاره ولا عرجاء أن يستأصلهم أو يصيب طرفاً منهم فيكون قد نكبت طائفة من المسلمين فأسرع المسير فلم يحقهم وجاءوا حتى قدموا على المسلمين وجاء وردان فيمن معه حتى وافى جمع الروم بأجناد من فأمرهم وعلمهم واشتد أمرهم وأقبل يزيد بن أبي سفيان حتى وافى أبا عبيدة وخالد ثم انهم ساروا حتى نزلوا بأجناد من وجاء عمرو بن العاص فيمن معه فاجتمع المسلمون جميعاً بأجناد من وتزاحف الناس غداة السبت فخرج خالد فأنزل أبا عبيدة في الرجال وبعث معاذ بن جبل على المينة وسعد بن عامر على الميسرة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل على الخيل وأقبل خالد يسير في الناس لا يقر في مكان واحد يحترض الناس وقد أمر نساء المسلمين فاحتزن من وقن وراء الناس يدعون الله ويستغثونه وكلما مرت بهم من رجل من المسلمين رفعن أولادهن اليه وقلن لهم قاتلوا دون أولادكم ونسائكم * وأقبل خالد يقف على كل قبيلة فيقول اتقوا الله عباد الله وقاتلوا في الله من كفر بالله ولا تسكروا على أعقابكم ولا تنهوا من عدوكم ولا تكن أقدموا كقدام الاسد أو ينجلي الرعب وأنتم أحرار كرام قد أوتيتكم الدنيا واستوجبتم على الله ثواب الآخرة ولا يهولنكم ماترون من كثرتهم فان الله منزل رجزه وعقابه بهم وقال للناس اذا حملت فاحملوا * وقال معاذ بن جبل يا معشر المسلمين اشروا أنفسكم اليوم لله فانكم ان هزمتهم اليوم كانت لكم دار الاسلام أبداً مع رضوان الله والثواب العظيم من الله وكان من رأى خالد مدافعهم وان يؤخر القتال الى صلاة الظهر عند مهب الريح وتلك الساعة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب القتال فيها فأعجبه الروم فحملوا عليهم مرتين من قبل المينة على معاذ بن جبل ومن قبل الميسرة على سعيد بن عامر فلم يتخلل أحد منهم ورموا المسلمين بالنشاب فنادى سعيد بن زيد وكان من أشد الناس باخالد علام نستهدف لهؤلاء الاعلاج وقد رشقونا بالنشاب حتى شمس الخيل فقال خالد للمسلمين احموا رحمكم الله على اسم الله فحمل خالد والناس بأجمعهم فما واقفوههم فوقافهمهم الله فقتلهم المسلمون كيف شاؤوا وأصابوا عسكرهم وما فيه وأصابت أبان بن سعيد بن العاص نشاباً فترعها وعصبها بهجمة فحمله اخوته فقال لا تنزعوا عما متى عن جرحي فلو قد نزعتهوها تبعتها نفسي أم والله ما أحب ان لي بها مبحراً من خمر النساء فمات منها رجمه الله وأبلى يومئذ بلاء حسداً وقاتل قتلاً شديداً عظيم فيه عناؤه وعرف به مكانه وكان قد تزوج أم أبان بنت عتبة بن ربيعة وبني عليها فباتت عنده الليلة التي زحفوا للعدو في غدها فاصيب فقالت أم أبان هذه لما مات ما كان أغنىني عن ليلة أبان وقتل اليعقوب بن عمرو بن ضريس المشجعي يومئذ سبعة من المشركين وكان شديداً حليداً فطعن طعنة كان يرجى أن يبرأ منها فكثرت أربعة أيام أو خمسة ثم انتقضت به فاستأذن أبا عبيدة أن يأذن له في المسير الى أهله فان يبرأ رجع اليهم فأذن له فرجع الى أهله بالمرحى والمدائن فمات رحمه الله فدفن هناك وقتل سلمة بن هشام المخزومي ونعيم بن عدي بن صخر العدوي وهشام بن العاص السهمي أخو عمرو بن العاص وهبار بن سفيان وعبد الله بن عمرو بن الطفيل الدوسي وهو ابن ذى النور وكان من فرسان المسلمين فقتلوا يومئذ رجمهم الله وقتل المسلمون منهم يومئذ في المعركة ثلاثه آلاف واتبعوههم بأسرون وبقتلون فخرج في الروم الى ايليا وقيسارية ودمشق وحمص فتحصنوا في المدائن العظام * وكتب خالد الى أبي بكر لعبد الله

قوله فل الروم قال في القاموس
قوله فل "مهرمون اه"

كتاب خالد بالفتح الى أبي بكر
رضي الله عنهما

أبي بكر خليفة رسول الله من خالد بن الوليد سيف الله المصوب على المشركين سلام عليك فاني أخبرك
أيها الصديق انا التقينا نحن والمشركون وقد جمعوا لنا جو عاجة بأجنادهم وقد رفعوا صلبهم ونشروا
كسبهم وتقاسموا بالله لا يفر ون حتى يفتنونا أو يخرجونا من بلادهم فخرجنا واثقين بالله متوكلين على الله
فطاعناهم بالراح شيئا ثم صرنا الى السبوف فقار عناهم بمأقمار نخرجهم ثم ان الله أنزل نصره
وأنجز وعده وهزم الكافرين فقتلناهم في كل فج وشعب وغائط فالحمد لله على اعزاد دينه واذلال
عدوه وحسن الصنيع ولا ولياته والسلام عليك ورحمة الله وبركاته * وبعد خالد بكناه هذا مع عبد الرحمن
ابن حنبل الجعفي فلما قرئ على أبي بكر وهو مريض مرضه الذي توفاه الله فيه أعجبه ذلك وقال
الحمد لله الذي نصر المسلمين وأقر عيني بذلك * قال سهل بن سعد وكانت وقعة أجنادين هذه أول وقعة
عناجمة كانت بالشام وكانت سنة ثلاث عشرة في جمادى الاولى لليلتين بقيتا منه يوم السبت نصف النهار
فقبل وفاة أبي بكر رضي الله عنه بأربع وعشرين ليلة * وذكر الطبري عن ابن اسحاق ان الذي كان
على الروم تدارق أخوه رطل لايه وأمه ثم ذكر عنه عن عروة بن الزبير قال كان على الروم رجل منهم
يقال له القلقار وكان استخذه على امرأ الشأم حين سار الى القسطنطينية واليه انصرف تدارق
ومن معه من الروم * قال ابن اسحاق فأما علماء الشأم فيزعمون انه كان على الروم تدارق والله أعلم
وعنه لما أتى العسكران بعث القلقار رجلا عربيا فقال له ادخل في هؤلاء القوم فأقم فيهم يوما وليلة
ثم اتنى بخبرهم قد دخل في الناس رجل عربي لا ينكر عليه فأقام فيهم يوما وليلة ثم أتاه فقال له ما وراءك
فقال له بالليل رهبان وبالنهار فرسان ولوسر ق ابن ملكهم لقطعوا يده ولوزني لرجم لا قامة الحق فيهم
فقال له القلقار لئن كنت صرقتني لبطن الارض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها ولوددت
أن الله يخلى بيني وبينهم فلا ينصروني عليهم ولا ينصرهم على ثم تراخف الناس فاقتلوا فلما رأى
القلقار ما رأى من قتلهم للروم قال للروم لغوا رأسي ثوب قالوا له لم قال هذا يوم شيس ما أحب ان
أراه ما رأيت لي من الدنيا يوما أشد من هذا قال فاحتز المسلمون رأسه وانه لملف * وعن غير ابن
اسحاق قال ثم ان خالد بن الوليد أمر الناس أن يسيروا الى دمشق وأقبل بهم حتى نزلها وقصد الى ديره
الذي كان ينزل به وهو من دمشق على ميل مما يلي الباب الشرقي وبخالد يعرف ذلك الدير الى اليوم وجاء
أبو عبيدة حتى نزل على باب الجابية ونزل يزيد بن أبي سفيان على باب آخر من دمشق فأحاطوا بها فكثروا
حولها وحاصروا أهلها حصارا شديدا وقدم عبد الرحمن بن حنبل من عند أبي بكر بكناه الى خالد والى
يزيد قال فخرج خالد بالمسلمين ذات يوم فأحاطوا بمدينة دمشق ودنوا من أبوابها فرماهم أهلها بالحجارة
ورشقوهم من فوق السور بالنشاب * قال ابن حنبل

فبلغ أبا سفيان عنا بأشأ * على خير حال كان جيش يكونها

فأنا على بابي دمشق نرتمي * وقدحان من بابي دمشق حينها

وقعة مرج الصفر

* (وقعة مرج الصفر) سنة أربع عشرة قال فان المسلمين لكذلك يقا تلونهم ويرجون فتح مدينتهم أناهم
أت فأخبر ان هذا جيش قد أتاكم من قبل الروم فنهض خالد بالناس على تعبته وهينته فقدم الاثقال
والنساء وخرج معهم يزيد بن أبي سفيان ووقف خالد وأبو عبيدة من وراء الناس ثم أقبلوا نحو ذلك
الجيش فاذا هو درنجان بعته ملك الروم في خمسة آلاف رجل من أهل القوة والشدة ليغيث أهل دمشق
فصمد المسلمون حمدهم وخرج اليهم أهل القوة من أهل دمشق وناس كثير من أهل حمص فالقوم نحو من
خمس عشرة ألفا فلما نظر اليهم خالد عي لهم أصحابه كتعبته يوم أجنادين فجعل على ميمته معاذ بن جبل
وعلى ميسرته هاشم بن عتبة وعلى الخليل سعيد بن زيد وأبا عبيدة على الرجال وذهب خالد فوقف في أول

الصف يريد أن يحرض الناس ثم نظر إلى الصف من أوله إلى آخره حتى حملت خيلهم على خالد بن سعيد وكان واقفا في جماعة من المسلمين في مينة الناس يدعون الله وانقض عليهم فحملت طائفة منهم عليه فقاتلهم حتى قتل رحمه الله وحمل عليهم معاذ بن جبل من المينة فهزمهم وحمل عليهم خالد بن الوليد من الميسرة فهزم من يليه منهم وحمل سعيد بن زيد بالخيل على معظم جمعهم فهزمهم الله وقتلهم واجتبأ عسكرهم ورجع الناس وقد ظفروا وقتلوا كل قتلة وذهب المشركون على وجوههم فممن من دخل دمشق مع أهلها ومنهم من رجع إلى حمص ومنهم من لحق بقيصر * وعن عمرو بن محصن إن قتلاهم يومئذ وهو يوم مرج الصف كانت خمسمائة من المعركة وقد قتلوا وأسر وانحوا من خمسمائة أخرى * وقال أبو أمامة فمباروا عنه يزيد بن زيد بن جابر كان بين أجنادين وبين يوم مرج الصف عشرين يوما قال فحسبت ذلك فوجدته يوم الخميس اثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة قبل وفاة أبي بكر بأربعة أيام ثم أتت الناس أقبلوا عودهم على يديهم حتى نزلوا دمشق فحاصروا أهلها وضيقوا عليهم وعجز أهلها عن قتال المسلمين ونزل خالد منزله الذي كان ينزل به على الباب الشرقي ونزل أبو عبيدة منزله على باب الحامية ونزل يزيد بن أبي سفيان جانباً آخر وكان المسلمون يغزون فكلموا أصاب رجل نفلجاء بنفله حتى يلقيه في القبيض لا يستحل أن يأخذ منه قليلاً ولا كثيراً حتى إن الرجل منهم ليحيى بالكعبة الغزل أو بالكعبة الصوف أو الشعر أو المسلة أو الأبرة فيلقها في القبيض لا يستحل أن يأخذها فأسأل صاحب دمشق بعض عيونه عن أعمالهم وسيرتهم فوصفهم له بهذه الصفة بالإمانه ووصفهم بالصلاة بالليل وطول القيام فقال هؤلاء عربان بالليل أسد بالهار والله مالي بهؤلاء طاقة ومالي في قتالهم خير قال فراود المسلمين على الصلح فأخذوا يعطيهم ما يرضيهم ولا يتابعونه على ما يسأل وهو في ذلك لا يمنعه من الصلح والفراغ إلا أنه قد بلغه أن قيصر يجمع الجمع للمسلمين يريد غزاهم فكان ذلك مما يجمعهم من تعجيل الصلح وعلى تعييته تلك بلغ المسلمين الخبر بوفاة أبي بكر الصديق واستخلافه عمر بن الخطاب وما يتبعه ذلك من صرف خالد بن الوليد بأبي عبيدة بن الجراح واستجى في خلافة عمر رضي الله عنه * (ذكر مرض أبي بكر ووفاته رضي الله عنه) عن عبد الله بن عمر قال كان سبب موت أبي بكر وفاته رسول الله صلى الله عليه وسلم كدفا زال جسمه يحرق حتى مات السكمد الحزن المسكتوم * قال ابن شهاب إن أبا بكر والحارث بن كادة كانا بأكلان حريرة أهديت لأبي بكر فقال الحارث لأبي بكر أرفع يدك يا خليفة رسول الله والله إن فيها السم سنة وأنا وأنت غوت في يوم فرفع أبو بكر يده فلم يزل العليلين حتى مات في يوم واحد عند انقضاء السنة ~~كذا في الصفوة~~ * وفي الاكتفاء اختلاف أهل العلم في السبب الذي توفي منه أبو بكر فذكر الواقدي أنه اغتسل في يوم بارد فم مرض خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى الصلاة وكان يأمر عمر بن الخطاب يصلي بالباس كذا في الرياض النضرة * وقال الزبير بن بكار كان به طرف من السل وقال غيره أصل ابتداء ذلك السل به الوجد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قبضه الله إليه فزال ذلك به حتى قضى منه * وروى عن سلام بن أبي مطيع أنه رضي الله عنه سم وبعض من ذكر ذلك يقول إن اليهود سمته في أرزة وقيل في حريرة فمات بعد سنة كما مر وقيل له لو أرسلت إلى طبيب فقال قد رأيته قال لك قال قال أني أفعل ما أريد وكذلك اختلاف في وفاته * قال ابن اسحاق توفي يوم الجمعة للياليتين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة * وقال غيره من أهل السير أنه مات عشاء يوم الاثنين وقيل ليلة الثلاثاء وقيل عشاء الثلاثاء وهذا هو الأكثر في وفاته * وفي الصفوة قيل ليلة الاثنين بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة * وفي التذنيب وشرح العقائد العصرية من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة * وفي بعض الكتب بعد

ذكر مرض أبي بكر ووفاته رضي الله عنه

مضى سنتين وستة أشهر من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتين وستين سنة وستة أشهر وأسلم وهو ابن سبع وثلاثين سنة وعاش في الاسلام ستا وعشرين سنة وأوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس فغسلته فمضى أول امرأة غسلت زوجها في الاسلام وأوصى أن يدفن الى جنب رسول الله وقال اذا أنا مت فخنوا على الباب يعني باب البيت الذي فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فادفعوه فان فتح لكم فادفنوني قال جابر فانطلقنا فدفننا الباب وقالنا هذا أبو بكر الصديق قد استهسى ان يدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم ففتح الباب ولا ندري من فتح لنا وقال لنا ادخلوا ادفنوه كرامة ولا تروى شخصاً ولا تروى شيئاً كذا في الصفوة * وفي شواهد النبوة سمعوا صوتاً يقول ضموا الحبيب الى الحبيب * وفي الاكتفاء آخر ما تكلم به أبو بكر رب توفني مسلماً وألحقني بالصالحين * ولما توفى أبو بكر ارتجت المدينة بالبكاء ودهش القوم كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله بين القبر والمنبر وحمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في قبره عمر وعثمان وطهمة وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر ودفن ليلاً في بيت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم وجعل رأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الصفوة ولحده بلحده وجعل قبره مسطحاً مثل قبر النبي صلى الله عليه وسلم ورش عليه بالماء كذا في الاكتفاء * مروياته في كتب الحديث مائة وأثنان وأربعون حديثاً * حكى ابن الجبار ان أبا جافة حين توفى أبو بكر كان حياً بمكة نعى اليه قال رزء جليل وعاش بعده ستة أشهر وأياماً وتوفي في المحرم سنة أربع عشرة بمكة لسبع وتسعين سنة كذا في الرياض النضرة * (ذكر أولاد أبي بكر) * وكان له من الولد ستة ثلاثة بنين وثلاث بنات أما البنون فعبد الله وهو أكبر ولده الذي كوراه قتيلة ويقال قتلة دون تصغير من بنى عامر بن لؤي شهد فتح مكة وحنيناً والطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم وجرح بالطائف رمى بسهم رماه أبو محجن الثقفي واندمل جرحه الى خلافة أبيه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وانتقض به فمات في أول خلافة أبيه أبي بكر وذلك في شوال من سنة إحدى عشرة ودفن بعد الظهور وصلى عليه أبوه ونزل في قبره أخوه عبد الرحمن وعمر وطهمة بن عبد الله أخرجه أبو نعيم وابن منده وأبو عمر وكذا في أسد الغابة وترك تسعة دنانير فاستسكرها أبو بكر ولا عقب له كذا في الرياض النضرة وعبد الرحمن ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد بابنه محمد الذي يقال له أبو عتيق وقيل أبو عثمان أمه أم رومان بنت الحارث من بنى فراس بن غنم بن كنانة أسلمت وهاجرت وكان عبد الرحمن شقيقاً عائشة ثم يدبروا أحد ادمع المشركين وكان من الشجعان وكان رامياً حسن الرمي وله مواقف في الجاهلية والاسلام مشهورة دعا الى البراز يوم بدر فقام اليه أبوه أبو بكر ليأمره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعني بنفسك ثم من الله عليه فأسلم في هذنة الحديبية وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وقيل كان اسمه عبد العزى وله عقب * وفي الاستيعاب ذكر الزبير عن سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان ان عبد الرحمن بن أبي بكر في فئة من قرأشها جروا الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل الفتح وأحسبه قال ان معاوية كان منهم وكذا في أسد الغابة وشهد البامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من أكابرهم وهو الذي قتل محكم البامة بن الطفيل رماه في نحره فقتله وكان محكم البامة في ثلة في الحصن فلما قتل دخل المسلمون منها * قال الزبير بن بكار كان عبد الرحمن أسن ولد أبي بكر وكان فيه دعاة أي مزاح وشهروقة الجبل مع أخته عائشة * روى الزبير بن بكار انه بعث معاوية الى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بجماعة ألف درهم بعد أن أبي البيعة ليزيد بن معاوية فردّها عبد الرحمن وأبي أن يأخذها وقال لا أبيع ديني

ذكر أولاد أبي بكر
رضي الله عنه

بديساي وخرج الى مكة ومات بها قبل ان تتم البيعة ليزيد وكان موته فجأة سنة ثلاث وخمسين في نومة نامها
بمكان اسمه حبشي كصلي جبل باسفل مكة قريب منها وقيل على نحو عشرة اميال من مكة وحمل على
أعناق الرجال الى مكة * وفي الرياض النضرة أدخلته أخته عائشة الحرم ودقته * وفي أسد الغابة
ولما اتصل خبر موته بأخيه عائشة طعنت الى مكة حاجة فوفقت على قبره فبكت عليه وتمثلت بقول
مقيم بن نويرة في أخيه مالك

وكا كند ما في حذية حقيمة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
ولما تفرقنا كأي وساكا * لطول افتراق لم نبت ليلة معا

أما والله لو حضر تلك لادقتك حيث مت ولو حضر تلك ما بكيتك وهذا غير ما سبق آنفا من رواية الرياض
النضرة أدخلته أخته عائشة الحرم ودقته وكان موته سنة ثلاث وخمسين كما مر وقيل سنة خمس وخمسين
وقيل سنة ست وخمسين والاول أكثر * مروياته في كتب الاحاديث ثمانية أحاديث ولا يعرف
في الصحابة أربعة ولا أب وبنوه والذي يعدل منهم ابن الذي قبله أسلموا وصحبوا النبي صلى الله عليه
وسلم الا في بيت أبي بكر الاول أبو خافة اسمه عثمان بن عامر وابنه أبو بكر الصديق وابنه عبد الرحمن
ابن أبي بكر وابنه محمد بن عبد الرحمن أبو عتيق وكذلك ثبت هذا في ولد أسماء * ومحمد بن أبي بكر ويكنى
أبا القاسم وكان من نساء القرش الا انه أعان على عثمان يوم الدار أمه أسماء بنت عميس الخنثية وكانت
من المهاجرات الاول وكانت تحت جعفر بن أبي طالب وهاجرت معه الى الحبشة ولما استشهد جعفر
بمؤنة من أرض الشام تزوجها بعده أبو بكر فولدت له محمدا هذا بندي الخليفة لخمس ليال بقين من ذي
القعدة سنة عشر من الهجرة وهي شاة خاصة الى الحج في حجة الوداع مع النبي صلى الله عليه وسلم
هي وأبو بكر فأمرها النبي عليه السلام أن تغتسل وترجل ثم تهل بالحج وتصنع ما يصنع الحاج الا انها
لا تطوف بالبيت فكانت سببا للحكم شرعي الى قيام الساعة وزكاها النبي صلى الله عليه وسلم وبرأها
من الفحشاء * ولما توفي أبو بكر عنها تزوجها علي بن أبي طالب فنشأ محمد بن أبي بكر في حجر علي بن أبي
طالب وكان علي راحلته يوم الجمل وشهد معه صفين وولاه عثمان في أيامه مصر وكتب له العهد ثم اتفق
مقتل عثمان قبل وصوله اليها وولاه أيضا علي مصر فكان قيس بن سعد بعد من جعه من صفين * وذكر
في تاريخ ابن خلكان وغيره ان علي بن أبي طالب ولي محمد بن أبي بكر الصديق مصر فدخلها سنة سبع
وثلاثين من الهجرة وأقام بها الى ان بعث معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص في جيوش أهل
الشام ومعهم معاوية بن حديج بجاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجم في آخره كذا ضبطه
السمعي في الانساب وابن عبد البر وابن قتيبة * ووقع في كثير من نسخ تاريخ ابن خلكان معاوية بن
حديج بجاء معجمة مفتوحة ودال مكسورة وآخره جيم وهو غلط والصواب ما تقدم فالتقي هو ومعاوية
ابن حديج وأصحابه فاقبلوا وانهم محمد بن أبي بكر واختم في بيت مجنونة فقرأ أصحاب معاوية بن حديج
بالمجنونة وهي قاعدة على الطريق وكان لها أخ في الجيش فقالت تريد قتل أخي قال لا ما أقنله قالت فهذا
محمد بن أبي بكر داخل بيتي فامر معاوية أصحابه فدخلوا اليه ووربطوه بالجبال وجزوه على الأرض
وأثوابه الى معاوية فقال محمد احفظني لا يكره فقال له قتلت من قومي في قصة عثمان ثمانين رجلا
وأتركك وأنت صاحب لواله فقتله في صفر سنة ثمان وثلاثين وأمر به معاوية أن يجر في الطريق ويمر
على دار عمرو بن العاص لما يعلم من كراهته لقتله وأمر به أن يجر بالنار في جيفة حمار وعليه أكثر
المؤرخين * وقال غيره بل وضعه حيا في جيفة حمار ميت وأحرقه وكان ذلك قتله وسبب ذلك دعوة
أخته عائشة لما أدخل يده في هودجها يوم وفاة الجمل وهي لا تعرفه قطته اجنبا فقالت من هذا الذي

قتل
مقتل محمد بن أبي بكر
على

يتعرض لحرم رسول الله أحرقه الله بالنار قال يا اختاه قولي بنار الدنيا قالت بنار الدنيا ودفن
في الموضع الذي قتل فيه فلما كان بعد سنة من مدفنه أتى غلامه وحفر قبره فلم يجد فيه سوى الرأس
فأخرجه ودفنه في المسجد تحت المنارة ويقال إن الرأس في القبلة * قال وكانت عائشة قد أنفدت
أخاها عبد الرحمن إلى عمر بن العاص في شأن محمد فاعتذر بان الأمر لمعاوية بن حديج ولما قتل رضي
الله عنه ووصل خبره إلى المدينة مع مولاها سالم ومعه قميصه فدخل به داره رجال ونساء فامرته أم
حبيبة بنت أبي سفيان بكيش فشوى فبعثت به إلى عائشة وقالت هكذا شوى أخوك فلم تأكل عائشة بعد
ذلك شوى حتى ماتت * وقالت هند بنت شمس الحضرمية رأيت نائلة امرأة عثمان بن عفان تقبل
رجل معاوية بن حديج وتقول بك أدركت ناري ولما سمعت أمه أسماء بنت عميس يقتله كظمت الغيظ
حتى شخبث ثديها دما ووجد عليه علي بن أبي طالب وجدا عظيما وقال كان لي ربيبا وكنت أعدّه ولدا
ولي أخا وذلك أن عليا قد تزوج أمه أسماء بنت عميس بعد وفاة الصديق ورباه كذا في حياة الحيوان
* وأما البنات فعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها شقيقة عبد الرحمن تزوجها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبنت لأبي بكر بذلك أشرف الشرف فكانت إحدى أمتهات المؤمنين وحظوتها عنده وشرف منزلتها
وعظم رتبها على سائر النساء مشهور حتى بلغ ذلك منه إلى أن قيل من أحب الناس إليه مطلقا بنت أحب الناس إليه من
قال عائشة فقيل ومن الرجال فقال أبوها فكانت أحب الناس إليه مطلقا بنت أحب الناس إليه من
الرجال وكيفية تزويجها وزفافها قد سبقت في الركن الثاني والثالث وأسماء بنت أبي بكر شقيقة عبد الله
وهي أكبر بناته وهي ذات النطاقين وقد تقدم سبب تسميتها بذلك في هجرة أبي بكر مع رسول الله
وتزوجها الزبير بن العوام بحكمة وولدت له عدة أولاد ثلاثة ذكور المندر وعروة وهو أحد الفقهاء
السبعة المدنين والمهاجرين ثلاث أنثى خديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة ثم طلقها فكانت مع ولدها
عبد الله بن الزبير بحكمة حتى قتل وعاشت بعده قليلا وكانت من المهاجرين بلغ عمرها مائة سنة ولم يسقط لها
سنن وعيمت وماتت بحكمة وقد تقدم ما ثبت برؤية ولدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وروايت عنه لبيت
أبي بكر من الشرف بوجود أربعة فيه بعضهم ولد لبعض رأوا رسول الله وروا عنه وأم كلثوم وهي أصغر
بناته وفي المختصر أمها نصرانية وهي التي قال أبو بكر فيها ذوبطن بنت خارجة أمها حبيبة بنت خارجة بن
زيد كان أبو بكر قد نزل عليه في الهجرة وتزوج ابنته وتوفي عنها وتركها حبلى فولدت بعده أم كلثوم
هذه ولما كبرت خطبها عمر بن الخطاب إلى عائشة فأنعمت له وكرهت أم كلثوم بنت علي فاحتالت له
حتى أمسك عنها وتزوجها طلحة بن عبيد الله ذكره ابن قتيبة وغيره وجميع ما ذكر من كتاب المعارف ومن
الصفوة لأبي الفرج بن الجوزي ومن الاستيعاب لأبي عمرو بن عبد البر ومن كتاب فضائل أبي بكر كل
منهم خرج طائفة كذا في الرياض النضرة * (ذكر عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح
ابن عبد الله بن قريظ بن رباح بن عدي بن كعب) * يلتقي هو ورسول الله عند كعب وبين عمر وكعب ثمانية
آباء وبين النبي صلى الله عليه وسلم وكعب سبعة لم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عمر وكعب رسول الله
أبا حفص والحفص ولد الأسد وكان ذلك يوم بدر ذكره ابن اسحاق * وسماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الفاروق يوم أسلم في دار الأرقم عند الصفا وبه تم المسلمون أربعين فخرجوا وأظهروا الاسلام
فرق الله بين الحق والباطل كذا روى عن ابن عباس وكذا ذكر في الرياض النضرة وأمه خيثة
بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وقد قال طائفة في أم عمر خيثة بنت هشام بن المغيرة
ومن قال ذلك فقد أخطأ ولو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل بن هشام والخت بن هشام وليس
كذلك وإنما هي بنت هاشم بن المغيرة وإن هاشم بن المغيرة وهشام بن المغيرة أخوان فهاشم والد خيثة

ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه

صفة عمر رضي الله عنه

أم عمر وهشام والد الحارث وأبي جهل وأم عمر ابنة عمهما وهاشم بن المغيرة هذا جد عمر لأمه وكان يقال له ذو الرمحين كذا في الاستيعاب * وولد عمر بعد الفيل بثلاث عشرة سنة * (صفته) * في الرياض النضرة قال ابن قتيبة الكوفيون يرون أن عمر آدم شديد الادمية وأهل الحجاز يرون أنه أبيض أمهق * قال صاحب الصفوة كان عمر طويلاً أصلع أجمع شديد حمرة العينين خفيف العارضين * وقال أبو عمر وكان كث اللحية أعسر يسر آدم شديد الادمية وهكذا وصفه رزين بن حميش وغيره يعني شديد الادمية وعليه الأكثر * وقال الواقدي لا يعرف أنه كان آدم إلا أن يكون تغير لونه من أكل الزيت عام الرمادة * في الصحاح عام الرمادة أعوام تتابع على الناس في أيام عمر بن الخطاب فهل في ذلك فيه الناس والاموال من رمدت الغنم ترمدمدا هلكت * قوله والآدم من الناس الاسمر والجمع الادمان والادمية بضم الهمزة واسكان الدال السمرة الامهق الذي يشبه لونه لون الجص لا يكون له دم ظاهر الاصلع هو الذي انحسر شعر مقدم رأسه ويقال لموضع الصلع صلع بالتحريك وصلعة بضم الصاد واسكان اللام والالج هو الذي انحسر الشعر من جانبي رأسه فوق الانزع وأوله النزع ثم الجلع ثم الصلع واسم ذلك الموضع جلحة بالتحريك وأعسر يسر هو الذي يعمل بسديه جميعا ويقال له الاضطبط * قال أبو جراء الطاردي كان عمر طويلاً جسيماً أصلع شديد الصلع أبيض شديد حمرة العينين في عارضيه خفة سبلته كثيرة الشعر في أطرافها صهبة وزاد في دول الاسلام اذا حربه أمر قتلها وكان أحول * وعن سماك ابن حرب قال كان عمر أرواح كأنه راكب والناس يمشون * وفي المختصر الجامع كأنه راكب جميل والناس مشاة كأنه من رجال سدوس خرج به الحافظ السلفي قال الروح هو الذي تتداني قدماء اذا مشى * وقال الجوهري هو الذي يتباعده وورديه وتتداني عقباه وكل نعامه وروحاء * وقال وهب صفته في التوراة قرن من حديد أمين شديد * القرن الجبل الصغير وكان يتخضب بالحناء والكتم وخرج القاضى أبو بكر بن الفخاكي عن ابن عمر أن عمر كان لا يغير شيه فقيل له يا أمير المؤمنين ألا تغير وقد كان أبو بكر يغير فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورايوم القيامة وما أنا بغيره والاول أصح * روى انه رضى الله عنه كان يأخذ أذنه اليسرى بيده اليمنى ويثب على فرسه كأنما خلق على صخرة * وقال ابن مسعود اني لا حسب عمر ذهب يوم توفي تسعة اعشار العلم ولو أن علمه وضع في كفة ميزان ووضع علم احياء الارض في كفة لرجح علمه عليهم * وقال قتادة كان عمر يلبس جبته صوف مرقعة بأدم ويطوف في السوق معه الدرة يؤذ الناس بها * وقال أنس رأيت بين كتيبي عمر أربع رقاع في قميصه * وقال طارق بن شهاب لما قدم عمر الشام لقيه الجنود وعليه ازاري وسطه وعمامة قد خلع خفيه وهو يخوض في الماء أخذ بزمام راحلته وخفاه تحت ابطه فقالوا له يا أمير المؤمنين الآن يلقاك الامراء وبطارقة الشام وأنت هكذا فقال انا قوم أعزنا الله بالاسلام فلن نلتبس العز بغيره * وعن معاوية قال أما أبو بكر فلن يرد الدنيا ولن ترده الدنيا وأما عمر فأرادته الدنيا ولم يردها وأما عثمان فأصاب منها وأما نحن فتمر غنا فيها طهرا لبطن قيل كان في خدي عمر خطان أسودان من البكاء وقد فتح الفتوحات وكثر المال في دولته الى الغاية حتى عمل بيت المال ووضع الديوان ورتب لرعيته ما يكفهم وفرض للاجناد وكان نوابه باليمن وبأوائل المغرب الى العجم * (ذكر خلافة عمر رضي الله عنه) في شرح العقائد العضدية للعلامة الدواني أن أبا بكر بعد ما انتقضت على خلافته سنتان وأربعة أشهر مرض فلما أيس من حيائه دعا عهده وأملى عليه كتاب العهد لعمر فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خراجها وأول عهده بالآخرة داخلها حين يؤمن الكافريون والفاجر أني استخلفت * وفي الاستثناء ولما انتهى أبو بكر الى

ذكر خلافة عمر رضي الله عنه

هكذا الموضع ضعف ورهقته غشبية فكتب عثمان وقد استخلف عمر بن الخطاب فأمسك حتى أفاق أبو بكر قال أكتب شيئا قال نعم كتبت عمر بن الخطاب قال رحمك الله أمالو كتبت نفسك أكنت لها أهلا فأكتب قد استخلفت عمر بن الخطاب فان عدل فذلك ظني به ورأي فيه وذلك أردت وما توفيتني إلا بالله وإن بدّل فلعل نفس ما كسبت وعلم ما ما كسبت والخير أردت ولا علم لي بالغيب * وفي رواية ما أردت إلا الخير ولا يعلم الغيب إلا الله وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون * وفي الأكتفاء والتبوي عمر على أبي بكر في قبول عهده وقال لا أطيق القيام بأمر الناس فقال أبو بكر لابنه عبد الرحمن ارفعني وأنا ولي السيف فقال عمر أوتعقبنى قال لا فعند ذلك قبل * ذكر هذا كله أبو الحسن المدائني فلما كتب ختم الصحيفة وأخرجها إلى الناس وأمرهم أن يسامعوا الممن في الصحيفة حتى مرت بعلي فقال يايعت من فيها وإن كان عمر فوق الاتفاق على خلافته * وفي الأكتفاء ولما استمر باني بكر وجهه وثقل أرسل إلى عثمان وعلي ورجال من أهل السابقة والفضل من المهاجرين والأنصار فقال قد حضر ماترون ولا بد من قائم بأمركم يجمع فتكم ويمنع ظالمكم من الظلم ويرد على الضعيف حقه فان شئتم اخترتم لانفسكم وإن شئتم جعلتم ذلك إلى قوائمه لا ألوكم ونفسي خيرا * وفي رواية قال لهم أنرضون بخلافة خليفة أعينه لكم والله ما أعين لكم أحدا من أقربائي قالوا قد رضينا من اخترت لنا فقال قد اخترت عمر فقال طلحة والزبير ما كنت قائلًا لربك إذا وليته مع غلظته * وفي رواية قال طلحة أتولى علينا فلما غلظنا ما تقول لربك إذا اتقىته فقال أبو بكر ساندوني فأجلسوه فقال أباالله تخوفني أقول استعملت عليهم خيرا هلك وحلفت ما تركت أحدا أشد حبا له من عمر فستعلمون إذا فارقموه وتنافستموها ودخل عثمان وعلي فاخبرهما أبو بكر فقال عثمان علي به انه يخاف الله فوله فإفنا مشله وقال علي يا خليفة رسول الله امض رأيك فإنا نعلم به الا خبرا فقام عمر عشرين سنين * وفي سيرة مغلطاي فقام عشرين سنين وستة أشهر وأربع ليال بأمر الخلافة والامامة وأقامها على نهج العدل والاستقامة واستشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة على يد أبي لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه كما سيأتي * وقال ابن اسحاق ومدة خلافته عشرين سنين وستة أشهر وخمس ليال وقال غيره ثلاثة عشر يوما كذا في حياة الحيوان قال حمزة بن عمرو توفي أبو بكر مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من السنة الثالثة عشر من الهجرة واستقبل عمر لخلافته يوم الثلاثاء صبيحة موت أبي بكر * وعن جامع بن شداد عن أبيه قال كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال اللهم اني شديد قلبي واني ضعيف فقوتي واني بخيل فسخطني وهو أول خليفة دعى بأمر المؤمنين وبتم المسلمون أربعين كما مر كذا في الصفوة وأول من وضع التاريج بعام الهجرة وضعه في السنة السابعة عشر وهو أول من جمع الناس على امام واحد في قيام رمضان وأول من آخر المقام إلى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وقيل بل أول من آخره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من حمل الدرة لتأديب الناس وتعزيرهم وفتح الفتوح ووضع الخراج ومصر الامصار واستقصى القضاء ودون الديوان وفرض العطية وكان نقش خاتمه الذي اصطنعه لنفسه كفي بالموت واعظا يا عمر ذكره أبو عمرو وغيره وأما الخاتم الذي يختم به فهو خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نقشه محمد رسول الله وهو الذي وقع في بئر أريس وقدمت حج بالناس عشر حجج متواليات آخرها سنة ثلاث وعشرين وجمع باز واج رسول الله في آخر حجج عشر حججها في أيام خلافته * وفي البحر العميق عن محمد بن سعيد أن عمر وهو خليفة استعمل على الحج أول سنة ولى عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس ثم لم يزل عمر يحج بالناس في خلافته كلها فحج عشرين سنين وجمع باز واج رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر حججها واعتمر في خلافته ثلاث عمر وعن ابن عباس قال حججت مع عمر احدى

ذكر كتابه وقضائه وأمراته

عشرة حجة * (ذكر كتابه وقضائه وأمراته) * أمّا كتابه فعبد الرحمن بن خلف الخراساني وزيد بن ثابت وعلي
بيت المال زيد بن أرقم * وأمّا قضائه فزيد بن أحب النمر بالمدينة وأبو أمية شريح بن الحارث السكندري
بالكوفة ويقال إن شريحاً هذا قام قاضياً خمساً وسبعين سنة إلى أيام الحجاج فعطل منها ثلاث سنين وامتنع
عن الحكم في قته ابن الزبير فلما تولى الحجاج استعفاه فاعفاه وتوفي سنة تسع وسبعين وله مائة وعشرون
سنة * وكان القاضي بمصر قيس بن العاص السهمي ثم كعب بن يسار * وأمّا أمره فكان أميره
بمصر عمرو بن العاص السهمي ثم صرفه عن الصعيد ورد أمره إلى عبد الله بن أبي سرح العامري وكان
الأمير بالشام معاوية بن أبي سفيان * وفي المختصر الجامع وكان في أيامه فتوح الأمصار منها دمشق
فتحت صلحا على يد أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد ثم الروم طبرية وقيسارية وفلسطين وعسقلان
وسار عمر بنفسه ففتح بيت المقدس صلحا وفتح أيضاً بعلبك وحلب وقنسرين وانطاكية
وجالولاء والرقّة وحران والموصل والجزيرة ونصيبين وآمد والرها وفتح قادسية والمدائن على يد
سعد بن أبي وقاص وزال ملك الفرس وانهمز يزدجرد ملك الفرس وخال إلى فرغانة وترك وفتح أيضاً
كوردجلة والابلّة على يد عتبة بن غزوان وفتح كورالاهواز والخابية على يد أبي موسى وفتح
نهاوند واصطخر وأصفهان وبلاذ فارس وتستر وشوش وهمدان والثوبة والبربر كذا ذكره في الرياض
النضرة وأذربيجان وبعض أعمال خراسان * وفتح مصر على يد عمرو بن العاص غرة الحرم
سنة عشرين وفتح عمر أيضاً الاسكندرية وطرابلس الغرب وما يليها من الساحل وفي حياة الحيوان
عندما فتحت في أيام عمر رأس العين وخابور وبيسان وريموك والري وما يليها وسيجي تفصيل بعضها
* وفي أيام عمر مصرت البصرة سنة سبع عشرة ومصرت الكوفة ونزلها سعد بن أبي وقاص وفي سنة ثمان
عشرة كان عام الرمادة واستسقى عمر بالعباس فسقى وفيها كان طاعون عمواس مات فيه خمسة وعشرون
ألفاً منهم أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وسيجي * وفي بعض كتب التواريخ وقع فتوح البلاد
في زمان خلافة عمر على هذا الترتيب ففي السنة الأولى فتح بعض بلاد الشام وفي الثانية فتح القادسية
واستخلص بلاد السودان وفي الثالثة فتح تمام بلاد الشام وفي الرابعة فتح تمام بلاد عراق العرب وهرب
يزدجرد بن شهر بار منها إلى خراسان وفي الخامسة فتح بلاد ديار بكر ربيعة وفي السادسة وفاة أبي عبيدة
ابن الجراح في الشام بالطاعون وفتح بلاد أذربيجان وإيران وأرمين وبعض من بلاد خوزستان وبعض
من فارس وفي السابعة فتح مصر واسكندرية وبحرين وبقية بلاد اليمن وفي الثامنة وقع غزوها وند وفتح
بعض عراق العجم وفي التاسعة فتحت تمام بلاد عراق العجم وقومس وبعض ما يديران وتقتة فارس
وسادكاره وكرمان وخراسان وهرب يزدجرد بن شهر بار من خراسان إلى فرغانة اندجان وفي العاشرة في ذي
الحجة وقع قتله رضي الله عنه * وفي الرياض النضرة لما فتحت مصر أتى أهلها عمرو بن العاص وقالوا
إن هذا النيل يحتاج في كل سنة إلى جارية بكر من أحسن الجوارى فنلقها فيه والافلا يجري وتخرب
البلاد وتصحط فبعث عمرو إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يخبره بالخبر فبعث إليه عمر الإسلام يجب
ما قبله ثم بعث إليه بطاقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم إلى نيل مصر من عبد الله عمر بن الخطاب أمّا بعد
فإن كنت تجري بنفسك فلا حاجة بنا إليك وإن كنت تجري بأمر الله فأجر على اسم الله * وأمره أن يلقيها
في النيل فالتقاها جفري في تلك السنة ستة عشر ذراعاً فزاد على كل سنة ستة أذرع * وفي رواية كتب
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين عمر إلى نيل مصر أمّا بعد فإن كنت تجري من قبلك
فلا تخروا إن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك * وفي رواية
فلما ألقى كتابه في النيل جرى ولم يعد يقف خرج الرواية الأولى والثانية الملا في سيرته * وعن عمرو بن

وقع على قصة النيل

كرامة

الحارث قال بينما عمر يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة ونادى ياسارية الجبل مرتين أو ثلاثاً ثم أقبل على خطبته فقال ناس من أصحاب رسول الله أنه لمجنون ترك الخطبة ونادى ياسارية الجبل فدخل عبد الرحمن ابن عوف وكان يسط عليه فقال يا أمير المؤمنين تجعل للناس عليك مقالا بينما أنت في خطبتك اذ ناديت ياسارية الجبل أى شئ هذا فقال والله ما ملكت ذلك حين رأيت سارية وأصحابه يقفون عند جبل يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت ياسارية الجبل ليحققوا بالجبل فلم يمتض إلا أيام حتى جاء رسول سارية بكتابه أن القوم لا قونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلاة الصبح إلى أن حضرت الجمعة وذرحا جب الشمس فسمعنا صوت منادى ياسارية الجبل مرتين فحققنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله كذا في الرياض النضرة يقال في جبلها وندغار سمع منه سارية نداء عمر وإلى الآن يعظم ذلك الغار ويتبرك به ومناقبه الحسنة وسيرته المستحسنة وزهده وشجاعته وهيبته واخلاصه مشهورة وحسبك من كرامته أنه كان وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبى لكان عمر وقال عليه السلام اللهم أعز الاسلام بعمر فاسلم عمر قال ابن مسعود ما زلنا أعززة منذ أسلم عمر فان اسلامه فتح وما استطعنا أن نصلى حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر * وقال النبی صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وقال عليه السلام وضع الحق على لسان عمر وقلبه * وقال على خير هذه الامة بعد نبينا أبو بكر وعمر كذا ذكره الذهبي في دول الاسلام قام بعد أبي بكر عمر بن الخطاب بمثل سيرته وجهاده وثباته وصبره على العيش الخشن والخير الشعير والثوب الخام المرقوع * وعن زيد بن ثابت قال رأيت على عمر مرقعة فيها سبع عشرة رقعة والقناعة باليسير ففتح الفتوحات الكبار والاقاليم الشاسعة الواسعة فافتتح عسكره وعلهم سعد ابن أبي وقاص أحد العشرة المشهود لهم بالجنة بمكة كسرى وكانت جيوش كسرى مائة ألف أو يزيدون فكسروهم المسلمون غير مرة وغنموا أموالهم وسبوا نساءهم وأولادهم وكانوا يعبدون النار وبني المسلمون حينئذ الكوفة والبصرة وأما عسكره الآخر الذين قصدوا الشام وعليهم سيف الله خالد ابن الوليد وعمر بن العاص وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهم من الامراء فافتتحوا مدائن الشام جميعها بعد أربع مصافات أكبرها وقعة اليرموك بجوران سنة خمس عشرة وما كان المسلمون أكثر من عشرين ألفا وكان جيوش قيسصر ملك النصارى أزيد من مائة ألف فارس فقتل منهم يومئذ أزيد من النصف أو أقل واستشهد من المسلمين جماعة من الصحابة ثم قدم عمر بنفسه فافتتح بيت المقدس كما مر وكانت بالعراق وقعة جلولا في أيامه وقتل خلائق من الجيوش وبلغت الغنمة فيما قبل ثلاثين ألف ألف درهم ثم افتتح جيش عمر الموصل والجزيرة وأرمينية وتلك الناحية إلى تويرين وسار عمر بن العاص بطائفة من الجيش فمهم حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته الزبير بن العوام فافتتحوا الديار المصرية بعضها بالسيف وبعضها صلحا وافتتح الاسكندرية وملك المسلمون بعض بلاد الروم ومدينة نهاوند من العجم ومدينة اصطخر وبلد الري وهمدان وجرجان ودينور وافتتح المسلمون أول مدائن الغرب وهى طرابلس * وهذه الفتوحات العظيمة والممالك الواسعة تمت كلها في ثلاث عشرة سنة وكان فتح بعضها في خلافة أبي بكر ومات في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في المحرم سنة أربع عشرة أبو حنيفة والدا أبي بكر الصديق رضي الله عنهما كما مر في الموطن الثامن وماتت هند بنت عتبة أم معاوية في اليوم الذى مات فيه أبو حنيفة في محرم السنة المذكورة كذا في حياة الحيوان ومات في دولة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الامة وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة مات بالغور وكان زاهدا عابدا مجاهدا كبيرا لقد مر في بيته الاسلحة وجلد شاة وجرّة للماء وكان فتح دمشق على يده كذا في

صفة أبي عبيدة بن الجراح

دول الاسلام * وفي الصفوة أبو عبيدة عامر بن الجراح بن هلال بن أهيب بن منبه بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر أسلم مع عثمان بن مظعون وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرًا والمشاهد كلها وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ونزع يومئذ بفيه الخلقين اللتين دخلتا وجنتي رسول الله من خلق المغفر فوَقعت ثنيتاه فكان أحسن الناس هُما (صفته) كان طويلاً نحيفاً أجنى معروق الوجه أثرم الثنتين خفيف اللحية وكان له من الولد يزيد وعمير أُمهما هند بنت جابر فدرجا ولم يبق له عقب * قال عمر بن الخطاب لو أدركني أجلى وأبو عبيدة حتى استخلفته فإن سألتني الله عز وجل لم استخلفته على أمة محمد قلت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل نبي أمنا وأميني أبو عبيدة * ومن مناقبه انه قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم بدر غيرة على الدين فانزل الله فيه لا تجددوا ما يؤمنون بالله الآية كذا في الكشف توفي في طاعون عمواس بالأردن بالشام وقبره فيها وصلى عليه معاذ بن جبل ونزل في قبره هو وعمرو بن العاص والضحال بن قيس وذلك سنة ثمان عشرة في خلافة عمر وهو ابن ثمان وخمسين سنة ذكره أبو عمرو صاحب الصفوة كذا في الرياض النضرة * وفي الصفوة أيضاً روى انه استخلف أبا عبيدة بن الجراح بالشام بعد عزل خالد بن الوليد فمات بها بالطاعون ومات في خلافة عمر أبو سفيان ابن الحارث بالمدينة بعد ان استخلف عمر بسنة وسبعة أشهر ويقال بل مات سنة عشرين وقيل توفي سنة خمس عشرة وقد مر ذكره في فضل النسب في الطليعة الثانية ومات في خلافة عمر أبو قيس سعد بن عبادة سيد الانصار بارض خوران وكان من نجباء أصحاب محمد عليه السلام وقد اجتمعت حوله الانصار بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وعزموا أن يسايغوه بالخلافة فلم يتم ذلك لما علموا ان الخلافة لا تكون الا في عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم لقوله عليه السلام لا يزال هذا الامر في قرشي ما بقي في الناس اثنان * وفي الصفوة وكان سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة يكنى أبا ثابت وهو أحد النقباء شهد العقبة مع السبعين والمُشاهد كلها ما خلا بدرًا فانه تها للخرج فلدغ فأقام وكان جوادا وكانت جفنته تدور مع رسول الله في بيوت أزواجه * وعن يحيى بن أبي كثير قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من سعد بن عبادة جفنة من ثريد في كل يوم يدور معه أينما دار من نسائه وكان له من الولد سعيد ومحمد وعبد الرحمن وقيس وعبد العزيز وأمامة ومندوس وكان سعد يكتب في الجاهلية بالعربية ويحسن العوم والرمي والعرب تسمى من اجتمعت فيه هذه الاشياء الكامل * وقال محمد بن سعد ابن عبادة توفي سعد بن عبادة بخوران من أرض الشام لسنتين ونصف من خلافة عمر كأنه مات سنة خمس عشرة * قال عبد العزيز بن سعد بن عبادة ما علم بموته في المدينة حتى سمع غلمان قد اقتحموا في بئر نصف النهار في حر شديد قائلاً يقول من البئر

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة * فرمينا به سهمين فلم تخط فؤاده

فذكر الغلمان فحفظ ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذي توفي فيه سعد وانما جلس يبول في نفق فافتلت فمات من ساعته فوجدوه قد اخضر جلده * ومات في خلافة عمر عتبة بن غزوان المازني وكان ممن شهد بدرًا وله سبع وخمسون سنة وهو الذي بنى البصرة وكان من الرماة المذكورين ومعاذ بن جبل الانصاري بالغور شبا وكان من خيار الصحابة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اني أحبك * وقال ابن مسعود كان شبه معاذ ابراهيم الخليل كان أمة فأتته الله خيفة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعلم أمتي بالحلل والحرام معاذ بن جبل قال استخلف الناس معاذ بن جبل بعد أبي عبيدة فمات بالطاعون واستخلف على الناس عمرو بن العاص قال طعن معاذ في إيهامه بفعل يسها بفيه ويقول اللهم اغفر لي يا صغيره فبارك فيها فانك تبارك في الصغير حتى هلك * وعن الحارث بن عمير قال طعن

معاذ وأبو عبيدة وشريحيل بن حسنة وأبو مالك الأشعري في يوم واحد اتفق أهل التاريخ على أن معاذا مات في طاعون عمواس بساحية الأردن من الشام سنة ثمان مائة عشرة واختلفوا في عمره على قولين * أحدهما اثنان وثلاثون والثاني ثلاث وثلاثون * وعن سعيد بن المسيب قال رفع عيسى ابن مريم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ومعاذ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة أو أربع وثلاثين ومات شريحيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان وكانا من كبار أمراء الصحابة الذين فتحوا الشام وكان يزيد بن أبي سفيان هذا نائب عمر رضي الله عنه على دمشق فلما مات ولي السابغة بعده أخوه معاوية * ومات أبي بن كعب الانصاري سيد القراء بالمدينة وهو الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم إن الله أمرني أن أقرئك القرآن ولما توفي صلى الله عليه وسلم مات سيد المسلمين * ومات بدار بلال بن رباح مؤذن رسول الله وهو ممن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان من السابقين الأولين البدرين * وفي الصفوة عن قاسم بن عبد الرحمن أول من أذن بلال بن رباح مولى أبي بكر واسم أمه حمالة أسلم قديما فعذبه قومه وجعلوا يقولون له ربك اللات والعزى وهو يقول أحد أحد فأتى عليه أبو بكر فاشتراه بسبع أواق وقيل بخمس وقيل بغلام أسود فأعتقه فشهد بداروا أحدوا والمشهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يؤذن له حضرا وسفرا وكان خازنه على بيت ماله * (صحته) * كان آدم شديد الامة نحيفا طولا لا اجنى له شعر كثير خفيف العارضين به شبط كثير لا يغيره * قال محمد بن اسحاق كان أمية بن خلف يخرج بلالا اذا حبت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالخبرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول بلال وهو على ذلك أحد أحد ومرة أبو بكر يوما على أمية بن خلف وهو يعذب بلالا فقال لامية ألا تتقي الله عز وجل في هذا المسكين حتى متى فقال أنت أفسدته فأنتهذه مما ترى فقال أبو بكر أفعل عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيك به قال أمية قد قبلت قال هولك فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك وأخذ بلالا * وفي معالم التنزيل اسم الغلام الذي اشترى به أبو بكر بلالا من أمية بن خلف نسطاس فاعتق أبو بكر بلالا ثم أعتق معه على الاسلام قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة شهيد بداروا أحدوا وقتل يوم بثر معونه شهيدا وأم عيسى وزبيرة فاصيب بصرها حين أعتقها قالت فريش ما أذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما نضرني اللات والعزى ولا تنفعاني فرد الله اليها بصرها وأعتق الهندية وابنتها وكانتا لامرأة من بني عبد الدار فزعم ما أبو بكر وقد بعثت ما سيدتها يطحنان لها وهي تقول والله لا أعتقكما أبدا فقال أبو بكر جلايا أم فلان فقالت جلايا أنت أفسدتهما فاعتقتهما قال أبو بكر فبكم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ومرة يجاريه من بني النؤمل وهي تعذب فاستاعها وأعتقها * وقال سعيد بن المسيب بلغني أن أمية بن خلف قال لابي بكر في بلال حين قال أتبعه قال نعم بنسطاس عبد أبي بكر وعشرة آلاف درهم وغلان وجوار ومواس وكان نسطاس مشركا حمله أبو بكر على الاسلام على أن يكون ماله له فأبى فأبغضه أبو بكر فلما قال له أمية أبعه بغلامك نسطاس اغتصبه أبو بكر وباعه منه فقال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر بلال الاله كانت لبلال عنده فأنزل الله تعالى ومالا أخذ عنده من نعمة تجزي * وعن جابر قال قال عمر كان أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلالا * قال ابراهيم التيمي لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن بلال ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبر فكان اذا قال أئمة رأت محمد رسول الله انتخب الناس في المسجد فلما دفن قال له أبو بكر أذن قال ان كنت انما أعتقتني لان أكون معك فسدبيلي ذلك وان كنت انما أعتقتني لله فخلني ومن أعتقتني له قال

ترجمة بلال رضي الله عنه

قوله أخفى هو الذي أسرف كاهله على صدره

ما أعتقتك إلا الله قال فاني لا أؤذن لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذلك البك قال فأقام حتى
خرجت بعوث الشام فخرج معهم حتى انتهى اليها * وعن سعيد بن المسيب قال لما كانت خلافة أبي
بكر تجوز بلال ليجري إلى الشام فقال له أبو بكر ما كنت أراك يا بلال تدعنا على هذه الحال فلماذا
معنا فأعتقتنا قال أن كنت إنما أعتقتني لله عز وجل فدعني أذهب إليه وإن كنت إنما أعتقتني لنفسك
فأحبسني عندك فأذن له فخرج إلى الشام فات بها * وقد اختلف أهل السير ما مات قال بعضهم
بدمشق وقال بعضهم بحلب سنة عشرين وقيل سنة ثمان عشرة وهو ابن بضع وستين سنة * وفي
المتقى قال أبو بكر بلال أعتقتك وكنت مؤذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر أن رزاق رسله
وفوده فكان مؤذنا لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خازنا لي كما كنت خازنا له فقال له
يا أبا بكر صدقت كنت مملوكا فأعتقتني فان كنت أعتقتني لتأخذ مني في الدنيا فاني أخدمك
وإن كنت أعتقتني لتأخذ الثواب من الرب فاني والرب فبكي أبو بكر وقال أعتقتك لأخذ الثواب من
المولى فلا تجعلها في الدنيا فخرج بلال إلى الشام فبكثرت زمانا فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال له يا بلال جفوتنا وخرجت من جوارنا فاقصد إلى زيارتنا فأتته بلال وقصد المدينة وذلك بقرب
من موت فاطمة فلما انتهى إلى المدينة تلقاه الناس فأخبر بموت فاطمة فصاح وقال بضعة النبي ما أشرع
ما لقيت بالنبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له اصعد فأذن فقال لا أفعل بعد ما أذنت لحمد صلى الله عليه
وسلم فأخو عليه فصعد فاجتمع أهل المدينة رجالهم ونسأؤهم وصغارهم وكبارهم وقالوا لهذا بلال مؤذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يؤذن لنسمع إلى أذانه فلما قال الله أكبر الله أكبر صاحوا وبكوا
جميعا فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله وخبروا جميعا فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله لم يبق في المدينة
ذو روح إلا بكى وصاح وخرجت العذارى والابكار من خدورهن يبكين وصار كيوم موت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى فرغ من أذانه فقال أشركم أنه لا تمس النار عينا بكى على النبي محمد صلى الله
عليه وسلم ثم انصرف إلى الشام وكان يرجع في كل سنة مرة فنادى بالأذان إلى أن مات * مروياته
في كتب الأحاديث أربعة وأربعون حديثا * ومات بالمدينة ابن أم مكتوم في الصفوة عمره وبن
أم مكتوم هو عمرو بن قيس * وفي معالم التنزيل هو عمرو بن شريح بن مالك وقيل اسمه عبد الله
وأمه عاتكة تكنى أم مكتوم وهي أم أبيه وعبد الله هذا ابن خال خديجة بنت خويلد وقد استخلفه
على الإمارة في المدينة في ثلاث عشرة غزوة من غزواته واستخلفه عليها حين خرج إلى تبوك وعلى
رضي الله عنه بالمدينة لأنه استخلف عليا في أهله كمالا لئلا يهملهم عدو ويكره فلم يستخلفه في الصلاة
لئلا يشغله شغل عن حفظهم كذا قاله الزين العراقي أسلم بمكة وصار ضراب البصر وهاجر إلى المدينة
وكان يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة مع بلال وكان رسول الله يستخلفه بالمدينة يصلي بالناس
في عامة غزواته * وعن البراء بن عازب قال أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير ثم قدم
علينا ابن أم مكتوم الأعمى وفيه نزلت عيسى وتولى أن جاءه الأعمى وغير أولى الضرر بعد لا يستوى
القاعدون وكان بعد ذلك يغزو ويقول ادفعوا إلى اللواء فاني أعمى لا أستطيع أن أفر وأقيموني
بين الصفين * وقال أنس بن مالك كان مع ابن أم مكتوم يوم القادسية راية ولواء * وقال الواقدي
مات ابن أم مكتوم بالمدينة ولم يسمع له ذكر بعد عمر * وفي شعبان سنة عشرين توفي أسيد بن حضير
الانصاري أحد النقباء كذا في الصفوة وماتت ابنة عمه النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين
زينب بنت جحش وكانت تفخر على أمهات المؤمنين وتقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى
من فوق سبع سموات وكانت دينة عابدة ورعة كثيرة الصدقة والمعروف وهي التي قال الله تعالى فيها

ترجمة ابن أم مكتوم

ترجمة خالد بن الوليد رضي الله عنه

فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا كها* ومات في دولة عمر رضي الله عنه بجمص الامير البطل السكران
سيف الله ابوسليمان خالد بن الوليد المخزومي وله ستون سنة ومات على فراشه بعد ما باشر من الحروب
العظيمة ولم يبق في جسده نحو شبر الا وعليه طابع الشهداء وكان يضرب بشجاعته المثل سماه النبي صلى
الله عليه وسلم سيف الله كذا في دول الاسلام * وفي الضفوة ولما عزل عمر بن الخطاب خالد بن
الوليد واستعمل ابا عبيدة بن الجراح على الشام لم يزل خالد مريضا بجمص حتى مرض فدخل عليه
ابو الدرداء عاتدا فقال ان خيلي وسلاحي على ما جعلته عليه في سبيل الله تعالى وداري بالمدينة صدقة
قد كنت اشهدت عليها عمر بن الخطاب ونعم العون هو على الاسلام وجعلت وصيتي وانفاذ عهدى الى
عمر فقدم بالوصية على عمر فقبلها وترحم عليه ومات خالد فقيرا في بعض قرى حمص على ميل من حمص
سنة احدى وعشرين وحكي من غسله انه ما كان في جسده موضع صحيح من بين ضربة بسيف او طعنة
برمح او رمية بسهم * وعن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه ان خالد بن الوليد لما حضرته الوفاة بكى
وقال لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسدي شبر الا وفيه ضربة بسيف او رمية بسهم او طعنة برمح
وها انا انا موت على فراشي خفف اني كما يموت العنز فلا نامت اعين الجناء * وعن شقيق بن سلمة قال
لما مات خالد بن الوليد اجتمع نساء بني المغيرة في دار خالد يبنكين عليه فقيل لهما انهما ضحكوا فقال عمر ما علمت
ان يرقن دموعهن على ابي سليمان ما لم يكن تقع او لقلقة قال وكيع النقع الشق والقلقة الصوت ومات
في خلافة عمر العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه ولى امره البحر بن النبي صلى الله عليه وسلم ثم للصديق
وكان من سادة الصحابة وقد مر من اخباره في خلافة ابي بكر وفي سنة احدى وعشرين فتحت نهاوند
فاستشهد امير الجيش النعمان بن مقرن المزني وكان من كبار الصحابة كان معه يوم فتح مكة لواء مريضة *
واستشهد يومئذ بنوها وند طليحة بن خويلد الاسدي أحد الانطال المذكورين وكان قد أسلم سنة تسع ثم
بعد النبي صلى الله عليه وسلم ارتدوا وادعى السوقة بأرض نجد وحارب المسلمين مرات ثم انهزم ولحق
بنواحي دمشق ثم أسلم وحج وحسن اسلامه وكان يعتب بألف فارس لشدة وبأسه وقد مر في أهل الردة في
خلافة ابي بكر * ومات قتادة بن النعمان الانصاري من كبار أهل بدر وهو الذي وقعت هيبته على خذ
يوم وقعت أحد فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فمخز حذقه فرددتها الى موضعها فكانت أحسن عينيه وكان
من الرماة المذكورين بالمدينة ونزل أمير المؤمنين عمر في قبره وكان قتادة شهيد الشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان معه يوم الفتح راية بني ظفر وتوفي سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر وهو ابن
خمس وستين سنة وصلى عليه عمر * (ذكر الخبر عن آخر أمر عمر رضي الله عنه ووفاته) * في الاكتفاء
كان عمر رضي الله عنه ملازما للحج في سني خلافته كلها وكان من سيرته ان يأخذ عماله بموافاته كل سنة
في موسم الحج ليحجزهم بذلك عن الرعية ويحجز عليهم الظلم ويتعرف أحوالهم في قرب وليكون للزعمية
وقت معلوم يهتدون اليه شكواهم فيه فلما كانت السنة التي قتل في منسلخها خرج الى الحج على عادته
وآذن لازواج النبي صلى الله عليه وسلم فخرجن معه فلما وقف برمي الجمره أناه حجر فوق على صلته
فأدماه وثمة رجل من بني لهب قبيلة من الازد تعرف فيها القياقة والزجر فقال اللهم عند ما أدعى عمر
أشعر أمير المؤمنين لا ينجح بعدها * ويروى عن عائشة انها حجت مع عمر تلك الحجة وانه لما ارتحل من
المحصب أقبل رجل مثلث قالت فقال وانا أسمع أين كان منزل أمير المؤمنين فقال قائل هذا كان منزله
فأناخ في منزل عمر ثم رفع عقيرته يتغنى ويقول

عليك سلام من أمير وباركت * يد الله في ذلك الاديم الممزق
فنيجر أو يركب جناحي نعامه * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق

ذكر الخبر عن آخر أمر عمر ووفاته
رضي الله عنه

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بواقي في أكمامها لم تفتق
 قالت عائشة فقلت لبعض أهلي اعلوا لي من هذا الرجل فذهبوا فلم يجدوا في مناخه أحد قالت عائشة
 فوالله اني لاحسبه من الجن فلما قتل عمر ربح الناس هذه الايات للشماخ بن ضرار ولاخيه ضررد
 * قال سعيد بن المسيب لما صدر عمر بن الخطاب من منى اناخ بالابطح ثم كرم كومة بطحاء ثم طرح عليها
 رداءه فاستلقى ثم مديده الى السماء فقال اللهم كبرسني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك
 غير مضيع ولا مفترط ثم قدم المدينة فخطب الناس فانسج ذوا الحجة حتى قتل * وروى أن عمر لما
 انصرف من حجة هذه التي لم يحج بعدها أني ضجنان ووقف فقال الحمد لله ولا اله الا الله يعطى الله من
 يشاء ما يشاء لقد كنت بهذا الوادي أرى ابلا للخطاب وكان فظا غليظا يتعبنى اذا عمت ويضربني اذا
 قصرت وقد أصبحت وأميت وليس بيني وبين الله أحد أخشاه ثم مثل بهذه الايات
 لاشئ مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويردى المال والولد
 لم تغن عن هزم يوما خزانته * والخلد قد حاولت عادفا خلدوا
 ولا سليمان اذ تجرى الرياح له * والانس والجن فيما بينهما ترد
 أين الملوك التي كانت لغزها * من كل أوب اليها وافديفد
 حوض هذا المورود بلا كذب * لا بد من ورده يوما كما وردوا
 (ذكر مقتله رضي الله عنه) روى أن عمر كان لا يأذن لشرك قد احتلم أن يدخل المدينة حتى كتب اليه
 المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يستأذنه في غلام صنع اسمه فيروز أبو لؤلؤة فقال ان لديه أعمالا كثيرة
 حداد ونقاش ونجار ومنافع للناس فأذن له فأرسل به المغيرة وضرب عليه المغيرة مائة درهم في كل شهر
 فإزاء الغلام الى عمر واشتكى فقال له عمر ما تحسن من الاعمال فذكرها فقال له عمر ما خراجك
 بكثير * وعن عمرو بن ميمون قال كان أبو لؤلؤة أزرق نصرانيا خرج به أبو عمرو وقيل كان مجوسيا ذكره
 القلي وغيره * وعن أبي رافع قال كان أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة وكان يصنع الارحاء وكان المغيرة كل
 يوم يستغله أربعة دراهم فأتى أبو لؤلؤة عمر فقال يا أمير المؤمنين ان المغيرة أثقل على غلتي فكلمه لي
 يخفف غني فقال له عمر اتق الله وأحسن الى مولائك فغضب العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيري
 فأضمر على قتله فاصطنع خنجرأ له رأسا وسماه ثم أتى به الهرمزان فقال كيف ترى هذا فقال انك
 لا تضرب بهذا أحدا الا قتله كذا في الرياض النضرة * وروى ان عمر بعد أن قدم المدينة من حجة
 خرج يوما يطوف بالسوق فلقبه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيا فقال يا أمير المؤمنين أعدني
 على المغيرة فان علي خراجا كثيرا قال وكم خراجك قال درهمان في كل يوم قال وأيسر صناعتك قال نجار
 نقاش حداد قال فما أرى خراجك كثيرا على ما تصنع من الاعمال قال بلغني انك تقول لو أردت أعمل
 رحي تطحن بالريح لفعلت قال نعم قال فاعمل لي رحي قال اني سلت لاعمق لك رحي يتحدث بها بالمشرق
 والمغرب ثم انصرف عنه فقال عمر لقد وعدني العلي آتفا * وفي رواية قيل له ما يمنعك ان تأمر بدفعه قال
 لا قصاص قبل القتل ثم انصرف عمر الى منزله فلما كان من الغد جاءه كعب الاحبار فقال يا أمير المؤمنين
 اعهد فانك ميت في ثلاثة أيام قال وما يدريك قال أجده في كتاب الله التوراة فقال عمر الله انك لتجد عمر
 ابن الخطاب في التوراة قال اللهم لا والله لا أجده في كتاب الله وحلت لك بانه قد قتي أجلك وعمر لا يحسن
 وجعأ ولا ألما قبل فقال عمر رضينا بقضاء الله وقدره فلما أصيب بكعب فقال وكان أمر الله
 قدرا مقدورا فلما كان من الغد جاءه كعب فقال يا أمير المؤمنين ذهب يوم وبقي يومان ثم جاءه من بعد
 الغد فقال ذهب يومان وبقي يوم وليلة وهي لك الى صبحها * فلما كان الصبح خرج عمر الى الصلاة وكان

ذكر مقتله رضي الله عنه
 قوله غلام صنع قال في العاموس
 رجل صنع السيد بالكسر
 وبالجمجمة حاذق في الصنعة

يوكل بالصفوف رجالا فاذا استوت أخبروه فكبر وصيكان دخل أبو لؤلؤة في الناس ويسده خنجر في كفه لمرأسان نصابه في وسطه فضرب عمر ست ضربات احداهن تحت سرتيه هي التي قتله فلما وجد عمر حدا السلاح سقط وقال دونكم الكلب فانه قتلني وماج الناس وأسرعوا اليه فخرج منهم ثلاثة عشر رجلا حتى جاء رجل منهم فاحتضنه من خلفه وقيل ألقى عليه برنسا * وفي دول الاسلام وثب عليه أبو لؤلؤة عبد الغيرة بن شعبة وقد دخل عمر في صلاة الصبح فطعنه بخنجر في بطنه وجال الملعون وكان نصرانيا وقتل أيضا سبعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرح جماعة فأخذ عبد الرحمن ابن عوف بساطا ورماه عليه وقبضه ولما رأى الكلب انه قد أخذ قتل نفسه وحمل عمر الى منزله فمات بعد يوم وليلة * وفي المختصر الجامع جرحه أبو لؤلؤة فيروز الجوسى مولى الغيرة بن شعبة ثلاث جراحات وكان ذلك في يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين * وفي سيرة مغلطاي لاربعة بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين * وقال ابن قانع غرة المحرم لتام ثلاث وعشرين سنة وهو ابن ثلاث وستين وتوفي بعد ذلك بثلاثة أيام قاله الواقدي * قيل ان أبو لؤلؤة جرح معه يوم جرحه أحد عشر رجلا من الصحابة مات منهم خمسة وان رجلا من بني أسد لحقاه فألقى أحدهما عليه برنسا ثم ضمه فأدنى السكين الى حلقه فقتل نفسه ذكره الذولاني * وفي الصفوة عن عمرو بن ميمون قال اني لقائهم ما بيني وبين عمر الا عبد الله بن عباس غداة أصيب وكان عمر اذا مر بين الصنفين قال استنوا حتى اذالم يرفهين خلا لا تقدم وكبرور بما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس فاهو الا كبر فسمعه يقول قتلني أو أكلني الكلب حين طعنه فطارا العلي بسكين ذى طرفين لا يمر على أحد عينا ولا شملا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة وفي رواية تسعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما طعن العلي انه مأخوذ فخر نفسه وقال عمر عند ما سقط أفي الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا أمير المؤمنين هو ذا قتنا وله بيده وقال تقدم صل بالناس فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة وحمل عمر الى منزله * فلما نصر فوا قال يهر يا عبد الله بن عباس * وفي الاكتفاء عبد الله ابن عمر انظر من قتلني فقال عبد الله ساعة ثم جاء فقال غلام الغيرة قال الصنع قال نعم قال تالله الله لقد أمرت به معروفا الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعى الاسلام وفي الاكتفاء بيد رجل سجد لله سجدة واحدة يحيا خني بلا اله الا الله وقال يا عبد الله ائذن للناس فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار فيسلمون عليه ويقول لهم أعن ملائمتكم كان هذا فيقولون معاذ الله ودخل في الناس كعب فلما نظر اليه عمر أنشأ يقول

وواعدني كعب ثلاثا أعدتها * ولا شئت ان تقول ما قاله كعب

وما بي حذار الموت اني لميت * ولكن حذار الذنب يتبعه ذنب

فقيل له لو دعوت الطبيب فدعى له طبيب من بني الحارث بن كعب فسقاه نبذا فخرج من جوفه مشكلا فقال اسقوه لنا فخرج من جوفه أبض فخرجوا انه ميت فقال له الطبيب لا أرى أن تسمى خا كنت فاعلا فاعل * وفي رواية قيل له يا أمير المؤمنين اعهد قال قد فرغت * وفي دول الاسلام قالوا لعمرا عهد بالامر يا أمير المؤمنين فلم يعين أحدا بل جعل الامر شورى في ستة وهم عثمان وعلي وابن عوف وسعد وطلحة والزبير ورجحوا عثمان فبايعوه بالخلافة وكان أسن الجماعة وأفضلهم وسبغوا خلافة عثمان فقال لانه يا عبد الله بن عمر انظر ما على من الدين فحسبه فوجدوه ستة وثمانين ألفا أو نحوه فقال ان وفي له مال آل عمر فأذه من أموالهم والافضل بنى عدي بن كعب وان لم تف أموالهم فسل في قریش ولا تعدهم الى غيرهم فأدعى هذا المال انطلق الى عائشة أم المؤمنين فقتل بقرأ عليك

عمر السلام ولا تقل أمير المؤمنين فاني لست اليوم أميراً وقل يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه فضى
وسلم واستأذن ثم دخل عليه فوجدها قاعدة تبكي فقال اقرأ عليك عمر السلام ويستأذن أن يدفن مع
صاحبيه فقالت كنت أريد لنفسي ولا وثرنه اليوم على نفسي فلما أقبل قيل هذا عبد الله قد جاء وهو
متطلع اليه قال ارفعوني فأسنده رجل اليه فقال مالد بك الذي تحب يا أمير المؤمنين أذنت قال
الحمد لله ما كان شيء من الأمر أهمل الي من ذلك فاذا انا قضيت فأحملوني وقل يستأذن عمر بن الخطاب
فان أذنت لي فأدخلوني وان ردتني فردوني وعبارة الاكتفاء قال ما كان أمرهم الي من هذا فاذا أنا مت
فأغسلني ثم أحملني وأعد عليهما الاستئذان فان أذنت والا فاصرفني الي مقابر المسلمين * فلما توفي رضي
الله عنه خرجوا به فصرى عليه صهيب بن سنان الرومي ودفن في بيت عائشة رضي الله عنها * وروى
انه لما احتضر رضي الله عنه قال ورأسه في حجر ابنه عبد الله

طالع لنفسي غير أني مسلم * أصلى صلاتي كلها وأصوم

وقال سعد بن أبي وقاص طعن عمر يوم الاربعاء لاربع ليل بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين
من الهجرة كذا في التذنيب ودفن يوم الاحد صبيحة هلال المحرم وقيل لثلاث بقين منه وقيل ان وفاته
كانت غرة المحرم من سنة أربع وعشرين كما مر * ونزل في قبره عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف
والزبير وسعد بن أبي وقاص وقيل صهيب وابنه عبد الله بن عمر عوضا عن الزبير وسعد * واختلف في
مبلغ سنه يوم توفي وأشهر ما في ذلك ما قال معاوية كان عمر ابن ثلاث وستين * وعن الشعبي ان أبا بكر
قبض وهو ابن ثلاث وستين وان عمر قبض وهو ابن ثلاث وستين * وفي دول الاسلام عاش عمر ثلاثا
 وستين سنة كصاحبيه ودفن معهما في الحجرة النبوية * وعن سالم بن عبد الله أن عمر قبض وهو ابن
خمس وستين سنة * وقال ابن عباس كان عمر ابن ست وستين سنة * وقال قتادة احدى وستين وصلى
عليه صهيب كذا في الصفوة * وفي المختصر الجامع خمس وخمسين سنة * مروياته في كتب
الاحاديث خمسمائة وسبعون حديثا * (ذكر أولاده) وكان له ثلاثة عشر ولدا تسعة بنين وأربع بنات
على ما ذكره والله أعلم * ذكر البنين * عبد الله ويكنى أبا عبد الرحمن أسلم بمكة في صغره مع اسلام أبيه
وهاجر مع أبيه وأمه وهو ابن عشرين سنة ذكره البخاري وشهد المشاهد كلها بعد يدور وأحد وكان يوم
أحد ابن أربع عشرة سنة * قال الدارقطني استصغر يوم أحد وشهد الخندق وهو ابن خمس عشرة
سنة وشهد المشاهد بعد الخندق مع النبي صلى الله عليه وسلم وقيل شهد بدرا فاستصغره النبي صلى
الله عليه وسلم فلم يجزه وأجازه في السنة الاخرى يوم أحد ذكره الطائي وقال الاول أصح وكان
عالمًا مجتهدا عابدا لزوما للسنة فرورامن البدعة ناصحا للامة ويقال انه ما خرج من الدنيا حتى صار
مثل أبيه * وقال سفيان الثوري كان عادة ابن عمر أنه اذا أعجبه شيء من ماله تصدق به وكان رقيقه
عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم ولزم المسجد والاقبال على الطاعة فاذا رآه ابن عمر على تلك الحالة
أعتقه فقيل له انهم يخذعونك فقال من خدعنا بالله اتخذ عنا له * وقال نافع مأمات ابن عمر حتى عتق
ألف انسان أو زاد عليه ذلك كله الطائي وبقي الى زمان عبد الملك بن مروان وتوفي بمكة * قال
أبو اليقظان زعموا ان الحاج دس له رجلا قد سم زج رجحه فزجه في الطريق وطعنه في ظهر قدمه
فدخل عليه الحاج فقال يا أبا عبد الرحمن من أصابك فقال أنت أصبتني قال ولم تقول هذا رحلك الله
قال حملت السلاح في بلد لم يكن يحمل فيها السلاح فأتى فصرى عليه عند الدم ودفن في حائط
أم خرمات * قلت هذا الحائط لا يعرف اليوم بمكة ولا حوالها وانما بالابطح موضع يقال له
الخرمانية فلعلة هو نسب الى أم خرمات * وقال غير أبي اليقظان مات بمكة ودفن بفخ بالقاء والخاء

ذكر أولاد عمر رضي الله عنه

المجسمة المشددة وهو موضع قريب من مكة وهو ابن أربع وثمانين سنة وله عقب * وقال الدارقطني توفي سنة ثلاث وسبعين من الهجرة كذا في الرياض النضرة * وفي صحيح الصحابة قال سعيد بن جبير كنت مع ابن عمر إذا أصابه سنن الرمح في أخمص قدمه فلزقت بالركاب فنزلت فنزعتهما وذلك بمنى فبلغ الحجاج فجاء يعوده فقال الحجاج لو نعلم من أصابك فقال ابن عمر أنت أصبتني قال وكيف قال حملت السلاح في يوم لم يكن يحمل فيه وأدخلت السلاح الحرم ولم يكن السلاح يدخل الحرم * وفي أسد الغابة إنما فعل الحجاج ذلك لأنه خطب يوما وأخر الصلاة فقال ابن عمر إن الشمس لا تتحرك فقال الحجاج لقد هممت أن أضرب الذي فيه عينك قال إن تفعل فأنك فيه مسلط وتميل إن عبد الملك بن مروان كان أمر الحجاج أن يقتل يابن عمر فكان ابن عمر يتقدم الحجاج في المواقف بعرفة وغيرها فكان ذلك يشق عليه * توفي وهو ابن ست وثمانين سنة وقيل أربع وثمانين في المختصر وهو آخر من مات من الصحابة بمكة فصلى عليه الحجاج بالمحصب وقيل يدي طوى وقيل بفتح * وعن نافع بن قيس في مقبرة المهاجرين بفتح نخوذى طوى * وفي حياة الحيوان بفتح واد بمكة وقيل اسم ماء * وفي نهاية ابن الأثير في موضع بمكة وقيل واد دفن فيه عبد الله بن عمر * وفي أسد الغابة قيل دفن بسرف * مروياته في الكتب ألف وستمائة وثلاثون حديثا * وفي الرياض النضرة روى عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وزيد بن الخطاب وزيد بن ثابت وأبي أمامة الأنصاري وأبي أيوب الأنصاري وأبي ذر الغفاري وأبي سعيد الخدري وزيد بن حارثة وأسامة بن زيد وعامر بن ربيعة وبلال وصهيب وعثمان بن طلحة ورافع بن خديج وعبد الله بن مسعود وكعب بن عمرو وتميم الداري وعبد الله بن عباس * وروى أيضا عن عائشة وحفصة وأمه أنه صفيته بنت أبي عبيدة * وروى عنه من الصحابة عبد الله بن عباس ذلك الدارقطني * وعبد الرحمن الأكبر شقيقه أمهم مازين بنت مظعون الجمحي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه * وزيد الأكبر أمهم أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال أنه رمى بحجر بين حينين في حرب فمات ولا عقب له ويقال أنه مات هو وأمه أم كلثوم في ساعة واحدة فلم يرث أحدهما من الآخر وصلى عليهمما عبد الله بن عمر فقدم زيد على أم كلثوم فمرت السنة بذلك فكان فيهما حكمة * وعاصم أمهم أم كلثوم جميلة بنت عاصم بن ثابت حمي الدبر وهي التي كان اسمها عاصية فسمها النبي صلى الله عليه وسلم جميلة وكان عاصم فاضلا خيرا توفي سنة سبعين وله عقب أخوه لاقه عبد الرحمن بن زيد بن حارثة الأنصاري يروي عن ثوبان وعمر بن عبد العزيز ابن ابنة أم عاصم بنت عاصم * وعياض أمهم عائكة بنت زيد * وزيد الأصغر وعبد الله أمهم مملكة بنت جرجول الخزاعية * قال الدارقطني أم كلثوم بنت جرجول فلعل ذلك كنيتهما وكان عبيد الله شديد البطش لما قتل عمر جرجول سيفه وقتل الهرمزان وقتل حفصة وهو رجل نصراني من أهل الحيرة وقتل بنتا صغيرة لابي لؤلؤة قاتل عمر فأخذ عبيد الله ليعتص فاعتذر بأن عبيد الرحمن بن أبي بكر أخبره أنه رأى أبا لؤلؤة والهرمزان وحفصة يدخلون في مكان يتشاورون وبينهم خنجر له رأسان مقبضه في وسطه فقتل عمر صبيحة تلك الليلة فاستدعى عثمان عبد الرحمن فسأله في ذلك فقال انظروا إلى السكين فان كانت ذات طرفين فلا أرى القوم إلا وقد اجتمعوا على قتله فنظروا إليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن * وقال عمرو بن العاص قتل أمير المؤمنين عمر بالامس ويقتل ابنه اليوم لا والله لا يكون هذا أبدا فترك عثمان قتل عبيد الله ثم لحق عبيد الله بجمعاء ووقع في وقعة صفين معه وله عقب وأخو زيد الأصغر وعبيد الله لاقه عبيد الله بن أبي جهم بن

حذيفة وجارية بن وهب الخزاعي وله صحبة * وعبد الرحمن الاوسط أمه لهبة أم ولد * وعبد الرحمن
 الاصغر أمه أم ولد ويكنى أحد الثلاثة أباشحمة ويلقب آخر مجبرا فاما أبوشحمة فهو الذي ضرب به عمر في
 الحد حتى مات فلا عقب له واما مجبر فكان له عقب فبادوا ولم يبق منهم أحد ذكره ابن قتيبة كذا في الرياض
 النضرة * وفي أسد الغابة عبد الرحمن الاصغر هو أبو المجبر والمجبر أيضا اسمه عبد الرحمن وانما قيل
 له المجبر لانه وقع وهو غلام فتكسرت فأتى به الى عمته حفصة أم المؤمنين فقيل لها انظري الى ابن أخيك
 المكسر فقالت ليس بالمكسر ولكنه المجبر قاله أبو عمرو * وفي الرياض النضرة قال الدارقطني عبد
 الرحمن الاوسط هو أبوشحمة المجلود في الحد وقطع به * وعن عمرو بن العاص قال بينا أنا بمنزلي بمصر
 اذ قيل لي هذا عبد الرحمن بن عمرو وأبوسروعة يستأذان عليك وفي رواية غيره عبد الرحمن ورجل يعرف
 بعقبة بن الحارث فقلت يدخلان فدخلا وهما منكسران فقالا أقم علينا حد الله فاننا أصبنا البارحة
 شرا يا وسكرنا قال فزبرتهما وطردتهما فقال عبد الرحمن ان لم تفعله أخبرت والدي اذ قدمت عليه
 ففعلت أني ان لم أقم عليهما الحد غضب علي عمرو وعزلي فأخرجتهما الى صحن الدار فضر بهما الحد
 ودخل عبد الرحمن ناحية الى بيت في الدار فخلق رأسه وكلوا يخلقون مع الحدود والله ما كتبت الى عمر
 بحرف عما كان حتى اذا كآبه جاءني فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عمرو بن العاص
 عجب لك وجراءك علي وخلافك عهدي فما أرا في الا عازلك تضرب عبد الرحمن في بيتك وتخلق
 رأسه في بيتك وقد عرفت ان هذا يخالفني انما عبد الرحمن رجل من رعيك تصنع به ما تصنع بغيره
 من المسلمين وليكن قلت هو ابن أمير المؤمنين وعرفت ان لا هوادة لاحد من الناس عندي في حق فاذا
 جاءك كآبي هذا فابعث به في عباة علي قتب حتى يعرف سوء ما صنع فبعث به كما قال أبوه * وكتب
 عمرو الى عمر يعتذر اليه اني ضربته في صحن دارى وبالله الذي لا يخلف بأعظم منه اني لا قيم الحدود
 في صحن دارى على المسلم والذمي وبعث بالسكاب مع عبد الرحمن بن عمر فقدم به عبد الرحمن على أبيه
 فدخل وعليه عباة ولا يستطيع المشي من سوء مر كبه فقال يا عبد الرحمن فعلت وفعلت فكلمه عبد
 الرحمن بن عوف وقال يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد فلم يلتفت اليه فجعل عبد الرحمن يصيح ويقول
 اني مريض وأنت قاتلي قال فضربه الحد ثانية وجبسه ففرض ثمات * وعن مجاهد عن ابن عباس قال
 لقد رأيت عمر وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه فقيل له يا ابن عمر رسول الله حدثنا كيف أقام الحد
 على ولده فقتله فيه فقال كنت ذات يوم في المسجد وعمر جالس والناس حوله اذ قبلت جارية فقال
 السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال عمر وعليك السلام ورحمة الله ألك حاجة قالت نعم خذ ولدك هذا
 مني فقال عمر اني لا أعرفه فبككت الجارية وقالت يا أمير المؤمنين ان لم يكن من ظهورك فهو ولد ولدك
 فقال أي أولادى قالت أبوشحمة فقال أنجلال أم بحرام قتلت من قبلي بحلال ومن جهته بحرام
 قال عمر وكيف ذلك اتقى الله ولا تقولى الا حقا قالت يا أمير المؤمنين كنت مارة في بعض الايام اذ مررت
 بحائط بنى النجار اذ أناني ولدك أبوشحمة يتمايل سكرًا وكان شرب عند نسمة اليهودى قالت ثم راودنى
 عن نفسي وجرتني الى الحائط وقال منى ما يسال الرجل من المرأة وقد أغنى على فكتمت أمرى عن
 عمي وجيراني حتى أحسست بالولادة فخرجت الى موضع كذا وكذا فوضعت هذا الغلام وهممت
 بقتله ثم ندمت على ذلك فاحكم بحكم الله بيني وبينه فأمر عمر مناديا فنادى فأقبل الناس يهرعون الى
 المسجد ثم قام عمر فقال لا تفرقوا حتى آتاكم ثم خرج فقال يا ابن عباس أسرع معي فلم يزل حتى أتى منزله
 ففرغ الباب وقال ها هنا ولدى أبوشحمة قيل له انه على الطعام فدخل عليه وقال كل يا بني فموشك
 أن يكون آخر زادك من الدنيا قال ابن عباس فلقدر أبت الغلام وقد تغير لونه وارتعد وسقطت اللقمة

قصة عبد الرحمن ابن عمر
 رضي الله عنهما

قوله زبرتهما أى اتهمتهما

الهوادة الدين والرخصة

من يده فقال له عمر يا بني من أنا فقال أنت أبي وأمير المؤمنين فقال في حق طاعة أم لا قال لك طاعتان
مفترضان لك والدي وأمير المؤمنين قال عمر بحق نبيك وبحق أبيك هل كنت ضيفاً لتسبكة اليهودي
فشربت الخمر عنده فسكرت قال قد كان ذلك وقد نبت قال رأس مال المؤمنين التوبة قال يا بني أنشدك
بالله هل دخلت حائط بني النجار فرأيت امرأة فوافعتها فسكت وبكى قال عمر لا بأس اصدق يا بني
فأت الله يحب الصادقين قال قد كان ذلك وأنا نائب نادى فلما سمع ذلك عمر منه قبض على يده ولبسه وجره
إلى المسجد فقال يا أبت لا تفحنى ونخذ السيف واقطعنى أرباباً قال أما سمعت قوله تعالى وليشهد
عذابهما طائفة من المؤمنين ثم جرّه إلى بين يدي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
وقال صدقت المرأة واقرأوشحمة بما قالت وكان له عملوك يقال له أفلح فقال يا أفلح خذ ابني هذا إليك
وانس به مائة سوط ولا تقصر في ضربه فقال لا أفعل وبكى فقال يا غلام إن طاعنى طاعة الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم فافعل ما أمرك به قال فتزع نيا به وضج الناس بالبكاء والتكبيب وجعل الغلام يشير
إلى أبيه يا أبت ارحمنى فقال له عمر وهو يبكى وانما أفعل هذا كي يرحمك الله ويرحمي ثم قال يا أفلح
اضرب فضربه وهو يستغيث وعمر يقول اضربه حتى يبلغ سبعين فقال يا أبت اسقني شربة من ماء فقال
يا بني إن كان ربك يطهر لك فيسقيك محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا تظم أبداً بها أبداً يا غلام اضربه
فضربه حتى يبلغ ثمانين فقال يا أبت السلام عليك فقال وعليك السلام إن رأيت محمداً فأقرئه مني
السلام وقل له خلفت عمر يقرأ القرآن ويقيم الحدود يا غلام اضربه فلما بلغ تسعين انقطع كلامه وضعف
فرأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا عمر انظر كم بقي فأخره إلى وقت آخر فقال
كلام تؤخر المعصية لا تؤخر العقوبة وجاء الصريح إلى أمه فجاءت بأكية صارخة وقالت أجمع بكل سوط
حجة ماشية وأتصدق بكذا وكذا درهمي فقال إن الحج والصدقة لا يؤبان عن الحد فضربه فلما كان
آخر سوط سقط الغلام ميتاً فصاح وقال يا بني محض الله عنك الخطايا ثم جعل رأسه في حجره وجعل
يبكى ويقول يا بني من قتله الحق بأبي من مات عند انقضاء الحد بأبي من لم يرحمه أبوه وأقاربه فنظر
الناس إليه فاذا هو قد فارق الدنيا فلم يريوما أعظم منه وضج الناس بالبكاء والتكبيب فلما كان بعد
أربعين يوماً أقبل حذيفة بن اليمان صبيحة يوم الجمعة فقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام وإذا الفتى معه وعليه حلستان خضراوان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئ عمر
مني السلام وقل هكذا أمرك الله أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام يا حذيفة أقرئ أبي مني
السلام وقل له طهر لك الله كما طهرتني أخرجته شيرويه الديلمي في كتاب المتقي كذا ذكره
في الرياض النضرة وخرجه غير الديلمي مختصراً بغير اللفظ وقال فيه وكان عمر ابن يقال له أبو شحمة
فأتاه يوماً فقال اني زيت فأقم على الحد قال زيت قال نعم حتى كثر ذلك عليه أربعا قال وما عرفت
التحریم قال بلى قال معاشر المسلمين خذوه فقال أبو شحمة معاشر المسلمين من فعل فعل في جاهلية
أو إسلام فلا يأخذني فقام علي بن أبي طالب فقال لولده الحسن فأخذ بيمنه وقال لولده الحسين فأخذ
بيساره ثم ضرب به ستة عشر سوطاً فأغشى عليه ثم قال اذا وافت ربك فقل ضربني الحد من ليس لك
في جنبه حد ثم قام عمر حتى أقام عليه تمام مائة سوط فمات من ذلك فقال أنا وأثر عذاب الدنيا على
عذاب الآخرة فقيل يا أمير المؤمنين ندفنه من غير غسل ولا كفن قتل في سبيل الله قال بل نغسله ونكفنه
وندفنه في مقابر المسلمين فإنه لم يمت قبلاً في سبيل الله وإنما مات في حد * (ذكر البنات) وهن أربع
حفصة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وهي شقيقة عبد الله وعبد الرحمن الأكبر ورقية وهي شقيقة
زيد الأكبر تزوجها إبراهيم بن نعيم بن عبد الله بن النخاس فماتت عنده ولم تلد له وفاطمة أمها أم حكيم

ذكر عثمان بن عفان
رضي الله عنه

بنت الحارث بن هشام بن المغيرة تزوجها ابن عمها عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فولدت له عبد الله
ذكره الدارقطني وزينب أمها فكمه تزوجها عبد الله بن عبد الله بن سراقه العدوي وروت عن أختها
حفصة ذلك كله ابن قتبية وصاحب الصفوة كذا في الرياض النضرة * (ذكر عثمان بن عفان) *
ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقي هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند عبد
مناف فبين عثمان وعبد مناف أربعة آباء وبين النبي صلى الله عليه وسلم وعبد مناف ثلاثة وهو أقرب
الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد علي ويقال له ذوالنورين لأن النبي صلى الله عليه وسلم
زوجه ابنته رقية فلما ماتت زوجه أم كلثوم بنت أختي له فلما ماتت قال لو كان عندي ثالثة لزوجهما
وفي الاستيعاب زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية ثم أم كلثوم واحدة بعد واحدة وقال لو كان
عندي غيرهما لزوجهما * وفي أسد الغابة لو كان لنا ثالثة لزوجهما وفي أسد الغابة أيضا عن أبي
محبوب عقبة بن علقمة قال سمعت علي بن أبي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لو أن لي أربعين بنتا لزوجه عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منه واحدة وقد مر في الباب الثالث
من الركن الأول في تزويجه أنه تزويجهما عثمان كان بوحى من الله * وفي الاستيعاب قيل للمهلب
ابن أبي صفرة لم قيل لعثمان ذوالنورين قال لأنه لم نعلم أحدا أرسل ستر على ابنتي غيرهما وأما أروى
بنت كزيب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف أسلمت وأتمها اليضاء أم كلثوم بنت عبد
المطلب شقيقة أبي طالب * ولد عثمان بالطائف في السنة السادسة من عام الفيل وكان يكنى
أبا عبد الله وأبا عمر وكنيتان مشهورتان له وأبو عمر وأبوهما قيل أنه ولد له رقية ابنته فسماه عبد الله
واكنى به ومات ثم ولد له عمر وفاكنى به إلى أن مات أسلم قديما قيل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم
دار الأرقم وهو ابن تسع وثلاثين سنة وقيل ثلاث وثلاثين سنة * وفي أسد الغابة كان عثمان بن عفان
رابع أربعة في الإسلام انتهى وعاش في الإسلام ستا وأربعين سنة وقيل سبعا وأربعين وهاجر إلى
الحبشة هجرتين ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر خلفه على ابنته رقية يمشيها هكذا ذكر
ابن اسحاق * وقال غيره بل كان مريضاً به الجذري فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع
وضرب له بسهمه واجره ولذا يعد من أهل بدر وكان يكنى شهدا وباع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده في بيعة الرضوان ودعاه بالخصوصية غير مرة فأثرى وكثر ماله ووجهه جيش العسرة بتسعمائة وخمسين
بعيرا بأحلاسها وأقتابها وأتم الألف بخمسين فرسا * وقال قتادة جل عثمان على ألف بعير وسبعين
فرسا * وقال الزهري حمل على تسعمائة وأربعين بعيرا وستين فرسا كذا في حياة الحيوان * صفة عثمان
في الاستيعاب كان عثمان رجلا ربة ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه رقيق البشرة كث اللحية
عظيمها أسمر اللون كثيرا الشعر خضم السكراديس بعيد ما بين المنكبين كان يصفر لحيته ويشد أسنانه
بالذهب * وعن الحسن قال نظرت إلى عثمان فاذا رجل حسن الوجه فاذا بوجنتيه نكتات جذري وإذا
شعره قد كسا ذراعيه * وقال البغوي مشرف الأنف من أجل الناس * وفي الرياض النضرة عظيم
اللحية طويلا أسمر اللون كثيرا الشعر له حمة أسفل من أذنيه ولحيته شعرة ولحيته كان أعداؤه
يسمونه نعلنا والنعل اسم رجل طويل اللحية كان إذا نزل من عثمان سمى بذلك والنعل اسم الذكر
من الضباع * (ذكر خلافة عثمان) * في شرح العقائد العصبية للشيخ جلال الدين الدواني أن عمر حين استشعر
موته قال ما أحد أحق بهذا الأمر من الذين توفي عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض
فسمى عثمان وعلياً والزبير وطه وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وجعل الأمر شورى
بينهم فاجتمعوا بعدد دفن عمر * وفي حياة الحيوان بثلاثة أيام وفوض الأمر خستهم إلى عبد الرحمن

صفة عثمان رضي الله عنه

ذكر خلافة عثمان رضي الله عنه

ابن عوف ورضوا بحكمه فاختر عثمان وبايعه فحضر من الجماعة قبايعوه بالخلافة وانتقادوا له انتهى
وكذا في سائر الكتب الكلامية * وفي المختصر ولما كان في اليوم الثالث من وفاة عمر خرج عبد
الرحمن بن عوف وعليه عمامته التي عمامه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلداً سيفه وصعد المنبر
ثم قال أيها الناس اني سألتكم سرّاً وجهراً عن امامكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين اتما على
وانا عثمان وقال قم يا علي فقام على فوق تحت المنبر وأخذ عبد الرحمن بيده وقال هل أنت مبايعي
على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي رسل
يده ثم نادى قم يا عثمان فقام فأخذه بيده وقال أبايعك فهل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة رسوله وفعل
أبي بكر وعمر فقال اللهم نعم فرفع رأسه الى سقف المسجد وقال اللهم اسمع قد خلعت ما في رقبتي من
ذلك وجعلته في رقبة عثمان فازدحم الناس يبايعون عثمان ففقد عبد الرحمن مقعد النبي صلى الله
عليه وسلم من المنبر وقعد عثمان في الدرجة الثانية تحته فجعل الناس يبايعونه * وكانت المداينة
يوم الاثنين ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين واستقبل عثمان بخلافة المحرم سنة أربع
وعشرين * وفي الاستيعاب يوبيع لعثمان بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين بعد
دفن عمر بن الخطاب بثلاثة أيام باجماع الناس * وفي سيرة مغلطاي يوبيع يوم الجمعة غرة المحرم وسجي
مدة الخلافة ان شاء الله تعالى * وفي البحر العميق فلما يوبيع عثمان رضي الله عنه أمر عبد الرحمن بن
عوف على الحج سنة أربع وعشرين وحج عثمان بالناس سنة خمس وعشرين فلم يزل يحج الى سنة أربع
وثلاثين ثم حصر في داره وحج عبد الله بن عباس بالناس سنة خمس وثلاثين * وقال ابن سيرين كان
عثمان بن عفان أعلمهم بالناسك وبعده عبد الله بن عمر * (ذكر كتابه وقاضيه وأمره وحاجبه
وصاحب شرطته وخاتمه) أمّا كاتبه فروان بن الحكم وقاضيه كعب بن سور وعثمان بن قيس بن أبي
العاص وأمره بمصر أخوه من الرضا عبد الله بن سعد بن أبي سرح وحاجبه حمران مولاه وصاحب
شرطته عبيد الله بن معبد التميمي ونقش خاتمه آمنت بالله مخلصاً وقيل آمنت بالذي خلق فسوّى وكان
في يده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبع به الى ان وقع في بئر أريس وقد تقدّم ذكره في خلافة أبي بكر
رضي الله عنه * وفي الرياض النضرة قال ابن قتيبة واقفت في أيام خلافة الاسكندرية ثم ساور ثم
افريقية ثم قبرس ثم سواحل الروم واصطخر الآخرة وفارس الاولى ثم خور وفارس الآخرة ثم طبرستان
ودار البحر وكرمان وسجستان ثم الاساورة في البحر ثم حصون قبرس ثم ساحل الاردن ثم مصر و
عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وفي غيره جاء بترتيب آخر فقال وفي أيامه فتحت افريقية وكرمان
وسجستان ونيساور وفارس وطبرستان وقبرس وهراة وأعمال خراسان وفي أيامه قتل يزيد جرد ملك
فارس مجرو وغزاعا وبة القسطنطينية وفي أيامه فتحت أرمينية وسجي تفصيلها * وفي دول الاسلام
سار عثمان بسيرة عمر ستة أعوام وفي دولته نقض أهل الرى الصلح فغزاهم أبو موسى الأشعري وفي
ثاني سنة من خلافته عزل عن نيابة العراق سعد بن أبي وقاص وولى الوليد بن عقبة الاموى وهو أخو
عثمان لأمه وعن أسلم يوم الفتح وكان الوليد يشرب الخمر فتكلموا في عثمان لتوليته وبعث الوليد جيشاً
أميرهم سلمان بن ربيعة وهم اثنا عشر ألفاً ففتحوا برذعة من أرض اذربيجان وفيها انتقض أهل
الاسكندرية فغزاهم عمرو بن العاص فقتل وسبي ثم بعد سنة عزل عثمان نائب مصر عمرو بن العاص
واستعمل عليها عبد الله بن أبي سرح وسار المسلمون وأميرهم عثمان بن أدد العاص فافتحو امدية ساور
من اقليم فارس صلحاً فصالحهم في السنة على ثلاثة آلاف ألف وثلاثمائة ألف وركب معاوية نائب
الشأم البحر بالجيش فافتتح قبرس * قال داود بن أبي هند صالح عثمان بن أبي العاص وأبو موسى

ذكر كتاب عثمان وقاضيه وأمره

أهل أترجان على ألفي ألف ومائتي ألف وصالح أهل دارا بجر د على ألف ألف درهم وسار نائب مصر
عبد الله بن أبي سرح بالجيش إلى المغرب فالتقى هو والكفار وهم نحو مائتي ألف وملكهم جرجير
وكانت المصاف بسبب طلة بقرب مدينة القيروان فقتل جرجير ونزل النصر وكانت وقعة هائلة عظيمة
بحيث طلع سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار من الغنمة وقد مر في مولد ابن الزبير في الموطن الثاني
* وفي سنة تسع وعشرين افتتح المسلمون ومقدمهم عبد الله بن عامر بن كريز مدينة اصطخر بالسيف
بعد قتال عظيم وقتل عبيد الله بن معمر التميمي من صغار الصحابة خلف بن كريز لثلاث طفر بها ليقتلن بها
حتى يسيل الدم من باب المدينة فلما فتحها أسرف في قتلهم وجعل الدم لا يجري فقبل له أفنيتهم فأمر
بالماء فصب على الدم حتى جرى وعزل عثمان أباموسي الأشعري عن نياحة البصرة وابن أبي العاص
عن بلاد فارس وجعل الولايتين لابن أبي كريز وفي هذا الوقت افتتح المسلمون أصبهان * وفي سنة
ثلاثين من الهجرة كانت غزوة طبرستان وأمير الناس سعيد بن العاص فحاصره ثم أخذها وافتتح
ابن كريز من أرض فارس مدينة جور وغيرها * قال ابن أبي هند لما افتتح ابن كريز مكة فارس هرب
يزدجرد بن كسرى الذي كان صاحب العراقين قدامه المسلمون وافتتح عسكر ابن كريز من بلاد سجستان
زالق وشاش وصالحوا أهل مدينة زرنج على إعطاء ألف ووصيف مع كل وصيف جام من ذهب وسار ابن
كريز بالجيش ففتح إقليم خراسان فالتقاه أهل هراة فأنكسروا ثم سار فافتتح نيسابور صلحا ويقال
بالسيف وبعث فرقة افتتحوا طوس ونواحيها صلحا وصالح أهل سرخس وبعث إليه أهل مرو ويطلبون
الصالح فصالحهم ابن كريز على ألفي ألف ومائتي ألف في السنة * وجهز الأخنف بن قيس في أربعة
آلاف فارس فاجتمع لحربه أهل طخارستان وأهل الخوزجان والقيرياب وتلك النواحي ومقدمهم
كلهم طوغان شاه فافتتلوا قتالا شديدا ثم انكسر المشركون ونزل الأخنف بن قيس على بلخ فصار له
على أربع مائة ألف ثم أتى خوارزم فلم يطقها فرجع وافتتح المسلمون في أشهر معدودة نحو مائة وعشرين
مدينة ثم خرج ابن كريز وهو ابن خمس وعشرين سنة من نيسابور محررا بالجمع من بقرته شكر الله
تعالى لما فتح الله عليه من هذه المداين الكبار واستتاب على خراسان الأخنف وسار حتى أتى مكة
وطاف وسعى وحل ثم أتى وافدا على أمير المؤمنين عثمان بالمدينة ثم تجمع أهل خراسان على مرو
فالتقاهم الأخنف بن قيس فهزجهم * وقدم ابن كريز بالبصرة فاستقر بها ونوابه على خراسان
وسجستان والجبال وكثير الخراج على عثمان وأناه المال من النواحي واتخذ الخزانة العظيمة بالمدينة
وكان يقسم بين الناس فيأمر للرجل بمائة ألف درهم ويقال أخذ المسلمون من خزانة كسرى مائة
ألف بدرة من الذهب وزن كل بدرة أربعة آلاف * وقتل بخراسان يزدرج آخرو لوك الأكا سرة وكان
في سنة اثنتين وثلاثين وقعة المضيق بقرب مدينة قسطنطينية وعلى جيش الاسلام نائب الشام معاوية
وغز المسلمون قبرس ثانيا مرة وجمع قارن المجوسى جمعا عظيما بأرض هراة وأقبل في أربعين ألفا وقام
بأمر المسلمين عبد الله بن حازم السلمي وسار في أربعة آلاف فالتقوا فقتل قارن وغرق جمعه وغنم
المسلمون سبيا عظيما وأموالا وتقرر ابن حازم على نياحة خراسان وغز نائب مصر الحبشة فأخذ بها
وغز أغزوة الصواري في البحر وتوفي في دولة عثمان ابن عمه أنوسفيان بن حرب بن أمية الأموي أحد
الأشراف وحمو رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي المختصر الجامع ذكر ابن قتيبة أن أباسفيان
ذهبت إحدى عينيه يوم الطائف وذهبت الأخرى يوم اليرموك ومات في خلافة عثمان أعمى وكان له
ثلاثة أولاد نبلاء أم المؤمنين حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد بن أبي سفيان الذي جهزه
أبو بكر الصديق رضي الله عنه لغزو الشام ومشى أبو بكر في ركابه وكان من خيار الأمراء وثانهم

معاوية بن أبي سفيان نائب الشام وغيره لعمر وعثمان ثم صار بعد علي خليفة كذا في دول الاسلام
وفي موضع آخر منه عذ من أولاده عتبة وقال حج بالناس أخو معاوية عتبة بن أبي سفيان في سنة احدى
وأربعين * وفي سيرة ابن هشام عذ من أولاده عمرو بن أبي سفيان أسر يوم بدر فقدم مكة من المدينة
سعد بن النعمان الانصاري معمر اخبسه أبو سفيان حتى خلاص ابنه عمرائه ومن أولاده حنظلة وبه كان
يكنى أبو سفيان بأبي حنظلة وقتل يوم بدر ومن أولاده الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب أخت أم حبيبة
فتزوجها أبو أحمد بن جحش وكان أبو أحمد سلفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أولاده عزة بنت
أبي سفيان وهي التي عرضتها أختها أم حبيبة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تحل لي لكان أختها
أم حبيبة * وفي ذخائر العقبى عذ من أولاده هند بنت أبي سفيان بن حرب وهي التي تزوجها نوفل بن
الحارث بن عبد المطلب فولدت له الحارث الذي يقال له به فيكون جملة أولاد أبي سفيان ثمانية
خمس ذكور وثلاث بنات * وتوفي حكيم هذه الامة وعالم أهل الشام صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم أبو الدرداء الانصاري وقد أبلى يوم أحد بلا عظيما وأخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين
سلمان الفارسي وكان أبو الدرداء مقرئ أهل دمشق وقاضهم بها بمعاوية ويتأذب معه * وفي
الصفوة توفي أبو الدرداء بمشقة سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان وله عقب بالشام * وتوفي معه أحد
العشرة المشهود لهم بالجنة عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب كان
اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الحارث وقيل عبد الكعبة * صفته * انه كان طويلا رقيق البشرة
فيه جنأ أبيض مشربا بحمرة ضخمة أفتى * وقال ابن اسحاق كان ساقط الشتين أعرج أصيب يوم
أحد وجرح عشرين جراحة أو أكثر وبعضها في رجله فعرج كذا في الصفوة وهو أحد ثمانية سبقوا
الخلق الى الاسلام * وفي المختصر الجامع توفي وله خمس وسبعون سنة وكان على ميمنة عمر لما قدم
الحامية وافتتح القدس وكان أبيض أعين أفتى ضخمة الكفين مليح الوجه لا يغير شيه هتم يوم أحد
وأصيب عشرين جرحا عرج من بعضها وكان تاجرا كثيرا لأموال بعد أن كان فقيرا باع مرة أرضه
بأربعين ألف دينار فتصدق بها كلها وتصدق مرة بتسعمائة جمل بأحمالها قدمت من الشام وأعان
في سبيل الله بخمسمائة فرس عربية وأوصى لكل رجل بقي من أهل بدر بأربع مائة دينار وكانوا
يومئذ مائة رجل وقسمت تركته على ستة عشر سهما وكان كل سهم ثمانمائة ألف دينار وعينه عمر
في جملة ستة يصلحون للخلافة من بعده فقام هو بأمر البيعة لعثمان وزوى الأمر عن نفسه وعن ابن عمه
سعد ومناقبه جمعة * ومات العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت * وفي حياة الحيوان
مات العباس است ستمين خلون من خلافة عثمان رضى الله عنهما وفي المختصر الجامع في سنة اثنتين
وثلاثين وكان مولده قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين فيكون عمره سبعا وثمانين سنة *
وفي المواهب اللدنية توفي العباس في خلافة عثمان قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثني عشرة
وقيل لاربعة عشرة ليلة خلت من رجب وقيل من رمضان سنة اثنتين وقيل سنة ثلاث وثلاثين وهو
ابن ثمانين سنة وقيل سبع وثمانين سنة وقد كف بصره أدرك منها في الاسلام اثنتين وثلاثين سنة
ودفن بالبقيع ودخل قبره ابنه عبد الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحترمه وكذلك أبو بكر وكذلك
عمر وكذلك عثمان وكذلك علي رضى الله عنهم * وفي المختصر الجامع إذا أمر بعمر أو بعثمان وهما
راكان ترجلا اجلالا له ومن ذريته خلفاء الاسلام * ومات في هذا الوقت وهو عام اثنتين وثلاثين
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكبر خدمه عبد الله بن مسعود الهذلي أحد السابقين الاولين
وكان يعمل نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلزمه ولقنه رسول الله سبعين سورة وكان من أكابر

ترجمة عبد الرحمن بن عوف

ترجمة العباس عم النبي

ترجمة عبد الله بن مسعود

علماء الصحابة وهو الذي احتز رأس أبي جهل يوم بدر وأتى به النبي صلى الله عليه وسلم أقام بالسكوة متوليا على بيت المال وغير ذلك وتفقه به طائفة وافقه انه قدم المدينة في آخر عمره فمات بها وصلى عليه عثمان قيل انه خلف تسعين ألف دينار وكان قصيرا جدا * مروياته في كتب الاحاديث ثمانمائة وأربعون حديثا * ومات بالريضة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو ذر الغفاري أحد السابقين أسلم خامس خمسة ثم رجع الى أرض قومه وقدم بعد الهجرة وكان من أكابر العلماء والزهاد كبير الشأن كان عطاؤه في السنة أربع مائة دينار وكان لا يدخر شيئا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر * وتوفي بحمص في سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان كعب الاحبار بن تابع بالمشاة من فوق بن هينوع يكنى أبا اسحاق وهو من حمير من آل ذي رعين كان يهوديا أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وأسلم في خلافة أبي بكر وقيل في خلافة عمر وكان يسكن اليمن وقدم المدينة ثم خرج الى الشام فسكن حص وتوفي بها كذا في الصفوة ومزيل الخفاء * ومات المقداد بن الاسود الكندي أحد السابقين البدرين في سنة ثلاث وثلاثين * ومات أبو طلحة الانصاري أحد من شهد بدر في سنة أربع وثلاثين وكان ممن تضرب بشجاعته الامثال وكان أكثر الانصار مالا قال أنس قتل أبو طلحة يوم حنين عشرين نفسا وأخذ أسلابهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم أصوت أبي طلحة في الجيش خير من فئسة وقد مر في غزوة أحد في الموطن الثالث * وفي الصفوة قال الواقدي أهل البصرة يرون أن أبا طلحة دفن في الجزيرة وانما توفي بالمدينة سنة أربع وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه عثمان * قال ابن الجوزي قلت وما روينا انه صام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة يخالف هذا والله أعلم * وفيها مات عبادة بن الصامت الانصاري أحد الثقباء بدرى كبير ولي قضاء بيت المقدس وكان طويلا جسيما جميل من العلماء الجلة * وفي المختصر الجامع وفي أيام عثمان وقع الخلاف في القراءة وقد تم حديثه بن اليمان وهو حديثه بن حنبل ويقال حنبل بن جابر ابن عمرو بن ربيعة واليمان لقب حنبل بن جابر من أرمينية فقال له أدرك الناس من قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى قال وما ذاك قال رأيت أهل العراق يكفرون أهل الشام في قراءتهم وأهل الشام يكفرون أهل العراق في قراءتهم فأمر زيد اكتب مصحفا * (ذكر مقتل عثمان) * في دول الاسلام لما وقعت الغزوات واتسعت الدنيا على الصحابة كثرت الاموال حتى كان الفرس يشتري بمائة ألف وحتى كان البستان يساع بالمدينة بأربعمائة ألف درهم وكانت المدينة عامرة كثيرة الخيرات والاموال والناس يحبيها خراج الممالك وهي دار الامان وقبة الاسلام فبظروا الناس بكثرة الاموال والخيال والنعيم وفتحوا اقاليم الدنيا وطمأنوا وتفرغوا ثم أخذوا ينصبون على خليفتهم عثمان رضي الله عنه لكونه يعطي المال لا قاربه ويولمهم الولايات الجليلة فتكلموا فيه وكان قد صار له أموال عظيمة وله آلاف مملوك وآل بهم الامر الى ان قالوا هذا ما يصلح للخلافة وهموا بعزله وثاروا لمحاصرته وجرت أمور طويلة نسأل الله العافية وحاصروه في داره أياما وكانوا رؤس شروا أهل جفاء * وفي سيرة مغلطاي حاصره الكوفيون وعلمهم الاشتراخي والبصريون والمصريون وعليهم عبد الرحمن ابن عديس وعمرو بن الحمق وسودان بن حمران ومحمد بن أبي بكر انتهت فتدلى عليه ثلاثة فذبحوه في بيته والمخفف بين يديه وهو شيخ كبير ابن ثلاث وثمانين سنة وكان ذلك أول وهن وبلاء تم على الأمة بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم فان الله وانا اليه راجعون فقتلوه يوم الجمعة في ثاني عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وكذا في الاستيعاب والاكتفاء وفي حياة الحيوان وتفرقت الكلمة بعد قتله

ترجمة أبي ذر الغفاري

ذكر مقتل عثمان رضي الله عنه

رضي الله عنه واقتلوا للاخذ بثارته حتى قتل من المسلمين تسعون ألفا * قال ابن خلدون وغيره لما بويع عثمان رضي الله عنه نفى أبانرا الغفاري الى الربرة لانه كان يزهد الناس في الدنيا ورثة الحكم بن أبي العاص وكان قد نفاه النبي صلى الله عليه وسلم الى الربرة * وفي الرياض المنيرة رده من الطائف الى المدينة ولم يرده أبو بكر ولا عمر فردده عثمان * قيل انما رده باذن النبي صلى الله عليه وسلم قاله غير واحد وسجي عوولي مصر عبد الله بن أبي سرح وأعطى أقاربه الاموال وكان ذلك مما نقم عليه الناس فلما كان سنة خمس وثلاثين قدم المدينة مالك بن الاشتر النخعي في مائتي رجل من أهل الكوفة ومائة وخمسين من أهل البصرة وستمائة من أهل مصر كلهم مجتمعون على خلع عثمان من الخلافة فلما اجتمعوا في المدينة سبر عثمان اليهم المغيرة بن شعبه وعمر بن العاص ليدعوههم الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فردوهما أقبح رد ولم يسمعوا كلامهما فبعث اليهم عليا فرددهم الى ذلك وضمن لهم ما يعدهم به عثمان وكتبوا على عثمان كتابا باذاحة علمهم والسير فيهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأخذوا عليه عهدا بذلك وأشهدوا على أنه ضمن ذلك واقترح المصريون على عثمان عزل عبد الله بن أبي سرح وتولية محمد بن أبي بكر فأجابهم الى ذلك وولاه فافتقر في الجمع كل الى بلده فلما وصل المصريون الى أيلة وجدوا رجلا على نجيب لعثمان ومعه كتاب مختوم بخاتم عثمان مصطنع على لسانه وعنوانه من عثمان الى عبد الله بن أبي سرح وفيه اذا قدم محمد بن أبي بكر وفلان وفلان فاقطع أيديهم وأرجلهم وارفعهم على جذوع النخل فرجع المصريون والبصريون والكوفيون لما بلغهم ذلك وأخبروه الخبر خلف عثمان انه ما فعل ذلك ولا أمر به فقالوا هذا أشد عليك يؤخذ خاتمتك ونجيب من اهلك وأنت لا تعلم وما أنت الا مغلوب على أمرك ثم سألوه أن يعتزل فأبى فأجمعوا على حصاره فحصره في داره وكان من أشدهم عليه محمد بن أبي بكر وكان الحصار سلب شوال واشتد الحصار ومنع من أن يصل اليه الماء * وعن أبي سعيد مولى أبي أسيد الانصاري قال سمع عثمان ان وفد أهل مصر قد أقبلوا فاستقبلهم فلما سمعوا به أقبلوا نحوهم الى المكان الذي هو فيه وقالوا له ادع بالجحف فدعا بالجحف وقالوا له افزع السابعة وكانوا يسمون سورة يونس السابعة فقرا حتى أتى على هذه الآية قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آذن لكم أم على الله تفترون فقالوا له قف أرأيتم ما جعلت من الحمي آذن لك أم على الله تفترون فقال امضه نزلت في كذا وكذا وأما الحمي في ابل الصدقة فلما ولدت زادت في ابل الصدقة فردت في الحمي لما زاد في ابل الصدقة امضه قال فجعلوا يأخذونه بآية آية فيقول امضه نزلت في كذا وكذا فقال لهم ما تريدون فقالوا أنا نأخذ ميثاقل قال فكذبوا عليه شروطا وأخذ علمهم أن لا يشقوا عصا ولا يفسروا جماعة فأفاء لهم شروطهم وقال لهم ما تريدون قالوا نريد أن لا يأخذ أهل المدينة عطاء قال لا انما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال فرضوا وأقبلوا معه الى المدينة راضين قال فقام وخطب فقال ألا من كان له زرع فليحرق بزرعه ومن كان له ضرع فليحمله ألا وانه لا مال لكم عندنا انما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال فغضب الناس وقالوا هذا مكر بني أمية قال ثم رجع المصريون فبينما هم في الطريق اذ هم براكب يتعرض لهم يضارقههم ثم يرجع اليهم ويسبهم قالوا مالك ان لك الامان ما شأنك قال أنا رسول أمير المؤمنين الى عامله بمصر قال ففتشوه فاذا هم بكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه الى عامله بمصر أن يصلحهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم فأقبلوا حتى قدموا المدينة وأتوا عليا فقالوا ألم تر الى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا وان الله قد أحل

دعه قم معنا اليه قال والله لا أقوم معكم قالوا فلم كتبت الساقال والله ما كتبت اليكم كتابا قط فنظر بعضهم الى بعض ثم قال بعضهم لبعض ألهذا اتقنا لولن أو لهذا اتعصبون فانطلق على فخرج من المدينة الى قرية وانطلقوا حتى دخلوا على عثمان فقالوا اكتب كذا وكذا فقال انما هما اثنتان أن تعميوا على رجلين شاهدين من المسلمين أو يميني بالله الذي لا اله الا هو ما كتبت ولا أدليت ولا علمت وقد تعلمون أن الكتاب يكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على الخاتم فقالوا والله أجل الله دملك وتقضوا العهد والميثاق فحاصروه فأشرف عليهم ذات يوم وقال السلام عليكم فاسمع أحدا من الناس يرد عليه الا أن يرد في نفسه فقال انشدكم الله هل علمتم اني اشتريت بثروة من مالي فجعلت رشائي كرشاء رجل من المسلمين قبيل نعم قال فعلا ممتنعوني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر أنشدكم الله هل علمتم اني اشتريت كذا وكذا من الارض فزدتا في المسجد قيل نعم قال فهل علمتم ان أحدا من الناس منع أن يصلي فيه من قبلي أنشدكم بالله هل سمعتم نبي الله صلى الله عليه وسلم يذكر كذا وكذا اشياء في شأنه عدها ورأيت به أشرف عليهم مرة أخرى فوعظهم وذكرهم فلم تأخذ منهم الموعظة وكان الناس تأخذ منهم الموعظة في أول ما يلقونه فاذا أعيدت عليهم لم تأخذ منهم فقال لامرأته اتحي الباب وفتح المحف بين يديه وذلك أنه رأى من الليل أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول له أفطر عندنا الليلة فدخل عليه رجل فقال بيني وبينك كتاب الله فخرج وتركة ثم دخل عليه آخر فقال بيني وبينك كتاب الله تعالى والمحف بين يديه فأهوى اليه بالسيف فأتاه يده فقطعها فلا أدري أبانها أم لم بينها * قال عثمان أما والله انها لأول ككف خطت المفضل وفي حديث غير أبي سعيد فدخل الخبثي فضر به مشقفا فذبح الدم على هذه الآية فسيكفكم الله وهو السميع العليم قال واها في المحف ما حكى * قال في حديث أبي سعيد فأخذت بنت الفرافصة خاتمة فوضعت في حجرها وذلك قبل أن يقتل فلما قتل تفاجت عليه فقال بعضهم قاتلها لله ما أعظم عجزتها فعمل أن أعداء الله لم يريدوا الا الدنيا خرج به أبو حاتم * وذكر ابن قتيبة أنه سار اليه قوم من أهل مصر منهم محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة في جند ومن أهل البصرة حكيم بن جبلة العبدى وسدوس بن عنبس الشني ونفر من أهل الكوفة فاستعبوه فأعتبهم وأرضاهم ثم وجدوا بعد انصرافهم كتابا من عثمان عليه خاتمه الى أمير مصر اذا نلت القوم فاضرب أعناقهم فعادوا به الى عثمان فحلف لهم انه لم يأمر ولم يعلم فقالوا ان هذا عليك شديديؤخذ خاتمتك من غير علمك وراحتك فان كنت قد غلبت على نفسك فاعتزل فأبى أن يعتزل وأن يقا تل ونهى عن ذلك وأغلق بابه فحصره اكثر من عشرين يوما وهو في الدار في ستمائة رجل ثم دخلوا عليه من دار أبي خرم الانصاري فضر به سيار بن عياض الاسلمى بمشقص في وجهه فسال الدم على المحف في حجره * وأقام للناس الحج في تلك السنة عبد الله بن عباس وصلى بالناس على بن أبي طالب * وروى عن عبد الله بن سلام انه قال لما حصر عثمان ولي أبو هريرة على الصلاة وكان ابن عباس يصلي أحيانا وأقام للناس الحج في ذلك العام عبد الله بن عباس وكان عثمان قد حج عشرين متواليات خرج القلعي * وقال الواقدي حاصروه تسعة وأربعين يوما * وقال الزبير حاصروه شهرين وعشرين يوما * وذكر ابن الجوزي في شرح الصحاح ان الذين خرجوا على عثمان هجموا على المدينة وكان عثمان يخرج فيصلي بالناس وهم يصلون خلفه شهرًا ثم خرج من آخر جمعة خرج فيها فحصبوه حتى وقع عن المنبر ولم يقدر أن يصلي بهم فصلى بهم يومئذ أبو أمامة بن سهل بن جندب * وروى أن جهجاه الغفاري قال له بعد أن حصبوه ونزل عن المنبر والله لضرب بنك الى جبل الرمال وأخذ عصا النبي صلى الله عليه وسلم وكسرها بركبة فوقعت الاكلة في ركبته ثم حصره ومنعوه

الصلاة في المسجد وكان يصلي بهم ابن حديش تارة وكأنة بن بشر أخرى وهما من الخوارج على عثمان فبقوا على ذلك عشرة أيام ثم قتلوه * وفي رواية أنهم حصروه أربعين ليلة وطلحة يصلي بالناس * وفي رواية أن عليا كان يصلي بهم تلك الأيام كذلك كله في الرياض النضرة * وفيه ذكر طريقا آخر في مقتله وفيه بيان الأسباب التي نعت عليه عن ابن شهاب قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان وما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد قال قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا فقلت وكيف كان ذلك قال لما ولي كره ولاية نهر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن عثمان كان يحب قومه فولى ثنتي عشرة سنة وكان كثير ما يولي بني أمية ممن لم يكن له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محبة وكان يحيي عن أمرائه ما يكره أصحاب رسول الله وكان يستغاث عليهم فلا يغيبهم فلما كان في السنة الحادية والأخراستأثر بني عمه فولاهم وأمرهم وولى عبد الله بن أبي سرح مبر فشكل أهل مصر وكان من قبل ذلك من عثمان هنات إلى عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر وكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لاجل عبد الله بن مسعود وكانت بنو غفار وأحلافها ومن غضب لاني ذر في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم خنقت على عثمان لاجل عمار بن ياسر وجاء أهل مصر يشكون ابن أبي سرح فكتب إليه يهتده فأبى ابن أبي سرح أن يقبل ما نهاه عنه وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان ومن أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله فخرج جيش أهل مصر في سبعمائة رجل إلى المدينة فزولوا المسجد وشكوا إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه علي بن أبي طالب وكان متكلم القوم وقال إذا سألوكم رجلا مكانا فقلوا حسنا وقد آذوا قبله دما فاعزله عنهم وان وجب عليه حق فأنصفهم من عاملك فقال لهم اختاروا رجلا فأشاروا إلى محمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم مدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن أبي سرح فخرج محمد ومن معه فلما كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة إذا بهم بغلام أسود على بعير يخط الأرض خطا حتى كأنه يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد ما قصتك وما شأنك كأنك هارب أو طالب فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين وجهني إلى عامل مصر فقال رجل هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا الذي أريد فأخبره وأمره محمد بن أبي بكر فبعث في طلبه رجلا لا يأخذه فجاؤا به إليه فقال غلام من أنت فاعتل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومرة يقول أنا غلام مروان فقال له محمد إلى من أرسلت قال إلى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا ولكن معه أداة قد يثبت وفيها شيء يتقلقل فراوده ليخرجه فلم يخرج فشقوا الأداة فإذ فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فلك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه إذا أناك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وأطل كتابه وقف على عملك حتى يأتيك أمرى إن شاء الله تعالى فلما قرؤا الكتاب فرغوا ورجعوا إلى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ودفع الكتاب إلى رجل منهم وقد موأله في جعبة طلحة والزبير وعليها وسعدا ومن كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فكروا الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه إذا أناك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم فقرأوا الكتاب عليهم وأخبرهم بقصة العبد الذي بقي أحد من أهل المدينة الا حنق على عثمان وزاد ذلك من غضب ابن مسعود وأبي ذر وعمار وقام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منازلهم وما منهم من أحد الا مغتم وحاصر الناس عثمان فلما رأى ذلك علي بن أبي طالب بعث إلى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام

انك تعلم اننا قد بذلنا الجهد ثم دخل المسجد * وفي الرياض النضرة وحضرت الصلاة فقاموا
يا أبا الحسن تقدم فصل بالناس فقال لا أصلي بكم والامام محصور ولكن أصلي وحدي انتهى
ثم افتحموا على عثمان الدار والمخفف بين به فآخذ محمد بن أبي بكر بحمته فقال له عثمان يا ابن أخي
فوالله لو رأي أبوك مقامك هذا الساء فأرسل لحته وولى وضربه يسار بن عياض أو يسار
ابن عياض الأسلمي وسودان بن حمران بسيفيهما ففزع الدم على قوله تعالى فسيكفيكم الله
وهو السميع العليم * وفي رواية وجلس عمرو بن الحنق على صدره وضربه حتى مات
ووطئ عمير بن صائب على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه * وفي الاستيعاب روى سعيد
المقبري عن أبي هريرة وكان محصورا مع عثمان في الدار قال رمى رجل منا فقلت يا أمير المؤمنين الآن
طاب الضراب قتلوا منا رجلا قال عزمت عليك يا أبا هريرة الارميت بسيفك فانتحار اذ نفسي وسأقي
المؤمنين بنفسى * قال أبو هريرة فرميت سبي لا أدري ابن هو حسي الساعة * وفي الرياض
النضرة قال ألقته فما أدري من أخذه ثم دخل عليه المغيرة بن شعبه فقال يا أمير المؤمنين ان هؤلاء القوم
اجتمعوا عليك وهموا بك فان شئت أن تلحق بمكة * وفي رواية عن المغيرة انه قال لعثمان ائمان أن تحرق
يا بأسوي الباب الذي هم عليه فتقع على راحلتك وتلحق بمكة فانهم لم يستحلوك وأنت بها وان شئت
تلحق بالشأم فان بها معاوية وان شئت فخرج الى هؤلاء القوم فقاتلهم فات معك عداوة قوّة وأنت
على الحق وهم على الباطل فقال عثمان ائمان أن أخرج وأقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم في أمة بسفك الدماء ائمان أن أخرج الى مكة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يلحد رجل من قریش بمكة يكون عذابه نصف عذاب العالم فلن أكون أنا وائمان ألحق
بالشأم وفيها معاوية فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الرياض
النضرة وكان معه في الدار عمر بن زيد بن ثابت وعمر وعبد الله بن سلام وعبد الله بن الزبير
والحسن بن علي وأبو هريرة ومحمد بن حاطب وزيد بن ثابت ومروان بن الحكم في طائفة من الناس
منهم المغيرة بن الاخنس ويومئذ قتل المغيرة بن الاخنس قبل قتل عثمان * وفي أسد الغابة لما طال
حصره والذين حصروه من أهل مصر والبصرة والبصرة ومعهم بعض أهل المدينة أرادوه أن
ينزع نفسه من الخلافة فلم يفعل وخافوا أن تأتيه الجيوش من أهل الشأم والبصرة وغيرهما فيأتي
الحجاج فيهلكهم فتسوروا عليه من دار أبي الحزم الانصاري فقتلوه * وفي الاستيعاب وكان أول من
دخل عليه الدار محمد بن أبي بكر فآخذ بحمته فقال له دعها يا ابن أخي فوالله لقد كان أبوك يصعب بها
فاستحيا وخرج وفي رواية فلما دخل أخذ بحمته وهزها وقال ما أغني عنك معاوية وما أغني عنك ابن أبي
سرح وما أغني عنك عبد الله بن عامر فقال يا ابن أخي أرسل لحيتي فوالله لتجيد لحية كانت تعز علي إليك
وما كان أبوك يرضى بمجلسك هذا مني فيقال انه حينئذ تركه وخرج عنه ويقال حينئذ أشار الى من
معه فطعنه واحد منهم فقتلوه انتهى * قال ولما خرج محمد دخل رومان بن سرحان رجل أزرق قصير
محدود عاده في مراد وهو من ذى أصبح معه خنجر فاستقبله وقال علي أي دين أنت يا نعتل فقال
لست بنعتل ولكني عثمان بن عفان وأنا على ملة ابراهيم خنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال كذبت
وضربه على صدغه الايمن * وفي الرياض النضرة على صدغه الايسر فقتله فخر فأدخلته امرأته
نائلة بنها وبين ثيابها وكانت امرأة جسيمة ودخل رجل من أهل مصر ومعه السيف صلتا فقال والله
لا قطعن أنفه ففعلت المرأة فكشف عن ذراعها * وفي الرياض النضرة فعالت امرأته وقبضت
على السيف فقطع يدها فقالت لسلام لعثمان يقال له رباح ومعه سيف عثمان أغني على هذا

وأخرجه عنى فضر به الغلام بالسيف فقتله * وفي أسد الغابة اختلف فيمن باشر قتله بنفسه فقتل محمد
ابن أبي بكر ضربه بمشقص وقيل بل حبسه محمد بن أبي بكر وأشغره غيره وكان الذى قتله سودان بن
حمران وقيل بل قتله رومان البماهى وقيل بل رومان رجل من بني أسد بن خزيمة وقيل بل أسود التجيبي
من أهل مصر ويقال جبلة بن الأيهم رجل من أهل مصر وقيل سودان بن رومان المرادى ويقال ضربه
التجبي ومحمد بن أبي حذيفة وهو يقرأ فى المحصف سورة البقرة وقطرت قطرة من دمه على فسيكفكيهم
الله وكان صائما يومئذ * وفي أسد الغابة عن ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال تقتل وأنت مظلوم
وتسقط قطرة من دملك على فسيكفكيهم الله قال إنها إلى الساعة لى المحصف والله أعلم * (ذكر تاريخ
قتله) * ولا خلاف بينهم فى أنه قتل فى ذى الحجة وإنما الخلاف فى أى يوم منه قتل * قال الواقدي
قتل بالمدينة يوم الجمعة لثمان أو سبع خلت من ذى الحجة يوم التروية سنة خمس وثلاثين من الهجرة
ذكره المدائنى عن أبي معشر عن نافع * وعن أبي عثمان التهمى قتل فى وسط أيام التشريق وقيل
أنه قتل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذى الحجة وقدرى ذلك عن الواقدي أيضا * وفى الصفوة
حصر فى منزله أياما ثم دخلوا عليه فقتلوه يوم الجمعة لثلاث عشرة أو ثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة
* وقال ابن اسحاق قتل عثمان على رأس احدى عشرة سنة واحد عشر شهر اواثنين وعشرين يوما
من مقتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعلى رأس خمس وعشرين سنة من متوفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الاربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت بعد الظهر ذكره فى الرياض النضرة * وفى أسد
الغابة عن أبي سعيد مولى عثمان بن عفان أن عثمان أعتق عشرين مملوكا وهو محصور ودعا بسر اويل
فشدّها عليه ولم يلبسها الا فى جاهلية ولا فى اسلام وقال انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة
فى المنام ورأيت أبا بكر وعمر فقالوا لى اصبر فانك تفطر عندنا القابلة ثم دعا بمحصف فغشى بين يديه فقتل
وهو بين يديه * وعن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان لعل الله يوصل
قيصا فان أرادوك على خلعه فلا تخلع لهم وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعى لى
بعض اصحابى قلت أيا بكر قال لا فقلت عمر فقال لا فقلت ابن عمك فقال لا فقلت له عثمان قال نعم فلما جاء
قال لى بيده فتخيمت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يساره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار
وحصر قتل ألا تقا تل قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا وأنا صابر بنفسى عليه * وعن
كثانة مولى صفية بنت حبي بن أخطب قال شهدت مقتل عثمان رضى الله عنه فاخرج من الدار امامى
أربعة من قريش مضر جين بالدم أى ملطخين محمولين كانوا مع عثمان فى الدار يدرون عنه وهم الحسن
ابن على وعبد الله بن الزبير ومحمد بن حاطب ومروان بن الحكم كذا فى الاكتفاء * وقال محمد بن طلحة
قلت لكثانة مولى صفية هل يد أمحمد بن أبي بكر بشئ من دم عثمان قال معاذا الله دخل عليه فقال له عثمان
يا ابن أخى لست بصاحبى وكله بكلام فخرج عنه ولم يسد أنشئ من دمه قال قلت لكثانة من قتله قال قتله
رجل من أهل مصر يقال له جبلة بن الأيهم ثم طاف بالمدينة ثلاثا يقول أنا قاتل نعثل * وعن أبي جعفر
الانصارى قال دخلت مع المصريين على عثمان فلما ضربه خرجت اشتد حسرتى ملائت فروجى عدوا
حتى دخلت المسجد فاذا رجل جالس فى نحو عشرة وعليه عمامة سوداء فقال ويحك ما وراءك قلت
قد والله فرغ من الرجل قال تبالك آخر الدهر فنظرت فاذا هو على بن أبي طالب خرج القلعي وخرجه
ابن السمان * ولغظه قال لما دخل على عثمان يوم الدار خرجت فلائت فروجى محتارا بالمسجد فاذا رجل
قاعد فى ظلة النساء عليه عمامة سوداء وحوله نجوم من عشرة فاذا هو على فقال ما صنع الرجل قلت قتل
الرجل قال تباهم آخر الدهر كذا ذكرهما فى الرياض النضرة * (ذكر دفنه وابن دفن وكما أقام حتى

ذكر تاريخ قتل عثمان
رضى الله عنه

ذكر دفنه رضى الله عنه

دفن ومن دفنه ومن صلى عليه) * في الرياض النضرة قال أبو عمرو لما قتل عثمان أقام مطروحا يومه ذلك إلى الليل فعمله رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس لينعوه من دفنه فوجدوا قبرا كان حفر لغيره فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم * وقال الواقدي وغيره حمل على لوح وصلى عليه جبير بن مطعم في ثلاثة نفر هورا بهم وقيل المسور بن مخرمة وقيل حكيم بن خزام وقيل الزبير وكان أوصى إليه رواء أحمد وقيل ابنه عمرو بن عثمان ذكره القليعي * وعن عروة أنه قال أرادوا أن يصلوا على عثمان فنعوا فقال رجل من قريش وهو أبو جهضم بن حذيفة دعوه فقد صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه القليعي * قال الواقدي دفن ليلا ليلة السبت في موضع أو قال في أرض يقال له حش كوكب وأخفى قبره وكوكب رجل من الانصار والحش البستان كان عثمان قد اشتراه وزاده البقيع فكان أول من قبر فيه * قال مالك وكان عثمان مرتجش كوكب فقال ابنه سبيد فدفن ههنا رجل صالح خرجه القليعي ذكره في الاستيعاب والرياض النضرة * وقيل ان الذين تولوا تجهيزه كانوا خمسة أو ستة جبير بن مطعم وحكيم بن خزام ويسار بن مكرم وزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة وأم البنين بنت عتبة ونزل يسار وأبو جهضم وجبير في قبره وكان حكيما ونائلة وأم البنين يدلونه فلما دفنوه غيبوا قبره * وعن الحسن قال شهدت عثمان بن عفان دفن في ثيابه يدهما خرجه في الصفوة كذا في الرياض النضرة وعن ابراهيم بن عبد الله بن فروخ عن أبيه مثله وكذا رواء عبد الله بن الامام أحمد في زيادات المسند وزاد فيه ولم يغسل كذا في مورد اللطافة * وخرج البخاري والبخاري في معجمه ولم يغسل كذا في الرياض النضرة وذكر الخندي أنه أقام في حش كوكب ثلاثا مطروحا لا يصلى عليه حتى هتف بهم هاتف ادفنوه ولا تصلوا عليه فان الله عز وجل قد صلى عليه وقيل صلى عليه وغشهم في الصلاة وفي دفنه سواد فلما فرغوا منه نودوا أن لا روع عليكم ائبتوا وكلوا يرون انهم الملائكة * وروى محمد بن عبد الله بن الحكم وعبد المالك بن الماجشون عن مالك قال لما قتل عثمان ألقى على المنزلة ثلاثة أيام فلما كان في الليل أتاه اثنا عشر رجلا منهم حويط بن عبد العزيز وحكيم بن خزام وعبد الله بن الزبير وجدى فاحتملوه فلما صاروا به إلى المقبرة ليدفنوه فاذا هم يقوم من بني مازن قالوا والله لن ندفنوه ههنا لنخبرن الناس غدا فاحتملوه وكان على باب وان رأسه على الباب يقول طوق طوق حتى صاروا به إلى حش كوكب فاحتفروا له وكانت عائشة ابنة عثمان معها مصباح في حق فلما أخرجه ليدفنوه صاحت قتال لها ابن الزبير والله لن تسكتي لأمر بن الذي فيه عيناك فسكتت فدفنوه خرجه القليعي كذا في الرياض النضرة * (ذكر شهود الملائكة عثمان) * عن سهل بن خنيس وكان ممن شهد قتل عثمان قال لما أمسينا قلت لن تر كتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به فانطلقنا به إلى بقيع الغرق فامكنا له من جوف الليل ثم حملناه فغشيناه سواد من خلفنا فهنا هم حتى كدنا أن نتفرق فاذا مناد سادى لا روع عليكم ائبتوا فانا جئنا للشهادة معكم وكان ابن خنيس يقول هم الملائكة خرجه البخاري * (ذكر مدة خلافة عثمان) * قال ابن اسحاق كانت مدة خلافة عثمان اثنتي عشرة سنة * وقال غيره وكانت خلافة عثمان إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما كذا في الرياض النضرة * وفي دول الاسلام كانت دولته اثنتي عشرة سنة وتفرقت الكلمة بعد قتله وماج الناس واقتلوا الاخذ بشاره حتى قتل من المسلمين تسعون ألفا * (ذكر سنة) * واختلف في سنة حين قتل قال ابن اسحاق قتل وهو ابن ثمانين سنة وقال غيره قتل وهو ابن ثمان وثمانين وقيل ابن تسعين سنة وأعلى ما قيل في ذلك خمس وتسعون سنة وقال قتادة قتل عثمان وهو ابن ست وثمانين سنة * وقال الواقدي لا خلاف عندنا انه قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وهو قول أبي اليقظان * مروياته في كتب الاحاديث مائة وستة وأربعون

ذكر شهود الملائكة عثمان

ذكر مدة خلافة عثمان

ذكر ما تقدم على عثمان مفصلاً

حديثاً * (ذكر ما تقدم على عثمان مفصلاً والاعتذار عنه بحسب الامكان) * وذلك أمور (الاول) ما تقدموا عليه من عزله جمعاً من الصحابة منهم أبو موسى عزله عن البصرة وولاهها عبد الله بن عامر ومنهم عمرو بن العاص عزله عن مصر وولى عبد الله بن أبي سرح وكان قد ارتد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولحق بالمشركين فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه بعد الفتح الى ان أخذله عثمان الا مان ثم أسلم ومنهم عمار بن ياسر عزله عن الكوفة ومنهم المغيرة بن شعبة عزله عن الكوفة أيضاً وأشخصه الى المدينة * جوابه أما عزل أبي موسى فكان عذره في عزله أوضح من أن يذكر فانه لو لم يعزله لاضطربت البصرة والكوفة وأعمالهما للاختلاف الواقع بين جند البلدين * وقصته انه كتب الى عمر في أيامه يسأله المدد فامده بجند الكوفة فأمرهم أبو موسى حين قدومهم عليه براهم فذهبوا اليها فقتلوا نساءها وذراريها فحمدهم على ذلك وكره نسبة الفتح الى جند الكوفة دون جند البصرة فقال لهم اني كنت أعطيتهم الا مان وأجلتهم ستة أشهر فردوا عليهم فوقع الخلاف في ذلك بين الجندين وكتبوا الى عمر فكتب عمر الى صلحاء جند أبي موسى مثل البراء بن عازب وحذيفة بن اليمان وعمران بن حصين وأنس بن مالك وسعيد بن عمرو والانصاري وأمثالهم وأمرهم أن يستخلفوا أبا موسى فان حلف انه أعطاهم الا مان وأجلهم ردوا عليهم فاستخلفوه خلف وردا لسيب عليهم وانتظر بهم أجلهم وبقيت قلوب الجند حنقة على أبي موسى ثم رفع على أبي موسى الى عمر وقيل له لو أعطاهم الا مان لعلم ذلك فاستحضره عمر وسأله عن يمينه فقال ما حلفت الا على حق قال فلم أمرت الجند اليهم حتى فعلوا ما فعلوا وقد وكلنا أمرنا في يمينك الى الله تعالى فارجع الى عملك فليس نجد الآن من يقوم مقامك ولعلنا ان وجدنا من يكفينا عملك ولينا فلما مضى عمر لسبيله وولى عثمان شكاً جند البصرة الشيخ أبا موسى وشكاً جند الكوفة ما تقدموا عليه فحشي عثمان مالا لا الفريقين على أبي موسى فعزله عن البصرة وولاهها أكرم القتيان عبد الله بن عامر بن كريز وكان من سادات قريش وهو الذي سقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ريقه حين حمل اليه طفلاً في مهده * وأما عمرو بن العاص فانما عزله لان أهل مصر أكثر واشكاية وكان عمر قبل ذلك عزله لشيء بلغه عنه ولما أظهرت بتهمة رده لذلك ثم عزله عثمان لشكاية رعيته كيف والروافض يزعمون ان عمرو كان منافقاً بالاسلام فقد أصاب عثمان في عزله فكيف يعترض على عثمان بما هو مصيب عندهم وأما توليته عبد الله بن أبي سرح فن حسن النظر عنده لانه تاب وأصلح عمله وكان له فيما ولاه آثار محمود فانه فتح من تلك النواحي طائفة كثيرة حتى انتهى في اغارته الى الجزائر التي في بحر بلاد المغرب وحصل في فتوحه ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار سوى ما غنمه من صنوف الاموال وبعث بالخمس منها الى عثمان وفرق الباقي في جنده وكان في جنده جماعة من الصحابة ومن أولادهم كعقبة بن عامر الجهني وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمرو بن العاص قاتلوا تحت رايته وأدوا طاعته ووجدوه أقوم بسياسة الامر من عمرو بن العاص ثم أبان عن حسن رأى في نفسه عند وقوع الفتنة حين قتل عثمان فانه اعتزل الفريقين ولم يشهد مشهداً ولم يقاتل أحداً بعد قتال المشركين وأما عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة فأخطأوا في ظن عزل عمار فانه لم يعزله وانما عزله عمر كان أهل الكوفة قد شكوه فقال عمر من يعذرنى من أهل الكوفة ان استعملت عليهم تقيماً استضعفوه وان استعملت عليهم قويا جفروا ثم عزله وولى المغيرة بن شعبة فلما ولى عثمان شكوا المغيرة اليه وذكروا انه ارتشى في بعض أموره فلما رأى ما وقع عندهم منه استصوب عزله عنهم ولو كانوا مقتربين عليه والعجب من هؤلاء الرافضة كيف ينقمون على عثمان عزل المغيرة وهم يكفرون المغيرة على ان يقول ما زال ولا الامر قبله وبعده يعزلون من عيالهم ماراً وعزله ويقولون ماراً أو توليته بحسب

بحسب ما تقتضيه أظفارهم عزل عمر بن الخطاب خالده بن الوليد عن الشام وولى أباعبدة وعزل عمار
عن الكوفة وولاهها المغيرة بن شعبه وعزل علي قيس بن سعد عن مصر وولاهها الاشتر النخعي ألا ترى
الى معاوية وكان ممن ولاه عمر لما ضبط الجزيرة وفتح البلاد الى حدود الروم وفتح جزيرة قبرص وغنم منها
مائة ألف رأس سوى ما غنم من البياض وأصناف المال وحملت سيرته وسراياه أقره على ولايته وأما
ابن مسعود فسأني الاعتذار عنه فيما بعد * (الثاني) * ما دعوه عليه من الاسراف في بيت المال
وذلك بأمر منها ان الحكم بن العاص لما رده من الطائف الى المدينة وقد كان طرده النبي صلى الله
عليه وسلم وصله من بيت المال بمائة ألف درهم وجعل لابنه الحارث سوق المدينة يأخذ منها عشرة
ما يباع فيها * ومنها انه وهب لروان خمس افرقية * ومنها ان عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي
العيص قدم عليه فوصله بثلاثمائة ألف درهم * ومنها ما رواه أبو موسى قال كنت اذا أتيت عمر
بالمال والحلية من الذهب والفضة لم يلبث أن يقسمه بين المسلمين حتى لا يبقى منه شيء فلما ولي عثمان
أتيته به فكان يبعث به الى نسائه وبناته فلما رأيت ذلك أرسلت دمه وبكيت فقال ما يبكيك فذكرت
له صنيعه وصنيع عمر فقال رحمه الله كان حسنة وانا حسنة ولكل ما اكتسب * قال أبو موسى ان عمر
كان ينزع الدرهم الف درهم من الصبي من أولاده فيرده في مال الله ويقسم بين المسلمين فأراك أعطيت
بناتك محجرا من ذهب مكللا بالؤلؤ والياقوت وأعطيت الاخرى درتين لا يعرف قيمتهما فقال ان عمر
يحل برأيه ولا يألو عن الخير وأنا أعلم برأى ولا آلو عن الخير وقد أوصاني الله بذوي قراباتي وأنا مستوص
بهم أبترهم * ومنها انه أنفق أكثر بيت المال في ضياعه ودوره التي اتخذها لنفسه ولا ولاده وكان
عبد الله بن أرقم ومعقيق علي بيت المال في زمان عمر فلما رأنا ذلك استعفيا فعزلهم ما ولى زيد بن
ثابت وجعل المقاييس سده فقال له يوم ما وقد فضل في بيت المال فضلة فقال خذها فمسي لك فأخذها زيد
وكانت أكثر من مائة ألف درهم * جوابه أما ما دعوه عليه من اسرافه في بيت المال فأكثر
ما نقلوه عنه مفترى عليه مختلف وما صح منه فعذر فيه واضح وأما رده الحكم الى المدينة فقد روى انه كان
استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في رده الى المدينة فوعده بذلك فلما ولي أبو بكر سأله عثمان ذلك فقال
كيف أرده اليها وقد نفا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عثمان ذلك قال اني لم أسمع به يقول لك
ذلك ولم يكن مع عثمان بينة على ذلك فلما ولي عمر سأله ذلك فأبى ولم ير بالحكم بقول واحد فلما ولي عثمان
قضى بعلمه وهو قول أكثر الفقهاء وهو مذهب عثمان وهذا بعد أن تاب وأصلح عما كان طرد لاجله
واعانة التائب مما يحمد وأما صلته من بيت المال بمائة ألف فلم يصح وانما الذي صح انه زوج ابنته من
ابن الحارث بن الحكم وبذل له ما من مال نفسه مائة ألف درهم وكان ذا ثروة في الجاهلية والاسلام
وكذلك ابنته أم أبان بن الحكم وجهزها من خاص ماله بمائة ألف لا من بيت المال وهذه صلة رحم
يحمد عليها * وأما طعنهم على عثمان انه وهب خمس افرقية من مروان بن الحكم فهو غلط منهم
وانما المشهور في القصة ان عثمان كان جهر ابن أبي السرح أميرا على الالف من الجند وحضر القتال
بافر ببيعة فلما غنمه المسلمون أخرج ابن أبي السرح الخمس من الذهب وهو خمس مائة ألف دينار فأنفذها
الى عثمان وبقي من الخمس أصناف من الاثاث والمواشي مما يشق حمله الى المدينة فاستراها مروان
بمائة ألف درهم ونقد أكثرها وبقية منه ببيعة ووصل الى عثمان مبشرا بفتح افر ببيعة وكانت قلوب
المسلمين مشغولة بخائفة أن يصيب المسلمين من أمر افر ببيعة نكبة فوهب له عثمان ما بقي جزاء بشارته
وللأمام أن يصل المشر من بيت المال بما يرى على قدر مراتب البشارة * وأما ما ذكره من صلة عبد الله
ابن خالد بن أسيد بثلاثمائة ألف درهم فان أهل مصر عاتبوه على ذلك لما حاصروه فأجابهم بأنه استقرض

له ذلك من بيت المال وكان يحتسب لبيت المال ذلك من مال نفسه حتى وفاه وأما دعواهم أنه جعل
للخارجين من المدينة يأخذ عشر ما يبيع فيه فغير صحيح وإنما جعل اليه سوق المدينة ليراعى
أمر المقاتيل والموازن فيسقط يومين أو ثلاثة على باعة النوى واشترائه لنفسه فلما رفع ذلك إلى عثمان
أنكر عليه وعزله وقال لأهل المدينة اني لم آمر به ذلك ولا عتب على السلطان في جور بعض العمال
إذا استدرك بعد علمه وقدر وى أنه جعله على سوق المدينة وجعل له كل يوم درهمين وقال لأهل
المدينة إذا رأيتموه سرق شيئاً فخذوه منه وهذا غاية الانصاف * وأما قصة أبي موسى فلا يصح شيء
منها فإنه روى ابن اسحاق عن من حدثه عن أبي موسى ولا يصح الاستدلال برواية المجهول وكيف
يصح ذلك وأبو موسى مولى لعثمان عملاً الا في آخر السنة التي قتل فيها ولم يرجع اليه فإنه لما عزله عن
البصرة بعبد الله بن عامر لم يتول شيئاً من أعماله الى ارسال أهل الكوفة اليه في السنة التي قتل فيها
أن يولي الكوفة فولاه اياها ولم يرجع اليه ثم يقال للخوارج والروافض انكم تكفرون بأبى موسى
وعثمان فلا حجة في دعوى بعضهم على بعض * وأما عزل ابن أرقم ومعيقب عن ولاية بيت المال
فانهم أساءوا وضعفاً عن القيام بحفظ بيت المال وقدر وى أن عثمان لما عزلهما خطب الناس وقال
ألا ان عبد الله بن أرقم لم يزل على جرايتكم من زمن أبي بكر وعمر الى اليوم وانه كبير وضعف وقد ولنا
عمله زيد بن ثابت وأما ما نسبوه اليه من صرف بيت المال في عمارة دوره وضماعه المختصة به فميتان
اقتروه عليه وكيف وهو من أكثر العناية مالا وكيف يمكنه ذلك بين أظهر الصحابة مع أنه الموصوف بكثرة
الحياة وان الملائكة تستحي منه لفرط حياته أعادنا الله من فرط الجاهل ومواقات الهوى آمين *
وأما قولهم أنه دفع الى زيد ما فضل من بيت المال فافتراء واختلاق بل الصحيح أنه أمر بتفرقة المال
على أصحابه ففضل في بيت المال ألف درهم فأمر بانها فمما يراه أصلح للمسلمين فأنفقه ازيد على عمارة
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما زاد عثمان في المسجد زيادة وكل واحد منهما مشكور محمود على
فعله * (الثالث) * انهم قالوا حبس عن عبد الله بن مسعود وأبي ذر عطاءهما وأخرج أبا ذر الى الريدة
وكان بها الى ان مات وأوصى الى الزبير وأوصاه ان يصلى عليه ولا يستأذن عثمان لئلا يصلى عليه فلما
دفن وصل عثمان ورثته بعطاء أبيهم خمس سنين * جوابه أما ما ادعوه من حبس عطاء ابن مسعود فكان
ذلك في مقابلة ما بلغه عنه ولم تزل الأئمة على مثل ذلك وكل منهما مجتهد فاما مصيبان أو مخطئ ومصيب
ولم يكن قصد عثمان حرمانه البتة وأما التأخير الى غاية اقتضى نظره التأخير اليها أذ بالفاقتضى عليه أما
مع حصول تلك الغاية أو دونها وصل به ورثته ولعله كان انفع لهم * (الرابع) * ما روى أنه حرم بيع
المدينة ومنع الناس وزاد في الحى أضعاف النقيع * جوابه أما قصة الحى فهذا ما كان اعترض به
أهل مصر عليه فأجابهم بأنه إنما حرم لابل الصدقة كما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انك
زدت قال زدت لأن ابل الصدقة زادت وليس هذا مما يتقدم على الامام * (الخامس) * قالوا أنه حرم سوق
المدينة في بعض ما يبيع ويشترى فقال لا يشتري منه أحد النوى حتى يشتري وكيله حتى يفرغ من
شراء ما يحتاج اليه عثمان لعلف ابله * جوابه أما ما حرم سوق المدينة الى آخر ما قرر فهدا مما تقول
عليه واختلق ولا أصل له ولم يصح الا ما تقدم من حديث الخارث بن الحكم ولعله لما فعل ذلك نسبوه الى
عثمان وعلى تقدير صحة ذلك يحمل على أنه فعله لابل الصدقة وألحقه بحمى المرعى له لانه في معناه
* (السادس) * زعموا أنه حرم البحر من أن يخرج فيه سفينة الا في تجارته * جوابه أما حرم البحر فعلى
تقدير صحة نقلها يحمل على أنها كانت ملكاً له لانه كان منبسطاً في التمارات متسع المال في الجاهلية
والاسلام فاحمى البحر وانما حرمه سفنه أن يحمل فيها متاع غير متاعه * (السابع) * أنه أقطع أصحابه

أقطاعات كثيرة من بلاد الاسلام مما لم يكن له فعله * جوابه اما اقطاعه كثيرا من أصحابه الى آخره
ففيه جوابان * الاول ان ذلك كان اذا نمته في الاحياء فأحيا كل ما قدر عليه من موات أرض
العراق ومن أحيا أرضا ميته فهي له * والثاني ان أصحاب السيف ذكروا ان الاشراف من أهل
اليمين قدموا المدينة وهجر وابلادهم وأموالهم وأحبوا أن يقيموا اتجاه الاعداء وسألوه أن يعرضهم
صناتركوه من أرضهم وأموالهم مثلها فأعطى طلبة موضعها وأخذ منه ماله بحضرة موت وأعطى
الاشعث بن قيس ضيعة وأخذ ماله بكينة وهكذا كل من أعطى شيئا فأنما هو بشئ صار للمسلمين وفعل
ذلك لما رأى من المصلحة ما أجارة ان قلنا أن أراضى السواد وقف أو تملك كان قلنا انما ملك * (الثامن) *
انه نفى جماعة من اعلام الصحابة عن أوطانهم منهم أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة وقصة فيما نقلوه انه
كان بالشام فلما بلغه ما أحدث عثمان ذكره يوبه للناس فكتب معاوية الى عثمان أن أبا ذر يفسد عليك
الناس فكتب اليه عثمان أن أشخصه الى علي مربي وعروسائق غنص فأشخصه معاوية على تلك
الصورة فلما وصل الى عثمان قال له تقصد علي قال له أبو ذر أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا ثم
يرج الله العباد منهم فقال عثمان لمن يحضرته من المسلمين أسمعتم هذا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا لا فدعا عثمان عليا فسأله عن الحديث فقال لم أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أظلمت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة
من أبي ذر فاغتاط عثمان وقال لابي ذر اخرج من هذه البلدة فخرج منها الى الريدة فكان بها الى أن مات
رحمه الله * جوابه أما ما ادعوه من نفى جماعة من الصحابة فأما أبو ذر فرأى انه كان يتجاسر عليه ويحبه
بالكلام الحسن ويفسد عليه ويثير القنص وكان يؤذي ذلك التجاسر عليه الى اذهاب هيئته وتقليل حرمة
ففعّل ما فعل به صيانة لتنصب الشريعة واصانة لحرمة الدين وكان عذر أبي ذر فيما كان يفعله انه كان
يدعوه الى ما كان عليه صاحباه من التجرد عن الدنيا والزهدة في مخالفة الى أمور مباحة من اقتناؤه
الاموال وجمعه الغلمان الذين يستعان بهم على الحروب وكل منهما على هدى من الله ولم يزل أبو ذر ملازما
طاعة عثمان بعد خروجه الى الريدة حتى توفي ولما قدم اليها كان لعثمان غلام يصلي بالناس فقدم أبو ذر
للاصلاة فقال له أنت الوالى والوالى أبحق * هذا كله على تقدير صحة ما نقله الروافض في قصة أبي ذر مع
عثمان والافقار وروى محمد بن سيرين خلاف ذلك فقال لما قدم أبو ذر من الشام استأذن عثمان في لحوقه
بالريدة فقال أقم عندي تغدى عليك اللقاح وتروح فقال لا حاجة لي في الدنيا فأذن له في الخروج الى
الريدة * وروى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اذا رأيت المدينة تبلغ بناؤها سلعا
فاخرج منها وأشار الى الشام فلما كان في ولاية عثمان بلغ بناؤها سلعا فخرج الى الشام وأنكر على
معاوية أشياء فشكا الى عثمان فكتب عثمان الى أبي ذر أقبل النافخين أرفع لحقك وأحسن جوارا
من معاوية فقال أبو ذر سمعنا وطاعة فقدم على عثمان ثم استأذن في الخروج الى الريدة فأذن له فأتى
ورواية هذين الامامين العالمين من التابعين وأهل السنة هذه القصة أشبه بأبي ذر وعثمان من رواية
غيرهما من أهل البدعة * (التاسع) * ان عبادة بن الصامت كان بالشام في جند فخر عليه قطار
جمال تحمل خمرًا فقيل له انها خمر تباع لمعاوية فأخذ شفرة وقام اليها فثار له منها راية
الاشقة ثم ذكر لاهل الشام سوء سيرة عثمان ومعاوية فكتب معاوية الى عثمان يشكوه وسأل
اشخاصه الى المدينة فبعث اليه فاستدعاه فلما دخل عليه قال مالك يا عبادة تذكر علينا
وتخرج من طاعتنا فقال عبادة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا طاعة لمن عصى الله

تعالى * جوابه أما قصة عبادة بن الصامت فهي دعوى باطلة وكذب مختلق وما شكك معاوية عبادة ولا أنخصه عثمان والامر على خلاف ذلك فيمار واه الثقات من اتفقهم ورجوع بعضهم الى بعض في الحق ويشهد لذلك ما روى ان معاوية لما غزا جزيرة قبرس كان معه عبادة بن الصامت فلما فتح الجزيرة وأخذوا غنائمها أخرج معاوية خمسمائة بعثه الى عثمان وجلس يقسم الباقي بين جنده وجلس جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ناحية منهم عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وشاذ بن أوس وواثلة بن الأسقع وأبو امامة الباهلي وعبد الله بن بشر المازني فتر بهم رجلان يسوقان حمارين فقال لهما عبادة ما هذاان الحماران فقالا ان معاوية أعطاناها من المغنم وانا نرجو أن نحج عليهما فقال لهما عبادة لا يحل لكما ذلك ولا لمعاوية أن يعطيكما فرد الرجلان الحمارين على معاوية وسأل معاوية عبادة بن الصامت عن ذلك فقال عبادة شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين والناس يكلمونه في الغنائم فأخذوا بريرة من بعير وقال مالي مما أفاء الله عليكم من الغنائم الا الخمس والخمس مردود عليكم فاتق الله يا معاوية واقسم الغنائم على وجهها ولا تعط أحدا منها أكثر من حقه فقال معاوية قد وليت لك خمسة الغنائم ليس أحد بالشأ أفضل منك ولا أعلم فأقسمها بين أهلها واتق الله فيها فقسمها عبادة بين أهلها وأعانه أبو الدرداء وأبو امامة وما زالوا على ذلك الى آخر زمن عثمان فهذه قصة عبادة في التزامه طاعة عثمان وطاعة عامله بالشأ بضد ما رويوه قاتلهم الله *

(العاشر) * هجرة لعبد الله بن مسعود وذلك انه لما عزله عن الكوفة وأنخصه الى المدينة هجره أربع سنين الى أن مات مهجورا وسبب ذلك فيما زعموا ان ابن مسعود لما عزله عثمان عن الكوفة وولى الوليد بن عقبة ورأي صنيع الوليد في جوره وظلمه فعاب ذلك وجمع الناس بمسجد الكوفة وذكر لهم احداث عثمان ثم قال أيها الناس لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر وأليس الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم وبلغه خبرني أني ذر الى الربيعة فقال في خطبته بمجفل من أهل الكوفة هل سمعتم قول الله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وعرض بذلك لعثمان فكتب الوليد بذلك الى عثمان فأنخصه من الكوفة فلما دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أمر عثمان غلاما له أسود فدفع ابن مسعود وأخرجه من المسجد ورمى به الى الأرض وأمر بأحراق معكفه وجعل منزله محبسه وحبس عنه عطاء أربع سنين الى أن مات وأوصى الزبير بأن لا يترك عثمان يصلي عليه وزعموا أن عثمان دخل على ابن مسعود ويعوده وقال استغفر الله لي فقال اللهم انك عظيم العفو كثير التجاوز فلا تتجاوز عن عثمان حتى تقيد لي منه * جوابه اما ما رويوه مما جرى على عبد الله بن مسعود من عثمان وأمره غلامه بضربه الى آخر ما قرروه فكله بهتان واختلاق لا يصح منه شيء وهؤلاء الجهلة لا يتحامون الكذب فيما يروونه موافقا لا غراضهم اذ لا ديانة تدرهم لذلك ثم نقول على تقدير صحة ذلك من الغلام فيكون قد فعله من نفسه غضبا لمولاه فان ابن مسعود كان يحبه عثمان بالكلام ويلقاه بما يكره ولو صح ذلك عنه لكان محمولا على الادب فان منصب الخلافة لا يحتمل ذلك ويضع ذلك منه بين العامة وليس هذا بأعظم من ضرب عمر سعد بن أبي وقاص بالدرية على رأسه حين لم يقيم له وقال له انك لم تهب الخلافة فأردت أن تعرف ان الخلافة لا تهباك ولم يغير ذلك سعدا ولا رآه عيا وكذلك ضرب به لاني بن كعب حين رآه يمشي وخلفه قوم فعلاه بالدرية وقال ان هذا من ذل التابع وفتنة للتبوع ولم يطعن أني بذلك على عمر بل رآه أدباً منه نفعه الله به ولم يزل دأب الخلفاء والامراء تأديب من رآوا منه الخلاف على أنه قدر وى ان عثمان اعتذر لابن مسعود وأتاه في منزله حين بلغه مرضه وسأله أن يستغفر له وقال يا أبا عبد الرحمن هذا عطاؤك فخذ فقال له ابن مسعود وما أتيتي به اذ كان ينفعني

وجئتني به عند الموت لا أقبله فغضب عثمان إلى أم حبيبة فسألها أن تطلب من ابن مسعود ليرضى عنه
فكلمته أم حبيبة ثم أتاه عثمان فقال يا أبا عبد الرحمن ألا تقول كما قال يوسف لآخوته لا تريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم فلم يتكلم ابن مسعود واثبت هذا فقد فعل عثمان ما هو الممكن من حقه اللائق
بمنصبه أولا وآخرا ولو فرض خطأؤه فقد أظهر التوبة والتمس الاستغفار واعتذر بالذنب لمن لم يقبله
حينئذ فان الله أخبر أنه يقبل التوبة عن عباده وفي ذلك حثهم على الاقتداء به على أنه قد نقل أن ابن
مسعود رضى عنه واستغفر له قال سلمة بن سعيد دخلت على ابن مسعود في مرضه الذي توفي فيه وعنده
قوم يذكرون عثمان فقال لهم مهلا فانكم ان قتلتموه لا تصيبون مثله وأما عزله عن الكوفة وأشخاصه
إلى المدينة وهجره له وجفائه إياه فلم تزل هذه شبهة الخلفاء قبله وبعده على ما تقدم تحريره وليس هجره
إياه أعظم من هجره على أخاه عقيل بن أبي طالب وأبا أيوب الأنصاري حين فارقه بعد انصرافه من
صفين وذهبا إلى معاوية ولم يوجب ذلك طعنا عليه ولا عيا فيه * وقد روى أن أعراسا من همدان
دخل المسجد فرأى ابن مسعود وحذيفة وأبا موسى يذكرون عثمان طاعنين عليه فقال أنشدكم الله لو
أن عثمان ردكم إلى أعمالكم ورد إليكم عطاياكم أكنتم ترضون قالوا اللهم نعم فقال الهمداني
اتقوا الله يا أصحاب محمد ولا تطعنوا على أئمتكم وفي هذا بيان أن من طعن على عثمان إنما كان لعزله
إياه وتولية غيره وقطع عطاياه وذلك سائغ للإمام إذا أدى جهاده إليه * (الحادي عشر) * نقولوا أنه قال
لعبد الرحمن بن عوف أنه منافق وذلك أن الصحابة لما تقبوا على عثمان لما أحدثه وعاتبوا عبد الرحمن في
توليته إياه في اختياره فندم على ذلك وقال إني لأعلم ما يكون وأن الأمر اليكم فبلغ قوله عثمان وقال إن
عبد الرحمن منافق وأنه لا يسأل ما قال خلف ابن عوف لا يكلمه معاشر ومات على هجرته وقالوا فان كان
ابن عوف منافقا كما قال فما صحت سعيته ولا اختياره له وإن لم يكن منافقا فقد فسق بهذا القول وخرج
عن أهلية الأماة * جوابه أما قولهم إن عبد الرحمن ندم على توليته عثمان فكذب صريح ولو كان
كذلك لصرح بخلافه إذ لا مانع له أن أعيان الصحابة على زعمهم منكرون عليه ناقون أحداثه والناس
تبع لهم فلا مانع لهم من خلعه وكيف يصح ما وصفوا به لكل واحد منهم ما في حق الآخر وقد
آخى صلى الله عليه وسلم بينهم فثبت لكل واحد منهم ما على الآخر حق الأخوة والاشتراف في محبة
النبوة وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم لكل منهما بالجنة ونزل التنزيل مخبرا بالرضا عنهم وتوفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهما راض ويعبد مع هذا كله صدور ما ذكره عن كل
واحد منهما وإنما الذي صح في قصته أن عثمان استوحش منه فان عبد الرحمن كان ينسبط إليه في القول
ولا يسأل بما يقول له * وروى أنه قال له إني أخاف يا ابن عوف أن تنسبط في دمي * (الثاني
عشر) * ما روى أنه ضرب عمار بن ياسر وذلك أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع منهم
خمسون رجلا من المهاجرين والأنصار فكتبوا لأخذ عثمان وما تقبوا عليه في كتاب وقالوا لعمار
أوصل هذا الكتاب إلى عثمان ليقرأه فلعله أن يرجع عن هذا الذي ننكره وخوفه فيه بأنه إن لم
يرجع خلعه واستبدلوا غيره قالوا فقرأ عثمان الكتاب طرحه فقال عمار لا ترم بالكتاب وانظر
فيه فإنه كتاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا والله ناضح لك وخائف عليك فقال كذبت
يا ابن سمية وأمر غلمانهم فضر به حتى وقع جنبه وأغمى عليه وزعموا أنه قام بنفسه فوطئ بطنه وسدا كبره
حتى أصابه الفسق وأغمى عليه أربع صلوات فقضاها بعد الأفاقة واتخذ لنفسه ثيابا تحت ثيابه
وهو أول من لبس الثياب لأجل الفسق فغضب لذلك بنو مخزوم وقالوا والله لئن مات عمار من هذا
لنقتلن من بني أمية شيئا عظيما يعنون عثمان ثم إن عمارا لزم بيته إلى أن كان من أمر القتلة ما كان

* جوابه أما ضرب عمار فسياق هذه القصة لا يصح على هذا التحوال الذي روي به الصحيح منها ان غلماناً ضربوا عماراً وقد حلف انه لم يكن على أمره لانهم عاتبوه في ذلك فاعتذروا لهم بان قال جاء هو وسعد الى المسجد وأرسلا الى أن اتنا فاننا نريد أن نذاكرك أشياء فعلتها فأرسلت اليهما اني عنكما اليوم مشغول فانصرفا وموعدا كل يوم كذا وكذا فانصرف سعد وأبي هو أن ينصرف فأعدت اليه الرسول فأبي ثم أعدت اليه فأبي قتنا وله رسول بغير أمرى والله ما أمرته ولا رضيت بضربه وهذه يدى لعمار فليقتص مني ان شاء وهذا أبلغ ما يصح كون من الانصاف * ومما يؤيد ذلك ويوهى ما روي انه روى أبو الرناد عن أبي هريرة ان عثمان لما حوصر ومنع الماء قال لهم عمار سبحان الله قد اشتري بئر رومة وتمنعونه ماءها خلوا سبيل الماء ثم جاء الى على وسأله انفاذ الماء اليه فأمر برأية ماء وهذا يدل على رضاه وقد روى رضاه عنه لما أنصفه بحسن الاعتذار فبال أهل البدعة لا يرضون ومما مثلهم فيه الا كما يقال رضى الخصمان ولم يرض القاضى * (الثالث عشر) قالوا انه انتهك حرمة كعب بن عبيدة الهزري وذلك ان جماعة من أهل الكوفة اجتمعوا وكتبوا الى عثمان كتاباً يذكر فيه احداثه ويقولون ان أنت أقلعت عنها فاناسا معون مطيعون والا فانامنا بذولك ولا طاعة لك علينا وقد أعدنا من أنذر ودفعوا الكتاب الى رجل من عنزة ليجمله الى عثمان وكتب اليه كعب بن عبيدة كتاباً أغلظ منه مع كلبهم فغضب عثمان وكتب الى سعيد بن العاص أن يسرع الى كعب بن عبيدة ويبحث به من الكوفة الى بعض الجبال فدخل عليه وجرده من ثيابه وضربه بعشرين سوطاً ونفاه الى بعض الجبال * جوابه أما قولهم انه انتهك حرمة كعب فيقال لهم ما أنصفتم اذ كنتم تبغض القصة وتركتهم تمامها وذلك ان عثمان استدرك ذلك بما أراضه وكتب الى سعيد بن العاص أن ابغضه الى مكرماً فبغضه اليه فلما دخل عليه قال له يا كعب انك كتبت الى كتاباً غليظاً ولو كتبت الى بعض الذين قبلت مشورتك ولكنك حددتني وأغصتني حتى نلت ما نلت ثم نزع قميصه ودعاسوط فدفعه اليه ثم قال قم فاقص مني ما ضربته فقال كعب أما اذا فعلت ذلك فأنا أدعه الى الله تعالى ولا أكون أول من اقتص من الائمة ثم صار كعب بعد ذلك من خاصة عثمان وعذره في مبادرته الامر بضربه ونفيه وذلك سبيل أولى الامر في تأديب من رأى واخروجه على امامه * (الرابع عشر) قالوا وانتهك حرمة الاشتر النخعي وذلك ان سعيد بن العاص لما ولى الكوفة من قبل عثمان دخل المسجد فاجتمع اليه أشرف الكوفة فذكروا الكوفة وسوادها فقال عبد الرحمن بن حنين صاحب شرطة سعيد وددت أن السواد كله للامير فقال الاشتر النخعي لا يكون للامير ما آفأ الله علينا بأسياننا فقال عبد الرحمن اسكت يا اشتر فوالله لو أراد الامير ان كان السواد كله فقال الاشتر كذبت يا عبد الرحمن لو رام ذلك لما قدر عليه وقامت العاقبة على ابن حنين فضر به حتى وقع بجنبه وكتب سعيد الى عثمان ليأمره باخراج الاشتر من الكوفة الى الشام مع أتباعه الذين أعانوه فأجابه الى ذلك فأشخصه مع عشرين نفر من صلحاء الكوفة الى الشام فلم ير الواحج بنسبها الى ان كانت فتنة عثمان ثم ان سعيد الحق بالمدينة واضطربت الكوفة على عمال عثمان وكتب أشرف الكوفة الى الاشتر أما بعد فقد اجتمع الملا من اخوانك فتذاكروا احداث عثمان وما أتاه عليك ورأوا ان لا طاعة عليهم في معصية الله وقد خرج سعيد عنا وقد أعطينا عهدنا أن لا يدخل علينا سعيد بعد هذا واليا فالحق بنا ان كنت تريد أن تشهد معنا أمراً ففسار اليهم واجتمع معهم وأخرجوا ثابت بن قيس صاحب شرطة سعيد بن العاص وعزم عسكر الاشتر وأهل الكوفة على منع عمال عثمان على الكوفة واتصل الخبر بعثمان فأرسل اليهم سعيد بن العاص فلما بلغ العذيب استقبله جند الكوفة وقالوا ارجع يا عدو الله فانك لا تذوق فيها بعد صنعك ماء الفرات وقتلوه

وهزموه فرجع الى عثمان خائباً وكتب عثمان الى الاشتر كآباءت وعده على مخالفة الامام فكتب اليه الاشتر * من مالك بن الحويرث الى الخليفة الخارج عن سنة نبيه النابذ حكم القرآن ورائه ظهره أما بعد فان اطعن على الخليفة انما يكون وبالا اذا كان الخليفة عادلاً وبالحق قاضياً واذا لم يكن كذلك ففراقه قربة الى الله ووسيلة اليه وأنفذ الكتاب مع كميل بن زياد فلما وصل الى عثمان سلم ولم يسمه بأمر المؤمنين فقيل له لم لا تسلم بالخلافة على أمير المؤمنين فقال ان تاب عن أفعاله وأعطانا ما نريد فهو أمير المؤمنين والا فلا فقال عثمان اني أعطيكم الرضا فنريدون أن أوليه عليكم فاقترحوا عليه أبا موسى الأشعري فولاه عليهم * جوابه أما قصة الاشتر النخعي فبقول ظلة البدعة والحجبة الناشئة عن محض العصبية تحول دون رؤية الحق وهل آثار الفتنة في هذه القصة الا فعل الاشتر بالكوفة من هتك حرمة السلطان وتسلط العاقبة على ضرب عامله فلا يعتذر عن عثمان في الامر به فيه بل ذلك أقل ما يستوجب به ثم لم يقنع به ذلك حتى سار من الشام الى الكوفة وأضرع نار الفتنة على ما تقدم تقريره ثم لم يتمكن عثمان معهم من شيء الا سلوك سبيل السياسة واجابتهم الى ما أرادوا فولى عليهم أبا موسى وبعث حذيفة بن اليمان على خراجهم ثم لم يقنعهم ذلك حتى خرج اليهم الاشتر مع رعاك الكوفة وانضم اليه جماعة من أهل مضر وساروا الى عثمان فقتلوه وبأشر الاشتر قتله على ما في بعض الروايات وصار قتله سبباً للفتنة الى ان تقوم الساعة فجمعت أنصارهم وبصائرهم عن ذم الاشتر وأنظاره وتعرضوا لذم من شهد له لسان النبوة انه على الحق وأمر بالسكون معه وأخبر به بانه يقتل مظلوماً يشهد لذلك الحديث الصحيح كما تقدم * (الخامس عشر) * قالوا ان عثمان أحرق مصحف ابن مسعود ومصحف أبي جعفر الناس على مصحف زيد ثابت ولما بلغ ابن مسعود انه أحرق مصحفه وكان له نسخة عند أصحابه بالكوفة أمرهم بحفظها وقال لهم قرأت سبعين سورة وان زيد بن ثابت لصبي من الصبيان * جوابه أما احراق مصحف ابن مسعود فليس ذلك مما يعتذر عنه بل هو من أكبر المصالح فانه لو بقي في أيدي الناس أدى ذلك الى فتنة كبيرة في الدين لكثرة ما فيه من الشذوذ المنكرة عند أهل العلم بالقرآن ولحذفه المعوذتين من مصحفه مع الشهرة عند الصحابة انهما من القرآن قال عثمان لما عوتب في ذلك خشيت الفتنة في القرآن وكان الاختلاف بينهم واقعاً حتى كان الرجل يقول لصاحبه قراءتي خير من قراءتك فقال له حذيفة أدرك الناس بجمع الناس على مصحف واحد لتزول الفتنة في القرآن وكان الذي اجتمعوا عليه مصحف عثمان ثم يقال لاهل الاهواء والبدعة ان لم يكن مصحف عثمان حقاً فلم رضى على وأهل الشام بالتحكم اليه حين رفع أهل الشام المصاحف وكانت مكتوبة على نسخة مصحف عثمان * (السادس عشر) * قالوا ان عثمان ترك إقامة حدود الله تعالى في عبيد الله بن عمر لما قتل الهرمزان وقتل جفينة وبتنا صغيرة لابي لؤلؤة قاتل عمر فاجتعت الصحابة عند عثمان وأمره بقتل عبيد الله بن عمر قصاصاً بمن قتل وأشار على بذلك فلم يقتله ولذلك صار عبيد الله بعد قتل عثمان الى معاوية خوفاً من علي أن يقتله بالهرمزان * جوابه أما قولهم ترك إقامة حدود الله في عبيد الله بن عمر فنقول أما ابنة أبي لؤلؤة فلا قود فيها الا ابنة المجوسي صغيرة لا قود فيها تادعة له وكذلك جفينة فانه نصراني من أهل الحيرة وأما الهرمزان فعنه جوابان * الاول انه شارك أبا لؤلؤة في ذلك وماله * وان كان المباشراً بالؤلؤة وحده ولكن المعين على قتل الامام العادل يساح قتله عند جماعة من الائمة وقد أوجب كثير من الفقهاء القود على الآمر والمأمور وبهذا اعتذر عبيد الله بن عمر وقال ان عبيد الرحمن بن أبي بكر أخبره انه رأى أبا لؤلؤة والهرمزان وجفينة يدخلون في مكان يتشاورون وبينهم خنجر له رأسان مقيضة في وسطه فقتل عمر في صبيحة تلك الليلة فاستدعى عثمان عبد الرحمن فسأله في ذلك فقال انظروا الى السكين فان كان ذا طرفين فلا أرى القوم

الاوقدا حجة عوا على قتله فنظروا اليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن وقد مر في أولاد عمر فلذلك ترك
 عثمان قتل عبيد الله بن عمر لرؤيته عدم وجوب القود لذلك أولتردده فيه فلم ير الوجوب بالشك *
 والثاني أن عثمان خاف من قتله ثوران فتنة عظيمة لانه كان معه بنو تميم وبنو عدي مانعون من قتله
 ودافعون عنه وكان بنو أمية أيضا جاحضون اليه حتى قال عمرو بن العاص قتل أمير المؤمنين عمر بالامس
 ويقتل ابنه اليوم لا والله لا يكون هذا أبدا فلما رأى عثمان ذلك اغتمت تسكين الفتنة وقال أمره الى
 سارضى أهل الهرمزان منه * (السابع عشر) * قالوا ان عثمان خالف الجماعة في اتمام الصلاة
 بجنى مع علمه بان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر قصروا الصلاة بها * جوابه أما اتمام
 الصلاة بجنى فعذره في ذلك ظاهرا فانه ممن لم يوجب القص في السفر وانما كان يبيحها كما رواه فقهاء المدينة
 ومالك والشافعي وغيرهما وانما أوجبه فقهاء الكوفة ثم انها مسئلة اجتهدا في اختلاف فيها العلماء
 فقوله فيها لا يوجب تكفيرا ولا تنقيما * (الثامن عشر) * انفرد بأقوال شاذة خالف فيها جميع الامة
 في الفرائض وغيرها * جوابه أما انفراذه بالأقوال الشاذة فلم يزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على نحو من ذلك ينفرد الواحد منهم بالقول ويخالفه فيه الباكون وهذا على بن أبي طالب
 في مسئلة بيع أم الولد على مثل ذلك وفي الفرائض عدة مسائل على هذا النحو الكثير من الصحابة
 * (التاسع عشر) * قالوا انه كان غادرا مخاضا لوالده فان أهل مصر شكوا اليه عامله عبيد الله بن
 أبي سرح فوعدهم أن يولى عليهم من يرضون فاختاروا محمدا بن أبي بكر فولاه عليهم وتوجهوا به معهم
 الى مصر ثم كتب الى عامله ابن أبي سرح بمصر يأمره أن يأخذ محمدا بن أبي بكر فيقطع يديه ورجليه
 وهذا كان سبب رجوع أهل مصر وغيرهم الى المدينة وحصارهم عثمان وقتله * جوابه أما قولهم
 انه كان غادرا الى آخر ما قرروه فتهقول أما الكتاب الذي كان الى عامله بمصر فلم يكن من عنده
 وقد حلف على ذلك لهم وقد تقدم ذكر ذلك في مقتله مستوفي وقد ذكرنا من يتهم بالتزوير عليه وقد
 تحقروا ذلك وانما غلب الهوى أعادنا الله منه على العقول حتى ضلت فيه فتنة فقتلته رضى الله عنه
 * (ذكر ولده) * وكان له من الولد ستة عشر تسعة ذكور وسبعة اناث * ذكر الذكور * عبد الله
 ويعرف بالاصغر وفي المختصر عبيد الله الاكبر أمه رقية بنت رسول الله هلك صغيرا وقيل بلغ ست سنين
 ونقره ديك في عنبه فرض فبات وعبد الله الاكبر وفي المختصر عبد الله الاصغر أمه فاخته بنت
 خزوان * وعمرو وكان أسنهم وأشرفهم عقبا وولدا دعاه مروان الى أن يشخص الى الشام فأبى ومات
 بجنى * وأبان ويكنى أباسعيد وهو من رواة الحديث وشهد حرب الجبل مع عائشة * وفي المختصر
 وكان أول من انهمز وكان أبرص أحول أصم ولّى المدينة في أيام عبد الملك بن مروان وأصابه فالج ومات
 في خلافة يزيد بن عبد الملك وعقبه كثير وله ولد في الاندلس * وخالد وكان في يده وأولاده المصحف الذي
 قطر عليه دم عثمان حين قتل * وفي المختصر توفي في خلافة أبيه ركض دابة فأصابه قطع فهلك منه
 وله عقب وهو الذي يقال له الكسير * وعمرو وله عقب أيضا أمهم بنت جندب من الازد وسعيد
 والوليد أمهما فالطمة بنت الوليد وكان سعيد يكنى أبا عثمان ولده معاوية خراسان وكان حاكما بخراسان
 من قبل معاوية فقتل هناك * وفي المختصر ففتح سمرقند وكان أعور نخيلا أصميت عنه بسمرقند
 وعبد الملك مات غلاما أمه مليكة وهي أم النبي بنت عيينة بن حصن الفزاري وزاد في المختصر في
 أولاده الذكور المغيرة وقال أمه أسماء بنت أبي جهل بن هشام * ذكر الاناث * مريم الكبرى
 أخت عمرو ولأمه وأم سعيد أخت سعيد لأمه فتزوجها عبد الله وعائشة فتزوجها الحارث بن الحكم
 ابن أبي العاص ثم خلف عليها عبد الله بن الزبير * وأم أبان فتزوجها مروان ابن الحكم بن العاص وأم

ذكر ولد عثمان رضى الله عنه

عمر وأتهم رملة بنت شيبه بن ربيعة بن عبد شمس ومريم الصغرى أمها نائلة بنت الفرافصة الكلبية
 قتر وجها عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وأم البنين أمها أم ولد كذا في الرياض النضرة *
 وزاد في المختصر في بناته عمرة بنت عثمان بن عفان قال قتر وجها سعيد بن العاص فهلكت عنده
 قتر وج أختها مريم الكبرى بنت عثمان ثم هلك عنها خلف علمها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
 الخزومي فهلكت عنده * (ذكر علي بن أبي طالب) * أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف
 وقد سبق ذكرها في آخر الموطن الرابع * وفي الرياض النضرة لم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام
 عليا وكان يكنى أبا الحسن وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم صديقا * وعن أبي ليلى عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصديقون ثلاثة حبيب بن مري النجار مؤمن آل ياسين الذي قال
 يا قوم اتبعوا المرسلين وخرقيل مؤمن آل فرعون الذي قال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وعلي بن
 أبي طالب الثالث وهو أفضلهم خرجهم أحمد في المناقب وكناه رسول الله بأبي الريحاتين * وعن جابر
 ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب سلام عليك يا أبا الريحاتين
 فعن قليل يذهب ربك الله خليفتي عليك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي هذا أحد
 الركنتين الذي قال صلى الله عليه وسلم فلما ماتت فاطمة قال هذا الركن الآخر الذي قال صلى الله عليه
 وسلم خرجهم أحمد في المناقب وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا تراب وما كان لعلي اسم أحب
 إليه منه وقد سبق سبب التسمية به في الموطن الثاني في غزوة العشيرة وقد جاء في الصحيح من شعره *
 أنا الذي ستمني أمي حميدره * وحيدرة اسم الاسد وكانت فاطمة أمها ولدت له سبعة باسم أبيها فلما قدم
 أبو طالب كره الاسم فقسمها عليا وكان يلقب ببيضة البلد وبالامين وبالشريف وبالهادي وبالهمدي
 وبذي الاذن الواعية * قال الخندي وكان يكنى أبا قصم ويلقب بعسوب الامة أي سيدهم
 ورئيسهم وأصله فحل النحل كذا في الرياض النضرة * وفي القاموس بيضة البلد واحد الذي
 يجتمع اليه ويقبل قوله وهو من الاضداد * وفي شواهد النبوة ولد بمكة بعد عام الفيل بسبع سنين
 ويقال كانت ولادته في داخل الكعبة ولم يثبت واختلف في سنه وقت المبعث وهو تاريخ اسلامه *
 في الصفوة أسلم وهو ابن سبع ويقال تسع ويقال عشر ويقال خمس عشرة ويقال الاخير هو الاصح *
 وفي ذخائر العقبى عن محمد بن عبد الرحمن ان علي بن أبي طالب والزبير أسما ولهما ثمان سنين *
 وقال ابن اسحاق أسلم علي بن أبي طالب وهو ابن عشر وقيل ابن ثلاث عشرة وقيل أربع عشرة
 وقيل خمس عشرة أو ست عشرة وشهد المشاهد كلها ولم يتخلف الا في تبوك فان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حلفه في أهله فقال يا رسول الله أتخلفني في النساء والصبيان قال أما ترضى ان تكون مني
 بمنزلة هرون من موسى غير أنه لا نبي بعدي أخرجاه في الصحيحين كذا في الصفوة * (ذكر صفته) *
 في الصفوة كان آدم شديد الادمة ثقیل العينين عظيمهما أقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير
 الشعر عريض اللحية أصلع الرأس واللحية لم يصفه أحد بالخضاب الاسوداء بن خنظلة فانه
 قال رأيت عليا أصفر اللحية يشبه أن يكون خضب مرة ثم ترك * وفي ذخائر العقبى كان ربيعة من
 الرجال أذهج العينين عظيمهما حسن الوجه كانه قريدرى عظيم البطن الى السمن * وعن أبي
 سعيد التيمي انه قال كان بيع الشاب على عواتقنا ونحن غلمان في السوق فاذا رأينا عليا قد أقبل
 علينا قلنا بزرك اشكم قال علي ما يقولون قال يقولون عظيم البطن قال اجل أعلاه علم وأسفله طعام
 اشكم بالجمجمة البطن وبزرك بضم الباء والراء وسكون الراء عظيم كذا في الرياض النضرة * وكان
 عمر بن الخطاب مابين المنكبين المنكبه مشاش كشاش السبع الضاري لاتين عضده من ساعده قد

ذكر خلافة علي بن أبي طالب
 رضي الله عنه

ذكر صفته

أدجج ادماجا شثن الكفين عظيم السكر اديس أغيند كان عنقه ابريق فضة أصمغ ليس في رأسه شعر
الامن خلفه كدير شعر اللحية وكان لا يخضب وقد جاء عنه الخضب * في أسد الغابة وكان رجلا
يخضب انتهى والمشهور انه كان أبيض اللحية وكان اذا مشى تكفأ شديدا الساعد واليد
اذا مشى الى الخروب هرول بثب الجنان قوى ما صارع أحدا الاصرعه شجاع منصور على من لاقاه
* وفي أسد الغابة عن رزام بن سعد الضبي قال سمعت أبي ينعث عليا قال كان رجلا فوق الربعة
ضخم المنكبين طويل اللحية وان شئت قلت اذا نظرت اليه قلت آدم وان تيمنته من قرب قلت أن يكون
أسمر أدنى من أن يكون آدم * وعن قدامة بن عتاب قال كان علي * ضخم البطن ضخم مشاش المنكب
ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها وقيل كانما كسر ثم جبر لا يغير شيه
خفيف المشي ضحوك السن * (ذكر خلافة علي رضي الله عنه) * في ذخائر العقبى عن محمد بن الحنفية قال
أتى رجل عليا وعثمان محصور فقال ان أمير المؤمنين مقتول ثم جاء آخر فقال ان أمير المؤمنين مقتول
الساعة فقام علي * قال محمد أخذت بوسطه تخوفا عليه فقال خل لا أم لك فأتى على الدار وقد قتل الرجل
فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه فأتاه الناس فضر بوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا ان هذا الرجل
قد قتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحدا أحق به منك فقال لهم علي لا تريدون فاني لكم وزير
خير لكم مني أمير فقالوا والله لا نعلم أحدا أحق به منك قال فان أبيتم علي فاني لا تكون سرا
ولكن ائتوا المسجد فئن شاء أن يبايعني يبايعني قال فخرج الى المسجد فبايعه الناس أخرجه أحمد
في المناقب * قال ابن اسحاق ان عثمان لما قتل بويع علي بن أبي طالب بيعة العامة في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع له أهل البصرة وبايع له بالمدينة طحمة والزبير * قال أبو عمرو
واجتمع علي بيعة المهاجرين والانصار وتختلف عن بيعة نفر فلم يكرههم وسئل عنهم فقال اولئك قوم
قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل وتختلف عنه معاوية بالشأم وكان منه بصفين ما كان غفر الله
لنا ولهم أجمعين * وفي دول الاسلام لما قتل عثمان صبرا سعى الناس الى دار علي * وأخرجوه وقالوا
لا بد للناس من امام فحضر طحمة والزبير وسعد بن أبي وقاص والاعيان فأول من بايعه طحمة والزبير ثم
سائر الناس * وفي الرياض النضرة قال أبو عمرو وبايع لعلي أهل اليمن بالخلافة يوم قتل عثمان * وفي شرح
العقائد العضدية للشيخ جلال الدين الدواني لما استشهد عثمان اجتمع كبار المهاجرين والانصار بعد
ثلاثة أيام أو خمسة أيام من موت عثمان على علي * فالتسوا منه قبول الخلافة فقبل بعد مدافعة طويلة
وامتناع كثير فبايعوه فقام بأمر الخلافة ست سنين واستشهد علي رأس ثلاثين سنة من وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل ان الثلاثين اتمت بخلافة أمير المؤمنين حسن بن علي ستة أشهر بعد وفاة
أبيه * وفي الصفوة استخلف علي بعد عثمان في التاسع عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من
الهجرة ومدة خلافته ست سنين وقيل خمس سنين وستة أشهر * وفي ذخائر العقبى للحب الطبري
وكانت خلافته أربع سنين وسبعة أشهر وستة أيام وقيل ثمانية وقيل ثلاثة أيام وقيل أربعة عشر يوما
وفي أوائل خلافته كانت وقعة الجمل ونازعه معاوية بالأمير بالشأم حتى باغوا تسعين وقعة كذا
في سيرة مغلطاي * وفي دول الاسلام طارت الاخبار الى النواحي بقتل الشهيد عثمان فزن عليه
المسلمون ولا سيما أهل دمشق وأتى البر يدثوبه بالماء فنصب على منبر دمشق ونعا معاوية الى أهلها
فنعوا قدوا على الطلب بدمه وكانوا ستمين ألفا ثم ان طحمة والزبير وأم المؤمنين عائشة ندما وعظم عليهم
قتله وراوا أنهم قد قسروا في نصرته فخرجوا على وجوههم قاصدين البصرة للطلب بدمه من غير أمر
علي * وذلك ان قتلة عثمان التقوا علي * وصاروا من رؤس الملاء وخاف علي * من ان يتقص الناس

ذكر خلافة علي رضي الله عنه

فسار بعسكر المدينة ورؤس قنطرة عثمان الى العراق فحرت بينه وبين عائشة وقعة الجمل بلا علم ولا قصد
والتم القتال من الغوغاء وخرج الامر عن علي وعن طلحة والزبير وقتل من الفريقين نحو عشرين
ألفا وقتل طلحة والزبير فانا لله وانا اليه راجعون * وفي المختصر الجامع يبيع له يوم قتل عثمان وأقام
بالمدينة بعد المبايعة أربعة أشهر ثم سار الى العراق في سنة ست وثلاثين فالتقى بطلحة والزبير وهو يوم
الجمل بالبصرة وكانا قد بايعا بالمدينة وخلعا بالبصرة فقتل طلحة وانهم ساروا الى بيده فقتله عمرو بن جرموز
بوادى السباع فقتله وكان سبقت كل واحد من طلحة والزبير أربعين سنة يقال ان عددة المقتولين
من أصحاب الجمل ثمانية آلاف وقيل سبعة عشر ألفا وذكر انه قطعت على خطام الجمل سبعون
يدا كلهم من خيضة كلها قطعت يدرجل تقدم آخر وقتل من أصحاب علي نحو ألف * وفي دول الاسلام
ثم تحرك جيش الشام وامتنعوا من مبايعة علي فسار على نحوهم في سبعين ألفا من أهل العراق
وقيل في تسعين ألفا وسار اليه معاوية من الشام في ستين ألفا فالتقوا على صفين بناحية الفرات ودام
الحرب والمصاهرة أياما وليالي وقتل من الفريقين أربعين ألفا وقتل من جنده علي عمار بن ياسر
من السابقين الأولين البدرين وكان من نجباء الصحابة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن سمية تقتلك
الفتنة المباغية * وفي الصفوة قتله أبو معاوية ودفن هناك في سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وقيل
أربع وتسعين سنة * وفي أنوار التنزيل قال عمار بصفين الآن الآتي الاحبة محمد وخرجه * وفي عقائد
الشيخ أبي اسحاق الفيروزي بادي وخلاصة الوفاء ان عمرو بن العاص كان وزير معاوية فلما قتل عمار
ابن ياسر أمسك عن القتال وتابعه على ذلك خلق كثير فقال له معاوية لم لا تقا تل قال قتلنا هذا الرجل
وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفتنة المباغية فلعل علي اننا نحن بغاة قال له معاوية
أسكت فوالله ما تزال تدحض في بولك أن نحن قتلناه انما قتله علي وأصحابه جاؤا به حتى ألقوه بنينا
* وفي رواية قال قتله من أرسله النبا قتلنا وانما دفعنا عن أنفسنا فقتل فبلغ ذلك عليا فقال ان كنت
أنا قتلتك فاني صلى الله عليه وسلم قتل حمزة حين أرسله الى قتال الكفار * وقتل مع علي خزيمة بن
ثابت الانصاري ذو الشهادتين وأويس القرني زاهد التابعين * وفي المختصر الجامع قتل من أهل
العراق خمسة وعشرون ألفا منهم عمار بن ياسر وأويس القرني وخمسة وعشرون بدر يا وقتل من عسكر
معاوية خمسة وأربعون ألفا * وفي دول الاسلام وقد شهد صفين مع علي ومعاوية جماعة من الصحابة
وتخلف عنها جماعة من سادات الصحابة منهم سعد بن أبي وقاص الذي افتتح العراق وسعيد بن زيد وأبو
اليسر السلمي وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وابن عمر وأسامة بن زيد وصهيب الرومي وأبو موسى الأشعري
وجماعة رأوا السلامة في العزلة وقالوا اذا كن غزوا الكفار قاتلنا فأما قتال أهل الفتنة والبغي فلان قاتل
أهل القبلة روى ان عليا كتب الى معاوية يناجيه * غرتك عزك فصار نصار ذلك فاحش فاحش
فعلك فعلك تهدي هذا * وكتب معاوية في جوابه * على قدرى على قدرى * وفي المختصر الجامع أقاما
بصفين مائة يوم وعشرة أيام وكانت بينهم تسعون وقعة وكان علي في تسعين ألفا وكان معاوية في مائة
وعشرين ألفا وبالسهم الفريقان القتال تداعيا الى الحكومة فرضى علي وأهل الكوفة بأبي موسى
الأشعري ورضي معاوية وأهل الشام بعمر بن العاص فاجتمع الحكيم بدومة الجندل واتفقا على ان
يخلعا معاوية ويختار المسلمين خليفة رضوا به وقد عين للخلافة يومئذ يوم الحسبة بن عبد الله بن عمر بن
الخطاب كذا في دول الاسلام ثم اجتمعوا بالناس وحضر معاوية ولم يحضر علي فبدأ أبو موسى وخلع
عليا ثم قام عمرو وقال قد خانت عليا كما خانه وأثبت خلافة معاوية فرضى أهل الشام بذلك وكفره
أهل النهر وان وعاد علي في سنة تسع وثلاثين ولم يزل علي في حرب ولم يحج في سني خلافة ولا شتمغاله

بالحروب * وفي البحر العميق ما يعلم عدد حج على قبل ولايته وفي زمن ولايته اشتغل عن الحج بما وقع في أيامه فلم يحج لانه ولي الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وأياما وكانت ولايته بعد انقضاء الحج في سنة خمس وثلاثين لان عثمان قتل يوم الجمعة ثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من هذه السنة وكانت وقعة الجمل في سنة ست وثلاثين فحج بالناس عبد الله بن عباس ثم كانت وقعة صفين في سنة سبع وثلاثين وحج عبد الله أيضا بالناس وحج بالناس في سنة ثمان وثلاثين قثم ابن عباس * وفي هذه السنة كان التحكيم وبسببه كفر جماعة ممن يسمون الخوارج وقال لهم علي في مواضع وقتل منهم المجدع الذي بشره النبي صلى الله عليه وسلم بقتله كذا في سيرة مغلطاي * ثم اصطلح الناس في سنة تسع وثلاثين على شيعة بن عثمان فأقام لهم الحج ثم قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في رمضان سنة أربعين * وفي دول الاسلام ثم تحاخر اهل صفين عن القتال واتفقوا على أن يحكموا بينهما حكمان جهة علي وحكم من جهة معاوية على ان من اتفق الحكماء على توليته الخلافة فهو الخليفة وأتوا لميعاد الحكم بعد أشهر مع كل حكم طائفة كثيرة من أشراف الناس فبعث علي أبو موسى الاشعري وبعث معاوية عمرو بن العاص فاجتمع الحكماء بدومة الجندل وهي مسيرة عشرة أيام عن دمشق وعشرة أيام عن الكوفة وعشرة أيام عن المدينة فلم ينهم أمر ورجع الشاميون فبايعوا معاوية وبقيت مصر تارة يغلب عليها جند معاوية وتارة يغلب عليها جند علي ولما جرى التحكيم غضب خلق أزيد من عشرة آلاف من جيش علي وقالوا لا حكم الا لله فان الله تعالى يقول ان الحكم الا لله وكفروا عليا بفعله واعتزلوه وهم الخوارج فعاتبهم علي فلم ينفذ فيهم ثم قاتلهم وظفر عليهم وقتل منهم نحو أربعة آلاف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب النار * وفي الرياض النضرة ثم خرج الخوارج على علي فكفروه وكل من معه اذرضى بالتحكيم في دين الله بينه وبين أهل الشام وقالوا حكمت في دين الله والله تعالى يقول ان الحكم الا لله ثم اجتمعوا وشقوا عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج علي إليهم بمن معه ورام رجعتهم فأبوا الا القتال فقاتلهم بالنهر وان قتل واستأصل جمهورهم ولم ينج منهم الا القليل انتهى ولم يبق في هذه السنين جهاد ولا افتخ المسلمون شيئا بل اشتغلوا بالفتنة * وفي الملل والنحل وظهر في زمنه الخوارج عليه مثل الاشعث ابن قيس ومسعود بن فديك التميمي وزيد بن حصن الطائي وغيرهم * وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سيار وجماعة معه ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة صدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي "يملأ فيك اثنتان محب غال ومبغض قال * وتوفي في أيام علي حذيفة بن اليمان من كبار الصحابة وكان فتح الدي نور على يده وولاه عمر المدائن فبقي بها الى حين وفاته وتوفي بعد عثمان بأربعين يوما وكان قد أسر النبي صلى الله عليه وسلم اليه أسماء المناةقين وعرفه بالفتن التي تكون بين يدي الساعة وهو الذي نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب ليأتيه بخبر القوم وله الجنة وفي خلافة علي قتل الزبير بن العوام الاسدي كافر وهو ابن همة النبي صلى الله عليه وسلم وأحد العشرة المبشرة بالجنة وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوارى وحوارى الزبير أي ناصري أسلم وله ست عشرة سنة وقيل ثمان سنين وهو أول من سل سيفه في سبيل الله وكان طويلا جردا اذا ركب تخط رجلاه الارض خفيفا عارضين عنه عمر فيمن يصلح للخلافة وكان كثيرا المتاجر والاموال قيل كان له آلاف مملوك يؤدون اليه الخراج فرجما تصدق بذلك في مجلسه وقد خلف أملا كايبت نحو أربعين ألف ألف درهم وهذا المسمع بمثله قط لحقه ابن جرموز يوم الجمل فطعنه غيلة فقتله وله نيف وستون سنة وقد مر بعض أحواله في أولاد صفية بنت عبد المطلب في الفصل الثاني في النسب في الطليعة الثالثة

ذكر من توفي في خلافة علي
من مشاهير الصحابة رضوان
الله عليهم

وفيهما قتل طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب التيمي أحد
العشرة كما مر * روى الصلت بن دينار عن أبي نصر عن جابر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
أراد أن ينظر إلى شهيد عيسى على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة * وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
يوم أحد أوجب طلحة وكان طلحة يرد البلب بيده عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شلت يده
* صفته * كان آدم كثيرا الشعر ليس بالجعد القلط ولا بالسبط حسن الوجه دقيق العينين لا يغير شيده
وكان من الأجواد يقال له طلحة الفياض وطلحة الجودي يقال أنه فرق في يوم واحد سبع مائة ألف * وروى
أن أعرابيا من أقاربه قصده وتوسل إليه فوصله بثلاثمائة ألف * وروى عمرو بن دينار عن مولى لطلحة
قال أن دخل طلحة كان كل يوم ألف درهم ويقال خلف من المال ألفي ألف درهم ومائتي ألف دينار *
وروى ابن سعد بأسناده قومت أصول طلحة وعقاره بثلاثين ألف ألف درهم * قال ابن الجوزي
خلف طلحة ثلثمائة حمل ذهباً فتزوج أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق فولدت له زكريا ويوسف وعائشة
قال معاوية طلحة عاش شخياً حميداً وقتل فقيداً شهيداً وقدمت بعض أحواله في غزوة أحد في الموطن
التسالت قال قيس بن أبي خرم رأيت مروان حين رمى طلحة يوم الجمل بسهم فوقع في ركبته فما زال يسبح
حتى مات * وقال مروان هذا أعان على قتل عثمان ولا أطلب بثاري بعد اليوم وكان طلحة ممن عنه
عمر للخلافة من بعده وعاش أزيد من ستين سنة * وفي الصفوة قتل طلحة يوم الجمل وكان يوم الخميس
لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ويقال أن سهماً غرباً أتاه فوقع في حلقه فقال بسم الله
وكان أمر الله قدر ما قدورا ويقال أن مروان بن الحكم قتله كما مر ودفن بالبصرة وهو ابن ستين سنة
كذا في الملل والنحل ويقال اثنتين وستين ويقال أربع وستين وفي سنة ست وثلاثين مات سلمان الفارسي
الاصهباني وقيل الزاهري من سادة الصحابة حضر غزوة الأحزاب وأشار بحفر الخندق على المدينة
قيل عاش مائتي سنة وقيل مائتين وثلاثين سنة وقيل أكثر من ذلك وترجمته طويلة عجبية وفيها مات نائب
مصر عبيد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري وكان بطلاً شجاعاً كان فارس بن عمار له غزوات
وقتوحات ولما جاءه الموت قال اللهم اجعل آخر عملي الصلاة فلما طلع الفجر توضأ وصلى فلما ذهب ليسم
عن يساره مات وتوفي حكيم بن جبلة العبدي وكان شريفاً مطاعاً تولى امرأة السند فغزاه وأرجع وأقام
بالبصرة حتى كان يوم الجمل فخرج حكيم في سبع مائة فلم يزل حكيم يقاتل حتى قطعت رجله فأخذها
وضرب بها الذي قطعها فقتله ثم أخذ يقاتل ويقول * يا ساق لن تراعي * إن معي ذراع * أحبيها كراعي
حتى نزفه الدم فاتكأ على المقتول الذي قطع رجله فتر به رجل فقال من قطع رجلك قال وسادني وهذا
ما لم يسمع للشجعان بمثله وكان حكيم هذا ممن أكب على عثمان وفيها مات خباب بن الارت التيمي من
السابقين البدرين ونجباء الصحابة رضي الله عنهم وفي سنة ثمان وثلاثين مات صهيب بن سنان المعروف
بالرومي بالمدينة من المهاجرين البدرين الكبار * (ذكر مقتل علي رضي الله عنه) * في ذخائر العقبى عن
علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي أتدري من أشقى الأولين قلت الله ورسوله أعلم
قال عاقر الناقة قال أتدري من أشقى الآخرين قلت الله ورسوله أعلم قال فأتلك أخرجته أحمد في المناقب
وأخرج ابن الصنائع وقال في أشقى الآخرين الذي يضربك على هذه فيل منها هذه وأخذ بالحسي * وعن
صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي من أشقى الأولين يا علي قال الذي عقر ناقه صالح قال
صدقت فمن أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال أشقى الآخرين قال الذي يضربك على هذه وأشار
إلى يافوخه وكان علي يقول لا الهه والله لو ددت أن لوأبعت أشقاها أخرجته أبو حاتم * وعن عكرمة عن
ابن عباس قال علي قلت له يعني النبي صلى الله عليه وسلم إنك قلت لي يوم أحد حين أخرجت عن الشهادة

ذكر مقتل علي رضي الله عنه

واستشهد من استشهد ان الشهادة من ورائك فكيف صبرك اذا خضبت هذه من هذه بدم وأوما
يده الى لحية ورأسه فقال على يا رسول الله أمان ثبتت لي شهادة ما أنبت فليس ذلك من موطن الصبر
ولكن موطن البشري والكرامة * وفي الصفوة عن زيد بن وهب قال قدم على قوم من أهل
البصرة من الخوارج فهم رجل يقال له الجعدة بن نجة فقال له اتق الله يا علي انك ميت فقال على بل
مقتول بضربة على هذا تخضب هذه يعني لحية من رأسه بعهد معهود وقضاء مقضى وقد خاب من اقترى
وعاتبه في لباسه فقال مالك واللباس هو أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدى به المسلم * وعن أبي الطفيل
قال دعا الناس الى البيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادي فردّه مرتين ثم أنه فقال ما يجبس أشقاها
لتخضب أولئك من هذه من هذه يعني لحية من رأسه ثم تمثل بهذين البيتين

أشد حيازيمك للموت * فان الموت لا قبكا
ولا تجزع من الموت * اذا حل بواديكا

وعن أبي مجلز قال جاء رجل من مراد الى علي وهو يصلي في المسجد فقال احترس فان ناسا من مراد
يريدون قتلك قال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه ما لم يقدر عليه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان
الاحل جنة حصينة * وفي ذخائر العقبى عن عبد الله بن سبيع قال خطبنا على فقال والذي فلق الحبة
وبرأ النسمة لتخضب هذه من هذا قال الناس أعلننا من هولنبئت عترته قال أنشدكم أن يقتل بي غير قاتلي
قال ان كنت قد علمت ذلك فاستخلف اذا قال لا ولكن أكلكم الى من وكلكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم أخرجهما أحمد * وعن سكين بن عبد العزى العبدى انه سمع أباه يقول جاء عبد الرحمن بن ملجم
يستعمل عليا فحمله ثم قال هذا قاتلي قال فما يمنعك منه قال انه لم يقتلني بعد وقيل له ان ابن ملجم سم سيفه
ويقول انه سيفه تلك به قتله يتحدث بها العرب فبعث اليه لم تسم سيفك قال لعدوى وعدوك فخلى عنه وقال
ماقتلني بعد أخرجه أبو عمرو * وعن الحسين بن كثير عن أبيه وكان أدرك عليا قال خرج على الى
الفجر فأقبل الاوز يعمن في وجهه فطردوه فقال دعوهن فانهن نوايح فضر به ابن ملجم فقتله يا أمير
المؤمنين خلى بيننا وبين مراد فلا تقوم لهم ناعية ولا راعية أبد قال لا ولكن احبسوا الرجل فان أنامت
فاقتلوه وان أعش فالجروح قصاص أخرجه أحمد في المناقب * وفي رواية لما صاححت الاوز بين يدي
علي قال هذه صاحبة تتبعها نائحة فلم يقدر أن يفتح باب داره ثم تكاف وفتح الباب فتعلق ازاره بالباب
فخرج الى المسجد * وعن الحسن البصري انه سمع الحسن بن علي يقول انه سمع أباه في سحر اليوم الذي
قتل فيه يقول لهم يا بني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في نومة فتمها فقلت يا رسول الله ما لقيت من أقتل
من اللواء واللد فقال ادع الله عليهم فقلت اللهم أبدلني خيرا منهم وأبدلهم بي من هو ثم مني ثم انبته
وجاء مؤذنه يؤذنه بالصلاة فخرج فقتله ابن ملجم أخرجه أبو عمرو * (ذكر قاتله وما حمله على القتل وكيفيته
قتله وأين قتل) * عن الزبير بن بكار قال من بقي من الخوارج تعاقبوا علي قتل علي ومعاوية وعمر بن
العاص * وعن محمد بن سعد قال قالوا انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي
وهو من حمير وعداه في بني مراد وحليف بني جبلة من كندة والبرك بن عبد الله التميمي وعمر بن بكر
التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقبوا اليقتل هذه الثلاثة على بن أبي طالب ومعاوية وعمر بن
العاص ويرى العباد منهم فقال ابن ملجم انالكم بعلي وقال البرك انالكم بمعاوية وقال عمرو بن بكر انالكم
أكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا على ذلك وتعاقبوا عليه وتواثقوا أن لا ينكص رجل منهم
عن صاحبه الذي سمى له فتوجه له حتى يقتله أو يموت دونه فأتعدوا بينهم ليلة سبع عشرة من رمضان
سنة أربعين ثم توجه كل رجل منهم الى المصر الذي فيه صاحبه فخرج البرك لقتل معاوية وقدم دمشق

ذكر قاتله وما حمله على قتله

وضرب معاوية فجرحه في أليته فسلم مثمها * وفي حياة الحيوان فأصاب اورا كه وكان معاوية كبير
الاوراء فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك فلما أخذ قال الامان والبشارة فقد قتل على في هذه
الليلة فاستبقاه حتى أتاه الخبر بذلك فقطع معاوية يده ورجله وأطلقه فرحل الى البصرة وأقام بها حتى
بلغ زياد بن أبيه أنه ولده فقال أبولده وأمر المؤمنين لا يولد له فقتله قالوا وأمر معاوية بالتخاذل المقصودة
من ذلك الوقت وأما عمرو بن بكر فسار الى مصر وكان يومئذ بعمر بن العاص وجع الظهر أو البطن
فبعث مكانه سهلا العامري ليصلي بالناس * وفي حياة الحيوان فصل في الناس رجل من بني سهم
يقال له خارجة فقتله عمرو بن بكر بحسبه عمرو بن العاص وقدم عبد الرحمن بن ملجم الكوفي عازما
على قتل على واشترى سيفاً لذلك بألف وسقاء السم فيما زعموا حتى نفذه وكان في خلال ذلك يأتي
عليها يسأله ويستحمله فيحمله ويلقي أصحابه وكاتهم ما يريد وكان يزورهم ويروونه فزار يوماً منزلاً من
بني تميم الرباب فوقع عنه على امرأة منهم يقال لها قطام بنت شحنة بن عدي بن عامر بن عوف بن
ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تميم الرباب وكانت امرأة رقيقة جميلة وكانت ترى رأي الخوارج وكان على
قتل أباه وأخاه بالنهر وان فأنجسته فخطمها فقالت آليت أن لا أتزوج الا على مهراً لا أريد سواها قال
وما هو لتسأليني شيئاً الا أعطيتك فقالت ثلاثة آلاف دينار وقتل على بن أبي طالب وعبد وقينه وفيه
قال شاعرهم

ولم أر مهراً ساقه ذو تبجاعة * كهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينه * وقتل على بالحسام السم
فلامهر أعلى من على وإن علا * ولا قتل الادون قتل ابن ملجم

فقال والله ما جاءني الى هذا المصر الا قتل على فقد أعطيتك ما سألت * وفي رواية الزبير قال صدقت
ولكني لما رأيتك أثرت ترابك فقالت ليس الا الذي قلت لك قال وما يغنيك أو ما يغني منك قتل على
وأنا أعلم أني ان قتلته لم أفقت قالت ان قتلته ونجوت فهو الذي أردت فيبلغ شفاء نفسي ويغنيك العيش
معي وان قتلته فما عند الله خير من الدنيا وما فيها فقال لها لك ما شرطت فقالت له سألتك من يشد
ظهرك فبعثت الى ابن عم لها يدعي وردان بن مجالد فأجابها ولقي ابن ملجم شبيب بن بكرة الأشجعي
بفتح الباء والجيم قاله ابن مأكولا والذي ضبطه أبو عمرو وبضم الباء وسكون الجيم فقال له يا شبيب هل لك
في شرف الدنيا والآخرة قال وما هو قال تساعدني على قتل على بن أبي طالب قال شككتك أم لك لقد جئت
شيئاً اذا كيف تقدر على ذلك قال انه رجل لا حرس له ويخرج الى المسجد منفرد ادون من يحرسه
فنسكن له في المسجد فاذا خرج الى الصلاة قتلنا فان نجونا نجونا وان قتلنا سعدنا بالذي كرم في الدنيا
و بالجنة في الآخرة فقال ويلك ان علياً ذو سابقه في الاسلام مع النبي صلى الله عليه وسلم ما تنسرح نفسي
له تله قال ويلك انه حكم الرجال في دين الله وقتل اخواننا الصالحين فنتقله ببعض من قتل ولا تشكن في
دينك فأجابته وأقبل حتى دخلا على قطام وهي معتكفة في المسجد الا عظم في قبة ضربتها لنفسها فدعت
لهم فقاما فخذاً أسيا فهما ثم جاآ حتى جلسا قبالة السدة التي يخرج منها على ودخل ابن التباح المؤذن
فقال الصلاة فقام على يمشي وابن التباح بين يديه والحسن بن علي خلفه فلما خرج من الباب نادى أيها
الناس الصلاة الصلاة كذلك كان يصنع كل يوم يخرج ومعه دتره يوقظ الناس فاعترضه الرجلان فقال
بعض من حضر ذلك رأيت بريق السيف وسمعت قائلاً يقول الله الحكم يا علي لا لك وفي رواية الزبير قال
الحكم لله يا علي لا لك ولا لاجبابك ثم رأيت سيفاً ثانياً فصر باجمعاً فأسيف شبيب فوقع في الطاق * وفي
مورد اللطافة فوقعت الضربة في السدة وأخطأ وأما سيف ابن ملجم فأصاب جبهته الى قرنه ووصل الى

دماغه * وفي حياة الحيوان ضرب به ابن ملجم على صلته فقال علي "فزت ورب الكعبة فسمع علي يقول لا يفوتكم الرجل وفي رواية لا يفوتكم الكلب فشدا الناس عليهم ما من كل جانب فأما شبيب فأفلت خارجا من باب كندة وأما ابن ملجم فإنه لما هم الناس به حمل عليهم بسيقه ففترجوا له فتلقاها المغيرة بن نوفل بقطيعة فرماها عليه واحمله وضرب به الأرض وقعد على صدره وانتزع سيفه عنه وكان أيد أقويا كذا في ذخائر العقبي وقدمر في فصل النسب في أولاد عبد المطلب * وفي أسد الغابة فلما أخذ ابن ملجم ادخل علي على فقال احبسوه وأطبوا طعامه وألبسوا فراشه فان أعش فأنا ولي دمي عفوا وقصاص وان أمت فالحقوه في أخاصمه عند رب العالمين * وفي ذخائر العقبي قال علي احبسوه فان أمت فاقسلوه ولا تمتلوا به وان لم أمت فالامر الي في العفو والقصاص أخرجه أبو عمر وفعالت أم كلثوم باعد والله قتلت أمير المؤمنين قال ما قتلت إلا أباك قالت والله اني لارجو أن لا يكون علي أمير المؤمنين بأس قال فلم تبصحين اذا ثم قال والله لقد سمعته شهرا يعني سيفه فان أخلفني أبعد الله وأسمقه * قال فكث علي يوم الجمعة وليلة السبت وتوفي ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان من سنة أربعين * وفي معجم البغوي عن ليث بن سعد ان عبد الرحمن بن ملجم ضرب عليا في صلاة الصبح على دهن سيف كان سمه بسم ومات من يومه ودفن بالكوفة ليلا * وفي دول الاسلام ضرب به بخنجر على دماغه فمات بعد يومين * وفي مورد اللطافة فكث علي جريحا يوم الجمعة والسبت وتوفي ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين واختلقوا في انه هل ضرب به في الصلاة أو قبل دخوله فيها وهل استخلف من أتم الصلاة أو هو أتمها والاكثر على ان جعدة ابن هبيرة صلى بهم تلك الصلاة * (ذكر وصيته رضي الله عنه) * روى انه لما ضرب به ابن ملجم أوصى الى الحسن والحسين وصية طويلة في آخرها بابني عبد المطلب لا تخوضوا دماء المسلمين خوفا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلوا بني الا قاتلي انظروا اذا أنامت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا تمتلوا به فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكل العقور أخرجه الفضائل * وعن قثم مولى الفضل لما قتل ابن ملجم عليا قال للحسن والحسين احبستم الرجل فان مات فاقتلوه ولا تمتلوا به فلما مات قام اليه الحسين ومحمد فقطعاه وحرقاه ونهاهم الحسن أخرجه الفضائل * وفي دول الاسلام فقطعوه اربا اربا * وفي حياة الحيوان قتل الحسين بن علي عبد الرحمن بن ملجم واجتمع الناس وأحرقوا جثته * وروى عن عمرو ذي مر قال لما أصيب علي بالضربة دخلت عليه وقد عصب رأسه قال قلت يا أمير المؤمنين أرى في ضربتك قال فخلها فقلت خدش وليس بشئ قال اني مفارقكم اني مفارقكم فبكيت أم كلثوم من وراء الحجاب فقال لها اسكتي فلوترين ما أرى لما بكيت فقلت يا أمير المؤمنين ماذا ترى قال هذه الملائكة وفودوا النبيون ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول يا علي أشر فأتصير اليه خير مما أنت فيه وأم كلثوم هذه ابنة علي بن أبي طالب زوج عمر بن الخطاب * قال ولما فرغ علي من وصيته قال أقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم لم يتكلم الا لا اله الا الله حتى قبضه الله رحمة الله ورضوانه عليه * قيل ان عليا كان عنده مسك ففضل من خنوط رسول الله أوصى أن يحنط به * وفي أسد الغابة لما توفي غسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وصلى عليه الحسن ابنه وكبر عليه أربعا ودفن في السحر * (ذكر موضع دفنه) * اختلفوا في موضع دفنه فقيل في قصر الامارة بالكوفة وقيل في رحبة الكوفة وقيل بنجف الحيرة وهو موضع بطريق الحيرة قال الخنثدي والاصح عندهم انه مدفون وراء المسجد الذي يؤمه الناس اليوم وعن أبي جعفر ان قبره جهل موضعه * وقال الواقدي دفن ليسلا وعفي قبره * وفي

ذكر موضع دفنه

مورد اللطافة وعي قبره ثلاثين شه الخوارج * وقال شريك وغيره نقله ابنه الحسن الى المدينة وذكر
المبرد عن محمد بن حبيب قال أول من حوّل من قبر الى قبر كان علي بن أبي طالب * وعن عائشة لما بلغها
موت علي قالت لتصنع العرب ماشاءت فليس لها أحد ينهها قالوا وكان عبد الرحمن بن ملجم في السجن
فلما مات علي ودفن بعث حسن بن علي الى ابن ملجم فأخبره من السجن ليقتله فاجتمع الناس وجاءوا
بالنفط والبوارى والنار وقالوا انحرقه فقال عبد الله بن جعفر وحسين بن علي ومحمد بن الحنفية دعونا
تشتف أنفسنا منه فقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم ثم كحل عينيه بمسارحجي فلم
يجزع وجعل يقول انك لتشكل عيني عمك بمحكول محمص وجعل يقرأ أقرأ اسم ربك الذي خلق حتى أتى
على آخر السورة وأن عينيه لتسيلان على خديه ثم أمر به فعيّج على لسانه ليقطعه فجزع فقيّل له قطعنا
يديك ورجليك وسملنا عينيك بأعد والله فلم يجزع فلما صرنا الى لسانك جزعت قال ماذا من جزع الا
أني أكره أن أكون في الدنيا فوالا أذكر الله فقطعوا لسانه ثم جعلوه في قوصرة فأحرقوه بالنار وكان
ابن ملجم اسمر البليج في جبهته أثر السجود * (ذكر تاريخ مقتله) * وكان ذلك في صبيحة يوم سابع عشرة من
رمضان مثل صبيحة بدر وقيل ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة منه سنة أربعين ذك ذلك كله أبو عمرو وابن
عبد البر كذا ذكره المحب الطبري في كتابه ذخائر العقبى والرياض النضرة * وفي الصفوة قال العلماء
بالسير ضربه عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من رمضان وقيل ليلة
أحدى وعشرين منه سنة أربعين فبقي الجمعة والسبت ومات ليلة الأحد وقيل يوم الأحد وغسله ابنه
وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن ودفن في السكر * وفي سيرة مغلطاي يبيع علي في اليوم الذي
مات فيه عثمان فأقام في الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام وتوفي شهيداً على يد عبد الرحمن بن
ملجم ليلة السابع والعشرين من رمضان سنة أربعين * وفي تاريخ ابن عاصم سنة تسع وثلاثين وفيه غرابة
وله ثلاث وستون سنة ودفن بمسجد الكوفة وقيل حمل الى المدينة ودفن عند فاطمة وقيل غير ذلك * وفي
الصفوة في سنة أربعة أقوال * أحدها ثلاث وستون قال الواقدي وهذا المأثرت عندنا * والثاني
خمس وستون * والثالث سبع وخمسون * والرابع ثمان وخمسون والله أعلم * وعن علي
ابن الحسين قال قتل علي وهو ابن ثمان وخمسين * وفي ذخائر العقبى وقيل ثمان وستين ذك ذلك أبو
عمرو وغيره وذكر أبو بكر أحمد بن الدراع ان سنة خمس وستون ولم يذكر غيره وصحب النبي صلى الله
عليه وسلم منها بمكة ثلاث عشرة سنة وسنة يوم صحبه اثنتا عشرة سنة ثم هاجر فحبسه عشر سنين وعاش
بعده ثلاثين سنة * مروياته في كتب الأحاديث خمسمائة وستة وثمانون حديثاً وفي المختصر الجامع
وكان نقش خاتمه الملك لله الواحد القهار * وأما كاتبه فعبده الله من أبي رافع مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم * وأما قاضيه فشرح بن الحارث الكندي * وأما حاجبه فقنبر مولاة وكان قبله بشر
مولاة أيضاً * وأما أسيره بمصر فقيس بن سعد بن عباد وكان ذارأي ودهاء واجتهد معاوية في
إخراجه بأن أظهرانه من شيعته فبلغ ذلك علياً فعزله وولاه مالك بن الحارث الاشتري فأسقى السم في
شربة من عسل يقال سمه عبد عثمان في الطريق فمات وولاه بعده محمد بن أبي بكر ولما رجع علي
بعد التحكيم الى العراق سار عمرو بن العاص ومعه عساكر الشام الى مصر فانهمز أهل مصر
واستتر محمد بن أبي بكر فوجدته معاوية بن حديج فقتله وجعله في جيفة حمار وأحرقه بالنار كما سبق في
أولاد أبي بكر وكانت ولايته لمصر خمسة أشهر وولاه عمرو بن العاص من قبل معاوية وجعلها له طعمة
* (ذكر أولاده) * وكان له من الأولاد جماعة وردت في عددهم روايات مختلفة في كتاب الأنوار لابي
القاسم اسماعيل أولاد علي اثنان وثلاثون عدداً ستة عشر ذكراً وست عشرة أنثى * وقال اليعمرى

ذكر ابن ملجم مقتله على
رضي الله عنه

ذكر أولاد علي رضي الله عنه

تسعة وعشرون نفسا اثنا عشر ذكرا وسبع عشرة أنثى * وقال المحب الطبري في ذخائر العقبى
والرياض النضرة كان له من الولد أربعة عشر ذكرا وثمان عشرة أنثى * وفي الصفوة أربعة عشر
ذكرا وتسعة عشرة أنثى * (ذكر الذكور) * الحسن والحسين وقد سبق ذكر ولادتهما وبعض أحوالهما
في الموطن الثالث والرابع وسيجيء ذكر وفاتهما ولهما عقب * ومحسن مات صغيرا أمهم فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومحمد الأكبر أمه خولة بنت اباس بن جعفر الخنيفة ذكره الدارقطني
وغيره وقال وأخته لأمه عوانة بنت أبي مكمل الغفارية وقيل بل كانت أمه من سبي الجيامة فصارت إلى
علي * وأنها كانت أمه لبني خنيفة شديدة سوداء ولم تكن من أنفسهم وقيل إن أبا بكر أعطى عليا الخنيفة
أم محمد من سبي بني خنيفة أخرجه السمان وكان سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته وكانت الشيعة
تسميه المهدي وهو يقول كل مؤمن مهدي وكان صاحب رؤية أبيه يوم الجمل وكان شجاعا كريما فصحا
يقال أنه مات بالطائف منهزم عن عبد الله بن الزبير سنة إحدى وثمانين * والعباس الأكبر ويُدعى
السقاوي يكنى أبا قربة وكان صاحب رؤية الحسين يوم كربلاء وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين
أيضا أمهم أم البنين وإيسى بنت خزام بن خالد الوحيدية ثم الكلابية يقال قتل العباس يزيد بن زياد
الخنفي وحكيم بن الطفيل الطائي * ومحمد الأصغر قتل مع الحسين أيضا أمه أم ولد ويحيى مات صغيرا
وعون أمهم أسماء بنت عيسى الخنيمية فهما أخوان جعفر بن أبي طالب وأخو أم محمد بن أبي بكر
لامهم وعمر الأكبر أمه أم حبيب الصهباء الثعلبية سبية سبها خالد في الردة فاستراها علي * ومحمد
الوسط أمه أمانة بنت أبي العاص بن الربيع وعبيد الله قتله المختار الثقفي في حرب مصعب بن الزبير
وأبو بكر قتل مع الحسين أمهم ليلي بنت معوذ بن خالد النهشلية وقيل الدارمية وهي التي تزوجها عبد الله
ابن جعفر خلف عليها بعد عمه جمع بين زوجة علي * وابنته زينب فولدت له صالحا وأم أبيها وأم محمد بن
عبيد الله بن جعفر فهم أخوة عبيد الله وأبي بكر بن علي * لامهم أمه أم ولد الدارقطني * (ذكر الاناث) *
زينب الكبرى عن ابن شهاب قال تزوج زينب بنت علي عبد الله بن جعفر فماتت عنده وقد ولدت له
عليًا وعونا * وعن الحسن قال زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب أمهم فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وولدت عليًا وعونا وعباسًا وأم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر * وقال الدارقطني
ولدت عليًا وأم كلثوم ورقية وأم كلثوم هما شقيقتا الحسن والحسين * قال أبو عمرو وولدت أم كلثوم
قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة خطب عمر
إلى علي ابنته أم كلثوم فأقبل على عليه وقال إنها صغيرة فقال عمر والله ما ذاك بك ولكن أردت منعي
فإن كانت كما تقول فابعثها إلى فرجع علي فدعاها فأعطاهما حلة وقال انطليقي بهذه إلى أمير المؤمنين
وقولي له يقول لك أي كيف ترى هذه الحلة فأتته بها وقالت له ذلك فأخذ عمر بذراعها فاجتذبتها منه
وقالت أرسلها فأرسلها وقال حصان كريم انطليقي فقولي له ما أحسنها وأجملها وليست والله كما قلت
فزوجها إياه * وذكر أبو عمرو إن عمر قال له لما قال إنها صغيرة زوجتها يا أبا الحسن فإني أرى
من كرامتها ما لا يرصده أحد فقال له علي أنا أبعثها إليك فإن رضيتها فقدر زوجتكها فابعثها إليه ببرد
وقال لها قولي له هذا البرد الذي قلت لك فقالت ذلك لعمر فقال لها قولي له قدر رضيت رضى الله عنك
ووضع يده على ساقها فكشفها فقالت أتفعل هذا لو أنك أمير المؤمنين لكسرت انفك * وفي رواية
لطمه ست عينيك ثم خرجت حتى أتت أباها فأخبرته الخبر فقالت بعثتني إلى شيخ سوء قال يا بنية فانه زوجك
فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين في الروضة وكان يجلس فيها المهاجرون الأولون فجلس إليهم فقال رفوني
فقالوا يا أمير المؤمنين فقال تزوجت بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه

قوله فرغوه قال في القاموس الزفاء
كساء الاتفاق ورفيته ترفيته
قلت له بالزفاء والنسب اه

وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم القيامة الاسبي ونسبي وصهرى فرغوه * وعن جعفر بن محمد
عن أبيه أن عمر بن الخطاب خطب الى على أم كلثوم فقال انكنها فقال على انى أرصدها لابن أخى
جعفر فقال عمر انكنها فوالله ما من الناس أحد يرصد من أمرها ما أرصد فأنكحه على فأتى
المهاجرين والانصار فقال ألا تهتؤنى فقالوا بئى يا أمير المؤمنين قال بأم كلثوم بنت على ثم ذكر معنى ما تقدم
الى قوله الاسبي ونسبي وزاد فأجبت أن يكون بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب
* وفى رواية ان عليا اعتل عليه بصغرها فقال عمر انى لم أرد الباءة ولكنى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ثم ذكر الحديث خرجها ما أحمده فى المناقب وخرج الأول ابن السمان مختصرا وزاد
المستطيل وكل بنى أنثى فعصبتهم لا بهم ما خلا ولد فاطمة فأتى أبوهما وأنا عصبتهم خرج ابن السمان * وعن
واقدين بن محمد بن عبد الله بن عمر عن بعض أهله لما خطب عمر الى على ابنته أم كلثوم قال على ان على
أمراء حتى أستاذنهم فأتى ولد فاطمة فذكر ذلك لهم فقالوا وجه فدا أم كلثوم وهى يومئذ صبية فقال
لها انطلى الى أمير المؤمنين فقولى له ان أبى يقرئك السلام ويقول لك قد قضى حاجتك التى طلبت
فأخذها عمر فضمها اليه وقال انى خطبتها الى أبها فزوجنيها قبل يا أمير المؤمنين ما كنت تريد اليها انها
صبية صغيرة قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب منقطع يوم القيامة الاسبي
فأردت أن يكون بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب صهر خرج ابن السمان
معناه ولفظه مختصرا بن عمر قال لعلى انى أحب أن يكون عندى عضو من أعضاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له على ما عندى الأم كلثوم وهى صغيرة فقال ان تعش تكبر فقال ان لها أميرين معى قال
نعم فرجع على الى أهله وتعد عمر ينتظر ما يرد عليه فقال على ادعوا الى الحسن والحسين فخا فدخل
فقد ابن يديه فحمد الله وأتى عليه ثم قال لهما ان عمر قد خطب الى أختك فقلت له ان لها معى أميرين
وانى كرهت أن أزوجهما اياه حتى أوامركا فسكت الحسن والحسين فحمد الله وأتى عليه ثم قال
يا اباها من بعد عمر يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى وهو عنه راض ثم ولى الخلافة فعدل قال
صدقت يا بنى ولكن كرهت أن أقطع أمرا دونكما ثم ذكر معنى ما تقدم * وعن أسلم أن عمر بن الخطاب تزوج
أم كلثوم بنت على بن أبى طالب على أربعين ألف درهم خرج ابن السمان * وعن
أبى هريرة قال أم كلثوم بنت على من فاطمة تزوجهما عمر بن الخطاب فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب
* وقال أبو عمرو وزيد بن عمر بن الخطاب فاطمة بنت عمر * قال الزهرى ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر
عن ابن جعفر بن أبى طالب فلم تلد له شيئا حتى مات خلف عليها بعده محمد بن جعفر فولدت له جارية ثم مات
خلف عليها بعده عبد الله بن جعفر فلم تلد له شيئا وماتت عنده * قال ابن اسحاق ماتت عنها ولم يصب
منها ولد أكذا ذكره الدارقطني فى كتاب الاخوة والاخوات غير انه ذكر ان محمدا تزوجهما أولا ثم عونا
ثم عبد الله وحكى الدولابى وغيره القولين فى موتها عنده أو موتها عندها * قال أبو عمرو وماتت أم كلثوم
وابنها زيد فى وقت واحد وكان زيد قد أصيب فى حرب بين بنى عدى لبلا فخرج ليصلح بينهم فضربه
رجل منهم فى الطلعة فشججه ومصرعه فعاش أياما ثم مات هو وأمه فى وقت واحد وصلى عليهما ابن عمر قدمه
الحسن بن على فكانت فيهما سنتان فيما ذكرنا كما لم يورث أحدهما من الآخر وقد زيد على أمه
عما يلى الامام وقيل صلى عليهما سعد بن أبى وقاص وخلفه الحسن والحسين وأبو هريرة واه الدولابى
عن عمار بن أبى عمار * ورقية شقيقة عمر بن الخطاب وأم الحسن تزوجهما جعدة بن هبيرة الخزرجى ورملة
الكبرى أمها أم سعد بنت عروة بن مسعود الثقفى تزوجهما عبد الله بن أبى سفيان بن الحارث بن عبد
المطلب وأمها نى تزوجهما عبد الرحمن بن عقيل وميمونة تزوجهما عبد الله الأكبر بن عقيل وزينب

الصغرى تزوجها محمد بن عقيل ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى تزوجها عبد الله الأصغر بن عقيل وفاطمة تزوجها سعيد بن الأسود من بني الحارث وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجنانة وأم أمية تزوجها الصلت بن نوفل بن الحارث بن عبد المطاب وفي الرياض النضرة لم يذ كر أمية وذكروا بدلها ثقيفة ونفيسة لأمهات أولاد شتي ذكروا ابن قتيبة وصاحب الصفوة كذا في ذخائر العقبي للجب الطبري والرياض النضرة له * وفي الصفوة وابنة أخرى لم يذ كر اسمها ماتت صغيرة وهي جارية كانت تخرج إلى المسجد فيقال لها من أخوالك فتقول أو أو * وقد يروى أنها كانت تقول وه وه تعني كلبا أمها الحياة بنت امرئ القيس بن عدي بن كلب كذا في المختصر وعقبه من الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس وعمر * قال اليعمرى مات من أولاده تسعة عشر نفرا في حياته وورثه منهم ثلاثة عشر نفرا وقتل منهم بالطرف ستة رجال كذا في التوضيح * (ذكر الأئمة الاثني عشر على طريق الاختصار وهم علي وأولاده أولهم علي بن أبي طالب) * وقد سبق ذكره * (الثاني) * الحسن بن علي بن أبي طالب ويكنى أبا محمد ويلقب بالقي والسيّد أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بالمدينة في منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة واستخلف ستة أشهر وتوفي بالمدينة لخمس ليال خلون من ربيع الأول سنة خمسين وقيل سنة تسع وأربعين وكان عمره سبعا وأربعين سنة ودفن بالبقيع * (الثالث) * الحسين بن علي بن أبي طالب يكنى أبا عبد الله ولقب بالشهيد والسيّد أمه فاطمة الزهراء ولد بالمدينة يوم الثلاثاء الرابع من شعبان سنة أربع من الهجرة * وفي الصفوة استشهد يوم الجمعة وقيل الثلاثاء يوم عاشوراء في المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة وهو ابن ست وخمسين سنة وخمسة أشهر كما سيجي * (الرابع) * علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ويكنى أبا الحسن وقيل أبا بكر ولقب بزين العابدين والسجاد ولد بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة وقيل سنة ثمان وثلاثين وقيل سنة ست وثلاثين أمه أم ولد اسمها غزالة كذا في الصفوة * وقال في شواهد النبوة اسم أمه شهر بانوبنت يزجر من أولاد أنوشروان العادل انتهى * وفي حياة الحيوان قال ابن خلكان كانت أمه سلامة بنت يزجر آخر ملوك الفرس * وذكر الزنجشري في ربيع الإبرار * أن يزجر كان له ثلاث بنات سبسين في زمن عمر بن الخطاب فحصلت واحدة منهم لعبد الله بن عمر فأولدها سالما والآخرى لمحمد بن أبي بكر فأولدها قاسما والآخرى للحسين بن علي فأولدها عليا زين العابدين فكلهم بنو خالة وهو علي الأصغر فأما علي الأكبر فاته قبل مع الحسين وكان علي هذا أيضا مع أبيه وهو ابن ثلاث وعشرين سنة إلا أنه كان مريضاً نائماً على فراش فلم يقتل وفي حياة الحيوان استبقى أصغر سنه لأنهم قتلوا كل من أنبت كما يفعل بالكفار قاتل الله فاعل ذلك وأخراه ولعنه * وتوفي بالمدينة في الثامن عشر من المحرم سنة أربع وتسعين وقيل خمس وتسعين ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان وخمسين سنة وضرجه هناك في قبعة معروفة بقبة العباس روى الحديث عن أبيه وعنه الحسن وجابر وابن عباس والمسور بن مخرمة وأبي هريرة وصفية وعائشة وأم سلمة أمهات المؤمنين * (والخامس) * محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أمه أم عبد الله فاطمة بنت الحسن ابن علي بن أبي طالب يكنى أبا جعفر ولقب بالباقر لقبه في العلم وهو توسعه فيه ولد بالمدينة يوم الجمعة ثالث صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة قبل قتل الحسين بثلاث سنين * وأولاده جعفر وعبد الله أمهما فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وإبراهيم وعلي وزينب وأم سلمة توفي بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة وقيل ثمان عشرة وقيل أربع عشرة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وقيل ثمان وخمسين وقيل سبع وخمسين سنة وقبره بالبقيع عند أبيه في قبعة العباس كذا في الصفوة * (السادس)

ذكر الأئمة الاثني عشر

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) * ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا اسمعيل وله القاب أشهرها الصادق وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وأم أم فروة أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ولذا قال الصادق لقد ولدني أبو بكر مرتين ولد بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقين من ربيع الأول وتوفي بالمدينة يوم الاثنين للنصف من رجب سنة ثمان وأربعين ومائة وقبره بالقيع في قبة العباس وهو القبر الذي فيه أبوه الباقر وجده زين العابدين وعمه الحسن بن علي فله درة من قبر ما كرمه وأشرفه وأعلى قدره عند الله كذا في شواهد النبوة * وفي الملل والنحل وله خمسة أولاد محمد واسمعيل وعبد الله وموسى وعلي * (السابع موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) * ويكنى أبا الحسن وأبا إبراهيم وقيل غير ذلك ويلقب بالكاظم لقرط حمله ونجا وزه عن المعتدين عليه أمه أم ولد اسمها حميدة البربرية ولد بالأبواء بين مكة والمدينة يوم الاحد لسبع ليال خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة كذا في شواهد النبوة وفي الصفة ولد بالمدينة سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين ومائة وأقدمه المهدي بعد اذ ثم رده الى المدينة فأقام بها الى أيام الرشيد فلما قدم الرشيد المدينة حمله معه وجبسه ببغداد الى ان توفي به الخميس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة * وفي شواهد النبوة مات في حبس هارون الرشيد ببغداد يوم الخميس لخمس خلون من رجب سنة ست وثمانين ومائة من الهجرة وقبره ببغداد ويقال ان يحيى بن خالد البرمكي سمه في رطب بأمر هارون الرشيد * (الثامن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) * يكنى أبا الحسن ككنية ابيه موسى الكاظم ولقب بالرضا أمه أم ولد لها أسماء منها أروى ونجمة وسمانه وأم البنين واستقر اسمها على تكتم قيل كانت أمه جارية لحيدة أم موسى الكاظم فرأت في المنام النبي صلى الله عليه وسلم أمرها ان تهب نجمة لابنها موسى وقال سيولد له منها خير أهل الارض ولد بالمدينة يوم الخميس الحادي عشر من ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين ومائة بعد وفاة جده الصادق بخمس سنين وقيل غير ذلك ومات ببلاد طوس في قرية سنا باد من رستاق قوجاز قبره في قبلي قبر هارون الرشيد في قبسة في دار حميد بن قطبة الطائي وذلك في شهر رمضان لتسع بقين منه يوم الجمعة سنة ثمان ومائتين * (التاسع محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) * يكنى أبا جعفر وهو موافق للباقر في الكنية والاسم ولذا يقال له أبو جعفر الثاني ولقبه التقي والجواد أمه أم ولد اسمها خيزران وقيل ربحانة وقيل كانت من أهل مارية القبطية ولد بالمدينة يوم الجمعة عشرة أيام خلون من رجب سنة خمس وتسعين ومائة وتوفي يوم الثلاثاء سنة أيام خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين في خلافة المعتصم وقيل مسموما ولكنه ما صح وقبره ببغداد خلف قبر جده الكاظم ولكال علمه وأدبه وفضله زوجه المأمون في صغر سنه ابنته أم الفضل وأرسلها معه الى المدينة وكان يرسل الى المدينة في كل سنة ألف ألف درهم كذا في شواهد النبوة * (العاشر علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب) * يكنى أبا الحسن ويقال له أبو الحسن الثالث ولقبه الهادي اسكنه مشهر بالتقي أمه أم ولد اسمها سمانة وقيل أمه أم الفضل بنت المأمون ولد بالمدينة في الثالث عشر من رجب سنة أربع عشرة ومائتين وتوفي في زمان المستنصر في سر من رأى من نواحي بغداد يوم الاثنين من أواخر جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين وقبره في داره التي في سر من رأى وقيل ان مشهد الهادي بقم وليس بصحيح وإنما الصحيح ان مشهد فاطمة بنت موسى بن جعفر بن محمد بن علي قد نقل عن الرضا انه قال من زارها دخل الجنة كذا في شواهد النبوة * (الحادي عشر الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى

ابن جعفر الصادق) * ويكنى أبا محمد ويلقب بالزكي والخاص والسراج وهو أيضا مثل أبيه مشهور بالعسكري وأمه أم ولد اسمها سوسن وقيل غير ذلك ولد بالمدينة سنة إحدى وأثنتين وثلاثين ومائتين وتوفي في سمر من رأى في سنة ستين ومائتين وقبره بجانب أبيه * (الثاني عشر محمد بن الحسن بن علي بن محمد ابن علي الرضا) يكنى أبا القاسم * ولقبه الامامية بالحجة والقاسم والمهدي والمتظرو صاحب الزمان وهو عندهم خاتم لا تأتي عشر امانا ويرغمون انه دخل السرداب الذي في سمر من رأى وأمه تنظر اليه ولم يخرج اليها وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وقيل في سنة ست وستين ومائتين وهو الاصم واختفى الى الآن في زعمهم أمه أم ولد اسمها صقييل وقيل سوسن وقيل نرجس وقيل غير ذلك ولد في سمر من رأى في الثالث والعشرين من رمضان سنة ثمان وخسين ومائتين * وفي جامع الاصول في أشراف الساعة وعلامتها عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لوطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي عملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا * وفي رواية أخرى لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب من أهل بيتي رجل يواطئ اسمه اسمي أخرجه أبو داود * وقال صاحب القنوجات المكية في ذكر المهدي انه يكون معه ثلثمائة وستون رجلا من رجال الله الكاملين وهذا الخليفة يكون من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة اسمها اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته كنية جده حسن بن علي بن أبي طالب والكنية والمقام يسايه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف تعريف الهسي رجال الهيمون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أقال المملكة ويعنون على ما قلده الله تعالى ثم قال فان الله يستوزر له طائفة خباهم في مكنون غيبه أطلعهم الله كشفوا وشهود اعلى الحقائق وهذا الخليفة يفهم منطق الحيوان ويسرى عدله في الانس والجان وفي ذخائر العقبي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس منك المهدي في آخر الزمان وبه ينشر المهدي وبه تطفأ نيران الضلالات ان الله عز وجل فتح بنا هذا الامر وبذرتك يحتمه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أشرك يا أبا الفضل قال بلى يا رسول الله قال ان الله تعالي افتح بي هذا الامر وبذرتك يحتمه خرجه الحافظ أبو القاسم السهمي * وعن عثمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من ولد العباس * وعن عبد الصمد بن علي عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس قال ليلك يا رسول الله قال ان الله عز وجل ابتداء الاسلام بي وسيحتمه بسلام من ولدك وهو الذي يتقدم عيسى ابن مريم * وعن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي يقابلون على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم عند طلوع الفجر بيت المقدس ينزل على المهدي فيقال تقدم يا بني الله صل بنا فيقول هذه الامة امرأء بعضهم على بعض أخرجه الامام أبو عمرو عثمان بن سعيد المقبري في سننه * وعن كعب الاحبار قال يحاصر الدجال المؤمنين ببيت المقدس فيصيمهم فيها جوع شديد حتى يأكلوا أنوار قسهم من الجوع فيبينماهم على ذلك اذ سمعوا أصواتا في الغلس فيقولون ان هذا الصوت صوت رجل شبعان قال فينظرون فاذا عيسى ابن مريم عليه السلام قال فيقام فيرجع امام المسلمين المهدي فيقول عيسى عليه السلام تقدم فلك أقيمت الصلاة فيصلي بهم تلك قال ثم يكون عيسى اماما أخرجه الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن * وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها ملك يساوي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه أخرجه أبو نعيم في مناقب المهدي * وعن عون بن منه قال كانت تحدث انما يكون في هذه الامة خليفة لا يفضل عليه

أبو بكر وعمر أخرجه الامام الدواني في سننه * وعن محمد بن سيرين قال قيل له المهدي خير أم أبو بكر وعمر قال هو خير منهما * وفي رواية وزكرتة فقال اذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من أبي بكر وعمر أخرجهما الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد قال وفي زمن المهدي ترى الشاة والمذنب ويلعب الصبيان بالحيات والعقارب * قال الشيخ علاء الدولة أحمد بن محمد السمناني قدس سره في ذكر الابدال وأقطابهم وقد وصل الى الرتبة القطبية محمد بن الحسن العسكري وهو انه اذا اختفى دخل في دائرة الابدال وترقى متدرجا طبقة طبقة الى أن صار سيد الافئدة وكان القطب حينئذ علي بن الحسين البغدادي فلما جاد بنفسه ودفن في الشونيزية صلى عليه محمد بن الحسن العسكري وجلس مجلسه وبقي في الرتبة القطبية تسع عشرة سنة ثم توفاه الله بروح وريحان وأقام مقامه عثمان بن يعقوب الجويني الخراساني وصلى عليه هو وجميع أصحابه ودفنوه في مدينة الرسول فلما جاد الجويني بنفسه جلس أحمد كوجك من أبناء عبد الرحمن بن عوف مجلسه وكان توفي في العجم وصلى عليه وقبورهم لاصقة بالارض غير مشرفة ولا مبنية لا يعرفها غيرهم وهم يزورونها كل سنة كذا في شواهد النبوة * وفي زبدة الاعمال قال سراج الحرم أبو بكر الكافي قدس سره النقباء ثمانية والنقباء سبعون والابدال أربعون والاختيار سبعة والحمد أربعون والغوث واحد ثم مسكن النقباء المغرب ومسكن النقباء مصر ومسكن الابدال الشام والاختيار سياحون في الارض والحمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من أمر العائمة ابتهل فيها النقباء ثم النقباء ثم الاختيار ثم العمد فان أجبوا والابتهل فيها الغوث فلا تتم مسئلته حتى تجاب دعوته * (ذكر خلافة الحسن بن علي وخروجه الى معاوية وتسليمه الأمر اليه) * وهو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو السادس نفع كجسائي وأمة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا صفته وميلاده في الموطن الثالث قال أبو عمرو وما قتل علي بن أبي طالب بايع الحسن أكثر من أربعين ألفا كلهم قديا بآبائه قبله على الموت وكانوا أطوع للحسن وأحب فيه منهم في آية فبق نحو سبعة أشهر خليفته بالعراق وما وراءها من خراسان والحجاز واليمن وغير ذلك كذا في اسد الغابة وقيل ستة أشهر * وفي المختصر الجامع يبيع له يوم مات أبوه وأقام بعد المبايعة بالكوفة الى ربيع الأول من سنة احدى وأربعين * وعن شرحبيل بن سعد قال مكث الحسن نحو ثمانين شهرا لا يسلم الأمر الى معاوية وفي حياة الحيوان يبيع له بالخلافة بعد موت والده ثم سار الى المدائن واستقر بها فبينما هو بالمدائن اذ نادى مناد ان قيسا قد قتل فانفروا وكان الحسن قد جعله على مقدمة الجيش وهو قيس ابن سعد بن عباد * فلما خرج الحسن عدا عليه الجراح بن الاسدي سير معه فوجأه بالخنجر في فخذه ليقته فقال الحسن قتلتم أبي بالامس وثبتم علي اليوم تريدون قتلي زهدا في العادلين ورغبة في القاسطين والله لتعلمن نبأه بعد حين ثم كتب الى معاوية بتسليم الأمر اليه كما سيجي * ومات في خلافة الحسن الأشعث بن قيس الكندي من كبار أمراء العرب كان سيد قومه وارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم استأمن ووفد على أبي بكر مسلما فنزل عليه الصديق وزوجه بأخته ففرح وذهب الى سوق الابل فحذب سيفه وعرقب كل ابل بالسوق فصاح الناس ارتد الأشعث قال لا والله ولا تكن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني بأخته وهذه وليمتي فانحروا وكلاوا ولو كذا لادنا لك انت أضعاف هذه ثم وزن للناس اثمانا بلهم ثم نزل الكوفة وولى أدريجان وتوزير عثمان وكان علي ميمنة علي يوم صفين وكان أحد الاجواد وعاش بعد علي أربعين ليلة * وفي دول الاسلام لما استشهد علي عمه اهل العراق الى ابنه الحسن فبايعوه ثم أشاروا عليه بالمسير ليأخذ الشام من معاوية وسار معاوية

ذكر خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما

ترجمة الاشعث بن قيس الكندي

بجيش الشام لقصد فالتقارب الجيشان وتراى الجمعان بموضع يقال له مسكن بناحية الانبار
من أرض السواد علم الحسن أن لن تغلب احدى الفئتين حتى يذهب أكثر الاخرى فرأى أن المصلحة
في جمع الكلمة وترك القتال فكتب الى معاوية يرأسه يخبر به انه يصير الامر اليه وينزل عنه على
أن يشترط عليه أن لا يطلب أحد من أهل المدينة والحجاز والعراق بشئ مما كان في أيام أبيه
وان يكون ولى العهد من بعده وان يمكنه من بيت المال ليأخذ حاجته منه ففرح معاوية وأجاب الى
ذلك الا أنه قال الا عشرة أنفس لا أو منهم فراجع الحسن فيهم فكتب اليه معاوية انى قد آليت انى
متى ظفرت بقيس بن سعد بن عباد ان أقطع لسانه ويده فراجع الحسن انى لا أباعك أبدا وانت تطلب
قيسا وغيره ببيعة قلت أو كثرت فبعث اليه معاوية حينئذ برق أبيض وقال له اكتب ما شئت فيه فأنا
ألتزمه فاصطالحا على ذلك فكتب الحسن كل ما اشترط عليه من الامور المذكورة واشترط ان يكون
له الامر بعده فالتمز ذلك كله معاوية فخلع الحسن نفسه وسلم الامر الى معاوية ببيت المقدس تورعوا وقطعا
لأشهر واطفاء لناثرة الفتنة ويقال انه باعه اياها بخمسة آلاف ألف درهم يدفعها اليه كل سنة كذا
في المختصر الجامع فلما اصطالحا دخل معاوية الكوفة وسمى ذلك العام عام الجماعة وسجى عطاء معاوية
الحسن وكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمين
من المسلمين وذكرك ذلك كله في الاستيعاب وكان الحسن يقول ما أحببت منذ علمت ما ينفعنى وما يضرنى
أن ألى أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن يهراق في ذلك محجمة دم ثم سار الحسن بأهله وحشمه الى
المدينة وأقام بها وغضب من فعله شيعة ويقولون له يا عار المؤمنين سؤدت وجوه المؤمنين فيقول لهم
العار خير من النار * وعن أبي العريف قال كفى مقدمة الحسن بن علي اثني عشر ألفا مستيتين
حراسا * وفي الاستيعاب مستيتين تقطر أسيا فنامن الجدة والحرص على قبائل أهل الشام فلما
جاء ناصح الحسن كائما كسرت ظهورنا من الغيظ والحزن فلما جاء الحسن الكوفة أتاه شيخ من بني
أبى عمير وسفيان بن أبي ليلى فقال السلام عليك يا مذل المؤمنين قال لا تقل يا أبا عمير وفانى لم أؤذل المؤمنين
ولكن كرهت ان أقتلكم في طلب الملك خرج أبو عمرو * وفي دول الاسلام قال لست بمذل المؤمنين
ولكن كرهت ان أقتلكم على الملك * وعن جابر بن نفير قال قدمت المدينة فقال الحسن بن علي
كانت جماجم العرب يدي يسالمون من سالت ويحاربون من حاربت وتركتها ابتغاء لوجه الله تعالى
وحقق دماء المسلمين خرج الدولاني * وكان الحسن من المبادرين الى نصرته عثمان بن عفان وكان
كثير الزواج والطلاق يقال تزوج رضى الله عنه تسعين امرأة * وروى المدائني انه أحسن
في زمان أبيه تسعين امرأة فقال على رضى الله عنه لقد تزوج الحسن وطلق حتى خفت ان يجنى علينا
بذلك عداوة أقوام * قال ابن سيرين تزوج الحسن امرأة فبعث اليها جماعة جارية مع كل جارية
ألف درهم وجمع مرات ما شيا ونجائبه تقاديين يديه وكان قاضيه قاضى أبيه وكذلك كاتبه ولم يكن له حاجب
* قال أبو عمرو بايع الناس معاوية فاجتمعوا عليه في منتصف جمادى الاولى سنة اثنتين وأربعين *
وفي الاستيعاب سنة احدى وأربعين ومعاوية يومئذ ابن ست وستين سنة الا شهرين قال أبو عمرو
هذا أصح ما قيل في تاريخ عام الجماعة وعليه أكثر أهل هذه الصناعة من أهل السير والعلم بالخبر
قال ومن قال سنة أربعين فقد وهم اذ لم يختلفوا ان المغيرة حج بالناس سنة أربعين من غير ان يأمره
أحد وكان بالطائف ولو كان الاجتماع على معاوية قبل ذلك لم يكن كذلك والله أعلم * وفي الاستيعاب
لما دخل معاوية الكوفة حين أسلم الامر اليه الحسن بن علي كلم عمرو بن العاص معاوية ان يأمر
الحسن بن علي فيخطب الناس ففكره ذلك معاوية وقال لا حاجة لنا في ذلك قال عمرو ولكنى أريد ذلك

لسد و عيه فانه لا يدري هذه الامور ما هي فلم يزل بمعاوية حتى امر الحسن أن يخطب وقال له قم يا حسيق
 وكلم الناس فما جرى بيننا فقام الحسن قشمد وحده الله وأتى عليه ثم قال في بديته أما بعد أيها الناس
 فان الله هداكم بأولئنا وحقن دماءكم بأخرنا وان هذا الامر مدة والسادول وان الله عز وجل
 يقول قل ان أدري أقرب أم بعيد ما توقعون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان أدري لعله
 قتنة لكم ومتاع الى حين فلما قالها قال له معاوية اجلس فجلس ثم قام معاوية فخطب الناس ثم قال لعمر
 هذا من ورائك * وعن الشعبي قال لما جرى الصلح بين الحسن بن علي وبين معاوية قال له معاوية قم
 فخطب الناس واذ كرما كنت فيه فقام الحسن فخطب فقال الحمد لله الذي هدى بنا أولكم وحقن
 بنا دماء آخركم الا ان أكيس الكيس التقي وأعجز العجز الفجور وأن هذا الامر الذي اختلفت أنا
 ومعاوية امان يكون كان أحق به مني أو يكون حقي تركته لله ولصلاح امة محمد وحقن دماهم
 قل ثم التفت الى معاوية وقال وان أدري لعله قتنة لكم ومتاع الى حين ثم نزل * قال عمرو بن العاص
 لمعاوية ما أردت الا هذا * وعن الشعبي انه قال شهدت خطبة الحسن حين أسلم الامر الى معاوية
 * (ذكر عطاء معاوية بالحسن واكرامه له) * عن عبد الله بن بريدة ان الحسن دخل على معاوية فقال
 لا جبريتك بجائزة لم أجزيها أحد قبلك ولا أجزيها أحد بعدك فأجازه بأربع مائة ألف درهم فقبلها
 خروجه ابن الفخاك في الأحاد والمثاني ذكركم المحب الطبري في ذخائر العقبى وسيجيء ذكر وفاته في سنة
 تسع وأربعين في خلافة معاوية * مروياته في كتب الأحاديث ثلاثة عشر حديثا وقد ذكرنا ولادته
 وتسميته وأولاده في الوطن الثالث * فائدة غريبة * ذكرها المؤرخون وهي ان كل سادس قائم بأمر
 الامة مخلوع * ونقل ابن الجوزي عن أبي بكر الصولي انه قال الناس يقولون كل سادس يقوم بأمر
 الناس منذ أول الاسلام لا بد وان يخلع * قال ابن الجوزي فتأملت ذلك فرأيت عجبا قام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن فخلع ثم معاوية ثم يزيد ثم معاوية بن
 يزيد ثم مروان ثم عبد الملك ثم عبد الله بن الزبير فخلع وقتل وسيأتي ذكر تاهم بالترتيب ان شاء الله تعالى
 قيل الفائدة المذكورة انما تستقيم اذا تأخرت خلافة ابن الزبير عن خلافة عبد الملك بن مروان كما
 وقعت في حياة الحيوان وأما اذا كانت بعد خلافة معاوية بن يزيد كما وقع في دول الاسلام ومورد
 اللطافة وغيرهما فلا يستقيم وأيضا الفائدة المذكورة أكثرية لا كلبية لتخلفها في بعض المواضع كما ذكر
 في حياة الحيوان * (ذكر خلافة معاوية ابي عبد الله بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس
 ابن عبد مناف القرشي الاموي وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس) * وفي مورد اللطافة كنيته
 أبو عبد الرحمن ولقبه الناصر لدين الله وقيل الناس لحق الله والثاني أشهر * صفته * كان طوالا أبيض
 اذا ضحك انقلب شفته العليا يتخضب بالحناء والسكر وكان رجلا كسبا للنبي صلى الله عليه وسلم الوحي
 ثم كان من عسكر أخيه يزيد بن أبي سفيان فلما احتضر أخوه بدمشق وكان نائبا عنها استخلفه على
 امرة دمشق فأقر معلها عمر في سنة عشرين فلم يزل متوليا على الشام عشرين سنة فلما أسلم اليه الحسن
 الخلافة اجتمع له الامر وبعث نوابه على البلاد وذلك في اليوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول
 سنة احدى وأربعين * وفي سيرة مغلطاي في شوال سنة احدى وأربعين ببنت المقدس وسعى هذا
 العام علم الجماعة كما هز في خلافة الحسن لاجتماع الامة بعد الفرقة على خليفة واحد * وفي دول
 الاسلام في سنة احدى وأربعين غزا المسلمون اطراف افرقيمة وغنوا وسبوا وفي سنة اثنتين وأربعين
 مات عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وأمه أم سعيد سلافة بنت سعد من بني عمرو بن عوف * وفي سنة ثلاث
 وأربعين توفي عبد الله بن سلام بالمدينة وكان اسلامه في أول قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة كما

فائدة غريبة

ذكر خلافة معاوية

مر في الموطن الاول وكان اسرا ثيليا جبرائلي ابي يوسف وهو ممن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة
ولمالت دولة معاوية وكان ملكا مهيا حاز ما شجبا عا حوادا حلما سيدا كانما خلق للملأ يعبد من أفراد
الملوك تمت في أيامه عدة فتوحات وفي سنة احدى وأربعين وقيل خمس وأربعين في خلافة معاوية ماتت
أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب العذوية تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ثلاث من
الهجرة وفي سنة احدى وأربعين مات يزيد بن ربيعة العامري الشاعر الذي قال فيه النبي صلى الله
عليه وسلم أصدق كلمة قالها الشعراء كلمة لزيد* ألا كل شيء ما خلا الله باطل* تمامه* وكل نعيم لا محالة
زائل* وكان من فحول الشعراء عاش مائة وخمسين سنة وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن
اسلامه وترك قول الشعر وله

معايب المرء الكريم كنفه* والمرء يصلحه القرين الصالح

وفي سنة ثلاث وأربعين مات بمصر ليلة عيد الفطر عمر بن العاص السهمي وكان نائبا لمعاوية عليها وفد
مسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره على غزوة ذات السلاسل وهو الذي افتتح مصر وكان من
دهاة العرب وأولى الحزم والرأى والمكيدة خلف أموالا عظيمة من ذلك سبعين رقبة بعين بماء ذهبا
وكان معاوية أطلق له خراج الديار المصرية ست سنين شارطه على ذلك لما أعانه على وقعة صفين وعاش
نحو من تسعين سنة* وفي سنة أربع وأربعين عمل معاوية المقصورة بجامع دمشق وهو أول من عملها
وكان يستنيد في زمن ولايته من يحجج وحج بالناس ستين سنة أربع وأربعين وسنة احدى وخمسين*
قال أبو الفرج جج هو بل الناس سنة خمسين* وفي مورد اللطافة لما حج معاوية خرج اليه الحسن
ابن علي يشكي اليه دينا فأعطاه ثمانين ألف دينار ولى نيابة المدينة لمعاوية وعمره ابن الحكم وجج
بالناس أخو معاوية عتبة بن أبي سفيان وفي سنة أربع وأربعين وقيل اثنتين وخمسين مات أبو موسى
الاشعري واسمه عبد الله بن قيس اليماني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وقد استعمله على زيد وعدن
ولم يكن في العناية أحسن صوتا منه بالقرآن وقد مر في الموطن العاشر استماع النبي صلى الله عليه وسلم
لقراءته وقد ولي فتح أصهان في أيام عمر ومناقبه حجة ودفن بمكة وقيل دفن بالنوبة على ميلين من
الكوفة مر وياته في كتب الاحاديث ثلثمائة وسبعمائة حديثا وفي سنة أربع وأربعين توفيت زوج
النبي صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان بالمدينة وهي أخت الخليفة معاوية وفي سنة خمس
وأربعين مات يزيد بن ثابت الانصاري المقرئ الفرضي أحد أئمة العناية وكاتب الوحي رسول الله
صلى الله عليه وسلم* قال الواقدي مات يزيد بن ثابت بالمدينة سنة خمس وأربعين وهو ابن ست وخمسين
وحين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان ابن احدى عشرة سنة* وقال غير الواقدي مات سنة
احدى أو اثنتين وخمسين* وقال آخر مات سنة خمس وخمسين كذا في الصفوة وفي سنة سبع وأربعين
كان أول وقعة بين المسلمين والترك فات الترك تجمعوا وخرجوا فالتقاهم ابن سوار العبدي فقتل هو
وعامة جيشه وغلب الترك على بلدين قان* وفي سنة ثمان وأربعين غزا معاوية بن أبي سفيان قبرس
فمباذكره الواقدي وقال وهو أول من غزا الروم كذا في الاكتفاء* (ذكر وفاة الحسن بن علي بن أبي
طالب)* رضي الله عنهما وقد ذكر مولده في الموطن الثالث في الصفوة قال عمر بن اسحاق دخلت على
الحسن قال أقميت طائفة من كبدى واني قد سميت السهم مرارا* وفي ذخائر العقبى ثلاث مرآت فلم
أسق مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد وهو يحجج وينفقه والحسين عنده رأسه فقال يا أخي من تهتم
قال لم أتقبله قال نعم قال ان يكن أظن فأنه أشد بأسا وأشد تكديلا والا فما أحب أن يقتل بي برى*
وفي رواية قال والله لا أقول لكم من سقاني ثم قضى رضي الله عنه* وقد ذكر يعقوب بن سفيان في تاريخه

وفاة عمرو بن العاص

ذكر وفاة الحسن بن
علي رضي الله عنهما

أن جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي كانت تحت الحسن بن علي فزعموا انها سمته * مرض الحسن أربعين يوماً واختلف في وقت وفاته فقيل سنة تسع وأربعين بالمدينة قاله أبو عمرو وغيره كذا في ذخائر العقبي وقيل مات في ربيع الأول سنة خمسين بعد ماضى من خلافة معاوية عشرين سنين كذا في الاستيعاب وقيل بل مات سنة إحدى وخمسين وهو يومئذ ابن ست وقيل سبع وأربعين سنة على الخلاف منها سبع سنين مع النبي صلى الله عليه وسلم وثلاثون سنة مع أبيه وعشر بعده وقيل مات وهو ابن خمس وأربعين سنة وغسله الحسين ومحمد والعباس بنو علي بن أبي طالب ودفن بالبقيع * روى أنه أوصى أن يدفن مع أمه فاطمة بالمقبرة فدفن بالمقبرة إلى جنبها * قال سعيد بن محمد بن جبير رأيت قبر الحسن بن علي بن أبي طالب عند فم الرقاق بين دار نبهة بن وهب وبين دار عقيل بن أبي طالب * وروى قائد مولى عبادة قال حدثني الحفار لقبره قال وجدت قبراً على سبعة أذرع مشرفاً عليه لوح مكتوب هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كله ابن النجار في أخبار المدينة وذكر أنه دفن معه في قبره ابن أخيه علي بن الحسين زين العابدين وأبو جعفر محمد الباقر وابنه جعفر الصادق وقبره يعرف بقبة العباس وصلى عليه سعيد بن العاص وكان أمير المدينة قدمه الحسين للصلاة على أخيه وقال لولا انها سنة ما قدمت لك وكانت عائشة أباحت له أن يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتها وكان سألها ذلك في مرضه فلما مات منع من ذلك مروان وبنو أمية * قال قتادة وأبو بكر بن جعفر مات مسموماً سمته امرأته بنت الاشعث بن قيس الكندي وكان لها ضرائر كاهن * (ذكر وصيته لأخيه الحسين رضي الله عنهما) * قال أبو عمرو وروينا من وجوه أن الحسن لما حضرته الوفاة قال للحسين أخيه يا أخي ان أباك حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم استشف لهذا الأمر رجاء أن يكون صاحبه فصرفه الله عنه ووليها أبو بكر فلما حضرت أبا بكر الوفاة تشرف لها أيضاً فصرفت عنه إلى عمر فلما قبض عمر جعلها شورى بين ستة هو أحدهم فلم يشك أنها لا تعدوه فصرفت عنه إلى عثمان فلما هلك عثمان بويبع له ثم نوزع حتى جرد السيف وطلبها فاصفاه شيء منها واني والله ما أرى أن يجمع الله فينا أهل البيت النبوة والخلافة فلا عرفنا ما استخفك سفهاء أهل الكوفة فأخرجوك وقد كنت طلبت إلى عائشة إذا مات أن أدفن في بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم واني لا أدري لعله كان ذلك منها حياءً فإذا أنامت فاطمب ذلك الها فان طابت نفسها فادفني في بيتها وما أظن إلا القوم سيمنعونك إذا أردت ذلك فان فعلوا فلا تراجمهم في ذلك وادفني في بقيع الغرقدان لي بمن فيه أسوة * فلما مات الحسن أتى الحسين عائشة يطلب ذلك الها فقالت نعم وكرامة فبلغ ذلك مروان فقال كذب وكذبت والله لا يدفن هناك أبداً منعوا عثمان من دفنه في المقبرة ويريدون دفن حسن في بيت عائشة فبلغ ذلك حسينا فدخل هو ومن معه في السلاح فبلغ ذلك مروان فاستلام في الحديد أيضاً فبلغ ذلك أبا هريرة فقال والله ما هو إلا ظلم يمنع حسن أن يدفن مع أبيه والله أنه لا بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق إلى حسين فكلما نه ونأشده الله وقال له أليس قد قال أخوك ان خفت أن يكون قتال فردني إلى مقبرة المسلمين ولم يزل به حتى فعل وحمله إلى البقيع ولم يشهد يومئذ من بني أمية إلا سعيد بن العاص وكان يومئذ أميراً على المدينة قدمه الحسين في الصلاة عليه وقال هي السنة وخالد بن اليد بن عقبة ناشدني أمية أن يخلوه يشهد الجنائز فتردد وكوه وشهد دفنه في المقبرة ودفن إلى جنب أمه فاطمة رضي الله عنهم * (ذكر أولاده) * في الصفوة كان للحسن من الولد خمسة عشر ذكراً وثمان بنات وذو كراين الدراغ أبو بكر أحمد في كتاب مواليد أهل البيت أنه ولده أحد عشر ابناً وبنت عبد الله والقاسم والحسن وزيد وعمر وعبيد الله وعبد الرحمن وأحمد واسماعيل والحسين الأثرم وعقيل وأثم الحسن * وفي ذخائر العقبي خلف الحسن من

ذكر وصيته لأخيه الحسين

ذكر أولاده الحسن

الولد حسن بن حسن وعبد الله وعمر بن زيد وداود وراهم ذكره الدولاني * وفي المختصر الجامع أما أولاده
 فالحسن وزيد وعمر والحسين الأثرم وطحمة وعبد الرحمن والقاسم وأبو بكر وعبد الله وهؤلاء
 الثلاثة قتلوا في الطف مع الحسين والعقب للحسن وزيد دون من سواهما * وأما مات الحسن ورد
 البريد إلى معاوية بموته فقال يا عجباً من الحسن شرب شربة من عسل بماء رمة فتقضى نحبته ودخل عليه
 ابن عباس فقال له يا أبا عباس احتسب الحسن لا يحزنك الله ولا يسوءك فقال أما أبقاء الله يا أمير
 المؤمنين فلا يحزنني الله ولا يسوءني فأعطاه على كلمته ألف ألف وعرضا وأشباه وقال خذها وأقسها
 على أهلك خذها أبو عمرو * وفي حياة الحيوان قال ابن خلكان لما مرض الحسن كتب مروان
 ابن الحكم إلى معاوية بذلك وكتب إليه معاوية أن أقبل المظي إلى تبخير الحسن فلما بلغ معاوية موته سمع
 تكبير من الخضراء فكبر أهل الشام لذلك التكبير فقال ما كنت فاخته بنت قرظ لمعاوية أقر الله عنك
 ما الذي كبرت لاجله فقال مات الحسن فتالت على موت ابن فاطمة تكبير فقال ما كبرت شماعة ولكن
 استراح قلبي ودخل عليه ابن عباس فقال يا ابن عباس هل تدري ما حدث في أهل بيتك قال لا أدري
 ما حدث إلا أني أراكم مستبشرين وقد بلغني تكبيرك فقال مات الحسن فقال ابن عباس رحم الله
 أبا محمد ثلاثاً والله يا معاوية لا تسد حفرة حفرته ولا يز يد عمره في عمره ولئن كنا أصبنا بالحسن
 فلقد أصبنا بامام المتقين وخاتم النبيين فخير الله تلك الصدقة وسكن تلك العبرة وكان الخلف علينا من
 بعده * وفي سنة خمسين من الهجرة مات عبد الرحمن بن سمرة القرشي الأمير الذي فتح سجستان وغيرها
 وفيها مات كعب بن مالك الأنصاري الشاعر الشهير أحد الثلاثة الذين خلفوا قتيب علمهم والمغيرة
 ابن شعبه الثقفي وكان شهيداً في الرضوان وكان يومئذ سيف النبي صلى الله عليه وسلم واقفاً على
 رأسه ويده سيف وكان من دهاة العرب وعقلائها وأشرفها وولي امرأة العراق لعمر وفيها ماتت أم
 المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب وفي سنة إحدى وخمسين مات جرير بن عبد الله البجلي وكان
 قد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأكرمه وأمره على طائفة وكان يبيع الحسن * وعن عمر قال
 جرير يوسف هذه الامة وكان طويلاً جذاً نعله ذراع * ومات فيها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
 العدوي ابن عم عمرو أحد العشرة المبشرة بالجنة أسلم قبل عمر وشهد بدر وغيرها وعاش بضعا وسبعين
 سنة ومات فيها عثمان بن أبي العاص الثقفي الذي ولاه النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف
 وقد فتح على يده عدة فتوحات وسكن البصرة وكان من فضلاء زمانه وفيها ماتت أم المؤمنين ميمونة بنت
 الحارث الهلالية تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بسرف وهو محرم ودخل بها بسرف واتفق موتها
 بسرف وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد وقد مرقى الموطن السابع وفي سنة خمسين وقال الواقدي في
 سنة اثنتين وخمسين وكذا في المختصر الجامع غزا المسلمون الروم وغلهم يزيد بن معاوية * قال الواقدي
 غزا يزيد في خلافة أبيه معاوية بن أبي سفيان بلاد الروم فسار بالجيش إلى أن نزل على مدينة قسطنطينية
 ومعه من الكبار أبو أيوب الأنصاري وتوفي بها وصلى عليه يزيد وقبره هناك تجاه سور قسطنطينية *
 وقال الواقدي قبره بأصل حصن القسطنطينية بأرض الروم * وفي المختصر الجامع دفن في أصل سور
 قسطنطينية * وقال الواقدي بلغنا أن الروم يتعاهدون تبره ويؤمنونه ويستقون به إذا حطوا
 إلى اليوم * وفي المختصر الجامع فقبل للروم لقدمات رجل عظيم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأقدمهم اسلاماً وقد قبرناه حيث رأيت والله لئن مس لا يضرب ناقوس بأرض العرب وبني الروم
 على قبره وعلقه وأعليه أربع قناديل * ثم التوفيق بين القولين أي بين كون غزوة يزيد في سنة
 خمسين وبين كونها في سنة اثنتين وخمسين أن يقال يحتمل أن يكون أحد القولين باعتبار الابتداء

ذكر من توفي من كبار الصحابة
 في زمن الحسن رضي الله عنهم

والآخر باعتبار الانتهاء واتفق موت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي بن
 أن طالب وحصول مثل هذه الغزوة ليزيد بن معاوية فطمع أبوه وقويت نفسه على أن يجعله ولي عهده
 فخرج من دمشق وبالع في أكرام الحسين بن علي وأعطاه مالا ضخما وأكرم أيضا ابن الزبير إلى الغاية وعبد
 الرحمن بن أبي بكر بن الصديق رضي الله عنهم ووصلهم بالاموال وغيرها وعرض لهم بتولية ابنه
 يزيد فتوقفوا ولم يحسبوا وقال له ابن أبي بكر اختر فعل النبي صلى الله عليه وسلم أو فعل أبي بكر أو فعل
 عمر فالنبي مات وترك الناس فحمدوا إلى أفضل رجل فولوه الأمر وأبو بكر عند موته لم يول ولده
 ولا أقاربه بل تفرس أفضل الناس فحمد الله عليه بالخلافة وهو عمر وأما عمر فنظر فيمن يصلح لها فوجد ستة
 متقاربين فجعل الأمر شوري ليختاروا لهم منهم واحدا فافعل أحدهم هذه الصور فسكت ثم قال في
 بتكم الليلة على منبر المدينة فليخبروا أن يريد علي مقالتي خشية أن لا يتم قوله حتى يطير رأسه
 ثم انه استوى على المنبر وذ كر من فضل ابنه وشجاعته وأن أهل الشام بايعوا له بالعهد ثم قال وقد بايع
 له هؤلاء وأشار إلى ابن الزبير وإلى ابن أبي بكر والحسين فاجسروا أن نطقوا فبايع أهل الحجاز فلما
 قاموا قالوا اننا لم نبايع فلم يصدقهم بعض الناس وسار معاوية إلى الشام من ليلته وفي سنة اثنتين
 وخمسين مات عمر بن حصين الخزاعي من فضلاء أصحابه ولي قضاء البصرة وكان بعثه عمر إليها
 ليفقههم وذكر أن الملائكة كانت تسلم عليه ومات فيها معاوية بن حديج أحد من ولي ديار مصر لمعاوية
 ابن أبي سفيان له صحبة وفي حدودها مات أبو بكر الثقفي فبيع تدلى من حصن الطائف بيكرة إلى النبي
 صلى الله عليه وسلم فأسلم نزل البصرة وفي هذا الوقت مات عمرو بن خرم الانصاري الذي استعمله
 النبي صلى الله عليه وسلم على نجران وفي سنة ثلاث وخمسين توفي عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق كذا
 في تاريخ الياقوبي وتأخر إسلامه عن أبيه مدة وأسلم قبل الفتح وكان شجاعا راميا قتل يوم اليمامة سبعة
 من كبارهم وفي سنة ثلاث وخمسين مات زياد بن أمية الذي استخلفه معاوية بأنه أخوه وجمع له امرأة
 العراقيين وكان أسلم في خلافة الصديق ويعتمد رجال الدهر عقلا ورأيا وشجاعة ودهاء وفصاحة
 وفي سنة أربع وخمسين مات حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن مولاة أسامة بن زيد الكلبي واقه
 أم أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم وقد أمره النبي على جيش قبل موته ليغزو أطراف الشام
 وكان في جيشه عمر وفي الصفوة وكان أسامة قد سكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وادي القرى
 ثم نزل إلى المدينة ومات في الجرف في آخر خلافة معاوية قال الزهري حمل أسامة حين مات من الجرف
 إلى المدينة ومات فيها بحمص ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من علماء الصحابة وجب
 ابن مطعم بن عدي النوفلي أحد الأشراف ومن بني عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان من علماء قريش
 وسادتهم وحسان بن ثابت الانصاري شاعر النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يهجو المشركين دعاله
 النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أيده بروح القدس وفيها مات حميد بن خزام بن خويلد القرشي
 الأسدي من أجلة الصحابة أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه اتفق مولده في حوف السكينة وكان جوادا
 شريفا اعتق في الجاهلية والاسلام مائتي رقبة وباع لمعاوية دارا بستين ألفا وتصدق بها وقال كنت
 اشتريتها في الجاهلية بزق خمر وقد مر ذكره في الموطن الثامن وفيها مات فارس رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أبو قتادة الانصاري السلمي وكان من كبار الصحابة وفي سنة أربع وخمسين غزا عبد الله بن زياد
 خراسان وقطع نهر جيحون إلى بخاري على الأبل فكان أول عربي قطع النهر فافتتح بعض مملكة بخاري
 وصالحه أهل طبرستان على خمس مائة ألف درهم في السنة وفي سنة خمس وخمسين مات الأمير الكبير
 فاتح العراق سعد بن أبي وقاص واسمه مالت بن وهب بن عبيد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري أحد

العشرة المشهود لهم بالجنة وكان يقال له فارس الاسلام * صفته * كان قصيرا غليظا ذاهامة شثن
 الاصابع آدم أفطس أشعر الجسد يخضب بالسواد كذا في الصفوة وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله
 وكان محجبا الدعوة عاش ثلاثا وسبعين سنة أو أكثر ويقال جاوز الثمانين وهو أحد الستة الذين عيّنهم
 عمر بن الخطاب للخلافة * مروياته في كتب الاحاديث مائتان واحد وسبعون حديثا ومات فيها
 أبو اليسر كعب بن عمرو الانصاري من كبار البدرين وهو الذي أسر العباس يوم بدر ومات بعد سعد
 وفيها مات في الغزاة بأرض الروم مالك السرايا وكان من كبار الامراء الابطال كسر واعلى قبره أربعين
 لواء وكان صورا ماقواما مجاهدا وقيل بقي الى دولة عبد الملك * وفي سنة ست وخمسين ولى خراسان
 اعمامه ية سعيد بن عثمان بن عفان فغزا سمرقند والتقى هو والصغد فاقتلوا ثم صالحوا سعيدا واعطوه
 ماتن وفيها توفيت أم المؤمنين جويرة بنت الحارث المطلقية كذا في تاريخ اليا فعي وقيل في سنة
 خمس وخمسين وفيها استشهد ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس بن عبد المطلب وكان
 يشبه النبي عليه السلام وقد ولى امره مكة لعلي بن أبي طالب وقبره بسمرقند كما مر وفي سنة سبع
 وخمسين مات صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوهريرة الدوسي وكان اماما حافظا مفتيا كبيرا
 القدر كثير الرواية وتوفيت قبله يسير السيدة العالمة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر وهي أفعه نساء
 الامة وأعلمهن * قال الواقدي توفيت عائشة بالمدينة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان
 سنة ثمان وخمسين وقال غيره سبع وخمسين سنة من الهجرة في أيام معاوية ومدة عمرها ثلاث وستون
 سنة وهو الصحيح وقيل ست وستون كذا في الصفوة والمتقى وفي سنة ثمان وخمسين مات شداد بن أوس
 الانصاري بالقدس وكان من العلماء الحكماء وكان يقول اللهم ان النار قد حالت بيني وبين النور فيقوم
 ويصلي الى الصباح وفيها مات بمصر عقبة بن عامر الجهني وكان من علماء العمارة ولى امره مصر ثم
 ولى غزو البحر وفي سنة تسع وخمسين غزا بالمسلمين ابن المهاجر فنزل على قرطاجنة وكنز القتل في
 القرين وكانت ملحمة عظيمة وكانت غزوة ابن المهاجر هذه مدة عامين التقوا غير مرة وفي سنة تسع
 وخمسين مات سعيد بن العاص الاموي أحد الفقهاء الاجواد والامراء الكبار ولى الكوفة واقتح
 طبرستان ثم ولى امره المدينة واعتزل فتنة الجبل وصفين ولكنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وفيها
 توفي أبو محذورة الجمحي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في تاريخ اليا فعي ومات في سنة
 ستين سمرة بن جندب الفزاري وعبد الله بن مغفل المزني وكانا من بقايا الصحابة بالبصرة وكان ابن مغفل
 من الفقهاء العلماء * (ذكر وفاة معاوية وموضع قبره) * توفي معاوية خليفة الوقت بدمشق في غرة
 رجب وفي سيرة مغلطاي ثمان بقين من رجب سنة ستين وصلى عليه ابنه يزيد على خلاف ودفن
 بين باب الجابية وباب الصغير وعمره ثمان وسبعون سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام قاله ابن اسحاق كان
 واليا على الشام وأميرا وخليفة أربعين سنة أربع في خلافة عمر واثنى عشرة مدة خلافة عثمان وقاتل
 عليا خمس سنين وخلص له الامر تسع عشرة سنة وثمانية أشهر * وفي تاريخ اليا فعي ولى الشام
 لعمر وعثمان عشرين سنة وولى الملك بعد علي عشرين أخرى الا شهرا وكان أسلم قبل أبيه أبي سفيان
 وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له وقد استشارت النبي صلى الله عليه وسلم امرأته في ان تزوج
 بمعاوية فقال صلى الله عليه وسلم انه صعلوك لا مال له ثم بعد هذا القول باحدى عشرة سنة صار نائب
 دمشق ثم بعد الاربعين صار ملك الدنيا تحت حكمه من حدود بخارى الى القيروان من المغرب ومن
 أقصى اليمن الى حدود قسطنطينية وملك اقليم الحجاز واليمن والشام ومصر والمغرب والعراق
 والجزيرة وأرمينية وأذربيجان والروم وفارس وخراسان والجبال وما وراء النهر * وفي الشفاء دعاه

قوة

ذكر وفاة معاوية وموضع قبره

التي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم مكنه في البلاد فقال الخلافة وكان عظيم الهبة ملج الشكل وافر
 الخشمة يلبس الثياب الفاخرة والعدة الكاملة ويركب الخيل المسومة وكان حليماً محسناً الى الرعية كثير
 البذل والعطاء كبير الشأن وكان نقش خاتمه لكل عمل ثواب * (ذكر أولاده وقضاياه وأمرائه وكناجه وحجابه
 * أما أولاده فعبد الرحمن ويزيد وعبد الله وهند ورملة وصفية وعائشة * وأما قضاياه فقضى له
 أبو عبيد الله الانصارى وعلى مصر سليم بن عذرة عشر بن سنة الى ان مات معاوية * وأما أمرائه فعمرو بن
 العاص أمير مصر الى ان توفي في ليلة الفطر من سنة ثلاث وأربعين وولى عوضه أخاه عتبة بن أبي سفيان
 ثم مات فولى عوضه عتبة بن عامر الجهني ثم صرفه وولى مسلمة بن مخلد الانصارى * وأما كناه فعبد الله بن
 أوس الانصارى * وأما حجاب فزيد مولاة ثم صفوان مولاة * (ذكر خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
 القرشي الاموي) * أمه ميسرة بنت مخلد * حليته * كان شديد الادمة بوجهه أثر الجدرى كان أبوه قد
 جعله ولي عهد من بعده فقدم من أرض حص وبأدر الى قبر والده ثم دخل دمشق الى الخضراء وكانت
 دار السلطنة فخطب الناس وبايعوه بالخلافة في رجب سنة ستين وكتب الى الاقاليم بذلك فبايعوه
 وامتنع من بيعته اثنان عظيمان الحسين بن علي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن الزبير
 ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أيام يزيد فتح مسلم بن زياد خوارزم وبخارى وماتت في دولته
 أم المؤمنين أم سلمة المخزومية وكانت آخر زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا * (ذكر مقتل
 الحسين بن علي وأين قتل ومن قتله) * في الاستيعاب لابن عبد البر قال أبو عمرو لم مات معاوية في عذرة
 رجب سنة ستين وأفضت الخلافة الى يزيد ووردت بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ البيعة على
 أهلها ارسل الى الحسين بن علي والى عبد الله بن الزبير ليلا وأتى بهما فقال بايعا فقلنا لا يسابع
 سراً ولكننا نبايع على رؤس الناس اذا أصبحنا فرجعوا الى بيوتهم وأخرجوا من ليلتهما الى مكة وذلك
 ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب وأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج يوم
 التروية يريد الكوفة فكان سبب هلاكه فقتل يوم الاحد لعشر من المحرم يوم عاشوراء سنة احدى
 وستين بموضع من أرض الكوفة يدعى كربلاء قرب الطف * وفي حياة الحيوان وكان قتله يوم عاشوراء في
 سنة ستين ذكره أبو خنيفة في الاخبار الطوال * وفي أسد الغابة لابن الاثير سبب قتله انه لما مات
 معاوية بن أبي سفيان كاتب كثير من أهل الكوفة الحسين بن علي يحثونه على القدوم عليهم وكان قد
 امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية لما بايع له أبوه بولاية العهد * وفي الاستيعاب كان معاوية أشار
 بالبيعة ليزيد في حياته وعرض بها ولم يكشفها ولا عزم عليها الا بعد موت الحسن بن علي * وفي أسد
 الغابة وامتنع مع الحسين عن بيعة يزيد عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر ولما
 توفي معاوية لم يبايع حسين أيضاً وسار من المدينة الى مكة فأتاه كتب أهل الكوفة وهو بمكة فاعتز
 فتجهز للسير فنهاه جماعة منهم أخوه محمد بن الحنفية وابن عمر وابن عباس وغيرهم فقال رأيت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأمرني بأمر فأنا فعل ما أمر * وفي دول الاسلام فسار الحسين
 في سبعين فارساً من أهل بيته وغيرهم * وفي أسد الغابة فلما أتى العراق وكان يزيد استعمل عبيد الله
 ابن زياد على الكوفة فجهز الجيوش اليه واستعمل عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص ووعده إمارة
 الري * وفي دول الاسلام فوجه عبيد الله بن زياد عمر بن سعد بن أبي وقاص لقتاله في نحو ألفي فارس
 فسار أميراً على الجيش فملا فوه بكر بلاء فأحاطوا به وطلبوا منه أن ينزل على حكم عبيد الله بن زياد فلم
 يرض ان ينقاد لهم ويسلم نفسه بل قاتل * وعن أبي جعفر عن بعض مشيخته قال قال الحسين بن علي
 حين نزل بكر بلاء ما سمع هذه الأرض قالوا كربلاء قال ذات كرب وبلاء لقد مررت أبي بهذا المكان عند

ذكر أولاده ومعاوية وقضاياه
 وأمرائه

ذكر خلافة يزيد بن معاوية

ذكر مقتل الحسين بن علي
 رضي الله عنهما

مسيره الى صفين وانا معه فوقف وسأل عنه فأخبر باسمه فقال ههنا محط ركبهم وههنا هراق ما همهم
فستل عن ذلك فقال نفر من آل محمد ينزلون ههنا ثم أمر باثقاله فخطت في ذلك المكان كذا في حياة
الحيوان * وعن عبد المطلب قال لما أحيط بالحسين قال ما اسم هذه الارض فقيل كربلاء فقال صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض كرب وبلاء خرج ابن النعمان * (ذكر كيفية قتله) * عن عبد ربه
ان الحسين بن علي لما رقه القتال وأخذ له السلاح قال ألا تقبلون مني ما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقبل من المشركين قال كان اذا جئ أحد للسلم قبل منه قالوا الا قال فدعوني أرجع قالوا الا قال فدعوني
أتى أمير المؤمنين * وفي رواية قال الحسين يا عمر اختر مني إحدى ثلاث خصال اما أن تتركني أرجع
كما جئت فان أبيت فسيرني الى يزيد فأضع يدي في يده فيحكم في ما رأي فان أبيت هذه فسيرني الى الترك
فأقتلهم حتى أموت فأرسل عمر الى ابن زياد بذلك فهم ابن زياد أن يسير الى يزيد فقال له شهر بن ذى
الجوشن لا الا ان ينزل على حكمك فأرسل اليه بذلك فقال والله لا أفعل فأبطأ عمر عن قتله فأرسل اليه
ابن زياد شهر بن ذى الجوشن فقال ان تقدم عمر فقاتل والا فاقته وكن أنت مكانه * وكان مع عمر قريب
من ثلاثين رجلا من أهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
حصال لا تقبلون منها شيئا فتهتولوا مع الحسين فقاتلوا أخرجهما ابن بنت منيع أبو القاسم البرزى * وفي
دول الاسلام امتنع الحسين عن الانقياد لهم ولم يسلم نفسه بل قاتل حتى جاءهم في حلقه فسقط فاحتزوا
رأسه فانا لله وانا اليه راجعون وذلك في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بأرض كربلاء بالطف وكان له
سبع وخمسون سنة على الخلاف كما سياتى ونفذوا أولاده وخدمه الى يزيد وهو يدمشق فأكرم أهله
ونساء وبعثهم الى المدينة كذا في دول الاسلام * وفي أسد الغابة ولما قتل الحسين أمر عمر بن سعد
نفر افركيو اخيولهم وأوطأوا الحسين وكان عدة من قتل مع الحسين اثنين وسبعين * وفي ذخائر العقبى
قتل الحسين يوم الجمعة لعشر خلت من المحرم يوم عاشوراء سنة ستين وقيل إحدى وستين بموضع يقال له
كربلاء من أرض العراق من ناحية الكوفة ويعرف ذلك الموضع أيضا بالطف كما مر * (ذكر من قتله) *
قتله سنان بن أنس النخعي وقيل رجل من مدحج وقيل شهر بن ذى الجوشن وكان أبرص أجهر ثم تم عليه
خولى بن يزيد الأصمى من حمير خزر رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد وقال

أوفر ركبى فضة وذهبا * فقد قتلت السيد المحيا

كذا في أسد الغابة * وقال في الاستيعاب شعر

انى قتلت الملك الحسا * قتلت خير الناس أئما وأبا * وخيرهم اذ ينسبون نسباً
وما قبل ان عمر بن سعد بن أبي وقاص قتله فلم يصح وسبب نسبته اليه انه كان أمير الخيل التى أخرجها
عبد الله بن زياد لقتاله ووعد ان يقر به أن يولييه الرى وكان فى تلك الخيل قوم من أهل مصر
وأهل اليمن * وفى حياة الحيوان كان الذى باشر قتله الشهر بن ذى الجوشن وقيل سنان بن
أنس النخعي وقيل ان شهر اضر به على وجهه فأدركه سنان فطعنه فالتماه عن فرسه فنزل خولى بن يزيد
الأصمى ليحتز رأسه فارتعدت يداه فنزل اخوه شبل بن يزيد فاحتز رأسه ودفعه الى أخيه خولى وكان
أمير الجيش عبيد الله بن زياد بن أبيه من قبل يزيد بن معاوية * وفى الاستيعاب عن ابن الحنفية انه
قال قتل مع الحسين فى ذلك اليوم سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة * وعن الحسن البصرى
أصيب مع الحسين ستة عشر رجلا من أهل بيته ما على وجه الارض يومئذ لهم شبه * وفى تاريخ الياقنى
وقتل معه ولده على الأكبر وعبد الله واخوته على الأصغر ومحمد وعتيق والعباس الأكبر وابن أخيه
قاسم بن الحسن وأولاد عمه محمد وعون أبناء عبيد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب وابناه

عبد الله وعبد الرحمن * وفي حياة الحيوان ثمان عبيد الله بن زياد جهز علي بن الحسين ومن كان معه من حرمه بعد أن فعلوا ما فعلوا إلى البغيض بن يزيد معاوية وهو يومئذ مشد بمشق مع الشهر بن ذي الجوشن في جماعة من أصحابه فساروا إلى أن وصلوا إلى دير في الطريق فقتلوا ليقولوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدران

أترجوا أمة قتلوا حسينا * شفاعته يوم الحساب
فسألوا الراهب عن السطر ومن كتبه فقال انه مكتوب ههنا من قبل ان يبعث نبيكم بخمس مائة عام وقيل ان الجدار انشق وظهر منه كف مكتوب فيه بالدم هذا السطر * ثم ساروا حتى قدموا دمشق ودخلوا على يزيد بن معاوية ومعهم رأس الحسين فرمى به بين يدي يزيد ثم تكلم شهر بن ذي الجوشن فقال يا أمير المؤمنين ورد علينا هذا يعني الحسين في ثمانية عشر رجلا من أهل بيته وستين رجلا من شيعته فسرنا إليهم وسألناهم النزول على حكم أميرنا عبيد الله بن زياد أو القتال فاخترنا القتال فعدونا عليهم عند شروق الشمس وأحطنا بهم من كل جانب فلما أخذت السيوف مأخذها أخذوا بلوذون لواء الحمام من الصقور فما كان الا مقدار جزر جزور أو نوبة قاتل حتى أئنا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة تسقى عليهم الرياح زوارهم العقبان ووفودهم الرخم * فلما سمع يزيد ذلك دمعت عيناه وقال ويحكم قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن مرجانة أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه ثم قال برحم الله أبا عبد الله ثم تمثل بقول القائل

تعلقها من رجال أعزة * علنا وهم كانوا أعق وأظلم

ثم أمر بالذرية فأدخلوا دار نسائه وكان يزيد اذا حضر غداؤه دعا علي بن الحسين وأخاه عمر بن الحسين فأكلوا معه ثم وجهه الذرية بحجة علي بن الحسين إلى المدينة ووجهه معه رجلا في ثلاثين فارسا يسير أمامهم حتى انتهوا إلى المدينة وكان بين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليوم الذي قتل فيه الحسين خمسون عاما * وفي حجة المجالس انه قيل لجعفر الصادق كم تأخر الرويا قال خمسون سنة لأن النبي صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلبا أبقع ولعده فأوله بان رجلا يقتل الحسين ابن بنته فكان الشهر بن ذي الجوشن قاتل الحسين كان أبرص فتأخرت الرويا بعده خمسين سنة كذا في حياة الحيوان * (ذكر سنة) * اختلف في سنة يوم قتل قتيل سبع وخمسون ولم يذكر ابن الدراع في كتاب مواليد أهل البيت غيره وقال اقام منها مع جده عليه الصلاة والسلام سبع سنين الا ما كان بينه وبين الحسن ومع أبيه ثلاثين سنة ومع أخيه الحسن عشرين سنة وبعده عشرين سنة فجملة ذلك سبع وخمسون سنة وقيل ست وخمسون سنة وخمسة أشهر كذا في الصفوة * وفي الاستيعاب قال قتادة قتل الحسين وهو ابن أربع وخمسين سنة وستة أشهر * وذكر المزني عن الشافعي عن سفيان بن عيينة قال قال جعفر بن محمد توفي علي بن أبي طالب وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقتل الحسين بن علي وهو ابن ثمان وخمسين وتوفي علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين وتوفي محمد بن علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين قال وقال لي جعفر بن محمد وأنا بهذه السنة في ثمان وخمسين سنة وتوفي فيها رحمه الله * وفي أسد الغابة ولما قتل الحسين أرسل جعفر بن سعد رأسه ورؤس أصحابه إلى ابن زياد فجمع الناس وأحضر الرؤس وجعل ينكت بقضيب بين يدي الحسين فلما رأى يزيد بن أرقم لا يرفع قضيبه قال له اعل بهذا القضيب فوالله الذي لا اله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد أبكي الله عينيك فوالله لولا انك شج قد خرفت لضربت عنقك فخرج وهو يقول أنتم

ذكر سن الحسين بن علي
رضي الله عنهما

ذكر أولاد الحسين
رضي الله عنهم

ذکر وفاتہ نیزید و مدفنہ

ذکر اولادینید

ذكر خلافة معاوية بن يزيد
ابن معاوية

وأبو بكر وحرب والربيع * وأما قاضيه فأبو ادريس الخولاني وعلى مصر سعيد بن يزيد الاسدي
وأما أميره على مصر فمسيلة بن مخلد ثم توفي فولى عوضه سعيد بن يزيد الأزدي * وأما حاجبه
فخصي اسمه فتح وهو أول من اتخذ الخصبان ولم يحج في أيام خلافته * (ذكر خلافة معاوية بن يزيد بن
معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي) * يكنى أبا الليلى وكان لقبه الراجع إلى الحق أمه أم هانئ بنت
أبي هانئ بن عتبة بن عبد شمس * وفي مورد اللطافة أمه أم خالد يبيع له بالخلافة يوم موت أبيه مستصفا
شهر ربيع الأول من سنة أربع وستين وهو ابن عشرين سنة على خلاف وكان خير من أبيه فيه دين
وعقل فأقام في الخلافة أربعين يوما قبل أن قام فيها خمسة أشهر وأياما وخلع نفسه ثم خلع نفسه بعد
المنبر فجلس طويلا ثم خطب خطبة بليغة مشتملة على الثناء على الله والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم ذكر نزاع جدّه معاوية بهذا الأمر من كان أولى به منه ومن غيره ثم ذكر أبا يزيد وخلافته وتقلد
أمرهم لهوى كان أبوه فيه وسوء فعله واسرافه على نفسه وكونه غير خليف للخلافة على أمة محمد وأقدامه
على ما أقدم من جرائته على الله ونبيه واستحلاله حرمة أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختنته
العبرة فبكى طويلا ثم قال وصرت أنا ثالث القوم والسباخط على أكثر من الراضي وما كنت لأتحمل
أثامكم ولا يراني الله جلّت قدرته متقلدا أوزاركم وألقاه ببيعانكم فبشأنكم أمركم فخذوه ومن رضى بكم
به فلولوه فقد خالعت بيعتي من أعناقكم والسلام فقال له مروان بن الحكم وكان تحت المنبر أسنة حميرة
يا أبا الليلى فقال اغد عني فوالله ما ذقت حلاوة خلافتكم أفأنت تجزع مرارتي ثم نزل فدخل عليه أقاربه
وأمه فوجدوه يبكي فقالت له أمه ليتك كنت حبشة ولم أسمع بخبرك فقال وددت والله ذلك ثم قال
ويلى إن لم ير حتى ربي ثم أتى بني أمية قالوا المعله عمر المقصوص أنت علمته هذا وقتله أياه وصددته عن
الخلافة وزينت له حب على أولاده وحملته على ما وسعها من الظلم وحسنت له البدع حتى نطق بما
نطق وقال ما قال فقال والله ما فعلته ولكنه مجبول ومظبوط على حب على فلم يقبلوا منه ذلك وأخذوه
ودفنوه حيا حتى مات * وتوفي معاوية بن يزيد في جمادى الآخرة بعد خلع نفسه بأربعين ليلة وقيل
تسعين وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وقيل إحدى وعشرين وقيل ثمانية عشر وقيل عشرين سنة
ويقال لما احتضر قيل له ألا تستخلف فأبى وقال ما أصبت من حلاوتها شيئا فلم أتحمّل مرارتها *
وفي سيرة مغلطاي وصلى عليه الوليد بن عتبة ليكون له الأمر من بعده فلما كبر طعن فمات قبل تمام
الصلاة ولم يعقب ذلك كله في حياة الحيوان وكان نقش خاتمه الدنيا غرور وصلى عليه مروان بن
الحكم * وفي دول الإسلام الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ودفن إلى جنب أبيه * (ذكر خلافة عبد الله
ابن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي) * ويكنى أبا بكر ويكنى أيضا
أبا خبيب أمه أسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق وهو أول مولود ولد للهاجر بن بالمدينة بعد
الهجرة وكان قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وحفظ عنه أحاديث فمات النبي صلى الله
عليه وسلم وله ثمان ستين بل تسع كذا وقع في دول الإسلام ومورد اللطافة والرياض التنصرة وغيرها
يعني ذكر خلافة عبد الله بن الزبير بعد خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية وهو الأنسب بالتاريخ وأما
في حياة الحيوان وبعض كتب التواريخ فذكرت خلافة ابن الزبير بعد خلافة عبد الملك بن مروان
فقال وهو السادس فخلع وقتل * وفي حياة الحيوان يبيع لابن الزبير بالخلافة بمكة لسبع بقين
من رجب سنة أربع وستين في أيام يزيد بن معاوية * وفي سيرة مغلطاي يبيع عبد الله بن الزبير
في ربيع جمادى الآخرة بالجواز وما والاها انتهى وبيعه أهل العراق ومصر وبعض أهل الشام
و يبيع خلق كثير من العرب الفخالك بن قيس الفهري وولى دمشق فقدم إليه مروان بن الحكم مع

ذكر خلافة عبد الله بن الزبير

خدمه وحواسيه وانضم اليه عبدالله بن زباد وقد هرب من نسيابة العراق خوفا من القتل لما فعل
بالحسين ثم اتى الفخار المرواني وكان المصاف بل راهط بمرج دمشق فقتل خلق كثير وقتل الفخار
وفي الر ياض النضرة بويع ابن الزبير بالخلافة سنة أربع وستين وقل سنة خمس وستين بعد موت
معاوية بن يزيد واجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وحج بالناس ثمانى حج
وفي البحر العميق أقام عبدالله بن الزبير الحج للناس سنة ثلاث وستين قبل أن يسابع له فلما بويع له حج
ثمانى حج متوالية * وذكر صاحب الصفوة في صفته أنه كان إذا صلى كأنه عود من الخشوع قاله
مجاهد وكان إذا سجد يطول السجود حتى ينزل العاصف فيرى على ظهره لا تحسبه إلا جذعا قال يحيى بن
ثابت الجذع أصل الشئ والجذعة القطعة من الجبل ونحوه * قال ابن المنكدر لو رأيت ابن الزبير
يصلى كأنه غصن شجرة تصفقه الريح * وعن عمرو بن قيس عن أمه قالت دخلت على ابن الزبير
بنته وهو يصلى فسطت حية من السقف على ابنه ثم تطوقت على بطنه وهونا ثم فصاح أهل البيت
ولم يزلوا بها حتى قتلوها وابن الزبير يصلى ما لتفت ولا تجل ثم فرغ بعد ما قتل الحية فقال ما بالك
قالت زوجته رحمتك الله أرأيت أن نكاهنا عليك يهون عليك ابنك * وفي المختصر الجامع بويع
لا بن الزبير بمكة لسبعين من رجب سنة أربع وستين بعد أن أقام الناس بغير خليفة جماديين
وأيا من رجب وبايعه أهل العراق وبايعه أهل حمص وولى ابن الحارث قنسرين وولى مصر
عبد الرحمن بن عتبة بن أبي ياسر وولى عبيد بن الزبير المدينة فقدمها فأخرج منها بنى أمية في ولاية
مروان بن الحكم فخرج مروان وبنو أمية إلى الشام وأتى ابن الزبير البيعة من الأمصار ما خلا
فلسطين فان حسان بن مالك بن نجدة كان بها مخا لفا على ابن الزبير وولى أخاه مصعب البصرة
وولى عبدالله بن مطيع الكوفة فوثب المختار بن أبي عبيد الثقفي على الكوفة فأخذها ووجه
ابن سميط إلى البصرة فقتله مصعب وسار إلى المختار فقتله أيضا في سنة سبع وستين وبني عبدالله
ابن الزبير الكعبة وأدخل فيها الحجر وجعل لها بابين وساواهما مع الأرض يدخل من أحدهما
ويخرج من الآخر وخلقوا داخل الكعبة وخارجها وهو أول من خلقها وكساها القباطى * وفي
دول الاسلام نقض ابن الزبير الكعبة وبنائها جديدا وأحكمها ووسعها بما أدخل فيها من الحجر
وعلاها وعمل لها بابين وساواهما بالأرض وفعل هذا الماحد لله خلقة عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال لولا أن قومك حديث عهد بالكفر لنتقضت الكعبة وأدخلت فيها ستمة أذرع من
الحجر وجعلت لها بابين بابا يدخل الناس منه وبابا يخرجون منه ولا لصقت بابها بالأرض ففعل ذلك ابن
الزبير * وفي شفاء الغرام ولى مكة عبدالله بن الزبير بعد أن لقي في ذلك عناء شديد أسببه أهل
المدينة لما طردوا منها عامل يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان وغيره من بنى أمية إلا ولد عثمان بن عفان
بعث إليهم يزيد مسلم بن عقبة المري ويسمى مسرفا بسر افه في القتل بالمدينة وبعث معه اثني عشر ألفا
فيهم الحصين بن نمير السكوني وقيل الكندي ليكون على العسكر ان عرض لمسلم موت فانه كان عليه في
بطنه الماء الأصفر فأمر يزيد مسرفا إذا بلغ المدينة أن يدعو أهلها إلى طاعة يزيد ثلاثة أيام فان أجابوه
والأقاتلهم فاذا ظهر عليهم أبا حها ثلاثا ثم يكف عن الناس ويسير إلى مكة لقتال ابن الزبير * وفي
حياة الحيوان في سنة ستين دعا ابن الزبير إلى نفسه بمكة وعاب يزيد بشرب الخمر واللعب والتهاون
بالدين وأظهر ثله ومنقصته فبايع ابن الزبير أهل تهامة والحجاز فلما بلغ ذلك يزيد ندب له الحصين بن نمير
السكوني وروح بن ربيعة الجذامي وضم إلى كل واحد جيشا واستعمل على الجميع مسلم بن عقبة المري
وجعله أميرا لأمرأه ولما ودعهم قال يا مسلم لا تردن أهل الشام عن شئ يريدونه بعدوهم واجعل طربك

على المدينة فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت بهم فأبجها ثلاثا ففسار مسلم حتى بلغ المدينة فنزل الحرة
بظاهر المدينة بمكان يقال له حرة واقم فخرج أهل المدينة وعسكروا بها وأميرهم عبد الله بن حنظلة
غسيل الملاثة بن أبي عامر الراهب فدعاهم مسلم ثلاثا فلم يجيبوه فقاتلهم فغلب أهل المدينة وانهمزوا
وقتل أمير المدينة عبد الله بن حنظلة وسبعمائة من المهاجرين والانصار وقتل منهم معقل الاشجعي
وعبد الله بن يزيد المازني مع عبد الله بن حنظلة الغسيل وهؤلاء من الصحابة ودخل مسلم المدينة وأباحها
ثلاثة أيام وذلك في آخر سنة ثلاث وستين * وفي شفاء الغرام قتل من أولاد المهاجرين ثلثمائة نفر
وجماعة من الصحابة وكانت الواقعة بمكان يقال له حرة واقم كما سبق لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث
وستين من الهجرة ثم سار مسلم الى مكة لقتال ابن الزبير ولما كان بالمشلمات ودفن بئسبة المشلات ثم
نبتش وصلب هناك وكان يرعى قبر أبي رغال دليل أبرهة المدفون بالغمس والمشلات على ثلاثة أميال
من قيد بينهما خيمتي أم معبد وقيل مات بئسبة هرشي بفتح أوله وسكون ثانيه مقصورة على وزن فعلى
هضبة ملهمة في بلاد تهامة لا تبث شيئا على ملتقى طريق الشام والمدينة وهي من الحفة يرى منها البحر
والطريق من جنبتيها كذا في معجم ما استعجم * قال الشاعر

خذ ابطن هرشي أو قفاها فانه * كلا جاني هرشي لهن طريق

ومات مسلم بن عقبة بعد أن قدم على عسكره الحصين بن غنيسار الحصين بالعسكر حتى بلغ مكة لاربع
بقين من المحرم سنة أربع وستين وقد اجتمع على ابن الزبير أهل مكة والحجاز وغيرهم وانضم اليه من
انهمز من أهل المدينة وكان قد بلغه خبر أهل المدينة وما وقع لهم مع مسلم للال المحرم سنة أربع وستين
مع المسور بن مخرمة فحقة منه أمر عظيم واعتد هو وأصحابه واستعدوا للقتال وقتلوا الحصين أبا
وتحصن ابن الزبير وأصحابه في المسجد حول الكعبة وضرب أصحاب ابن الزبير في المسجد خياما ورفا
يكنون بها من حجارة المنجنيق ويستظلون بها من الشمس وكان الحصين بن غنيسار على أبي قبيس وعلى الأحمر
وكان يرميهم بالحجارة وتصيب الحجارة الكعبة فوهنت * وفي الوفاء حاصر مكة أربعة وستين يوما جرى
فيها قتال شديد ودفعت الكعبة بالمنجنيق يوم السبت ثالث ربيع الأول وأخذ رجل قيسا في رأس ربح
فطارته الرمح فاحترق البيت * وفي أسد الغابة في هذا الحصر احترقت الكعبة واحترق فيها
قرن الكعبش الذي فدى به اسمعيل بن ابراهيم الخليل وكان معلقا في الكعبة ودام الحرب بينهم الى
ان فرج الله عن ابن الزبير وأصحابه بوصول نعي يزيد بن معاوية ومات يزيد في منتصف ربيع الأول
سنة أربع وستين وكان وصول نعيه ليلة الثلاثاء ثلاث ماضين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين
وكان بين واقعة الحرة وبين موته ثلاثة أشهر وقال القرطبي دون ثلاثة أشهر وبلغ نعيه ابن الزبير قبل
ان يبلغ الحصين وبعث الى الحصين من يعلم بموت يزيد ويحسن له ترك القتال ويعظم عليه أمر الحرم
وما أصاب الكعبة فقال الى ذلك وأدبر الى الشام لخمس ليل خلون من ربيع الآخر سنة أربع وستين
بعد ان اجتمع بابن الزبير في الليلة التي تلي اليوم الذي بلغه فيه نعي يزيد وسأل ابن الزبير أن يبيع له
هو ومن معه من أهل الشام على أن يذهب معهم ابن الزبير الى الشام ويؤمن الناس ويهدر الدماء التي
كانت بينه وبين أهل الحرم فأبى ابن الزبير ذلك * وفي حياة الحيوان تحصن منه ابن الزبير بالمسجد
الحرام ونصب الحصين المنجنيق على أبي قبيس ورمي به الكعبة المعظمة فبيناهم كذلك اذورد الخبر
على الحصين بموت يزيد بن معاوية فأرسل الى ابن الزبير يسأله المودة فأجاباه الى ذلك وفتح الابواب
واختلط العسكران بالخوفان بالبيت فبينما الحصين يطوف ليلة بعد العشاء اذا استقباله ابن الزبير فأخذ
الحصين بيده وقال له سر اهل لك في الخروج دعي الى الشام فأدعو الناس الى بيعتك فان أمرهم

قد مرج ولا أرى أحدا أحق بها اليوم منك ولست أعصى ههنا فاجتد ابن الزبير يده من يده وقال وهو مجمر بقوله دون أن اقتل بكل واحد من أهل الحجاز عشرة من أهل الشام فقال الحصين كذب الذي قال لك من دهاة العرب أكلت سرا وتكلمني علانية وأدعوك إلى الخلافة وتدعوني إلى الحرب ثم انصرف بمن معه من أهل الشام وقيل بايعه الحصين ثم بايعه أهل الحرمين وجرت فتن كبار واقتتل الناس على الملك بالشام والعراق والحزيرة بعد موت يزيد وبايع أهل دمشق بعد يزيد وده معاوية بن يزيد وقيل ببيعة لابن الزبير بعد رحيل الحصين بالخلافة بالحرمين ثم ببيعة في العراق واليمن وغير ذلك حتى كاد الأمر أن يجتمع عليه فولى في البلاد التي ببيعة له فيها العمال وفي شوال سنة سبع وستين كان طاعون الجارف وهو طاعون كان في زمن ابن الزبير مات في ثلاثة أيام في كل يوم سبعون ألفا ومات فيه لانس بن مالك ثلاثة وثلاثون ألفا ومات لعبد الرحمن بن أبي بكر أربعون ألفا * وفي الصحاح الجرف الأخذ الكثير وقد جرفت الشيء أجرفه بالضم جرفا أي ذهبت به كله أو حله وجرفت الطين كسخته ومنه سمي الجرفعة والجرف أو الجرف مثل عشر وعشر ما شجر قته السيول وأكلته من الأرض ومنه قوله تعالى على شفا جرف هار والجارف الموت العام يحترف مال القوم * قال أبو الحسن المدايني الطواعين المشهورة العظام في الاسلام خمسة طاعون شيرويه بالمداين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة ثم طاعون عمواس في عهد عمر بن الخطاب بالشام سنة ثمان عشرة مات فيه خمسة وعشرون ألفا منهم أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل * وعن الحارث ابن عمير قال طعن معاذا وأبو عبيدة وشر حيل بن حسنة وأبو مالك الأشعري في يوم واحد ثم طاعون الجارف في زمن ابن الزبير وقد سبق ذكره ثم طاعون القنات في شوال سنة سبع وستين سمي طاعون القنات لأنه بدأ في العذارى بالبصرة وواسط والشام والكوفة ويقال له طاعون الاشراف ثم طاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة في رجب واشتد في رمضان فكان يحصى في سكة المريد في كل يوم ألف جنازة ثم خف في شوال وكان بالكوفة طاعون سنة خمسين وفيه توفي المغيرة بن شعبه هذا آخر كلام المدايني وفيه بعض كلام غيره قال ولم يقع بمكة ولا بالمدينة طاعون كذا في أذكر النوى * وفي المختصر ولم يزل ابن الزبير يقيم للناس الحج من سنة أربع وستين إلى سنة اثنتين وسبعين ولما ولي عبد الملك بن مروان في سنة خمس وستين منع أهل الشام من الحج من أجل ابن الزبير وكان يأخذ الناس بالبيعة له إذا حجوا فاضح الناس لما منعوا الحج فبنى عبد الملك الصحرة وكان الناس يحضرونها يوم عرفة ويقفون عندها ويقال إن ذلك كان سببا لتعريف في مسجد بيت المقدس ومساجد الامصار * وذكر الخافض في كتاب نظم القرآن أن أول من سن التعريف في مساجد الامصار عبد الله بن عباس * (ذكر مقتل ابن الزبير) * يروي أن عبد الملك ابن مروان بعث الحجاج في سنة اثنتين وسبعين إلى ابن الزبير وكان الحجاج لما وصل من عند عبد الملك نزل الطائف فكان يبعث منه خيلا إلى عرفة ويبعث ابن الزبير خيلا إلى عرفة فيقتلون بها فتنهزم خيل ابن الزبير وتعود خيل الحجاج بالتظفر ثم استأذن الحجاج عبد الملك في معارضة ابن الزبير فأذن له فنزل الحجاج بئر معونة طارق بن عمرو ومولى عثمان وكان عبد الملك قد أمدا الحجاج بطارق لما سأله النجدة أي الشجاعة والحرب على ابن الزبير فقدم طارق في ذي الحجة ومعه خمسة آلاف وكان مع الحجاج ألفان وقيل ثلاثة آلاف من أهل الشام فحاصروه وكان انداء حصار الحجاج ليلة هلال ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين من الهجرة * وفي أسد الغابة حصاره أول ليلة من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين من الهجرة وذكر القولين في الرياض النضرة حج الحجاج بالناس تلك السنة ووقف بعرفة وعليه درع ومغفر ولم يطوفوا بالبيت ولا بين الصفا والمروة ونصب الحجاج منجنيقا على جبل أبي قبيس كذا في أسد

ذكر مقتل ابن الزبير

الغاية وحاصره ستة أشهر وسبع عشرة ليلة على ما ذكر ابن جرير وروى به أئمة الرمي وألح عليه بالقتال من كل جانب وحبس عنهم الميرة وحصرهم أشد الحصار وكان يرمى بالمنجنيق من أبي قبيس فيصيب الكعبة بجارة المنجنيق لكون ابن الزبير مكثا بالمسجد * وفي نهاية ابن الأثير أن ابن الزبير كان يصلي في المسجد الحرام وأجّار المنجنيق تمر على أذنه وما يلتفت كانه كعب راتب أي متصب * وفي زبدة الاعمال وبعض الناسك روى أن الحاج بن يوسف نصب المنجنيق على أبي قبيس ورمى الكعبة بالجارة والنيران حتى تعلقت بأستار الكعبة واشتعلت فحالت سحابة من نحو جدة مرتفعة يسبح منها الرعد ويرى فيها البرق واستوت فوق الكعبة والمطاف فأطغأت النار وصال الميزاب في الحجر ثم عدلت إلى أبي قبيس فزمت بالصاعقة وأحرقت منجنيقهم قدر كوة وأحرقت تحته أربع رجال فقال الحاج لا يهولنكم هذا فانها أرض صواعق فأرسل الله صاعقة أخرى فأحرقت المنجنيق وأحرقت معه أربعين رجلا وذلك في سنة ثلاث وسبعين في أيام عبد الملك بن مروان فأمسك وكتب بذلك إلى عبد الملك ووهى البيت بسبب ما أصابه من جارة المنجنيق ثم هدم الحاج بأمر عبد الملك ما زاد ابن الزبير في الكعبة وبناه * وعن هشام بن عروة قال لما كان قبل قتل ابن الزبير بعشرة أيام دخل على أمه أسماء ووهى شاكية فقال لها كيف تجد نفسك يا أمه قالت ما أجسد في الاشاكية فقال لها ان في الموت راحة فقال لك لعلك تمنيني على ما أحب ان أموت حتى يأتي عليك أحد طرفيك اما قتلت فأحتسبك واما طفرت بعزوك ففرت عيني قال عروة فالتفت إلى عبد الله فأضحك ولما كان اليوم الذي قتل فيه دخل على أمه أسماء فقالت له يا بني لا تقبلن منهم خطة تخاف على نفسك الذل مخافة القتل فوالله لضربة سيف في عز خير من ضربة بسوط في ذل فأتاه رجل من قريش فقال ألا نفتح لك الكعبة فقد دخلها فقال عبد الله من كل شيء تحفظ أخاك الا من ختفه والله لو وجدوك تحت أستار الكعبة لقتلوكم وهل حرمة المسجد الا حرمة البيت قال ثم شد عليه أصحاب الحاج فقال عبد الله أس أهل مصر قالوا هم هؤلاء من هذا الباب لاحد أبواب المسجد فقال لا يحجها به اكسروا أعناد سيوفكم ولا تملوا غنى قال فأقبل الرعيل الأول فحمل عليهم وحملوا معه وكان يضرب بسيفين فلحق رجلا فضر به فقطع يديه فانهزموا وجعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد ثم دخل عليه أهل الأردن من باب آخر فقال من هؤلاء فقبل أهل الأردن فجعل يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من المسجد ثم انصرف فأقبل عليه حجر من ناحية الصفا فوق عينيه فانسكس رأسه وفي الصفوة فأصابته آجرة في مفرقه فقلعت رأسه فوق قائما وهو يقول

ولسنا على الاغقاب تدمي كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وفي الرياض النضرة ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه حتى قتلوه ومواليه جميعا ولسا قتل كبير عليه أهل الشام فقال عبد الله بن عمر المكبرون عليه يوم ولد خير من المكبرين عليه يوم قتل وفي الرياض النضرة روى انه لما اشتد الحصار باب الزبير قامت أمه أسماء يومافصلت ودعت وقالت اللهم لا تخيب عبد الله بن الزبير وارحم ذلك السجود والخنث والظمأ في تلك الهواجر وكان قتله يوم الثلاثاء لسبع عشرة أو ست عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وهو ابن اثنتين أو ثلاث وسبعين سنة كذا أخرجه صاحب الصفوة * وفي أسد الغابة فلم يزل الحاج يحاصره الى ان قتله في النصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين ولم يقتل الا بعد أن لم يبق معه من أصحابه الا اليسير ليلهم عنه الى الحاج وأخذهم الايمان منه وكان ممن فعل ذلك أبناء حمزة وخبيب ولما قتل صلب بعد قتله منه كسا على الثنية اليمنى بالجحون وبعث برأسه لعبد الملك

ابن مروان فطيف به في البلدان * وفي كتاب القرى حمل رأسه الى المدينة ثم الى خراسان وماتت أمه
 أسماء بنت أبي بكر بعده بأيام ولها مائة سنة وقد كفت بصرها * وقال يعلى بن حرمة دخلت مكة بعد ما قتل
 عبد الله بثلاثة أيام وهو مصلوب فباعت أمه امرأة كبيرة طويلة عجوزة مكفوفة البصر تقادف قالت
 للحجاج أما أن لهذا الراكب أن ينزل فقال لها الحجاج المناق فقالت لا والله ما كان مناقوا ولكنه كان
 صوامقا واما وصولا قال انصرف في فائلك عجوزة قد خرفت قالت لا والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير أما الكذاب فقدر أياه وأما المبير فأنبت * قال
 أبو عمرو والكذاب فيما يقولون المختار بن أبي عبيد الثقفي * وعن أبي نوفل معاوية بن مسلم قال رأيت
 عبد الله بن الزبير على عقبة مكة قال فجعلت قريش والناس يمرّون عليه حتى مرّ عبد الله بن عمر فوقف
 عليه وقال السلام عليك أبا خبيب ثلاثاً أما والله لقد كنت أمك عن هذا ثلاثاً أما والله إن كنت ما علمت
 صوامقا واما وصولا للرحم أما والله لامة أنت شرها لامة سوء يعني أهل الشام كانوا يسمونه لمخدا مناقفا
 الى غير ذلك * وفي رواية لامة خسر ثم نفذ عبد الله بن عمر فبلغ الحجاج موقف عبد الله فأرسل اليه
 وأنزله عن جندعه فألقى في قبور اليهود أورده في المشكاة والرياض النضرة * وعن أبي مليكة قال
 لما أنزل عبد الله دعت أمه أسماء بمركن وأمرت بغسله فسكا لا تتناول الا جاء معنوا وكان يغسل
 العضو ونضعه في أكفانه حتى فرغنا ثم قامت فصلت عليه وكانت تقول اللهم لا تمنني حتى تقترعيني
 بحجبه فما أتت علمها جمعة حتى ماتت أخرجه أبو عمرو وقال ثم أرسل الحجاج الى أمه أسماء بنت أبي بكر
 فأبنت ان تأتيه فأعاد عليها الرسول اما تأتيني أولا بعث اليك من يقولك أو يسحبك بقرونك فأبنت وقالت
 والله لا أتيتك حتى تبعث الي من يسحبني بقرونك قال الحجاج أروني سبتي فأخذ نعليه ثم انطلق
 يتوزف أي يتجتر حتى دخل عليها فقال كيف رأيتني صنت بعد والله فقالت رأيتك أفسدت عليه
 دنياه وأفسدت عليك آخرتك بلغني انك تقول له يا ابن ذات النطاقين أنا والله ذات النطاقين أما أحدهما
 فسكنت أرفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبي بكر من الدواب وأما الآخر فطاق المرأة
 التي لا تستغنى عنه أما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان في ثقيف كذا أبو مبير أما الكذاب
 فقدر أياه وأما المبير فلا أخالك الاياه فقام عنها ولم يراجعهما * مروياته في الكتب ثلاثة وثلاثون
 حديثا وهو أحد العبادلة الأربعة في القاموس من العبادلة من الصحابة مائتان وعشرون واذا أطلقوا
 أرادوا أربعة عبد الله بن عباس وابن عمر وابن الزبير وابن عمرو بن العاص وليس منهم ابن مسعود
 كما توهمه الجوهري * (ذكر أولاده وقاضيه وكتابه وأميره وحاجبه) * أما أولاده فعبد الله وحجرة
 وخبيب وثابت وعباد وقيس وعامر وموسى وأما قاضيه فعباس بن سعيد وكتابه زميل بن عمرو وكان أميره
 على مصر عبد الرحمن بن عتبة بن جندم وكان يحجبه مولاة عنت * (ذكر خلافة مروان بن الحكم بن أبي
 العاص) * بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي يقال له ابن الطريد لان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم طرد أباه الحكم الى بطن وج وفي حياة الحيوان طرده الى الطائف * وفي المختصر كان الحكم
 أبو مروان عليه في اسلامه طعن وكان اظهارة الاسلام يوم فتح مكة وكان يمرّ خلف رسول الله فيغز بعينه
 ويحجج بأنفه فبقى على ذلك التحليل وأصابته خيلة فقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري
 ان اللعين أتاك فارم عطافه * ان ترم ترم مجلها مجنوننا
 ينحى خميص البطن من عمل التقي * ويظل من عمل الخبيث بطنا
 واطلع الحكم ذات يوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض حجراته فخرج اليه يعيره وقال من
 عذري من هذه الوزعة وكان يقش حديث رسول الله وسره فلعنته وسيره الى الطائف ومعه عثمان

ذكر أولاد عبد الله بن الزبير

ذكر خلافة مروان بن الحكم

الازرق والحارث وغيرهما من بنيهِ وقال لا يساكنني فلم يزل طربدا حتى رده عثمان بن عفان الى المدينة وكان ذلك مما نقم عليه أيضا * قال الواقدي استأذن الحكم بن أبي العاص على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انذوا له لعنه الله ومن خرج من صلبه الا المؤمنين وقليل ما هم يشرفون في الدنيا ويتضعون في الآخرة * وفي دول الاسلام وكان مروان قد لحق النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وولي نيابة المدينة مرّات وهو قاتل طحّنه بن عبيد الله أحد العشرة المبشرة بالجنة وكان كاتب السر لعثمان وبسببه جرى على عثمان ما جرى * وفي مورد اللطافة كان مولد مروان بمكة بعد عبد الله ابن الزبير بأربعة أشهر * قال المدائني كان مروان من رجال قريش وكان من أقرأ الناس القرآن وكان يقول ما أغلّلت بالقرآن قط واني لم آت الفواحش والكبائر قط قالوا وكان مروان يلقب بخيط باطل لدقته وطوله شبه بالخيط الابيض الذي يرى في الشمس قال الشاعر

لعمري ما أدري واني لسائل * حليلة مضروب القنا كيف يصنع
لحي الله قوما تمروا خيط باطل * على الناس يعطى ما يشاء ويمتنع

وفي المستدرک عن عبد الرحمن بن عوف انه قال كان لا يولد لاحد ولا آتي به النبي صلى الله عليه وسلم فيدعوله فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون ثم قال صحيح الاسناد وكان اسلام الحكم يوم فتح مكة ومات في خلافة عثمان صكها مر * وفي مورد اللطافة سار مروان بعد قتل عثمان مع طحّنه والزبير يطلبون بدم عثمان يوم وقعة الجمل وقاتل يومئذ أشد القتال ولم أرأي الهزيمة عليهم رمى طحّنه بسهم فقتله غدر او هو في عسكره والتفت الى أبان بن عثمان وقال له قد كفتك بعض قاتلي أهلك وانهم مروان من وقعة الجمل وقد أصابته جراحات فحمل وتد اوى ثم اختفى وأقمنه على تقديم عليه فلما مات معاوية أرسله يزيد يوم وقعة الحرّة مع مسلم بن عقيمة وحرّضه على أهل المدينة ثم تزوج مروان أم خالد بن يزيد بن معاوية آمنة بنت علقمة وقيل فاختة بنت هاشم كذا في سيرة مغلطاي بعد موت يزيد وكان يجلس مع خالد بن يزيد فدخل عليه خالد في بعض الايام فزبره مروان وقال له تنع يا ابن رطبة الاست والله مالك عقل فقام خالد عنه ودخل على أمه وذكر لها مقالته فأضمرت أمه السوء لمروان ثم دخل عليها مروان فقال لها هل قال لك خالد شيئا فانكرت فنام عندها مروان فوثبت هي وجوارها فاجمعت الى وسادة فوضعتها على وجهه وغمرته هي والجوارى حتى مات ثم صرخن وقلن مات فجأة وذلك في أول شهر رمضان وقيل في ربيع الآخر سنة خمس وستين بدمشق وقيل انه مات فجأة وقيل مطعون او قيل مسموما في نصف رمضان وكان مروان قفها عالما أديبا كاتباً لعثمان بن عفان وهو كان من أعظم الاسباب في زوال دولة عثمان وكانوا ينتمون على عثمان تقرّيب مروان وتصرفه في الامور ببيع لمروان بالخلافة في الجاية في رجب سنة أربع وستين * وفي مورد اللطافة ببيع له بعد خلع معاوية بن يزيد وقيل بعد خلع خالد بن يزيد ولقب المؤمن بالله * وفي مورد اللطافة أيضا ثبت مروان على الخلافة من غير عهد ولا مشورة ثم سار الى دمشق بعد أن قتل الخخالك بن قيس وأطاعه أكثر امراء الشام ثم عي جيموشه وسار الى ديار مصر في سنة خمس وستين فصالحه أهلها وأعطوه الطاعة فاستولى عليهم ثم جدّد له السعة * وفي تاريخ الياقبي في سنة خمس وستين توجه مروان الى مصر فملكها واستعمل عليها ابنه عبد العزيز فبايعوه في ذى القعدة من السنة ورجع الى الشام وكان سلطانه بالشام ومصر فلم يلبث أن وثبت عليه زوجته لكونه شتمها فوضعت على وجهه مخدّة كبيرة وهوتا ثم وقعت هي وجوارها فوقها حتى مات كذا في دول الاسلام وقد مرّ تفصيله * وصلى عليه ابنه وولى عهده عبد الملك

ذكر خلافة عبد الملك بن مروان

وقال المدائني صلى عليه عبد الرحمن بن أم الحسك وكان خليفته بدمشق * قال الواقدي قبض النبي عليه السلام ومروان بن ثمان سنين ومات بدمشق سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة كذا في المختصر وغيره وكان عمره يوم مات ثلاثا وستين سنة وخلافته منذ تجددت له البيعة عشرة أشهر * وفي مورد اللطافة نحو تسعة أشهر وكذا في سيرة غلطاي وقيل أكثر من ذلك وتخلّف بعده ابنه عبد الملك وكان نقش خاتمه الله ثقتي ورجائي * (ذكر أولاده) * كان له من الولد عبد الملك ومعاوية وعبد الله وعبد الله وأبان وداود وعبد العزيز وعبد الرحمن وأم عثمان وأم عمرو وعمرو وبشر ومحمد وكان قاضيه أبو ادريس الخولاني وحاجبه أبو اسحاق عيل مولاه * (ذكر خلافة عبد الملك بن مروان) * وكان يلقب برشح الجرجل وأمه عاتشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص وهو أول من سمي عبد الملك في الاسلام * (صفته) * كان أبيض طويلا أعين رقيق الوجه أفوه مفتوح الفم مشبك الاسنان بالذهب وكان حازما في الامور لا يكلها الى أحد وكان قبل الخلافة متعبدا ناسكا عالما فقيها واسع العلم حتى قيل كان فقهاء المدينة أربعة سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وقبيصة ابن ذؤيب وعبد الملك بن مروان كذا في المختصر ولما هلك أبوه في رمضان سنة خمس وستين بايعه أهل الشام ومصر بالخلافة وتعمد ابن الزبير وبايعه أهل الحرمين واليمن والعراق وخراسان واستتاب على العراق وما يليه أخاه مصعب بن الزبير وتفرقت الكلمة وبقي في الوقت خليفان أكبرهما ابن الزبير ثم لم يزل عبد الملك الى أن ظفر بالزبير وقتله في سنة ثلاث وسبعين بعد حروب عظيمة * فأولها أنه تجهز في جيشه وسار من دمشق الى العراق فبرز لخر به نائها مصعب بن الزبير فالتقى الجمعان والتحم الحرب فحاصر على مصعب جيشه وكان عبد الملك قد كتبهم ووعدهم بأمور فبقى مصعب في نفر يسير وقاتل أشد القتال ولا زال كذلك حتى قتل فاستولى حينئذ عبد الملك على العراق وخراسان واستتاب أخاه بشر بن مروان ورجع بجيشه الى دمشق ثم جهز جيشا عليهم الحاج بن يوسف الثقفي لحرب ابن الزبير فسار واوضاعه وحصاروه ونصبوا الخندق وكان ابن الزبير قد نقض الكعبة وبنائها كاذرنا وكان يضرب بشجاعته المثل كان رضي الله عنه وحده يحمل على عسكر الحاج فبهز مهم ويخرجهم من أبواب المسجد وقتلهم أربعة أشهر فاتفق انه حمل عليهم يوما فسقط على رأسه شرة من شراريف المسجد فخر منها فبادروا اليه واحتزوا رأسه وأمر الحاج بصلب جسده وقدمتر * وفي سنة أربع وستين قتل النعمان بن بشير الانصاري من صفار الحجابة وقدولى نسيابة حمص فلقته خيل مروان بقرية حمص فقتلوه ومات بالطاعون بالشام في ذلك العام الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بعد أن صلى على معاوية بن يزيد وكانوا قد عيّنوه للخلافة وكان جوادا محمدا يساوي المدينة غير مرة لعمه معاوية فلما جاءته البيعة ليزيد أشار عليه مروان بقتل ابن الزبير والحسين ان لم يبايعوه فامتنع من ذلك ديانة * وفي سنة خمس وستين سار سليمان بن صرد الخراعي والمسيب بن نجبة الاميران في أربعة آلاف يطلبون بشار الحسين وقصدوا عبيد الله بن زياد وكان مروان قد وجهه لياخذله العراق في ثلاثين ألف فارس فالتقوا فقتل الاميران وسليمان محبة وكان المسيب من كبراء أصحاب علي وكانت الواقعة بالجزيرة وفيها مات عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه وكان واسع العلم عاقلا صالحا متعبدا يلوم أباه على أفاعيله وقيامه مع معاوية * مروياته في كتب الاحاديث سبعة حديث ومات في سنة ست وستين جابر بن سمرة التوائي أحد أصحابه الذين نزلوا الكوفة ومات فيها أو بعدها يزيد بن أرقم الانصاري بالكوفة من أهل بيعة الرضوان وقال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة وكان المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب قد ظهر

بالعراق والتفت عليه الشيعة وكان يدعى أن جبريل ينزل عليه فبهز إبراهيم بن الأشتر النخعي في ثمانية آلاف في سنة ست وستين لقتال عبيد الله بن زياد فالتقى الجمعان فقتل عبيد الله وقتل معه من الأمراء حصين بن نمر السكوني وشمير حبيب بن ذى الكلاع وكان المصاف بنواحي الموصل وتفرق في الواقعة أكثر عسكر الشام وكانوا أربعين ألفا وغلب على الكوفة المختار وأباد قسلة الحسين كهر بن سعد بن أبي وقاص وشمير بن ذى الجوشن وخرج نجدة الجروري بالبيعة في جمع فأتى البحرين وقتل أهلها ثم حج فوقف بجمعه وحده بعرفة ووقف ابن الزبير بالناس ووقف ابن الحنفية بجيشه الذين أتوا من العراق وحده فتواعدوا الحرب حتى ينقضي الحج والموسم ومات في سنة سبع وستين عدي بن حاتم الطائي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء وكان أبوه يضرب به المثل في السخاء ولما بعث ابن الزبير أخاه مصعبا على العراق انضم إليه جيش البصرة فجاء وضائق المختار الكذاب حتى ظفر به وقتله وقتل بينهما سبعائة أو أكثر * ومات في سنة ثمان وستين عالم الأمة الحبر الجبر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤتبه الله العلم مرتين فكان أعلم أهل زمانه وقد ولي نيابة البصرة لابن عمه علي وأضر في آخر عمره ومات بالطائف وله إحدى وتسعون سنة وقبره بإزار وقتل في سنة ثمان وستين نجدة الجروري وفي سنة تسع وستين كان طاعون الجارف بالبصرة * قال المدائني حدثني من أدرك ذلك قال كان ثلاثة أيام فبات فيها نحو مائتي ألف نفس * وقال غيره مات في طاعون الجارف لانس من أولاده وأولادهم سبعون نفسا وقيل مات في الجارف لعبد الرحمن بن أبي بكر أربعون ولدا وقتل الناس وعجز من بقي عن دفن الموتى وكانت الوحوش تدخل الأزقة وتأكلهم * ومات لصدقة المازني في يوم واحد سبعة بنين فقال اللهم أني مسلم فلما كان يوم الجمعة بقي الجامع يصفر لم يحضر للصلاة سوى سبعة أنفس وامرأة فقال الخطيب ما فعلت تلك الوجوه فقالت المرأة تحت التراب * وفي سنة سبعين سار عبد الملك بجيوشه إلى العراق ليملكها فوثب بدمشق عمر بن سعد بن العاص الأشدق الأموي ودعا إلى نفسه بالخلافة واستولى على دمشق فرجع إليه عبد الملك ولاطفه ورأسه وحلف له أن يكون الخليفة بعد عبد الملك وأن يكون مهما شاء حكم وفعل فاطمأن وفتح البلد لعبد الملك ثم إن عبد الملك غدر به وذبحه * وفيها مات عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو جد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز لأمه * وفي سنة إحدى وسبعين قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير أخا عبد الله بن الزبير وهدم قصر الإمارة بالكوفة * وسببه أنه جلس ووضع رأس مصعب بين يديه فقال له عبد الملك بن عمر يا أمير المؤمنين جلست أنا وعبد الله بن زياد في هذا المجلس ورأس الحسين بين يديه ثم جلست أنا والمختار بن أبي عبيد فاذا رأس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم جلست أنا ومصعب هذا فاذا رأس المختار بين يديه ثم جلست مع أمير المؤمنين فاذا رأس مصعب بين يديه وأنا أعيذ أمير المؤمنين من شر هذا المجلس فأرعد عبد الملك وقام من فوره فأمر بهدم القصر * ومات في سنة اثنتين وسبعين الأمير أبو بجر الأحنف بن قيس الجني أحد أشراف العرب وحماة بالبصرة وله سبعون سنة أو أكثر قد سمع من عمر وغيره * ومات في سنة ثلاث وسبعين عوف بن مالك الأشجعي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وقد غزا المسلمين أرض الروم ولما قتل فيها ابن الزبير استقل بالخلافة في الدنيا عبد الملك بن مروان وناب له على الحرمين الحاج الظالم الغاشم ففقد ما زاد ابن الزبير في الكعبة وضيقها وسد بابها الغربي وعلى الباب الشرقي * وفي سنة أربع وسبعين مات من الصحابة رافع بن خديج الأنصاري وأبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي

وفاة عبد الله بن عباس

هدم قصر الإمارة بالكوفة

الفقيه أحد الكبار وكان قد عين للخلافة يوم الحكمين في زمن علي رضي الله عنهم وفيها مات سلمة بن
الأكوع الأسلمي أحد من بايع تحت الشجرة وكان بطلا شجاعا راميا محسنا يسبق الفرس العربية
عدوا وأبو حنيفة السوائي وهب الخير من صغار العناية وفي هذا الوقت مات مقرى العراق أبو عبد
الرحمن الأسلمي عبد الله بن حبيب بالكوفة قرأ على عثمان وعلى ابن مسعود وأقرأ الناس أربعين سنة
وفي سنة خمس وسبعين مات الأسود بن يزيد النخعي صاحب ابن مسعود بالكوفة وكان رأسا في العلم
والعمل قيل كان يصلي في اليوم واليلة ستمائة ركعة ومات بالشام العرباض بن سارية الأسلمي أحد
أصحاب الصفة الأخيار البكائي وأبو ثعلبة الخشني وكان ممن شهد فتح خيبر وحج فيها أمير المؤمنين
عبد الملك وفيها ضربت الدراهم والدنانير وهي أول ما ضرب في الإسلام وإنما كانت قبل ذلك رومية
وكسروية * وفي المختصر الجامع وهو أول من نقش الدراهم والدنانير بالعربية أمر بتقشها
وكتب عليها قل هو الله أحد وكان عليها قبل ذلك كتابة بالرومية وعلى الدراهم بالفارسية * ومات
بالبصرة بشر أخو الخليفة ونائب العراقيين وكان جوادا عديم الحاجب لا يبعث عبد الملك موضعه الحاج
الظالم فعصف وسفلت الدماء * ومات بمصر قاضها وواعظها وزاهدا سليما بن عزرا البختي وكان
قد حضر خطبة عمر بالجالية * ومات بالكوفة قاضها شريح وكان من سادة القضاة حكم بها من
دولة عمر رضي الله عنه * واقتنع عبد الملك مدينة هرقله من أقصى بلاد الروم واستفحل أمر الخوارج
وعلمهم الأمير شبيب بن يزيد بالعراق والاهواز وكان شبيب فردا في الشجاعة قاتلوه عند جسر وحيل
فلما غدا فوقه قطع الجسر فغرق شبيب وكان في مائتي نفس يلتقي ألفين فنهزمهم ويذغرفتهم *
وفي سنة ثمان وسبعين مات صاحب النبي صلى الله عليه وسلم جابر بن عبد الله الأنصاري بالمدينة بعد
أن ذهب بصره كذا في الصفة وكان عالما مقبلا كبيرا القدر شهد ليلة العقبة مع أبيه وشهد غزوة
الاحزاب وعاش أربعاً وتسعين سنة وروى علما كثيرا * مروياته في كتب الأحاديث ألف
وخمسمائة وأربعون حديثا ومات فيها بالكوفة يزيد بن خالد الجهني وله خمس وثلاثون سنة من
مشاهير العناية روى عنه علماء المدينة * وفي سنة ثمانين مات أسلم مولى عمر بن الخطاب وفيها مات
عالم الشام أبو أدريس الخولاني الفقيه وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي الجواد ولد بالحبيشة وله
صحة ورواية يقال لم يكن في الإسلام أحد أسخى منه * وفي سنة إحدى وثمانين مات محمد بن
الحنفية وهو محمد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وكانت الشيعة تعظمه وترغم أنه المهدي * وفي
سنة اثنتين وثمانين مات زر بن حبیش بالكوفة وقد قرأ القرآن على علي رضي الله عنهم وروى علما
كثيرا وفيها كانت غزوة صفية غزاها المسلمون وعليهم عطاء بن رافع وصفية جزيرة كبيرة في البحر
فيها مدائن وهي قريبة من جزيرة الاندلس يركب الهامان ناحية تونس افتتحها المسلمون وبقيت دار
إسلام مدة طويلة وخرج منها علماء وأئمة ثم أخذتها الأفرنج من نحو مائتي سنة * وفيها وفي
المختصر الجامع في سنة ثلاث وثمانين أنشأ الحاج مدينة بالعراق وهي واسط وجعل فيها دار الإمارة
وفيها التقى ولد عبد الملك بن مروان عساكر الروم عند سوربة فكسروهم واستعمل عبد الملك أخاه محمد بن
مروان على امره أذر بيجان والجزيرة وأرمينية ولحمه غزوات وفتوحات * وفي سنة خمس
وثمانين مات متولى مصر والمغرب عبد العزيز بن مروان الأموي أخو الخليفة * قال ابن أبي مليكة
سمعت عند الموت يقول يا ليتني لم أكن شيئا وقد ولي الديار المصرية عشرة عشر سنة وخلف أموالا لا تحصى
ومات بالكوفة عمرو بن الحارث من بقايا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبدمشق وثلاثة بن الاسقع
وهو صحابي من أهل الصفة وأبو زيد عمرو بن سلمة الحرمي الذي كان يؤم قوما صديقا في أيام النبي عليه

أول ضرب الدنانير في الإسلام

قوله يذغرفتهم

السلام ثلاثتهم في سنة خمس وثمانين * ومات في سنة ست وثمانين ثلاثة من الصحابة أبو أمامة الباهلي
بجهمص وعبد الله بن أوفى الأسدي بالكوفة وكان من أصحاب الشجرة وعبد الله بن الحارث بن جزء
الزبيدي بمصر وفيها بنيت مدينة أريدل وبردعة على يد الأمير عبد العزيز بن حاتم * (ذكر وفاة
عبد الملك بن مروان الأموي ومدفنه) * توفي في منتصف شوال وقيل لعشر خلون من شوال سنة ست
وثمانين ودفن بدمشق وصلى عليه ابنه وولى عهده الوليد وكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وخمسة
عشر يوما منها ثمان سنين كان فزاحما لابن الزبير ثم انفرد بمملكة الدنيا * وفي سيرة مغلطاي
فكانت خلافته عشرين سنة إلى أن مات وله ستون سنة كذا في دول الاسلام * وفي المختصر الجامع
كان سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة عشر يوما قبل قتل ابن الزبير وكانت ولايته بعد مقتل
ابن الزبير ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوما ودفن خارج باب الجابية بدمشق وكان
نقش خاتمه آمنت بالله مخلصا * (ذكر أولاده وقاضيه وأميره وكتابه وحاجبه) * كان له من الولد
سبعة عشر الوليد وسليمان ومروان الأكبر ويزيد ومروان الأصغر ومعاوية وهشام
وبكار والحكم وعبد الله ومسلمة والمنذر وعيينة ومحمد وسعيد والحجاج وقبيصة
وفي المختصر عده من أولاده داود وعائشة وفاطمة فيكونون عشرين ولى الخلافة منهم أربعة
وفي حياة الحيوان رأى عبد الملك بن مروان في المنام أنه بال في محراب مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم أربع مرات ففهم ذلك فكتب بذلك إلى ابن سيرين وفي رواية إلى سعيد بن المسيب فقال ابن
سيرين إن صدقت رؤياك فسيقوم من ولدك أربعة في المحراب ويتقلدون الخلافة بعدك فولها
أربعة خلفاء من صلبه الوليد وسليمان ويزيد وهشام * وكان قاضيه أبو ادريس الخولاني وعبد الله
ابن قيس * وكان أميره على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي وعلى مصر أخوه عبد العزيز بن
مروان * وكان كتبه روح بر رباح ثم قبيصة بن ذؤيب * وكان حاجبه يوسف مولاه * (ذكر
خلافة الوليد أبي العباس بن عبد الملك بن مروان) * أمه ولادة بنت العباس (صفته) كان أسمر جميلا
وبوجه آثار جدرى * وفي دول الاسلام كان دميما سائل الأنف يتخال في مشيته قليل العلم
وكان ذا سطوة شديدة لا يتوقف إذا غضب وكان كثير النكاح والطلاق يقال أنه تزوج ثلاثا وستين
امرأة وكان أبوه أخذ له العهد وسليمان بعده ببيع بالخلافة في يوم الخميس منتصف شوال سنة
ست وثمانين وهو الذي بنى جامع دمشق وزخرفه وكان قبله نصفه كنيسة للنصارى والنصف الآخر الذي
فيه محراب الصحابة للسليمان فأرضى الوليد النصارى بعدة كائن صالحهم علمها فرضوا ثم هدمه سوى
حيطانه وأنشأ فيه النسر والقناطر وحلاها بالذهب وأستار بالحرير وبقي العمل فيه تسع سنين حتى
قيل كان يعمل فيه اثنا عشر ألف مخرجم وغرم عليه من الدنانير المصرية زنة مائة قنطار وأربعة وأربعين
قنطارا بدمشق حتى صيره زهرة الدنيا وأمر نائبه على المدينة ابن عمه عمر بن عبد العزيز ببناء مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم وتوسيعه وزخرفته ففعل وهو أول من اتخذ المارستان للرضى ودار الضيافة
وأقام عمر بن عبد العزيز والى المدينة سبع سنين وخمسة أشهر وشيد مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
وأدخل فيه المنازل التي حوله وحجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وبني الأميال في الطرقات
وأنفذ إلى خالد بن عبد الله القسري عامله على مكة ثلاثين ألف مثقال ذهبا فصنع باب الكعبة والميزاب
والاساطين * وفي دول الاسلام وكان الوليد يعطى أكياس الدراهم لتقسم في الصالحين وكان يختم
القرآن في ثلاث قال إبراهيم بن أبي عبلة كان يختم في رمضان سبع عشرة مرة * وعن الوليد قال لولا
أن الله تعالى ذكر اللواطة في كتابه ما ظننت أحدا يفعلها * وفي حياة الحيوان قال الحافظ ابن عساكر

ذكر وفاة عبد الملك بن مروان

ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك

كان الوليد عند أهل الشام من أفضل خلفائهم بنى المساجد بمشق وأعطى الناس وفرض
للمجذومين وقال لا تسألوا الناس وأعطى كل مقعد خادما وكل أعشى قائدا وكان يبرحمة القرآن ويقضى
عنهم ديونهم وبنى الجامع الأموي وهدم كنيسة مريوحنا وزادها فيه وذلك في القعدة سنة ست وثمانين
وتوفي الوليد ولم يتم بناؤه فأتمه سليمان أخوه وكان جملة ما أنفق على بنائه أربع مائة صندوق في كل
صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار وكان فيه ستمائة سلسلة ذهب للقناديل ومازالت إلى أيام عمر
ابن عبد العزيز فجعلها في بيت المال واتخذ عوضها صفرا وحيدا وبنى الوليد قبة الخضرية ببيت المقدس
وبنى المسجد النبوي ووسعه حتى دخلت الحجرة النبوية فيه وله آثار حسنة كثيرة جدا ومع ذلك روى
أن عمر بن عبد العزيز قال لما أهدت الوليد أركض في أكفانه وغلت يدها إلى عنقه نسأل الله العفو
والعافية في الدنيا والآخرة * وفدت في أيام خلافة الوليد الفتوحات العظام مثل الهند والسند
والاندلس وغير ذلك انتهى وقوله أن الوليد بنى قبة الخضرية فيه نظر وإنما بنى قبة الخضرية عبد الملك بن
مروان في أيام قننة ابن الزبير لما منع عبد الملك أهل الشام من الحج خوفا من أن يأخذ منهم ابن
الزبير البيعة وكان الناس يقفون يوم عرفة بقبة الخضرية إلى أن قتل ابن الزبير * وعن ابن خلكان وغيره
لعلها تشعنت فهدمها الوليد وبنائها والله أعلم * وفي مورد اللطافة قال عمر بن عبد الواحد الدمشقي عن
عبد الرحمن بن يزيد بن خالد عن أبيه قال خرج الوليد بن عبد الملك من الباب الأصغر فوجد رجلا عند
الحائط عند المأذنة الشرقية يأكل وحده فجاء فوقف على رأسه فاذا هو يأكل خبزاً وتراً فقال ما شأنك
انفردت من الناس فقال أحببت الوحدة فقال فاحملك على أكل التراب أما في بيت مال المسلمين ما يجري
عليك قال بلى ولكن رأيت القموص قال فرجع الوليد إلى مجلسه ثم أحضره فقال إن لك ذمة إن تخبرني به
والأضربت ما فيه عيناك قال نعم كنت جالاً ومعي ثلاثة أجمال موقرة طعما حتى أتيت مرج الصفر
فقعدت في خرابة أبول فرأيت البول ينصب في شق فاتبعته حتى كشفته واذا غطاء على حفير فترلت
فاذا مالاً فأخذت راحلي وأفرغت طعماي ثم أوقرتها ذهباً وغطيت الموضع فلما سرت غير بعيد وجدت
معي مخلاة فيها طعام فقلت أنا أترك الكسرة وأخذ الذهب ففرغتها ورجعت لاملأها فخفي عنى الموضع
وأتعبنى الطلب فرجعت إلى الجبال فلم أجدها ولم أجدها الطعام فأليت على نفسي أن لا أكل شيئا
إلا الخبز والتراب فقال الوليد كم لك من العيال فذكر عيالا قال يجري عليك من بيت المال ولا يستعمل
في شيء فإن هذا المحروم * قال ابن جابر فذكر لنا أن الأبل دخلت إلى بيت مال المسلمين فاناخت عنده
فأخذها أمين الوليد فطرحها في بيت المال * قال الذهبي هذه الحكاية رواية ثقات قاله السكاني
وفي سنة سبع وثمانين غزاة قتيبة الباهلي بناحية بخارى ووقع بينه وبين الترك مصاف عظيم هزمهم
ومزقهم وصالح أهل بخارى وولاهما قرابته ورجع فوشى وأعلى متولها وأخيارهم فقتلوهم فأقبل
قتيبة ونازلها وافتتحها بالسيف فقتل وسبي وفيها غزاة أخوان الخليفة مسلمة فافتتح بالروم قيقم وبحيرة
الفرسان * وفي سنة ثمان وثمانين غزاة قتيبة بماء وراء النهر وافتتح مدينتين صلحا فزحف إليه
الترك والصغد وأهل فرغانة وعلى الجميع ابن أخت ملك الصين وكانوا نحو مائتي ألف فالتقاهم
قتيبة فهزمهم ونصر الله الإسلام وفيها افتتح مسلمة جرمومة وطوانة من بلاد الروم وبلاد الاندلس
وطليطلة وحملت إليه مائة سليمان بن داود عليهم السلام وهي من ذهب وفضة وعليها ثلاثة أطواق
من لؤلؤ والتقى الروم فهزمهم فقتل خلقا وغزا مسلمة عمورية من الروم وهزم الكفار * وفي
سنة تسع وثمانين غزاة قتيبة وردان ثانی مرة فسال عليه الروم فالتقاهم وهزمهم وقتل وأسر وأوقع
بأهل الطالقان بخراسان فقتل منها مقتلة عظيمة وصلب من أهلها صنفين مسيرة أربعة فراسخ

غربية

وسبب ذلك ان ملكها غدر ونكث وأعان الترك وعزل الخليفة عمه محمد عن الجزيرة وأذربيجان
 وولاه أخاه مسلمة فغزا مسلمة واقتنح مدائن وحصونا عند دربند ودان له من وراء باب الابواب
 وفيها حج الوليد بالناس * وفي المختصر الجامع حج الوليد بالناس سنة ثمان وثمانين واحدى وتسعين
 وأربع وتسعين وتمت لقمية الباهلى حروب بما وراء النهر حتى ان طرخون ملك الترك وثب عليه
 امرؤه فعزله وحبسوه وانكأ على سيفه حتى خرج من ظهره وغزا قتيبة خوارزم فاقتحمها صلحا
 وصالح أهل ممرقند بعد ان قاتلوه أشد قتال يكون على ألفى ألف وعلى ثلاثين ألف رأس وقتل
 في المصاف خلائق من الترك وكان دين أهل ما وراء النهر على المجوسية وعبادة النار والاونان واقتنح
 في دولته الهند وبعض بلاد الترك وجزيرة الاندلس واتسعت ممالك الاسلام في دولة الوليد وفي سنة
 أربع غزا قتيبة فاقتنح فرغانة ونخجند وكاشان بعد حروب عظيمة وبعث عسكرا اقتنحوا الشاش واقتنح
 مسلمة من أرض الروم مدينة سندرة فكان في كل وقت يصل اليه البريد بخبر فتح بعد فتح ويحمل اليه
 خمس المغانم وامتلاّت خزائنه وعظمت هيئته * وفي سنة احدى وتسعين مات صاحب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سهل بن سعد الساعدي بالمدينة وقد قارب مائة سنة ومات بمكة السائب بن زيد
 الكندي صحابي صغير ومات فيما نأب اليمن محمد بن يوسف الثقفي أخو الحاج فكان عمر بن عبد العزيز
 يقول الوليد الخليفة بدمشق والحجاج بالعراق وأخوه باليمن وعثمان بن حبان بالحجاز وقرّة بمصر
 امتلاّت والله الدنيا جورا * وفي سنة ثلاث وتسعين مات بالبصرة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وصاحبه وآخر من بقي من الصحابة أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصاري
 الخزرجي وله مائة وثلاث سنين وقد غرامع النبي صلى الله عليه وسلم مرات وروى عنه علما كثيرا
 مروياته في كتب الاحاديث ألفان ومائتان وستة وثمانون حديثا * وفيها مات الامام أبو العالية الرياحي
 رفيع وله أزيد من مائة سنة قرأ القرآن على أبي بن كعب وغيره * قال ابن أبي داود لم يكن أحد
 بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية وبعده سعيد بن جبير * وفيها قرأ في صلاة الصبح قاضي البصرة
 زرار بن أبي أوفى المدثر فلما بلغ الى قوله فاذا انقرب في الناقور ختمت راحمه الله * وفي سنة أربع وتسعين
 مات عالم أهل زمانه سيد التابعين سعيد بن المسيب الخزومي وقد قارب ثمانين سنة والامام عروة بن الزبير
 ابن العوام الاسدي بالمدينة * قال الزهري كان بجر الايترف والامام زين العابدين علي بن الحسين
 ابن علي بن أبي طالب وله بضع وخمسون سنة قال الزهري ما رأيت أفقه منه وأبوبكر بن عبد الرحمن
 ابن الحارث بن هشام الخزومي أحد الفقهاء السبعة وأوسلة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أحد
 الاثمة الاعلام * وفي سنة خمس وتسعين مات فقيه الكوفة ابراهيم بن زيد النخعي عن بضع وخمسين
 سنة وكان رأسا في العلم والعدل والامام المفسر سعيد بن جبير الكوفي قتله الحجاج فلما قاضاه الله بعده
 فهلك الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراق في رمضان وله ثلاث وخمسون سنة وكانت ولادته بالعراق
 عشرين سنة وكان شجاعا مهيبا جبارا عسيدا وخطابه كثيرة الا انه كان عالما فاضلا فاضحا مقوها مجودا
 للقرآن يقال انه قتل أكثر من مائة ألف صبيرا كذا في دول الاسلام * وفي المختصر الجامع ان عدة
 من قتله الحجاج صبرا مائة ألف رجل وعشرون ألفا وانه توفي في حبوسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف
 امرأة وسمعه يقول عند الموت رب اغفر لي فان الناس يزعمون انك لا تغفر لي وفيها مات مطرف بن
 عبد الله بن الشخير الحرشي بالبصرة كان من الاثمة العباد بلغنا أن رجلا كذب عليه فقال مطرف
 اللهم ان كان كاذبا فآتمته فخر مكانه ميتا * وفي سنة ست وتسعين قتل نائب خراسان كلها مسلم الباهلى
 وليها عشر سنين من جهة الحجاج وليا مات الوليد خرج عن الطاعة فوثب عليه الامير وكيع العبداني

آخر من مات من الصحابة

ذكر وفاة الوليد

ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك

ذكر من مات من المشاهير في خلافة سليمان بن عبد الملك

فقتله واستولى على خراسان وفهمات نائب مصر قرة بن شريك القيسي وكان ظالما جبارا بنى جامع مصر وزخرفه فقبل كان اذا انصرف منه الصانع دخل ودعا بالتمر واللاهي ويقول لهم الهارولنا الليل وعزم جماعة من الكبار على قتله فعرف بهم وأبادههم * (ذكر وفاته ومدفنه) توفي يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة ست وتسعين بدير مروان وحمل على أعناق الرجال ودفن بدمشق في مقابر الباب الصغير وتولى دفنه عمر بن عبد العزيز كذا في حياة الحيوان وعمره ست وأربعون سنة وأشهر وقيل ثمان وأربعون سنة وأشهر وفي دول الاسلام خمسون سنة وكانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر وقيل وتسعة أشهر وفي دول الاسلام عشرين سنة وكان نقش خاتمه يا وليد انك ميت ومحاسب وتختلف بعده أخوه سليمان بن عبد الملك * (ذكر أولاده وأمراته وقضاته وكناهه وحجابه) * كان له من الولد أربعة عشر ذكرا سوى البنات * وفي دول الاسلام خلف أربعة عشر ولدا انتهى منهم يزيد وابراهيم وليا الخلافة ومنهم العباس فارس بن مروان وعمر فلهم كان يركب في ستمين من صلبه وعمره وعبد العزيز وشهر وكان أميره على مصر قرة بن شريك * (ذكر خلافة سليمان أبي أيوب بن عبد الملك بن مروان) * أمه ولادة أم أخيه المقدم ذكره * صفته * كان طويلا جميلا أيضا فصحا اسنا بليغا وكان مولده في سنة ستين * وفي دول الاسلام كان كبير الوجه مليحا مقرون الخواجب أيضا مقصوص الشعر أديبا محببا بنفسه متوقفا عند الدماء يبيع بالخلافة يوم موت أخيه الوليد يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وكان أبوه لما عقد لهما بالامر من بعده وكان سليمان بالرملة فلما جاءته الخلافة عزم على الإقامة بها ثم توجه الى دمشق وكل عمارة الجامع الاموي كما تقدم وكان محبا للغزو جهز أخاه مسلمة بن عبد الملك في سنة سبع وتسعين الى غزو الروم فانتهى الى قسطنطينية كذا في حياة الحيوان * وفي رواية حتى صالحهم على بناء جامع وكان شديد الغيرة وهو الذي خصى الخنثين بالمدينة وكان نكاحا وكان كثير الاكل حج مرة فقل بالطائف فأكل سبعين رمانة ثم جاءه بخروف مشوى وست دجاجات فأكلها ثم جاءه بربيب فأكل منه شيئا كثيرا ثم نغمس فانتبه في الحال فأناه الطبيب فأخبره بأن الطعام قد استوى فقال اعرضه على قدر اقدر افسار سليمان يأكل من كل قدر اللقمة واللقمتين واللحمة واللحمتين وكانت ثمانين قدرا ثم هذا السباط فأكل على عادته كأنه لم يأكل شيئا * قيل أفاد بعض الحكماء ان الرجل لا يأكل اكثر من ستين لقمة من جوعه الى شبعه هذا يكون شأن هذا الرجل وأمثاله من الاكلة * وفي المختصر الجامع وحياة الحيوان من ترجمة ابن خلد كان ان سليمان كان يأكل كل يوم مائة رطل شامي وكان به عرج ولما ولي رد الصلاة الى ميقاتها الاول وكان من قبله من الخلفاء من بنى أمية يؤخرونها الى آخر وقتها ولذلك قال محمد بن سيرين رحم الله سليمان افتتح خلافته بخير وختمها بخير افتتحها باقامة الصلاة لوقايتها الاولى وختمها باستخلاف عمر ابن عبد العزيز وبنى دار السلطنة وعملها قبة ضفراء عالية بدمشق * ومما يحكى من محاسنه ان رجلا دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين انشدك الله والاذان فقال له سليمان أما انشدك الله فقد عرفناه فما الاذان قال قوله تعالى فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين فقال له سليمان وما ظلامتك فقال ضيعت فلانة غلبنى عليها عاملك فلان فنزل سليمان عن سريته ورفع السباط ووضع خذته بالارض قال والله لا رفعت خذتي من الارض حتى يكتب لى بضعته فكاتب الكتاب وهو واضع خذته لما سمع كلامه الذي خلقه وخوله نعمه خشى على نفسه من لعن الله وطرده رحمه الله * قيل انه أطلق من سجن الحاج ثلثمائة ألف مابين رجل وامرأة وصادر آل الحاج واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيرا ومشيرا كذا في حياة الحيوان * وفي سنة سبع وتسعين مات طلحة بن عبد الله بن عوف

الزهرى قاضى المدينة وكان أحدا لأجواد وفيها مات قيس بن أبي حازم الجبلى شيخ الكوفة وعالمها عن أكثر من مائة سنة وكان قد هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يلحقه وسمع من أبي بكر وعمر رضى الله عنهم * وفي سنة ثمان وتسعين مات أحد الفقهاء السبعة بالمدينة عبيد الله بن عبد الله بن عتبة المهذلى شيخ الزهرى والفقهاء عتبة بنت عبد الرحمن صاحبته عائشة في سنة تسع وتسعين وعالم بيت المقدس عبد الله بن محيريز الجمعى * قال الأوزاعى كان أبا ماقدة وقال رجاء بن حيوة إن يقهر علينا أهل المدينة بأبن عمر فأنقصر عليهم بهابنا بن محيريز وبقاؤه أمان لأهل الأرض وفيها توفى محمود بن الربيع الأنصارى بالمدينة وكان قد عقل حجة محمد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه من دلو وحدث عن عباد بن الصامت وغيره * وأمر الخليفة سليمان الناس بغزو القسطنطينية برا وبحرا وجهز الجيوش وبذل الخزائن ونزل على حلب وأمر على الكل أخاه مسلمة وابنه وكان الذين غزوها أزيد من مائة ألف وطالت الغزوة حتى مات سليمان وهم هناك * وروى السكن بن خالد قال أصاب الجيش على القسطنطينية جوع عظيم حتى أكلوا الميتة * وقال محمد بن زيد الألهاني هلكنا من الجوع ومات الناس وإن كان الرجل ليذهب إلى الغائط والآخر يرصده فإذا قام جاء هذا فأكل رجليه ورجمها كان الرجل ليعدل الحاجة فيؤخذ * (ذكر وفاته) * قيل إن سليمان جلس يوما في بيت أخضر على وطاء أخضر عليه ثياب خضر ثم نظرت المرأة فأعجبته بشبابه وكان من أجل الناس فقال كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيا وكان أبو بكر صديقا وكان عمر فاروقا وكان عثمان حيا وكان معاوية حليما وكان يزيد صبوراً وكان عبد الملك سيموا وكان الوليد جباراً وأنا الملك الشاب فمات من جمعة في يوم الجمعة عاشر صفر سنة تسع وتسعين * ويقال أنه لبس يوما أنفرا معتده وتطيب بأنفرا الطيب وترين بأحسن الزينة فأعجبه نفسه فالتفت فرأى جارية من جواريه واقفة فقال لها كيف ترين فقالت شعر

ذكر وفاة سليمان

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للإنسان

أنت خلوت من العيوب ومما * يكره الناس غير أنك فاني

وفي حياة الحيوان ليس فيما بد الناس منك عيب * عاب الناس غير أنك فاني

فطردها ثم أحضرها فقال لها ما قلت فقال ما قلت شيئا ولا رأيتك اليوم فتعجب الناس من ذلك ومات من جمعة * وفي دول الإسلام ولما احتضر أشار عليه وزيره رجاء بن حيوة بأن يستخلف ابن عمه الامام العادل عمر بن عبد العزيز بشرط أن تكون الخلافة من بعدهم ليزيد بن عبد الملك أخى سليمان وفي الجملة هو من خيار ملوك بني أمية تقرب ابن عمه عمر بن عبد العزيز وجعله ولي عهد بالخلافة وليس عهد في الخلافة وإنما العهد كان ليزيد وهشام فأدخل عمر قبلهما وبايع الناس على العهد وهو مكتوب وفيه عمر بن عبد العزيز ثم يزيد وهشام فمكتبت البيعة * وفي المختصر الجامع توفي سليمان بذات الجنب بمرج دابق من أرض قيس بن عكر خالون من صفر سنة تسع وتسعين وله خمس وأربعون سنة وقيل تسع وثلاثون وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكانت خلافته سنتين وثمانية أشهر والخمسة أيام * وفي دول الإسلام دون ثلاثة أعوام وكان نقش خاتمه آمناً بالله مخلصاً وكان له من الولد أربع عشرة ذكراً * (ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي الأموي) * أمير المؤمنين أبي حفص ولد بالمدينة سنة ستين عام توفي بمعاوية بن أبي سفيان أو بعده بسنة كذا في مورد اللطافة * وفي حياة الحيوان مولده بالبرصة سنة إحدى وستين أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب عسلى من الليالي فأتى على امرأة تقول لايتها قومي وامرئى اللبن

ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز

بالماء فقال لا تفعل فان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عن ذلك قالت ومن أن يدري قالت فان لم يعلم هو فان
 رب أمير المؤمنين يرى ذلك * وفي شواهد النبوة قالت البنت والله لا أفعله أبدا أطيع أمره في العلن
 وأخافه في السر قلنا أصبح عمر قال لا به عاصم اذهب الى مكان كذا فان هناك صبيبة فان لم تكن
 مشغولة فتزوج بها فلعن الله برزقك منها نسمة مباركة فتزوج عاصم تلك البنية فولدت له أم عاصم
 بنت عاصم بن عمر فتزوجها عبد العزيز بن مروان باربعائة دينار من أطيب ماله فولدت له عمر بن
 عبد العزيز * وفي حياة الحيوان وهو تابعي جليل روى عن انس بن مالك والسائب بن مالك
 والسائب بن يزيد وروى عنه جماعة قال الترمذي في تاريخه بلغنا أن عمر بن الخطاب قال ان من
 ولدى رجلا بوجهه شين بلي فيلأ الأرض عدلا * قال نافع لا أحسبه الا عمر بن عبد العزيز * صفته *
 كان أبيض رقيق الوجه مليحا جميلا مهيا نحو ما الجسم حسن اللحية غائر العينين بجمته أثر شجوة من أثر
 حافر فرس ضربه وهو صغير ولذا سمي أشج بن أمية وقد خطه الشيب * روى انه دخل اصطبل أبيه
 وهو غلام فضربه فرس فجعل أبوه يمسح عنه الدم ويقول ان كنت أشج بن أمية انك لسعيد * وروى
 الذهبي في تاريخه باسناده عن رباح بن عبيدة قال خرج علينا عمر بن عبد العزيز وشيخ متكى على يده
 فقلت في نفسي هذا الشيخ جاف فلما صلى ودخل لحقته فقلت أصليح الله الامير من الشيخ لذي يتكئ
 على يدك قال يا رباح رأيتك قلت نعم قال لا أحسبك الا رجلا صالحا ذاك أخي الخضر أثنى وأعلمني اني
 سألى أمر هذه الامة واني أساعدك فيها بويغ بالخلافة بعد موت ابن عمه سليمان بن عبد الملك
 بعهد عهده اليه واقب بالمعصوم بالله فلما بويغ بالخلافة قدمت له فرس الخلافة على عادة الخلفاء فلم
 يركبها وركب فرسه * وفي حياة الحيوان فقام صاحب الشرطة ليسير بين يديه بالحرية بجرياعلى عادة
 الخلفاء فقال له تبع غنى مالى ولك انما انا رجل من المسلمين ثم سار محتلطا بين الناس حتى دخل المسجد
 فصعد المنبر واجتمع الناس اليه فحمد الله تعالى واثى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها
 الناس قد ابتليت بهذا الامر من غير رأي مني فيه ولا طلب ولا مشورة واني قد خلعت ما في أعناقكم
 فاختراروا لانفسكم غيرى فصاح المسلمون صيحة واحدة قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضيناك تدبرنا
 باليمن والبركة فلما سكتوا خطب الناس خطبة مشتملة على الحمد والصلوة ثم قال في آخرها أيها الناس
 من أطاع الله تعالى وجبت طاعته ومن عصى الله عز وجل فلا طاعة له أطيعوني ما أطعت الله تعالى
 فان عصيته فلا طاعة لي عليكم ثم نزل ودخل دار الخلافة فأمر بالاستور فتهكت وبالبسط فرفعت وأمر
 ببيع ذلك وادخال أثمانيها في بيت مال المسلمين ثم ذهب يتبؤا القيسل فاتاه ابنه عبد الملك فقال ما تريد
 أن تصنع يا أبت قال أي بني أقبل قال تعيل ولا ترد المظالم قال أي بني اني قد سهرت البارحة في أمر عملك
 سليمان فاذا صليت الظهر رددت المظالم فقال يا أمير المؤمنين من أين لك ان تعيش الى الظهر فقال ادن
 مني يا بني فدنا منه فقبل بين عينيه وقال الحمد لله الذي أخرج من ظهري من يعينني على ديني فخرج ولم يقل
 فأمر مناديه ان ينادى الآمن كانت له مظلة فليرفعها فقدم اليه ذمي من أهل حمص فقال يا أمير المؤمنين
 أسألك كتابك قال وما ذاك قال ان العباس بن الوليد اغتصبني أرضي والعباس جالس فقال عمر ما تقول
 يا عباس قال ان أمير المؤمنين الوليد أقطعني اياها وهذا كتابه فقال ما تقول يا ذمي قال يا أمير المؤمنين
 أسألك كتاب الله عز وجل فقال كتاب الله أحق ان يتبع من كتاب الوليد فارد عليه أرضه يا عباس فرد
 عليه ثم جعل لا يدع شيئا مما كان في يده أهل بيته من المظالم الا ردّها مظلة مظلة فلما بلغ الخوارج سيره
 ومارد من المظالم اجتمعوا وقالوا ما ينبغي لنا ان نقاتل هذا الرجل انتهى ثم شرع في بسط العدل الذي
 ما سمع بمثله من عهد الخلفاء الراشدين * قال الشافعي رحمه الله الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان

وعلى وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم ولما وليا أبطل سب علي بن أبي طالب وجعل مكان ذلك
 ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وكان ذلك اللعن مستمرا منذ ست وسبعين سنة * وفي رواية
 الاصح منذ ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر وذلك ألف شهر * روى ان عمر خلا بصعلوك وأمره
 ان يحيى اليه غدا حين كان عمر جالساً بين أظهر الناس فيخطب اليه ابنته وقال له اني سأقول كذا وكذا
 وأنت قل كذا وكذا ولا تخف فان فيه مصلحة فناء الرجل من الغد في مثل الوقت الذي أمره عمر
 ان يأتيه فيه فقال يا أمير المؤمنين ان لي بك حاجة قال وما حاجتك قال ان ارجل فقير أيم وأنت خليفة
 عادل تكفي مؤن الناس وتقضي حوائج الخلق فاني أخطب اليك ابنتك ففهم الناس بزجره وايدأته فنعهم
 عمر عن ذلك وقال للرجل أنت فقير وأنا خليفة فلا كفاءة بنينا قال الرجل لئن كنت خليفة فلست بأكبر
 من النبي صلى الله عليه وسلم ولئن كنت صعلوك لست بالخال فلست بأسوأ من علي بن أبي طالب من
 حيث أنكم تلغونونه على المنابر وهو كان ختم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح عمر وقال يا أيها الناس
 أرزني هذا الرجل لا أقدر على جوابه فأجيبوه فلما لم يجبه أحد أمر عمر برفع اللعن وتركه بعد ذلك
 وجاء في التواريخ وجه آخر في ترك اللعن وهو أن عمر أمر يوديانا ان يخطب اليه ابنته فخطبها اليهودي
 فقال له عمر كيف تخطب الي * وأنت يهودي فقال اليهودي فكيف زوج بيبك ابنته من علي بن أبي طالب
 فقال عمر ويحك ان عليا من عظماء الدين وأكابر المسلمين فقال اليهودي فلم تلغونونه على المنابر فأقبل عمر
 على الناس فقال لهم أجيبوه ولما هجروا عن الجواب أمر بترك اللعن وجعل معكاته ربنا اغفر لنا
 ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية وفيه قيل شعر

وأنت ولم تشتم عليا ولم تخف * برياً ولم تتبع سجيته مثل
 وقلت فصدقت الذي قلت بالذي * فعلت وأضحي راضياً كل مسلم

وكان عمر صالحاً ورعاً زاهداً قهراً ولما ولي أبطل جميع ما كان أهله تتصرف من بيت المال كما أمر
 وضيق على نفسه وعلى أهله تضيقاً كثيراً * وعن مسلة بن عبد الملك قال دخلت على أمير المؤمنين
 عمر أعوده في مرضه الذي مات فيه فاذا عليه قيض لا يساوي أربعة دراهم فقلت لفاطمة بنت عبد الملك
 يا فاطمة اغسلي قيض أمير المؤمنين فقالت نفعل ان شاء الله تعالى ثم عدت فاذا القيض على حاله فقلت
 يا فاطمة ألم أمرتك ان تغسلي قيض أمير المؤمنين فان الناس يعودونه فقالت والله ماله قيض غيره وأخشى
 ان أقلعه يبقى عرياناً هذا وخارج الارض كلها يحمل اليه مع ما كان عليه من الترفه والمال قبل ان يلي
 الخلافة * قال رجاء بن حيوة فلما استخلف عمر قومت ثيابه وعمامته وقيصه وقباؤه وخفاه وردأوه
 فاذا هن يعدلن اثني عشر درهما كذا في حياة الحيوان وفي خلافة سنة مائة مات أبو امامة سهل بن
 حنيف الانصاري ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وكان من علماء التابعين ومات معه بشر بن
 سعيد العالم الرباني المجاب الدعوة أحد التابعين بالمدينة والامام خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري
 المدني أحد الفقهاء السبعة والامام أبو عثمان النهدي بالبصرة عن مائة وثلاثين سنة وقد أسلم زمن
 النبي صلى الله عليه وسلم وأنفذ اليه بركاته وشهد البر مولد وكان يصلي حتى يغشى عليه وشهر بن حوشب
 الأشعري بالشام وفيها مات محمد بن مروان بن الحجاج الامير نائب الجزيرة وأذربيجان * وذكر
 ابن عساکر وغيره ان عمر بن عبد العزيز كان شديداً على أقاربه وانتزع كثير اعمالي أيديهم فبني مروان
 وسموه * يروى أنه دعا بخادمه الذي سمه فقال له ويحك ما حملك على ان تسقيني السم قال ألف دينار
 أعطيتها قال هاتما فجاءها فأمر بطرحها في بيت المال وقال لخادمه اذهب حيث لا يراك أحد كذا
 في حياة الحيوان * (ذكر وفاته) * وتوفي أمير المؤمنين الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز بن مروان

ذكر من مات من المشاهير
 في خلافة عمر بن عبد العزيز

ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز

الاموي يوم الجمعة لخمس بقين وقال أبو عمرو بن الضرير لعشر بقين من رجب سنة احدى ومائة
 بدير سمعان من أعمال حمص * وقال الذهبي من أعمال قنسرين وقبره ظاهر بزار وهو ابن تسع وثلاثين
 سنة وستة أشهر وقال الذهبي عمره أربعون سنة وخلافته سنتان وخمسة أشهر كافي بكر الصديق * وفي
 سيرة مغلطاي مدة مكثه في الخلافة ثلاثون شهرا وصلى عليه ابن عمه يزيد بن عبد الملك الذي تخلف بعده
 قال الذهبي في تاريخه عن يوسف بن ماهك قال بنينا نحن نسوي التراب على قبر عمر بن عبد العزيز إذ سقط
 علينا كتاب رق من السماء فيه بسم الله الرحمن الرحيم أمان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار
 * (ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الاموي
 القرشي) * أمير المؤمنين أبو خالد ولقبه القادر بصنع الله وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
 ومولده في سنة احدى أو اثنتين وسبعين من الهجرة * صفته * كان أبيض جسيما مليح الوجه
 مدوره أفعق لم يشب يبيع بالخلافة بعد موت ابن عمه عمر بن عبد العزيز بعد من أبيه ثم من أخيه
 سليمان معقود في تولية عمر بن عبد العزيز لأن عمر لم يكن له عهد من عبد الملك إلا أن سليمان
 أدخله في العهد ثم ختم بأخيه يزيد هذا ثم هشام فلعل الله يرحم سليمان بذلك فأقام يزيد
 على هذا يسير على سيرة عمر بن عبد العزيز أربعين يوما وكان أول صاحب لهو وطرب ثم انهمك
 في اللذات * وفي خلافته دعا يزيد بن المهلب لنفسه ويسمى القحطاني ققتله وأهل بيته مسئلة بالعقر
 كذا في سيرة مغلطاي * وفي خلافته توفي النخاع بن مزاحم الخراساني صاحب التفسير وكان علامة
 وكان مؤدبا عنده ثلاثة آلاف صبي ومكتبه كالجامع فكان يدور عليهم على جمعة * وفيها مات عالم
 المدينة واعظها عطاء بن يسار مولى ميمونة أم المؤمنين ومات شيخ التفسير الامام الرباني مجاهد بن
 حبر المكى مولى بني مخزوم عن نيف وثمانين سنة وكان يقول عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث
 مرات أفقه عند كل آية وأسأله فيم نزلت وكيف معناها * وفي سنة ثلاث ومائة مات مصعب بن سعد
 ابن أبي وقاص الهذلي المحدث وموسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي بالكوفة وكانوا يسمونه المهدي
 لفضله وجلالته * وفي سنة أربع ومائة مات عالم حمص خالد بن سعدان الكلاعي وكان قد لقي
 سبعين من الصحابة وفيها مات الشعبي وهو عامر بن شراحيل الكوفي عالم أهل زمانه وكان حافظا علامة
 ذاقنون وأدرك خلقا من الصحابة وعاش بضعا وثمانين سنة وفيها أو بعدها مات الامام أبو قلابه
 عبد الله بن يزيد الحرمي البصري الفقيه وكان طلب للقضاء فهرب وسكن داريا وفيها توفي عالم
 الكوفة وقاضها أبو بردة بن أبي موسى الأشعري أخذ العلم من أبيه ومن جماعة * وفي سنة خمس
 ومائة مات أبان بن عثمان بن عفان الاموي أحد فقهاء المدينة وفيها وقيل في سنة سبع مات أبو رجاء
 العطاردي شيخ البصرة وهو عمران بن ملحان عن مائة وعشرين سنة وكان أحد العلماء أسلم في أيام
 النبي صلى الله عليه وسلم وكانت خلافة يزيد هذا أربع سنين وشهرا ومات بسواد الاردن بمرض
 السل قاله الهيثم بن عمرو * وفي حياة الحيوان توفي باربل من أرض البلقاء عشقا ولا يعلم خليفة مات
 عشقا غيره وقيل بالجلولان وحمل على أعناق الرجال الى دمشق ودفن بين باب الجابية وباب الصغير *
 وقال غير واحد انه مات لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة بعد موت قيمته جبانة بأيام يسيرة وكانت
 الغالبة على الولاية والعزل وله تسع وعشرون سنة وقيل ثمان وثلاثون سنة وشهر * (ذكر خلافة
 هشام بن عبد الملك بن مروان الاموي أمير المؤمنين أبي الوليد) * وأمه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة
 المخزومية ومولده سنة نيف وسبعين * صفته * كان أبيض سمينا أحول يخضب بالسواد وكان حليما
 ابن الجاني للرعية محبا اليهم وكان ذارأي وخزم وقلة شر يبيع بالخلافة بعد موت أخيه يزيد في شعبان

ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك

ذكر من مات من المشاهير
 في خلافته

ذكر خلافة هشام بن عبد الملك

ذكر من مات من المشاهير
في خلافة هشام بن عبد الملك

سنة خمس ومائة وعمره أربع وثلاثون سنة * وعن سجيل بن محمد قال ما رأيت أحدا من الخلفاء
أكره إليه الدماء ولا أشد عليه من هشام * وفي سنة ست ومائة غزا المسلمون فرغانة وعملوا مع التتر
مصافى فقتل فيه ابن خاقان وانهزموا والله الحمد وغزا الجراح الحكمي وتوغل في بلاد الخو وفصالحوه
وأعطوه الجزية ووجج بالناس الخليفة هشام * وفيها مات عالم المدينة سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
العدوي الزاهد الفقيه وكان أسود يلبس الصوف نيا كل الخشن ويخدم نفسه * وفي سنة سبع
ومائة عزل الخليفة الجراح بن عبد الله الحكمي عن أذربيجان وأرمينية واستناب أخاه مسلمة فافتتح
قيصرية بالسيف فتحا ثانيا وفيها مات سليمان بن يسار المدني الفقيه أحد الفقهاء السبعة وهو أخو
عطاء والعلامة عكرمة البربري مولى ابن عباس وكان من بحور العلم في زمانه والقاسم بن محمد بن أبي
بكر الصديق المدني أحد الأعلام * وفي سنة ثمان ومائة غزا أسد القسري متولى خراسان فالتقى
بالغور فكسرههم وفيها مات الامام يزيد بن عبد الله بن الشيخير بالبصرة والامام محمد بن كعب القرظي
المفسر الزاهد بالمدينة * وفي سنة عشر ومائة توفي عالم زمانه الحسن بن أبي الحسن البصري وله تسعون
سنة وكان قد سمع من عثمان والبخاري ومات بعده يوم شيخ البصرة محمد بن سيرين من كبار أئمة التابعين
الورعين ومات شاعر العصر جرير والفرزدق فيها * وفي سنة ثلاث عشرة ومائة أعيد إلى
أذربيجان وأعيد الجراح الحكمي فافتتح المدينة البيضاء * وفي سنة ثلاث عشرة ومائة أعيد إلى
ولاية أذربيجان وأرمينية مسلمة بن عبد الملك وفيها توفي عالم الشام مكحول مولى بني هذيل ومات أحد
أئمة البصرة معاوية بن قرة المزني * وفي سنة أربع عشرة ومائة عزل مسلمة عن أذربيجان ونواحيها
وولها مروان الحمار وفيها مات فقيه الحجاز وشيخ العصر أبو محمد عطاء بن أبي رباح المكي مولى
قريش عن سن عالية وكان أسود قال أبو خنيفة ما رأيت أفضل منه وفيها مات الامام أبو جعفر محمد بن
علي بن الحسين العلوي الباقر الفقيه وله ثمان وخمسون سنة وعالم أهل اليمن وهب بن منبه الصنعاني
وكان يشبه كعب الأحمار في زمانه عاش ثمانين سنة وأخذ عن ابن عباس * وفي سنة خمس عشرة
ومائة مات عالم الكوفة الحكم بن عيينة الفقيه أحد الأئمة وقاضى مرو عبد الله بن بريدة الأسلمي وله مائة
سنة * وفي سنة سبع عشرة ومائة مات شيخ أهل مكة عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة التميمي وعالم
البصرة أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي الضرير المفسر وكان يقول ما سمعت شيئا فنبهته وما في
القرآن آية الا وقد سمعت فيها شيئا من التسكت * وقال ابن سيرين قتادة أحفظ الناس ومات
قاضى الجزيرة وفتيها ميمون بن مهران البرقي وكان من العباد ومات عالم المدينة ومحمد ثمال
أبو عبد الله نافع مولى ابن عمر * وفي سنة ثمان عشرة ومائة مات جد الخلفاء العباسيين علي بن
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بالبقاء في اعتقال الخليفة هشام وكان من أجمل قریش وأجلها
وأهيبها وأعبدها * قال الأوزاعي كان يسجد لله تعالى كل يوم ألف سجدة وفيها مات الامام عمرو
ابن شعيب من علماء التابعين ومقرى دمشق عبد الله بن عامر النخعي أحد السبعة وله سبع وتسعون
سنة وقد ولي القضاء * وفي سنة عشر ومائة مات فقيه الكوفة حماد بن أبي سليمان وهو شيخ أبي
حنيفة ومات مقرى مكة عبد الله بن كثير الكوفي مولا هم الدارمي وله خمس وسبعون سنة ومات علقمة بن
مرثد الكوفي المحدث * وفي سنة إحدى وعشرين ومائة مات البطل الكرار مسلمة بن عبد الملك
ابن مروان الامير الملقب بالجرادة الصفراء وله فتوحات كثيرة مشهورة منها مسيره في مائة وعشرين
ألفا غزا القسطنطينية في دولة أخيه سليمان * وفيها قتل زيد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي
بالكوفة في المصافى وكان قد خر جوبايعة خلق كثير فخار به نائب العراق يوسف بن عمر وطفر به

يوسف فقتله وصلبه عر يانا وبقي جسده مصلوبا أربع سنين وقد مر في الفصل الاول من الموطن
الاول أن العنكبوت نسجت على عورة زيد بن علي بن الحسين لما صلب عريانا * وفي سنة ثلاث
وعشرين ومائة مات شيخ البصرة ثابت بن أسلم البناني من سادة التابعين علما وعبادة وتألهما وشيخ
الكوفة سمالك بن حرب الذهلي وكان يقول ذهب بصرى فدعوت الله عز وجل فردته على وقال أدركت
ثمانين صحابيا * وفي رمضان سنة أربع وعشرين ومائة مات عالم زمانه الزهري أبو بكر محمد بن
مسلم المدني وله أربع وسبعون سنة * وفي سنة خمس وعشرين ومائة مات والد السفاح والمنصور
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي وله ستون سنة * وفي سيرة مغلطاي وفي أيامه قتل قاتن
الترك ودخلت دعاة بني العباس خراسان وقتل يوسف بن عمر الثقفي نائب العراق زيد بن علي بن
الحسين وصلبه وقد مر نبذة منه في حديث الغار وبعد زمان أحرقه وذراه فلما ظهر بنو العباس تتبعوا
قبور الأمويين يجلدونهم ويحرقونهم * وفي ربيع الآخر منها مات أمير المؤمنين أبو الوليد هشام بن
عبد الملك بن مروان الأموي بالرصافة بدمشق وقيل في شوال سنة خمس وعشرين ومائة وله أربع
وخمسون سنة وقيل ثلاث وخمسون وخلافته عشرون عاما وتسع عشرة سنة وتسعة أو سبعة أشهر وأياما
وفي سيرة مغلطاي واحد عشر ليلة بدل وأياما * (ذكر خلافة الوليد الزنديقي بن يزيد بن عبد
الملك بن مروان الأموي القرشي) * أبو العباس الفاسق وهو السادس نخلع كلباني أتمه بنت يوسف
الثقفي أخت الحجاج ومولده بدمشق في سنة تسعين ويقال سنة اثنتين وتسعين وكان من أجل الناس
وأحسنهم وأقرئهم وأجودهم شعرا وكان فاسقا متهمًا بكابويع بالخلافة بعد موت عمه هشام لأن أباه
حين احتضر لم يكن له أن يستخلفه لأنه صبي حديث السن فعتق لاخته هشام بالخلافة وعهد إليه
بأن يكون ولده الوليد هذا ولي العهد من بعده ولما مات هشام سلم الخلافة إلى الوليد * ذكر
الذهبي بإسناده عن عمر قال ولد لاختي أم سلمة ولد سمويه الوليد فقال صلى الله عليه وسلم سميت موه
بأسماء فراعنكم ليكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد لهو أشد لهذه الأمة من فرعون لقومه *
وعن صالح بن سليمان قال أراد الوليد أن يحج وقال أشرب الخمر فوق ظهر الكعبة ونقل عنه من كفرياته
وفسقه كثير من ذلك أنه دخل يوما فوجد ابنته جالسة مع داتها فبرك عليها وأزال بكارتها فقالت له
الدادة هذا دين الجحوس فأشد

ذكر خلافة الوليد الزنديقي بن يزيد

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

وأخذ يوما المحفف فنتحه فأول ما طلع واستفتحوا خاب كل جبار عنيد فقال أتهدني ثم أغلق
المحفف ولا زال يضربه بالنشاب حتى خرقة ومزقه ثم أنشد

أتوعد كل جبار عنيد * فهما أنا ذاك جبار عنيد

إذا لا قيت ربك يوم خسر * فقل يا رب مفرقني الوليد

وأذن للصبح مرة وعنده جارية يشرب الخمر معها فقام فوطئها وحلف لا يصلي بالناس غيرها فخرجت
وهي جنب سكرانة فلبست ثيابه وتكرت وصلت بالناس ونسكح أتمهات أولاد أبيه * قيل كان في عقله
خلل والافيا حاهر بالذي يفعله احد وان كان زنديقا خوفا من عواقب الامور * ولما كثر فسقه خرج
عليه الناس قاطبة ندينا واجتمع أهل دمشق على خلعه وقتله ففعلوا ونصبوا ابن عمه يزيد بن الوليد بن
عبد الملك الملقب بالنواقص وسبب تسميته بالنواقص ورشحوه للخلافة فغلب على دمشق وكان
الوليد الفاسق بناحية تدمر في الصيد فجهز يزيد عسكريا فإخاره إلى أن أحاطوا به بحصن النجلاء
بأرض تدمر فلما غلب الوليد وحوصر دنا من الباب فقال أما فيكم رجل شريف له حسب أكله فقال له

يزيد بن عنبسة كلفني فقال يا أخا السكاسك ألم أزد في عطائكم ألم أرفع عنكم المؤن ألم أعط فقراءكم فقال ما نقيم عليكم في أنفسنا لكن نقيم عليكم انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح أمتها وأولاد أسك واستخفافك بأمر الله قال حسبك فرجع إلى الدار فجلس وأخذ المصحف وقال يوم كيوم عثمان ونشر المصحف يقرأ فيه ثم تسوروا الحائط عليه فكان أول من نزل إليه يزيد بن عنبسة فأخذ بيد الوليد وهو يريد أن يعقله ويؤامر فيه فنزل من الحائط عشرة فصر به عبد السلام اللخمي على رأسه وضربه آخر على وجهه وجثروه بين خمسة ليخرجوه فصاحت امرأة خروار أسه فذبحوه وقطعوا رأسه وخطبوا الضربة التي في وجهه وأنوا برأسه على ربح إلى يزيد فسجد لله شكرا وتخلف يزيد المذكور بعده وكان قتله في جمادى الآخرة يوم الخميس لليلتين بقينا منها سنة ست وعشرين ومائة فكانت خلافته سنة وشهرين أو ثلاثة أشهر * وفي سيرة مغلطاي كان مقامه في الخلافة سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما وخرج عليه يحيى بن يزيد بن علي فقتله نسر بن سيار * (ذكر خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك ابن مروان ابن الحكم الأموي) * أبو خالد القرشي المعروف بالناسق ولقبه الشاكر لأنعم الله وفي سيرة مغلطاي وكانت المعتزلة تفضله على عمر بن عبد العزيز لكونه يتحمل مذهبهم * صفته * كان أسمر نحيفا حسن الوجه وأمه شاه فرزندت فيروز بن يزدجرد * حكى أن سليمان بن أبي شحج بن قتيبة بن مسلم طغر بجواراء النهر باني فيروز بن يزدجرد فبعث بهما إلى الحاج فبعث الحاج بأحدهما وهي شاه فرزندت إلى الوليد بن عبد الملك فأولدها يزيد هذا وفيروز والد شاه فرزندت بن شيرويه بن كسرى وأم شيرويه بنت خاقان ملك الترك وأم فيروز المذكور هي بنت قيصر عظيم الروم فلذلك كان يزيد هذا يفخر ويقول

أنا بن كسرى وأبي مروان * وقيصر جدي وجدي خاقان

يبيع بالخلافة بعد قتل ابن عمه الوليد الفاسق بن يزيد في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة * وفي سيرة مغلطاي في مستهل رجب من السنة المذكورة وتم أمره في الخلافة ولقب بالناسق لكونه نقص الجند من عطاياهم وقال الذهبي لكونه لما استخلف نقص أخبار الجند * روى أنه قام خطيبا عند قتل الوليد فقال أما بعد فاني والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ورغبة في الملك وأني تظلمون لنفسي إن لم ير رحمى ربي ولكن خرجت غضبا لله ودينه وداعيا إلى كتاب الله وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئي نور أهل التقوى وظهر الجبار المستحل للحرمة والراكب للبدعة فلما رأيت ذلك أشققت ان غشيتكم ظلم لا يطلع عنكم على كثرة من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم وأشدقت أن يدعوكم من الناس إلى ما هو عليه فيحببه فاستخرت الله في أمري ودعوت من أجا من أهلي وأهل ولايتي وأراح الله البلاد والعباد ولاية من الله ولا قوة إلا بالله أيها الناس إن لكم عندي إن وليت أموركم أن لا أضع لينة على لينة ولا حجر على حجر ولا أنقل مالا من بلد حتى أسد ثغره وأقسم بين مصالحه ما يقوم به فان فضل فضل رذته إلى البلد الذي يليه حتى تستقيم المعيشة وتكونوا فيه سواء فان اردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فانا لكم وإن ملئت فلا بيعت عليكم وإن رأيتم أحدا أقوى مني فانا أول من يبايع ويدخل في طاعته واستغفر الله لي ولكم * ويزيد هذا أول من خرج بالسلاح في العبد * ومات في خلافته عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق فقبه المدينة ودراج أبو السمح واعظم مصر وهلك في أولها خالد بن عبد الله القسري الدمشقي الأمير تحت العذاب وعمره ستون سنة ومات بمكة الامام عمرو بن دينار الجمحي مولا هم قال فيه ابن أبي نجيح ما رأيت أحدا قط أفقه منه وكان يزيد هذا ذا دين وورع إلا أنه لم يمتنع وبغته المية ولم تطل خلافته ومات في سابع الحجة سنة ست وعشرين ومائة * وفي سيرة مغلطاي توفي في سلخ ذي القعدة وقيل في ذي الحجة من السنة المذكورة وكانت خلافته ستة أشهر وقيل أنه مات بعد عيد

ذكر خلافة يزيد بن الوليد

ذكر من مات من المشاهير في خلافة يزيد بن الوليد

الاضحى * وقال الهيثم بن عدي عاش ستا وأربعين سنة * وقال المدائني عاش خمسا وثلاثين سنة * وقال
الذهبي عاش ستا وثلاثين سنة ودفن بباب الجانية الصغير ويقال انه مات بالطاعون وصلى عليه أخوه
ابراهيم * (ذكر خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي) * أمير المؤمنين
أبي اسحاق الدمشقي لقب بالمعز بالله أمه أم ولد لها اختصر يزيد الناقص عهد بالامر الى أخيه ابراهيم
فبيع بالخلافة بعد موت أخيه يزيد الناقص ولم يتم أمره ولا أطاعه أحد فلما سمع بذلك مروان الحمار
نائب أذربيجان وتلك النواحي وصاحب الفتوحات سار في جيشه ودعا الى نفسه وقدم الشام فجهز
ابراهيم لحربه أخويه بشرا ومسرورا فالتقى الجمعان فانتصر مروان وزحف فنزل على مرج عذراء فبرز
لحربه سليمان بن هشام بن عبد الملك فأنكسر سليمان فبرز ابراهيم الخليفة وعسكر بظاهر دمشق
وأفق الخزائن واختلف عليه جنده وهزم ابراهيم وتوجه الى الجزيرة فقات بها في سنة سبع
وعشرين ومائة فكانت خلافته شهرين وعشرة أيام * قال الذهبي فخلده جنده وخامرا وفاقحتني ابراهيم
وفي سيرة مغلطاي فكث ابراهيم في الخلافة أربعة أشهر ثم خلع وقتله مروان بن محمد وكان في أيامه عجائب
من الهرج والفظ وسقوط الهبة واختلاف الكلمة * (ذكر خلافة مروان الحمار بن محمد بن مروان
ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أبي عبد الملك الاموي الدمشقي القرشي) * أمير
المؤمنين ولقبه القائم بحق الله أمه أم ولد كردية وكان مولده بالجزيرة وكان أبوه متولها من قبل ابن عمه
عبد الملك بن مروان في سنة اثنتين وسبعين * صفته * كان أبيض ربعة أنشبل ضخما كث اللحية مهيا
بطلا شجاعا يبيع بالخلافة بعد ابن عمه ابراهيم بحكم خلعه ومروان هذا آخر خلفاء بني أمية * وفي دول
الاسلام بايعه الناس واستوثق له الامر وظهر ابراهيم فدخل على مروان ونزل له عن الخلافة وقتل
في هذا الفتنة يوسف بن عمر الثقفي الذي كان نائب العراق ذبح في السجن بدمشق وقتل عبد العزيز
ابن الحجاج بن عبد الملك بن مروان والحاكم وعثمان أخو الخليفة ابراهيم وكان مروان هذا يعرف
بالحمار لشجاعته يقال فلان أصبر من حمار في الحرب فانه كان لا يفتقر عن محاربة الخارجين عليه وكان
أشجع بني أمية كان يصل السير بالسر ويصبر على مكاره الحروب وقيل سمي بالحمار لان العرب تسمى
كل مائة سنة حمارا فلما قارب ملك بني أمية مائة سنة لقبوا مروان هذا بالحمار وأخذوا ذلك من قوله
تعالى وانظر الى حمارك الآية وكان مروان هذا يعرف بالجعدى أيضا نسبة الى مؤذبه وأستاذ جعد
ابن درهم وكان زديقا وقيل بل قيل له ذلك ذما وعيا ويقال كانت أمه من بني جعدة وقدولى مروان
المدكور ولايات جلييلة قبل ان يلى الخلافة وافتتح فتوحات كثيرة وكان مشهورا بالفروسية والشجاعة
ولم ينتج أمره مع بني العباس وانهم من عبد الله بن علي أقبح هزيمة بعد خطوط وحروب توالى بينهم
أشهر ابل سنين لما ظهر أبو مسلم عبد الرحمن الخراساني بدعوة بني العباس ووقع الحرب بينهم بخراسان
وقتل ابراهيم بن عبد الملك بالزاب كذا في سيرة مغلطاي * وفي سنة سبع وعشرين ومائة مات محدث
المدينة عبد الله بن دينار مولى ابن عمر وزاهد البصرة مالك بن دينار واسم عيل بن عبد الرحمن السدي
المفسر * وفي سنة ثمان وعشرين ومائة توفي عاصم بن أبي النجود الكوفي المقرئ أحد السبعة * وفي سنة
تسع وعشرين ومائة في رمضان كان ظهور أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة بمر وواستولى عليها
وفها مات محمد بن المنذر التميمي المدني * وفي سنة إحدى وثلاثين ومائة استفحل أمر أبي مسلم
الخراساني واستولى على بلاد خراسان وهزم الجيوش وأقبلت سعادة بني العباس وولت الدنيا عن بني
أمية * وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة قامت الدولة العباسية وسار عبد الله بن علي فالتقى هو ومروان
الحمار بأرض الموصل في جمادى الآخرة فأنكسر مروان وقال خليفة بن حياط وسار مروان للحرب بني

ذكر خلافة ابراهيم بن الوليد

ذكر خلافة مروان الحمار
آخر خلفاء بني أمية

ذكر من مات من المشاهير
في خلافة مروان الحمار

العباس لما بلغه ظهور دعوتهم وكان في مائة ألف وخمسين ألفا حتى نزل الرأس من الموصل فالتقى هو وعبد الله بن علي العباسي عم المنصور في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة فانسكس مروان وقطع الجسور إلى الجزيرة فأخذ سيوت الأموال والكنوز وقدم الشام فاستولى عبد الله على الجزيرة وطلب الشام وقرعنه مروان ونازل عبيد الله دمشق فلما بلغ مروان أخذ دمشق وهو يومئذ بأرض فلسطين دخل إلى مصر وعبر النيل وطلب الصعيد وكان قد عزم على الدخول إلى الحبشة وبلاد السودان فوجه عبد الله بن علي أخاه صالح بن علي في طلب مروان وعلى ثلاثه عمرو بن اسمعيل فساق عمرو في أثر مروان فحققه بقريه بوسير من أرض مصر فبيته فقتله * قال ابن السندی قتل مروان وهو ابن اثنتين وستين سنة * وقال الذهبي عاش بضعا وخمسين سنة وكانت خلافته خمس سنين وشهرا وعشرة أيام كثر في سيرة مغلطاى وكان قتله في ذي الحجة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة ببوسير من أرض مصر * ويروي ان مروان في هربه مر على راهب فقال يا راهب هل تبلغ الدنيا من الانسان ان تجعله مملوكا قال نعم قال كيف قال بجهنم اقال فكيف السبيل الى العتق قال يبغضها والتخلي عنها قال هذا مما لا يكون قال سيكون فيا در بالهروب منها قبل ان تبادرك قال هل تعرفني قال نعم مروان ملك العرب تقتل في بلاد السودان وتدفن بلا أكفان ولولا ان الموت في طلبك لدللتك على موضع هربك * وأخبار مروان طويلة وقائعه كثيرة وهو آخر خلفاء بني أمية بدمشق وبلاد الشرق وبجوته انقرضت دولة بني أمية الى يومنا هذا سوى عبد الرحمن الداخل من بني أمية الى الغرب وتختلف هو وجماعته من ذريته هناك * وفي حياة الحيوان وفي أيام مروان ظهر أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة وظهر السفاح بالكوفة فبويع بالخلافة وجهز جمعه عبد الله بن علي بن عبيد الله بن عباس لقتال مروان بن محمد فالتقى الجمعان برأس الموصل فاقتلوا قتلا شديدا فانهزم مروان وقتل من عسكره وغرق ما لا يحصى فتبعه عبد الله الى أن وصل نهر الأردن فلقى جماعة من بني أمية وكانوا نيفا وثمانين رجلا فقتلهم عن آخرهم ثم أمر عبد الله فحجبوا وبسط عليهم بساط وجلس هو وأصحابه فوقهم واستدعى بالطعام فأكلوا وهم يسمعون انهم من تحتهم فقال عبد الله يوم كيوم الحسين ولا سواء ثم جهز السفاح عمه صالح بن علي على طريق السماوة فلحق بأخيه عبد الله وقد نازل دمشق ففتحها عنوة وأياحها ثلاثة أيام ونقض عبد الله سور دمشق ججرا وججرا وهرب مروان الى بوسير قريه من قرى الصعيد عند الفيوم فقال ما اسم هذه القريه قيل بوسير قال الى الله المصير ثم دخل كنيسة فبلغه أن خادما تم عليه فقطع رأسه ووسل لسانه وألقاه على الأرض فجاءت هرة فاكلته ثم بعد أيام هجم عليه الكنيسة التي كان نازلا بها عمرو بن اسمعيل فخرج مروان من الكنيسة وفي يده سيف وقد أحاط به الجنود وعكفت عليه وصفت حوله الطيور فتمثل بيت الحاج بن الحكم السلمي يقول

متعلمين صفا شحا هندية * يتركن من ضربوا كأن لم يولد

ثم قاتل حتى قتل فقال حين قتل انقرضت دولتنا فأمر به عمرو فقطع رأسه ووسل لسانه وألقى على الأرض فجاءت تلك الهرة بعينها فخطفته وأكلته فقال عمرو لو لم يكن في الدنيا عجب الا هذا لكان كافيا لسان مروان في فم هرة * ودخل عمرو بعد قتله الكنيسة وقعد على فرش مروان وكان مروان يتعشى فلما سمع الوجبة وثب عن عشاءه فأكل عمرو ذلك الطعام ودعا بابنة لمروان وكانت أسن بناته فقالت يا عمرو ان دهرنا أنزل مروان عن فرشه وأقعدك عليها حتى تعشيت بعشاءه واستصحبت بمصباحه ونادمت ابنته لقد أبلغ في موعظتك وأجل في ايقاظك فاستحي عمرو وصرفها * ملخص أخبار بني أمية ان جميع خلفائهم من معاوية الى مروان أربعة عشر خليفة أولهم معاوية

وأخبرهم مروان الجعدي المشهور بالحمار وكانت مدة خلافتهم نبعا وثمانين سنة وهي ألف شهر فعمل ما قال الحسن بن علي بن أبي طالب لما قيل له تركت الخلافة لمعاوية فقال ليلة القدر خير من ألف شهر ومدة خلافتهم منذ خلع الأمر لمعاوية إلى أن قتل مروان إحدى وتسعون سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام منها قتل ابن الزبير تسع سنين واثنتان وعشرون يوما ثم تفرقوا بعد قتل مروان في البلاد وتفرقوا كل بمزق وهرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك إلى الأندلس فبايعه أهلها سنة تسع وثلاثين ومائة وأقام واليا ثلاثا وثلاثين سنة وأربع أشهر والله أعلم * (ذكر دولة بني العباس وخلافة السفاح) * أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أمير المؤمنين القرشي العباسي وأمه رابعة بنت عبد الله الحارثية ومولده بالاجمة من ناحية البلقاء سنة ثمان ومائة ونسأ بها * صفته * كان أبيض طويلا أفتى جعد الشعر حسن اللحية يوبع بالخلافة يوم الجمعة ثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة بعد موت أبيه محمد وكان أبوه يوبع بالخلافة كذا في سيرة مغلطاي ولم يتم أمره وكان السفاح هذا أصغر من أخيه أبي جعفر المنصور * روى عن سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن يقال له السفاح فيكون أعطاؤه المال حثيا رواه العطاردي عن أبي معاوية عن الأعمش أخرجه أحمد في مسنده * وعن عقبة بن عامر الجهني قال رأيت رسول الله أخذ بيد العباس ثم قال يا عباس انه لا تكون نبوة الا وكانت بعدها خلافة وسيلي من ولدك في آخر الزمان سبعة عشر منهم السفاح ومنهم المنصور ومنهم الجوح ومنهم العاقب ومنهم الراهن من ولدك وويل لامتى منه كيف يهلكها ويذهب بأمرها * وعن ابن عباس قال أقبل العباس يوم اعلی رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أئب بكريا أبابكر هذا العباس قد أقبل وعليه ثياب بيض وسيلبس ولده من بعده السواد وويلك منهم اثنا عشر رجلا يعني ملكا وبنازع فيه أخرجهما ابن حبان والملا في سيرته وكان قد قام بدعوة السفاح أبو مسلم الخراساني وهو الذي مهد له البلاد وقطع جادة بني أمية قال الهيثم بن عدي وهشام بن الكلابي عاش السفاح ثلاثا وثلاثين سنة وقال الذهبي مات بالانبار وله اثنان وثلاثون سنة ومات يوم الاحد لا تبقى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وزاد غيرهما فقال بالجدري في ذي الحجة وقال خليفة في سنة خمس وثلاثين وهو ابن ثمان وعشرين وقال غيره وهو ابن سبع وعشرين سنة والاول أشهر وأصح * قال الذهبي ومدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة أشهر وفي سيرة مغلطاي كانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر ويوما وأوصى بالخلافة بعده لأخيه المنصور * (ذكر خلافة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس) * أمير المؤمنين القرشي الهاشمي ثاني خلفاء بني العباس أمه سلامة البربرية ومولده في سنة خمس وتسعين وهو أسن من أخيه السفاح كما تقدم وكان المنصور في صغره يلقب بمدرك التراب وبالطويل أيضا ثم لقب في خلافته بأبي الدوانيقي لجماله وكان بخيلا ولحاسبه العمال والصناع على الدوانيقي والحبات سمي بالدوانيقي وكان مع هذا رجا يعطى العطاء العظيم * صفته * كان أسمر نحيفا طويلا مهيا با خفيف العارضين معرق الوجه رطب اللحية يحضب بالسواد كأن عينيه لسانان ناطقان تخاطبه أبهة المولود بزي النساء تغلبه القلوب وتتبعه العيون وكان أفضل بني العباس هبة وشجاعة وخزما ورايا وجبرونا وجماعا للسل تارك للهو والطرب كاملا العقل جيد المشاركة في العلم والادب فقيه النفس وكان يرجع الى عدل وديانة وله حظ من صلاة وتدين وكان نصيبا بليغا خليقا للامارة الا أنه قتل خليفه كثيرا حتى استقام ملكه يوبع بالخلافة بعد أخيه السفاح أتته البيعة وهو

ذكر دولة بني العباس وخلافة السفاح

ذكر خلافة أبي جعفر المنصور

بمكة بعهد السفاح لانه كان حج في تلك السنة ومكث في الخلافة احدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا
 كذا في سيرة مغلطاي وفيها حج أبو مسلم الخراساني ووقع منه في حق المنصور أمور رثيها عليه وقتله
 لما ولي الخلافة * والمنصور هذا هو الذي بني بغداد وتمثل أباه لم الخراساني واسمه عبد الرحمن
 وضرب أباً خيفة على أن يلي القضاء فامتنع ومات في حبسه كذا في سيرة مغلطاي وهو والد جميع الخلفاء
 العباسية * ولما بلغ نائب الشام عم السفاح وهو عبد الله بن علي موت السفاح زعم أن السفاح عهد
 اليه في حياته بالخلافة بعده وأنه على ذلك حارب مروان حتى هزمه واستأصله وأقام بذلك شهوداً ودعا
 الى نفسه فبايعه جيشه وعسكر بدارق فجهز المنصور لحر به صاحب الدولة بأب مسلم الخراساني فكان
 المصاف بنصيبين وكانت وقعة هائلة فانسكس الشاميون وهرب عبد الله الى البصرة ونائبها أخوه
 فاختفى عنده وحاز أبو مسلم خزائنه وكانت عظيمة لانه استولى على ذخائر بني أمية ونهتهم فبعث المنصور
 يقول لأبي مسلم احتفظ بما لي فعظم ذلك عليه وعزم على خلع المنصور وسار بجيشه يريد خراسان
 ليقيم بها خليفة علوي فإرساله المنصور يستعطفه ويعتذر اليه فإزال بتجمله عليه حتى اتخذ ووقع
 في مخالبه وجاء الى خدمته فبالغ المنصور في تعظيمه وكان إذا ركب الى الخدمة يركب في ثلاثة آلاف
 فكلمه ابن عم الخليفة في أن يختصر هذا الموكب فإزالوا به حتى كان يركب في مائة فارس فدخل يوماً
 الى المنصور وقد أعد له عشرين بالسلاح في مجلس وقال إذا رأيتوني أصفق بيدي فدونكم عند الله
 فدخل والحجاب بمنعون امرأه من الدخول حتى بقي وحده فأخذ المنصور يعنفه ويتمرله وبعد ذنوبه
 بعد أن قال له أرى سيفك هذا فأخذه ونظر فيه ووضع تحت طراحته فبق أبو مسلم يعتذر ويقول
 ما قتلت من سمى مولانا أمير المؤمنين الا في اقامة دوائكم ثم صفق المنصور بيده فخرج العشرون فذل
 أبو مسلم وقال يا أمير المؤمنين استبقني لعدوك فقال وهل أعدى لي منك فقطعه في الحال واف
 في بساط وألقوا رأسه الى أصحابه خارج القصر ونثروا لهم ذهباً عظيماً فاشتغلوا بذلك يقال أن أب مسلم
 كان جباراً مهيباً سافراً كالدماء أبداً أحمداً لا يحصون حتى قيل انه قتل ستمائة ألف محاربة وصبراً وعاش
 سبعاً وثلاثين سنة * وفي سنة احدى وأربعين ومائة مات موسى بن عقبة صاحب المغازي بالمدينة
 وكان فقيهاً متهيباً من التابعين وفيها أمر المنصور بعمارة جدار الحجر فعملوه بالرخام وكان قبل ذلك مبنياً
 بحجارة بادية ليس عليها رخام كذا في شفاء الغرام * وفي سنة اثنتين وأربعين ومائة مات شيخ الكوفة
 خالد بن مهران الحذاء الحافظ وعم الخليفة سليمان بن علي العباسي أمير البصرة عن ستين سنة
 وفي سنة ثلاث وأربعين ومائة مات حميد الطويل وسليمان التيمي صاحب أنس بن مالك وكان من الأئمة
 البكار وقدمت سليمان التيمي أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً ويصلي الصبح بوضوء العشاء
 وفي سنة خمس وأربعين ومائة أمر المنصور ببناء مدينة بغداد * وروى أن المنصور خرج يوماً الى الصيد
 وسار الى أن وصل الى الدجلة وأرض بغداد ولم يكن حينئذ هناك بلد ولا عمارة سوى دير لراهب
 ومئذنة فطلب المنصور الراهب واستخبره عن اسمه وعن اسم الارض فقال اسمي بالغ وهذه الارض
 اسمها ادوقرات في كتاب اقليدسيات والملاحم ان لا بد أن يجره هنامدنة مذكورة الى آخر الزمان
 فاستراها منه وبني فيها مدينة وسميت بغداد باسم الراهب والارض فرسمها أولاً بالرماد وأسس أسوارها
 وبنيت مستديرة وفي وسطها قصر السلطنة وفرغ بناءها في أربع سنين * وفي سنة ثمان وأربعين
 ومائة توفي سيد بني هاشم جعفر بن محمد الصادق أبو عبد الله العلوي المدني وله ثمان وستون سنة * وفي سنة
 تسع وأربعين ومائة مات بالبصرة كههمس بن الحسين من صفار التابعين * وفي سنة خمسين ومائة
 مات امام أهل الخجاز أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح المكي صاحب عطاء وهو أول من صنف

ذكر من مات من المشاهير
 في خلافة أبي جعفر المنصور

سبب بناء بغداد

ترجمة الامام الاعظم
أبي خنيفة النعمان

التصانيف في العلم بحكمة كما أن سعيد بن أبي عروبة أول من صنف بالبصرة في هذا العصر * وفي رجب
سنة خمس وخمسين ومائة توفي فقيه العراق الامام الاعظم أبو خنيفة النعمان بن ثابت بن زنون بن مائة الكوفي
مولي بن نعيم الله بن ثعلبة أحد الائمة الاربعة المشهورين ولد بالكوفة سنة ثمانين ونسبها * قال أبو بكر
ابن أحمد بن ثابت المؤرخ يقال ان آباءه ناسا هو الذي أهدي الفالودج لعلي بن أبي طالب يوم النيروز
وقيل كان يوم المهرجان وكان أبو خنيفة يقول أنا في بركة دعوة صدرت من علي بن أبي طالب * وعن
ابن خيرون عن الضمري قال كان أبو خنيفة حسن السميت والوجه والثوب والفعل والمواثبة لكل من
طاف به * صفته * انه كان ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من أحسن الناس منطقا
روى أن ولادته كانت في عصر الحجابة وتفقّه في زمن التابعين * وفي الكشف شرح المنار انه ولد
في زمن الحجابة واتي ستة منهم أنس بن مالك وعبد الله بن الحارث بن جزي وعبد الله بن أنيس وعبد الله
ابن أبي أوفى وواثلة بن الاسقع ومعقل بن يسار وفي جابر بن عبد الله اختلاف ونسأ في زمن التابعين
وفي تذليل الرافعي يقال انه أدرك أنس بن مالك حين نزل الكوفة وسمع عطاء بن أبي رباح والزهرى
وقسادة * وفي تاريخ الياقوتى رأى أنسا وروى عن عطاء بن أبي رباح وتفقّه على حماد بن أبي سليمان
وفي تاريخ الياقوتى وكان قد أدرك أربعة من الحجابة أنس بن مالك بالبصرة وعبد الله بن أبي أوفى
بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وأبا الطفيل عامر بن واثلة بحكمة * وذكر الخطيب في تاريخ
بغداد انه رأى أنس بن مالك وأخذ الفقه من حماد بن أبي سليمان وسمع عطاء بن أبي رباح وأبا اسحاق
السبيعي ومجارب بن دينار والهيثم بن حبيب الصواف ومحمد بن المنكدر ونافع مولى عبد الله بن عمر
وهشام بن عروة وسماك بن حرب وفيه قال أبو خنيفة دخلت على أبي جعفر أمير المؤمنين فقال لي
يا أبا خنيفة ممن أخذت العلم قال قلت عن حماد عن ابراهيم عن عمر بن الخطاب وعن علي بن أبي طالب
وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس قال يخرج استوثقت ما شئت يا أبا خنيفة الطيبين الطاهرين
المباركين رضى الله عنهم أجمعين * وفيه أيضا قبل دخل أبو خنيفة يوما على المنصور وهو أبو جعفر
وعنده عيسى بن موسى قل المنصور ان هذا اعلم الناس اليوم فقال له يا نعمان ممن أخذت العلم
قال عن أصحاب عمر عن عمرو عن أصحاب علي عن علي وعن أصحاب عبد الله عن عبد الله وما كان
في وقت ابن عباس على وجه الارض أعلم منه قال لقد استوثقت * روى عن أبي خنيفة ابن المبارك
وكيع بن الجراح والقاضي أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم * وحكى عن الشافعي
انه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان في التفسير وعلى زهير بن أبي سليمان في الشعر
وعلى أبي خنيفة في الكلام * وفي رواية عن الشافعي انه قال الناس في الفقه عيال على خنيفة * وروى
حرمة بن أبي يحيى عن الشافعي انه قال الناس عيال هؤلاء الخمسة من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال
أبي خنيفة ومن أراد أن يتبحر في التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان ومن أراد أن يتبحر في النحو
فهو عيال على الكسائي ومن أراد أن يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن أبي سلى ومن أراد
أن يتبحر في المغازى فهو عيال على ابن اسحاق وكذا في حباة الحيوان * وفي ربيع الاربر يقال
ان أربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا أبو خنيفة في الفقه والخليل في نحوه والجاحظ في تأليفه وأبو تمام في شعره
وفي تذليل الرازي عرض المنصور أخا السفاح عليه القضاء فامتنع عن الدخول فيه فألج عليه
وضربه ثلاثين سوطا ثم اعتذر وأمر له بثلاثين ألف درهم فلم يقبلها * وفي تاريخ الياقوتى نقله أبو جعفر
المنصور سن الكوفة الى بغداد وأراد أن يولي القضاء فأبى خلف عليه ليفعل بن خلف أبو خنيفة
لا يفعل فقال الربيع بن يونس الحاسب لابي خنيفة ألا ترى أن أمير المؤمنين يحلف فقال أبو خنيفة

أمير المؤمنين أقدر مني على كفارة عيبي فأمروا به إلى السجن فلم يقبل القضاء فضر به مائة سوط وحبس إلى أن مات في السجن وقيل أن المنصور سقاها سماً فمات شهيداً رحمه الله * سمي له قيامه مع إبراهيم بن عبد الله ابن حسن كذا في تاريخ الياقوبي وكذا روى عن بشر بن الوليد * قال الخطيب أيضاً في بعض الروايات أن المنصور لما بنى مدينته ونزل بها ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبني معجداً الرصافة أرسل إلى أبي خنيفة فجيء به فعرض عليه قضاء الرصافة فأبى فقال له أن لم تفعل ضربت بك بالسياط فقال أو تفعل قال نعم فقعده في القضاء يومين فلم يأت به أحد فلما كان في اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر فقال الصفار لي على هذا درهمان وأربعة دنانير ثمن ثوب صفر قال أبو خنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس على شيء فقال أبو خنيفة لا صفار ما تقول قال استخلفه لي فقال أبو خنيفة قل والذي لا اله الا هو ففعل يقول فلما رآه أبو خنيفة مقدماً على البين قطع عليه وأخرج من صرته في كفه درهمين ثقلين وقال لا صفار هذا عوض مالك عليه فلما كان بعد اليومين استنكى أبو خنيفة فرض ستة أيام ثم مات رحمه الله * وكان يزيد بن هبيرة الفزاري أمير العراقيين أراد له القضاء بالكوفة في أيام مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية فأبى عليه أبو خنيفة فضر به مائة سوط وعشرة أسواط كل يوم عشرة أسواط وهو على الامتناع فلما رأى ذلك خلى سبيله * وفي ربيع الابرار أراد عمر بن هبيرة أبا خنيفة على القضاء فأبى فخلف ليضربه بالسياط على رأسه وليسجنه وفعل حتى انتفخ وجهه أبي خنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب في الدنيا بالسياط أهون على من مقام الحديد في الآخرة * وعن أبي عون ضرب أبو خنيفة مرتين على القضاء ضربه ابن هبيرة وضربه أبو جعفر وأحضر بين يديه فدعاه بسويق وأكرهه على شربه فشر به ثم قام فقال إلى ابن فقال إلى حيث نعتني فضي به إلى السجن فمات فيه وكان الامام أحمد بن حنبل إذا ذكر ذلك بكى وترجم على أبي خنيفة وذلك بعد أن ضرب الامام أحمد على ترك القول بخلق القرآن * وفي الكشف وكان أبو خنيفة يفتي سراً بوجوب نصرته يزيد بن علي وحمل المال إليه والخروج على اللص المتغلب المسمى بالامام والخليفة كالدوانيقي وأشباهاه وقالت له امرأة أشرت إلى ابني بالخروج مع إبراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليعتني مكان ابنك وكان يقول في المنصور وأشباهاه لو أرادوا بناء مسجد وأرادوني على عدا أجرت لما فعلت * وذكر الخطيب في تاريخه أيضاً أن أبا خنيفة رأى في المنام أنه بنى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل محمد بن سيرين قال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا ثور علم لم يسبقه إليه أحد * وعن صالح بن محمد بن يوسف بن رزين عن أبي خنيفة أنه قال رأيت في المنام كافي بنشت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأخرجت عظاماً فاحتضنتها قال فما أتتني هذه الرؤيا فدخلت على ابن سيرين وقصصتها عليه فقال ان صدقت رؤياك لخمسين سنة محمد صلى الله عليه وسلم * وعن يوسف بن الصباغ قال قال لي رجل رأيت كأن أبا خنيفة بنش قبر النبي عليه السلام فسألت عن ذلك ابن سيرين ولم أخبره من الرجل الذي رأته قال هذا رجل يحيي سنة محمد صلى الله عليه وسلم * قال الامام الشافعي قيل لما لك هل رأيت أبا خنيفة قال نعم رأيت رجلاً في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته * وفي ربيع الابرار كان الثوري إذا سئل عن مسألة دقيقة قال لا يحسن أن يتكلم فيها الا رجل قد حسدناه يعني أبا خنيفة * قال علي بن عاصم لو وزن عقل أبي خنيفة بعقل أهل الارض لرجح به قال يزيد بن هارون ما رأيت أروع ولا أعقل من أبي خنيفة مكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء * وقال جعفر بن عبد الرحمن كان أبو خنيفة يتي بالليل بقراءة القرآن في ركعة ثلاثين سنة * وفي ربيع الابرار ختم القرآن في ركعة واحدة أربعة من الأئمة عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن

جبر وأبو خيفة * وروى عن أسد بن عمر وأنه قال صلى أبو خيفة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان يسمع بكاءه في الليل حتى ترجمه جيرانه * وفي حياة الحيوان كان أبو خيفة إماماً في القياس وصلى صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عاتمة ليله يقرأ القرآن في ركعة واحدة وكان يهكي في الليل حتى ترجمه جيرانه وختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة ولم يفرط منذ ثلاثين سنة * وقال علي بن يزيد الصدائي رأيت أبا خيفة ختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمه بالليل وستين ختمه بالنهار * وروى عن أبي خيفة أنه قال دخلت البصرة فظننت أن لأسأل عن شيء إلا أجبت عنه فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي أن لا أفرق حمداً فحسبته عشرين سنة قال وما صليت صلاة إلا واستغفرت للحمد مع والدي ولكل من قرأت عليه وكان أبو خيفة يقول ما جاءنا أو يقول أنا ناعن الله ورسوله قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا أو أنا ناعن النصارى اخترنا أحسنه ولم يخرج عن أفأويلهم وما جاءنا أو أنا ناعن التابعين فهم رجال ونحن رجال وأما غير ذلك فلا نسمع التشنيع كذا في ربيع الأبرار غير قوله وأما غير ذلك فلا نسمع التشنيع وفي نوابغ الكلم وتدا الله الأرض بالاعلام المسفة * كما وتدا الحيفية بعلوم أبي خيفة * الأئمة الجلة الحنفية * أزمنة الملة الحنفية * الناس حنفي وأحنفي * والدين والعلم حنفي وحنفي كذا في ربيع الأبرار وحنيف هو ابن السكيت بن سعد التابعي وكان شجاعاً باسلاً والحنيف الجراد المتف المنقي للطبخ والحنوف الذي نتف الحية من هيجان المزاربه والاحنف بن قيس من كبار التابعين والسيوف الحنفية تنسب إليه لانه أول من أمر باتخاذها والقياس أحنفي كذا في القاموس وكان أبو خيفة يقول قولنا هذا رأى وهو أحسن ما قدمنا عليه فن جاءنا بأحسن منه فهو أولى بالصواب * وفي المال والنحل للشهرستاني وهو أحسن ما قدمنا عليه فن قدر على غير ذلك فله ما رأى * ومن أصحابه محمد بن الحسن وأبو يوسف يعقوب وزفر بن هذيل والحسن بن زياد اللؤلؤي وأبو طيع البلخي وبشر المريسي * ومن توارثه عماد خله الشهية مارواه حفص بن عبد الرحمن وكان شريك أبي خيفة في التجارة وكان أبو خيفة يجتر عليه ويبعث إليه بمتاع ويقول له في ثوب كذا وكذا عيب فبين إذا بعته فباع حفص المتاع ولم يبين ونسي فلما علم أبو خيفة تصدق بثمن الثياب كلها * ومن ورعه أن شاة سرق في عهده فلم يأكل لحم الشاة مدة تعيش الشاة فيها وكان يثقل بهذين البيتين دائماً

عطاء ذی العرش خیر من عطاہکم * وفضله واسع یرجی ویتنظر

أَنْتُمْ بِكَدِّ مَا تَعْطُونَ مِنْكُمْ * وَاللَّهُ يُعْطِي فَلَامَنْ وَلَا كَدْرَ

وروى ان امرأة دخلت في مسجد أبي خنيفة وهو جالس بين أصحابه فأخرجت تفاحة أحد جانبيها
أحمر والآخر أصفر فوضعتها بين يديه ولم تتكلم فأخذها أبو خنيفة وشقها نصفين فقامت المرأة وخرجت
ولم يعرف أصحابه مرادها فسألوه عن ذلك فقال انها ترى تارة أحمر مثل أحد جانبي التفاحة وتارة
أصفر مثل الجانب الآخر سألت أيكون حياء أو طهرافشقت التفاحة وأريتها باطنها وأرطت
بذلك أن لا تظهرين حتى ترين البياض مثل باطنها فقامت وخرجت وفي المبسوط أن أعرابيا دخل
على أبي خنيفة وهو جالس بين أصحابه فقال له أي الصلاة أو أو أو ان فقال واوان فقال بارك الله
فيك كما بارك في لا ولا فلم يعلم أحد سؤال السائل ولا جواب أبي خنيفة فسألوه عن ذلك فقال سألتني
في التشهد أو أو أو ان فقلت واوان فدعا لي بالبركة كما بارك في الشجرة الزيتون لا شرقية ولا غربية
وقال أحمد بن كامل وعبد الباقي بن قانع توفي أبو خنيفة ببغداد سنة خمسين ومائة وكان ابن سبعين *
وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات توفي في سنة إحدى وثلاث وخمسين ومائة كذا في حياة

الحيوان وهي السنة التي ولد فيها الامام الشافعي رحمه الله وقيل مات في يوم ولادته لكن قال البيهقي لم يثبت اليوم * وفي ربيع الاربعاء الى شعبة فقال بعد الاسترجاع قد طفي من أهل الكوفة أضواء نور أهل العلم أما انهم لا يرون مثله أبدا ويقال ان مسعرا ما بلغه وفاة أبي خنيفة قال مات أفعه المسلمين وصلى عليه قاضي القضاة الحسن بن عمار في جمع عظيم * وعن عبد الحميد بن عبد الرحمن قال رأيت في المنام كأن نجماسقط من السماء فقبل أبو خنيفة ثم سقط آخر فقبل مسعرا ثم سقط آخر فقبل سفيان فأت أبو خنيفة قبل مسعرا ثم مسعرا قبل سفيان ثم سفيان * وعن خلف بن سالم عن صدقة المقابري وكان صدقة محباب الدعوة يقال لما دفن أبو خنيفة في مقابر الخيزران سمعت صوتا من الليل ثلاث ليال يقول

ذهب الفقه فلا فقه لكم * واتقوا الله وكونوا حنفا

مات أيمان في هذا الذي * يحيى الليل اذا ما حنفا

وقال الذهبي قبره مشهود كبير وعليه قبة عالية ببغداد رحمه الله رحمة واسعة وفي سنة احدى وخمسين قدم المهدي ولد الخليفة من الرى فرأى بغداد فأعجبه وبني بازائها الرصافة في الجانب الشرقى وجعل له أبوه حاشية وخشما وخيلا في زى الخلفاء وبايعه الناس بولاية العهد وأن يكون له الامر بعد أبيه وأن يكون العهد بعد المهدي لعيسى الذي كان ولي عهد المسلمين * وفيها مات شيخ البصرة وعالمها وزاها عبد الله بن عون * قال ابن مهدي ما كان بالعراق أعلم بالسنة منه * وقال هشام بن حسان تلميذا الحسن البصري لم تر عناية مثل ابن عون * وفيها مات محمد بن اسحاق بن يسار الملقب صاحب السير الذي يقول فيه شعبة كان ابن اسحاق أمير المؤمنين في الحديث * وفي سنة أربع وخمسين ومائة توفي مقرئ البصرة أبو عمرو بن العلاء الملقب بأحد السبعة عن أربع وثمانين سنة والحكم بن أبان العدني صاحب طماوس وكان اذا هدأت العيون وقف في البحر الى ركبتيه يذكر الله تعالى الى الفجر ومسعر بن كدام الهلالي عالم الكوفة وحافظها قال شعبة كان سمينه المنصف لا تقناه وفي سنة ست وخمسين ومائة مات شيخ البصرة وعالمها شعبة بن أبي عمرو بن العدوي صاحب التصانيف ومقرئ الكوفة حمزة بن حبيب الزيات وكان رأسا في القرآن والفرائض والورع * وفي سنة سبع وخمسين ومائة مات الحسين بن واقد قاضي مرو وعالمها وأبو عمرو والوزاعي فقيه الشام وكان رأسا في العلم والعمل أجاب في سبعين ألف مسألة * قال أبو مسهر كان الوزاعي يحيى الليل صلاة وقرأنا وبكاء * وفي سنة ثمان وخمسين ومائة صادر المنصور خالد بن برمك وأخذ منه ثلاثة آلاف ألف ثم مرضى عنه واستناب على الموصل ومات زفر بن الهذيل الفقيه صاحب أبي خنيفة مات كهلا وكان من الاذكاء أولى العبادة والعلم * وعن الهيثم بن عمران قال ان المنصور مات بالبطن بمكة * وقال خليفة والهيثم وغيرهما عاش أربعين سنة * قال الصولي دفن ما بين الحجون وثرمميون في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة * وفي حياة الحيوان مات بثرمميون على اميال من مكة وهو محرم بالحج وكذا في سيرة مغلطاي وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة وثلاثة أشهر * قال الذهبي وسار المنصور للحج فأدركه الموت وهو محرم بظاهر مكة وله ثلاث وستون سنة وتختلف بعده ابنه المهدي * (ذكر خلافة المهدي أبي عبد الله محمد بن أبي جعفر المنصور محمد بن علي بن عبد الله الهاشمي العباسي) * الثالث من خلفاء بني العباس وأمه أم موسى بنت منصور الحميري ومولده بأندلس في سنة سبع وعشرين ومائة * وقال الخطي ولد سنة ست وعشرين ومائة في جمادى الآخرة يبيع بالخلافة بعد موت أبيه المنصور بعهد منه اليه وكان المهدي جوادا محمدا

وفاة المنصور

ذكر خلافة المهدي أبي عبد الله محمد بن أبي جعفر المنصور

ملج الشك محسباً الى الرعية شجاعاً خاصاً ماللاً زاد قبة يتبعهم ويقتلهم في كل بلد وبني جامع الرصافة وكسا الكعبة القباطى والخز والديساج وطلى جدرانها بالسلك والعنبر من أسفلها الى أعلاها ولما شب ولاد أبوه على طبرستان وما يلها وعلى الرى وتأدب المهدي وجالس العلماء وتميز وقيل ان أباه المنصور غرم أموالاً عظيمة وتحويل حتى استنزل ولي العهد أخاه عيسى بن موسى عن المنصب وولاه للمهدي هذا * قال الذهبي بايعه الناس بالعهد الذى عهد اليه أبوه المنصور فلما كان بعد أشهر الخ على ولي عهد من بعده عيسى بن موسى بكل ممكن ليخلص نفسه عن العهد لموسى الهادي بن المهدي فأجاب خوفاً على نفسه وأعطاه المهدي عشرة آلاف ألف واقطاعات جلييلة وأبرم ذلك في أول سنة ستين ومائة * وفي سنة تسع وخمسين ومائة مات مالك بن معول البجلي أحد الأئمة قال له رجل اتق الله فالصق خدك بالارض فمات * وفي سنة ستين ومائة افتتح المسلمون مدينة كبيرة بالهند وكانت دولة المهدي مباركة محمودة ففرق في هذا العام أموالاً لا تحصى وأمر بإنشاء رواقات المسجد الحرام وحمل اليها الأعمدة الرخام في البحر وفرق في أهل الحرمين ما لم يسمع بمثله أبداً فقبل ببلغ ثلاثين ألف ألف درهم وفرق من الثياب مائة ألف ثوب وخمسين ألفاً ورجع بالناس وحمل معه الثلج الى مكة وهذا أيضاً لم يسمع بمثله وفي جمادى الآخرة من العام مات محدث الاسلام شعبه بن الحجاج العسكي الواسطي شيخ أهل البصرة وله ثمانون سنة * قال الشافعي لولا شعبه لما عرف الحديث بالعراق * وقال آخر رأيت شعبه يصلى حتى تورم قدماه رحمه الله * وفي سنة احدى وستين ومائة كان ظهور عطاء المقنع الساحر الذى ادعى النبوة * قال الذهبي ادعى الربوبية بناحية مرو واستغوى الخلق وأرى الناس قرأ آخر في السماء يراه المسافرون من مسيرة شهرين وكان يرى الناس أعاجيب كثيرة من أنواع السحر وكان يقول بالتناسخ وان الحق يتحول في صورة آدم فسجدت له الملائكة ثم تحول الى صورة نوح ثم تحول الى صورة صاحب الدولة أبي مسلم الخراساني ثم الى صورته تعالى الله عن ذلك فعبده خلق وقتلوا دونه مع قبح صورته ولكنته وعوره ودمامته وكان قد اتخذ على وجهه وجهاً من ذهب يستتر به فقبل له المقنع فأرسل اليه المهدي جيشاً عليهم شعبه الخرشى فالح عليه بالقتال وقتل خلق كثير وقتلوه وقيل انه لما أحس بالغبلة وعلم بأخذه قتل نفسه فافتح المسلمون حصنه فقطعوا رأسه وبعثوا به فقدم الرأس على المهدي وهو يحلب * وفي شعبان سنة احدى وستين ومائة توفي سيد أهل زمانه في العلم والعمل سفيان بن شعبه الثوري وله ست وستون سنة بالبصرة * قال ابن المبارك كتبت الحديث عن ألف ومائة مناهيم أفضل من الثوري * وقال ابن معين وغيره الثوري أمير المؤمنين في الحديث * وقال الثوري ما حفظت شيئاً ففسيته وفي سنة احدى وستين ومائة جدد المهدي عمارة الحجر وجداره ورخها برخام حسن كذا في شفاء الغرام نقل عن الازرقى * وفي سنة اثنتين وستين أو احدى وستين ومائة مات سيد الزهاد ابراهيم بن أدهم البخني بالشام وكان أبوه أميراً ومات بعده أوقبله زاهد الكوفة داود بن نصير الطائي وكان اماماً في العلم والعمل * وفي سنة ثلاث وستين ومائة مات عالم خراسان ابراهيم بن طهمان وبكير بن معروف المفسر قاضي نيسابور * وفي سنة ثمان وستين ومائة مات أمير المدينة أبو محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب والد السيدة نفيسة وله خمس وثمانون سنة ومات الأمير ولي عهد السفاح عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم وقد ذكرنا ان المهدي خلعه وكان من كبار الأبطال * وفي سنة تسع وستين ومائة ثمان بقين من المحرم من اتوا في أمير المؤمنين المهدي بالله أبو عبد الله محمد بن المنصور ساق خلف صيد فدخل خربة فمدق ظهره باب الحربة في قوة سوق الفرس فقتل لوقتته وقبل مات صريعاً عن دابته في الصيد كذا في سيرة مغلطاي

ذكر من مات من المشاهير
في خلافة المهدي

ظهور عطاء المقنع الساحر

ذكر خلافة موسى الهادي

وقيل بل سمته جاريته وقيل كان الطعام سمته لضرتها فدخل المهدي فتيده فاجسرت أن تقول هو مسموم * وفي سيرة مغلطاي أرادت بعض خطايه أن تنفرد به دون صاحبها فجعلت لها سماً في حلوى فأكل هو منه من حيث لا يشعر فأت وكان قبل ذلك بعشر ليال رأى رجلاً يدم قصره في المنام وعاش ثلاثاً وأربعين سنة وملك إحدى عشرة سنة وشهراً ونصف شهر * قال الذهبي خلافة عشر سنين وشهراً وتولى بعده ولده موسى * (ذكر خلافة موسى الهادي بن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور الهاشمي القرشي العباسي الرابع من خلفاء بني العباس أبي محمد أمير المؤمنين) * مولده بالري سنة سبع وأربعين ومائة وأمه أم ولد تسمى الخيزران وهي أم الرشيد أيضاً * صفته * كان طويلاً جسيماً أبيض لشفته العليا تخلص وكان أبوه قد وكل به خادماً في الصبا كلباً رآه مفتوح الفم يقول له يا موسى أطبق فيفنيك على نفسه ويضم شفتيه بويح بالخلافة بعد موت أبيه وكان يجرجان فأخذ له البيعة أخوه هارون الرشيد * قال الذهبي كانت الخلافة معقودة له وكان ولي عهد أبيه فلما مات المهدي تسلمها موسى الهادي وكان فصيحاً أدبياً قادراً على الكلام تعلوه هبة وله سطوة وشهامة على أنه كان يتناول السكر ويحب اللهو والطرب وكان ذا ظلم وجبروت وكان يركب حماراً فارها ولا يقيم أبته الخلافة ولم تطل مدته في الخلافة ومات لقرحة أصابته في جوفه وقيل سمته أمه الخيزران لما أجمع على قتل أخيه الرشيد وقيل أنها سمته بسبب آخر وهو أنها كانت حاكمة مستبدة بالأمور البكر وكانت المواقب تغدو إلى بابها فزجرهم الهادي عن ذلك وكلها بكلام فخرج وقال ان وقف بيباك أمير لا ضربن عنقه أمالك مغزل يشغلك أو مصحف يد كرك أو سحجة فقامت من عنده وهي لا تعقل شيئاً من الغضب فقيل أنه بعث إليها بطعام مسموم فأطعمت منه كلباً فاستترجعه فهدمت إلى قتله لما وعده بان غمرت وجهه بيساط جلسوا عليه وعلى جوانبه وكان قصده هلاك الرشيد ليؤول العهد لولده صغير عمره عشر سنين وقيل أنه مات بعيسى باد في نصف شهر ربيع الآخر سنة سبعين ومائة * وفي سيرة مغلطاي توفي ليلة الجمعة سادس عشر ربيع الأول سنة سبعين ومائة وفي هذه الليلة ولد المأمون وكانت خلافة سنة واحدة وثلاثة أشهر وعاش ستاً وعشرين سنة وخلف سبع بنين وتولى الخلافة بعده أخوه هارون الرشيد * (ذكر خلافة هارون الرشيد بن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور الهاشمي العباسي الخامس من خلفاء بني العباس) * أمير المؤمنين أبي جعفر أمه الخيزران أم أخيه الهادي ومولده بالري لما كان أبوه أميراً عليها وعلى خراسان في سنة ثمان وأربعين ومائة استخلف بعده من أبيه بعد موت أخيه الهادي في سنة سبعين ومائة وكان أبوه ما عقد له بما بولاية العهد معاً * صفته * كان الرشيد أبيض جليلاً مليح الشكل طويلاً عليل الجسم قد وخطه الشيب قبل موته وكان فصيحاً له نظر ومعرفة جيدة بالعلوم بلغنا أنه منذ استخلف كان يصلي كل يوم وليس له مائة ركعة لم يتركها إلا لعله قاله نفظويه في تاريخه ويتصدق من خالص ماله بألف درهم وكان يقتني آثار جده المنصور إلا في الخرص وكان يحب العلم وأهله ويعظم الإسلام ويبكي على نفسه وإسرافه وذنوبه سيما إذا وعظ وكان يأتي بنفسه إلى الفضيل بن عياض ويسمع وعظه وكان أبوه أغزاه أرض الروم وهو ابن خمس عشرة سنة وهو أجل الخلفاء وأعظم ملوك بني العباس وكان كثير الحج قيل أنه كان يحج سنة ويغزو سنة وفيه يقول بعض شعرائه

ذكر خلافة هارون الرشيد

من يطلب لقاءك أو يردده * فبالحرمين أو أقصى الثغور

وفي سيرة مغلطاي وقد كان حج تسع حجج وغزاه ثمان غزوات * قال الجاحظ اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره وزراؤه البرامكة وقاضيه أبو يوسف وشاعره مروان بن أبي حفصة ونديمه العباس بن محمد بن

ترجمة الامام مالك وذكر
من مات من المشاهير
في خلافة هارون الرشيد

عمه أبيه وحاجبه الفضل بن الربيع ومقيه ابراهيم الموصلي وزوجته زبيدة * وقال غيره فتحت
في أيام الرشيد فتوحات كثيرة وهو الذي فتح عمورية وهي مدينة الكفار أعظم من القسطنطينية
وأخرها وسى أهلها * وفي سنة ست وسبعين ومائة توفي حماد بن الامام الاعظم أبي خنيفة كان على
مذهب أبيه وكان من أهل الصلاح وكان ابنه اسمعيل قاضي البصرة فعزل عنها كذا في تاريخ الياقني
* وفي سنة تسع وسبعين ومائة في ربيع الاول مات امام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن
أبي عامر الاصمعي نسبة الى بطن من حمير يقال له ذوأصم * وأنس بن مالك هذا غير أنس بن مالك
خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصاري الخزرجي
وأنس أبو الامام مالك تابعي * وفي التذنيب ولد سنة ثلاث أو احدى أو أربع أو خمس أو سبع
وتسعين وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة وله ست وثمانون سنة سمع نافعوا والزهرى وغير واحد من التابعين
وصنف الموطأ * وعن الشافعي أنه قال ما بعد كتاب الله كتاب هو أكثر صوابا من موطأ مالك * قال
العلماء قول الشافعي هذا كان قبل تصنيف البخاري ومسلم كتابهما والا كتاباهما أصح الكتب
المصنفة وأكثرها صوابا * وقال الشافعي اذا وجدت لمالك حديثا فشد يدك به فانه حجة وحمل
حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يضرب الناس أكلابا لا يلاب فلا يجدون عالما أعلم من
عالم المدينة على مالك * وقال الشافعي اذا ذكر العلماء فمالك النجم وكان مالك طوالا جسيما عظيم
الهامة أيض الرأس واللحية قبل تبلغ لحيته صدره وقيل كان أشقر أزرق العينين يلبس الثياب
العديدة الرفيعة * وقال أنه اذا اعتم جعل منها تحت ذقنه ويسدل طرفها بين كتفيه وقيل كان
يكبره خلق الشارب ويعبه ويراه من المثلة ولا يغير شيه كذا في تاريخ الياقني * وفي رمضان هذه
السنة مات عالم البصرة الحافظ أبو اسمعيل حماد بن زيد الأزدي عن ثمانين سنة * وفي سنة ثمانين
ومائة كانت الزلزلة العظمى التي سقط منها رأس منارة الاسكندرية وفيها مات فقيه مكة مسلم بن خالد
الزنجي شيخ الشافعي عن ثمانين سنة وامام الخويسيويه واسمه عمرو بن عثمان البصري وله دون أربعين
سنة * وفي سنة احدى وثمانين ومائة مات عالم خراسان عبد الله بن المبارك الروزي الحافظ الزاهد
الغازي المجاهد أحد الاعلام وله ثلاث وستون سنة قال ابن مهدي كان أعلم من الثوري * وفي الصفوة
عبد الله بن المبارك أبا عبد الرحمن كان أبوه عبد اتركال رجل من التجار من بني حنظلة وكانت أمه
تركية خوارزمية ولد سنة ثمان عشرة ومائة وقيل تسع عشرة * وفي سنة اثنتين وثمانين ومائة وثب
بطارقة الروم على طاعتهم الا كبر قسطنطين فأكلوه وملكوا عليهم أمه قيل اسمها هيلانه * وفي ربيع
الآخر من هذه السنة توفي أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم الكوفي قاضي القضاء وهو أول من دعي بذلك
تفقه على الامام أبي خنيفة وكان ورده في اليوم مائتي ركعة * وفي سنة ثلاث وثمانين ومائة مات شيخ
بغداد وعلما هشيم بن بشير الحافظ وكان عنده عشرون ألف حديث ومكث يصلي الصبح بوضوء العشاء
عشرين سنة وفيها مات موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي من سادة أهل البيت * وفي سنة
خمس وثمانين ومائة مات الامير عبد الصمد بن علي العباسي عم المتصور وقد عمل نيابة دمشق وعاش ثمانين
سنة وفيها قتل الرشيد وزيره جعفر بن يحيى البرمكي * وفي سيرة مغلطاي قتل البرامكة سنة سبع
وثمانين ومائة ونهب ديارهم * وفي سنة سبع وثمانين ومائة خلعت الروم قسطنطين من الملك وملكوا
بقفور الذي كان ناظر ديوانهم فقبيل انه من آل جفنة الغساني وفيها مات شيخ الحجاز زاهد العصر
أبو علي الفضيل بن عياض التميمي المروزي بمكة وقد قارب الثمانين * وفي سنة تسع وثمانين ومائة
سار الرشيد حتى نزل الرتي وكن في صحبه امامان عظيمان أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي أحد

القراء السبعة وقاضي القضاة محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي خنيفة فتابا بالرى * وفي تاريخ
اليفعي في سنة تسع وثمانين ومائة توفي قاضي القضاة فقيه العصر محمد بن الحسن الكوفي منشأ الشيباني
مولي قدم أبوهم الشام الى العراق فأقام بواسط فولد محمد ونشأ بالكوفة * قال الشافعي لو أشاء أن
أقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته وقال أيضا ما رأيت رجلا يسأل عن مسألة فيها
ظيها لا تبين في وجهه الكراهة الا محمد بن الحسن وقال أيضا ما رأيت سميا أفتقه من محمد بن الحسن
وقال غيره لقي جماعة من أعلام الأئمة وحضر مجلس أبي خنيفة سنين ثم تقته على أبي يوسف صاحب
أبي خنيفة وصف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير * وفي سنة احدى
وتسعين ومائة مات في السجن يحيى بن خالد البرمكي وابنه الفضل * وفي سنة ثلاث وتسعين ومائة سار
هارون الرشيد الى خراسان ليكشف أحوالها فقدم طوس وهو عليل ومات بها وله خمس وأربعون
سنة كذا قاله الذهبي * وقال الجمالي يوسف بن المقرئ لما كانت سنة ثلاث وتسعين ومائة خرج الرشيد الى
الغزو فأدركته المنية بطوس من أعمال خراسان ليلة السبت ثالث جمادى الآخرة وقيل للنصف من
جمادى الاولى وصلى عليه ابنه صالح ودفن بطوس وأخطأ عليه طيبية السمي جبريل في ذبلة كانت به وله
خمس وأربعون سنة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وخمسة عشر أو ستة عشر يوما * (ذكر
خلافة الأمين محمد بن الرشيد هارون بن المهدي بن محمد بن المنصور الهاشمي القرشي العباسي
البغدادي) * أمير المؤمنين أبي عبد الله وقيل أبي موسى وهو السادس نفع وقتل كاسيان وأمه زينة
بنت جعفر المنصور الهاشمية العباسية وهو ثالث خليفة تخلف أبواه هاشميان فالأول علي بن أبي
طالب والثاني ابنه الحسن والثالث محمد هذا * صقته * كان الأمين من أحسن الشباب صورة وكان
أيض طوالا جميلا بديع الحسن ذاقوة مفرطة وبطش وشجاعة معروفة وفصاحة وأدب وفضيلة
وبلاغة وكان ولي عهد أبيه الرشيد فولى الخلافة بعد موت أبيه * وفي دول الاسلام تسلم الخلافة لانه كان
ولي عهد أبيه الرشيد وجاء من طوس خاتم الخلافة والبردة والقضيب واستناب أخاه المأمون على مالك
خراسان وفي أيامه فتمت أهواز كذا في سيرة مغلطاي * وفيها مات عالم البصرة اسمعيل بن علي وحافظ
البصرة محمد بن جعفر غندر ومقرئ الكوفة أبو بكر عياش الأسدي وله سبع وتسعون سنة * وفي
سنة أربع وتسعين ومائة وقعت أول القسمة بين الأخوين الأمين والمأمون عزم الأمين على خلع المأمون
من ولاية العهد ابعد ولده وهو صبي عمره خمس سنين فأخذ يذل الأموال للأمراء ليم له ذلك فنجحه
العقلاء فلم يصغ اليهم حتى آل الأمر الى أن بعث أخوه الجيوش لحربه ومحاصرتة ثم قتل وفيها مات
زاهد خراسان شقيق البلخي استشهد في غزوة الهند * وفي سنة خمس وتسعين ومائة تقن
المأمون أن أخاه الأمين خلعه فغضب وخلع هو الأمين وبايعه جيش خراسان بالخلافة وتسمى
بأمير المؤمنين فجهز الأمين لحربه ابن ماهان وجهز المأمون طاهر بن الحسن وكتب
طاهر عساكر الأمين وقتل ابن ماهان وانهمزم جيوشه وشرع ملك الأمين في سفال ودولته
في اضمحلال ثم ندم على خلع أخيه وطمع فيه أمراؤه ولقد أنفق فيهم أموالا لا تحصى ولم يفد ثم جهز
جيشا فالتقاهم طاهر بهمدان فهزمهم مرتين وقتل قائد جيش الأمين * وفي سنة ست وتسعين ومائة
مات شاعر زمانه أبو نواس الحسن بن هاني الحكمي * وفي سنة سبع وتسعين ومائة حوصر الأمين
ببغداد نازله طاهر وهرثمة بن أعين وزهير في جيوشهم وقالت الرعية مع الأمين فبالغوا وكان محبا
اليهم فدام الحصار سنة فحرت عجائب وأهوال وفيها توفي مقرئ الوقت ورش واسمه عثمان بن سعيد
وحافظ العراق وكيع بن الجراح الرؤاسي أحد الأعلام وله سبع وستون سنة * قال أحمد ما رأيت

ذكر خلافة الأمين محمد بن
الرشيد هارون

ذكر من مات من المشاهير
في خلافة الأمين

أوعى للعلم ولا أحفظ له من وكيع * وقال يحيى بن اكرم صحبت وكيعا فكان يصوم الدهر ويختتم كل ليلة وفي يوم السبت الخامس والعشرين من المحرم سنة ثمان وتسعين ظفر طاهر بن الحسين بالأمين فقتله بظاهر بغداد صبرا وشال رأسه على رمح وطيف به وكانت خلافة أربيع سنين وأياما * وفي سيرة مغلطاي أربيع سنين وستة أشهر وعشرة أيام وفي دول الاسلام عاش سبعا وعشرين سنة وكانت دولته ثلاثة أعوام وأياما وخلع في رجب سنة ست وتسعين ومائة ومن حسب له الى موته خلافة خمس سنين الاشهر او كان مبدرا للاموال لعبا بالايصال لمرءة المؤمنين سامحه الله وتولى الخلافة بعده أخوه المأمون * (ذكر خلافة المأمون عبد الله بن الرشيد هارون بن المهدي محمد أبي جعفر المنصور) * أمير المؤمنين أبي العباس الهاشمي العباسي أمه أم ولد تسمى مراجل مانت أيام نقاسها به ولد سنة سبعين ومائة عند ما استخلف أبوه * صفته * قال ابن أبي الدنيا كان أبيض ربعة حسن الوجه يعقله صفرة وقد وخطه الشيب أعين طويل اللحية رقيقة خضيق الجبين على خذمه خال * وقال الجاحظ كان أبيض فيه صفرة وكان ساقاه دون جسده صفراوين كأنهما طليتان زعفران وكان يبيع بالخلافة بمرور وكان أمره نافذا في إفريقية الى أقصى خراسان ومأوراء النهر والسند كذا في سيرة مغلطاي وكان سمع الحديث في صغره وبرع في الفقه والعريضة من النحو واللغة وأيام الناس والأدب ولما كبر عني بالفلسفة وعلوم الاوائل حتى مهر فهم ما جفرت ذلك الى القول بخلق القرآن وامتحن العلماء ولولا ذلك لكان أعظم بني العباس لما اشتهل عليه من الحزم والعزم والعقل والعلم والخلم والشجاعة والسودد والسماحة * قال أبو عمر كان أمارا بالعدل محمود السيرة يعد من كبار العلماء * وفي حياة الحيوان وفي أيامه ظهر القول بخلق القرآن وقيل ان القول بخلق القرآن ظهر في أيام الرشيد وكان الناس فيه بين أخذ وترك الى زمن المأمون فحمل الناس على القول بخلق القرآن وكل من لم يقل بخلقه عاقبه أشد عقوبة * وكان الامام أحمد بن حنبل امام أهل السنة من الممتنعين من القول بخلق القرآن فحمل الى المأمون مقبدا فمات المأمون قبل وصوله وكان اعتبار المأمون في المناظرة والمقالات بأبي الهذيل البصري المعتزلي الذي يقال له العلاف وعن الرشيد قال اني لأعرف في عبد الله حزم المنصور ونسك المهدي وعزة الهادي ولو أشاء أن أنسبه الى الرابع يعني نفسه لنسبته وقد قدمت محمد عليه واني لأعلم انه منقاد الى هواه مبدرا لما حوته يده اياه يشارك في رأيه الاماء والنساء ولولا أم جعفر يعني زبيدة وميل بني هاشم اليه لقد تمت عبد الله عليه يعني في ولاية العهد بالخلافة اجتمعت الامة على عبد الله الا ما عرف من حال صاحب الاندلس فانه والا مراء قبله وبعده غير متقيدين بطاعة العباسيين لبعث الديار * وفيها في رجب توفي شيخ الحجاز أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالي أحد الاعلام وله احدى وتسعون سنة * قال أحمد بن حنبل ما رأيت أحدا أعلم بالسنة من سفيان وفيها في جمادى الآخرة مات حافظ البصرة أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي اللؤلؤي وله ثلاث وستون سنة قال ابن المديني أخلف أبي ما رأيت أعلم منه * وقال أحمد هو أفتق من القطان وأثبت من وكيع وفي صفات حافظ العراق يحيى بن سعيد القطان أحد الاعلام الذي يقول فيه أحمد ما رأيت بعيني مثل يحيى بن القطان عاش ثمانية وسبعين سنة وقال بندار ما أظن انه عصي الله قط * وفي سنة تسع وتسعين ومائة مات شيخ الخنفة أبو طيع الحكيم بن عبد الله البلخي صاحب أبي خنيفة وله أربيع وثمانون سنة * وفي سنة مائتين مات محدث المدينة أبو ضمرة أنس بن عياض الليثي وزاهد الوقت معروف الكرخي ببغداد * وفي سنة احدى ومائتين جعل المأمون ولي عهده من بعده علي بن موسى الرضا العلوي وأمر الدولة برمى السواد ولبس الخضره وهو بعد بخراسان فأرسل الى العراق بلبس الخضره * وفي سيرة مغلطاي

ذكر خلافة المأمون عبد الله بن الرشيد هارون

ذكر من مات من المشاهير في خلافة المأمون

ترجمة الامام الشافعي
محمد بن ادریس

بايع المأمون موسى بن الكاظم بالعهد بعده وليس الخضره فخرج عليه عمه ابراهيم بن مهدي المعروف
بابن شكلة انتهى فشق هذا على أقاربه وقامت قيامتهم بادخاله في الخلافة الرضا فلقوا المأمون
وبايعوا عمه وهو المنصور بن المهدي فضعف عن الامر وقال بل أنا خليفة المأمون فأهملوه وأقاموا
أخاه ابراهيم بن المهدي وكان أسود فبايعوه ووجرت لذلك حروب يطول شرحها وفيها مات حافظ الكوفة
أبو أسامة حماد بن أسامة وله احدى وثلاثون سنة * وفي سنة ثلاث ومائتين مات علي بن موسى
الرضا ولي عهد المأمون وهو من الاثني عشر الذين تعتقد الرافضة عصمتهم ووجوب طاعتهم وفيها مات
حسين بن علي الجعفي الكوفي أحد الائمة الاعلام * وفي سنة أربع ومائتين في رجب مات فقيه الوقت
الامام أبو عبد الله محمد بن ادریس الشافعي الملقب بأحد الائمة الاربعه الاعلام ويقال له الشافعي
نسبة الى شافع بن السائب بن عبيد أحد أجداده اذ هو محمد بن ادریس بن عباس بن عثمان بن شافع
ابن السائب بن عبيد بن عبد بن هاشم بن المطالب بن عبد مناف يجتمع نسبه مع نسب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وهو ثالث أجداد النبي عليه السلام وتاسع أجداد الشافعي وكونه
مطلباً من جهة أمه وهو أيضاً هاشمي من جهة أمهات أجداده وأزدي من جهة أمه * نقل عن
الحاكم أبي عبد الله وأبي بكر البيهقي والخطيب صاحب تاريخ بغداد انهم ذكروا أن الشافعي ولده
هاشم بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وذلك لأن أم السائب هي الشفا
بنت الارقم بن هاشم بن عبد مناف وأم الشفا هي خليدة بنت خيء الخاء المعجمة والدال المهملة وكسر اللام
وسكون المثناة التحتية بينهما وبين الدال ابنة أسد بن هاشم بن عبد مناف وأم عبد بن يدهي الشفا بنت
هاشم بن عبد مناف فولدت له عبد بن يدهي الشافعي ابن عمر رسول الله وابن عمته وكان حاذقاً في الرمي
يصيب تسعة من عشرة مولده سنة خمس وخمسين ومائة وقد قيل انه ولد في اليوم الذي توفي فيه الامام أبو خنيفة
وقال الذهبي لم يثبت اليوم * قال الياقوبي بين الخنيفة والشافعية مقالة على سبيل المزاح * الخنيفة
يقولون كان امامكم مخفياً حتى ذهب امامنا والشافعية يقولون لما ظهر امامنا هرب امامكم وكان مولده
في بلاد غرة وقيل بعسقلان وقيل باليمن والاول أصح وحمل الى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بالحجاز وحفظ
القرآن وهو ابن سبع سنين وحفظ موطأ مالك وهو ابن عشر سنين * وعن مسلم بن خالد الزنجي أنه
قال للشافعي أنت فقد لك أن تقى وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة وقدم بغداد وأقام بهامدة وصنف
بها كتبه القديمة ووقع بينه وبين محمد بن الحسن مناظرات كثيرة ثم رجع الى مكة ثم عاد الى بغداد
فأقام بها شهراً ثم خرج الى مصر وصنف بها كتبه الجديدة ولم يزل بها الى أن توفي يوم الجمعة في آخر يوم
من رجب ودفن بعد العصر في يومه بالقرافة الصغرى وقبره بهازار وعليه ضربت قبة عظيمة كذا في
تاريخ الياقوبي * وفي التذريب وجملة عمره أربع وخمسون سنة ومناقبه كثيرة فله طلب من الكتب
وفيها مات قاضي الكوفة وصاحب أبي خنيفة أبو علي الحسن بن زياد اللؤلؤي الفقيه وفيها مات حافظ
الوقت أبو داود سليمان بن داود الطيالسي بالبصرة * وفي سنة خمس ومائتين مات محمد بن عبيد الطنافسي
الكوفي الحافظ ومقرئ الوقت يعقوب بن اسحاق الحضرمي البصري * وفي سنة ست ومائتين مات شيخ
واسط يزيد بن هارون الحافظ أحد الائمة الاعلام ولما حدث ببغداد كان يحضر مجلسه خلأق ورجما
بلغوا سبعين ألفاً وعاش تسعين سنة * وفي سنة سبع ومائتين مات طاهر بن الحسين الخزازي مقدم
جيوش المأمون وكان آخر شيء قد قطع دعوة المأمون وعزم على الخروج بجحراسان فبات بغتة وفيها مات
قاضي بغداد محمد بن عمر الوافدي الملقب بصاحب المغازي وشيخ العربية يحيى بن زياد الفراء صاحب
الكسائي * وفي سنة ثمان ومائتين مات عالم البصرة سعيد بن عامر الضبي ومحدث بغداد عبد الله بن

بكر السهمي والفضل بن الربيع بن يونس صاحب الرشيد وهو الذي قام بخلافة الامين ثم اختفى مدة *
وفي سنة عشر ومائتين مات أبو عمر والشيباني اسحاق بن بزار الكوفي اللغوي صاحب التصانيف
والعلامة أبو عبيدة معمر المثنى التميمي البصري صاحب المصنفات الادبية * وفي سنة احدى عشرة
ومائتين أظهر المأمون التشيع وأمر أن يقال خير الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم علي رضي الله
عنه وأمر بالنداء ان يرث الذمة ممن ذكر معاوية بخير * وفي سنة ست عشرة ومائتين توفي الاصمعي واسمه
عبد الملك بن قريب الباهلي البصري العلامة اللغوي وله ثمان وثمانون سنة وعاش المأمون ثمانيا
وأربعين سنة وكانت وفاته في ثاني عشر رجب سنة ثمان عشرة ومائتين وكانت خلافته احدى وعشرين
سنة الائمة أشهر * وفي سيرة مغلطاي اثنتين وعشرين سنة * وفي دول الاسلام نيفا وأربعين سنة
وتوفي بالبندرون من طرسوس ليلة الخميس لحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين
كذا في سيرة مغلطاي وتختلف بعده أخوه المعتصم بن الرشيد هارون * (ذكر خلافة المعتصم محمد بن
الرشيد هارون بن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور) * أمير المؤمنين أبي اسحاق الهاشمي العباسي
وأمه أم ولد اسمها مازدة * صفته * كان أبيض اللون أصهب اللحية طويلها ربع القامة مشرب
اللون ذا شجاعة وقوة وهمة عالية الا انه كان عاريا عن العلم أميا * روى الصولي عن محمد بن سعد
عن ابراهيم بن محمد الهاشمي قال كان مع المعتصم غلام في الكلاب يتعلم معه ففات الغلام فقال الرشيد
يا محمد مات غلامك قال نعم ياسيدي استراح قال وان الكلاب ليبلغ مثل هذا دعوه لا تعلموه قال فكأن
يكتب ويقرأ فقرأه ضعيفة * ومع هذا حكى أبو الفضل الرياشي قال كتب ملك الروم الى المعتصم
يهدئه فأمر بجوابه فكتبوه ولما قرئ عليه الجواب لم يرضه المعتصم وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
أما بعد فقد قرأت كتابك وسمعت خطابك والجواب مترى لا ما تسمع وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار
بويغ بالخلافة بعد أخيه المأمون بعهد منه اليه لما اختضر في رابع شهر من شهر رجب سنة ثمان عشرة
ومائتين وكان أبوه قد أخرجه من الخلافة وعهد الى الامين والمأمون والمؤمن فساى الله اليه الخلافة
وجعل الخلفاء الى اليوم من ولده ولم يكن من نسل أولئك خليفة كذا في سيرة مغلطاي وكان المعتصم
يلقب بالثاني فانه ثامن خلفاء بني العباس وملك ثمان سنين وثمانية أشهر وزاد بعضهم وثمانية أيام
وافتح ثمان حصون وقيل انه ولد في شعبان وهو الثامن من شهور السنة وكان نقش خاتمه الحمد لله وهي
ثمان حروف وبويغ بالخلافة سنة ثمان عشرة ومولده سنة ثمانين ومائة وقهر ثمانية أعداء ووقف
ببابه ثمان ملوك وخلف من الذهب ثمانية آلاف ألف دينار ومن الدراهم مثلها وخلف من الجمال
والبغال ثمانية آلاف ومن الجوارى مثلها وبني ثمان حصون * وفي سيرة مغلطاي كان مكملامن
اثني عشرة جهة وفي أيامه أمطرت أهل نيماء بردا كل بردة وزن رطل وقتلت خلقا كثيرا وسمع قائلا
يقول ارحم عبادك ارحم عبادك وأثر قدم طوله ذراع ونصف في عرض شبرين غير الاصابع وبين
كل خطوة وخطوة ستة أذرع قبعوه فجعلوا يسمعون ولا يرون شخصه * وفي سنة عشرين ومائة أمر
المعتصم بانشاء مدينة سميت سمر من رأى وهي ساحر اوفها مات قارئ المدينة ونحوها قالون واسمه
عيسى بن منيا والشريف محمد الجواد ولد علي بن موسى الرضا وله خمس وعشرون سنة وكان زوج بنت
المأمون وكان يصله منه في السنة خمسون ألف دينار * وفي سنة احدى وعشرين ومائتين مات محدث
مروعدان واسمه عبد الله بن عثمان المروزي والامام الرضا بن عبد الله بن مسلم العقبي بمكة في الحرم
وكان محباب الدعوة ثقة من الابدال * وفي سنة أربع وعشرين ومائتين توفي الامير ابراهيم
ابن المهدي العباسي وكان لسواده وسمه يقال له التين وكان فصيحاً شاعرا بديع الغناء ولي نيابة دمشق

ذكر خلافة المعتصم محمد بن
الرشيد هارون

لاخيه هرون الرشيد وبويع بالخلافة ببغداد ثم اضمحل دسسته واختفى سبع سنين * وفي سنة سبع وعشرين ومائتين مات زاهد الوقت بشر بن الحارث الخافي ببغداد وله خمس وسبعون سنة وكانت وفاة المعتصم بسمر من رأى في يوم الخميس ناسع عشر ربيع الاول كما تقدم ذكره ومات وعمره سبع وأربعون سنة وسبعة أشهر وتختلف بعده ابنه هارون * (ذكر خلافة الواثق بالله هارون بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون الهاشمي العباسي البغدادي) * أمير المؤمنين أبو جعفر وأمه أم ولد ومعه تسمى قراطيس ومولده لعشر بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة بويع بالخلافة لما مات أبوه بعهد منه * قال الخطيب كان أحمد بن داود قد استولى على الواثق وحمله على تشديد الحجة ودعا الناس الى القول بخلق القرآن * قال الذهبي قيل ان الواثق رجس عن ذلك قبل موته وترك المحنة بخلق القرآن لما أحضروا اليه رجلا مقيدا فقال أخبروني عن هذا الرأى الذي دعوتكم الامة اليه أعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدع الناس اليه أم هو شيء ما علمه فقال أحمد بن أبي داود بل علمه قال فكيف وسعه صلى الله عليه وسلم ان يترك الناس ولم يدعهم اليه وأنتم لا يسعكم قال فهموا فاستغفركم الواثق وقام قابضا على فمه ودخل بيتا وتمدد وهو يقول وسعني الله أن يسكت ولا يسعنا فأمر بفك أقياد الشيخ وأن يعطى ثلثمائة دينار وأن يرذ الى بلده وهذا الذي قاله هذا الشيخ الزام وبحث لازم للعزلة وكان الواثق وافر الادب فصحا قيل ان جارية من جواريه غتته بشعر العرجي

أطلوم ان مصابكم رجلا * ردا السلام تحية ظلم

فن الحاضر بن من صوب نصب رجلا ومنهم من قال صوابه الرفع فقالت هكذا القنى المازني فطلب المازني فلما حضر قال من الرجل قال من بني مازن قال أى الموازن أمارن بنى تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة قال مازن ربيعة قال المازني فكلمني حينئذ بلغة فوحى فقال يا اسمك لانهم يقبلون الميم باء والباء ميم فكرهت ان أواجه بمكر فقلت بكر يا أمير المؤمنين ففطن لها وأعجبته وقال ما تقول في هذا البيت قلت الوجه ان نصب لان مصابكم مصدر بمعنى اصابكم فأخذ البريدى يعارضنى فقلت هو بمنزلة ان ضربك زيدا ظلم فال رجل مفعول مصابكم والدليل عليه ان الكلام معلق الى أن يقول ظلم فبتم فأعجب الواثق فأعطاني ألف دينار * وفي سنة تسع وعشرين ومائتين مات شيخ القراء خلف بن هشام البراز ببغداد والعلاصة نعيم بن حماد الخزاز الحافظ صاحب التصانيف * وفي سنة احدى وثلاثين ومائتين مات فقيه وقته الامام أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطى صاحب الشافعي مسجونا لكونه أبى أن يقول القرآن مخلوق وهو أعلم أصحاب الشافعي وأعبدهم * وفيها مات شاعر العصر تمام الطائي حبيب بن أوس بالموصل كهلا * وفيها مات الخليفة الواثق بالله وكان قد أسرف في التمتع بالنساء بحيث انه أكل لذلك لحم الاسد فولده أمراضا تلف منها قبل لما احتضر جعل يردد هذين البيتين الموت فيه جميع الخلق تشترك * لا سوقة منهم تبقى ولا ملك ما ضر أهل قليل في تفاقرهم * وليس يغنى عن الاملاك ما ملكوا

ثم أمر بالسط فطويت وألصق خذته بالتراب وذل وأتاب واقترأ الى الرحيم التواب وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه وكانت وفاته بمدينة سمر من رأى في يوم الاربعاء لست بقين من ذى الحجة من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين عن بضع وثلاثين سنة متحرقا في تور بدعائه على نفسه حين امتحن أحمد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين كذا في سيرة مغلطاي وكانت دولته خمس سنين وتسعة أشهر وستة أيام وتختلف بعده أخوه جعفر المتوكل * (ذكر خلافة المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون الهاشمي العباسي البغدادي) * أمير المؤمنين أبي الفضل أمه أم ولد تسمى كية تسمى

خلافة الواثق بالله هارون
ابن المعتصم بالله

ذكر من مات من المشاهير
في خلافة الواثق بالله

خلافة المتوكل على الله جعفر
ابن المعتصم

شجاع ومولده في سنة خمس ومائتين وقيل سبع * صفته * كان المتوكل أسمر اللون مليح العينين نحيف الجسم خفيف العارضين الى القصر أقرب وكان له حجة الى شحمة أذنيه كحبه وأسود يبيع بالخلافة بعد موت أخيه الواثق في ذي الحجة من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ولما استخلف أظهر السنة وتكلم بها في مجلسه وكتب الى الآفاق برفع المحنة واطهار السنة ونصر أهلها وأمر بنشر الأثار النبوية * قال علي بن الجهم وكان المتوكل فيه الخصال الحسنة الا أنه كان ناصباً يكره علياً وكان ابراهيم بن محمد التميمي قاضي البصرة يقول الخلفاء ثلاثة أبو بكر الصديق يوم الردة وعمر بن عبد العزيز في ردم مظالم بني أمية والمتوكل في محو البدع يعني القول بخلق القرآن ويقال ان المتوكل سلم عليه بالخلافة ثمانية كل واحد منهم أبوه خليفة منصور بن المهدي عم أبيه والعباس بن المهادي عم أبيه وأبو أحمد بن الرشيد عمه وعبد الله بن الأمين بن عمه وموسى بن المأمون ابن عمه أيضاً وأحمد بن المعتصم أخوه ومحمد بن الواثق بن أخيه وابنه المتصهر محمد بن المتوكل وهذا شيء لم يقع خليفة قبله * قال الزبير كنت حاضرًا ببيعة فبايع لا ولاده بالعهد محمد المتصهر والمعتز والتويد ولم يدخل في العهد أحمد المعتد ولا أباً أحمد الموفق فصار الأمر الى ولد الموفق الى اليوم كذا في سيرة مغلطاي * وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين كانت الزلزلة العظيمة بدمشق فدامت ثلاث ساعات وسقطت الجدران وهرب الخلق الى المصلى يجأرون الى الله ومات خلق تحت الهدم وامتدت الزلزلة الى أنطاكية فقبيل هلاكها عشرون ألفاً تحت الردم وزلزلت الموصل فيقال هلك بها خمسون ألف آدمي * وفي سنة أربع وثلاثين ومائتين مات الحافظ العالم البحر الزخار علي بن عبد الله بن المديني السعدي أبو الحسن الذي يقول فيه البخاري رحمه الله ما استصغرت نفسي قد اقام أحد سواء وقال فيه شيخه عبد الرحمن بن مهدي علي بن المديني أعلم الناس بالحديث مات في ذي القعدة وله ثلاث وسبعون سنة * وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين ألزم المتوكل نصارى بلاده بلبس العسلي ونصروا به * وفي سيرة مغلطاي وأمر أهل الذمة بلبس العسلي والزناير وركوب السروج بالركب الخشب وأن لا يعموا وغير ذلك نسأهم بالازرا العسلية وان دخلوا الحمام كان معهم جلال وأمر بهدم بيعتهم المحدثه وأن يجعل على أبوابهم صور شياطين خشب وأن لا يستعان بهم في شيء من الدواوين * وفيها مات ابراهيم الموصلي النديم الاخباري صاحب الموسيقى وفيها مات شيخ المعتزلة أبو الهذيل العلاف * وفي سنة سبع وثلاثين ومائتين مات زاهد وقته حاتم الاصم وكان يقال له لقمان هذه الامة * وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين توفي عالم خراسان اسحاق بن راهويه الحنظلي صاحب التفسير عن سبع وسبعين سنة * قال أحمد ابن حنبل لا أعلم له بالعراق نظيراً وما عير الجسر مثله * وقال محمد بن أسلم ما أعلم أحدًا كان أخشى لله من اسحاق * وقال أبو زرعة ماريء أحد أحفظ من اسحاق ومات ببغداد بشرب الوليد الكندي القاضي الفقيه صاحب أبي يوسف وله سبع وتسعون سنة ومات بنيسابور الحسين بن منصور الحافظ وقد دعي الى قضاء نيسابور فاختفى ودعا الله فمات في اليوم الثالث وفيها مات الأمير عبد الرحمن بن الحكم الاموي صاحب الاندلس وكانت دولته اثنتين وثلاثين سنة وكان محمود الامرة * وفي سنة احدى وأربعين ومائتين مات ببغداد شيخ الامة وعالم زمانه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي الحافظ الامام في يوم الجمعة غدوة ثاني عشر ربيع الاول وله سبع وسبعون سنة وكان مولده سنة أربع وستين ومائة وضرجه زار ببغداد وكان شيخاً أسمر مديداً القامة يخضب بالحناء * وفي سنة ثلاث وأربعين ومائة توفي شيخ مصر حرمله بن يحيى التجيبي الحافظ الفقيه مصنف المختصر والمبسوط وهناد بن السري الكوفي الحافظ القدوة * وفي سنة خمس وأربعين ومائتين مات مقرئ العراق أبو عمر والدوري حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان ببغداد وشاعر عصره ذعبل بن علي الخزاعي

ذكر من مات سن المشاهير في خلافة المتوكل على الله

الرافضي * وفي ستة سبع وأربعين ومائتين مات أبو عثمان المازني النحوي صاحب التصريف وأمر المؤمنين المتوكل على الله جعفر بن المعتصم وكان المتوكل بايع بولاية العهد ولده المتصم محمد ثم انه أراد ان يعزله ويولي ولده المعتز لحيته لانه في حجة فسأل المتوكل ولده المتصم أن ينزل عن العهد لآخيه المعتز فأبى المتصم فغضب المتوكل عليه وصار يحضره المجالس العامة ويحط منزله ويهدده ويشتمه ويتوعده ثم اتفق ان الترك انخرقوا على المتوكل لكونه صادر وصيف التركي وبغافا تفق الا تراك حينئذ مع المتصم على قتل أبيه المتوكل ودخلوا عليه وهو في مجلس أنسه وعنده وزيره الفتح بن خاقان بعد أن مضى من الليل ثلاث ساعات * وفي دول الاسلام نصف الليل وهجم باعز ومعه عشرة وقصد السرير فصاح الفتح ويلكم مولا كم وتهارب الغلمان والندماء على وجوههم وبقي الفتح وحده والمتوكل قد غرق في السكر والنوم وبقي الفتح يمانعهم عنه فضرب باعز المتوكل بالسيف على عاتقه فقهه الى خاصرته فصاح المتوكل ثم بعج الفتح آخر بالسيف فأخرجه من ظهره وهو صابر ثم طرح الفتح نفسه على المتوكل فثابوا ونفا في بساطه وكان قتل المتوكل في ليلة الاربعاء ثالث اوراق شوال سنة سبع وأربعين ومائتين في القصر الجعفري الذي بناه المتوكل ودفن به ووزير الفتح وكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة اوثمانية أيام ومات وعمره احدى وأربعون سنة وتختلف بعده ابنه المتصم ولم تطل دولته ولا متع بالملك * (ذكر خلافة المتصم بالله محمد بن المتوكل جعفر ابن المعتصم محمد بن الرشيد هرون بن المهدي محمد بن أبي جعفر وقيل أبي عبد الله) * وأمه أم ولد رومية اسمها حبشه * صفته * كان أهين أقنى أسمر مليح الوجه ربعة كبير البطن مهيا منصفا في الرعية مات اليه القلوب مغشدة هيبتم ببيع بالخلافة بعد قتل أبيه * قال الذهبي تسلم الخلافة صبيحة قتل والده المتوكل فلم تطل دولته ولم تمتع بالخلافة وهو أول من عدا على أبيه من بني العباس كما ان يزيد بن الوليد الاموي أول من عدا على أبيه كذا قال ابن دحية وشيرويه بن كسرى عدا على أبيه وقد جرت عادة الله أن من عدا على أبيه لا يبلغه سؤلا ولا يمتعه بديار الا قليلا فلم يقم المتصم بعد أبيه الا ستة أشهر كذا في سيرة مغلطاي وقيل انه كان يقول يا بغا أين أبي من قتل أبي ويسب الا تراك ويقول هؤلاء قتلة الخلفاء وعلى هذا لا يكون المتصم توطأ على قتل أبيه انتهى * ولما سمع بغا الصغير ذلك من المتصم قال للذين قتلوا المتوكل ما لكم عند هذا رزق فهموا به وعجزوا عنه لانه كان مهيا باسحا عافظنا متحيزا فتحمل عند ذلك الا تراك الى أن دسوا الى طيبيه ابن طيفور ثلاثين ألف دينار عند مرضه فأشار بفصده ففصده فبضع أو قال بريشة مسمومة فبات فيقال ان ابن طيفور المذكور نسي ومرض فأمر غلامه ففصده بتلك الريشة فبات أيضا * وقال بعضهم بل حصل للمتصم مرض في أنشيه أو معدته فبات بعد ثلاث ليال وقيل مات بالخوانيق أي الذبحة وقيل سم في كثرة ابادة لانه كان يسئ على العيال ويخل قسمه بعضهم وكان المتصم يتهم بقتل أبيه * يحكى انه نام يوما ثم انشبه وهو يبكي بفاءته أمه فقالت يا بني لا أبكي الله لك عنا فقال اذهبي عني ذهبت عني الدنيا والآخرة أيت الساعة أبي في النوم وهو يقول ويحك يا محمد قتلتني لاجل الخلافة والله لا تمتعت بها الا أياما يسيرة ثم مصيرك الى النار فلم يعيش بعد ذلك الا أياما قليلا * وذكر علي بن يحيى المنجم ان المتصم جلس مجلس اللهو فرأى في بعض البسط دائرة فها رأس عليه تاج وحوله كتابة فارسية فطلب المتصم من يقرأ ذلك فأحضر رجل فنظر فيها ثم قطب فقال له المتصم ما هذه قال لا معنى لها فالح عليه فقال فيها اناشير ويه بن كسرى ابن هرمز قتلت أبي فلم أمتع بالملك الا ستة أشهر فتغير لذلك وجه المتصم وقام من مجلسه وحاصل الامر ان المتصم لم يمتع بالخلافة ومات بعد ستة أشهر أو دونها فانه تخلف في شوال ومات في شهر ربيع الآخر

خلافة المتصم بالله محمد بن المتوكل

خلافة المستعين بالله أحمد بن
المعتصم بالله محمد

وكان مدة هجره ستا وعشرين سنة وتخلف بعده عنه المستعين بالله * (ذكر خلافة المستعين بالله أحمد
ابن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور الهاشمي العباسي) * أمير
المؤمنين وهو السادس نخلع وقتل كما سيأتي وأمه أم ولد رومية تسمى مخارق ومولده في سنة إحدى
وعشرين ومائتين * صفته * كان مربع القامة أحمر الوجه خفيف العارضين بقدّم رأسه
طول وكان حسن الوجه والجسم بوجهه أثر جدري وكان يلبغ في السن تاء وكان كريم مسرفاً مبذراً
للخزائن يفرق الجواهر والثياب والتفانيس لكائن من كان سامحه الله ببيع بالخلافة في شهر ربيع الآخر
سنة ثمان وأربعين ومائتين بعد موت المتصور وتم أمره في الخلافة وبقي فيها ثلاث سنين وثمانية أشهر
وعشرين يوماً كذا في سيرة مغلطاي * وفي سنة تسع وأربعين ومائتين مات محمد بن بغداد المحدث بن
الصباح البزار أحد الأعلام وفي سنة تسع وأربعين ومائتين مات البرقي مقرئ مكة وهو أبو الحسن
أحمد بن محمد وله ثمانون سنة وحافظ البصرة قصر بن علي الجهمي وكان قد طلب للقضاء فقال حتى
استخير الله تعالى فرجع ثم صلى ركعتين وقال اللهم أن كان لي عندك خير فتوفني ثم نام فنهوه فاذا هو
ميت واستمر الخليفة المستعين بالله في الخلافة إلى أول سنة إحدى وخمسين ومائتين * وفي سيرة
مغلطاي خرج في أيامه اسمعيل بن يوسف فأحرق السكبة ونهبا * قال الذهبي في سنة اثنتين وخمسين
ومائتين كانت فتنة المستعين الخليفة ببايعوه وكان الأمراء الأتراك قد استولوا على الأمور وبقي المستعين
مقهوراً معهم فانتقل من دار الخلافة بسامرا إلى بغداد مغاضباً فبعثوا يعتذرون إليه ويسألونه الرجوع
فامتنع فهدوا إلى الحبس فأخرجوا المعتز بالله وحلفوا له وبايعوه بالخلافة وأخرجوا أيضاً من الحبس
المؤيد بن المتوكل ولي العهد ثم جهز المعتز أخاه المذكور بأحمد في عسكر لقتال المستعين ومحاصرة
قهمياً المستعين ونائبه ببغداد وهو ابن طاهر للقتال وبنوا السور ووقع الحصار ونصبت المجانيق ودام
القتال شهراً وكثرت القتل وأكل أهل بغداد الميتة وتمت عدة وقعات بين الفريقين وقتل نحو ألفين
من البغدادية ثم قوى أمر المعتز وتولى ابن طاهر نائب بغداد عن المستعين لشدة البلاء وكاتب المعتز
وسعوا في الصلح فخلع المستعين نفسه من الخلافة على شروط مقهوراً في أول سنة اثنتين وخمسين ومائتين
ثم نقلوه إلى واسط واعتقل بها تسعة أشهر ثم أحضره إلى قادسية سامراً وهو سر من رأى ونهكوا
الايمن وقتلوه بها صبراً في ثالث شوال يوم الأربعاء من سنة اثنتين وخمسين ومائتين ليومين بقيام
شهر رمضان بعد خلعه بنحو من تسعة أشهر وله إحدى وثلاثون سنة وكان الذي قتله سعيد بن
صالح الحاجب بعثه إليه المعتز فلما رآه المستعين تيقن التلف وقال ذهب والله نفسي ولما قرب
منه سعيد المذكور أخذ يتبعه بسوطه ثم أتى كاه وقعد على صدره وقطع رأسه وهذا أول
خليفة قتل صبراً مواجهة من بني العباس * (خلافة المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله جعفر
ابن المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور) * أمير المؤمنين
أبي عبد الله وقيل اسمه الزبير الهاشمي العباسي البغدادي أمه أم ولد تسمى فبيحة الجمال صورته باقيل
هذا من أسماء الأضداد وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ببيع بالخلافة عند خلع المستعين بالله
عنه نفسه في أول سنة اثنتين وخمسين ومائتين وهو ابن تسع عشرة سنة ولم يل الخلافة قبله أحد أصغر منه
وكان شاباً جميلاً مليح الوجه حسن الجسم يديع الحسن ولما تم أمر المعتز في الخلافة واستهل شهر رجب
خلع المعتز أخاه المؤيد إبراهيم من ولاية العهد وكتب بذلك إلى الآفاق وفيها مات محمد بن بشار بن دار
البصري الحافظ وأبو موسى محمد بن المثنى العنزي الحافظ * وفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين مات
زاهد الوقت سري بن المغلس السقطي العارف صاحب معروف السكرخي ونائب بغداد محمد بن

خلافة المعتز بالله محمد

عبد الله بن طاهر الخزازي وكبير الامراء وصيف التركي وكان قد استولى على الخليفة وتمكن ثم قتلوه
وأخذوا له أموالاً عظيمة وبعده قتل في سنة أربع بغي الصغير وكان قد تمرد وطمح وبغي وراح وصيف
قتلوه بالامور وكان المعتز يقول لا أستلذ بحياة ما بقي بغي وفيها مات بسامر اعلی الملقب بين
الشيعة بالهادي وهو أحد الاثنى عشر المعصومين عند الرافضة وهو ابن الجواد محمد بن الرضا علي بن
الكاظم موسى بن جعفر الصادق وعاش أربعين سنة * وفي سنة خمس وخمسين ومائتين مات عالم
سمرقند أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي الحافظ صاحب السند وشيخ الطائفة الكرامية
المجسمة محمد بن كرام السجستاني الزاهد مات ببيت المقدس وكان المعتز في ضيق وحجر في خلافته مع
الأتراك واتفق جماعة منهم أتوه وقالوا يا أمير المؤمنين أعطنا أرزاقنا لنقتل صالح بن وصيف التركي
ونستر وجهه منه وكان المعتز يخاف من صالح المذكور فطلب من أمه ما لا لينفقه فبهم فأبت عليه وشحت
وكانت في سعة من المال ولم يكن بقي في بيوت الاموال شيء فاجتمع الاتراك حينئذ واتفقوا على خلعه من
الخلافة ووافقه هم صالح بن وصيف ومحمد بن بغي فلبسوا السلاح وجاءوا الى دار الخلافة فبعثوا الى
المعتز أن اخرج النافذ يقول قد شربت دواءاً أنا ضعيف فهجم عليه جماعة فخرروه برجليه وضربوه
بالدبابيس وأقاموه في الشمس في يوم صائف فبقى يرفع قدمه ما يضع أخرى ويلطمه ونوجهه ويقولون
اخلع نفسك ثم أحضر والقاضي ابن أبي الشوارب والشهود وخلعوه ثم أحضر وامن بغداد الى سامرا
وهي يومئذ دار الخلافة محمد بن الواثق وكان المعتز قد أبعد الى بغداد فسلم اليه المعتز الخلافة وبايعه
ولقبوه المهدي بالله ثم أخذوا المعتز بعد خمس ليال من خلعه وأدخلوه الحمام فلما تغسل عطش
وطلب ماء فنفعه حتى شارف الهلاك ثم أخرجه فسقوه ماء تلج فشر به وسقط ميتاً وابنه عبد الله مات
في شهر ربيع ماع من شدة البرد كذلك في سيرة مغلطاي وكان موته في شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين
وفي سيرة مغلطاي مات في سر من رأى لثلاث خلون من شعبان وقيل من رجب سنة خمس وخمسين
ومائتين وله أربع وعشرون سنة وقيل ثلاث وعشرون سنة وكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر
وأربعة عشر يوماً * وفي سيرة مغلطاي وكانت خلافته ثلاث سنين وستة أشهر وأحدى وعشرين
يوماً وبعد قتله أمسك صالح بن وصيف وكان رئيس الامراء أمه فبيحته وصادروها فوجدوا عندها ألف
ألف دينار عينا ونصف أربل لؤلؤ ووبية ياقوت أحمر وأشياء كثيرة غير ذلك * قال الذهبي أخذ
صالح منها ثلاثة آلاف دينار فحمل جميع ذلك لصالح بن وصيف فقال ابن وصيف قاتل الله قبيحة
عرضت ابنها للقتل وعندها هذه الاموال العظيمة ثم أخرجت فبيحته المذكورة على أقبح وجهه الى مكة
فأقامت بها الى أن ماتت * (ذكر خلافة المهدي بالله محمد بن الواثق هارون بن المعتصم محمد بن
الرشيد هارون بن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور الهاشمي العباسي) * أمير المؤمنين الصالح الدين
أبي اسحاق وقيل أبي عبد الله وأمه أم ولد ومية تسمى قرب ولد في خلافة جده سنة بضع عشرة ومائتين
* صفتة * كان أسمر رقيقاً مليح الوجه ديناً صالحاً ورعاً عابداً عاقلاً قوياً في أمر الله شجاعاً خليفاً
للامارة لكنه لم يجد ناصر ولا معينا على الحق والخير ولو وجد ناصر الكان أحيا سنة عمر بن عبد
العزير وقيل كان يسرد الصوم ويقنع بعض الليالي بخبز وخل وزيت * قال الخطيب لم يزل صائماً
مندولاً الى أن قتل * وقال أبو العباس هاشم بن القاسم كنت بحضرة المهدي عشية رمضان
فوثبت لا نصرف قال اجلس ثم أحضر بعد الصلاة طبقة فيه أرغفة من الخبز وبعض ملح وخل وزيت
وقال كل فقلت يا أمير المؤمنين قد أسبغ الله نعمة عليك قال صدقت ولكني فكرت في أنه كان في بني أمية
عمر بن عبد العزيز ففارق علي بن هاشم فأخذت نفسي على ما رأيت يبيع بالخلافة بعد ابن عمه المعتز

خلافة المهدي بالله محمد بن
الواثق

بالله في التاسع والعشرين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وله بضع وثلاثون سنة * قال الذهبي لما خلعوا المعتز أحضروا محمد بن الواثق بالله فبايعوه ولقب بالمهدي بالله وكان صالح بن وصيف رئيس الامراء ولما طلب المهدي لم يقبل سعة أحد حتى أتوا بالمعتز فلما رأى المهدي قام له وسلم عليه بالخلافة وجلس بين يديه ووجي بالشمود فشهدوا على المعتز أنه عاجز عن الخلافة فاعترف بذلك ومثله وبإيع المهدي فارتفع حينئذ المهدي الى صدر المجلس وقال لا يجتمع سيفان في عهد وهذا من كلام أبي ذؤيب تريدن كيماء جمعيني وخالدا * وهل يجمع السيفان ويحك في عهد

وكان المهدي قد أطرح الملاهي وسد باب اللهو والغناء وحسم الامراء عن الظلم وكان شديد الاشراف على امر الدواوين يجلس بنفسه ويجلس السكك بين يديه فيعملون الحساب * قال الذهبي لما دخلت سنة ست وخمسين ومائتين عبي موسى بن بغا عسكرة بأكل زينة وزحف على سامر انجما على الفتك بصالح وصاحت العاتقة يا فرعون جاءك موسى ثم هجم موسى بمن معه على المهدي بالله وأركبوه فرسا واتهبوا القصر وأدخلوا المهدي دارا وهو يقول ويحك يا موسى ما بك فيقول وترية أيسك لا يسالك سوء فخذوه أن لا يبالى صالحا وطلبوا صالحا لئلا يظروهم على سوء فعالة فاختفى فردوا المهدي الى قصره ثم طفروا بصالح وقتلوه * وفي ليلة عيد النضر من هذه السنة مات شيخ الاسلام وحافظ العصر محمد بن اسماعيل البخاري وله اثنتان وستون سنة وكان مولده يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة وقبره في قرية مشهورة عندهم بخرتلك قرب على آباد من توابع سمرقند * وفي الكشف شرح المنار في ان المحدث غير الفقيه يغلط كثيرا فقد روى عن محمد ابن اسماعيل صاحب الصحيح أنه استفتى في صبيين شربا من لبن شاة فأقضى بثبوت الحرمة بينهما فأخرج به من بخارا اذا لا خية تتبع الامية والبهية لا تصلح أما للأدعي وفيه مامات قاضي مكة الزبير ابن بكرا الاسدي أحد الاعلام وفيه ما قتل المهدي بالله يقال ان الامراء والأتراك خرجوا عليه واتفقوا على خلعهم فلبس سلاحه في أناس قلائل من حاشيته وشهر سيفه عليهم وخرج وحر بهم أشد الحاربة ثم أحاطوا به وأسرروه وخلعوه وقتلوه شهيدا في شهر رجب سنة ست وخمسين ومائتين فكانت خلافته سنة الا خمسة عشر يوما * وفي سيرة مغلاطاي كانت خلافته أحد عشر شهرا وتسعة عشر يوما وقيل بالسكدين بسر من رأى لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين انتهى وعاش ثمانيا وثلاثين سنة * (ذكر خلافة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدي بن المنصور) * أمير المؤمنين أبي العباس الهاشمي العباسي وأمه أم ولد رومية اسمها قتيان ولد سنة تسع وعشرين ومائتين بسر من رأى * صفته * كان أسمر ربيعة رقيقة ممدور الوجه مليح العينين صغير اللحية أسرع اليه الشيب يبيع بالخلافة بعد قتل ابن عمه المهدي * قال الذهبي خلعوا المهدي بالله قبل قتله وبايعوا المعتمد هذا وتم أمره في الخلافة وطالت أيامه وكان من مكامي اللذات فجعل أخاه الموفق طلحة ولي عهده على الامور وانعمت هوف اللذات فاستولى أخوه المذكور جميع تعلقات الخلافة وقوى أمره وصار اليه العقد والحل وانقهر معه المعتمد وصار كالحجور عليه وكان الموفق يتولى محاربة الافرنج هو وولده أحمد المعتضد والمعتمد هذا غارق في السكر وكان يعربد في سكره على الندماء وكان أخوه الموفق محسبا للرعية والجنود وعنده سياسة ومعرفة بالامور والتدبير وكان الموفق يلقب بالناصر لدين الله ولو أرادوا الوثوب على الامر لحصل له ذلك لانه هو صاحب الجيش والعساكروما لاخيه المعتمد هذا سوى اسم الخلافة لا غير ولم يزل الموفق على ما هو عليه من الامر والنهي الى ان مرض ومات في سنة ثمان وسبعين ومائتين في حياة أخيه المعتمد وكان الموفق قد حبس ولده في حياته فلما احتضر

وفاة حافظ العصر البخاري

خلافة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل

الموفق أخرج ولده المعتمد أحمد من الحبس وجعله عرضة في ولاية العهد وكان المعتضد على عمه المعتمد
 أشد من أبيه الموفق * وفي سنة ثمان وخمسين ومائتين مات واعظ عصره يحيى بن معاذ الرازي
 الراهد * وفي سنة ستين ومائتين مات الحسن بن علي الجواد بن الرضا العلوي أحد الأئمة الاثني
 عشر الذين تعتقد الرافضة عصمتهم وهو والد المستظهر محمد بن الحسن * وفي سنة إحدى وستين
 ومائتين مات حافظ خراسان أحمد بن سليمان الرهاوي ومقرئ وقته أبو شعيب صالح بن زياد السوسي
 والعارف الكبير أبو يزيد البسطامي وحافظ خراسان مسلم بن الحجاج القشيري صاحب الصحيح مات
 بنيسابور وهو ابن خمس وخمسين سنة * وفي سنة أربع وستين ومائتين مات كبير الامراء موسى بن
 بغا وكان بطلا شجاعا وافر الحشمة وحافظ زمانه أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي أحد
 الاعلام في آخر السنة * قال أبو حاتم لم يخلف بعده مثله * وفي سنة خمس وستين ومائتين مات صالح
 ابن أحمد بن حنبل الشيباني قاضي أصبهان * وفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين مات الحافظ أبو عبد الله
 محمد بن يزيد بن ماجه القروي صاحب السنن والتفسير والحافظ حنبل بن اسحاق بن عمير الامام أحمد
 ومات في صفر صاحب الاندلس محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت أيامه خمسا وثلاثين سنة
 وكان فقها فصيحا بليغا كثير الجهاد * قال ابن الجوزي هو صاحب وقعة وادي سبيل التي لم يسمع
 بمثلها يقال قتل فيها من الكفرة ثلثمائة ألف * وفي سنة ست وسبعين ومائتين مات العلامة أبو محمد
 عبد الله بن مسلم بن قتيبة الديوري صاحب التصانيف في رجب ببغداد فداء وله ثلاث وستون سنة
 وحافظ البصرة أبو قتادة عبد الملك بن محمد الرقاشي في شوال ببغداد حدث من حفظه بستين ألفا وكان
 ورده في اليوم واليلة أربع مائة ركعة ومحدث الاندلس قاسم بن محمد بن القاسم الاموي القرطبي الفقيه
 قال تقي بن مخلد هو أعلم من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم * وقال ابن لبابة ما رأيت أفقه منه *
 وفي سنة سبع وسبعين ومائتين مات حافظ زمانه أبو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي في شعبان وهو
 في عشر التسعين وكان جارييا في مضمارة أبي زرعة والبخاري وفيها مات الحافظ أبو داود صاحب السنن
 مات بالبصرة * وفي سنة ثمان وسبعين ومائتين كان مبدأ ظهور القرامطة بسواد الكوفة وهم
 زنادقة مارقون من الدين * وفيها مات الموفق أبو أحمد طحطبة بن المتوكل بن المعتصم ولي عهد أخيه الخليفة
 المعتمد على الله في صفر وله تسع وأربعون سنة وكان ملكا جبارا مطاعا بطشاعا كبير الشأن حارب
 الفرنج حتى أبادهم وحارب يعقوب الصفار فهزمه وكان اليه جميع أمر الحبش وكان محببا الى الناس
 اعتراه نقرس فبرحه وأصاب برجله داء القمل وكان يقول في ديوانه مائة ألف مرتق ما أصبح فيهم
 أسوأ حال مني واشتد ألمه حتى مات * وفي سنة تسع وسبعين ومائتين تمكن المعتضد وخضعت له بيته
 الامراء حتى ألزم عمه أمير المؤمنين ان يقدمه في العهد على ابنه المفوض ففعل ذلك مكرها وفيها منع
 المعتضد الناس من بيع كتب الفلسفة وتهديد على ذلك ومنع النجسين والقصاص من الجلوس وفيها مات
 الامام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الاسلمى الترمذي مصنف الجامع في رجب بترمذ والحافظ أبو
 بكر أحمد بن أبي خيثمة أحد الاعلام صاحب التاريخ الكبير وتوفي أمير المؤمنين المعتمد على الله
 ولم تطل أيامه بعد أخيه الموفق مات المعتضد فداء وهو سكران وقيل سم في لحم وقيل رمي في رصاص
 مذاب وقيل وقع في جفرة ببغداد في تاسع شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين فكانت خلافته ثلاثا
 وعشرين سنة * وفي سيرة مغلطاي سنة اثنتين وعشرين وواحد عشر شهر اوت خمسة عشر يوما ليس
 له فيها إلا مجرد الاسم فقط والامر كله لأخيه الموفق طحطبة ثم بعده لابنه المعتضد أحمد الخليفة الاثني ذكره
 * (ذكر خلافة المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن ولي العهد الموفق بالله طحطبة بن المتوكل على الله

خلافة المعتضد بالله أبي
 العباس أحمد

جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هرون الهاشمي العباسي * أمير المؤمنين مولده في سنة اثنتين وأربعين ومائتين في ذي القعدة في أيام جدّه * صفته * كان أسمر نحيفا معتدل الخلق وكان يقدر على الأسد وحده وتغير مزاجه لأفراط الجماع وكان المعتضد هذا آخر من ولي الخلافة ببغداد من بني العباس وكان شجاعا مقداما بها باذاسطوة وحزم ورأى وجب بروت ومن جاء بعده فهم كلاً شئ بالنسبة إلى المعتضد وكان الموفق قد خاف من ولده المعتضد فلما اشتد مرض الموفق عمده غلمان المعتضد إليه وأخرجوه من الحبس بلا إذن الموفق ولا الخليفة فلما رآه والده الموفق أيقن بالموت ثم قال له يا ولدي لهذا اليوم خبأت لك وفوق اليه الأمور وأوصاه بعجه العتد وكان ذلك قبل موت الموفق بثلاثة أيام ولما تخلف المعتضد أحبه الناس لحسن تدبيره وشدة بأسه بويع بالخلافة بعد موت عمه المعتد بامرّة المؤمنين * وفي سنة ثمان وثمانين ومائتين مات الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد البرقي القاضي الحافظ صاحب المسند وكان من عباد الخنفة وقاضي مصر أبو جعفر أحمد بن أبي عمران الحنفي صاحب ابن سماعة وقد قارب الثمانين وحافظ بحبستان الإمام عثمان بن سعيد الدارمي صاحب التصانيف عن ثمانين سنة * وفي سنة إحدى وثمانين ومائتين توفي الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا صاحب التصانيف عن نيف وثمانين سنة وحافظ دمشق أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو البصري وله تصانيف * وفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين اصطليح خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر والمعتضد بعد خطوب وحروب بينهم فترّج المعتضد بابتة خمارويه فطر النداء على صداق أربعين ألف دينار فبعثها أبوها وجهازها بألف ألف دينار وأعطت الدلال مائة ألف درهم ومات في ذي القعدة متولى مصر والشام أبو الجيش خمارويه أحمد بن طولون حمو الخليفة قبل به غلماناً لانه راودهم وكان شهماً صار مامهياً وعاش اثنتين وثلاثين سنة ودولته اثنتي عشرة سنة * وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين توفي السيد العارف سهل بن عبد الله التستري الزاهد عن نحو ثمانين سنة * وفي سنة أربع وثمانين ومائتين قال ابن جرير فيها عزم المعتضد على سب معاوية على المنابر فخوفه الوزير عبد الله من اضطراب العامة فلم يلتفت إليه وتهدد العامة وألزمهم بترك الاجتماع وشدد عليهم وأنشأ كتاباً ليقرأ على المنبر فيه مثالبه ومعايبه وقال ان تحرّكت العامة وضعت فيهم السيف قبل فأتصنع بالعلوية الذين هم قد خرجوا عليك في كل ناحية اذا سمع الغوغاء هذا من مناقب أهل البيت مالوا اليهم فأمسك المعتضد عن ذلك * وفيها مات البحري شاعر وقته أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي وله بضع وسبعون سنة وفي سنة خمس وثمانين ومائتين مات ببغداد أبو العباس المبرد امام النحو * وفي سنة ست وثمانين ومائتين ظهر بالبحر بن القرامطة وعلمهم أبو سعيد الجبائي وقويت شوكتهم وأفسد وقصد البصرة فخصها المعتضد وكان أبو سعيد كلاً بالبصرة وجبان من قرى الأهواز * وقال اصولي كان يرفو أعدال الدقيق فخرج إلى البحر بن وانضم إليه بقايا الزنج والخرامية حتى تفاقم أمره وهزم جيوش المعتضد مرّات ثم انه ذبح في الحمام وقام بعده ابنه أبو طاهر * وفيها مات شيخ الصوفية أبو سعيد الخراز أحد الاولياء * وفي سنة سبع وثمانين ومائة مات قطر النداء بنت صاحب مصرز وجدة المعتضد واستمر المعتضد في الخلافة إلى ان مات يوم الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثمانين ومائتين وفي سيرة مغلطاي تو في بغداد ليلة الثلاثاء لست بقين من ربيع الآخر وقيل لثمان بقين منه سنة ثمان وثمانين ومائتين وقيل تسع ودفن في الحجرة الرخام وكان المعتضد يسمى السفاح الثاني لانه جدد ملك بني العباس * ومن عجيب ما ذكره المسعودي ان صح قال شكوا في موت المعتضد فتقدم الطبيب فحس نبضه ففتح عينيه ورفس الطبيب برجله فدحاه أذرعاً ومات الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته

خلافة المكتفي بالله
علي بن المعتضد أحمد

وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر ونصف * وفي سيرة مغلطاي وكانت مدة خلافته عشرين سنين
وتسعة أشهر وثلاثة أيام وقيل تسع سنين وسبعة أشهر واثنين وعشرين يوماً وعاش أربعين سنة * (ذكر
خلافة المكتفي بالله علي بن المعتضد أحمد بن ولي العهد الموفق طهجة بن جعفر) * المتوكل بن المعتصم
محمد بن الرشيد هرون الهاشمي العباسي أمير المؤمنين أبو محمد أمه أم ولد تسمى خاضع ولد سنة أربع
وستين ومائتين * صفته * كان يغرب المشي بحسنه في زمانه كان معتدل القامة دري اللون أسود
الشعر حسن اللحية جميل الصورة يبيع بالخلافة بعد أبيه المعتضد في جمادى الأولى سنة تسع
وثمانين ومائتين وأخذ له أبوه البيعة في مرض موته وأباد القرامطة وفتح انطاكية * وفي أيام
المكتفي سنة تسعين ومائتين كان يصرف غلاء عظيم حتى أكل الناس الميتة ولم يبق من العالم إلا القليل وفيها
حاصرت القرامطة دمشق فقتل طباغيتهم صاحب الشام ابن ركوبه وكان ركوبه يكذب ويرغم أنه
علوي فقام بالامر بعده أخوه الحسين فجوز المكتفي عشرة آلاف مع أبي الاعز لقتالهم فلما قاربوا حلب
بیتهم القرامطة فهرب أبو الاعز في ألف فارس فدخل حلب وقتل أكثر جيشه ووصل المكتفي بالله إلى
الرقّة وبعث الجيوش يداً بالاعز وقد مدت عساكر مصر مع بدر الجحامي فهزموا القرامطة وقتل
منهم خلق كثير * وفيه مات محمد بن بغداد عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني الحافظ وله سبع
وسبعون سنة * وفي سنة إحدى وتسعين ومائتين مات مقرئ أهل مكة قبل واسمه محمد بن عبد
الرحمن الخزرجي وفيه مات محمد بن الرى علي بن الحسين بن الجنيد الرازي الحافظ * وفي سنة اثنتين
وتسعين ومائتين مات حافظ وقته أبو بكر أحمد بن عمر والبصري الزرار صاحب المسند الكبير برملة
وقاضي القضاة أبو حازم عبد الجليل بن عبد العزيز الحنفي ببغداد وكان من قضاة العدل فكان عند
الموت يبكي ويقول يارب من القضاء إلى القبر * وأما القرامطة فعظم بهم البلاء فالترم أهل دمشق لهم
بأمر وعظيمة فترحلوا ثم اقتحموا حصن وساروا إلى حماة والمعرة يقتلونهم ويسبون وقتلوا أكثر أهل
بعلبك ثم استباحوا سلبها فالتصاهم جيش الخليفة بقرب حصن فكسروهم وأسروا خلائق وذلت
القرامطة لعنهم الله ثم انهزم رئيسهم مع ابن عمه وآخروهم وأسلمهم إلى المكتفي فقتلهم
وأحرقوا ولم تطل أيام المكتفي ومات ببغداد شاباً باليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة
سنة خمس وتسعين ومائتين وكانت خلافته ستة أعوام وستة أشهر وأربعة وعشرين يوماً واستخلف بعده
أخوه المقتدر بن قتيب المكتفي إليه في مرضه بعد أن سأل عنه المكتفي وصح عنده أنه احتلم والله أعلم
(ذكر خلافة المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن ولي العهد الموفق طهجة بن المتوكل جعفر بن المعتصم
محمد بن الرشيد الهاشمي العباسي) * أمير المؤمنين وهو السادس فبلغ مرتين كسباً في أمه أم ولد اسمها
شعب بوبيع بالخلافة بعد موت أخيه المكتفي وهو غير بالغ وعمره أربع عشرة سنة قال الذهبي وعمره
ثلاث عشرة سنة وأربعون يوماً ولم يزل أمر الامة صبي قبله وضعف دست الخلافة في أيامه ولما استخلف
المقتدر في هذه المرة الأولى لم يتم أمره لصغر سنه وتغلب عليه الجند واتفق جماعة من الأعيان على خلعه
من الخلافة وتولية عبد الله بن المعتز وكلوا ابن المعتز في ذلك فأجابهم بشرط أن لا يكون فيها دم فإنه كان
علماً فاضلاً دنياً أدباً شاعراً فأجابوه لذلك وكان رأسهم محمد بن داود بن الجراح وأبو المثنى أحمد بن يعقوب
القاضي والحسين بن حمدان واتفقوا على قتل المقتدر ووزيره العباس وفاتك فلما كان العشرون من شهر
ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين ركب الحسين بن حمدان والقواد فشدوا ابن حمدان على الوزير
فقتله فأنكر عليه فأتك فقتله ثم شد على المقتدر وكان يلعب بالصوالجة فسمع النجعة فدخل وأغلقت
الأبواب فعدا ابن حمدان ونزل وأحضر عبد الله بن المعتز وحضر القواد والقضاة والأعيان وبايعه

خلافة المقتدر بالله
أبو الفضل جعفر

خلافة عبد الله بن المعتز

حسبما يأتي ذكره وخلع المقتدر من الخلافة وهو مقيم بالحريم داخل دار الخلافة وكانت خلافة المقتدر في هذه المرة الأولى دون السنة * وفي سيرة مغلطاي ولى أربعة أشهر ثم عزل ثم أعيد كما سيأتي * (ذكر خلافة عبد الله بن المعتز الشاعر بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد) * الهاشمي العباسي أمير المؤمنين أبو العباس الأديب مولده في شعبان سنة تسع وأربعين ومائتين يبيع بالخلافة بعد خلع المقتدر ولقب بالغائب بالله وفي سيرة مغلطاي لقب بالمتصف بالله وقيل بالراضي واستوزر محمد بن داود بن الجراح وعين الخادم حاجبه فغضب سوسن الخادم وعاد إلى دار المقتدر وطاعته وتم أمر عبد الله بن المعتز في ذلك اليوم وأنفذت السكت بخلافته إلى الأقطار في العشرين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين ولما تخلف ابن المعتز بعث إلى المقتدر يأمره بالانصراف إلى دار محمد بن طاهر لكي ينتقل ابن المعتز إلى دار الخلافة فأجاب المقتدر وقد بقي عنده أناس قلائل وباقوا تلك الليلة وأصبح الحسين بن حمدان باكرا إلى دار الخلافة وقاتل أعوان المقتدر فقاتلوه ودفعوه عنها ثم خرجوا بالسلاح وقصدوا مكان ابن المعتز فلما رأوه من حول ابن المعتز وقع الله في قلوبهم الرعب فانسزموا بغرب فركب ابن المعتز فرسا ومعه وزيره ابن داود وحاجبه عيين وقد شمر سيفه فلم يتبعه أحد فلما رأى أمره في ادبار نزل عن دابته ودخل دار ابن الحصاص واختفى الوزير وغيره ونهبت دورهم وخرج المقتدر واستفحل أمره وأمسك جماعة ابن المعتز ومن قام بنصرته وحبسهم ثم قتل غالبهم وقتل ابن الجراح الذي وزر لابن المعتز ذلك اليوم وكان أديبا فاضلا علامة له تصانيف واستقام أمر المقتدر وأعيد للخلافة ثم قبض على ابن المعتز وابن الحصاص وحبس ابن المعتز أياما ثم أخرج ميتا في شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين وكان الذي تولى هلاكه مؤنس الخادم وكانت خلافته يوما واحدا وقيل نصف يوم * وفي سيرة مغلطاي مكث في الخلافة يوما وليله فقتل وبعضهم لم يذكره مع الخلفاء وسماه الأمير المؤمنين ومذهب بعضهم أنه أمير المؤمنين ولو لم يدل الخلافة فانه كان خليفة للخلافة وأهلها * (ذكر خلافة المقتدر بالله أبو الفضل جعفر في المرة الثانية) * أعيد إلى الخلافة في صبيحة يوم خلعه ولم ينتقل المقتدر من دار الخلافة ولم يغير لقبه واستمر في الخلافة وطغى بأعدائه واحد بعد واحد واستوزر أبو الحسين بن محمد بن الفرات فسار ابن الفرات في الناس أحسن سيرة وكشف المظالم وفوض إليه المقتدر جميع الأمور لصغر سنه واشتغل باللعب مع الزملاء والمغنين وغاشم النساء وغلب أمر الخدم والحرم على دولته وأتلف الخزانة * وفي الكامل في سنة ثلثمائة كثرت الأمراض والعلل ببغداد وفيها كثبت السكاب والذئاب بالبادية فأهلك خلقا كثيرا وفيها انقضت الكواكب انقضا كثيرا إلى جهة المشرق وفي هذا الوقت مات الملعون أحمد بن يحيى الراوندي الزنديق وقد صنف في الأراء على السوات والرد على القرآن * وفي سيرة مغلطاي لما صفا الأمر للمقتدر قتل الحلّاج الزنديق المدعي للرؤية وقوى أمر القرامطة فقلع الحجر الأسود وتحرّكت الديلم وقوى أمر بني القداح بالغرب وانسبوا إلى محمد بن اسمعيل بن جعفر فقتلهم أبو القاسم المهدي وقيل أنه كان من أبناء اليهود * قال الذهبي في سنة إحدى وثلثمائة شهر الحلّاج على جبل ثم علاه ونودي هذا من دعاة القرامطة فاعرفوه ثم سجن وطهر أنه ادعى الألوهية وصرح بالحلّول * وفي المواقف لقيوا بالقرامطة لأن أولهم الذي دعا للناس إلى مذهبهم رجل يقال له حمدان قرمطه وهي إحدى قرى واسط لقيوا بسبعة ألقاب بالقرامطة لما مرّ وبالباطنية لقولهم بباطن الكتاب دون ظاهره فانهم قالوا للقرآن ظاهر وباطن والمراد منه باطنه لا ظاهره المعلوم من اللغة ونسبة الباطن إلى الظاهر كنسبة اللب إلى القشر وبالخرمية لا باحتهم الحرمات والمحارم وبالسبعية لانهم زعموا أن النطقاء بالشرائع أي الرسل سبعة آدم ونوح وإبراهيم وموسى

خلافة المقتدر بالله في المرة الثانية

وموسى وعيسى ومحمد ومحمد المهدي سابع النطفاء وبالباكية اذ تبع طائفة منهم بابا بن عبد الكريم
الحرمي في الخروج بأذربيجان وبالمحمرة للبسم في أياام بابا وبالإسماعيلية لاثباتهم الامامة
لاسمعيل بن جعفر الصادق وهو أكبر أبنائه * وفي الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني
لهم ألقاب كثيرة على لسان كل قوم فبالعراق يسمون بالباطنية والقرامطة والمزديكية وبخراسان
التعليمية والمخددة وهم يقولون نحن اسماعيلية لانما نميز عن فرق الشيعة بهذا الاسم وبهذا الشخص
* وفي هذه السنة قتل أبو سعيد الجبائي رأس القرامطة قتله مملوك له صقلي راوده في الحمام ثم خرج
فاستدعى قائدا من أصحاب الجبائي فقال السيد يطلبك فلما دخل قتله وخرج فطلب آخر فقتله حتى
قتل أربعة من رؤسائهم واستدعى الخادم فلما دخل فطن لذلك فأمسك سد الخادم وصاح الناس
وصاح النساء فقتلوه * وفي سنة ثلاث وثلاثمائة توفي حافظ زمانه أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي
أحد الاعلام ومصنف السنن في صفر وله ثمان وثمانون سنة وكان يقوم الليل ويصوم يوما ويفطر يوما
وفيه مات أبو علي محمد بن عبد الله الجبائي البصري شيخ المعتزلة * وفي سنة سبع وثلاثمائة مات محدث
الموصل أبو يعلى محمد بن علي بن المثنى الموصل الحافظ صاحب المسند وله سبع وتسعون سنة وفيها
انقض كوكب واشتد ضوءه وعظم وتفرق ثلاث فرق وسمع عند انقضا ضمه مثل صوت الرعد الشديد
ولم يكن في السماء غيم والله تعالى أعلم كذا في الكامل * وفي سنة تسع وثلاثمائة قتل حسين بن منصور
الحلاج ببغداد بأمر المقتدين وحكم الحاكم على الزندقة والحلول وكان قد سافر الى الهند وتعلم السحر
كذا في دول الاسلام * وفي الكامل في هذه السنة قتل الحسين بن منصور الحلاج الصوفي في
ذي القعدة وأحرق بالنار وكان ابتداء حاله انه كان يظهر الزهد والتصوف ويظهر الكرامات
ويخرج للناس فأكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمد يده الى الهواء ويعيدها
مملوءة دراهم على كل درهم مكتوب قل هو الله أحد ويسمها دراهم القدرة ويخبر الناس بما أكلوا
وبما صنعوا في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم فاقتن به خلق كثير اعتقدوا فيه الحلول وبالجملة
فان الناس اختلفوا فيه اختلفا فهم في المسج عليه السلام فمن قائل انه حل فيه جزء الهي ويدعي فيه الربوبية
ومن قائل انه ولي الله تعالى وان الذي يظهر منه من جملة كرامات الصالحين ومن قائل انه مشعبد
ومحرق وساجر وكذاب ومتكهن والجبن طبعه فأتى به بالفاكهة في غير أوانها وكان قد قدم من
خراسان الى العراق وسار الى مكة فأقام بها في الجبل لا يستظل تحت سقف شتاء ولا
صيفا وكان يصوم الدهر فاذا جاء العشاء أحضره القوم كوز ماء وقرصا فيشربه وبعض
من القرص ثلاث عضات من جوانبه فبأكلها ويترك الباقي فيأخذونه ولا يأكل شيئا آخر
الى الغد آخر النهار * وكان شيخ الصوفية يومئذ بمكة عبد الله المغربي فأخذ أصحابه الى
زيارة الحلاج فلم يجدوه في الجبل وقيل قد صعد الى جبل أبي قبيس فصعد اليه فراه قائما
على صخرة حافيا مكشوف الرأس والعرق يجري منه الى الارض فأخذ أصحابه وعادوا ولم يكلمه وقال هذا
يتصبر ويتقوى على قضاء الله تعالى وسوف يتلوه الله بما يجز عنه صبره وقوته وعاد الحسين الى بغداد
وأما سبب قتله فانه نقل عنه عند عودته الى بغداد الى الوزير حامد بن العباس وزير المقتدر انه أحجى
جماعة وأنه يحجى الموتى وان الجن يخدعونهم ويحضرون عنده ما يشتهون وأنه قدموه على جماعة من
حواشي الخليفة المقتدر بالله وأن نصر الحلاج قد مال اليه فالتمس حامد الوزير من المقتدر بالله أن
يسلم اليه الحلاج وأصحابه فدفع عنه نصر الحلاج فألح الوزير فأمر المقتدر بتسليمه اليه فأخذه
وأخذ معه جماعة من أصحابه فيهم انسان يعرف بالشمرى قيل انهم يعتقدون انه اله فقرروهم حامد

ترجمة حسين بن منصور الحلاج

فاعتزوا بأنه قد صرح عندهم أنه اله وأنه يحيى الموتى وقابلوا الحلّاج على ذلك فأنتصر وقال أعوذ بالله
أن أدعى الربوبية والنبوة وإنما أنا رجل أعبد الله عز وجل فأحضر حامد القاضي أبا عمرو والقاضي
أبا جعفر بن المهلول وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود واستفتاهم فقالوا لا نفق في أمره بشئ إلا
أن يصح عندنا ما يوجب قتله ولا يجوز قبول قول من يدعى عليه ما ادّعاؤه إلا بينة أو اقرار وكان يخرج
الحلّاج إلى مجلسه ويستنطقه فلا يظهر منه ما سكره الشرعية المطهرة وطال الأمر على ذلك وحامد
الوزير مجتهد في أمره وجري له قصص يطول شرحها وفي آخرها أن الوزير رأى له كتابا حكى فيه أن
الإنسان إذا أراد الحج ولم يمكنه أفرد من داره بيتا لا يلحقه شئ من النجاسات ولا يدخله أحد فاذا حضرت
أيام الحج طاف حوله وفعل ما يفعله الحاج بمكة ثم يجمع ثلاثين يثما ويصنع أجود طعام يمكنه ويطعمهم
في ذلك البيت ويخدمهم بنفسه فاذا فرغوا كساهم وأعطى كل واحد منهم تسعة دراهم فاذا فعل ذلك
كان كمن حج فلما قرئ هذا الكتاب على الوزير قال القاضي أبو عمرو للحلّاج من أين لك هذا قال من
كتاب الاخلاص للحسن البصري قال له كذبت يا حلّاج الدم سمعناه بمكة وليس فيه هذا فكتب
القاضي ومن حضر المجلس يا باحة دمه فأرسل الوزير الفتاوى إلى الخليفة فاستأذن في قتله وسلمه
الوزير إلى صاحب الشرطة فضر به ألف سوط فخا تأوه ثم قطع يده ثم رجله ثم يده ثم رجله ثم قتل
وأحرق بالنار فلما صار رمادا ألقي في الدجلة ونصب الرأس ببغداد وأرسل إلى خراسان لأنه كان له بها
أصحاب وأقبل بعض أصحابه يقولون أنه لم يقتل وإنما ألقي شبهه على دابة وأنه يحيى بعد أربعين يوما
وبعضهم يقول لقيته بطريق النهران وأنه قال له لا تكونوا مثل هؤلاء البقر الذين يظنون أني ضربت
وقتلتم * وفي حياة الحيوان نقلا عن تاريخ ابن خلكان رسم المقتدر بتسليمه إلى محمد بن عبد
الصمد صاحب الشرطة فتسلمه بعد العشاء خوفا من العاقبة أن تنزعه من يده ثم أخرجه يوم الثلاثاء
لست بقين من ذي القعدة سنة سبع وثلثمائة عند باب الطاق واجتمع خلق كثير فأمر به فضر به الجلاد
ألف سوط فخا استعفى ولا تأوه ثم قطع أطرافه الأربع وهو ساكن لا يضطرب ثم خرز أسسه وأحرق
جثته وألقى رماده في دجلة ونصب الرأس ببغداد ثم حمل وطيف به في النواحي والبلد وجعل أصحابه
يعدون أنفسهم برجوعه بعد أربعين يوما واتفق أن زاد دجلة تلك السنة زيادة وافرة فادّعى أصحابه أن
ذلك بسبب القامر ماله فيها وادّعى بعض أصحابه أنه لم يقتل وإنما ألقي شبهه عند قتله على عدوله وذكر
الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام المقدسي في مفاتيح الكنوز أنه لما أتى به ليصلب ورأى الخشب
والمسامير فحكك حككا كثيرا ثم نظرت في الجماعة فرأى الشبلي فقال له يا أبا بكر أما معك سجادة قال بلى
قال افرشها إلى فقرشها فتقدم وصلى ركعتين فقرأ في الأولى بفسحة الكتاب ومن بعدها وتسلونكم بشئ
من الخوف الآية ثم قرأ في الثانية بفسحة الكتاب ومن بعدها كل نفس ذائقة الموت ثم ذكر كلاما
كثيرا ثم تقدم أبو الحارث السيف ولطمة اطمة هشتم وجهه وأنفه فصاح الشبلي ومزق ثيابه
وأغشى على أبي الحسن الواسطي وعلى جماعة من المشايخ وكان الحلّاج يقول اعلموا أن الله
قد أباح لكم دمي فاقتلوني ليس للمسلمين اليوم أهم من قتلي وقد اضطرب الناس في أمره اضطرابا
مباينا فنهض منهم من يعظمه ومنهم من يكفره * وقد ذكر الإمام قطب الوجود حجة الاسلام في كتاب
مشكاة الانوار فصلا طويلا في أمره واعتذر عن اطلاقه كقوله أنا الحق وما في الجبة إلا الله
وحملها كلها على محامل حسنة وقال هذا من فرط المحبة وشدة الخوف والوجل وهو يقول القائل
أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدنا وحسبنا هذا مدحة وتركبة وكان
ابن شريح اذا سئل عنه يقول هذا رجل قد خفي على حاله وما أقول فيه شيئا وهذا شبهه بكلام عمر بن

عبد العزيز وقد سئل عن علي ومعاوية قال دماؤهم قد طهر الله منها سيوفنا أفلا يطهر من الخوض فيها
ألسنتنا وهكذا ينبغي لمن يخاف الله تعالى أن لا يكفر أحد من أهل القبلة بكلام يصدر منه يحتمل
التأويل على الحق والباطل فان الاخراج من الاسلام عظيم ولا يسارع به الا الجاهل * ويحكى
عن شيخ العارفين قطب الزمان عبد القادر الكيلاني قدس الله روحه أنه قال عثر الخلاج ولم يكن له
من يأخذه بيده ولو أدركت زمانه لا خذت بيده وهذا وما سبق عن الامام الغزالي في أمره كاف لمن له
أدنى فهم وبصيرة وسمى الخلاج لانه جلس يوما على حانوت حلاج فاستقضا حاجته فقال له الخلاج أنا
مشتغل بالخلاج فقال له اقض حاجتي حتى أحلج عنك فضى الخلاج في حاجته فلما عاد وجد قطنه كاه
محلوجا وكان لا يحلجه عشرة رجال في أيام متعددة فن ثمة قيل له الخلاج وقيل انه كان يتكلم على الاسرار
ويخبر عنها فسمى خلاج الاسرار وكان من أهل البيضاء ببلدة بفارس واسمه الحسين بن منصور * وفيها
توفي شيخ الصوفية أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الزاهد البغدادي * وفي سنة عشر
وثلاثمائة مات عالم العصر أبو حفص محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ والفقهيات
مات في سؤال وله ست وثمانون سنة وفيها في جمادى الآخرة انقض كوكب في المشرق في برج السنبله
طوله نحو ذراعين ذكره في السكامل * وفي سنة احدى عشرة وثلاثمائة مات أبو اسحاق الزجاج نحو
العراق وحافظ ما وراء النهر أبو حفص عمر بن محمد بن يحيى صاحب الصحيح وشيخ الطب محمد بن زكريا
الرازي صاحب السكيب * وفي سنة اثني عشرة وثلاثمائة افتتح المسلمون فرغانة من مدائن الترك
وفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة انقض كوكب كبير وقت المغرب له صوت مثل صوت الرعد الشديد وضوء
عظيم أضاءت له الدنيا * وفي سنة أربع عشرة وثلاثمائة توجه أبو طاهر القرمطي نحو مكة فبلغ
خبره الى أهلها فتنلوا أموالهم وحرّمهم الى الطائف وغيره خوفا منه كذا في السكامل * وفي سنة
ست عشرة وثلاثمائة مات ببغداد شيخها الحافظ ذو التصانيف أبو بكر بن صاحب السنن أبي داود
السجستاني وله ست وثمانون سنة وكان ذا زهد ونسك وصلى عليه نحو ثلثمائة ألف نفس وقد حدث من
حفظه بأصبعان ثلاثين ألف حديث باسانيدها ومات بأسفرائن حافظها الكبير أبو عوانة يعقوب بن
اسحاق الأسفرائني صاحب المسند واستمر المقتدر في الخلافة الى سنة سبع عشرة وثلاثمائة ثم خلع
نائباً أخيه القاهر بالله أي منصور محمد * (خلافة القاهر بالله أي منصور محمد بن المعتضد)
أحمد بن ولي العهد الموفق طه بن المتوكل جعفر العباسي الهاشمي أمير المؤمنين وأمه أم ولد مغربية
تسمى فنون * صفته * كان أسمر ربعة أصهب الشعر طويل الانف يبيع بالخلافة بعد أن قبض
على أخيه المقتدر جعفر وعلى أمه وخالته وأخرجوا الى دار يونس وكان القاهر هذا محبوبا فوصل
في الثلث الاخير من ليلة الخامس عشر من المحرم سنة سبع عشرة وثلاثمائة وبايعه يونس والامراء
ولقبوه بالقاهر بالله ثم أشهد المقتدر على نفسه بالخلع في يوم السبت وجلس القاهر في يوم الاحد
وكتب الوزير عته الى الاقطار وعمل الموكب يوم الاثنين فامتلات دهايز الدار بالعسكر يطلبون رزق
السعة ورزق سنة أيضا فارتفعت أصوات الرجال ثم هجموا على الخاحب نازل وهو بدار الخلافة
فقتلوه وصاحوا بالمقتدر يا منصور قها رب من في دار الخلافة ثم أخرج المقتدر وحضر الى دار الخلافة
وجلس مجلسه فأقوا بأخيه محمد القاهر هذا وجلس بين يديه فاستدناه المقتدر وقبل جبينه وقال له
يا أخي والله أنت لا ذنب لك والقاهر يسكي ويقول الله الله يا أمير المؤمنين في نفسي فقال المقتدر
والله لا جرى عليك مني سوء أبدا فطب نفسا وأقام القاهر عند أخيه المقتدر محبلا محترما الى أن أعيد
الى الخلافة بعد موت أخيه المقتدر * (خلافة المقتدر بالله جعفر أعيد الى الخلافة ثالث مرة) *

خلافة القاهر بالله أي منصور
محمد بن المعتضد

خلافة المقتدر بالله ثالث مرة

قلع الحجر الأسود ونقله الى هجر

حينما تقدم ذكره ولما أعيد الى الخلافة كتب بذلك الى سائر البلاد وتم أمره ثم بذل الخزانة والاموال في الجند وباع ضياعا وغيرها حتى تم عطاءهم ثم في سنة سبع عشرة وثلاثمائة سيرا المقتدر ركب الحاج مع منصور الديلي فوصلوا الى مكة سالمين فوافاهم في يوم التروية الملعون عدو الله أبو طاهر القرمطي فقتل الحج في المسجد الحرام قتلًا ذريعًا وبعاهم محرمون وفي أزقة مكة وفي داخل البيت وحوله وقتل ابن محارب أمير مكة وعزى البيت وقلع باب الكعبة واقتلع الحجر الأسود وأخذ به الى هجر وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقي في المسجد الحرام وحيث قتلوا بغير كفن ولا غسل ولا صلى على أحد منهم كذا في الكامل * يقال دخل القرمطي مكة بأناس قلائل نحو سبعمائة فلم يطق أحد رده خذلًا ثم ان الله تعالى فقتلوا حول البيت ألفا وسبعمائة وصعد اللعين على عتبة الكعبة ونادى أنا بالله وبالله أنا * أخلق الخلق وأفنيهم أنا

ويقال ان القتلى بمكة وبظاهرها في هذه الكائنة أكثر من ثلاثين ألف انسان وسبي من النساء والصبيان مثل ذلك ومدة اقامته بمكة ستة أيام ولم يحج أحد ولا وقف بالناس امام سنة سبع عشرة وثلاثمائة كذا في سيرة مغلطاي فكان من القتلى شيخ الحنفية ببغداد أبو سعيد أحمد بن علي البردعي والحافظ أبو الفضل محمد بن أبي الحسين الهروي وبعد عود القرمطي الى هجر رماه الله في جسده وطال عذابه وتقطعت أوصاله وتناثر الدود من لحمه الى أن مات وبقي الحجر الأسود عند القرامطة نحو عشرين سنة ولما أخذ القرمطي وسار به الى هجر هلك تحتها أربعون رجلا فلما أعيد الى مكة حمل على قعود هزيل فسمي تحتها * ولما كان الحجر عندهم دفع فيه بحكم التركي خمسين ألف دينار ليرده الى مكانه فأبوا وقالوا قد أخذناه بأمر ولا نرده الا بأمر وقد مر في بناء الكعبة * وفيها في آخر ذي القعدة انقض كوكب عظيم وصار له ضوء عظيم جسدًا وفيها هبت ريح شديدة وحملت رملا أحمر شديد الحمرة فعمت جانبي بغداد وامتلات منه البيوت والدور يشبه رملا طريق مكة كذا في الكامل * وأما المقتدر فاستمر في الخلافة الى أن قتل في يوم الاربعاء السابع والعشرين من شوال سنة عشرين وثلاثمائة في حرب كان بينه وبين مؤنس من البربر فضر به رجل منهم من خلفه ضربة سقط منها الى الأرض فقال له ويحك أنا الخليفة فقال أنت المطيلوب وذبحه بالسيف وشال رأسه على رمح ثم سلب ما عليه وبقى مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفره في الموضع ودفن وعفي أثره * وفي سيرة مغلطاي صاحب المقتدر قرناء السوء حتى أخرجوه ليتفرج على لاعب في الميدان فاشتغل الناس باللاعب عن حراسة الخليفة فلما رأى اللاعب الناس قد أبعده واعنه ركض فرسه اليه وطعنه في صدره بحربة ثم مر اللاعب يطالب دار الخلافة نحو القاهرة فعلق به كلاب في دكان قصاب فخرج الفرس من تحته فبقى معلقًا في الوقت وأحرق وكان قبله يوم الاربعاء ثلاث ليليات بقين من شوال سنة عشرين وثلاثمائة وقيل انه قتل في حرب كانت بينه وبين مؤنس الخادم الملقب بالظفر وأعيد بعده الى الخلافة أخوه القاهر * وكانت خلافة المقتدر أولًا وثانيًا وثلاثيًا وخمسة عشرين سنة الاياما * وفي سيرة مغلطاي كانت خلافته أربعًا وعشرين سنة وشهرين وعشرة أيام وقيل وأحد عشر شهرًا وأربعة عشر يومًا انتهى وعاش ثمانينًا وعشرين أو ثلاثين سنة وكان مخيا مبذرا يصرف في كل سنة للحج أكثر من ثلثمائة ألف دينار وكان في داره أحد عشر ألف غلام خصيان غير الروم والصقالبة والسود * وقال الصولي كان المقتدر يفرق يوم عرفة من الابل والبق أربعين ألف رأس ومن الغنم خمسين ألف رأس ويقال انه أثلف من الذهب ثمانين ألف ألف دينار في أيامه قال الذهبي انه كان مسرفا مبذر المال ناقص الرأي أعطى جارية له الدرّة البيضة وزنها

خلافة القاهرة بالله
أبي منصور محمد

ثلاثة مثاقيل وما كانت تقوم وخلف عدة أولاد منهم الراضي بالله والمتقي بالله واسحاق والمطيع لله
* خلافة القاهرة بالله أبي منصور محمد * خلف ثانيا بعد قتل أخيه جعفر المقتدر بالله في السابع
والعشرين من شوال سنة عشرين وثلاثمائة * وفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة مات شيخ الخنفية
أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي المصري الخنفي أحد الأعلام * وشيخ الاعتزال والضلال
أبو هاشم الجبائي وشيخ اللغة والعربية أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي ببغداد وله ثمان
وتسعون سنة * وفيها توفي محمد بن يوسف بن مطر الفربري بالفاء والرءين المهمتين بينهما باء موحدة
وهي قرية من قرى بخارى وكان مولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين وهو الذي روى صحيح البخاري
عنه وكان قد سمعه عشرات ألوف من البخاري فلم ينتشر إلا عنه كذا في الكامل * وكان القاهرة هذا
قد قرب المجمين وعمل بقولهم على طريق أبي جعفر المنصور فإنه أول خليفة قري بهم وكان عنده فوخت
النجم وعلي بن عيسى الأسطرابلي وهو أول خليفة ترجمت له الكتب السريانية والأعجمية ككتاب
كلمة ودمته وكتاب أرسطاطاليس في المنطق وأقليدس وكتب اليونان فنظر الناس فيها وتعلقوا بها
فلما رأى ذلك محمد بن إسحاق جمع المغازي والسير * قال الصولي كان القاهرة سفا كالدماء قبيح
السيرة كثيرا التلون والاستحالة مد من الخمر ولولا جودة حاجبه سلامة لأهلك الحرث والنسل وكان
قد صنع حربة يأخذها يده فلا يضعها حتى يقتل بها انسانا * قال محمود الاصبهاني كان سبب خلع
القاهرة سوء سيرته وسفكه الدماء ولما أساء السيرة وقتل بعضا من الأعيان كالأمر أبي السرايا نصر بن
أحمد واسحاق بن اسماعيل النوبختي وكان أشار بخلافته وكان أحد الصدور وغيرهم نفرت
القلوب منه وكان ابن مقلبة ختمة فبقى يرأسل الخاصية ويحسرهم على القاهرة بالله ويخوفهم
من غائلته حتى اتفقوا على القتل به فركبوا آخر النهار وأتوا إلى دار القاهرة وكان ثمان سكران
إلى أن طلعت الشمس فبهوه فلم ينتبه لشدة سكره وهرب الوزير في زى امرأة وكذا سلامة الحاجب
فدخلوا بالسيوف على القاهرة فأفاق من سكره وهرب إلى سطح حمام واستتر فأتوا مجلس القاهرة
وفيه عيسى الطبيب وزير الخادم واختار القهرمان فبالوهم عن القاهرة فقالوا ما نعرف له خبرا
فرسموا عليهم ووقع في أيديهم خادم القاهرة فضر بوجهه فدلهم عليه فجاءوه وهو على السطح وبه سيف
مسلول فقالوا انزل فامتنع فقالوا نحن عبيدك لا تستع وحش من أثم فوق واحد منهم سهما وقال انزل
والا قتلناك فقتل اليهم فقبضوا عليه في سادس جمادى الآخرة من سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة ثم
أخرجوا أبا العباس محمد بن المقتدر وأمه من الحبس وبايعوه ولقبوه بالراضي بالله ثم أرسل الراضي
بالقاضي وغيره إلى القاهرة ليخلع نفسه فأبى فعادوا بالراضي بالخبر فقال لهم انصرفوا ودعوني وإياه
فأمسكوا القاهرة واكحلوه بمسما قد حى بالنار فحى بالنار فحى ودام مسجوننا إلى أن مات في جمادى الأولى
سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وكانت خلافته سنة وستة أشهر وسبعة أو ثمانية أيام * خلافة الراضي بالله
أبو العباس محمد بن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد بن ولي العهد الموفق طح بن المتوكل جعفر الهاشمي
العباسي * أمير المؤمنين أمه أم ولد رومية تسمى طلوم ومولده في سنة سبع وتسعين ومائتين * صفته *
كان قصيرا أسمر نحيفا في وجهه طول بويغ بالخلافة بعد عمه القاهرة حسبما تقدم ذكره بعد ما سمل
القاهرة سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة واستوزر أبا علي بن مقلبة وكان بديع الخط وفي أيام الراضي ضعف
أمر الخلافة حتى لم يبق للخلفاء من البلاد سوى بغداد وما والاها وعظم في أيامه أمر الخنابلة ببغداد
حتى صاروا يكسبون دور الأمراء والقوادفان وجدوا نبذا أراقوه واقية كسروها ثم اعترضوا على
الناس في البيع والشراء قال أبو بكر الخطيب وكان للراضي فضائل منها أنه آخر خليفة لشعرمدون

خلافة الراضي بالله
أبو العباس محمد

وأخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش وأخر خليفة خطب يوم الجمعة وأخر خليفة جالس الندماء وكانت
جوائزه وأموره على ترتيب المتقدمين * وفيها مات شيخ العارفين خيرا النساخ وشيخ الصوفية أبو علي
الروذا بادي * وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة انقضت السكواكب من أول الليل إلى آخره انقضا
دائما كذا في الكامل وفيها توفي إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنقطويه النحوي وله مصنفات كذا في
الكامل * وفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة مات مقرئ الأفاق أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن
مجاهد ببغداد وله ثمانون سنة وفيها انخسف القمر جميع جرمه ليلة الجمعة لاربعة عشرة خلت من شوال
كذا في الكامل * وفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة مات حافظ وقعه عبد الرحمن بن أبي حازم الرازي
مصنف التفسير والتاريخ وكان يعد من الأبدال * وفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة مات الوزير ابن مقلة
في السجن وقد قطعت يده وعاش ستين سنة وتوفي الراضي بالله محمد بن المقنن في ليلة السبت لاربعة
عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وله اثنتان وثلاثون سنة وكانت خلافته
سنتين وأشهرها * وفي سيرة مغلطاي خلافته ست وستين وعشرة أشهر وعشرة أيام مرض أياما ثم تقايا
دما كثيرا ومات وكان أكبر آفته كثرة الجماع صلى بالناس الجمعة بسامرا وخطب فأبلغ
وأجاد * (خليفة المتقي لله أبو إسحاق إبراهيم بن المقنن رجعت الهاشمي العباسي البغدادي) * أمير
المؤمنين أتم ولد تسمى حلوب مولده سنة سبع وتسعين ومائتين فأبوه أكبر منه بخمس عشرة سنة
* صفته * كان أبيض مليحا أشبه كثر اللحية وكان صالحا خيرا كثيرا الصوم والتجهد والتلاوة في المحف
ولا يشرب مسكرا وله هذا القبول بالمتقي لله ببيع بالخلافة لما مات أخوه الراضي بالله وفي أيامه ضعفت
الدولة وصغرت دائرة الخلافة فان في زمانه لم يكن يحل إلى بغداد مال من الأقاليم بل كل واحد
استولى على قطر ونزل الأمير يحكم التركي واسطا وقرر مع الخليفة أن يحل إليه في السنة ثمانمائة
ألف دينار وفي أيامه كانت حروب وفتن وزلازل أقامت تعاود الناس ستة أشهر حتى خربت البلاد
وفي أيامه في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة أرسل ملك الروم يطلب منه منديلا زعم أن المسيح مسج به وجهه
فصارت صورة وجهه فيه وكان هذا المنديل في كنيسة الرهبان وأرسل ملك الروم يقول للمتقي أن أرسل
هذا المنديل أطلعت لك عشرة آلاف أسير من المسلمين فأحضر المتقي الفقهاء واستفتاهم فقالوا أرسل
إليه هذا المنديل ففعل وأطلق الأسراء * وفي هذه السنة توفي أبو الحسن علي بن أبي اسمعيل بن أبي
بشر الأشعري المتكلم صاحب المذهب المشهور وكان مولده سنة ستين ومائتين وهو من ولد أبي موسى
الأشعري كذا في الكامل * وفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة مات الطاغية القرطبي أبو طاهر
سليمان بن أبي سعيد الجبائي في هجر بالجدرى لارحمه الله * وفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة خلف
توزون التركي للمتقي * وفي سيرة مغلطاي فغدر به توزون فالتقى توزون بالمتقي بين الأنبار وهبت فقتل
توزون وقبل الأرض فأمره المتقي بالركوب فلم يفعل ومشى بين يديه إلى الخيم فلما نزل المتقي قبض عليه
توزون وعلى ابن مقلة ومن معه ثم كل المتقي يوم السبت لعشر ليال بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين
وثلاثمائة فصاح المتقي وصاح النساء فأمر توزون بضرب الديار بحول الخيم ساعة ثم أدخل المتقي بغداد
مسمول العينين وقد أخذ منه الخاتم والبردة والقضيب وبلغ القاهرة الذي كان خلع من الخلافة
وسهل فقال صرنا اثنين ونحتاج إلى ثالث يعرض بالمستكفي الذي نصبه توزون بالامس في الخلافة فكان
كما قال كما سيأتي ذكره ثم أحضر توزون عبد الله بن المستكفي وبايعه بالخلافة ولقبه المستكفي بالله وكانت
خلافة المتقي نحو أربع سنين وعاش بعد خلعه خمسا وعشرين سنة ودفن في داره فأخرجه منها عز الدولة
ودفنه في تربة أخرى فامتنح حيا وميتا كذا في سيرة مغلطاي * وفي دول الاسلام أربعين وعشرين

خلافة المتقي لله أبو إسحاق إبراهيم

خلافة المستكفي بالله
أبي القاسم عبد الله

سنة وأما توزون لما فعل بالتقي ما فعل لم يحل عليه الحول ومات بالصرع من سنته * (خلافة المستكفي بالله
أبي القاسم عبد الله بن المستكفي بالله علي بن المعتض أحمد الهاشمي العباسي البغدادي) * أمير
المؤمنين أمه أم ولد تسمى فضة يبيع بالخلافة بعد ما حل المتقي في عشرين صفر سنة ثلاث وثلاثين
وثلاثمائة وعمره إحدى وأربعون سنة * قال ثابت أحضر توزون عبد الله بن المستكفي وبايعه
بالخلافة ولقبه بالمستكفي وفيها مرض توزون بعلته الصرع * وفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة هلك
أنابك الجيوش توزون بالصرع بهيت ولقب المستكفي نفسه امام الحق ودخل معز الدولة أحمد بن بويه
بغداد وهو أول من ملكها من الديلم باذن المستكفي غضبا عليه ودام أشهر ثم وقعت الوحشة بينه
وبين المستكفي في جمادى الآخرة من سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ودخل معز الدولة بجواسيه والأمراء
على خدمة الخليفة فوقف الناس على مراتبهم فتقدم أميران من الديلم فطلبوا من الخليفة رزقهما
فخذلهم أيده على العادة لتفصيل ظنانه أنه ما يريد أن يقبلها فخذباه من السير وطره إلى الأرض
وجزاها بجمامته ووقعت النجعة وهجم الديلم دار الخلافة إلى الحرم ونهبوا وقبضوا على القهرمانه وخواص
الخليفة ومضى معز الدولة إلى منزله وساقوا المستكفي ماشيا إليه ولم يبق في دار الخلافة شيء وخلع
المستكفي ثم سملت يومئذ عيناه وهو يوم الخميس الثمان بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين
وثلاثمائة قصار أعمى ثالث خليفة قد سمل كما أشار إليه القاهر وكانت خلافة المستكفي سنة
وأربعة أشهر ويومين وتوفي بعد ذلك في سنة ثمان وثلاثين وعمره ست وأربعون سنة ثم أحضر معز
الدولة أبا القاسم الفضل بن المقتدر جعفر وبايعوه بالخلافة ولقبوه بالمطيع لله * (ذكر خلافة المطيع
لله أبي القاسم الفضل بن المقتدر جعفر بن المعتض أحمد بن ولي العهد الموفق طهة بن المتوكل جعفر
الهاشمي العباسي البغدادي) * أمير المؤمنين أمه أم ولد تسمى شعله ومولده في أول سنة إحدى
وثلاثمائة يبيع بالخلافة في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة بعد خلع المستكفي وسمله والمطيع يومئذ
أربع وثلاثون سنة وتم أمره في الخلافة وطالت أيامه وفي أيامه كانت بمصر زلازل عظيمة عاودت
الناس أشهر أو خربت بسببها عدة بلاد وسكنت الناس الحراء وفي أيامه أمطرت بغداد حصى ورن
كل حصة رطل فقتلت خلقا كثيرا من الناس والدواب والطيور وفي أيامه اشتد أمر الغلاء حتى
أكل لحم الآدميين وبيع العقار بالرخافان * قال ابن الجوزي في أيامه وقع حريق عظيم بمصر
أحرقت فيه قيسارية العسل وسوق الزياتين وألف وسبع مائة دار ونادى كافور الانشيدى من
جاء بحجرة ماء فله درهم فكان جملة ما أنصرف على الماء أربعة عشر ألف دينار وفيها مات الشبلي
أبو بكر الزاهد صاحب الأحوال والتأله وتليد الجنيدي * وفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة مات حافظ
ما وراء النهر الهيثم بن كليب الشاشي صاحب المسند * وفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة مات المستكفي
بالله الذي خلعه وسمل من أربع سنين مات بفت الدم وله ست وأربعون سنة كما مر * وفي سنة
تسع وثلاثين وثلاثمائة مات القاهر بالله الذي كان خليفة وعزل وكل وعاش ثلاثا وخمسين سنة وفيها
مات أبو نصر محمد بن محمد الفارابي الفيلسوف بدمشق وكان صاحب التصانيف وفيها مات أبو القاسم
عبد الرحمن بن اسحاق الزجاج النحوي وقيل سنة أربعين وفيها أعادت القرامطة الحجر الأسود
إلى مكة * وفي سيرة مغلطاي أعيد الحجر الأسود إلى موضعه في ذي الحجة انتهى وقالوا أخذناه بأمر
وأعدناه بأمر وكان بحكمهم بذل لهم في رده خمسين ألف دينار فلم يجيبوه وردوه الآن بغير شيء في
ذي القعدة ولما أرادوا رده حملوه إلى الكوفة وعلقوه بجوامعها حتى رآه الناس ثم ردوه إلى مكة وكانوا
أخذوه من ركن بيت الله الحرام سنة سبع عشرة وثلاثمائة فكان مكته عندهم اثنين وعشرين سنة

خلافة المطيع لله أبي القاسم
الفضل

ذكر من مات من المشاهير
في خلافة المطيع لله

الاشهر اكذا في الكامل * وفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة قال ابن الجوزي كان بالري زلزلة عظيمة
وخسف ببلد الطالقان ولم يفلت من أهلها الا نحو ثلاثين وخسف بخمسين ومائة قرية قال وعلقت قرية
بين السماء والارض نصف يوم ثم خسف بها كذا ذكره في المنتظم * وزاد بعضهم ورد بذلك محاضر
شرعية وقال وصارت كلها نارا وانقطعت الارض وخرج منها دخان عظيم وقذفت الارض جميع
ما في بطنها حتى عظام الموتى من القبور * وفي الكامل ودامت الزلزلة نحو أربعين يوما تسكن وتعود
فهدمت الابنية وغارت المياه وهلك تحت الهدم من الامم كثير وكذلك كانت ببلاد الجبال وقم
ونواحيها زلازل كثيرة متتابعة وفيها نقص البحر ثمانين ذراعا فظهر فيه جزائر وجبال لم تعرف قبل
ذلك * وفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة مات عبد الله بن جعفر بن درستويه أبو محمد الفارسي النحوي
في صفر وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومائتين أخذ النحو عن المبرد * وفي سنة تسع وأربعين
وثلاثمائة أسلم من الترك مائتا ألف وحضروا الى دار الاسلام بأهلهم وأموالهم وفيها انصرف حجاج
مصر من الحج فتركوا واديا وباتوا فيه فأناهم السيل ليلا فأخذهم جميعهم مع أئقاهم وأحمالهم فألقاهم
في البحر * وفي سنة احدى وخمسين وثلاثمائة توفي أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش المقرئ
صاحب كتاب شفاء الصدور في التفسير ذكرهما في الكامل * وفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة أرسل
بطارقة الارمن الى ناصر الدولة ابن حمدان رجلين ملتصقين من تحت ابطنهما ولهما بطنان وسرتان
وفرجان ومقعدان وكل منهما كامل الاطراف فأراد ناصر الدولة افصاهما فأحضر الاطباء فسألوهما
هل تجوعان جميعا وتعطشان معا قال نعم فقال الاطباء متى فصلناهما ماتا * وفي سنة أربع وخمسين
وثلاثمائة مات شاعر العصر أبو الطيب المتنبي وله احدى وخمسون سنة وعالم وقته أبو حاتم محمد بن حبان
التميمي النسائي الحافظ صاحب التصانيف وقد قارب ثمانين سنة * وفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة
انخسف القمر جميعه ليلة السبت ثالث عشر شعبان وغاب مختفيا كذا في الكامل * وفي سنة سبع
 وخمسين وثلاثمائة توفي المتقي لله بن المقدر الذي كان خليفة وخلعوه مات في السجن * وفي سنة ثمان
 وخمسين وثلاثمائة ليلة الخميس رابع عشر رجب انخسف القمر جميعه وغاب مختفيا وفيها قدم جوهر
القائد غلام المعز لدين الله صاحب القيروان مصر فأقام الدعوة بها للمعز لدين الله وبايعه الناس
وانقطعت الخطبة بمصر عن بني العباس وشرع جوهر القائد في بناء القاهرة لاسكان الجند بها ثم دخل
المعز لدين الله مصر لثمان مضي من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وهو أول الخلفاء الفاطمية
بمصر كذا في حياة الحيوان * وفي سنة ستين وثلاثمائة انفلج المطيع لله أمير المؤمنين وتقل لسانه وفيها
توفي مسند الدنيا الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني بأصبهان وله مائة سنة وشهران * وفي سنة
احدى وستين في صفر انقض كوكب عظيم له نور وسمع له عند انقضاضه صوت كالعدو يقي ضوءه
كذا في الكامل * واستمر المطيع لله في الخلافة الى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ففها ظهر ما كان يستتره
من مرضه وتعذرت الحركة وتقل لسانه من الفالج الذي اعتراه فدخل عليه صاحب عز الدولة
سبكتكين ودعاه الى خلع نفسه من الخلافة وتسليم الامر الى ابنه الطائع ففعل ذلك وعقد للطائع يوم
الاربعاء ثالث عشر ذي الحجة من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة فكانت مدة خلافة المطيع تسعا وعشرين
سنة وأربعة أشهر وعشرين يوما وصار المطيع بعد أن خلع من الخلافة يسمى الشيخ الفاضل وصار
في خلافة ولده مكرما الى ان مات بعد أشهر * وفي سيرة مغلطاي توفي يوم الاثنين ثمان بقين من
الحرم سنة أربع وستين وثلاثمائة * (خلافة الطائع لله أبي بكر عبد الكريم بن المطيع الفضل بن المقدر
الهاشمي العباسي) * أمير المؤمنين وهو السادس فخلع أمه أم ولد تسمى غيب * صفته * كان مربوع القامة

خلافة الطائع لله أبي بكر
عبد الكريم

كبير الانف أبيض أصفر * وفي دول الاسلام كان أشقر مربوعا شديد القوى في أخلاقه حدة
 ببيع بالخلافة لما خلع أبوه المطيع نفسه من الخلافة في سادس ذي الحجة * وفي سيرة مغلطاي في ذي
 القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وعمره سبع وأربعون سنة واستخلف في حياة أبيه يقال لم يتقلد
 الخلافة وأبوه حتى سوى الطائع لله والصدّيق وكلاهما اسمه أبو بكر كذا في حياة الحيوان * قال الذهبي
 أثبتوا خلع المطيع لله على قاضي العراق أبي الحسين بن أم شيان والنزول عن الخلافة لولده عبد
 الكريم ولقبوه بالطائع لله * قال أبو الفرج بن الجوزي ولما ولي الطائع الخلافة ركب وعليه البردة
 ومعه الجيش وبين يديه سبكتكين الحاجب وعقده اللواء * وفي سنة أربع وستين وثلاثمائة مات الحافظ
 أبو بكر السني صاحب النساب بالدينور والأمير سبكتكين حاجب معز الدولة وخلف ثلاثين ألف ألف
 درهم وثلاثة آلاف فرس وجواهر وفيها مات المطيع لله الفضل بن المقندر والد أمير المؤمنين الطائع لله
 وله ثلاث وستون سنة وقد خلع نفسه طائعا للطائع لله * وفي سنة خمس وستين وثلاثمائة مات الحافظ
 خراسان الحسين بن محمد الماسرجسي عن ثمان وستين سنة وله المسند الكبير المجلد في ألف وثلاثمائة
 جزء يكون سبعين مجلدا وكان يحفظ كتاب الزهري مثل الماء وفيها توفي أبو بكر بن محمد بن علي الشاشي
 القفال شيخ الشافعية وفيها في ذي القعدة توفي ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي صاحب التاريخ
 وفي سنة سبع وستين وثلاثمائة طهر بأفريقية في السماء حمرة بين المشرق والشمال مثل لهب النار فخرج
 الناس يدعون الله تعالى ويتضرعون اليه كذا في الكامل * وفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة مات شيخ
 النحوي أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي مصنف شرح كتاب سيويه وكان فقها فاضلا مهندسا
 منطبقا فيه بكل فضيلة وله أربع وثمانون سنة * وفي سنة تسع وستين وثلاثمائة مات قاضي القضاة
 أبو الحسن بن محمد بن صالح الهاشمي بن أم شيان ببغداد فجاءه * وفي سنة سبعين وثلاثمائة ورد على
 عضد الدولة هدية من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة عنبر وزنها ستة وخمسون رطلا وفيها توفي أبو بكر
 أحمد بن علي الرازي امام الفقهاء في زمانه وطلب ليلي قضاء القضاة فامتنع وهو من أصحاب الكرخي
 كذا في الكامل وفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة مات شيخ العلماء أبو يزيد المروزي الشافعي الزاهد
 محمد بن أحمد شيخ أبي بكر القفال وشيخ الصوفية محمد بن يوسف الخفيف الشيرازي وقد جاوز المائة
 * وفي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة خرج طير من البحر بجمان ولونه أبيض قدر الفيل ووقف على تل هناك
 وصاح بصوت عال ولسان فصيح قد قرب الامر ثلاث مرات ثم غاص في البحر وطلع في اليوم الثاني وقال
 مثل ذلك ثم طلع في اليوم الثالث وقال مثل ذلك ثم غاب فلم يطلع ولم ير بعد ذلك واستمر الطائع الى سنة
 إحدى وثمانين وثلاثمائة فلما كان في شعبان من السنة المذكورة خلع الطائع من الخلافة وأظهر
 أمرا القادر بالله وأنه الخليفة ونودي له في الاسواق وكتب عن الطائع كتابا بخلع نفسه وأنه سلم الامر الى
 القادر بالله وشهد عليه الاكابر والاشراف وعاش الطائع بعد ذلك الى أن مات سنة ثلاث وتسعين
 وثلاثمائة وكانت خلافته نحو ثمان عشرة سنة * وفي سيرة مغلطاي أقام في الخلافة سبع عشرة
 سنة وتسعة أشهر وستة أيام * وفي دول الاسلام ومدة خلافته أربع وعشرون سنة وعاش
 ثلاثا وسبعين سنة * (خلافة القادر بالله أبو العباس أحمد بن الأمير إسحاق بن المقندر
 بالله جعفر بن المعتضد أحمد بن ولي العهد الموفق طحطبة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد
 هارون العباسي الهاشمي البغدادي) * أمير المؤمنين وأمه أم ولد تسمى بمن مولاة عبد الواحد بن
 المقندر وكانت دينة خيرة ومولده في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة * صقته * كان أبيض كث اللحية كبيرها
 طويلها يخضب بالسواد ببيع بالخلافة في حادي عشر شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وكان من أهل

ذكر من مات من المشاهير
 في خلافة الطائع لله

نعمانية

خلافة القادر بالله أبو العباس
 أحمد

الستر والصيانة دائم التجدد كثير الصدقات وكان لديه فضل وقفه وله مصنف في السنة واذم المعتزلة
والرافض وصنف كتابا في الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة واكفار المعتزلة والقائلين بخلق القرآن
وكان ذلك الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي بحضرة الناس مدة خلافته
وهي احدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر وفي أيامه أحضر الى بغداد رجل من بأجوج ومأجوج قد
ألقته الرمح من فوق السد طوله ذراع ولحيته شبران وله اذان عظيمة فطافوا به مدينة بغداد حتى رآه
الناس * وفي سنة خمس وثمانين وثلثمائة مات حافظ العصر أبو الحسن بن علي بن عمر الدارقطني
ببغداد في ذي القعدة وله ثمانون سنة والحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين البغدادي الحافظ
المفسر صاحب التآليف ومن كتبه التفسير ألف جزء والمسند ألف وثلثمائة جزء * وفي سنة ست
وثمانين وثلثمائة مات شيخ الصوفية أبو طالب المكي صاحب قوت القلوب * وفي سنة تسع وثمانين
وثلثمائة عاش ربيع الأول انقض كوكب عظيم فحوة نهار كذا في الكامل * وفي سنة اثنتين
وتسعين وثلثمائة مات امام العربية أبو الفتح عثمان بن جني الموصل وهو في عشر السبعين * وفي سنة
ثلاث وتسعين وثلثمائة مات امام اللغة وصاحب الصحاح أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري التركي
قيل انه غلبت عليه السودة بحيث انه عمل لنفسه جناحين ليطير فطفر فسقط وكسر فهلك وفهامات
الطائع لله عبد الكريم بن المطيع لله بن المقدر العباسي الذي خلع في سنة احدى وثمانين وثلثمائة
ولم يردوه بل بقي محترما مكرما عند ابن عمه القادر بالله * وفي سنة أربع وتسعين وثلثمائة مات
مسند الاندلس محمد بن عبد الملك بن صيفون القرطبي وكان قد رحل ولقي بمكة ابن الاعرابي * وفي
سنة خمس وتسعين وثلثمائة مات مسند خراسان أبو الحسين أحمد بن محمد الخفاف صاحب السراج
وحافظ أصبهان أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن منده العبدى صاحب التصانيف وقد قارب التسعين
وكان قد سمع من ألف وسبع مائة شيخ * وفي الكامل أورد وفاته سنة ست وتسعين وثلثمائة *
وفي سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وقع تلج عظيم ببغداد وبقي أسبوعا لم يذب وكان سمكه ذراعا وكان شئ لم
يعهد ببغداد وبقي في الطرق نحو عشرين يوما كذا في الكامل وفيها زلزال الدينور فهلك تحت الردم
اكثر من عشرة آلاف ووقع برد عظيم وزنت منه بردة مائة وستة دراهم وفيها هدم الحاكم كنيسة
القمامة بالقدس وكان فيها من الاموال والجواهر ما لا يوصف وألزم النصاري بتعليق صلبان بكرهلى
صدورهم وزن كل صليب رطل بالدمشق وألزم اليهود بتعليق مثل رأس الحمل كالمدة وزنهار رطل
ونصف وأن يشدوا الاجراس في رقابهم عند دخول الحمامات * وفي سنة أربع مائة تزهدها الحاكم
وتأله وأنشأ دار العلم بمصر وعمر الجامع الحاكمي فدعاه الرعية فبقى كذلك ثلاث سنين ثم تزدق وأخذ
يقتل العلماء ومنع من فعل الخير وبطل تلك الدار * وفي سنة ثلاث وأربعمائة مات عالم العراق
القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلا في المالكي الاصولي قال الخطيب كان ورده عشرين نرويجة
فاذا فرغ كتب من تصنيفه خمسا وثلاثين ورقة وكانت له بجامع المنصور حلقة عظيمة * وفي سنة
خمس وأربعمائة مات حافظ زمانه الحاكم بنيسابور وولدها سنة احدى وعشرين وثلثمائة *
وفي سنة ست وأربعمائة مات شيخ الشافعية وعالم العراق أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الأسفرائني وله
اثنان وستون سنة وكان يحضره بحلب سبعة مائة ققيب وتعليقته الكبرى نحو من خمسين مجلدا *
وفي أيامه سنة عشر وأربعمائة غزا السلطان محمود بن سبكتكين بلاد الهند وفتح بلادا كثيرة وقتل
من الكفار خمسين ألفا وأسلم نحو عشرين ألفا وغنم أموالا عظيمة وحصل من الفضة نحو عشرين
ألف ألف درهم وكان جيشه ثلاثين ألف فارس وأهدى الى القادر منها هدية جليلة فيها صنم من ذهب

ذكر من مات من المشاهير
في خلافة القادر بالله

وزنه أربعمائة رطل وقطعة يا قوت أحر في صورة امرأة وزنها ستون مثقالا وهي تضيء كالقنديل
وفي سنة إحدى عشرة وأربعمائة في شهر ربيع الأول نشأت سحابة بافر بقية شديدة البرق والرعد
فأمطرت حجارة كثيرة مارأت الناس أكثر منها فأهلكت كل من أصابته * وفي سنة اثنتي عشرة
وأربعمائة توفي أبو الحسين بن علي الدقاق النيسابوري الصوفي شيخ أبي القاسم القشيري كذا
في الكامل * وفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة تقدم اسماعيل ف ضرب الحجر الأسود بدبوس غير مرة
فقتل في الحال وكان يقول إلى متى نعبد الحجر ولا نعبد ولا على ليمعنى فالיום أهدم هذا البيت وكان
أحمر أشقر طويلا خنما فطعنه وجل بخنجر وأحرق ثم قتلوا جماعة منهم ما بأنهم معه ومال الناس على
ركب مصر بالذهب وفيها مات ابن البواب صاحب الخط الفائق علي بن هلال ببغداد * وفي سنة
ثمان عشرة وأربعمائة مات ابن إسحاق الأسفرائيني الأصولي * وفي هذه السنة سقط في العراق
جميعه برد كبار تكون الواحدة رطلا ورطلين وأصغره كالبيضة فأهلك الغلات ولم يصح منها الا القليل
وفيها في آخر تشرين الثاني هجر يجر باردا بالعراق جدم منها الماء بطل دوران الدواليب على دجلة
كذا في الكامل * وفي سنة عشرين وأربعمائة وقع ببغداد البرد الكبار المفرط القدر حتى قيل
ان برده ين يدوزنها على قنطار بالبغدادى وقد نزلت في الارض نحو امان ذراع وذلك بالارض
النجانية * وفيها توفي قسطنطين ملك الروم وانتقل الملك إلى بنت له فقامت بتدبير الملك وفيها انتقض
كوكب عظيم في رجب أضاعت منه الارض وسمع له صوت عظيم كالرعد وتقطع أر بيع قطع وانقض
بعده بليتين كوكب آخر دونه وانقض بعده اكبر منها ما واكثر ضوء كذا في الكامل * وفي سنة
أحدى وعشرين وأربعمائة افتتح سلطان خراسان محمود بن سبكتكين غزنة وبخارى وسمرقند
والهند ثم استولى على خراسان ودانت له الامم وفرض على نفسه غزوالهند كل عام وطالت أيام
الخلافة القادر بالله إلى أن توفي ليلة الاثنين حادى عشر ذي الحجة * وفي سيرة مغلطاى ذى القعدة
سنة اثنتين وعشرين وقيل ثلاث وعشرين وأربعمائة وخلافة احدى وأربعمائة سنة ويقال ثلاثا
وأربعمائة سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوما وعاش سبعا وثمانين سنة الاشهر او ثمانية أيام ودفن بدار
الخلافة وصلى عليه ولده الخليفة القائم بأمر الله والخلق ورآه ولم يزل مدفونا حتى نقل تابوته في مركب
لدى الرصافة فدفن بعد عشرة أشهر من موته وكان من أحسن الخلق سيرة * (خلافة القائم
بأمر الله أبي جعفر عبد الله بن القادر أحمد بن الأمير اسحق بن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد بن ولي
العهد الموفق طحمة بن المتوكل) * ألهاشمي العباسي البغدادي أمه أم ولد تسمى قطن * صفته *
كان مليح الوجه أبيض فيه دين وخير وعدل وشفقة ومعرفة بالادب يبيع بالخلافة بعد وفاة
أبيه القادر في ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وتم أمره في الخلافة * وفي سنة سبع
وعشرين وأربعمائة مات أبو اسحاق أحمد بن إبراهيم النيسابوري العلبي المفسر وفي هذه السنة
في رجب انتقض كوكب عظيم غلب نوره على نور الشمس وشوهد في آخره مثل اثنين يضرب إلى السواد
وبقي ساعة وذهب وفيها كانت طلعة عظيمة اشتدت حتى ان الانسان كاد لا يبصر جليسه وأخذ بأفاس
الخلق فلو تأخر انكشافها هلك أكثرهم ذكره في الكامل وفي أيامه في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة
وقع غلاء عظيم عم الدنيا كلها شرقا وغربا حتى لم يبق من النام في كل بلد الا القليل وفيها مات شيخ
الحنفية أبو الحسن أحمد القدوري البغدادي وله ست وستون سنة وشيخ الفلسفة والطب الرئيس
أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البلخي الاصل البخارى المولود عاش ثلاثا وخمسين سنة * قال
ابن خلكان اغتسل وناب وتصدق بماله وأعتق غلمانه وجعل يختم في كل ثلاث ومات بمعدان في يوم

خلافة القائم بأمر الله
أبي جعفر عبد الله

ذكر من مات من المشاهير في خلافة
القائم بأمر الله وذكر ما وقع من
الغرائب في زمنه

جمعة فلعله رحم * وفي سنة ثلاثين وأربعمائة مات حافظ أصبهان أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد
 الأصبهاني الصوفي الاحول صاحب الخلية في الحرم وله أربع وتسعون سنة * وفي سنة اثنتين وثلاثين
 وأربعمائة وقعت زلازل عظيمة بالقيروان وبلا دافريقية وخسف ببعض بلاد القيروان وطلع من
 الخسف دخان عظيم اتصل بالجو ووقع ببلا دخوزستان قطعة حديد من الهواء وزنها مائة وخمسون
 منافكان لها دوى عظيم أسقط منها الخوامل فأخذها السلطان وأراد أن يعمل منها سيفاً كانت الآلات
 لا تعمل فيها وكل آلة ضربوها بها تكسرت * وفي سنة أربع وثلاثين وأربعمائة كانت ببلا دوير زلزلة
 عظيمة هدمتها كلها حتى القلعة والدور ومات تحت الردم بقدر مائة ألف إنسان ولبس أهلها المسوح
 وتضرعوا إلى الله لعظم هذه النازلة * وفي سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة في ذي القعدة توفي
 عبد الله بن يوسف أبو محمد الجويني والد امام الحرمين أبي المعالي وكان اماماً للشافعية تفقه على أبي
 الطيب سهل بن محمد الصعلوكي * وفي سنة أربعين وأربعمائة توفي عبد الله بن عمر بن أحمد بن عثمان
 أبو القاسم الواعظ المعروف بابن شاهين ومولده سنة احدى وخمسين وثلاثمائة * وفي سنة احدى
 وأربعين في ذي الحجة ارتفعت سحابة سوداء مظلمة ليلاً فزادت ظلمتها على ظلمة الليل وظهر في جوانب
 السماء كالنار المضطربة وهبت معها ريح شديدة قلعت رواشن دار الخلافة وشاهد الناس من ذلك
 ما أزعجهم وخوفهم فلزموا الدعاء والتضرع فأنكشفت في باقي الليل * وفي سنة سبع وأربعين
 وأربعمائة في شوالها توفي القاضي القضاة أبو عبد الله الحسين بن علي بن مأكولا ومولده سنة ثمان
 وستين وثلاثمائة وبقي في القضاء تسعاً وعشرين سنة وكان شافعيًا ورعًا زاهيًا * وفي سنة تسع
 وأربعين وأربعمائة في ربيع الاول توفي اياز بن انماق أبو النجم غلام محمود بن سبكتكين وأخباره
 معه مشهورة كذا في الكامل * وفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة كان الوباء القرمط بما وراء النهر حتى
 قيل انه مات في الوباء ألف ألف وستمائة ألف نفس * وفي سنة خمسين وأربعمائة توفي أفضى القضاة
 أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي صاحب التصانيف الكثيرة منها الحاوي وغيره
 في علوم كثيرة وكان عمره ستاً وثمانين سنة * وفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة في جمادى الاولى
 انكسفت الشمس جميعها وظهرت الكواكب وأظلمت الدنيا وسقطت الطيور الطائرة * وفي سنة
 أربع وخمسين وأربعمائة توفي القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاة مصنف كتاب
 الشهاب بمصر كذا في الكامل * وفي سنة ست وخمسين وأربعمائة مات عالم الاندلس أبو محمد علي بن أحمد
 ابن خرم القرطبي الفقيه الظاهري صاحب التصانيف وله اثنتان وسبعون سنة * وفي سنة ثمان وخمسين
 وأربعمائة كانت زلزلة عظيمة بخراسان تكررت أياماً وتسقط منها الجبال وخسف بعدة قرى وهلك
 خلق كثير نقله ابن الاثير قال وفيها ولدت ببغداد بواب الازج بنت لها رأسان ووجهان ورقبتان على
 بدن واحد وقها مات بنيسابور عالم خراسان الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البهقي صاحب التصانيف
 وله أربع وسبعون سنة وكانت ولادته سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة * وفي سنة ستين وأربعمائة
 كانت الزلزلة العظمى بالرملة ومصر والشام حتى طلع الماء من رؤس الآبار وهلك من أهلها كمنقل
 ابن الاثير خمسة وعشرون ألفاً وزال البحر عن الساحل فنزل الناس يلتمسون السمك منه فرجع عليهم
 البحر فغرقوا جميعاً * وفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة في ذي الحجة توفي ببغداد الخطيب أبو بكر
 أحمد بن علي بن ثابت البغدادي صاحب التاريخ والمصنفات الكثيرة وكان امام الدنيا في زمانه وعن
 حمل جنازته الشيخ أبو اسحاق الشيرازي * وفي سنة خمس وستين وأربعمائة توفي الامام أبو القاسم
 عبد الكریم بن هوازن القشيري النيسابوري مصنف الرسالة وغيرها وكان اماماً فقيهاً أصولياً مفسراً

كاتباً فاضلاً حجة وكان له فرس قد أهدي إليه فركبه نحو عشر من سنة فلما مات الشيخ لم يأكل الفرس شيئاً وعاش أسبوعاً ومات * وفي سنة ست وستين وأربعمائة توفي القاضي أبو الحسين ابن أبي جعفر السمناني حمو قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغانى وولى ابنه أبو الحسين ما كان إليه من القضاء بالعراق والموصل وكان مولده سنة أربع وثمانين وثلثمائة وكان هو وأبوه من المغالين في مذهب الأشعرى ولا ينفى فيه تصانيف كثيرة وهذا مما يستظرف أن يكون حنفي أشعرياً وفيها في جمادى الآخرة توفي عبد العزيز أحمد بن محمد بن علي أبو محمد السكاني الدمشقي الحافظ وكان مكثراً من الحديث ثقة ومن سمع منه الخطيب أبو بكر البغدادي * وفي سنة سبع وستين وأربعمائة في شوالها وقعت نار في دكان خباز بنهر الملقى وأحرقت من السوق ثمانين دكاناً سوى الدور ثم وقعت نار في المأمونية ثم في المظفرية ثم في درب المطبخ ثم في دار الخلافة ثم في حمام السهرقندي ثم في باب الازج ودرب فراسا ثم في الجانب الغربي في نهر طابق ونهر القلايين والقطيعة وباب البصرة فاحترق ما لا يحصى وفيها أيضاً عمل الرصد للسلطان ملك شاه واجتمع جماعة من أعيان النجسين في عمله منهم عمر بن إبراهيم الخياحي ومنهم أبو المظفر الاسفراخي وميمون ابن النقيب الواسطي وغيرهم وخرج عليه من الأموال شيء عظيم وبقي الرصد دثاراً إلى ان مات السلطان سنة خمس وثمانين وأربعمائة ثم بطل ذكره في الكامل وفي سيرة مغلطاي وفي أيامه قطعت خطبة المصريين ببحران وأقيمت له وأسلم من كفار الترك ثلاثون ألفاً خرجوا ودخل أبو طالب محمد بن طغرابا بن ميكائيل بن سلجوق بغداد وخطب للمستنصر ببغداد يجتمع المنصور أربعين جمعة وزيد في الأذان حتى على خير العمل وطالت مدة القائم في الخلافة إلى أن مات في ليلة الخميس الثالث والعشرين من شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة فكانت مدة خلافته أربعاً وأربعين سنة وثمانية أو تسعة أشهر إلا خمسة أيام وعمره سبع وسبعون سنة وتختلف بعده حفيده فانه لم يخلف أولاد القلة الجماع قبل انه كان مرة بجامع فرأى خياله في ضوء الشمعة فاستيق ذلك وترك الجماع قتل نسله لذلك * (خلافة المقتدي بأمر الله أبي القاسم عبد الله بن الأمير محمد الذخيرة بن القائم عبد الله بن القادر أحمد بن الأمير اسحاق بن المقدر جعفر بن المعتضد أحمد بن ولي العهد الموفق طحمة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون الهاشمي العباسي البغدادي) * أمير المؤمنين أمه أم ولد تسمى أرجوان ولد يوم مات أبوه ذخيرة الدين محمد ورواه جده القائم ولما كبر عهد إليه * وفي دول الاسلام ولد بعد موت أبيه الذخيرة بستة أشهر بوبيع بالخلافة بعد موت جده القائم في شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة وفي دول الاسلام لما مرض القائم بأمر الله اقتصد فانفجر فصاده وخرج منه دم عظيم فخارت قوته فطلب ابن ابنه الأمير عبد الله بن محمد وعهد إليه الامر ولقبه المقتدي بأمر الله بمحض قاضي القضاة الدامغانى وأبي اسحاق صاحب التنبية وأبي نصر بن الصباغ وأبي جعفر بن أبي موسى الهاشمي وتم أمره في الخلافة وطالت أيامه وحسنت وظهر في أيامه آثار حسنة غير انه ظهر في أيامه زلازل كثيرة بعدة أقاليم حتى خربت أكثر البلاد وفارقت الناس الدور وسكنت البراري * وفي سنة ثمان وستين وأربعمائة توفي أبو الحسن علي بن محمد بن منوية الواحدي المفسر مصنف البسيط والوسيط والوجيز في التفسير وهو نيسابوري امام مشهور * وفي سنة خمس وسبعين وأربعمائة توفي أبو عمرو وعبد الوهاب بن محمد بن اسحاق بن منده الاصفهاني في جمادى الآخرة في أصفهان وكان حافظاً فاضلاً * وفي سنة ست وسبعين وأربعمائة في جمادى الآخرة توفي الشيخ أبو اسحاق الشيرازي وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكان واحداً عصره علماً وزهداً وعبادة وسخاء وصلّى عليه في جامع القصر وجلس أصحابه للعراف في المدرسة النظامية ثلاثة أيام ودفن بباب

خلافة المقتدي بأمر الله
أبي القاسم عبد الله

ذكر من مات من المشاهير
في خلافة المقتدي بأمر الله

نبرز كذا في الكامل * وفي سنة احدى وسبعين وأربعمائة مات امام النخاعة أبو بكر عبد القاهر بن عبد
الرحمن الجرجاني صاحب التصانيف * وفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة مات شيخ الصوفية أبو علي
الفارمدي صاحب القشيري وفي هذه السنة في صفر انتقض كوكب من المشرق الى المغرب كان حجمه
كالقمر وضوءه كضوءه وسار مدي بعيدا على تمهل وتؤدة في نحو ساعة ولم يكن له شبهه من الكواكب
وفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة مات شيخ الشافعية أبو سعيد المتولي عبد الرحمن بن مأمون النيسابوري
وعالم زمانه امام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني الشافعي بنيسابور وله تسع
وخسون سنة ومولده سنة سبع عشرة وأربعمائة وشيخ الحنفية قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن علي
الدامغاني ببغداد وله ثمانون سنة * وفي سنة ثمانين وفي الكامل احدى وثمانين وأربعمائة مات
شيخ الاسلام أبو اسماعيل عبد الله بن محمد الانصاري الهروي الواعظ المحدث صاحب التصانيف وقد
نف على الثمانين وفي سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة مات شيخ الحنفية بجواراء الهرأبو بكر خواهر زاده
التجاري وطريقته أبسط طريقة للاصحاب * وفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة توفي الخطيب أبو عبد
الله الحسين بن أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد السلمي خطيب دمشق في ذي الحجة ودام المقتدى
في الخلافة الى ان توفي ببغداد في النصف من المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة وكانت
خلافته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر الايامين * قال الذهبي ثلاثة أشهر مات فجأة وهو ابن تسع
وثلاثين سنة ويقال ان جاريته سمته وقد كان السلطان صمم على اخراجه من بغداد الى البصرة
وكانت حرمة وافرة بخلاف الخلفاء قبله وتختلف بعده ابنه المستظهر * خلافة المستظهر بالله أبي
العباس أحمد بن المقتدى بالله عبد الله * وقد مر نسب هؤلاء الخلفاء في مواضع كثيرة فلا حاجة
الى ذكرها هنا وفيما يأتي بالضرورة * أمه أم ولد تركية اسمها التون وعاشت الى خلافة ابن ابن
ابنها المسترشد * قال ابن الاثير كان المستظهر ابن الجانب كريم الاخلاق يسارع في أعمال البر
وكانت أيامه أيام سرور للترعية وكان حسن الخط جيدا لتوقيعات لا يقاومها أحد يبيع بالخلافة يوم
مات أبوه في محرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة * وفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة توفي محمد بن بغداد
الحافظ أبو الفضل أحمد بن الحسن بن حبرون وله اثنتان وثمانون سنة * وفي هذه السنة توجه
الامام أبو حامد الغزالي الى الشام وزار القدس وترك التدريس في النظامية واستتاب أخاه وترهد
لبس الخشن وأكل الدون وفي هذه السفرة صنف احياء علوم الدين وسمع منه الخلق الكثير بدمشق
وعاد الى بغداد بعد ما حج في السنة الثالثة وسار الى خراسان * وفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة
اجتمع ستة كواكب في برج الحوت وهي الشمس والقمر والمشتري والزهرة والمريخ وعطارد فحكم
النجومون طوفان يكون في الناس يقارب طوفان نوح فأحضر الخليفة المستظهر بالله ابن عبسون المنجم
فسأله فقال ان في طوفان نوح اجتمعت الكواكب السبعة في برج الحوت والآن قد اجتمع ستة منها
ليس فيها زل فلو كان معها لكان مثل طوفان نوح * ولكن أقول ان مدينة أو بقعة من الارض
يجتمع فيها عالم كثير من بلاد كثيرة فيغرقون فخافوا على بغداد لكثرة من يجتمع فيها من البلاد فأحكمت
المسناة والمواضع التي يخشى منها الانفجار والغرق فاتفقوا ان الحجاج نزلوا في دار المناقب بعد دخله
فأنابهم سيل عظيم فغرق أكثرهم ونجا من تعلق بالجبال وذهب المال والدواب والارواد وغير ذلك
فخلع الخليفة على المنجم * وفي هذه السنة ابتداء دولة محمد خوارزم شاذ كره في الكامل * قال ابن
الجوزي ونظر في هذه السنة صبية عمياء تتكلم على أسرار الناس وبالغ الناس في الخيل ليعلموا
حالها فلم يعلموا * قال ابن حنبل أشكل أمرها على العلماء والخواص والعوام حتى انها كانت تسأل

خلافة المستظهر بالله

ذكر من مات من المشاهير
في زمنه

هبة

عن نقوش الخواص وألوان الفصوص وصفات الأشخاص وما في داخل السادق من الشمع والطين
وأشواع الخرز وبالغ واحد ووضع يده على ذكره فقيل لها ما الذي في يده قالت يحمله إلى أهله وعياله
وفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة توفي في ربيع الأول منها محمد بن علي بن عبيد الله بن أحمد بن صالح
ابن سليمان بن ودعان أبو النصر القاضي الموصلی وهو صاحب الاربعين الودعانية وقد تكلموا فيها
فقيل انها سرقةها وكانت تصنيف زيد بن رفاعه الهاشمي والغالب على حديثه المناكير كذا في الكامل
وفي أيام المستظهر توفي ملك شاه بخراسان وجلس ابنه سنجر مكانه وملك الفرج انطاكية وسجسط
والرها وبيت المقدس كذا في سيرة مغلطاي * وفي سنة اثنين وخمسمائة قتلت الاسماعيلية شيخ
الشافعية أبا المحاسن الرواني صاحب كتاب البحر وله ست وثمانون سنة وكان يقول لو عدت كتب
الشافعية أملتها من حفظي ومات المستظهر في يوم الاربعاء الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة
اثنى عشرة وخمسمائة وخلافته أربع وعشرون سنة وثلاثة أشهر * وفي سيرة مغلطاي مكث في الخلافة
خمسا وعشرين سنة وتوفي ليلة الاحد السابع والعشرين من ربيع الآخر مات بعلبة التراقي وهي الخواص
وغسله شيخ الخنابلة ابن عقيل وخلف عدة أولاد وتختلف بعده ابنه المسترشد بالله * (خلافة المسترشد
بالله أبي منصور الفضل بن المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدى أبي القاسم عبد الله الهاشمي
العباسي البغدادي) * أمير المؤمنين أمه أم ولد تسمى لبابة ومولده في حدود سنة خمس وثمانين
وأربعمائة ببيع بالخلافة بعد موت أبيه في شهر ربيع الآخر سنة اثنى عشرة وخمسمائة وكان شجاعا
ذانعة ومعززة وعقل وكان دينامش تغلا بالعبادة سلك من الخلافة سيرة القادر وقرأ القرآن وسمع
الحديث وقال الشعر وفي أيامه مات شيخ الحنفية شمس الأئمة أبو الفضل بكر بن محمد الانصاري الجباري
النجاري الزنجري وكان يضرب به المثل في حفظ المذهب وعاش خمسا وثمانين سنة وتفق على شمس
الأئمة السرخسي * وفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة مات قاضي القضاة ببغداد أبو الحسن علي
ابن قاضي القضاة محمد بن علي الدامغان الحنفي وله أربع وستون سنة * وفي سنة أربع عشرة
 وخمسمائة طهر قبر ابراهيم الخليل وقبور ولديه اسحاق ويعقوب عليهم السلام بالقرب من البيت
المقدس وراهم كثير من الناس لم تبل أجسادهم وعندهم في المغارة قناديل من ذهب وفضة كذا
ذكره أحمد بن أسد بن علي بن محمد التميمي في تاريخه والله أعلم * وفي هذه السنة طهر معدن نحاس
بديار بكر قريبا من قلعة ذي القرنين كذا في الكامل * وفي سنة ست عشرة وخمسمائة توفي محبي
السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي صاحب التصانيف وقد نيف على السبعين ومصنف
المقامات أبو محمد القاسم بن علي بن محمد البصري الحزري وفيها تضعف الركن اليماني من البيت
الحرام زاده الله شرفا من زلزلة وانهدم بعضه وتشعب بعض حرم النبي صلى الله عليه وسلم وتشعب
غيرهما من البلاد * وفي سنة سبع عشرة وخمسمائة توفي عبد الله بن الحسين بن أحمد بن الحسين
أبو نعيم بن أبي علي الحداد الاصفهاني ومولده سنة ثلاث وستين وأربعمائة وهو من أعيان محدثي
سافرا الكثير في طلب الحديث * وفي سنة عشرين وخمسمائة توفي أبو النخعي أحمد بن محمد بن محمد الغزالي
الواعظ وهو اخو الامام أبي حامد وقد ذمه أبو الفرج ابن الجوزي بأشياء كثيرة منها روايته في وعظ
الاحاديث التي ليست بحجة والعجب أنه يقدح فيه بهذا وتصانيفه ووعظه مشحونة بملوءة به نساء الله
تعالى أن يعيدنا من الواقعة في الناس * وفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة طهر ببغداد عقارب
طيارة ذوات شوكتين فقال الناس منها خوف شديد واذي عظيم كذا في الكامل * وكان المسترشد
لما تغير أحوال مملكته صار يباشر القتال بنفسه فالت قتلا في سابع عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين

خلافة المسترشد بالله

وخمسمائة وسببه انه خرج في عساكر لقتال مسعود بن محمد شاه بن ملك شاه السلجوقي فخالف عسكره فانكسروا وانهمزم فأرسل سنجر شاه عم مسعود المذكور يلوهم مسعودا في قتال الخليفة فرجع عن قتاله وضرب له السراشق وطلبه وأتزل به فلما نزل المسترشد بالسراشق وصل رسول سنجر شاه الى الخليفة ومعه سبعة عشر نفرا من الباطنية الاسماعيلية في زى الغلمان فدخلوا على الخليفة وضربوه بالسكاكين حتى قتلوه وقطعوا أنفه وأذنيه وخرجت الباطنية والسكاكين بأيديهم فيها الدم فالت عليهم العساكر فقتلوه ثم أخرجوهم وغطى الخليفة بسندسة خضراء لفوه فيها ودفنوه على حاله بباب مراغة وكان قتله في سابع عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة كذا في سيرة مغلطاي وعمره أربع وأربعون وأربعون سنة وخلافته سبع عشرة سنة وسبعة أشهر وفي سيرة مغلطاي وستة أشهر وأيام واستخلف بعده ابنه الراشد * (خلافة الراشد بالله أبي جعفر منصور بن المسترشد الفضل بن المستظهر أحمد) الهاشمي العباسي البغدادي وهو السادس نفع كاسيائي وأمه أم ولد حبشية ومولده في سنة اثنتين وخمسمائة ويقال ان الراشد هذا ولد مسدودا فأحضر والده المسترشد الأطباء فأشاروا ان يفتح له مخرج بآلة من ذهب ففعل به ذلك ببيع بالخلافة بعد قتل أبيه في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة * وفي دول الاسلام لما جاء الخبر بمصرع المسترشد قامت قيامة أهل بغداد وناحوا عليه وشقوا الثياب وخرج النساء يلطمن منتشرات الشعور ينشدن المراثي وطلب الأعيان ولده الراشد بالله فبايعوه * وحكى عن الراشد أن والده أعطاه عدة جوار وعمره أقل من تسعين وأمره أن يلاعنه وكانت فيه من جارية فحملت من الراشد فلما ظهر الحمل وبلغ المسترشد أنكره له غرس ولده فسألهما فقالت والله ما تقدم الى غيره وأنه احتلم فسأل المسترشد باقي الجوارى فقلن كذلك ووضعت الجارية صبيا وسمى أمير الجيش وقيل للمسترشد ان صبيان تهامة يحتلمون تسعين سنين وكذلك نسائهم ولم تطل خلافة الراشد فانه خرج بعد خلافته بمدة الى الموصل لقتال مسعود بن محمد شاه وغيره فلما قاربهم خذله أصحابه فقبض مسعود عليه وخلعه من الخلافة في يوم الخميس ثامن عشر أو تسع عشر من ذي القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة يقال ان الوزير أبا القاسم علي بن طراد كتب محضرا على الراشد فيه أنواع بكائرته منهم من الفسق ونكاح أتهات أولاديه وأخذ أموال الناس وسفلت الدماء وانه فعل أشياء لا يجوز أن يكون معها اماما على المسلمين فشهد بذلك طائفة وحكم ابن الكرخي القاضي بخلعه وكان السلطان مسعود قد جمع القضاة والشهود والاعيان وأخرج لهم نسخة مما كانت بينه وبين الراشد أخذها عليه بخطه فيها متى عصيت أو حاربت أو جديت سيفا في وجه مسعود فقد خلعت نفسي من هذا الامر وفيها خطوط القضاة والشهود بذلك فحكم القضاة حينئذ بخلعه فخلع وولوا المقتني محمد بن المستظهر عم الراشد وحبس الراشد الى أن مات قتيلا في محبسه في السابع والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وقيل ان الذين قتلوه جماعة من الخراسانية كانوا بخدمة فوثبوا عليه فقتلوه بدسيسة من السلطان * وفي سيرة مغلطاي قتله الباطنية على باب أصهان وقتلته معه خوارزم شاه * (خلافة المقتني لامر الله أبي عبد الله محمد ابن المستظهر أحمد بن المتدي عبد الله بن الامير محمد الذخيرة بن الخليفة القائم بالله عبد الله الهاشمي العباسي البغدادي) * أمه أم ولد تسمى بغية النفوس وقيل نسيم ومولده في سنة تسع وثمانين وأربع مائة ببيع بالخلافة بعد خلع ابن أخيه الراشد وكان المقتني اماما عالما فاضلا أديبا شجاعا دمث الاخلاق كامل السواد خليقا للخلافة قليل المثل * وفي دول الاسلام لما حكم القاضي بخلع الراشد أحضر واعمه محمد بن المستظهر بالله وكان صهر العلي بن طراد ولقبوه المقتني

خلافة الراشد بالله

خلافة المقتني لامر الله

لامر الله وباعوه * وفي سنة احدى وثلاثين وخمسمائة تزوج الخليفة بالخاتون فاطمة بنت محمد
ابن ملك شاه على صداق مائة ألف دينار وفيها صام أهل بغداد ثلاثين يوماً ولم يروا الهلال ليلة احدى
وثلاثين مع كون السماء مصحبة * قال ابن الخوزي وهذا شيء لم يقع مثله وفيها ظهر بالشام سحاب
أسود أظلمت له الدنيا ثم سحاب أحمر كأنه نار أضاءت له الدنيا ثم جاءت ريح عاصفة فألقت أشجارا
كثيرة ثم وقع مطر شديد وسقط برد كبار * وفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة كسا
الكعبة رجل من التجار يقال له ابن أمست الفارسي وجعل فيها أربعة قناديل من الذهب وزنها
عشرة أربال ثمانية عشر ألف دينار وذلك لأنه لم يأتها كسوة في هذا العام لأجل اختلاف الملوك
* وفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة زلزل أهل حلب في ليلة واحدة ثمانين مرة وكانت زلازل
بمصر والشام أقامت تعاود الناس أياما كثيرة حتى خربت أكثر البلاد * حكى أنها جاءت
في يوم وليلة احدى وتسعين مرة * وفي دول الاسلام فيها كانت الزلزلة العظمى التي دكت مدينة
الحيرة ومات تحت الردم أز يد من مائة ألف وقيل خسف بها وبقي مكانها ماء أسود * وفي سنة ثمان
وثلاثين وخمسمائة مات محدث بغداد الحافظ عبد الوهاب بن المبارك الأنطاكي وله ست وسبعون
سنة وعلامة خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري النحوي المفسر المعتزلي وله احدى وسبعون
سنة * وفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة مات عالم المغرب القاضي أبو الفضل عياض بن
موسى بن عياض السبكي وله ثمان وستون سنة * وفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة مات
الافضل أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتكلم صاحب الملل والنحل وتوفي المقتني
لامر الله يوم الاحد ثاني شهر ربيع الاول * وفي سيرة مغلطاي توفي المقتني ليلة السبت مستهل
ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن بداره بعد أن صلى عليه ولده المستجد يوسف وكانت
خلافته أربعين سنة وثلاثة أشهر واحد وعشرين يوماً وعاش ستاً وستين سنة وفي أيامه
مات السلطان مسعود بهمدان وقتل أتابك زنكي وهوناً ثم مطرت اليمن دماو وقع على ثياب الناس
والارض شبه الدم كذا في سيرة مغلطاي * (خلافة المستجد بالله أبي المظفر يوسف بن المقتني محمد بن
المستظهر بن أحمد الهاشمي العباسي البغدادي أمير المؤمنين) * أمه أم ولد كرجية تسمى طاوس
أدركت خلافته ومولده في سنة ثمان وخمسمائة * صفته * كان المستجد أسمر طويل اللحية معتدل
القامة شجاعاً عاماً باعاداً في الرعية أديباً فصيحاً ظناً أزال المظالم والمكوس في خلافته يبيع بالخلافة
بعد موت أبيه المقتني في سنة خمس وخمسين وخمسمائة فباعه أولاد عمه أبو طالب ثم أخوه أبو جعفر ثم
أبو هبيرة وقاضي القضاة ابن الدامغانى قيل ان المستجد رأى في منامه في حياة أبيه كأن ملكاً نزل من
السماء فكتب في كفه أربع خات معجمات فلما أصبح أوله له بعض المعبرين بأنه يلي الخلافة في سنة
خمس وخمسين وخمسمائة وكان كذلك وكان نقش خاتم المستجد من أحب نفسه عمل لها * وفي سنة
سبع وخمسين وخمسمائة عمل الملك نور الدين الشهيد محمود بن زنكي بن أفسس نقر خندقا حول الحجرة
النسوية بمملوءا بالرصاص على ما ذكر في الوفاء وسبب ذلك أن النصارى خذلهم الله دعهم أنفسهم
في سلطنة الملك المذكور الى أمر عظيم ظنوا أنه يتم لهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وذلك
ان السلطان المذكور كان له تجمدياً في الليل وأورادياً في فناء عجب تجمده فرأى النبي
صلى الله عليه وسلم في نومه وهو يشير الى رجلين أشقرين ويقول أنجدني أنقذني من هذين فاستيقظ
فزاعم توماً وصلى ونام فرأى المنام بعينه فاستيقظ وصلى ونام فرآه أيضاً مرة ثالثة فاستيقظ وقال لم
يتقنوم وكان له وزير من الصالحين يقال له جمال الدين الموصلي فأرسل اليه ليلا وحكى له جميع ما اتفق

خلافة المستجد بالله

سبب خندق حول
الحجرة النبوية

له فقال له وما فعودك اخرج الآن الى المدينة النبوية واكتب ما رأيت فتجهز في بقعة ليلته وخرج على راحل خفيفة في عشرين نفرا وفي صحبته الوزير المذكور ومال كثير فقدم المدينة في ستة عشر يوما فاغتسل خارجها ودخل فصلى في الروضة وزار ثم جلس لا يدري ماذا يصنع فقال الوزير وقد اجتمع أهل المدينة في المسجد ان السلطان قصد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وأحضر معه أموال الصدقة فكتبوا من عندكم فكتبوا أهل المدينة كلهم وأمر السلطان بحضورهم وكل من حضر لياخذ بئامه ليجد فيه الصفة التي أراها له النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجد تلك الصفة فيعطيها ويأمره بالانصراف الى أن انقضت الناس فقال السلطان هل بقي أحد لم يأخذ شيئا من الصدقة قالوا لا فقال تفكروا وتأملوا فقالوا لم يبق أحد الا رجلين مغربيين لا يتناولان لا حديثا وهما صالحان غنيان ~~بكثر~~ ثران الصدقة على المحاويع فلما سمعه السلطان انشرح صدره وقال على بهما فأتى بهما فقرأتهما الرجلين اللذين أشار النبي صلى الله عليه وسلم اليهما بقوله أنخذني من هذين فقال لهما من أين أنتما فقالا من بلاد المغرب جئنا حاجين فاخترنا المجاورة في هذا العام عند رسول الله فقال أصدقاؤنا فهمما على ذلك فقال أين منزلهما فأخبر بأنهما في رباط بقرب الحجرة الشريفة فأمسكهما وحضر الى منزلهما فرأى فيه مالا كثيرا وخمسين وكذا في الرقائق ولم ير فيه شيئا غير ذلك فأتى عليهما أهل المدينة بخير كثير وقالوا انهما صائمان الدهر ملازمان الصلوات في الروضة الشريفة وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وزيارة البقيع كل بكرة وزيارة قباء كل سبت ولا يردان سائلا قط بحيث سدا خلة أهل المدينة في هذا العام فحجب فقال السلطان سبحان الله ولم ينظروا شيئا مما رآه وبقي السلطان يطوف في البيت بنفسه فرفع حصيرا في البيت فرأى سر دابا محفورا ينتهي الى صوب الحجرة الشريفة فارتاعت الناس لذلك وقال السلطان عند ذلك أصدقاؤنا حالكم اضر بهما ضربا شديدا فاعترفوا بأنهما نصرانيان بعثتهما النصارى في زى حجاج المغاربة وأمدوهما بأموال عظيمة وأمر وهما بالتحيل في شيء عظيم خيلته لهما أنفسهم وتوهموا أن يمسكهم الله منه وهو الوصول الى الجناب الشريف ويقبلوا به مزيه لهما ابليس في النقل وما يترتب عليه فتزلا في أقرب رباط الى الحجرة الشريفة وهو الرباط المعروف برباط المراغة وفعلا ما تقدم وصاروا يحفران ليلا ولكل منهما محفظة جلد على زى المغاربة والذي يجتمع من التراب يجعله كل منهما في محفظته ويخرجان لاظهار زيارة قبور البقيع فيلقيان به بين القبور وأقاما على ذلك مدة فلما قرأ من الحجرة الشريفة أرعدت السماء وأرقت وخصل رجيف عظيم بحيث خيل انقلاع تلك الجبال فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة واتفق مسكهما واعترفهما فلما اعترفوا ظهر حالهما على يديه ورأى تأهيل الله له لذلك دون غيره بكى بكاء شديدا وأمر بضرب رقابهما فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة وهو مما يلي البقيع ثم أمر باحضار رصاص عظيم وحفر خندقا عظيما الى الماء حول الحجرة كلها وأذيب ذلك الرصاص وملى به الخندق فصار حول الحجرة سور رصاص الى الماء ثم عاد الى ملكه وأمر باضعاف النصارى وأمر أن لا يستعمل كافر في عمل من الاعمال وأمر مع ذلك بقطع المكوس جميعها وقد أشار الى ذلك الجبال المطرى باختصار ولم يذكر عمل الخندق حول الحجرة وسبب الرصاص به وقال ان السلطان محمود المذكور رأى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات في ليلة واحدة وهو يقول في كل واحدة يا محمود أنخذني من هذين الشخصين الاشقرين تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر له ذلك فقال له هذا أمر حدث في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ليس له غيرك فتجهز وخرج على عجل بمقدار ألف راحلة وما يتبعها من خيل وغير ذلك حتى دخل المدينة على غفلة من أهلها والوزير معه وزار وجلس

في المسجد لا يدري ما يصنع وقال له الوزير أتعرف الشخصين إذا رأيتهما قال نعم فطلب الناس عاتمة
للصدقة وفتح عليهم ذهابا كثيرا وفضة وقال لا يبقين أحدا بالمدينة إلا جاء فلم يبق إلا رجلان مجاوران
من أهل الاندلس نازلان في الناحية التي قبلة حجرة النبي صلى الله عليه وسلم من خارج المسجد
عند دار آل عمر بن الخطاب التي تعرف اليوم بدار العشرة فطلبتهما للصدقة فامتنعا وقالان نحن على
كفاية لا نقبل شيئا بخذ في طلبهما في مهمما فلما رآهما قال للوزير هما هذان فسألهما عن حالهما
وما جاء بهما فقالا للحجاءورة النبي صلى الله عليه وسلم فقال أصدقاني وتكررا السؤال حتى أفضى إلى
معاقبتهما فأقرا انهما من النصاري وانهما وصلوا لكي يتقلا من في هذه الحجرة الشريفة باتفاق من
ملوكهم ووجدهما قد حفر انقبأ تحت الأرض من تحت حائط المسجد القبلي وهما قاصدان إلى جهة
الحجرة الشريفة يجعلان التراب في بئر عندهما في البيت الذي هما فيه هكذا حدثني عن حدثه فضرب
أعناقهما عند الشباك الذي في شرف حجرة النبي صلى الله عليه وسلم خارج المسجد ثم أحرقا بالنار
آخر النهار وركب متوجها إلى الشام * وذكر الامام اليسافعي في ترجمته أن بعض العارفين من
الشيوع قد ذكر أنه كان في الاولياء معدودا من الاربعين وصالح الدين نائبه من الثمانيات * ويناسب
ذلك ما ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة في فضائل العشرة قال أخبرني هارون بن الشيخ عمر
ابن الزغب وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح والعبادة عن أبيه وكان من الرجال الكبار قال
كنت مجاورا بالمدينة وشيخ خدام النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذاك شمس الدين صواب اللطفي وكان
رجلا صالحا كثيرا البر بالفقراء والشفقة عليهم وكان يني وبينه أنس فقال لي يوما أخبرك بحجة
كان لي صاحب يجلس عند الامير ويأتيني من خبره بما تمس حاجتي اليه فيعينا أنا ذات يوم اذ جاءني
فقال أمر عظيم حدث اليوم قلت وما هو قال جاء قوم من أهل حلب وبدلوا الامير بدلا كثيرا وسألوه
أن يمكثهم من فتح الحجرة واخراج أبي بكر وعمر منها فأجابهم الى ذلك قال صواب فاهتمت لذلك هما
عظيما فلم أنشب أن جاء رسول الامير يدهوني اليه فأجبتة فقال لي يا صواب يدق عليك الليلة أقوام
المسجد فافتح لهم ومكثهم مما أرادوا ولا تعارضهم ولا تعترض عليهم قال فقلت سمعوا وطاعة قال فخرجت
ولم أزل يوحى أجمع خلف الحجرة أبكي لا ترقأ لي دمة ولا يشعر أحد ما بي حتى اذا كان الليل وصلنا العشاء
الآخرة وخرج الناس من المسجد وغلقت الابواب فلم تنشب أن دق الباب الذي حذاء باب الامير رأى
باب السلام فان الامير كان مسكنا حينئذ بالحصن العتيق قال ففتحت الباب فدخل أربعون رجلا
أعدهم واحدا بعد واحد ومعهم المساحي والمكائل والشموع وآلات الهدم والحفر قال وقصدوا
الحجرة الشريفة فوالله ما وصلوا المتبر حتى ابتلعتهم الأرض جميعهم بجميع ما كان معهم من الآلات
ولم يبق لهم أثر قال فاستبطأ الامير خبرهم فدعاني وقال يا صواب ألم يأتك القوم قلت بلى ولكن اتفق لهم
كيت وكيت قال انظر ما تقول قلت هو ذاك وقم فانظر هل ترى لهم من باقية أو لهم أثر فقال هذا موضع
هذا الحديث وان لمهر منك كان بقطع رأسك ثم خرجت عنه * قال المحب الطبري فلما وعيت هذه
الحكاية عن هارون حكيتها للجماعة من الاصحاب فهم من أثق بحديثه قال وأنا كنت حاضرا
في بعض الايام عند الشيخ أبي عبد الله القرطبي بالمدينة والشيخ شمس الدين صواب يحكي هذه الحكاية
سمعتها بأذن انتهى ما ذكره الطبري وقد ذكر أبو محمد عبد الله بن أبي عبد الله بن أبي محمد المرحاني هذه
الواقعة باختصار في تاريخ المدينة وقال سمعتها من والذي يعني الامام الحليل أبا عبد الله المرحاني قال
وقال لي سمعتها من والذي أبي محمد المرحاني سمعتها من خادم الحجرة قال أبو عبد الله المرحاني ثم سمعتها أنا
من خادم الحجرة الشريفة وذكر نحو ما تقدم الا أنه قال قد دخل خمسة عشر أو قال عشرون رجلا بالمساحي

والقفاف فامشوا غير خطوة أو خطوتين وابتلعتهم الارض ولم يسم الخادم والله أعلم * وفي أيام
المستجد في سنة تسع وخمسين وخمسمائة توفي الجبال محمد بن علي وزير قطب الدين مودود بن زكي
صاحب الموصل كان كثير المعروف والصدقات ساق عنا الى عرفات وعمل هناك مصانع وبنى مسجد
عرفات ودرجته وأحكم أبواب الحرم وبنى مسجد الخيف وبنى الحجر وزخرف الكعبة وذهبها وعملها
بالرخام وبنى على المدينة النبوية سوراً وبنى جسراً على دجلة عند خيرة ابن عمر بالحجر المنحوت والحديد
والرصاص وبنى الربط الكثيرة وكان يتصدق كل يوم في بابه بمائة دينار ويقضى من الاسارى
في كل سنة بعشرين ألف دينار وكانت صدقاته وافدة الى الفقهاء والفقراء حيث كانوا وقد حبس
في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة * وذكر ابن السامعي عن شخص كان معه في السجن أنه نزل اليه
طائراً أبيض قبل موته فلم يزل عنده وهو يذكر الله عز وجل حتى توفي في شعبان من هذه السنة ثم طار
عنه ودفن في رباط بنائه بالموصل * وفي سنة ستين وخمسمائة قال ابن الجوزي في يوم الاضحى ولدت
امراًة ببغداد يقال لها بنت أبي العزأربع بنات * وفي سنة احدى وستين وخمسمائة توفي شيخ
الوقت أبو محمد عبد القادر بن صالح الجيلي الواعظ المفتي الحنبلي المذهب الزاهد أحد الاعلام ببغداد
وله تسعون سنة * وفي سنة اثنتين وستين وخمسمائة مات حافظ خراسان أبو سعيد عبد الكريم
ابن محمد بن منصور السمعاني المروزي وله ست وخمسون سنة وله تصانيف جمة * وكانت وفاة المستجد
بالله الخليفة وقيل قتله في يوم السبت ثاني ويقال ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة
وكانت خلافته احدى عشرة سنة وشهر واحد * (خلافة المستضي بالله أبي محمد الحسن بن
المستجد يوسف بن المقتدي لامر الله محمد بن المستظهر) أمير المؤمنين الهاشمي العباسي البغدادي
أمه أم ولد مولدة مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ببيع بالخلافة بعد وفاة والده في شهر ربيع
الآخر سنة ست وستين وخمسمائة وخطب له بالديار المصرية واليمن وكانت الدولة العباسية منقطعة
منها من زمن المطيع كذا في حياة الحيوان وكان أحسن الخلفاء أسيرة وكان اماماً عادلاً شريف النفس
حسن السيرة كريماً ليس للمال عنده قدر حليماً شفوياً على الرعية أسقط في أيامه المكوس والضرائب
وفي أيامه في سنة تسع وستين وخمسمائة وقع بردي عظيم وزنت واحدة فكانت سبعة أرطال بالبغداد
فقتل جماعة وشيئا كثيراً من المواشي وكان غالبه كالنار نج * وفي سنة احدى وسبعين وخمسمائة
مات حافظ الشام أبو القاسم علي بن الحسين بن عساكر صاحب التارخ الكبير وله ثلاث وسبعون
سنة واستلمت سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وفي هذه السنوات كان ابن الجوزي يعظ ببغداد ويحضره
ألوف مؤلفة ويحضره أمير المؤمنين في المنظرة * وفي سنة أربع وسبعين وخمسمائة قال ابن الجوزي
وعظت بجامع المنصور فحضر المجلس بمائة ألف وكان المستضي بالله يحضر من وراء الستر وله محبة
في الحنابلة والسنية وكراهية في الرافضة وكانت وفاة المستضي بالله في بغداد في ليلة الاحد ثاني
ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة * وفي دول الاسلام في شوال سنة خمس وسبعين وخمسمائة
وعاش تسعاً وثلاثين سنة وكانت خلافته تسع سنين وستة أشهر وأربعة عشر يوماً وهو الذي
عادت الخطبة باسمه في الديار المصرية والبلاد الشامية والثغور واجتمعت الامة في أيامه على خليفة
واحد وانقطعت دولة بني عبيد الفاطميين خلفاء مصر في أيامه على يد الناصر صلاح الدين يوسف
ابن أيوب وفي دول الاسلام وكان سمحاً جواداً محباً للسنة أمنت البلاد في زمانه * (خلافة الناصر لدين
الله أبي العباس أحمد بن المستضي بحسن بن المستجد يوسف الهاشمي العباسي) أمير المؤمنين أمه
أم ولد تركية ومولده في يوم الاثنين عاشر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة * صفته * قال الذهبي

خلافة المستضي بالله

خلافة الناصر لدين الله

كان أبيض اللون تركى الوجه مليح العينين أنور الجمجمة أقي الأنف خفيف العارضين اشقر اللحية
 رقيق الخماسن يبيع بالخلافة في بغداد بعد موت أبيه في أول ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسائة
 وكان نقش خاتمه رجائي من الله عفو له لم تكن خلافة أحد من بني العباس قبله أطول مدة منه وفي أيامه
 ظهرت القسي ببغداد والرمي بالسندق ولعب الحمام وتفنن الناس في ذلك * قال الذهبي كان يعانى السندق
 والحمام في شبابه وكان له عيون على كل سلطان يأتيونه بالاسرار حتى كان بعض الكبار يعتقد فيه أن له
 كسفا واطلا على المغيبات * وفي أيامه سنة ثمان وخمسائة مات حافظ الاندلس أبو القاسم خلف
 ابن عبد الملك بن بشكوال القرطبي وله أربع وثمانون سنة * وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسائة مات
 مسند بغداد أبو السعادات نصر الله القزاز وله اثنتان وتسعون سنة * وفي سنة أربع وثمانين
 وخمسائة مات شيخ الحنفية بما وراء النهر شمس الأئمة عمر بن الزرنجيري الجابري والحافظ المصنف
 أبو بكر محمد بن موسى الحارثي الهمداني * وفي تسعين وخمسائة توفي شيخ القراء أبو محمد القاسم بن
 فيرة بن خلف الرعي الشاطبي ناظم الشاطبية وله اثنتان وخمسون سنة * وفي سنة سبع وتسعين
 وخمسائة مات ببغداد شيخ الوقت العلامة جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي
 الحنبلي الواعظ ببغداد صاحب التصانيف وتصانيفه مشهورة وكان كثيرا لوقعة في الناس لاسيما العلماء
 الخائفين لذهبه وكان مولده سنة عشر وخمسائة كذا في الكامل * وفي سنة تسع وتسعين وخمسائة
 في أولها ماجت النجوم ببغداد وتطارت شبه الجراد ودام ذلك إلى الفجر وضح الخلق إلى الله تعالى
 وفي سنة ثلاث وستمائة قدم ببغداد الحج شيخ الحنفية برهان الدين صدر جهان وفي صحبته ثلثمائة فقيه
 وفيها مات مسند أصهان أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني وله أربع وتسعون سنة * وفي سنة
 أربع وستمائة مات المعمر أبو علي خنبل بن عبد الله الرصافي راوي المسند وله ثلاث وتسعون سنة
 وفيها عدى خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش إلى ما وراء النهر بجيوش عظيمة فالتقاء صاحب
 الخطا وتمت بينهم وقعت كبر آخرها انهزم المسلمون وأسر خلق وأسر السلطان خوارزم شاه مع أمير
 أسرهما الخطائي فأظهر السلطان انه مملوك لذلك الأمير وقلعه خفه فاحترم الخطائي ذلك الأمير ثم بعد
 أيام قال الأمير للخطائي اني أخاف ان يظن أهلي اني قتلت فيقتسموا أموالي فقرر علي شيئا حتى أبصر
 كيف أعمل فقرر له فقال أنا أذن لعلامي هذا يذهب ويحضر الذهب فأذن له وبعث معه من يخفزه إلى
 خوارزم فجاء السلطان وتمت الحيلة وزينت بلاده وضربت البشائر ثم ان الخطائي قال للأمير ان سلطانكم
 عدم قال أو ما تعرفه قال لا قل هو غلامى الذي بعثته فعرض الخطائي على يده وبهت وقال هلا كنت
 أعلمتني حتى كنت سرت بين يديه وخدمته إلى مقر ملكه قال خفت عليه قال فأنض بنا إلى خدمته
 فسار جميعا إلى باب خوارزم شاه * وفي سنة خمس وستمائة أخذت الكرج أرجيش وقتلوا أهلها
 وفي سنة ست وستمائة حاصرت الكرج خلاط وكادوا ان يفتحوها فركب ملك الكرج سكران وحمل
 على البلد فتقنطروا به فرسه وتسارع اليه المسلمون فأسروه وقتلوا حوله جماعة فانهزم جيشه وفيها
 عبر خوارزم شاه جيكون في حفيل عظيم فالتقى الخطا فكسروهم وقتل من الخطا مقتلة عظيمة لم يسمع
 بمثلها وأسر سلطانهم طاي نكرو وأحضر إلى بين يدي خوارزم شاه فأكرمه وأجلسه معه على السرير
 ثم افتتح عدة مدائن قهر واصلها وفي هذا الوقت كان مبدأ ظهور التتار فانهم كانوا يبادي الخطا فلما سمعوا
 بالهزيمة العظمى على الخطا قصدوهم مع كشلوخان وعلم خوارزم شاه انه لا طاقة له بالتتار فأمر أهل
 ممالكه من ناحية الخطا كأهل فرغانة والشاش واسيجاب بالجلعاء والانجفال إلى بخارى وسمرقند
 إلى ان أدخل تلك البلاد التهمة العامة وخرها وصيرها مفاوز خوفة من ان يملكها التتار ويحارروها

وقعة خوارزم شاه مع التتار
 وابتداء ظهورهم

ثم اتفق خروج جنس كيزخان وجيوشه الذين آبادوا خراسان فاشتغل كشلوخان بحربهم مدة وفيها توفي العلامة نحر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي البكري الرازي بن خطيب الري الشافعي المتكلم صاحب التصانيف في التفسير والطب والفلسفة يوم الفطر وله اثنتان وستون سنة وفيها مات العلامة محمد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن الاثير الشيباني الجزري ثم الموصلي صاحب جامع الاصول وغريب الحديث في آخر العام وله اثنتان وستون سنة وتسعة أشهر * وفي سنة تسع وستمائة مات الملك الاوحد أيوب بن العادل صاحب خلاط وميا فارقين وكان ظلو ما غشوا وتملك خلاط بعده أخوه الاشرف * وفي سنة عشر وستمائة خلص خوارزم شاه من الاسر وذلك انه كان منازلا لتاتار فحاط بنفسه وتنكر ولبس زي التاتار هو وثلاثة ودخل في التاتار ليكشف أمرهم فاستنكروهم فأمسكوكهم فضربوا اثنين منهم حتى ماتا تحت الضرب ولم يبقا وضربوا خوارزم شاه والآخرون سمو عليهم ما فخر بالليل * وفي سنة خمس عشرة وستمائة اندفع السلطان خوارزم شاه بين يدي التاتار لما بلغه انهم قاصدون ما وراء النهر وجاءه رسول جنس كيزخان طاعية التاتار بهدية مثل مسك ونحوه يطلب المسألة وأعلمه بان جنس كيزخان قدم ملك طمع فاجابوا الصين وأشار بالمسألة فأعطاه خوارزم شاه معضدة جوهر او عاهده أن يكون عياله ومناصحا ثم سافرت تجار جنس كيزخان وجاءت قظلمهم نائب بخاري وهو خال خوارزم شاه وأخذ أموالهم فاستشاط جنس كيزخان غضبا وأرسل يهدد خوارزم شاه ويطلب منه أن يسلم خاله اليه نائب بخاري فأمر خوارزم شاه بالرسل فقتلوا فيا لها فعلة ما كان أقبحها أجزت كل قطرة من دماء الرسل سيلا من الدماء * وفي سنة ست عشرة وستمائة انهم السلطان خوارزم شاه بين يدي التاتار وبلغ أتمه الخبر فهدت الي من كان محبوبا بخوارزم من الملوك وكافوا عشر من ملكا ممن قد أخذ بلادهم وأسروهم فأمرت بقتلهم ثم أخذت خراثن ابنا ونساءه الى قلعة ابلال فأخذت وأسرت وساق هو الى أن وصل الى همدان وقد تفرق جيوشه وبقى معه نحو عشرين ألفا ونازلت التاتار بخاري وسهر قند وفعلوا عواندهم الملعونة من القتل والسبي والحريق فان الله وانا اليه راجعون * وفيها مات شيخ النخوة أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الضرير صاحب التصانيف وشيخ الحنفية افتخار الدين عبد المطلب بن الفضل الهاشمي البلخي ثم الحلبي مؤلف شرح الجامع الكبير وله ثمانون سنة * وفي سنة سبع عشرة وستمائة كان سيف التاتار قد استطال في الامة فانهم هزموا خوارزم شاه وملكوا ما وراء النهر وعدوا جيحون فأبادوا أهل خراسان ووصلوا الى قزوين وهمدان وقصدوا توريز وفرغوا من بلاد الخطا والترك وما وراء النهر وخوارزم وخراسان والعجم وغير ذلك قتلا وتخريبا وابادة في نحو من سنة ونصف ثم دخلوا صحراء القفجاق واستولوا عليها وذهبت فرقة الى كرمان وغزنة وتلك الديار فتركوها بلا قعر ودينهم الكفر دين جاهلية أعراب الترك وأكثرهم يعبدون الشمس وبعضهم محوس وبعضهم يعبدون الاصنام وهم جنس من الترك وما واهم جبال طمع فاج وملك جنس كيزخان عدة أقاليم وبث جيوشه وجهز كل فرقة الى اقليم فأبادت أهله وفيها مات السلطان الكبير علاء الدين خوارزم شاه بن محمد ابن خوارزم شاه بن تكش بن ارسلان بن أستر بن توشة كين الخوارزمي وكان قد دانت له الامم واستولى على بلاد الترك وما وراء النهر وخراسان وغزنة وغير ذلك وكان جدّه الأعلى البسكين من مماليك السلطان ألب ارسلان بن جعفر بك السلجوقي وكان عنده علم من الفقه والاصول والكرام العلماء والصالحين لكنه ظلم سفاك للدماء وعسكره قد اعتادوا النهب والفساد والاذى والرعية معهم في بلاء وويل فلما اتوا بجند جنس كيزخان رضوا عن الخوارزمية وكان محمد بطلا شجاعا مقداما يقطع

البلاد البعيدة في أقرب زمان ولا ينشف له لبد وكان هجما ما شهما بعيد الغور فأتى ككثيرا الغدير قليل
النوم نزل الراحة وكان لا يعيا بملبوس بل ثيابه وعدة فرسه تساوى ديناراً أو نحوه وقد ذهب اليه
رسول صاحب اربل فقال كان عدة عسكري خوارزم شاه محمد بن هودا دخل في طاعته ثلثمائة ألف
 وخمسين ألفاً * وكانت دولته إحدى وعشرين سنة ومات كهلاً فرمى التتار الى بحيرة مازندران
فرض بالاسهال وطلب الدواء فأعوزة الخبز ومات في المركب غريباً وقام بعده ابنه جلال الدين
خوارزم شاه * وفي سنة ثمان عشرة وستمائة جمع جلال الدين خوارزم شاه جيوش أبيه والتقى
التتار وعليهم تولى ابن جنكيز خان فكسروهم جلال الدين ووضع فيهم السيوف قتلاً وأسراً وقيل تولى
في المصاف وهذا هو أبو هولاكو * فلما بلغ الخبر أباه جنكيز خان قامت قيامته وجمع جيشه وسار مجدداً
الى السند وكان السلطان جلال الدين قد فارقه بعض الجيش فالتقى جنكيز خان في شوال من السنة وحمل
على القلب فزقهم فولى جنكيز خان منهن ما لکن كان له كمين عشرة آلاف فخرجوا على ميمنة جلال
الدين وعليها الامير ملك فأنكسرت وأسرا بن جلال الدين وتبدت نظامه فتهقرا الى حافة نهر السند فرأى
نساءه وأمه يصيحن بالله اقتلنا لا تنفع في الاسر فأمر بتغريقهن وركبه العدو والبحر من بين يديه ففرس
فرسه في الماء على انه يغرق فسبح به فرسه ذلك النهر العظيم وخلص الى الجهة الاخرى هو ونحو أربعة
آلاف فارس عراة جماً عافياً عرف متولى تلك الناحية ان خوارزم شاه دخل في أرضه طلبه بالفارس
والراجل فانزله من خوارزم شاه ليختفي في الشجر * ثم دهمه ملك الهند وحمل على خوارزم شاه
فثبت له حتى قارب فرماه بسهم ما أخطأ فواده فسقط وانزله جيشه فآخذ خوارزم شاه الغنمة فعاش
بذلك وقدم سجستان فتقوى بها * وأما التتار فوصلوا الى حد العراق وفنبت الناس وحصروا بغداد
فأنفق الناصر لدين الله الاموال * وفيها عند أخذ خوارزم استشهد شيخ العارفين نجم الدين
الكبرى أحمد بن عمر أبو الجناح الخيوي ومات مسند دمشق موسى بن الشيخ عبد القادر الجيلي * وفي
سنة تسع عشرة وستمائة مات محدث دمشق الحافظ تقي الدين اسماعيل بن عبد الله بن الانماطى المصرى
كهلاً * وفي سنة عشرين وستمائة كان فرقة عظيمة من التتار قد جاؤا وادربندشيرين الى صحراء
القفقاز فحرب بينهم وبين القفقاز والروس وقعة عظيمة صبر فيها الجمعان وكثر القتل ثم انهم
القفقاز وراح أكثرهم تحت السيف * وفي سنة إحدى وعشرين وستمائة رجعت التتار من أرض
القفقاز وأتوا الري وقد تهرت فوضعوا في أهلها السيف وجعلوا كذلك بساوة وقم وقاشان
وهمدان ثم قصدوا توريز فالتقاهاهم خوارزم شاه وكان كسرهم أخو خوارزم شاه وهو غياث الدين
فتملك شيراز بلا كلفة وهرب منه صاحبها أتابك سعد بن زنسكى الى قلعة اصطخر ثم داهنه سعد وسار
تبعاً وفيها انفصل خوارزم شاه جلال الدين عن الهند وكرمان وجاء فاستولى على مملكة اذربيجان وأقام
الناصر لدين الله في الخلافة ستة وأربعين سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوماً الى ان مات في ليلة الاحد
سليخ رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكانت خلافته سبعاً وأربعين سنة وتوفي وله سبعون سنة
وتخلف بعده ابنه الظاهر بأمر الله * (خلافة الظاهر بأمر الله أبي النصر محمد بن الناصر لدين الله
أحمد الهاشمي العباسي) * أمير المؤمنين أمه أم ولد ومولده في المحرم سنة سبعين وخمسمائة * صفة *
كان جميل الصورة أبيض اللون مشرباً بحمرة حلواً شمساً شديداً القوة يبيع بالخلافة بعد موت أبيه
الناصر لدين الله في سنة اثنتين وعشرين وستمائة وله اثنتان وخمسون سنة الا شهرها وفيها سار صاحب
الروم علاء الدين كيقباداً فأخذ قلاعاً لصاحب آمد * وفي أيامه في سنة ثلاث وعشرين وستمائة
قال ابن الاثير في كامله صاد صاحب لنا أربنا ولها ذكروا ثياني ولها أيضاً فرج فشقوها فاذا في بطنها

خلافة الظاهر بأمر الله

جروان فقال جماعة ما زلنا نسمع ان الارنب تسكون سنة ذكرا وسنة أنثى وفيها زلزلت الموصل وظهر زور
وتكررت عليهم الزلزلة ثلاثين يوما وخربت القرى وانخسف القبر في السنة مرتين * وفي ثالث عشر
رجب من سنة ثلاث وعشرين وستمائة مات الخليفة الظاهر بأمر الله وكانت خلافته تسعة أشهر
ونصف * وفي سيرة مغطاي واثني عشر يوما له اثنتان وخمسون سنة وكان فيه دين وعقل ووقار
قيل له ألا تنفع سم وتتنزه فقال قد فأت الزرع فقيل له ببارك الله في عمره فقال من فتح دكانا بعد العصر
أيش يكسب فكان كذلك ومات بعد مدة يسيرة وكان خيرا عادلا أحسن الى الرعية وبذل الاموال وأزال
المظالم والمكوس وكان يقول الجع شغل التجار أنتم الى امام فعال أخرج منكم الى امام قوال اتركوني
أفعل الخير فكم بقيت أعيش وقد فترق في ليلة العيد في العلماء والصالحين مائة ألف دينار * قال ابن
الاثير لقد أظهر من العدل والاحسان ما أحياه سنة العجرب والماتولى الخلافة ولى الشيخ عماد الدين بن
الشيخ عبد الصادر الجيلي الحسني القضاء فاقبل عماد الدين الأشرط أنه يورث ذوى الارحام فقال له
الخليفة أعط كل ذى حق حقه واتق الله ولا تتق سواه فكلمة أيضا في الأوراق التي ترفع الى الخليفة
وهو أن حراس الدروب كانت ترفع الى الخليفة في صبيحة كل يوم ما يكون عندهم من أحوال الناس
الصالحة والأطالحة فأمر الظاهر بتبديل ذلك وقال أى فائدة في كشف أحوال الناس فقيل له ان تركت
هذا تفسد الرعية فقال نحن ندعولهم بالاصلاح ثم أعطى القاضي المذكور عشرة آلاف دينار وفيها
ديون من في السجون من الفقراء * (خلافة المستنصر بالله أبي جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله محمد
ابن الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء عيسى بن المستنجد يوسف) * أمير المؤمنين الهاشمي العباسي
البغدادى أمه أتم ولد تركية ومولده في سنة ثمان وثمانين وختمائة * صفته * كان أبيض أشقر الشعر
ضخما قصيرا ولما شاب خضب بالحناء ثم ترك الخضاب وهو السادس فلم يخلع لاهو ولا أبوه وبهذا انتقضت
القاعدة المذكورة الا ان التتار كان أمرهم قد عظم في أيامهم ما فاضلوا وجملة مستكثرة من بلاد
الاسلام وقد جلال الدين خوارزمشاه في أيام المستنصر في وقعة كانت بينه وبين التتار وهذا أعظم
وألم من الخلع كذا في حياة الحيوان * بويج بالخلافة بعد موت أبيه الظاهر في رجب سنة ثلاث وعشرين
وستمائة * ولما ولي الخلافة نشر العدل في الرعايا وبذل الانصاف وقرب أهل العلم والدين وبني المساجد
والربط والمدارس وأقام منار الدين وقع المتمردين ونشر السنن وكف الفتن * قال الذهبي وهو أكبر
اخوته فبايعه جميع اخوته وبنوه وهم ولد اذ ذاك خمس وثلاثون سنة وكان ملج الشكل كأيه * قال
ابن السامعي حضرت بيعة فلما رفعت الستارة شاهده وقد كمل الله صورته ومعناه كان أبيض
بحمرة أزج الخاجين أدم العينين سهل الخدين أقي رجب الصدر وعليه ثوب أبيض ومثرا أبيض
وطرحة قصب بيضاء جلس الى الظهر فبلغني ان عدة الخلع بلغت ثلاثة آلاف خلعة وخمسمائة وسبعين
خلعة وفيها مات شيخ الشافعية امام الدين عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الراجعي القزويني مؤلف
الشرح الكبير * وفي سنة أربع وعشرين وستمائة كان المصاف بين التتار وبين جلال الدين
خوارزمشاه أقبلوا في جمع عظيم حتى نزلوا شرفي أصهان فتأخروا عن الخروج ثلاثة أيام فذهبت فرق
منهم تغير وتمهب فجهر السلطان وراءهم جيشا أخذوا على التتار المضايق فبيتوهم وأسروا منهم * ثم عي
السلطان جيشه وبرز فلما تراى الجمعان خذله أخوه غياث الدين وفارقه لوحشة حدث فتغافل السلطان
عنه ووقف التتار كراديس متقاربة فرد السلطان الرجال وحملت ميمته على مسيرة التتار فهزمها
وحملت ميسرته على التتار أيضا فرأى السلطان انهم زام العدو فنزل ليستريح فجاءه أمير والح عليه في
اتباع التتار فركب آخر النهار وساق فلما رأت التتار السواد تجرد جماعة من أبطالهم وكتبوا للسلطان

خلافة المستنصر بالله

بقية أخبار التتار

وخرجوا بعد المغرب على ميسرة السلطان فطحنوها فقتل عدة امراء واشتد الحرب ووقف السلطان
وقدوهن نظامه وتبددوا حاط به العدو فلم يبق معه سوى أربعة عشر فارسا فانهمز على حمية وجاءته
طعنة ففجأ منها وانهمز جيشه فرقا الى كرمان وتوريز وأتمام حيثه فسأقت وراء التتار تقتل فيهم وعادوا
بعد يومين ودخل السلطان جلال الدين الى أصهبان وردت التتار الى خراسان * وفي سنة خمس
وعشرين وستمائة التقى خوارزم شاه والتتار بالري فانهمز ثم عمل مصافا آخر فانهمز أيضا ثم جمع
وحشد ثم ضرب مع التتار رأسا فانهمز الجمعان من غير قتال وذلك ان خوارزم شاه فارقه أخوه وقت
المصاف بعسكره فظنت التتار أنه يريد أن يدور من وراءهم فانهمز مواوأمها فصار أي مفارقة أخيه له
وولت التتار لأن انها خديعة ليستدرجوه فقتلوه ولم يقم عليهم ثم رجعت التتار ونازلت أصهبان
فجاء خوارزم شاه وخرق فيهم ودخل أصهبان ثم خرج بالناس والتقى التتار فانهمزمت التتار أقيع
هزيمة وساق خوارزم شاه وراءهم الى الري قتلا وأمر أن يجرأ فثأر فثأر فثأر فثأر فثأر فثأر فثأر
للملك الأشرف * وفي سنة ثمان وعشرين وستمائة التقى خوارزم شاه التتار فكسروه وطحنوه وتمزق
عسكره وفيها قتل السلطان الكبير جلال الدين خوارزم شاه بن السلطان علاء الدين محمد بن تكش
الخوارزمي وكانت دولته ثنتي عشرة سنة مات كهلا وكان أسمر أصفر لأن أمه هندية وكان فارسا شجاعا
مهيا حضر حروب كثيرة وكان سدا بيننا وبين التتار وكان عسكره مجمعة لا أخبار لهم بل يعيشون من
التهب والغارة وفي آخر أمره راح منهزما من وقعة صاحب الروم فسار على فرسه في تلك الجبال
قطف به كردى فقتله غيلة طعنه بحربة بأنخ له كان قد قتلته الخوارزمية وذلك في نصف شوال
وفي سنة تسع وعشرين وستمائة قصد التتار أذربيجان فتهبوا لحربهم عسكر الخليفة وصاحب اربل الملك
المعظم مظفر الدين كوكبرى فردت التتار * وفي سنة ثلاثين وستمائة حاصر الملك الكامل آمد بالجانب
وأخذها من صاحبها الملك مسعود مودود الأتابكي وكان فاسقا قال الأشرف وجدنا في قصره خمسمائة
حرة للفراس من بنات الناس يأخذهن قهرا وأخذ منهن حصن كيفا ثم استناب السلطان على ذلك
ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب * وفي شعبان مات العلامة عز الدين علي بن محمد بن محمد بن الأثير
الجزري صاحب التاريخ المسمى بالكامل ومعرفة الصحابة * وفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة
مات بدمشق العلامة المتكلم سيف الدين علي بن أبي علي الأمدى صاحب التهانيف وله ثمانون
سنة * وفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة مات شيخ الصوفية العارف الشيخ شهاب الدين محمد بن محمد
السهروردي البكري ببغداد وله ثلاث وتسعون سنة ومسنده أصهبان أبو الوفاء محمود بن ابراهيم بن منده
قتل بأصهبان في خلق عظيم عند دخول التتار إليها بالسيف * وفي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة جاءت
التتار الى اربل فالتقاهم عسكرها فقتل طائفة من التتار ثم سأقت التتار الى أعمال الموصل فتهبوا
وقتلوا وروا قهريا المستنصر بالله وانفق أموالا واستخدم خلقا كثيرا وفها مات قاضي قضاة بغداد عماد
الدين أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي الحنبلي وله سبعون سنة وكان من خيار
القضاة دينا وتواضعا وعلميا * وفي سنة أربع وثلاثين وستمائة حاصرت التتار اربل وأخذوها وقتلوا
أهلها * وفي سنة سبع وثلاثين وستمائة مات الصاحب الوزير ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الأثير
الجزري الكاتب مهنف المثل السائر عن ثمانين سنة ومات المستنصر بالله في العشرين من جمادى
الآخرة وقيل يوم الجمعة عاشره سنة أربعين وستمائة عن إحدى وخمسين سنة وأربعة أشهر وتسعة أيام
وكنتم موته وخطب له يومئذ بالجامع حتى جاء الأمير شرف الدين اقبال الشراي الخادم ومعه جمع من
الخدام وسلم على ولده المستنصر بالخلافة فاستخلف المستنصر وتم أمره وكانت خلافة المستنصر

تسع عشرة سنة الاشهر * وفي سيرة مغلطاي فكث في الخلافة ست عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر
يوما وتوفي سنة أربعين وستمائة في جمادى الآخرة وهو الذي بنى المستنصرية ببغداد التي لم يبن في الاسلام
مثلها في كثرة الأوقاف وكثرة ما جعل فيها من الكتب * (خلافة المستنصر بالله أبي أحمد عبد الله بن
المستنصر ابن الظاهر بأمر الله محمد أمير المؤمنين الهاشمي العباسي البغدادي) * آخر خلفاء بني
العباس ببغداد وهو السادس فخلع وقتل في أيام هولاكو أمه أتم ولد حبشية يبيع بالخلافة بعد موت
أبيه في جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة وعمره ثلاثون سنة وكان فيه لين وقلة معرفة * وفي سيرة
مغلطاي ومكث في الخلافة خمس عشرة سنة وستة أشهر وعشرين يوما وقتله التار سنة خمسين وستمائة *
وفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة وصلت التار الى يعقوب بن أعمال بغداد فالتقاهم الديوان فكسروهم
وفيها مات بدمشق العلامة تقي الدين بن الصلاح شيخ الشافعية والامام علم الدين السجواني شيخ القراء
ومسند العصر أبو الحسن علي بن الحسين بن المقبري بمصر وله ثمان وتسعون سنة * وفي سنة خمسين
وستمائة مات العلامة رضى الدين بن الحسن بن محمد الصاغانى صاحب التصانيف ببغداد وله ثلاث
وسبعون سنة * وفي سنة أربع وخمسين وستمائة كان ظهور النار خارج مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
فكانت من الآيات الكبرى التي أنذرها النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي الساعة ولم يكن لها حر على
عظمها وشدة ضوئها ودامت أياما وطق أهل المدينة انها الساعة وانتهلوا الى الله بالدعاء والتوبة وتواتر
شأن هذه النار * وفي الوفاء ظهرت نار الحجاز التي أنذرها النبي صلى الله عليه وسلم بأرض المدينة
والطفاها الله تعالى عند وصولها الى حرم نبينا كما سنوضحه وهذه النار مذكورة في الصحيحين ولفظ
الحجاز يخرج نار من أرض الحجاز تضيء منها أعناق الابل بمصرى ولا اشكال في أن المدينة حجازية
وظهور النار المذكورة بالمدينة الشريفة قد اشتهر اشتها را بلغ حد التواتر عند أهل الاخبار وتقدمها
زلازل مهولة وكان ابتداء الزلزال بالمدينة الشريفة مستهل جمادى الاولى سنة أربع وخمسين وستمائة
لكنها كانت خفيفة لم يدركها بعضهم وتكررت بعد ذلك واشتدت في يوم الثلاثاء على ما حكاه القطب
القسطلاقي وظهرت ظهورا عظيما اشترك في ادراكها العام والخاص ثم لما كانت ليلة الاربعاء ثالثة
الشهر أو رابعة في الثالث الاخير من الليل حدث بالمدينة زلزلة عظيمة أسفقت الناس منها وانزعجت
القلوب لهيبتها واستمرت تزلزل بقية الليل واستمرت الى يوم الجمعة ولها دوى أعظم من دوى الرعد
فتموجت الارض وتحركت الجدران حتى وقع في يوم واحد دون ليلته ثمان عشرة حركة * قال
القرطبي خرجت نار الحجاز بالمدينة وكان بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الاربعاء بعد الليلة الثالثة
من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة واستمرت الى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت وظهرت
بقريظة النار بطرف الحرّة ترى في صفة البلدة العظيمة عليها سور محيط عليه شرايف وأبراج وما أذن
ونرى رجال يوقدون بها لا تمتزج على جبل الادكنه وأذاته ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر الأحمر وازرق
له دوى كدوى الرعد يأخذ الصخور بين يديه وينتهى الى محط الركب العراقي واجتمع من ذلك ردم
صار كالجبل العظيم فانتهدت النار الى قرب المدينة ومع ذلك كان يأتى الى المدينة نسيم بارد وشوهد له هذه
النار غليان كغليان البحر وقال لي بعض أصحابنا رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام وسمعت
انها رويت من مكة ومن جبال بصرى ونقل أبو شامة من كتاب الشريف ستان قاضي المدينة الشريفة
وغیره أن في ليلة الاربعاء ثالثة جمادى الآخرة حدث بالمدينة في الثالث الاخير من الليل زلزلة عظيمة
أسفقتنا منها وباتت في تلك الليلة تزلزل ثم استمرت تزلزل كل يوم وليلة مقدار عشر مرات وفي كتاب
بعضهم أربع عشرة مرة قال ولقد تزلزلت مرة ونحن حول الحجر فاضطرب لها المنبر الى أن سمعنا منه

خلافة المستنصر بالله
آخر خلفاء العباسية ببغداد

ظهور النار خارج المدينة
المنورة

صوت الحديد الذي فيه واضطربت قناديل الحرم الشريف * وزاد القاشاني ثم في اليوم الثالث وهو يوم الجمعة ترزأت الارض زلزلة عظيمة الى أن اضطرب منها المسجد وجمع لسقف المسجد صرير عظيم * قال القطب فلما كان يوم الجمعة نصف النهار ظهرت تلك النار قنار من محل ظهورها في الجوف دخان متراكب غشي الأفق سواده فلما تراكت الظلمات وأقبل الليل سطع شعاع النار وظهرت مثل المدينة العظيمة في جهة المشرق * قال القاضي سنان وطلعت الى الأمير وكان عز الدين منيف بن شيخه وقلت له قد أحاط بنا العذاب أرجع الى الله فأعق كل مما يليك ورد على الناس مظالمهم زاد القاشاني وأبطل المكس ثم هبط الأمير الى النبي صلى الله عليه وسلم وبات في المسجد ليلة الجمعة وليلة السبت ومعه جميع أهل المدينة حتى النساء والصغار ولم يبق أحد في النخل إلا جاء الى الحرم الشريف وبات الناس يتضرعون ويكونون وأحاطوا بالحجرة الشريفة كاشفين رؤسهم مقرنين يذفونهم مبتلين مستجيبين بنبيهم * قال القطب فصرف الله عنهم تلك النار العظيمة ذات الشمال ونحوها من الأوجال فسارت تلك النار من مخرجها وسال بحر عظيم من النار وأخذت في وادي أخيليين وأهل المدينة يشاهدونها من دورهم كأنهم عندهم ومالت عن مخرجها الى جهة الشمال واستمرت مدة ثلاثة أشهر على ما ذكره المؤرخون قال وهي تسكن مرة وتظهر أخرى * وذكر القسطلاني عن يثقبه أن أمير المدينة أرسل عدة من الفرسان الى هذه النار لاثبات خبرها فلم تجسر الخيل على القرب منها فخرجت أصحابها وقربوا منها فذكروا أنها ترمي بشر كالعصر ولم يظفر وأجلى أمرها فخرذ عزمه للاحاطة بخبرها فذكر وأنه وصل منها الى قدر غلوتين بالحجر ولم يستطع أن يجاوز موقعه من حرارة الارض وأحجار كالسامير تحتها نار سارية ومقابله ما يتصاعد من الهب فعاين نارا كالجبال الراسيات والتلال الممتعة السائرات تقذف بزيد الأحجار كالجبال المتلاطمة الأمواج وعقد لهيها في الأفق قنما حتى ظن الطائر أن الشمس والقمر كسفاد سلابا بحجة الاشراق في الآفاق ولولا كفاية الله كفتها لأكلت ما تقدم عليه من الحيوان والنبات والحجر * وذكر الجبال المطرزي بعض ما يخالف هذا فإنه قال أخبرني علم الدين سنجار العزى من عتقاء الأمير عز الدين منيف بن شيخه صاحب المدينة قال أرسلني مولاى الأمير عز الدين بعد ظهور النار بأيام ومعنى شخص من العرب وقال لنا ونحن فارسان أقربا من هذه النار وانظروا هل يتدبر أحد على القرب منها فإن الناس يهابونها العظيمة فخرجت أنا وصاحبي الى أن قربنا منها ولم نجد لها حرا فنزلت عن فرسي وسرت الى أن وصلت إليها وهي تأكل الخبز والحجر فأخذت سهمي من كنانتي ومددت به يدي الى أن وصل النصل إليها فلم أجدها لألا حرا فغرق النصل ولم يحترق العود فأدركت السهم وأدخلت فيها الريش فاحترق الريش ولم تؤثر في العود وذكر المطرزي قبل ذلك أنها كانت تأكل كل ما مرّت عليه من جبل وحجر ولا تأكل الشجر قال وظهر لي في ذلك أنه لتحریم النبي صلى الله عليه وسلم شجر المدينة ففعلت من أكل شجرها لوجوب طاعته عليه السلام على كل مخلوق * وذكر القسطلاني أن هذه النار لم تزل مارة على سبيلها حتى اتصلت بالحجرة و وادى الشظاءة وهي تسحق ما والاها وتذيب ما لا قاهها من الشجر الأخضر والحصا من قوة اللظى وأن طرفها المشرق أخذ بين الجبال فخالت دونه ثم وقفت وأن طرفها المسمى وهو الذي يلي الحرم اتصل بجبل يقال له وعمر على قرب من شرقي جبل أحد ومضت في الشظاءة التي في طرفه وادى حمزة ثم استمرت حتى استقرت تجاه حرم النبي صلى الله عليه وسلم وأطقت * قال المطرزي وأخبرني بعض من أدركها من النساء أنهن كن يغزلن على ضوءها بالليل على أسطح البيوت بالمدينة الشريفة * قال القسطلاني أن ضوءها استولى على ما بطن من القيعان وظهر من التلاع حتى كان الحرم النبوي عليه

الشمس مشرقة وجملة أماكن المدينة بأنوارها محدة ودام على ذلك لها حتى تأثر له النيران وصار نور الشمس على الأرض يعتبر به صفرة ولونها من تصاعد الاتهاب يعتبر به حمرة والقمر كأنه قد كسف من اضمحلال نوره * وأخبرني جمع من توجه للزيارة على طريق الشام أنهم شاهدوا ضواها على ثلاث مراحل للمجد وآخرون أنهم شاهدوها من جبال سارية ونقل أبو شامة عن مشاهدة كتاب الشريف سنان قاضي المدينة أن هذه النار رؤيت من مكة ومن القلعة جميعها ورآها أهل ينبع قال أبو شامة وأخبرني بعض من أتى به ممن شاهدوها بالمدينة أنه بلغه أنه كتب بتيما على ضوءها المكتب * وقال المجد الشمس والقمر في المدة التي ظهرت فيها ما يطلعان إلا كسفين * قال أبو شامة وظهر عند نابدمشق أثر ذلك الكسوف من ضعف النور على الحيطان وكأخباري في سبب ذلك إلى أن بلغنا الخبر عن هذه النار ويقول في آخر كلامه وعجائب هذه النار وعظمها بكل عن وصفها اللسان والاقلام وتجل أن يحيط بشرحها البيان والكلام فظهر بظهورها معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لوقوع ما أخبر به وهي هذه النار إذ لم يظهر من زمنه قبلها ولا بعدها نار مثلها * قال القسطلاني أن جاء من أخبر برؤيتها بصري فلا كلام ولا فيحتمل أن يكون ذلك في الحديث على وجه المبالغة في ظهورها أو أنها بحيث ترى وقد جاء من أخبر أنه أبصرها بتيما وبصري منها مثل ما هي من المدينة في البعد * وعن القرطبي أنه بلغه أنها رؤيت من جبال بصرى * قال الشيخ عماد الدين بن كثير أخبرني قاضي القضاة صدر الدين الحنفي قال أخبرني والذي الشيخ صفي الدين مدرس مدرسة بصرى أنه أخبره غير واحد من الأعراب صبيحة الليلة التي ظهرت فيها هذه النار ممن كان يحضره ببليد بصرى أنهم رأوا صفحات أعناق ابلهم في ضوء تلك النار فقد تحقق بذلك أنها الموعود بها * قال المؤرخون وكان ظهور هذه النار من صدر وادي يقال له وادي أخيلين * وقال البدر بن فرحون أنها سالت في وادي أخيلين وموضعها شرق في المدينة على طريق السوارقية مسيرة من الصبح إلى الظهر * وقال القسطلاني ظهرت في جهة المشرق على مرحلة متوسطة من المدينة في موضع يقال له قاع الهيل على قرب من مسالك قرينة شرق في قباء فهي بين قرينة وموضع يقال له أخيلين ثم عرجت واستقبلت الشام سائلة إلى أن وصلت إلى موضع يقال له قرين الارنب بقرب من أحد فوقفت وانطفاة وانصرفت * قال المؤرخون واستمرت هذه النار مدة ظهورها تأكل الاجار والجبال وتسيل سيلادريعا في وادي يكون طوله مقدار أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال وعمقه قائمة ونصف وهي تجري على وجه الأرض والحجر يذوب حتى يبقى مثل الآثا فاذ اخمد اسود بعد ان كان أحمر ولم يزل يجتمع من هذه الحجارة المذابة في آخر الوادي عند منتهى الحرة حتى قطعت في وسط وادي الشظاة إلى جهة جبل وعرفست الوادي المذكور بسد عظيم من الحجر المسبوك بالنار ولا كسد ذي القرنين يعجز عن وصفه الواصف ولا مسالك لانسان فيه ولا دابة وهذا من فوائد ارسال هذه النار فان تلك الجهة كثير ما يطرق منها المفسدون لكثرة الأعراب بها فصار السلوك إلى المدينة متعسرا عليهم جدا * قال القسطلاني أخبرني جمع ممن أركن إلى قولهم أن النار تركت على الأرض من الحجر ارتفاعا طويلا على الأرض الأصلية * قال المؤرخون انقطع وادي الشظاة بسبب ذلك وصار السيل إذا سال نجس خلف السد المذكور حتى يصير بحرا مدا البصر عرضا وطولا فأنخرق من تحته في سنة تسعين وستمائة لتكاثر الماء من خلفه فجري في الوادي المذكور سنتين كاملتين أما السنة الأولى فكانت ملي مابين جانبي الوادي وأما الثانية فدون ذلك ثم انخرق مرة أخرى في العشر الأول بعد السبع مائة فجري سنة كاملة أو أزيد ثم انخرق في سنة أربع وثلاثين وسبع مائة وكان ذلك بعد ثواتر أمطار عظيمة في الحجاز فكثير الماء وعلا

ذكر احتراق المسجد النبوي

من جاني السد ومن دونه مما يلي جبل وعرو تلك النواحي فجاء سميل طام لا يوصف ولوزاد مقدر ذراع في الارتفاع وصل الى المدينة وكان أهل المدينة يقفون خارج باب البقيع على التل الذي هنالك فيشاهدونه ويسمعون خيرا توجل القلوب ودونه فسبحان القادر على ما يشاء * ومن العجائب ان في السنة التي ظهرت فيها هذه النار احترق المسجد الشريف النبوي بعد انقطاعها وسيجيء وزادت دجلة زيادة عظيمة فغرق أكثر بغداد وتمت دار الوزير وكان ذلك انذارا لهم وليتهم اتعظوا * قال المؤرخون احترق المسجد النبوي ليلة الجمعة أول شهر رمضان من سنة أربع وخمسين وستمائة في أول الليل ونقل أبو شامة ان ابتداء حرقه كان من زاوية الغربية من الشمال وسبب ذلك كما ذكره أكثرهم ان أبا بكر بن أوحيد الفراش أحد القوام بالمسجد الشريف دخل الى حاصل المسجد هنالك ومعه نار فغفل عنها الى ان علت في بعض الآلات التي كانت في الحاصل وأعجزه الطفاؤها ثم احترق الفراش المذكور والحاصل وجميع ما فيه * وقال القسطلاني دخل أحد قومة المسجد في المخزن الذي في الجانب الغربي من أخريات المسجد لاستخراج قناديل لمناثر المسجد فاستخرج منها ما احتاج اليه ثم ترك الضوء الذي كان في يده على قفص من أقفاص القناديل وفيه مشاق فاشتعلت فيه النار وبادر لان يطفئه فغلبته وعلقت يحصر المسجد وبسطه وأقفاص وقصب كان في المخزن ثم ترايد الالتهاب وتضاعف الى ان علا الى سقف المسجد * وفي العبر للذهبي ان حرقه كان من مسير جتنا لقوام * قال المؤرخون ثم دبت النار في السقف بسرعة أخذت قبلة وأعجزت الناس عن الطفاؤها بعد أن نزل أمير المدينة واجتمع معه غالب أهل المدينة فلم يقدر واعي الطفاؤها وما كان الا أقل من القليل حتى استولى الحريق على جميع سقف المسجد الشريف واحترق جميعه حتى لم يبق خشبة واحدة سالمة قال القسطلاني وتلف جميع ما احتوى عليه المسجد الشريف من المنبر النبوي والابواب والخزائن والشبابيك والمقاصير والصناديق وما اشتملت عليه من كتب وكسوة الحجره وكان عليها أحد عشر ستارة * ثم ذكر القطب حك ذلك وأسرار اكد كون تلك الزخارف لم ترضه عليه السلام وأنشد ابراهيم بن محمد الكاظمي رئيس المؤذنين هو وأبوه قال وجد بعد الحريق في بعض جدران المسجد بيتان وهما شعر

لم يحترق حرم النبي لرؤية * يخشى عليه وما به من عار
لكنه أيدي الروافض لامست * تلك الرسوم فظهرت بالنار

وأوردهما المجد هكذا شعر

لم يحترق حرم النبي لحادث * يخشى عليه ولادهاه العار
لكنها أيدي الروافض لامست * ذاك الجنب فظهرته النار

الاختراق الثاني

ولم يسلم سوى القبة التي أحدثها الناصر لدين الله لكونها بوسط صحن المسجد وبكرة المحضف الشريف العثماني وعدة صناديق كبار * قال المؤرخون احترق المسجد النبوي ثاني الاختراقين أول الثلث الاخير من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان عام ست وثمانين وثمانمائة وذلك ان رئيس المؤذنين وصدر المدرسين الشيخ شمس الدين محمد بن الخطيب قام يهمل حينئذ بالمنارة الشرقية اليمانية المعروفة بالرئيسة وصعد المؤذنون بقية المناثر وقد تراكم الغم فحصل رعد قاصف أيقظ النائمين فسقطت صاعقة أصاب بعضها هلال المنارة المذكورة فسقط شرق المسجد وله لهب كالنار وانتشقر رأس المنارة وتوفي الرئيس المذكور لحينه صاعقا ففقد صوته من كان على بقية المناثر فنادوه فلم يجيب فصعد اليه بعضهم فوجده ميتا وأصاب ما نزل من الصاعقة سقف المسجد الاعلى بين المنارة الرئيسة وقبة الحجره النبوية

فتقبه ثقباً كالترس وعلمت النار فيه وفي السقف الاسفل ففتح الخادم أبواب المسجد قبل الوقت المعتاد وقبل اسراجه ونودي بالحر يق في المسجد فاجتمع أمير المدينة وأهلها بالمسجد الشريف وصعد أهل النجدة منهم بالمساه لا طفاء النار وقد التهب سر يعا في السقفين وأخذت لجهة الشمال والمغرب فمجزوا عن الطفائما وكلما حاولوه لم تزد الا انها باواشتعالا فحاولوا قطعها بهدم بعض مأممها من السقف فسبقتهم اسرعتها وتطبق المسجد بدخان عظيم فخرج غالب من كان به ولم يستطيعوا المكث فكان ذلك سبب سلامتهم وهرب من كان بسطح المسجد الى شماله ونزلوا بما كان معهم من حبال الدلاء التي استقوا بها الماء خارج المسجد على الميضأة والبيوت التي هناك وما حول ذلك وسقط بعضهم فهلك ونزل طائفة منهم الى المسجد من الدرج فاحترق بعضهم ولجأ بقيتهم الى صحن المسجد مع من حالت النار بدنه وبين أبواب المسجد من كان اسفل منهم ومنهم الشيخ شمس الدين محمد بن المسكين المعروف بالعوفي فمات بعد أيام لضيق نفسه بسبب الدخان واحترق من الخدام الرئي سندان بن خازن دار الحرم ومات جماعة تحت هدم الحر يق من الفقراء وسودان المدينة وجملة من مات بسبب ذلك بضعة عشرة نفسا وكان سلامة من بقي بالمسجد على خلاف القياس لأن النار عظمت جدا حتى صار المسجد كبحر لجى من نار ولها زفير وشهيق وألسن تصعد في الجو وصار لها يؤثر من بعيد حتى أثرت في الخللات التي في صحن المسجد * وفي سنة أربع وخمسين وستمائة خرج الطاغية الغنيد ميد الامم هولا كوفاً أخذ قلعة الموت من الاسماعيلية وقتلهم وأخرب نواحى الرى وبذلت السيوف على عواندهم فتوجه الكامل محمد صاحب ميفارقين الى خدمة هولا كوفاً أعطاه القرمان ثم نزل هولا كوفاً بآذر بيجان وأخذها * وفي سنة خمس وخمسين وستمائة نارت فتنة مهولة ببغداد بين السنية والرافضة أدت الى نهب عظيم وخراب وقتل عدة من الرافضة فغضب لها وتبرأ ابن العلقمى الوزير وجسر السار على العراق ليشتقى من السنية * وفي أول سنة ست وخمسين وستمائة وصل الطاغية هولا كوف بن تولى بن جنكيز خان المغلى ببغداد بجيوشه وبالكروج وبمسكر الموصل فخرج الدويدار بالعسكر فالتقى بطلائع هولا كوف وعليهم ياجونوس فانكسر المسلمون لقتلهم ثم أقبل ياجونوس فنزل على بغداد من غربها ونزل هولا كوف من شرقها فقال الوزير ابن العلقمى للخليفة المستعصم بالله انى أخرج الى القا أن الاعظم في تقرير الصلح فخرج الكلب وتوثق لنفسه ورجع فقال ان القا أن قدر غب في أن يزوج بنته بابنك وأن تكون الطاعة له كالملوك السلجوقية ويرحل عنك فخرج المستعصم في أعيان دولته وأكبر الوقت لحضر والعقد فضربت رقاب الجميع وقتلوا الخليفة رفسوه حتى مات ودخلت السار ببغداد واقسموها وكل أخذ ناحية وبقي السيف يعجل أربعة وثلاثين يوما قتل من سلم فبلغت القسلى ألف ألف وثمانمائة ألف وزيادة فعند ذلك نادوا بالامان ثم أمر هولا كوف بضرب عنق ياجونوس لكونه كاتب الخليفة وأرسل الى صاحب الشام يسدده ان لم يخرب أسوار بلاده كذا في دول الاسلام * وفي تاريخ الجمالى يوسف سبب قتل المستعصم بالله انه لما ولى الخلافة لم يستوثق أمره لانه كان قليل المعرفة بتدبير الملك نازل المهمة مهملا لامور المهمة محبا لجمع المال أهمل أمر هولا كوف واتقاد الى وزيره ابن العلقمى حتى كان في ذلك هلاكه وهلاك الرعية فان وزيره ابن العلقمى الرافضى كان كتب كتابا الى هولا كوف ملك السار في الدشت انك تحضر الى بغداد وانا أسلمها لك وكان قد داخل قلب اللعين الكفر فكذب هولا كوف ان عساكر بغداد كثيرة فان كنت صادقا فيما قلته وداخلا في طاعتنا فترق عساكر بغداد ونحن نحضر * فلما وصل كتابه الى الوزير دخل الى المستعصم وقال ان جندك كثيرة وعليك كلفة كبيرة والعدو قد رجع

وصول هولا كوف الى بغداد

من بلاد الجعم والصبوب انك تعطى دستور الخمسة عشر ألفاً من عسكرك وتوفر معلومهم فأجابه المستعصم
لذلك فخرج الوزير لوقت ومحا اسم من ذكر من الدنوان ثم نقاهم من بغداد ومنعهم من الإقامة بها ثم
بعد شهر فعل مثل فعلته الاولى ومحا اسم عشرين ألفاً من الدنوان ثم كتب الى هولاكو بما فعل وكان
قصد الوزير بمجيء هولاكو أشياء منها انه كان رافضياً خبيثاً وأراد أن ينقل الخلافة من بنى العباس
الى العلويين فلم يتم له ذلك من عظم شوكة بنى العباس وعساكرهم فافكر أن هولاكو اذا قدم يقتل
المستعصم وأتباعه ثم يعود الى حال سبيله وقد زالت شوكة بنى العباس وقد بقي هو على ما كان عليه من
العظمة والعساكر وتدير المملكة فيقوم عند ذلك بدعوة العلويين الرافضة من غير مانع لضعف
العساكر ولقوته ثم يضع السيف في أهل السنة فهذا كان قصده لعنه الله * ولما بلغ هولاكو ما فعل
الوزير ببغداد ركب وقصدها الى أن نزل عليها وصار المستعصم يستدعي العساكر ويجهز للحرب
هولاكو وقد اجتمع أهل بغداد وتحالفوا على قتال هولاكو وخرجوا الى ظاهر بغداد ومشي عليهم
هولاكو بعساكره فقاتلوا قتالاً شديداً وصبر كل من الطائفتين صبراً عظيماً وكرت الجراحات
والقتلى في الفريقين الى أن نصر الله تعالى عساكر بغداد وانكسر هولاكو أجمع كسرة وساق
المسلمون خلفهم وأسروا منهم جماعة وعادوا بالأسرى ورؤس القتلى الى ظاهر بغداد ونزلوا بنحيمهم
مطعمتين بهروب العدو فأرسل الوزير ابن العلقمي في تلك الليلة جماعة من أصحابه فقطعوا شط الدجلة
فخرج ماؤها على عساكر بغداد وهم نائمون فغرقت مواشيهم وخيامهم وأموالهم وصار السعيد منهم
من لقي قسارى كرها وكان الوزير قد أرسل الى هولاكو يعترف بما فعل وبأمره بالرجوع الى بغداد
فرجعت عساكر هولاكو الى ظاهر بغداد فلم يجدوا هناك من يردهم فلما أصبحوا استولوا على بغداد
وبذلوا فيها السيف ووقع منهم أمور يطول شرحها والمقصود ان هولاكو استولى على بغداد وأخذ
المستعصم أسيراً ثم بذل السيف في المسلمين فلم يرحم شيئاً كبيراً ولا صغيراً ولا صغيراً ولا صغيراً * ولما أخذ
الخليفة أسيراً هو وولده وأحضر بين يديه أمر به هولاكو فأخرج من بغداد وأنزله بنحيم صغير بظاهر
بغداد هو وولده ثم في عصر ذلك اليوم وضع الخليفة وولده في عدلين وأمر التتار برفسهما الى أن ماتا
في المحرم سنة ست وخمسين وستمائة ثم نهبت دار الخلافة ومدينة بغداد حتى لم يبق فيها لا مقل ولا ماجل
ثم أحرقت بغداد بعد أن قتل أكثر أهلها حتى قيل ان عدّة من قتل في نوبة هولاكو يزيد على ألف ألف
وثلاثين ألف إنسان وانقرضت الخلافة من بغداد بقتل المستعصم هذا وبقيت الدنيا بلا خليفة سنين
الى أن أقام الملك الظاهر بيبرس البندقداري بعض بنى العباس في الخلافة حسماً يأتي ذكره على
سبيل الاختصار * وكانت خلافة المستعصم خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأياماً وتقدير عمره
سبع وأربعون سنة وزالت الخلافة من بغداد قال الشاعر

خلت المنابر والأسرة منهم * فعلمهم حتى الممات سلام

وأما الوزير العلقمي فلم يتم له ما أراد من أن التتار يذلون السيف في أهل السنة فجاء بخلاف ما أراد
وبذلوا السيف في أهل السنة والرافضة كاهم وهو في منصبه مع الذل والهوان وهو يظهر قوة النفس
والفرح وأنه بلغ مراده فلم يلبث أن أمسكه هولاكو بعد قتل المستعصم بأيام ووجهه بالفاظ شنيعة
معناها انه لم يكن له خير في مخدومه ولا في دينه فكيف يكون له خير في هولاكو ثم انه قتله أشر قتلة
في أوائل سنة سبع وخمسين وستمائة الى سقر لا دنيا ولا آخرة * وفي دول الاسلام وهو الوزير المذبح
المتبره وثيد الدين محمد بن محمد بن العلقمي قتر مع هولاكو أموراً فانعكست عليه وعض يده مذابقي
يركب اكديساً فنادته عجوز يا ابن العلقمي أهكذا كنت تركب في أيام المستعصم واستشهد ببغداد

العلامة استاذ دار الخلافة محيي الدين يوسف بن الجزري وأولاده وفهنازل هولا كوعلى آمد وبعث اليه صاحب ماردين بالتقادم مع ولده الملك المظفر ققبض واشتدت الاراجيف بقصد التتار الى الشام ونزع الخلق الى مصر ققبض الامير قطن على ابن استاذ الملك المنصور بن المعز وتسلطن ولقب بالملك المظفر ونزلت التتار في آخر العام حلب ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستمائة وهولا كوقد هذى الفرات بجيوشه لمحاصرة حلب فنزولوها في اليوم الثامن أخذوا حلب وركبوا السور الخارج ونزلوا فوضعوا السيف يومين وأبادوا الخلق ثم أخذوا قلعة حلب الداخلة بالامان وعصت قلعة دمشق وحاصرتها التتار وبالآخره نزل أهلها وسكنها نائب التتار وسلموا قلعة بعلبك وأخذوا نابلس وغيرها بالسيف * (خلافة المستنصر بالله أبي العباس أحمد بن الخليفة الظاهر بالله محمد بن الناصر لدين الله أحمد بن المستنصر بالله حسن بن المستنصر يوسف بن المقتفي محمد العباسي الاسود) وكانت أمه حبشية وقد تقدم بقية نسبه وكان بطالشجا عاقد مصر وعرفوه وهو عم المستنصر المقتول ببيع المستنصر هذا بالخلافة بالقاهرة * وقصته انه كان معتقلا ببغداد في وقعة التتار ولما حضر الى الديار المصرية في تاسع شهر رجب ركب السلطان الظاهر بيبرس التركي القفجاقى السندقدارى ثم الصالحى النجمى وخرج الى تلقية في موكب عظيم فلقاهوا وأكرموا ونزله بقلعة الجبل وقصد السلطان اثبات نسبه الى العباس وتقرريره فى الخلافة لكونها كانت شاغرة من يوم قتل المستنصر من سنة ست وخمسين الى يوم تاريخه فجعل السلطان الموكب وأحضر الامراء والقضاة والعلماء والفقهاء والصلحاء وأعيان الصوفية بقاعة الأعمدة من قلعة الجبل وحضر السلطان وتأدب مع المستنصر وجلس بغير مرتبة ولا كرسي وأمر باحضار العربان الذين حضر وامن المستنصر من العراق فحضر واوحضر طواشى من البغداد فسلوا منه هذا هو الامام أحمد بن الخليفة الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله فقال نعم وشهد جماعة بالاستفتاء وهم جمال الدين يحيى نائب الحكم بمصر وعلم الدين بن دستق وصدر الدين بن برهوت الجزري ونجيب الدين الحراني وسديد الدين البرمىي نائب الحكم بالقاهرة عند قاضى القضاة تاج الدين بن بنت الاعز فسجل على نفسه بالثبوت فلما ثبت قام قاضى القضاة قائما وأشهد على نفسه بثبوت النسب وبايعه فتمت بيعة المستنصر بالخلافة وكتب السلطان الى النواب والمماليك بأن يخطبوا باسمه واسم السلطان الظاهر ثم ان الخليفة خلع على السلطان بيبرس خلعه فلبسها السلطان ونزل من القلعة فى موكبه وشق القاهرة وهى فرجية سوداء بركبة زركش وعمامة سوداء وطوق من ذهب وسيف بداوى ثم كتب للسلطان تقليد اعظما فلما تم ذلك كله أخذ السلطان فى تجهيز المستنصر وارسله الى بغداد فرتب له الامير سابق الدين أتابكا والسيد الشريف أحمد استادار او الامير فتح الدين بن الشهاب خازن دار او الامير ناصر الدين صبرم دويدار او بلبان الشمسى وأحمد بن أيدمر البجرى دويدارين أيضا والقاضى كمال الدين السخاوى وزير او عين له السلطان خاذه وسلاح خزانه ومماليك كبارا وصغارا أربعين نفرا وأمر له بمائة فرس وعشر قطار من الجمال وعشر قطار من البغال وعين له السيوات على العادة وجهاز معه خمسمائة فارس ثم تجهز السلطان أيضا وخرج بعساكره الى دمشق ثم من دمشق جرد معه الامير بلبان الرشيدى وسنقرالرومى ومعهما طائفة من العساكر المصرية والشامية وأوصاهما أن يوصلا المستنصر الى الفرات ثم ودع السلطان الخليفة وسافر الخليفة فى ثالث ذى القعدة من سنة تسع وخمسين وستمائة وسار الى أن نزل على الرحبة فلقى عليها الامير على بن خديشة من آل فضل فى أربعين فارسا فرحلوا فى خدمة الخليفة الى أن نزل مشهد على ثم قصد هيت فالتصلى خبره بقرابغا فقدم التتار ببغداد وبات المستنصر ليلة الاحد ثالث المحرم من

خلافة المستنصر بالله
أبي العباس أحمد

سنة ستين بجانب الانبار فلما أصبح وصل قراغا المذكور بمن معه من عساكر التتار فاقبلوا فأنكسر
مقدم التتار ووقع أكثرهم في الفرات * وكان قراغا قد أكن جماعة من عسكره فخرج الكمين
وأحاط بعسكر الخليفة فقتلوا عسكر الخليفة ولم ينج منهم الا من طوّل الله في عمره وأضمرت البلاد
الخليفة المستنصر وعدم في الوقعة ولم يعلم له خبر الى يومنا هذا * وقد اختصر ناقصة المستنصر وبعثه
من خوف التطويل * وفي دول الاسلام في سنة تسع وخمسين وستمائة تجتمع في أولها خلق من التتار
من الذين بالجزيرة وغيرهم فأغاروا على حلب وساقوا الى حصن عند ما هموا بقتل السلطان الذي
كسرهم فالتقاهم صاحب حصن الملك الأشرف وصاحب حماة وحسام الدين الجوكندار وعتدتهم
ألف وأربعمائة فارس والتتار في ستة آلاف فحمل المسلمون حملة صادقة فكان لهم النصر ووضعوا
السيف في الكفرة حتى حصدوا أكثرهم وانهمز مقدمهم بيدو بأسو عبال والعجب انه ما قبل من
المسلمين سوى رجل واحد * وفي سنة ستين وستمائة في رمضان أخذت التتار الموصل بعد حصار تسعة
أشهر أخذوها بنجديعة وطمنوا الناس حتى خربوا السور ثم وضعوا السيف في الخلق تسعة أيام ثم قتلوا
صاحبها الصالح اسمعيل بن بدر الدين لؤلؤ وفيها وقع الحرب بين هولاكو وبين ابن عمه بركة صاحب مملكة
القفجاق فأنكسر هولاكو وقتلت أبطاله * (خلافة الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن محمد بن
الحسن بن علي الفتي بن الراشد بالله منصور بن المسترشد الفضل بن المستظهر أحمد بن المقدى عبد الله بن
الامير محمد الذخيرة الهاشمي العباسي) * أمير المؤمنين أول خلفاء مصر من بني العباس قدم الى مصر
في يوم الخميس السادس والعشرين من صفر سنة ستين وستمائة فأقر له الظاهر بيبرس الصالح النجمي
السند قداري بالبرج الكبير من قلعة الجبل ورتب له من الرواتب ما يكفيه فأقام على ذلك الى ثامن المحرم
سنة احدى وستين وستمائة فعقد له الملك الظاهر مجلس البيعة بالايوان من القلعة وحضر الوزير
والقضاة والامراء وأرباب الدولة وقرئ نسب الحاكم هذا على قاضي القضاة وشهد عنده جماعة فأنبته
ثم مدّ به فبايعه بالخلافة ثم بايعه السلطان ثم الوزير ثم الاعيان على طبقاتهم وخطب له على المنبر وكتب
السلطان الى الثواب والى ملوك الاقطار أن يخاطبوا باسمه ثم أنزله السلطان الى مناظر الديكيش
فأسكنه بها الى ان مات * وفي دول الاسلام فعند ذلك قلد السلطنة للملك الظاهر ومن الغد خطب
الحاكم بأمر الله المذكور خطبة أولها الحمد لله الذي أقام لآل العباس ركا وظهيرا * وفي أيامه
في سنة أربع وستين وستمائة مرض طاغية المغول هولاكو بن تولى بن جنكيز خان الذي أباد الأمم
ببغداد وحلب وكان ذا سطوة وهيبة شديدة وخزم ودهاء وخبرة بالحروب مات على دينه بعلبة الصرع
بمرارة وبمنا على قبره قبة بقلعة تلاقم بعده ابنه أبغا وفي رجب سنة خمس وستين وستمائة مات صاحب
مملكة القفجاق بركة بن نوشي بن جنكيز خان وقام بعده منسكوترا بن أخيه * وفي سنة ست وستين وستمائة
مات صاحب الروم ركن الدين كيقياد بن السلطان كيخسرو بن كيقياد السلجوقي وكان هو وأبوه من
تحت أوامر التتار فقتلوه في هذه السنة وله نحو من ثلاثين سنة * وفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة
مات بالروم الصدر القونوي وببغداد خواجه نصير الطوسي * وفي سنة أربع وسبعين وستمائة نازلت
التتار في ثلاثين ألفا البيرة فمذبذبهم أهل البيرة وأحرقوا المجانيق فدخلوا بعد حصار تسعة أيام
وفي سنة ست وسبعين وستمائة في رجبها مات شيخ الاسلام شيخ الشافعية القدوة الزاهد العلم
محبي الدين يحيى بن شرف الدين النووي وله خمس وأربعون سنة ونصف وله سيرة مفردة في علومه
وتصانيفه ودينه وبقائه وورعه وزهده وقناعاته باليسير وتعبه وتحمده وخوفه من الله تعالى وقبره
بنوي يزار * وفي سنة ثمانين وستمائة كانت وقعة حصن أبلت التتار كالسيل وعدوا الفرات وانجفل

خلافة الحاكم بأمر الله أبي
العباس أحمد أول خلفاء
العباسية بمصر

هلاك هولاكو

وقعة التتار في حصن

الخلق وتهايا السلطان بدمشق فنزل الرحبة ثلاثة آلاف وجاء منكوت بن هولاكو بمائة ألف من ناحية حلب وخرج الجيش المنصور مع السلطان المنصور وحضر إلى خدمته سنقر الاشقر فاحترمه السلطان وحضر أيدهم السعدى والحاج ازدهر فكان المصافى شمالى حصن في رجب بكرة الخميس وكان الجيش المنصور يقارب خمسين ألف راكب فاستظهر العدو أولا وكسروا الميسرة واضطربت الميمنة وثبت السلطان أيده الله بمن حوله من أبطال المسلمين وبقى المصافى إلى بعد العصر وثبت الفريقان وكثرا القتل وأشرف الاسلام على خطة صعبة ثم تساجى الكبار مثل يسرى وسنقر الاشقر وعلاء الدين طبريس وأيدهم السعدى وأمر سلاح بكباش وطرنطاي المنصورى ونائب الشام لاجين وحملوا على التتار عدة حملات إلى أن جرح منكوت فاستغلت التتار فقبل أن الجارح له ازدهر ساق وخرق في التتار إلى عند مقدمهم منكوت وطعنه برمح فاستشهد ازدهر رحمه الله ونزل النصر وركب المسلمون أفضية التتار واستجربهم القتل وبقى السلطان واقفا في نحو ألف فارس عند الماء وقد رجعت التتار الذين كسروا الميسرة فقتلوا بالسلطان والكوسات تضرب فلما جاوزوه حملت الخصاصكية عليهم فأنهزموا لابلون وذهبت فرقة على سليمة وفرقة على الرستن بأسوأ حال ثم نزل السلطان بعد هوى من الليل مؤيدا مظفرا ولله المنة وزينت البلاد وعاشت العباد ووصل خبر النصر بكرة بعد أن عاين أهل دمشق من نصف الليل إلى بكرة سكرات الموت وتودعوا من أولادهم وأحبابهم فان عدوهم كانوا كفارا لا يبقون على مسلم لوملكوا واستشهد نحو المائتين منهم ازدهر وسيف الدين الرومى وشهاب الدين توتل وناصر الدين الكامل وعز الدين بن النصر وهلك منكوت من تلك الطعنة ومات أخوه الطاغية أنبا بعد شهرين وكان كافرا سفاكا للدماء مات بهمدان وله نحو من خمسين سنة وتملك بعده أخوه الملك أحمد الذى أسلم * وفيها مات بالموصل الامام شيخ الوقت موفق الدين أحمد بن يوسف الكواشى الزاهد المفسر وله سبعون سنة * وفي أول سنة احدى وثمانين وستمائة مات منكوت بن هولاكو عاش ثلاثين سنة وكان ذا شجاعة واقدام وكفر بنفس وجرأة على الله وعلى عباده فمترض من جرحه واعتراه صرع حتى هلك * وفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة مات صاحب خراسان والعراق وأذربيجان والروم أحمد بن هولاكو بن تولى بن جنكيزخان وكان قد دخل به الاحمدية النار بين يدي هولاكو فوهبه لهم وسماه أحمد فأسلم وهو وصى وتسلطن بعد أنبا وراسل السلطان الملك المنصور في الصلح عاش بضعا وعشرين سنة قتله أرغون بن أنبا وملك البلاد بعده * وفيها توفي صاحب حماة الملك المنصور محمد بن الملك المظفر الايوبى وكانت دولته اثنتين وأربعين سنة وأمه هى غازية أخت السلطان الملك الصالح أيوب وتملك بعده ابنه الملك المظفر * وفي سنة سبع وثمانين وستمائة توفي بمصر الزاهد القدوة الشيخ ابراهيم بن معصرا الجعبرى وله ثمان وثمانون سنة وشيخ الاطباء علاء الدين على بن أبى الحزم بن النفيس الدمشقى صاحب التصانيف بمصر وكان من أبناء الثمانين * وفي سنة تسعين وستمائة مات أرغون بن أنبا ملك التتار وكان ظلوما غشوما مات على كفره شابا وكان مقداما شجاعا جبازا شديدا القوى يصف ثلاثة أفراس ويقف إلى جنب أولهاو يطفر في الهواء فيركب الثالثة وهو والد قازان وخرينده * وفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة مات كنجو بن هولاكو طاغية التتار تسلطن بعد موت أرغون في سنة تسعين ومات طائفة إلى يدوابن أخيه فلكوه ووقع الخلاف بينهم ثم قوى بيد وقاد الجيوش فالتقى الجمع فقتل كنجو واستقل بيدو بالممالك فخرج عليه نائب خراسان غارى بن أرغون وجمع الجيوش وطلب الملك * وفي سنة أربع وتسعين وستمائة دخل

ملك التارغازان بن أرغون في الاسلام وتلفظ بالشهادتين بإشارة نائبه نوروز ونثر الذهب واللؤلؤ على الخلق وكان يوما مشهودا ثم لقنه نوروز شيئا من القرآن ودخل رمضان فصامه وقتنا الاسلام في التار وفيها توفي شيخ الحرم الحافظ الفقيه محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري مصنف الاحكام عن تسع وسبعين سنة * وفي سنة ثمان وتسعين وسبعمائة مات ببغداد ياقوت المستعصمي الرومي صاحب الخط البديع * وفي سنة تسع وتسعين وسبعمائة مات من مشايخ دمشق المسند شرف الدين أحمد بن هبة الله بن عساكر وله خمس وثمانون سنة وشيخ المغرب الواظ القدوة العارف بالله أبو محمد عبد الله بن محمد المرجاني بنونس * وفي سنة سبعمائة ألبست النصارى والهوبد مصر والشام الهشام الزرق والصفر واستمرت ذلك * وفي سنة احدى وسبعمائة في صفر خنق شيخ الخنفية العلامة ركن الدين عبيد الله بن محمد السمرقندي البار ساء مدرس الظاهرية وألقي في بركتها وأخذ ماله ثم ظهر قائله أنه قيم الظاهرية فشنق على حائطها * وفي ربيع الاول ثبت على قاضي ماردين ونقل ثبوته الى قاضي حماة انه وقع هناك بردي على صورة حيات وعقارب وطيور ورجال وسباع * وفي ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة توفي أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد الخليفة العباسي في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثانية ودفن بجوار السيدة نفيسة في قبة بنيت له وكانت خلافة أربعين سنة وأشهرها وهو أول خليفة دفن بمصر من بني العباس * (خلافة المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أمير المؤمنين الهاشمي العباسي ثاني خلفاء مصر) * وقد تقدم بقية نسبه في ترجمة أبيه الحاكم بوبيع بالخلافة بعهد من أبيه في جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة وعشر من سنة وقرئ تقليده بعد عزاء والده وخطب له على المنابر على العادة وسكن مكان والده * وفي سنة اثنتين وسبعمائة مات قاضي القضاة بقية الاعلام تقي الدين محمد بن علي بن دقيق العيد بالقاهرة وله سبع وسبعون سنة * وفي سنة ثلاث وسبعمائة في شوالها مات صاحب العراق غازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بقرب همدان مسموما وكان شابا لم يتكهل وتملك بعده أخوه خربنده محمد * وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة مات المفتي الاصولي صفى الدين محمد بن عبد الرحيم الارموي ثم الهندي بدمشق عن احدى وسبعين سنة وكان شيخ الشيوخ ومدرس الظاهرية وفيها مات صاحب الشرق خربنده بن أرغون بن أبغا المغولي عن بضع وثلاثين سنة وكان قد أظهر الرفض وأمر قبل هلاكه بئذ السيف في أهل باب الأزج لا متاعهم عن إقامة الخطبة على شعار الشيعة فأمره الله فأتته بهيضة شديدة ولمسكوا بعده ولده أباسعيد فأظهر السنة وأقام المستكفي بالله في الخلافة الى أن سافر في حجة الملك الناصر محمد بن قلاوون الى البلاد الشامية في نوبة غازان ثم رجع وأقام بالقاهرة على عادته الى سنة ست وثلاثين وسبعمائة فتغير الملك الناصر عليه وأمره بسكنى القلعة فسكن بقلعة الجبل أربعة أشهر وسبعة عشر يوما ثم أمره بالتزول الى داره بالكيش فنزل اليها وسكنها على عادته مدة الى أن بلغ السلطان ما غيرة عليه فرسم له يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة من سنة ست وثلاثين وسبعمائة بالتوجه الى قوص والسكن بها فاسافر وأقام بقوص الى أن مات في مستهل شعبان سنة احدى وأربعين وسبعمائة وورد الخبر على السلطان بموته وأنه قد عهد لولده أحمد بشهادة أربعين عدلا وأثبت قاضي قوص ذلك فلم يحض الناصر عهده لما كان في نفسه منه وطلب ابراهيم بن محمد المستسلمين الحاكم أحمد في يوم الاثنين ثالث شهر رمضان واجتمع القضاة بدار العدل على العادة فعترفهم السلطان بما أراد من إقامة ابراهيم المذكور في الخلافة وأمرهم بمبايعته فأجابوه بعدم أهليته وأن المستكفي قد عهد لولده أحمد واحتجوا بما حكم

خلافة المستكفي بالله
أبي الربيع سليمان

به قاضي قوص فكتب السلطان بقدم أحمد المذكور الى القاهرة وأقام الخطباء بمصر وغيرها نحو
أربعة أشهر لا يدكرون في خطبتهم اسم الخليفة فلما قدم أحمد من قوص لم يعرض السلطان عهده وطلب
ابراهيم ثانيا وعرفه قبح سيرته وما سمع عنه فأظهر التوبة منها والتزم سلوك طريق الخير فاستدعى السلطان
القضاة وعرفهم انه قد أقام ابراهيم في الخلافة فأخذ قاضي القضاة عز الدين بن جماعة يعترفه عدم
أهليته فلم يلتفت السلطان الى كلامه وقال له انه قد تاب والتائب من الذنب كمن لا ذنب له فبايعوه ولقب
بالواثق وكانت العامة تسميه المستعطي فانه كان قبل ذلك يستعطي من الناس ما ينفعه * واستمر
ابراهيم في الخلافة على زعم الملك الناصر الى ان مات الناصر وتسلطن ولده المنصور أبو بكر في يوم الخميس
حادي عشر ذي الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة فلما كان يوم السبت سلخ الحجة طلب الملك
المنصور القضاة والاعيان واجتمعوا بجامع القلعة لانتظر في أمر أحمد المستكفي فاتفق الامر على خلافة
أحمد المذكور بعهد أبيه اليه بمقتضى المكتوب الثابت على قاضي قوص فبويع ولقب بالحاكم بأمر
الله على لقب جده وكان لقبه في حياته أبيه * وقد اختلف المؤرخون في خلافة ابراهيم هذا
فمنهم من عدّه في الخلفاء لكون السلطان أقامه وبايعه ومنهم من لم يعدّه لكون المستكفي كان
عهده لولده أحمد والناظر في أمرهما بالخيار لما عرفته فان شاء أثبت وان شاء نفي والله
أعلم * (خلافة الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن المستكفي سليمان) * أمير المؤمنين
الهاشمي العباسي المصري بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه بقوص في العشرين من شعبان سنة احدى
وأربعين وسبعمائة ولما بلغ الناصر محمد بن قلاوون موت المستكفي لم يعرض لخلافة الحاكم هذا وبايع
ابراهيم ولقبه بالواثق بالله فدام ابراهيم على ذلك الى ان مات الناصر وتسلطن بعده ولده المنصور
أبو بكر فعزل ابراهيم وبايع الحاكم هذا وقد تقدم ذلك كله مفصلا فاستمر الحاكم في الخلافة وسكن
بالكيش على عادة أبيه وجده الى ان توفي سنة أربع وخمسين وسبعمائة ولم يعهد لاحد وكانت خلافة
الحاكم نحو أربع عشرة سنة تخميسا * (خلافة المعتضد بالله أبي بكر بن المستكفي بالله سليمان بن
الحاكم) * ولما توفي الحاكم جمع المتولي لتدبير المملكة مصر الأمير شيخون العمري الناصري الامراء
والقضاة وجميع بني العباس وعقد بسبب الخلافة مجلسا عظيما وتكلموا فيه في بايع بالخلافة الى أن
وقع الاتفاق على أبي بكر بن المستكفي أخى الحاكم بأمر الله المتوفى في سنة أربع وخمسين وسبعمائة
واستمر في الخلافة الى ان توفي بالقاهرة في ليلة الاربعاء الثامنة عشر من جمادى الاولى سنة ثلاث
وستين وسبعمائة وعهد بالخلافة الى ولده المتوكل محمد فكانت مدة خلافته عشرين سنة هكذا أرخه
بدر الدين حسن بن حبيب في تاريخه المسمى بكرة الاسلاك في تاريخ الاتراك * (خلافة المتوكل على الله
أبي عبد الله محمد بن المعتضد بالله أبي بكر بن المستكفي سليمان) * أمير المؤمنين الهاشمي العباسي
المصري بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه بعهد منه اليه في سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين
وسبعمائة والمتوكل هذا تخلف من أولاده لصلبه خمسة خلفاء وهم العباس وداود وسليمان وحمزة
ويوسف الآتي ذكرهم في محلهم وهذا شيء لم يقع لخليفة وأما أربعة فتخلف من بني عبد الملك بن مروان
وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام وأما ثلاثة اخوة فالأمة والمأمون والمعتصم بنو الرشيد والمستنصر
والعز واهلهم بنو المتوكل والمقتفي والمقتدر والقاهر بنو المعتضد والرائي والمقتفي والطبيع بنو المقتدر
وأما الاخوان فالمقتفي والمسترشد أبناء المستظهر * قال الشيخ عماد الدين بن كثير ودام المتوكل
في الخلافة الى ان حله الامير اليك البدرى في ثالث شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وسبعمائة
واستخلف عوضه زكريا بن ابراهيم ولقب بالمعتصم ثم أعيد المتوكل هذا ثانيا بحسب ما يدكر وكانت خلافة

خلافة الحاكم بأمر الله
أبي العباس أحمد

خلافة المعتضد بالله أبي بكر

خلافة المتوكل على الله
أبي عبد الله محمد

خلافة المعتصم بالله
أبي يحيى زكريا

المتوكل في هذه المرة نحو ستة عشر سنة * (خلافة المعتصم بالله أبي يحيى زكريا بن ابراهيم بن الحاكم أحمد ابن محمد بن حسن بن علي الفتي) * أمير المؤمنين الهاشمي العباسي المصري بويع بالخلافة بعد المتوكل وسبب خلافته ان أيلك البدرى لما ملك الديار المصرية بعد قتل الأشرف وقع من المتوكل هذا أمور حقد ها عليه أيلك فلما انقرد أيلك بالحكم أمر بنفيه الى قوص فخرج المتوكل ثم شفع فيه فعاد الى بيته ثم أصبح أيلك من الغد وهو رابع شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وسبعمائة فاستدعى نجم الدين زكريا بن ابراهيم المتقدم ذكره وخلع عليه واستقر به خليفة عوضا عن المتوكل من غير مبايعة ولا خلع المتوكل نفسه ولقب زكريا بالمعتصم ودام في الخلافة على زعم من ثبت ذلك الى رابع عشر شهر ربيع الأول خلعه أيلك وأعاد المتوكل ثانيا وسببه انه لما كان رابع عشر الشهر المذكور تكلم الامراء مع أيلك فيما فعله مع المتوكل ورغبوه في اعادته فأذعن واستدعاه وخلع عليه باعادته الى الخلافة فكانت مدة خلافته في هذه المرة شهرا الا عشرة أيام * (خلافة المتوكل على الله في المرة الثانية) * تقدم ذكر نسب المتوكل في خلافته في المرة الاولى ولما أعيد الى الخلافة طالت أيامه ودام الى ان تسلطن الظاهر برقوق فلما كان شهر رجب سنة خمس وثمانين وسبعمائة قبض عليه برقوق وحبسه بقلعة الجبل وأرسل الظاهر برقوق خلف زكريا الذي كان تخلف في أيام أيلك في سلطنة المنصور على بن الأشرف وخلف أخيه عمرو وشاور الأمراء في أمرهما ثم وقع اختيارهم على عمر فولاه الخلافة عوضا عن المتوكل هذا ولقبه الواثق بالله ودام المتوكل في الحفظ بقلعة الجبل الى ان أعيد الى الخلافة ثالث مرة * (خلافة الواثق بالله أبي حفص عمر بن المعتصم ابراهيم كان ولده ابن قلاون الخليفة بن المستنسل بالله محمد ومحمد هذا ليس بخليفة ابن الحاكم بأمر الله أحمد الهاشمي العباسي المصري أمير المؤمنين بويع بالخلافة لما خلع الظاهر برقوق المتوكل حسبا تقدم ذكره وتم أمره في الخلافة ودام فيها الى ان مرض ومات في يوم الاربعاء سابع عشر شوال سنة ثمان وثمانين وسبعمائة فكانت خلافته نحو ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأياما ولسا توفي كالم الناس الظاهر برقوق في اعادة المتوكل فلم يقبل وأرسل فأحضر أخاه المعتصم زكريا الذي كان ولده أيلك تلك الايام اليسيرة وخلع عليه وأقره عوضا عن الواثق * (خلافة المعتصم بالله أبي يحيى زكريا بن المعتصم ابراهيم بن المستنسل بالله) * محمد أمير المؤمنين الهاشمي العباسي تقدم ان المستنسل بالله لم يكن خليفة بويع بالخلافة ثانيا على قول من أثبت خلافته الاولى بعد موت أخيه الواثق عمر في آخر شوال سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ودام في الخلافة في هذه المرة الى ان خرج الامير عمر بغا الفضلي المدعو منطاس والاتبك يلبغا الناصري اليلبغا في نائب حلب * وفي سنة احدى وتسعين استدرك الملك الظاهر فرطه وما وقع منه في حق المتوكل فانه كان من يوم خلعه من الخلافة في سجنه بقلعة الجبل وأرسل بطلبه وخلع عليه باستقراره في الخلافة على عادته بعد ان حبس في سنة خمس وثمانين الى هذه السنة وعزل المعتصم زكريا ولزم داره الى ان مات * (خلافة المتوكل على الله أبي عبد الله محمد) * أعيد الى الخلافة ثالث مرة في سنة احدى وتسعين وسبعمائة وسبب اعادته ان الظاهر برقوق كان أخش في أمر المتوكل وعزله فلما قوى أمر الناصري ومنطاس أشاعا عن الظاهر بما فعله مع المتوكل بالبلاد الشامية فنفرت القلوب منه لهذا المعنى وغيره فلما بلغه ذلك استشار في أمره فأشار عليه أكابر دولته بتلا في أمر المتوكل واعادته الى الخلافة ففعل ذلك وأنعم على المتوكل بأشياء كثيرة وأكرمه غاية الاكرام وتضافيا بحيث ان برقوق لما خلع من السلطنة في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة بالنصور حاجي وصار الناصري مدبر مملكته ووقع لبرقوق ما وقع من الخلع والحبس بالكرك لم يتكلم فيه المتوكل بكلام قاذح بالنسبة الى من تكلم

خلافة الواثق بالله
أبي حفص عمر

خلافة المعتصم بالله
أبي يحيى زكريا

خلافة المتوكل على الله
أبي عبد الله محمد

خلافة المستعين بالله
أبي الفضل العباس

خلافة المعتضد بالله
أبي الفتح داود

خلافة المستكفي بالله
أبي الربيع سليمان

في حق برقوق من أحبابه لا من أعدائه لما أسوامن عوده فلما أعيد الظاهر برقوق الى ملكه لم يتم
على المتوكل شيء في الظاهر ودام المتوكل في الخلافة الى ان مات في الدولة الناصرية فرج بن برقوق
في ليلة الثلاثاء ثامن عشر رجب سنة ثمان وثمانمائة فكان مجموع خلافته بما كان فيها من الخلع
والخمس سنين بحوا من خمس وأربعين سنة وخمينا * (خلافة المستعين بالله أبي الفضل العباس بن
المتوكل على الله أبي عبد الله محمد) * تقدم بقية نسبه في تراجم آباءه أمير المؤمنين والسلطان بوبيع
بالخلافة بعد موت أبيه في يوم الاثنين مستهل شعبان سنة ثمان وثمانمائة بعهد منه اليه وتم أمره
في الخلافة الى أن سافر الناصر فرج الى البلاد الشامية في سنة أربع عشرة وثمانمائة لقتال شيخ
ونوروز وهي السفرة التي قتل فيها كان المستعين هذا في صحبته فلما انكسر الناصر من الأميرين ودخل
الشام يوم مات الوالد أوقبله يوم فولى عوض الوالد في نيابة دمشق دمر داش الحمدي وتجهز لحرب
أعدائه فلم ينتج أمره وانكسر ثانيا وحضر بدمشق وقد استولت الامراء على الخليفة هذا والقضاة
وطال الأميرين الامراء والسلطان الناصر فلم يجد الامراء بدا من خلع الناصر وسلطنة المستعين
هذا فتسلطن المذكور به مدافعة كثيرة على كرهه منه * ولما تسلطن المستعين عظم أمره
الى أن قتل الناصر فرج وعاد الأمير شيخ الحمودي بالمستعين الى الديار المصرية وقد صار نوروز
الحافظي نائباً على دمشق وأخذ شيخ يسير مع المستعين على قاعدة الخلفاء لا على قاعدة السلاطين
فعظم ذلك على المستعين وكان في ظنه انه يستبد بالامور فيء الامر على خلاف ذلك فصار في قلعة الجبل
كالمسجون بها وليس له من الامور شيء وأخذ الأمير شيخ في أسباب السلطنة الى أن تم له ذلك وتسلطن
في يوم الاثنين مستهل شعبان من سنة خمس عشرة وثمانمائة على كره من المستعين وخلع المستعين من
السلطنة من غير أمر موجب لذلك بل بالشوكة فكانت مدة سلطنة المستعين سبعة أشهر وخمسة أيام
وليس له فيها الا مجرد الاسم فقط واستمر في الخلافة وهو محتفظ بقلعة الجبل الى ذى الحجة سنة ست
عشرة وثمانمائة فخلعه المؤيد شيخ من الخلافة أيضاً بأخيه المعتضد داود وأرسله الى سجن الاسكندرية
فسجن بها الى ان أطلقه الاشرف برسباي ورسم له بالسكنى في الاسكندرية فسكن بها الى ان مات في يوم
الاربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بالطاعون ولم يبلغ الاربعين ودفن
بالاسكندرية وعهد بالخلافة الى ولده يحيى يعني انه لم يتخلع منها بطريق شرعي * (خلافة المعتضد
بالله أبي الفتح داود بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد أمير المؤمنين) * الهاشمي العباسي بوبيع
بالخلافة بعد خلع أخيه المستعين في يوم الخميس سادس عشر ذى الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة
وأقام المعتضد في الخلافة سنين حتى انه تسلطن في أيامه عدة سلاطين وكان فيه كل الخصال الحسنة
سيمدني العباس في زمانه أهلاً للخلافة بلامدافعة كريمة اقلا حلوا المحاضرة يحل طلبه العلم وأهل
الادب جيد الفهم له مشاركة في أشياء كثيرة من الفنون بالذوق والمعرفة وكان يجتهد في السير على قاعدة
الخلفاء مع جلسائه وندمائه فيضعف موجوده عن هذا الامر وربما يحمل الديون بسبب ذلك وكان
يحب معاشره الناس وله أوراد في كل يوم وتوفي بعد مرض طويل بعد ان عهد الى أخيه سليمان
بالخلافة في يوم الاحد رابع شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين وثمانمائة وشهد السلطان الظاهر
بجقيق الصلاة عليه بمصلى المؤمنين من تحت القلعة ودفن عند آباءه بالمشهد النفيسي خارج القاهرة
* (خلافة المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن المتوكل على الله محمد بن المعتضد أبي بكر بن الحاكم أحمد
ابن المستكفي بالله سليمان بن الحاكم أحمد بن محمد بن الحسن بن علي الفتي بن الراشد) * الهاشمي
العباسي أمير المؤمنين بوبيع بالخلافة بعد أخيه داود بهد منه اليه في العشر الاول من شهر ربيع الاول

سنة خمس وأربعين وثمانمائة فأقام في الخلافة إلى أن مات في يوم الجمعة ثاني المحرم سنة خمس وخمسين
 وثمانمائة بعد أن مرض عدة أيام ولم يعهد لاحد من اخوته ومات وهو في عشر السنين تخمينا وحضر
 السلطان جعققي الصلاة عليه بمصلى المؤمنين تحت القلعة وعاد امام جنازته إلى المشهد النفيسي ماشيا
 وتولى حمل نعشه في بعض الاحيان وكان المستنكفي رئيسا كيسان قلاذنيا كثيرا الصمت منعزلا عن
 الناس قليل الاجتماع بهم لم يسلك طريقة أخيه داود مع ندائه وأصحابه هذا مع العقل التام والسيرة
 الحسنة والعفة عن المنكرات * (خلافة القائم بأمر الله أبي البقاء حمزة بن المتوكل على الله
 محمد أمير المؤمنين الهاشمي العباسي) * رابع الاخوة من أولاد استوكل بويغ بالخلافة بعد موت
 أخيه المستنكفي سليمان من غير عهد وهو أنه لما توفي سليمان أجمع رأى السلطان الظاهر جعققي
 على تولية حمزة المذكور لأنه أسبق من بقي من اخوته وأمثلهم فاستدعاه في يوم الاثنين خامس المحرم
 سنة خمس وخمسين وثمانمائة بالقصر السلطاني من قلعة الجبل وحضر الامراء والقضاة وأعيان
 الدولة وأجمعوا على بيعه حمزة المذكور فبايعوه ولقب بالقائم بأمر الله واستمر القائم في الخلافة
 إلى أن كانت الفتن وتسلطن الانباثا لئال العلائي ووقع بين الخليفة وبين السلطان هذا أمور يفصل
 السفهاء عنها ويكي من عواقبها اللبيب فطلب السلطان القائم بأمر الله إلى القلعة ووجهه بالكلام
 فأراد القائم أن يلحن بحجته وكان في لسانه مسكة تمنعه من الكلام فلم يقف السلطان لجوابه وأمر به
 فقبض عليه وحبس بالبحر من قلعة الجبل ثم استدعى السلطان أخاه يوسف من الغد وهو يوم الخميس
 ثالث شهر رجب سنة تسع وخمسين وثمانمائة وخلع عليه بعد أن حكم القاضي بخلع القائم ودام القائم
 محتفظا به بقلعة الجبل إلى يوم الاثنين سابع شهر رجب رسم السلطان توجهه إلى سجن الاسكندرية
 فصار معه جماعة إلى أن أوصلوه إلى جزيرة أروى وأزلوه إلى النيل من تجاه بولاق التكرور وتوجه
 إلى الاسكندرية فسجن بها إلى سنة إحدى وستين وثمانمائة أفرج عنه من سجن الاسكندرية ورسم
 له أن يسكن بها في بيت كما كان أخوه العباس وأقام به إلى أن مات * (خلافة المستنجد بالله أبي
 المحاسن يوسف بن المتوكل على الله أمير المؤمنين الهاشمي العباسي) * بويغ بالخلافة بعد أن خلع
 الأشرف اينال أخاه القائم حمزة من الخلافة في يوم الخميس ثالث شهر رجب سنة تسع وخمسين وثمانمائة
 ونقل القاضي الشافعي علم الدين صالح البلقيني عن علماء مذهبه أن السلطان أن يعزل الخليفة ويولي
 غيره فهذه المندوحة في خلع القائم حمزة وولاية يوسف المستنجد * قال الشيخ صلاح الدين الصفدي
 في شرح لامية العجم قلت * وكذلك العبيديون الذين يسمون بالفاطميين خلفاء مصر فأول من ملك
 منهم بالمغرب المهدي ثم القائم ثم ابنه المنصور ثم المعز وهو أول من ملك مصر منهم ثم العزيز ثم كان
 السادس الحاكم فقتله أخيه وولت ابنه الظاهر ثم المستنصر ثم المستعلي ثم الأمر ثم الحافظ ثم كان
 السادس الظافر فخلع وقتل ثم ولي ابنه الفائز ثم العاضد وهو آخرهم * وكذلك بنو أيوب في ملك مصر
 فأولهم صلاح الدين الملك الناصر ثم ابنه العزيز ثم أخوه الأفضل بن صلاح الدين ثم العادل الكبير
 أخو صلاح الدين ثم الكامل ولده ثم كان السادس العادل الصغير فقبض عليه أرباب دولته وخلعوه
 وولى الملك الصالح نجم الدين أيوب ثم ولده المعظم توران شاه وهو آخرهم * قال وكذلك دولة الاتراك
 فأولهم المعز بن الدين أيلك الصالح ثم ابنه المنصور ثم المنظر فقتلهم الملك الظاهر بيبرس ثم ابنه
 السعيد محمد ثم السادس العادل سلامش بن الظاهر بيبرس فخلع وملك السلطان الملك المنصور
 قلاوون الاتقي انتهى * قال الذميري قد ذكر دولة العبيديين وغيرهم من ملوك مصر على الاجمال
 مختصراوها أنا أدكرهم مفصلا بينا وذلك ان الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد الله القداح وذلك

خلافة القائم بأمر الله أبي
 البقاء حمزة

خلافة المستنجد بالله أبي
 المحاسن يوسف

ذكر الخلفاء الفاطميين
 باختصار

انه كان يعالج العيون ويقدر حها ابن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قدم الى سلية قبل وفاته وكان له بها ودائع وأموال من ودائع جدّه عبد الله القداح فاتفق انه جرى بحضرته ذكر النساء فوصفوا له امرأة يهودى حذاد مات عنها زوجها وهى فى غاية الحسن والجمال ولها منه ولد يماثلها فى الجمال فتزوجها وأحبها وحسن موضعها منه وأحب ولدها وعلمه فتعلم العلم وصارت له نفس عظيمة وهمة كبيرة وكان الحسين يدعى انه الوصى وصاحب الامر والدعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه ولم يكن له ولد فعهد الى ابن اليهودى الحذاد وهو عبد الله المهدي أول من ولي من العبيدين ونسبتهم اليه وعرفه أسرار الدعوة من قول وفعل وأين الدعاة وأعطاه الاموال والعلامات وأمر أصحابه بطاعته وخدمته وقال انه الامام الوصى وزوجه ابنة عمه فوضع حينئذ المهدي لنفسه نسبا وهو عبيد الله بن الحسين بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وبعض الناس يقول انه من ولد القداح فلما توفى الحسين وقام بعهد المهدي انتشرت دعوته وأرسل اليه داعية بالمغرب يخبره بما فتح الله عليه من البلاد وانهم ينتظرونه فشاغ خبره فى الناس أيام المكتفى وطلب فهرب هو وولده أبو القاسم نزار الملقب بالقائم وهو يومئذ غلام ومعهم ما خاصتهما ومواليهما يريدان المغرب فلما وصل الى افرقية أ حضر الاموال منها واستحبها معه فوصل الى رفاة فى العشر الاخير من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ونزل فى قصر من قصورها وأمر بأن يدعى له فى الخطبة يوم الجمعة فى جميع تلك البلاد ويلقب بأمر المؤمنين المهدي وجلس للدعاة فى يوم الجمعة فأحضره الناس بالغنف ودعوههم الى مذهبهم فن أجاب أحسن اليه ومن أبي حنبله * فابتداء دولتهم فى سنة سبع وتسعين ومائتين فأولهم المهدي عبيد الله ثم ابنه القائم نزار ثم ابنه المنصور احمد عيل ثم ابنه المعز معد وهو أول من ملك مصر من العبيدين وكان ذلك فى سبع عشر شعبان سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ودعى له فيها يوم الجمعة العشر من من شعبان على المنابر وانقطعت خطبة بنى العباس من مصر والديار المصرية وكان الخليفة اذا ذلك العباسى المطيع لله الفضل بن جعفر * وفى يوم الثلاثاء سادس شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلثمائة دخل المعز مصر بعد مضى ساعة من اليوم المذكور * وفى مورد اللطافة دخل المعز الديار المصرية ومعه ألف وخمسمائة رجل موسوقة ذهب عين وكان دخوله اليها فى سنة احدى وستين وثلثمائة وكان قد أرسل قبل ذلك لملوك الخادم جوهر الصقلي يجيوش عظيمة الى مصر فلكها جوهر بعد أمور وبني القاهرة فى سنة ستين وثلثمائة وجوهر المذكور هو صاحب الجامع الازهر وهو من كبار الرافضة الشيعة * ولما تم بناء القاهرة أرسل جوهر الى المعز بخاء وسكنها وملكها والشام فى رمضان سنة احدى وستين وثلثمائة وكان الخليفة يومئذ ببغداد من بنى العباس أمير المؤمنين المطيع لامر الله فى حينئذ صار ببغداد وسائر عمالك المشرق الى أعمال الفرات وحلب يخطب فيها باسم خلفاء بنى العباس ومن حلب الى بلاد المغرب يخطب فيها باسم الخلفاء القاطنين ومن جملة ذلك الحرمان الشريفان وكان المعز أيضا سببا باخيتنا الا انه كان فاضلا عاقلا أدبيا حاد قاعدا حافيه عدل للرعية * وتوفى المعز فى شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلثمائة وله ست وأربعون سنة وكذا فى حياة الحيوان * ثم ان العزيز بن المعز ولي الامر بعد أبيه ثم ابنه الخاتم أبو العباس أحمد وهو السادس من العبيدين فقبيل انه خرج عشية يوم الاثنين سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة وطاف على عاداته فى البلد ثم توجه الى شرقى حلوان ومعه راكبان فردهما وانتظره الناس الى ثالث ذى القعدة ثم خرجوا فى طلبه فبلغوا ذيل القصر وأمعنوا فى الجبل فشاهدوا حماره على ذروة الجبل مضروب اليد بسيف قبعوا الاثر فانتهاوا

الى بركة هناك ونزل شخص فيها فوجد سبع جبات مزررة وفيها أثر السكاكين فلم يشكوا حينئذ في قتله ثم ابنه الظاهر أبو الحسن ثم ابنه المستعين ثم ابنه المستعلي ثم ابنه الأمر ثم الحافظ عبد المجيد بن أبي القاسم محمد بن المستنصر ثم ابنه الظاهر وهو السادس قتل * ولم يل الخلافة بعده الا اثنان الفاتر ثم العاضد عبد الله بن يوسف بن الحافظ * وانقضت دولة العبيديين في سنة ست أو سبع وستين وخمسمائة وذلك في أيام المستضيء بنور الله أبي محمد الحسن بن المستجد العباسي وخلفهم بمصر السلطان السعيد الشهيد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وهو أول ملوك بني أيوب بالديار المصرية كذا في حياة الحيوان * وفي مورد اللطافة أصل بني أيوب من دوين بضم الدال المهمل وكسر الواو وسكون الياء وبعد هانون وهي في آخر عمل اذربيجان من جهة ايران وبلاد الكرد وهم أكراد وادية كانوا في خدمة زنكي بن آق سنة ثم بعده في خدمة ولده نور الدين محمود صاحب الشام وهو الذي أرسلهم الى الديار المصرية ونصهم فيها * وفي حياة الحيوان ثم بعد صلاح الدين يوسف ابنه الملك العزيز عثمان ثم اخوه الافضل ثم الملك العادل الكبير أبو بكر بن أيوب ثم ابنه الكامل محمد ثم ابنه الملك العادل الصغير وهو السادس نفلع ثم الملك الصالح أيوب بن الكامل ثم ابنه الملك المعظم توران شاه ثم أخوه الأشرف يوسف وهو ابن شجرة الدر ثم المعز أيلك وهو أول ملوك الترك بالديار المصرية * وقد ذكر من ولي مصر من الأتراك الذين مسهم الرق وهم اثنان وعشرون * أيلك وقطر وبيبرس وقلاوون وكتبا ولاجين وبيبرس وبرقوق وشيخ وططر وبرسباي وجقحق واينال وخشقدم ويلباي وعربغا وقايتباي وقانصوه وطومانباي وجان بلاط وقانصوه الغوري وطومانباي * وسيجي ذكرهم بهذا الترتيب وفي حياة الحيوان ثم ولي بعد المعز أيلك ابنه المنصور على * وفي مورد اللطافة في أيام المنصور هذا قدم هو لا كوك وملك التتار الى بغداد وقتل الخليفة المستعصم بالله ثم ملك حلب والشام ثم قصد جهة الديار المصرية * وفي أيام المنصور هذا في سنة خمس وخمسين وستمائة وقع تفريط من الخدام الذين بحرم النبي صلى الله عليه وسلم فاحترق المسجد ثم ظهرت بعد ذلك نار كبرى بالحجرة قريبا من المدنة الشريفة فكانت تنحرق بالنهار وتظهر بالليل يراها الناس من مسافة بعيدة ويظهر لها دخان عظيم وأقامت على ذلك أياما كثيرة وقد سبق ذكرها ثم المظفر قطز وهو السادس قتل بعد ما خرج الى التتار من الديار المصرية والتقاهاهم بعين جالوت يوم الجمعة خامس عشر شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة وهزمهم أقمج هزيمة انتهى ثم الظاهر بيبرس النيدق دارى ثم ابنه السعيد محمد بركة خان ثم أخوه العادل سلامش ثم المنصور قلاوون ثم ابنه الأشرف خليل ثم القاهر وهو السادس أقام نصف يوم وقتل ثم الناصر بن المنصور نفلع مرة بالعدل كتبوا وخلق نفسه مرة أخرى فتسلطن مملوك أبيه المظفر بيبرس ثم العادل كتبغا ثم المنصور لاجين والمظفر بيبرس * وفي مورد اللطافة أورد بعد لاجين الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم بيبرس الجاشنكير انتهى والمنصور أبو بكر بن الناصر بن المنصور ثم أخوه الأشرف كحل نفلع ثم قتل وهو السادس ثم أخوهم الناصر أحمد ثم أخوهم الصالح اسماعيل ثم أخوهم الكامل شعبان ثم أخوهم المظفر حاجي ثم أخوهم الملك الناصر حسن ثم أخوهم الملك الصالح صالح وهو السادس نفلع وسجن وأعيد الملك الذي كان قبله وهو الملك الناصر حسن ثم المنصور على بن الصالح ثم الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر ثم أخوه الصالح حاجي بن الأشرف ثم الظاهر برقوق * وفي مورد اللطافة وهو السلطان الخامس والعشرون من ملوك الترك والثاني من الجراكسة ان صح ان بيبرس الجاشنكير كان جاركسيا والافهوا الأول * وفي حياة الحيوان ثم أعيد حاجي ولقب المنصور ثم أعيد برقوق ثم ولده الناصر فرج ثم أخوه العزيز ثم أعيد فرج نفلع وقتل ثم الخليفة المستعين بالله

ذكر ملوك الأكراد والأتراك
والجراكسة الذين تولوا
سلطنة مصر

العباسي ثم الملك المؤيد أبو النصر شيوخ ثم ابنه الملك المظفر أحمد فخلع ثم الملك الظاهر ططر ثم ولده
 الملك الصالح محمد فخلع ثم الملك الأشرف أبو النصر برسباي ثم ابنه الملك العزيز يوسف فخلع ثم الملك الظاهر
 جقمق ثم ولده الملك المنصور عثمان فخلع ثم الملك الأشرف إسماعيل ثم ولده الملك المؤيد أحمد فخلع ثم الملك
 الظاهر خشقدم وهو أول من ملك الديار المصرية من الأروام ان لم يكن أيلك التركاني والمنصور
 لاجين من الأروام والافهوا لثالث منهم كذا في مورد اللطافة ثم الملك الظاهر يلباي ثم الملك الظاهر
 تبرغا ثم الملك الأشرف قايتباي كذا في حياة الحيوان وهو الجار كسي المحمودي الظاهري * وفي
 مورد اللطافة وهو الحادي والأربعون من ملوك الترك بالديار المصرية * قال الشيخ مؤرخ القدس
 القاضي محب الدين العليمي الخبلي في كتاب الاعلام مولده في سنة ست وعشرين وثمانمائة ودخل
 الديار المصرية في سنة ثمان وقل في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة في سلطنة الملك الأشرف برسباي وكان
 من نماليكه ثم انتقل الى الملك الظاهر جقمق فأعتقه وهو جار كسي الجنس فنسبته بالمحمودي الى جالبه
 الى مصر الخواجا محمود وبالظاهري الى معتقه الملك الظاهر جقمق ببيع بالسلطنة وجلس على سرير
 الملك بعد طلوع الشمس بعشر درجات من يوم الاثنين سادس شهر رجب سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة
 بعد خلع تبرغا ووقع في أيامه وقائع وحوادث * منها انه في سنة تسع وسبعين طفر بشهر وار الذي كان
 تغلب على خز من المملوكة بن حلب والروم وأمر به فعلق على باب زويلة ومات من يومه وجمعتين حجة
 قبل سلطنته سنة سبع وسبعين وثمانمائة وحجة في سلطنته سنة أربع وثمانين وثمانمائة ومدة سلطنته
 تسع وعشرون سنة وأربعة أشهر وعشرون يوما واجتهد في أيام سلطنته في بناء المشاعر العظام
 في المواضع الكرام كعمارة مسجد الخيف بنى ومسجد نمرة بعرفة المعروفة بآرامهم الخليل وقبة عرفه
 والعلمين اللذين تعزيت عرفته بهما وسلام المشاعر الحرام بالمزدلفة وعمر بركة خليف وأجرى العين البها
 وذلك كله في سنة أربع وسبعين وثمانمائة * ثم في السنة التي تلتها عمر عين عرفة بعد انقطاعها
 وعمر سقاية سيدنا العباس وأصلح بئر زمزم والمقام وعلوم على الخنفي وجه في سنة تسع وسبعين
 وثمانمائة للمسجد الحرام منبر أعظما وعين للكعبة كل سنة كسوة وأنشأ بجانب المسجد الحرام عند
 باب السلام مدرسة وبجانبها باطال الفقراء يفرق لهم كل يوم ديشية وكذا أنشأ بالمدينة النبوية
 مدرسة وبني المسجد الشريف بعد الحريق وجدد المنبر والحجرة ورتب لأهل المدينة من البقيين فيها
 والواردين عليها ما يكفهم من البر والدشيشة * وعمل أيضا بيت المقدس مدرسة وبصالحية قطيا جامعها
 وجدد من جامع عمرو بن العاص بعض جهاته وتوفي في آخرها رالا حد قبل المغرب السابع والعشرين
 من ذي القعدة ودفن في ضحى يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة إحدى وتسعمائة من
 الهجرة النبوية وله خمس وسبعون سنة وكان شيخا طوالا أبيض اللون حسن الشكل منور الوجه فصيح
 اللسان عامله الله بالطف والاحسان * ثم ولي السلطنة بعده ابنه الملك الناصر أبو السعادات محمد بن
 قايتباي الجار كسي الأيوبي كانت أمه من مشريات أبيه أخت الظاهر قانصوه الذي ولي السلطنة بعد
 قتله * قال الشيخ مؤرخ القدس في كتاب الاعلام لما مرض والده مرض الموت ومكث أياما واشتد
 مرضه اجتمع أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو العزيز عبد العزيز يعقوب العباسي والقضاة واران الدولة
 من أهل الحل والعقد بقلعة الجبل فبايعوا الملك الناصر محمد بن قايتباي بالسلطنة وهو يومئذ شاب في
 سن البلوغ ولبس شعار الملك وجلس على السرير يوم السبت السادس والعشرين من ذي القعدة سنة
 إحدى وتسعمائة واستقر الأمير قانصوه خسمائة أنابك العساكر ثم في عشية اليوم الثاني من سلطنته
 وهو نهار الأحد توفي والده الملك الأشرف قايتباي كما تقدم واستقر الملك الناصر محمد بن قايتباي

في السلطنة الى أن وثب عليه الاتابك قانصوه خسمائة واستدعى الخليفة والقضاة وأثبت عجز الملك
الناصر عن السلطنة والقيام بالملك وخلعه في يوم الاربعاء الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة
اثنيتين وتسعمائة وكانت مدة ملكه في هذه المرة الاولى ستة أشهر ويومين وتسلمن الاشرف قانصوه
خسمائة بعد خلع الناصر محمد بن قايتباي ثم فقد قانصوه خسمائة في وقعة خان نونس وكانت مدة سلطته
ثلاثة أيام كما سيجي * ثم يوم السبت مسهل جمادى الآخرة سنة اثنيتين وتسعمائة حدثت السعة للناصر
محمد بن قايتباي وأعيد الى السلطنة المرة الثانية بعد نبوت رشده ثم شرع في الخفاطة ومباشرة الاوباش
وارتكاب الفواحش فقتل شرقله وكان ذلك في يوم الاربعاء قبل غروب الشمس الخامس والعشرين
من ربيع الاول سنة أربع وتسعمائة وكانت مدة سلطته في المرة الثانية سنة وستة أشهر ونصف *
ومجموع مدة ولاية الناصر محمد في المرتين سنتان وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما وتسلمن الملك الاشرف
قانصوه خسمائة بعد خلع الناصر محمد بن قايتباي * قال الشيخ السخاوي في كتابه الضوء اللامع قانصوه
الاشرفي القايتباي وأيضا يعرف بخمسمائة ترقى الى ان صار دوا دارا ثم رأس العساكر لابن أستاذه
الناصر محمد بن قايتباي ثم تولى الاتابكية ثم خالف عليه وخلعه من السلطنة وتسلمن هو مكانه في يوم
الاربعاء الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة اثنيتين وتسعمائة فتحرل العسكر فهرب قانصوه
خسمائة الى غزوة ثم فقد في وقعة خان نونس ولم يعرف موته ولا حياته وكانت مدة سلطته ثلاثة أيام ثم
حدثت السعة للملك الناصر محمد بن قايتباي ثم قتل كما ذكرناه * ثم بعد قتله تولى السلطنة بعده خاله الملك
الظاهر أبو سعيد قانصوه الجار كسي الاشرفي القايتباي وجلس الخليفة والقضاة بالقلعة وبايعوا
الملك الظاهر قانصوه بالسلطنة وقت صلاة الجمعة السابع عشر من ربيع الاول سنة أربع وتسعمائة
وهو يومئذ شاب له نصف وعشرون سنة واستمرت سلطته سنة وثمانية أشهر واثني عشر يوما وقيل
ثمانية أشهر ويومين الى أن وثب الاتابك صهره زوج أخته والدة الملك الناصر محمد وتسلمن واختفى
الظاهر قانصوه يوم السبت التاسع والعشرين من ذي القعدة سنة خمس وتسعمائة واستتر مخفيا أزيد
من نصف شهر فتولى الملك جان بلاط ثم طفر بالظاهر قانصوه ليلة الاحد فقبض عليه من المكان الذي
اختفى فيه وأرسله الى الاسكندرية فقيد وسجن في البرج وأقام بالاسكندرية سبع عشرة سنة وولد له
بها فلما تغيرت دولة الجراكسة وملك الديار المصرية السلطان سليم العثماني في أول سنة ثلاث وعشرين
وتسعمائة أمر بقتله مع الاجراء فقتل صبورا في الاسكندرية وعمره نحو اثنى عشر سنة وكان ابتداء
سلطنة جان بلاط يوم الاثنين ثاني ذي الحجة سنة خمس وتسعمائة وكانت مدة ولايته نصف عام ونصف
شهر ويوما واحدا * قال الشيخ مؤرخ القدس في كتاب الاعلام كان الملك الاشرف أبو الناصر
جان بلاط من أعيان مماليك الاشرف قايتباي استقر في السلطنة وجلس على سرير الملك يوم الاثنين ثاني
شهر ذي الحجة سنة خمس وتسعمائة بعد مضي ثلاثين درجة من النهار وكانت مدة ملكه ستة أشهر
وسبعة عشر يوما * ثم تولى السلطنة بعده الملك العادل طومان باي الاشرفي القايتباي قال الشيخ
مؤرخ القدس في كتاب الاعلام كان الملك العادل سيف الدين طومان باي الاشرفي من أعيان
مماليك الاشرف قايتباي فحضر الخليفة والقضاة وأركان الدولة وبيع بالسلطنة وألبس شعير الملك
وجلس على السرير بعد الظهر من يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة وكانت مدته من حين تغلبه
بالشام أربعة أشهر وخمسة وعشرين يوما ومن حين مبايعته بقلعة الجبل بالديار المصرية ثلاثة أشهر وثلاثة
وعشرين يوما * ثم تولى السلطنة بعده الملك الاشرف أبو الناصر سيف الدين قانصوه الغوري الظاهري
الاشرفي * نسبته الى طيعة الغور والى الظاهر خشدقدم والى الاشرف قايتباي فانه كان من مماليك

الظاهر خشف قدم ثم انتقل الى الاشرف قايتباي مولده كان في حدود الخمسين وثمانمائة تقريبا عهده
 أخبر ولما كان يوم الاثنين مستهل شوال سنة ست وتسعمائة من الهجرة النبوية حضر قلعة الجبل
 أمير المؤمنين المستمسك بالله والقضاة الاربعة والامراء وأصحاب الحل والعقد وأجمع رأيهم على سلطنة
 الدوادار الكبير الامير قانصوه الغوري فبويع بالسلطنة وألبس شعار الملك وجلس على تخت
 في اليوم المذكور وهو نهار عيد الفطر ثم بنى في سلطنته سور حدة ودائرة الخرا الشريف وبعض
 أروقة المسجد الحرام وباب ابراهيم وجعل علوه قصر اشاهقا وتحتة مبيضة وبني ركة وادي بدر وعدة
 خانات وآبار في طريق الحاج المصري منها خان في عقبة آيلة والازلم ومدرسة أنشأها علوسوق الجبلون
 بالقاهرة والترية المقابلة لها من جهة القبلة مع أوقافها وأنشأ بحري الماء من مصر العتيقة الى قلعة
 الجبل وعمر بعض أبراج الاسكندرية * وفي سنة سبع عشرة وتسعمائة توفي السلطان بايزيد
 صاحب الروم وتسلطن ابنه السلطان سليم في الروم * وفي سنة عشرين وتسعمائة عزم السلطان
 سليم على قتال شاه اسمعيل المعروف بالصوفي ولما قام في رجب يوم الاربعاء ثاني شهر رجب بموضع يقال له
 جالدران من توابع تبريز وهزمه ثم سار بالعساكر المنصورة حتى نزل تبريز وصلى فيها الجمعة وخطب فيها
 باسم السلطان سليم ثم رجع الى بلاد الروم * وفي سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة انتقل ملك مصر الى
 ملوك بني عثمان فأول من ملكها منهم وهو عاشرهم السلطان سليم ابن السلطان بايزيد بن السلطان
 محمد وذلك أنه وقعت فتنة بينه وبين صاحب مصر قانصوه الغوري فقصده كل منهم الآخر في عسكرين
 عظيمين فالتقيا بموضع يقال له مرج دابق من نواحي حلب شمالها مسافة منها نحو مائة ميل وكان
 المصاف والوقعة يوم الاحد الخامس والعشرين من رجب سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وقيل هذه
 وقعة ثالثة في الريدانية بمصر مرج دابق وقيل بل في صبح يوم الاثنين تسع وعشرين من ذي الحجة من السنة
 المذكورة ودام الحرب وصبر الفريقان من أول النهار الى ما بين صلاتي الظهر والعصر ثم نزل نصر
 العثمانية وانهمز الجراكسة وقتل سلطانهم قانصوه الغوري وفتحت البلاد الشامية ثم المصرية وكانت
 مدة ولاية الغوري خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وخمسا وعشرين يوما وبعد الوقعة مكث السلطان سليم
 في بلاد الشام أشهر او في مدة مكثه تسلمن بمصر الملك الصالح طومانباي الجركسي الاشرفي القايتباي
 وهو ابن أخى قانصوه الغوري ولقب بالاشرف كجه وهو السادس والاربعون من ملوك الترك
 والعشرون من ملوك الجراكسة * ومدة ولايته ثلاثة أشهر ونصف وبه انقرضت دولة الاتراك
 والجراكسة فلدولة الاتراك مائتان وسبعون سنة ان كان أولهم المعزايك التركاني وأول ولايته
 بمصر في سنة ثلاث وأربعين وستمائة ولدولة الجراكسة مائتان وأربع عشرة سنة ان كان أولهم
 السلطان بيبرس الجاشنكير وكانت ولايته في شوال سنة ثمان وسبعمائة وان كان أولهم السلطان
 سيف الدين برقوقي فتكون مدتهم مائة وثمانيا وثلاثين سنة وولايته في رمضان سنة أربع وثمانين
 وسبعمائة * وكان ابتداء سلطنة السلطان سليم في الديار الشامية والمصرية ثاني يوم حرب قانصوه
 الغوري مستهل المحرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ثم عين الامير مصلح الدين أمير الحاج فصار بحرا
 ورفقته كسوة الكعبة المعظمة ثم عاد الحاج بترأ وتأخر الامير مصلح الدين لعمارة قبة عالية على مقام
 الخنفة بالمسجد الحرام وأمر السلطان سليم أيضا بعمارة في صالحية دمشق على قبر شيخ الصوفية محي
 الدين بن العربي نفعنا الله ببركاته ثم توفي السلطان سليم في الليلة السادسة من شوال ليلة الجمعة سنة
 ست وعشرين وتسعمائة وكانت ولادته تقريبا في سنة خمس وسبعين وثمانمائة * وكانت مدة ملكه
 بعد أبيه تسع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام وقيل ثمان سنين وثمانية أشهر وتسعة أيام وملكه

بالديار المصرية ثلاثة أعوام ثم تولى السلطنة بعده ابنه السلطان سليمان وهو الحادي عشر من ملوك بني عثمان تسلطن بعده موت أبيه بسبعة أيام يوم الاحد خامس عشر وقيل سابع عشر من شوال سنة ست وعشرين وتسعمائة في أول القرن العاشر وتسلطن تسعة وأربعين سنة ومدة عمره خمس وسبعون وتسلطن ولده السلطان سليم سبع سنين وثو في سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وتسلطن ولده السلطان مراد خان نصره الله في التاريخ المذكور والله أعلم بالصواب

يقول الفقير الى ربه الصمد مصطفى بن محمد معصم المطبعة ومنشأها ومطرز أمورها وموشها الحمد لله ذي العظمة والكبرياء الذي أفاض على العالمين جميع الآلاء والتجماء والصلاة والسلام على مركز دائرة الوجود ومطلع أهلة العناية والوجود وعلى آله وأصحابه الذين ساروا بسيرة الغزاة ففتحوا البلاد وانتقادت لأوامرهم الناس طوعا وقهرا (وبعد) فإن من أجل ما يتحلى به أهل الفضل والكمال وتنبعث اليه رغبات أرباب المناصب والاعمال فن التاريخ الجليل الغني فضله عن البرهان والذليل اذهو من أعظم ما تستمد منه العقول السليمة وتستخرج به ما خفي دركه من حل الامور العظيمة وتستضيء بأنواره البصائر ويهتدى به الى سبيل الرشاد التائه الخائر وانما تأخذ كل نفس بقدر الاستعداد في الامور وعلى حسب ما ألهمها الله من التقوى والفجور كما يشير اليه قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

رأيت العقل عقليين * فطبيع ومسموع

ولا ينفع مسموع * اذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع

هذا مع كون ثماره على طرف الثمام لا يحتاج في اجتائها الى كبير جد واهتمام هني الجني سهل المقتنى روف سارج من رياح فيه الارجاء وتنتشر رائحته الى جميع البلاد والانحاء لاسيما بواسطة فن الطبع الجميل فانه الذي تكفل بذلك وهو نعم التكفيل واذا تحلى بنفائس الضبط والتحقيق كان أرغب لطالبه من محاسن الاغيد الملبج ولما كان التاريخ الجليل النفيس المشهور بين الانام بالخيمس قد ذكر أحوال العالم من ابتداء التكوين وتكلم على كل جيل بما فيه تبصرة لاهل اليقين لاسيما سيرة النبي المصطفى وأصحابه الكرام ذوي الوفا فانه جمع فيها كل شاردة وبلغ الطالب مقاصده بادرت الى تكثير نسخه بالطبع والتثيل حتى يتم نفعه الخبير والجليل وكنت قد عانيت باصلاح تحريفه وانظار صوابه من تعميمه وتعديل ما انحرف من مزاج عباراته بمعالجات أخذتها من غصون اشاراته وكتبت على هامشه معاني بعض الالفاظ المحتاجة الى البيان ناقلها من القاموس اذهو المعول عليه في هذا الشأن فهذه نسخة عظيمة فاغتمها فانها أعظم

غنيمة قلما يسمع الزمان بمثلها أو تسج أيدي الأيام على نولها ولمارفلت في ملابس حسن الختام
متجلية لعشاقها كالبدرا التمام أنشد الشاب الأديب واللييب النجيب حضرة علي بك فهمي نجل
ذي الجنب الرفيع رفاعة بك فقال

تلك الثريا أم ضياء الفرد * أم نظم در أم سبائك عسجد
أم ساطعات زواهر في أفقنا * أم يانعات ازواهر للجندى
أم مبدعات فراند منظومة * أم مودعات فوائد المنفرد
في طبع حسن أسفرت أضواؤه * عن حسن طبع للخميس الأوحى
سعة اطلاع مؤلف حبر لنا * بث الحوادث بالحديث المسند
فكأن مرآة الزمان أمامه * رسمت أشعة ذهنه المتوقد
فأق بتاريخ العصور مرتبا * لتدعيها بالسبق والتجدد
فله اليد الطولى على من قبله * وبغيره من بعده لا يبتدى
ان قلت مصباح صدقت وأن تقل * شمس المعارف لم تسكن بمفرد
سير الملوك بطيه منشورة * سنن السالك يسومه من يقصدى
فالفضل كسبي بطول تجارب * والطبع وهبي لحبر أمجد
طبع سما بسنامطالع حسنه * وحلا بحر واه صفاء المورد
في بدنه تسمو براعة مطلع * وبختمه حسن التلخيص يتبدى
من رام طبع الحسن في تاريخه * يجد النجيب بحسن طبع مفرد

٣٢٤ ٨١ ١٢٠ ٧٤١ ١٧

١٢٨٣

وكان تمام طبعه وظهور نوره وينعه بالمطبعة الوهيبه الكائنة بباب الشعريه
أحد الاخطاط المصريه في أواخر رجب الفرد لسنة ثلاث وثمانين
بعد المائتين والالف من هجرة من خلق على أكل
وصف عليه أنمي صلاة وأزكى سلام
وعلى آله وأصحابه
الكرام

* (فهرست الجزء الثاني من تاريخ الخلفاء) *

صفحة	الموطن السادس في وقائع السنة	صفحة	الموطن السابع في وقائع السنة السابعة
٢	السادسة من الهجرة	٢٩	من الهجرة
٢	سرية محمد بن مسلمة الى القرطبا	٢٩	ذكر اتخاذ الخاتم
٣	قصة ثمامة بن أثال الحنفي	٢٩	ارسال الرسل الى الملوك
٣	كسوف الشمس	٣٠	كاتبه عليه السلام الى النجاشي
٣	غزوة بني لحيان	٣٠	كتاب النجاشي اليه عليه السلام
٤	زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه	٣١	كتاب النبي الى قيصبر
٥	غزوة الغابة وتعرف بذي قرد	٣٣	صورة كتاب النبي الى هرقل
٩	سرية عكاشة الى غمر مرزوق	٣٤	كتاب النبي الى كسرى
٩	سرية محمد بن مسلمة الى ذي القصة	٣٧	كتاب النبي الى المقوقس
٩	سرية يزيد بن حارثة الى بني سليم	٣٨	كتاب النبي الى الحارث الغساني
٩	سرية زيد أيضا الى العيص	٣٩	كتاب النبي الى ثمامة وهوذة الحنفين
٩	سرية زيد الى الطرف	٤٠	سحر النبي صلى الله عليه وسلم
٩	سرية زيد الى حسمى	٤١	سرية أنان بن سعيد قبل نجد
١٠	سرية كرز الى العريسين	٤١	اسلام أبي هريرة
١١	سرية زيد الى وادي القرى	٤٢	قصة جراب أبي هريرة
١١	سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل	٤٣	غزوة خيبر
١٢	بعث علي بن أبي طالب الى بني سعد	٥٢	سم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشاة
١٢	بعث زيد الى أم قرفة	٥٥	قصة غنائم خيبر
١٢	سرية عبد الله بن عتيك الى قتل أبي رافع	٥٦	استصفاء صفية
١٤	حديث الاستسقاء	٥٨	فتح فندك
١٥	سرية عبد الله بن رواحة الى أسير بن رزام اليهودي	٥٨	طلوع الشمس بعد غروبها على رضى الله عنه
١٥	سرية زيد بن حارثة الى مدين	٥٨	فتح وادي القرى
١٦	غزوة الحديبية	٥٩	نوم الرسول عن صلاة الصبح
٢٠	ذكربيعة الرضوان	٥٩	بناء الرسول عليه السلام بأم حبيبة
٢٥	بيان حكم الظهار	٦٠	سرية عمر بن الخطاب الى تربة
٢٦	وفاة أم رومان أم عائشة رضى الله عنها	٦٠	سرية بشر بن سعد الى بني مرة
٢٦	تحريم الخمر	٦١	بعث غالب الليثي الى الميفعة
٢٧	ذكر الحثيشة وأشباهاها	٦١	سر بشر بن سعد الى يمن وجبار
٢٨	مضار الحثيشة	٦١	سرية ابن عمر الى قبل نجد
٢٨	صفة اليسر	٦١	كاتبه الى جيلة بن الايهم
		٦١	قتل شيرويه أباه

صحيحة	صحيحة
٩٤ الحادي عشر عبد الله بن زبيري	٦١ هدية المقوقس -
٩٤ ذكر النساء اللاتي أهدر النبي دماهن يوم	٦٢ الكلام في عمرة القضاء
الفتح أولاهن هند بنت عتبة امرأة أبي	٦٤ تزوجه عليه السلام بميمونة رضي الله عنها
سفيان	٦٥ الموطن الثامن في وقائع السنة الثامنة من
٩٤ الثانية والثالثة قريية والفترة الرابعة	الهجرة
مولاة بني خطل والخامسة مولاة بني	٦٥ اسلام خالد وعمر بن العاص وعثمان
عبد المطلب	الحبي
٩٥ السادسة أم سعد أرنب	٦٧ بعث غالب بن عبد الله الى فذل
٩٥ اسلام أبي خنافة والد أبي بكر	٦٨ انخاض المنبر
٩٥ اسلام حكيم بن خزام	٦٩ حنين الجذع
٩٥ سرية خالد بن الوليد الى العزى	٧٠ أول قود في الاسلام
٩٥ ذكر منشأ انخاض الاصنام	٧٠ سرية شجاع بن وهب الى بني عامر
٩٦ بعث عمرو بن العاص الى سواد	٧٠ سرية كعب بن عمير الى ذات اطلاق
٩٧ بعث سعد بن زيد الى مناة	٧٠ سرية مؤتة
٩٧ بعث خالد بن الوليد الى بني جذيمة	٧٣ ذكر زيد بن حارثة
٩٩ غزوة حنين	٧٤ ذكر جعفر بن أبي طالب
١٠٧ سرية أبي عامر الاشعري الى أولاس	٧٥ سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل
١٠٩ سرية الطخيل بن عامر الى ذى الكفين	٧٥ سرية أبي عبيدة الى سيف البحر
١٠٩ غزوة الطائف	٧٦ سرية أبي قتادة الانصاري الى خضرة
١١٣ اسلام مالك بن عوف	٧٦ سرية أبي قتادة الى بطن اضم
١١٦ بعث عمرو بن العاص الى حيفر وعبد	٧٦ سرية عبد الله بن أبي حذرج الى الغابة
١١٦ بعث العلاء الحضرمي الى ملك البحرين	٧٧ غزوة فتح مكة
١١٧ اسلام عروة بن مسعود	٨٥ ذكر الاصنام التي كانت في البيت
١١٧ تزوجه عليه السلام بملبكة الكندية	٩٠ ذكر الرجال الاحد عشر الذين أهدر دمهم
١١٨ ولادة ابراهيم من مارية القبطية	يوم فتح مكة الاول عبد الله بن خطل
١١٨ - الموطن التاسع في حوادث السنة	٩٠ الثاني عبد الله بن سعد بن أبي سرح
التاسعة من الهجرة	٩١ الثالث عكرمة بن أبي جهل
١١٨ بعث عيينة بن حصن الى بني تميم	٩٢ الرابع حويرث بن نقيد
١١٩ بعث الوليد بن عقبة الى بني المصطلق	٩٢ الخامس المقيس بن صبابه الكندي
١٢٠ بعث قطبة بن عامر الى خشم	٩٣ السادس هبار بن الاسود
١٢٠ بعث الفخائل بن سفيان الكلبي الى بني	٩٣ السابع صفوان بن أمية
كلاب	٩٤ الثامن حارث بن طلائمة
١٢٠ بعث علقمة بن مجرز الى الحبشة	٩٤ التاسع كعب بن زهير
١٢٠ بعث علي بن أبي طالب الى الفلاس	٩٤ العاشر وحشي بن حرب

صحيحة	صحيحة
١٥٣ اتيان الصبي وتكلمه بين يدي النبي يوم ولد	١٢١ اسلام كعب بن زهير
١٥٣ موت باذان	١٢١ تتابع الوفود
١٥٣ نزول آية الاستئذان	١٢٣ هجرة صلى الله عليه وسلم نساء
١٥٤ الموطن الحادى عشر في وقائع السنة	١٢٣ غزوة تبوك
الحادية عشر من الهجرة	١٢٨ سرية خالد بن الوليد الى الكندر
١٥٤ استغفاره عليه السلام لاهل البقيع	١٢٩ موت عبد الله ذى الجادين
١٥٤ سرية أسامة بن زيد الى أهل ابي	١٣٠ هدم مسجد الضرار
١٥٥ طهوز الاسود العنسى	١٣١ قصة كعب بن مالك
١٥٧ قتل الاسود العنسى	١٣٣ قصة اللعان
١٥٧ قصة مسيلة الكذاب	١٣٤ اسلام تقيف
١٥٩ قصة سجاح	١٣٧ هدم اللات
١٦٠ قصة طلحة بن خويلد	١٣٨ كتاب ملوك حمير
١٦٠ ابتداء مرضه عليه السلام	١٣٩ رجم الغامدية
١٦٢ اسراره عليه السلام الى فاطمة	١٣٩ وفاة النجاشي
١٦٦ ذكر سنه عليه السلام	١٤٠ وفاة أم كلثوم
١٦٦ ذكر وقت موته عليه السلام	١٤٠ وفاة ابن سلول
١٦٧ ذكر بيعة أبي بكر رضى الله عنه	١٤١ حج أبي بكر بالناس
١٧٠ ذكر غسله عليه السلام	١٤٢ الموطن العاشر في حوادث السنة
١٧١ ذكر تكفنه عليه السلام	العاشر من الهجرة
١٧١ ذكر الصلاة عليه عليه السلام	١٤٢ بعث أبي موسى الأشعري الى اليمن
١٧١ ذكر قبره عليه السلام	١٤٣ ذكر معاذ بن جبل
١٧٢ ذكر وقت دفنه عليه السلام	١٤٣ وصيته عليه السلام لمعاذ
١٧٢ ذكر الذب عليه صلى الله عليه وسلم	١٤٣ ذكر أبي موسى الأشعري
١٧٣ ذكر ميراثه وتركته وحكمه فيها	١٤٤ بعث خالد بن الوليد الى عبد الممدان بنجران
١٧٤ ذكر رؤيته عليه السلام فى المنام	١٤٤ بعث هلى بن أبي طالب الى اليمن
١٧٤ ذكر زيارته وسائر المشاهد بالمدينة	١٤٥ بعث جرير بن عبد الله الى ذى السكلاع
١٧٧ الفصل الأول من الخاتمة	١٤٦ بعث أبي عبيدة بن الجراح الى أهل نجران
١٧٧ ذكر خدمه عليه السلام	١٤٦ قصة بديل وتميم الدارى
١٧٨ ذكر مواليه عليه السلام	١٤٦ وفاة ابراهيم ابن رسول الله عليه السلام
١٨٠ ذكر موالياته عليه السلام	١٤٦ كسوف الشمس
١٨١ ذكر امرائه عليه السلام	١٤٧ طلوع جبريل مجلس النبي فى صورة رجل
١٨١ ذكر كتابه عليه السلام	١٤٧ قدوم فيروز الديلى الى المدينة
١٨٢ ذكر رساله عليه السلام	١٤٨ حجة الوداع
١٨٣ قضائه ومؤذنه عليه السلام	١٥٠ نفيسة

صحيفه	صحيفه
٢٣١ كتاب خالد الى أبي عبيدة	١٨٤ شعراؤه عليه السلام
٢٣١ اغارة خالد على بني تغلب	١٨٤ خيله ودوابه عليه السلام
٢٣٢ عدة الجيش الذي دخل الشام مع خالد	١٨٦ بغاله عليه السلام
٢٣٣ ذكر وقعة اجنادين	١٨٧ حميره عليه السلام
٢٣٥ كتاب خالد بالفتح الى أبي بكر رضي الله	١٨٧ غريبة
عنهما	١٨٧ ابله عليه السلام
٢٣٥ وقعة مرج الصفر	١٨٨ أسلحته عليه السلام
٢٣٦ ذكر مرض أبي بكر ووفاته رضي الله عنه	١٨٩ أدراعه عليه السلام
٢٣٧ ذكر أولاد أبي بكر رضي الله عنه	١٨٩ رماحه وأقواسه وأتراسه وراياته عليه
٢٣٨ ذكر مقتل محمد بن أبي بكر	السلام
٢٣٩ ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه	١٩٠ لباسه وثيابه عليه السلام
٢٤٠ صفة عمر رضي الله عنه	١٩٢ وفوده عليه السلام
٢٤٠ ذكر خلافة عمر رضي الله عنه	١٩٧ وفد صداء
٢٤٢ ذكر كاهنه وقضائه وأمرائه	١٩٧ وفد سلامان
٢٤٢ ذكر قصته النبل	١٩٧ وفد الأزدي
٢٤٣ كرامة في نداء عمر لسارية وهو على المنبر	١٩٨ رؤيا زارة
٢٤٤ صفة أبي عبيدة بن الجراح	١٩٨ وفد بجيلة
٢٤٥ ترجمة بلال رضي الله عنه	١٩٩ الفصل الثاني في ذكر الخلفاء الراشدين
٢٤٦ ترجمة ابن أم مكتوم	وخلفاء بني أمية والعباسيين
٢٤٧ ترجمة خالد بن الوليد رضي الله عنه	١٩٩ ذكر صفة أبي بكر رضي الله عنه
٢٤٧ ذكر الخبر عن آخر أمر عمر ووفاته	١٩٩ ذكر خلافته رضي الله عنه
رضي الله عنه	٢٠١ ذكر بدعة الأعراب
٢٤٨ ذكر مقتله رضي الله عنه	٢٠٥ ذكر وصية أبي بكر لخالد بن الوليد
٢٥٠ ذكر أولاد عمر رضي الله عنه	٢٠٥ ذكر مسير خالد الى براقة
٢٥٢ قصة عبد الرحمن بن عمر وهو المجنود	٢٠٨ رجوع بني عامر وغيرهم الى الاسلام
في الحد	٢١١ ذكر تقديم خالد للطلائع امامه
٢٥٤ ذكر عثمان بن عفان	٢٢٠ قصة زرقاء اليمامة
٢٥٤ صفة عثمان	٢٢١ بعث أبي بكر العلاء الحضرمي الى البحرين
٢٥٤ ذكر خلافة عثمان رضي الله عنه	٢٢٢ ذكر غزو الشام
٢٥٥ ذكر كاتبه وقاضيه وأميره	٢٢٥ كتاب أبي عبيدة الى أبي بكر
٢٥٧ ترجمة عبد الرحمن بن عوف	٢٢٧ مكالة عمرو بن العاص مع أبي بكر
٢٥٧ ترجمة العباس عم النبي	٢٢٨ أول وقعة في الشام
٢٥٧ ترجمة عبد الله بن مسعود	٢٢٩ توجه خالد بن الوليد من العراق الى الشام
٢٥٨ ترجمة أبي ذر الغفاري	٢٣٠ كيفية سلوك خالد في الغفار

صحيحة	صحيحة
٣٠١ ذكر خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية	٢٥٨ ذكر مقتل عثمان رضي الله عنه
٣٠١ ذكر خلافة عبد الله بن الزبير	٢٦٤ ذكر تاريخ قتل عثمان رضي الله عنه
٣٠٤ ذكر مقتل ابن الزبير	٢٦٤ ذكر دفنه رضي الله عنه
٣٠٦ ذكر أولاد عبد الله بن الزبير	٢١٥ ذكر ثم ود الملائكة عثمان
٣٠٦ ذكر خلافة مروان بن الحكم	٢٦٥ ذكر مدة خلافته
٣٠٨ ذكر خلافة عبد الملك بن مروان	٢٦٦ ذكر ما تقدم على عثمان مفصلا والاعتذار
٣٠٩ وفاة عبد الله بن عباس	عنه بحسب الامكان
٣٠٩ هدم قصر الامارة بالكوفة	٢٧٤ ذكر ولد عثمان رضي الله عنه
٣١٠ أول ضرب الدنانير في الاسلام	٢٧٥ ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه
٣١١ ذكر وفاة عبد الملك بن مروان	٢٧٥ ذكر صفته رضي الله عنه
٣١١ ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك	٢٧٦ ذكر خلافة علي رضي الله عنه
٣١٢ غريبة	٢٧٨ ذكر من توفي في خلافة علي من مشاهير
٣١٣ آخر من مات من الصحابة	الصحابة
٣١٤ ذكر وفاة الوليد	٢٧٩ ذكر مقتل علي رضي الله عنه
٣١٤ ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك	٢٨٠ ذكر قاتله وماحله على قتله
٣١٤ ذكر من مات من المشاهير في خلافة	٢٨٢ ذكر موضع دفنه
سليمان بن عبد الملك	٢٨٣ ذكر أولاد علي رضي الله عنه
٣١٥ ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك	٢٨٦ ذكر الائمة الاثني عشر
٣١٥ ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز	٢٨٩ ذكر خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما
٣١٧ ذكر من مات من المشاهير في خلافة عمر بن	٢٨٩ ترجمة الاشعث بن قيس الكندي
عبد العزيز	٢٩١ فائدة غريبة
٣١٧ ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز	٢٩١ ذكر خلافة معاوية بن أبي سفيان
٣١٨ ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك	٢٩٢ وفاة عمرو بن العاص
٣١٨ ذكر من مات من المشاهير في خلافته	٢٩٢ ذكر وفاة الحسن بن علي
٣١٨ ذكر خلافة هشام بن عبد الملك	٢٩٣ ذكر وصيته لاخته الحسين
٣١٩ ذكر من مات من المشاهير في خلافة هشام	٢٩٣ ذكر أولاد الحسن
ابن عبد الملك	٢٩٤ ذكر من توفي من كبار الصحابة في زمن الحسن
٣٢٠ خلافة الوليد الزنديق بن يزيد	٢٩٦ ذكر وفاة معاوية وموضع قبره
٣٢١ ذكر خلافة يزيد بن الوليد	٢٩٧ ذكر أولاده وقضاياه وأمراته
٣٢١ ذكر من مات من المشاهير في خلافة يزيد	٢٩٧ ذكر خلافة يزيد بن معاوية
ابن الوليد	٢٩٧ ذكر مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما
٣٢٢ ذكر خلافة ابراهيم بن الوليد	٢٩٩ ذكر سنن الحسين بن علي رضي الله عنهما
٣٢٢ ذكر خلافة مروان الحمار آخر خلفاء بني	٣٠٠ ذكر أولاد الحسين
أمينة	٣٠٠ ذكر وفاة يزيد ومدفنه وذو أولاده

صفحة	صفحة
٣٢٢ ذكر من مات من المشاهير في خلافة	٣٤٠ خلافة المستعين بالله أحمد بن المعتصم
مر وان الحمار	٣٤٠ خلافة المعتز بالله محمد
٣٢٣ ملخص أخبار بني أمية	٣٤١ خلافة المهدي بالله محمد
٣٢٤ ذكر دولة بني العباس وخلافة السفاح	٣٤٢ وفاة حاقظ العصر البخاري
٣٢٤ ذكر خلافة أبي جعفر المنصور	٣٤٢ خلافة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل
٣٢٥ ذكر من مات من المشاهير في خلافة أبي	٣٤٣ خلافة المعتضد بالله أبي العباس أحمد
جعفر المنصور	٣٤٥ خلافة المكتفي بالله علي بن المعتضد
٣٢٥ سبب بناء بغداد	٣٤٥ خلافة المقندر بالله أبي الفضل جعفر
٣٢٦ ترجمة الامام الأعظم أبي خنيفة النعمان	٣٤٦ خلافة عبد الله بن المعتز
٣٢٩ وفاة المنصور	٣٤٦ خلافة المقندر بالله في المرة الثانية
٣٢٩ ذكر خلافة المهدي أبي عبد الله محمد	٣٤٧ ترجمة حسين بن منصور الحلاج
٣٣٠ ذكر من مات من المشاهير في خلافة	٣٤٩ خلافة القاهر بالله أبي منصور محمد
المهدي	٣٤٩ خلافة المقندر بالله ثالث مرة
٣٣٠ ظهور عطاء المقنع الساحر	٣٥٠ قلع الحجر الاسود من الكعبة ونقله الى هجر
٣٣١ ذكر خلافة موسى الهادي	٣٥١ خلافة القاهر بالله أبي منصور محمد
٣٣١ ذكر خلافة هارون الرشيد	٣٥١ خلافة الراضي بالله أبي العباس محمد
٣٣٢ ترجمة الامام مالك وذكر من مات من	٣٥٢ خلافة المتقي لله أبي اسحاق ابراهيم
المشاهير في خلافة هارون الرشيد	٣٥٣ خلافة المستكفي بالله أبي القاسم عبد الله
٣٣٣ ذكر خلافة الامين محمد بن الرشيد هارون	٣٥٣ خلافة المنطبع لله أبي القاسم الفضل
٣٣٣ ذكر من مات من المشاهير في خلافة الامين	٣٥٢ ذكر من مات من المشاهير في خلافة
٣٣٤ ذكر خلافة النامون عبد الله بن الرشيد	المنطبع لله
هارون	٣٥٤ خلافة الطائع لله أبي بكر عبد الكريم
٣٣٤ ذكر من مات من المشاهير في خلافة	٣٥٥ ذكر من مات من المشاهير في خلافة
النامون	الطائع لله
٣٣٥ ترجمة الامام الشافعي محمد بن ادريس	٣٥٥ غريبة
٣٣٦ ذكر خلافة المعتصم محمد بن الرشيد	٣٥٥ خلافة القادر بالله أبي العباس أحمد
هارون	٣٥٦ ذكر من مات من المشاهير في خلافة القادر
٣٣٧ خلافة الواثق بالله هارون بن المعتصم	بالله
٣٣٧ ذكر من مات من المشاهير في خلافة الواثق	٣٥٧ خلافة القائم بأمر الله أبي جعفر عبد الله
بالله	٣٥٧ ذكر من مات من المشاهير في خلافته وما
٣٣٧ خلافة المتوكل على الله جعفر بن المعتصم	وقع من الغرائب في زمنه
٣٣٨ ذكر من مات من المشاهير في خلافة المتوكل	٣٥٩ خلافة المقتدي بأمر الله
على الله	٣٥٩ ذكر من مات من المشاهير في خلافته
٣٣٩ خلافة المتصم بالله محمد بن المتوكل	٣٦٠ خلافة المستظهر بالله

صفحة	صفحة
٣٧٩ خلافة الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد	٣٦٠ ذكر من مات من المشاهير في زمنه
أول خلفاء العباسية بمصر	٣٦٠ عجيبة في ذكر صبية عجماء تكلم على أسرار
٣٧٩ هلاك هولاء	الناس
٣٧٩ وقعة التمار في حصص	٣٦١ خلافة المسترشد بالله
٣٨١ خلافة المستكفي بالله أبي الربيع سليمان	٣٦٢ خلافة الراشد بالله
٣٨٢ خلافة الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد	٣٦٢ خلافة المقتضي لأمر الله
٣٨٢ خلافة المعتضد بالله أبي بكر	٣٦٣ خلافة المستنجد بالله
٣٨٢ خلافة المتوكل على الله أبي عبد الله محمد	٣٦٣ سبب حفر الخندق حول الحجرة النبوية
٣٨٣ خلافة المعتصم بالله أبي يحيى زكريا	٣٦٦ خلافة المستضيء بالله
٣٨٣ خلافة الواثق بالله أبي مخنف عمر	٣٦٦ خلافة الناصر لدين الله
٣٨٣ خلافة المعتصم بالله أبي يحيى زكريا ثاني	٣٦٧ وقعة خوارزم شاه مع التمار وابتداء
مرة	ظهورهم
٣٨٣ خلافة المتوكل على الله أبي عبد الله محمد	٣٦٩ خلافة الظاهر بأمر الله
٣٨٤ خلافة المستعين بالله أبي الفضل العباس	٣٧٠ خلافة المستنصر بالله
٣٨٤ خلافة المعتضد بالله أبي الفتح داود	٣٧٠ بقية أخبار التمار
٣٨٤ خلافة المستكفي بالله أبي الربيع سليمان	٣٧٢ خلافة المستعصم بالله آخر الخلفاء
٣٨٥ خلافة القاسم بأمر الله أبي البقاء حمزة	العباسية ببغداد
٣٨٥ خلافة المستنجد بالله أبي المحاسن يوسف	٣٧٢ ظهور النار خارج المدينة المنورة
٣٨٥ ذكر الخلفاء الفاطميين بالاختصار	٣٧٥ ذكر احتراق المسجد النبوي
٣٨٧ ذكر ملوك الأكراد والأتراك والجراكسة	٣٧٥ ذكر الاحتراق الثاني
الذين تولوا سلطنة مصر	٣٧٦ وصول هولاء إلى بغداد
	٣٧٨ خلافة المستنصر بالله أبي العباس أحمد

ثم فهرست الجزء الثاني من تاريخ الخلفاء